شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

بهجة النفوس

المؤلف

عبدالله بن سعد بن أبي جمرة (الأزدي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ARABE
695

Volume de 231 Feuillets
Les Feuillets 227–229 sont blancs
19 janvier 1555.

BIBLIOTHEQUE NATIONALE
Restauration 197 5
sous N° 2316

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

Sup. Ar.
N° 2009

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
رب يسر لنا وأعن يا كريم

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه
فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودج
وأنزل فيه فسرنا حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة
آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني
أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت
فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا
هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان النساء
إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وإنما تأكل العلقة من الطعام فلم يستنكر
القوم خفة الهودج حين رفعوه وأثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا
به فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه أحد فيممت منزلي الذي كنت
به فظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينما أنا جالسة غلبتني عيناي
فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند
منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني وكان يراني قبل الحجاب فاسترجع بأن استيقظت
باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة
غير استرجاعه حين أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا
الجيش بعدما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة والقوم قد نزلوا فهلك من هلك وكان الذي تولى
الإفك عبد الله بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون من قول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من قول أصحاب الإفك ويريبني في وجعي أني لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف
الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا أشعر بشيء من ذلك حتى
نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج إليه إلا ليلا وذلك قبل أن نتخذ
الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه فأقبلت
أنا وأم مسطح بنت أبي رهم مشيي فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح
فقلت لها بئسما قلت تسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه ألم تسمعي
ما قالوا فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم فقلت أتأذن لي إلى أبوي قالت وأنا حينئذ
أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوي فقلت
لأمي ما تحدث الناس به فقالت يا بنية هوني عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط
وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها فقلت سبحان الله
ولقد تحدث الناس بهذا فالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع
ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي واستدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب
وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار
عليه بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيرا
وأما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك فقالت بريرة
لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام
عن العجين فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله
من يعذرني من رجل بلغني إذاه في أهلي فوالله ما علمت من أهلي إلا
الخير وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ
منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه
أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال
كذبت لعمر الله والله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن الحضير فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه
فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم
فأصبح عندي أبواي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي قالت فبينما هم
جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن كذلك

ان دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل سوم يجلس عندي من يوم فيل لي ما فيل قبله
وقد مكث شهرا لا يوحى اليه في شأني شيء قالت فتشهد ثم قال يا عائشة انه بلغني عنك
كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت المتني بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد
اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة وقلت لابي جب عني رسول الله صلى الله عليه
فقال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي عني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم واما جارية حديثة
السن لا قرآن كثيرا من القرآن فقلت والله لقد علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في انفسكم وصدقتم
به ولئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني لبريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني لبريئة
منه لتصدقوني والله ما اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما
تصفون ثم تحولت على فراشي واني ارجو ان يبرئني الله ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل في شأني وحي
ولانا احقر في نفسي من ان يتكلم الله في امري ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النوم رؤيا يبرئني الله فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل
البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان
من العرق في يوم شات فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان
كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة احمدي الله فقالت لامي قومي اليه فقالت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله فانزل الله
الآيات كلها قال فلما انزل الله عز وجل هذا في براءتي قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة
لقرابته منه والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد ما قال لعائشة ما قال فانزل الله عز وجل والذين
اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى الى قوله والله غفور رحيم قال ابو بكر بلى والله
اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح ما كان يجري عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا
عائشة رضي الله عنها فيما حدثت بعيد فيها الكرب فيما ذكر لي عنه آخر وهو ان فيما انزل الله
فيما علمت من كتاب الله عز وجل فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله
الآية ثم اخبر في براءتها من نفسه ما يبرئ به وفي تشوف النفوس السوء ان يكون هذا مما يوجب لها فيما
عنها او بسبب من اسباب ما رميت به بريئة وفرعا ثانيا فريا ما جرى منه وقد اختلف
العلماء في اسباب النكاح هل هو كالنكاح ام لا فعلى قول من اجاز النكاح يكون
ذلك فرعا ثانيا فيكون هذا كالشارع في الامة التي تخرج منه وقد قال بعض العلماء
ان من رمى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها بشيء مما برأها الله تعالى منه انه مخلد في النار

والمتأمل

واستدل على ان الله تعالى قد برأها في كتابه فمن رماها بذلك بعد ذلك فقد رد القرآن وكل من رد القرآن
فانه ليس من النكاح فيكون ذلك معرة تلحقها وتحول المعرة بها هتك لحرمة ما حرم الله تعالى من حرمة
بيت النبوة وقد قال صلى الله عليه وسلم تسعة لعنتهم واذى كل نبي مستجاب وعد فيهم
المتهم حرمة اهل بيت نبي ما حرم الله وهذه مفسدة كبرى في الدين وذلك عوز للشيطان على المؤمنين
فبراءتها لنفسها هنا وان كان كما ذكر ذلك انه لنفسها لكن ذلك حيز عن حق وبراءة للمؤمنين
كما فعلت ام سلمة ايضا في حديث الحديبية حيز حدوا عن البيت وهم محرمون فامرهم النبي صلى الله
عليه وسلم ان يحلقوا وينحروا ويحلوا فلم يفعلوا فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهو متغيم فقالت
له ما شأنك فقال صلى الله عليه وسلم امرتهم فلم يفعلوا فقالت رضي الله عنها انهم لم يعصوا وانما
اخبروا لانهم اقتدوا بفعلك فما زالت حتى فعلوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل
ما امرهم به وفعلوا فكان كلامها رحمة للمؤمنين ولكلامه لها ان ما كان وقع فغلبه صلى الله
عليه وسلم من التغيير الذي منه يخاف العلماء عليهم وكذلك قول عائشة رضي الله عنها هنا لا ان
ذلك رحمة وازالة العلماء وهذا رحمة وفاية من العلماء الذين اشرنا اليه اولا ومما يدل
انها اردات هذا الوجه انها لم تقل شيئا ولم تفض الى قضية كيف وقعت الا بعد ثبوت عذرها
وتصديق مقالتها من كتاب الله ربها وحيز لم يكن لها شاهد على ذلك لم تقل شيئا وانما كان
قولها الذي اصبر جميل والله المستعان على ما تصفون على ما يأتي في آخر الحديث وهذا
دليل على ان المرء مأمور ان يدفع المعرة عن نفسه بما قدر على ذلك وجاز له من خارج ما يصدقه
والاولى الصبر والاصوب ان الله تعالى لعله ان يكشف ذلك بعضله وهذا الظاهر ينبغي ان يراعى حتى
ان حق المؤمنين فيفي عنهم كما يفي هم لما فعلت عائشة رضي الله عنها اثبت الحديث
لهذه الحيز المعنيين على ما تقدم وقد حكى عن الاعمش رضي الله عنه قريبا من هذا المعنى وهو
انه كان يمشي بكرسي فيه احمد تلامذته وكان يعوز ممشى التلميذ معه فقال له الاعمش
يا بني اذهب فامش وحدك فقال لم فقال الشيخ اعثر والتلميذ يداعو ويقع الناس بينا
فقال له التلميذ نوجر واو يأثمون فقال الشيخ تسلم ويسلمون خير من ان توجر وتأثمون فاختار
سلامة المسلمين وعمل عليها ولم ير ان يحتمي فاجر مع دخول الاثم عليهم لما فعلت عائشة
رضي الله عنها اراحت المسلمين من هذه المصيبة الكبرى التي قد كانت حلت بهم وتركت الاجر لنفسها
لانها مما تكلم فيها كان لها فيه الاجر الا ان في الحديث وجوها كثيرة من الاحكام وادلة
على ما يذكر بعد في تتبع الباقي الحديث ان شاء الله تعالى فاما قولها كان الشيخ صلى الله
عليه وسلم اذا اراد ان يقرع بين ازواجه فاجتهن خرج سهمها خرجت معه فيه وجهان الاول
جواز الشعر بالنساء الثاني جواز القرعة لكن هل القرعة هنا واجبة ام لا فاما النبي صلى الله
عليه وسلم فالقرعة في حقه ليست واجبة لان القسمة ليست واجبة عليه وهو الاظهر من مذهب ابي الفرج

وأما غيره فقد اختلف العلماء فيه على ثلاثة أقوال وقد ذكرت دليله وقولها فافرع يستأنف غزوة ذكرها الخ يوهم أن يخرج لسهمي إن خرج سهمي إلى الفرعة حذفت فاء الاختطار ويرد على هذا القطر سؤال وهو أن يقال لم أبهمت ذكر الغزوة ولم تبينها ولم تذكر الذي فيها وقعت القرعة وجوابه أنها لما أرادت تسيار الحديث حافظت منا ذكره من نفي القرعة عن نفسها ورعي حق أخوة المؤمنين وذكر الغزوة لا يتعلق بها غرض يسيله بشيء فتركت من ذلك ما لا بد منه لتعلم أن سعي النبي صلى الله عليه وسلم كان في الغزو كما في غيره وكذلك روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه لم يسافر بعد النبوة إلا لحج أو جهاد وقولها خرجت معه بعد ما أنزل الحجاب إنما أتت بذكر الحجاب توكيدا لما تذكر بعده وهو من الفصيح في الكلام إذا احتاج المرء إلى ذكر شيء أتى في أوله بكلام يوطئ له بيانا لما يريده ابتداؤه والحجاب على ضربين حجاب عن الابصار مباشرة للذات وحجاب للذات دونها وقولها منقطعا عنها فالأول الحجوب للأجنبي مباشرته كما أشرته لغالب مباشرة المرأة والثاني وهو المنقطع الجاني للأجنبي مباشرته للضرورة في غالب الأحوال كما يجيء أهلية ومعرفة بالخدمة كما كانت الأهلية في الجاعلين لهذا الهودج على ما يذكر بعد وقولها الأول الحمل هو الهودج وأخرى فيه وجوه الأول ما كان للمرأة خاصة وزينتها وكان موضوعا على البعير ليس بدنيا وهو للأخرة لأن الهودج كان عند العرب مثابة يفخر وزينا وبيتا هو في الحقيقة حذفت مضاف أصله صحبة الهودج أو ركوب الهودج كان عند العرب البيت الذي فيه وما يتأتى مثله في غيره الثاني جواز الحمل على الدابة الثقل الكثير إذا كانت مطيقة لذلك الهودج مما فعل من ثقله لكن لما كانت الدابة مطيقة لذلك الحمل بمنعه الشارع صلى الله عليه وسلم الثالث جواز لمس البيت المنقطع عن البدن للأجانب كأنها أخبرت أن ناسا كانوا موكلين بهودجها الرفع الخفض والبيت المنقطع عن البدن صفته كما تقدم وقولها فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك فإنا قافلات ذلك لتميز أن العادة كانت مستحبة في كل سفر هم على ما ذكرته فيما لم يرد في العادة شيء وأن فعلوا منها ما يوجب كلاما وقولها وقفلوا وغدونا من المدينة قد يرد عليه سؤال وهو أن يقال ما فائدة تكرارها تميز اللفظتين وذكر أحدهما يغني عن الآخر والجواب عنه أنه إن اتفقت هذه الألفاظ المتعينين مختلفين وليسا لمعنى واحد وهما أيضا مخالفان للسير مما ذكرت فيلزم من السير إما جواز الأمر كما زعمته سابقا على ما ذكرت من خير خروجهم إلى خيبر وصولهم إلى الموضع الذي توجهوا إليه والقفول تعيين أن الأمر أيضا كما مستصحبا الرجوع والغدو يعينان أن هذا الأمر حتى كان بقرب المدينة ووقع لهم هذه الموانع وقولها أنهن ليلة بالرحيل فمضت حين أغذوا بالرحيل وقد أشرت بذكر هذا التعبير العذر الذي أوقعها في التخلف عن الهودج حتى حمل عليها وفيه دليل على أن الإمام وأمير الجيش أو صاحب رفقة إذا أراد السير أن يخبر من معه ويؤذنهم بذلك ثم يرتحل عليهم قليلا قليلا بقدر ما يفعلون حوائجهم وما يكون لهم من الضرورات ويكون ترحله معلوما لأجل التحرز من الضعفاء لا يتأتى التأسي فيه منفعة حتى يكون مدة الترحل معلومة ويكون

لوقت الرحيل إمارة غير الإذن الأول لأنها أخبرت أنها لما سمعت الإذن بالرحيل قامت عند ذلك لقضاء شأنها فلو عجلت منع أن يذهب الرحيل لم تكن لتخرج إذنا إلى وقولها فمشيت حتى جاوزت الجيش وفيه وجوه الأول جواز خروج المرأة وحدها لكن يشترط أن تأمن على نفسها الفتنة فإن توقعت شيئا من الفتنة فلا يسوغ خروجها لأن خروج عائشة رضي الله عنها كان مأمونا من الفتنة الثاني أن المرأة إذا خرج لقضاء شأنها بغير إذن من زوجها لأنها أخبرت أنها خرجت لما ذكرته ولم تذكر أنها استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم فيه لكن قد علم أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم إذن لها فجاز لها ذلك أو بالاستصحاب وتحتمل أن يكون ذلك مسكوتا عنه للعلم به بحكم العادة الثالث أن الخروج لقضاء الحاجة يكون بالبعد بحيث لا يسمع له صوت ولا يرى له شخص لأنها أخبرت أنها جاوزت الجيش وحينئذ قضت ما إليه خرجت الرابع أن اختلاف الأحوال سبب لتغيير الأحكام أما السعادة أو الشقاوة لأنها أخبرت أنها كانت على ناقة وأخرى فيحتمل أن تكون ناقة أخرى غير ما عهدت منها لعذر كان هناك فعادت إلى ناقتها بعد وقع لها ما وقع للكل تغير الحال على ثلاثة مراتب المرتبة الأولى تغير الشخص نفسه كما عهد الثانية تغير حال الناس مع الشخص الثالثة تغير العادة الجارية من الله تعالى أما الأول فحين لسبب وقع بفعله أو بوقوع ذنب يحتاج من كانت له عادة مستمرة أعني من أفعال التعبد فتحرم بفعل عليها وكلما أن يرجع إلى أفعاله فيتداركها على لسان العلم فإن رجع عن الخلل فلع عنه وتاب منه واستغفر وإن لم يتدارك بقي منها في نفسه بذلك ويسأل الله أن يكلفه على ما خفي عنه من أمره ويستغيث بربه ويسأله الأمان فلا يأمن أن يكون تقدم له من المخالفة شيء حتى وقعت به العقوبة من الله تعالى وإنا لله وإنا إليه راجعون حتى يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقد تقع العقوبة على الجميع بذنب البعض كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقد يكون البعض عقوبة على البعض كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء وقد يكون ذلك لتمحيص الذنوب ورفع الدرجات وقد يكون لغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى وأما الثانية وهي ما يقع بين الرجل وزوجته فقد يقع الزوج في عرض من أعراض زوجته فيكون الزوج ظالما له وأما الثالثة وهي ما يقع بين الرجل وجليسه فقد يقع الرجل في عرض من أعراض جليسه فيكون الرجل ظالما له وأما الثالثة وهي ما يقع بين العالم والمتعلم فقد يقع من المتعلم ما يوجب غضب العالم عليه فيكون ظالما له وقد يقع من العالم ما يوجب غضب المتعلم عليه فيكون العالم ظالما له فإذا وجد شيء من هذه الأحوال فالواجب على صاحبه محوه وتغييره والاستغفار منه وإن لم يعلم شيئا يتأسف عليه من ذلك فعليه أن يحمد الله تعالى على ذلك ويسأله أن يتجاوز عنه ولعله يعلم منه ما لا يعلمه فإذا أراد أن يتحول عن قبيح فعله أو خطأ يعترف به إلى غيره فلا يأمن أن تغيير العادة الجارية من الله تعالى وهو ما يقع بالأمور السماوية بوجود ذلك الثالثة وهي تغيير العادة الجارية من الله تعالى وهي على ضربين فضرب عادة تكون سببا للكرامة مثل تغيير العادة التي وقعت لعائشة رضي الله عنها كان تغيير العادة لها سبب الكرامتها وتزول الغيرة إن حصلت وزيادة بر وقع فيها والثانية عادة على الغضب والبعد لقوله صلى الله عليه وسلم إذا أبغض الله قوما أمكر حبيبهم واعلم شفاك الله أخي

صلى الله عليه وسلم أنه عند الغضب يغير لهم العادة فإذا وقعت هذه النازلة جلس لهذه دواء
الذات الشوم والافلاس والاستغفار ولاجل هذا سن صلى الله عليه وسلم الاستسقاء والاستصحاء وجعل
من سنته كثرة الاستغفار **وقولها** فلما فطنت شاني رجعت إلى الرجل فلمست صدره فيه
وجوه **الاول** صيانة اللسان عن ذكر المستخبثات لانها كنت عن فطنة الحاجة بقولها فطنت
شاني وكذلك كانت عادة العرب في هذا المعنى ولهذا سموا فطنة الحاجة غمايكة لانها غامضة عنهم
المنخفض من الارض وهم كانوا يقضون فيه حاجتهم إبلاغا في الستر فسموا الشيء بالموضع الذي يجعل
فيه مجاز التنزيه كما مع عن ذكر المستخبثات **الثاني** تفقد الحال لانها اخبرت انها افترقت عنها
حين الهجوع **الثالث** جواز تخلي النساء في الشعر الذي يشتركن ان يكون الحلي الذي يسمع له صوت فاما
اذا كان الحلي يسمع له صوت فلا يجوز التخلي بها إذ الحال يسمعه سبب لفتنة بعض الناس **وقولها**
فإذا هي عقد لي من جزع كظفر فعقد فحدرت عليه شيء وهو ازيغال الحاذق في ايزاد اخبارها
بصفة العقد وهي على ما فرد لم تذكر شيئا الا لمعنى مفيد **والجواب** عنه ان ذكرها الصفة
العقد فيه فايدة لتبيين ان العقد كان له قيمة يسيرة فدعى الشارع صلى الله عليه وسلم الى اضاعة
المال عاما في اليسير والكثير فرجعت بكلية امر الشارع صلى الله عليه وسلم لا لمعقد نفسه **وفيه**
ايضا فايدة اخرى وهي ان تبين انهم كانوا في الدنيا على قدم التجرد والزهد حيث انهم كانوا لا يتحلون
بالذهب وكانوا بالفضة **وفي هذا** الحديث دليل على ان التركية للنفس والتزكية ممنوعة **فيل** له ليس هذا من باب
التزكية لانها تخبر به عن نفسها في هذا المقام وهو انما ذكر عن حال النبي صلى الله عليه وسلم وهي تخبر
بسنة النبي صلى الله عليه وسلم **وقولها** فلمست عقدي فحبسني ابتغاؤه **وفيه** دليل
على كلب المال والحث عليه لان اضاعة المال رجعت بكلب العقد واشتغلت بالتماسه حتى ان القوم
عناء قبل العثور حلوني الرحل **وقولها** فاجتملوه فيه وجوه **الاول** تبريتها للوكيل
فحمل العثور مما ينسب اليهم من الغفلة والتهم ربما لانها اخت العاء وهي الضعيف فعلم بذلك انهم
كانوا حيرانا تياهم بياء روز وبتسار عور بالغزمة من غير قوام يلجمهم وانخذلك منهم كان عادة مستمرة
لا تحتاج جوز هذا الاخذ عن ستانب **الثاني** التركية لهم ومعناه قريب مما تقدم ان اخبارها
بسرعة الغزمة منهم تزكية لجمعهم إذ ان سرعة خطوتهم دالة على النص منهم والوفاء لما يجب من تعظيم
جانب النبوة ثم زادت هذا الموضوح والبيان حتى ان ينسب البعير شيء ما من غفلة وتابعوه في قولها
لم يثقلوني ولم يغشهم النوم ان العود حمل ما فوقه على من ثقله والثقيل الكثير اذا نقص منه شيء يسير وكما عن
حملوه فلا ان يتعكنوا لعلة تخلف به **وفي** هذا اخبر ان كانت فحيلة الجسم لم يغشها النوم كما تنوسنا
ذلك الوقت على ما سيأتي بعد قسمي بالنسبة إلى ثقل العود حمل شيء يسير فزال عنهم ما يتوهم فهم
هذا الاخبار **وفي هذا دليل** على ان من زعم ان شيئا معه يتحفز شيئا ما فمازعم به
من اجله فإذا فقد على اراءة نفسه فليس غيره ويبدي عذره كما بين في نفسه كما فعلت عائشة

رضي الله عنها

رضي الله عنها كما تقدم **الثالث** تبريتها مما يشار به الى العرائب النساء فد يكون عيبا
في جسمها فازالت ما ينسب اليها من ذلك بقولها وكان النساء انما خففن اللحم فلم يثقلن ولم يغشهن
اللحم قد عرفت ان نساء زمنها كن على خلاف حال الرجل تكثر وحشرها كذلك فإذا كان النساء على
خلاف الحال كذلك ليس هو بعيب في جسمها وانما يكون عيبا لو كانت وحشرها كذلك **وفيه** رد على
قولها لم يثقلوني ولم يغشهن اللحم **السؤال** وهو ان يقال ما فائدة تكرارها تبرئة نفسها مرتين
احدهما يغني عن الاخرى **والجواب** عنه ان اللفظين ليسا بمعنى واحد فان كل سمين ثقيل وليس
كل ثقيل سمينا لان من استوفى الاعمار وان لم يسمن فقد امتلأ الجوف بالطعام والعروق الدم والعصب
والعظم بالقوة فيحصل له الثقل بلا سمن كما ان ليس كل نائم يكثر لحمه ويسمن بامتلاء جوفه بالطعام
فقد يكون خالي الجوف فلا يكون الثقل لاجل ذلك فاخبرت ان المعنيين لم يكونا فيها **الرابع** الاستغفار
عنها وعن غيرها من النسوة الاتي ذكرت بقولها وانما كان العلقة من الطعام والعلقة هي
الشيء اليسير من الطعام قد اثرت عذرها وعذر غيرها وان كان عليه ليس بخلقة خلق عليه
وانما كان بسبب قلة اكلهن **وفي** هذا دليل ان المرء اذا قال في نفسه او غيره شيئا وهو يتضمن
معنى ذما فهو في الحقيقة الشيء قليل نفسه وغيره بقياس العذر وما هو السبب في ذلك الذي جعله كذا
ذلك **الخامس** تزكية نفسها وغيرها من النسوة في زمانها بقولها وانما كان العلقة من الطعام
تزكية في جسمها لان ذلك يميز زهدهن وايثارهن الدين على الدنيا وذلك الفرق الذي فعلت من احوالهن
ان الصحابة رضوان الله عليهم لم تكن لهم همة وكان اكثر همهم امر الدين واحكامه وعلومه لانه
شغلهم ذلك عن كلب الدنيا والكلف عليها حتى كان النساء يأكلن العلقة من الطعام لاجل زهدهن وقلة
الشيء عندهن فيم ضيق ذلك فإذا كان ذلك النساء على هذه الحال فكيف بسيد الرجال انهم اكثر صبرا
على الجوع من النساء وقد جاء اثر بين ان الرجل الصالح كان وهو وما روي انهم كانوا يمصون نواة التمر
يتخذ اولوتها ينهم ويناظرون عليها فإذا كان قلة اكلهن لاجل هذا المعنى فالاخبار بذلك هو ليس
التزكية **قال** قال **فاضل** التزكية ممنوعة بالكتاب لا يسوغ ان تكون تزكية نفسها كما ادعيتم **فيل** له
انما اثبت بذلك التزكية العين وتخصيص تزكيتها للغير تزكية نفسها لحكم الضرورة وهي ان قصده
واضح باخبارها هذه الاحوال ليس هو من باب التزكية وانما هو من باب الاخبار عن حال النبي صلى الله
عليه وسلم وسننه وحال الصحابة رضوان الله عليهم وكيف كانوا في عاداتهم **السادس** ان المدح
والذم انما يكون بحسب ما اعتاده الناس لان البعير كان ذما كان من الصحابة رضي الله عنهم من قبل
زهدهم وورعهم حتى قال بعضهم لئن فتح سعيد باب من الحلال لمخافة ان يقع في الحرام **قال** ان كل
فرقهم من اجل هذا المعنى ومدحها فيحفظ وكذلك التابعون لهم باحسان الى يوم الدين ومثل هذا القول
صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله واعتبار هذا اراده الشارع صلى الله عليه وسلم رفضهم للتزيي
واشتغالهم بكلب الاخرة حتى لا يدروز كيف يكتسبون الاموال وكيف يتسببون في تحصيلها وهذا مسائل

الحجاز وهم اعرف الناس بذلك الجمل الذي راى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال اليوم جمل لا يساوي
جمله وهو يريد ما اصطلحوا عليه اليوم فذلك الجمل له كما ان الابل عندهم من غير جمل يريد به وكما نقول نحن الفرس
ايضا الفرس عندهم عيب كبير وقد سموا الفرس سعيدا وانما يريده من غير جمله وعلى غير وجهه
فقد يكون ما يريده اسباب الخير لجميعهم وعذابه وهم يسمونه سعيدا من اجله كما ان كان الفرس الصالح
رضوان الله عليهم كما جاء المعنى الذي ذكرناه ط ومثل هذا الجمل وصفهم عائشة رضي الله عنها بذلك انها
قالت ياكل العلفة من الكمام وذلك الجوز يعني هم **وقولها** وبقيت جارية حزيمة السير فيه رد عليه
سؤال وهو ان صفة الجارية ذكرها الجمع بينها وكان يتعلق بذلك معنى مما اردت ان تبديه **والجواب**
عنه انها انما ذكرت ذلك لتبين عذرها فيما فعلت لكونها اشتغلت بكلب العقر وتركت القوم حتى
رحلوا فقد تنسب ذلك الى التبعلة والتقريط فذكرت بذكر ضعف بينها لتبين ما حملها على الحلاق الضعف
الميز لم تقع له تجربة للامور حتى تعلم ما يعلل فيما يقع به فلو كانت لها تجربة بالاسفار وما يكون فيها
لم تكن لتفعل ذلك وكانت الى الموضعها فيرشها على العقد فتعلم النبي صلى الله عليه وسلم ويتبرئ عليها
حتى تجزئ كما فعلت في حديث التيمم وكل هذا الجمع قد ألفها عليه الشاهد من العدل ان
شهادتها واحدها مبرز الشهادة وهما طرفان فمنها طرف منها انه يستبس غير المبرز اجمالا
ما اراد به والمبرز فصل منه بالجملة ويستبس ويجوز بينهما غير المبرز وقد علم له التجربة بالشهادات
وما يحكم عليه فيها من البساط وغير المبرز لم يقع له ذلك **وقولها** فبعثوا الجمل وساروا فوجدت
عقره بعد ما النعم البشر في بيت من نزلهم وليس فيه احد فإنها اتت بذلك لتبين عذرها وتنزيل
ما يقع في حيزها من العجلة لانها قد ينسب اليها انها اركبت الرجوع بعد وجود العقد حتى
كان ذلك سبب الرحيل القوم عنها فاثبت بالعلة التي هي التعقيب لتبين ان رجوعها كان لاثر وجود
العقد من غير جعلة وكان اثر رفع منها ولتبين انها رجعت على الريبة ولم تقصد حتى كان ذلك اسبابا
لرحيل القوم عنها لانها لو حادت عن الريبة لنسبت في ذلك الى تعريك لانه قد يظن انها لما رات
عجلة بالكم جوذكان الابد لها ان تخف من يخرج معها وان تخرج وحدها لان ذلك سبب الى تاملها
عن القوم فان ذلك ما يتخيل هنا لكن من هذه الامور لكونها اتت بالعلة. فقالت في حيض من نزلهم وذلك
يبين انها بعد وجود العقد لم يقع لها تعريك في الرجوع الى الموضع الذي كانت فيه وانما قصدت
عند وجودها عقرها موضع هو وجهها الاعيش **وقولها** فيممت منزلي الذي كنت فيه يعني
قصدت اي قصدت الى موضع هو وجهها فاقامت بقية **وقولها** فمكثنا ما يشهد لتبلها بامورها مع
انها كانت صغيرة السن لانها لو لم تفعل ما فعلت ولسارت في كلب القوم احتمال ان تصيب
كرنفهم او تحيد عنه فيزل حملها وتنقلب نفسها وما معها فوضعها تفعل ما انهم
يرجعون اليها بذلك الموضع فلما احتمل سيرها اذا القوم الاقلاء او التلاعي وضعها موضعها
تفعل ما يفعله بالتلاعي وعلمت ما تفعل فيصح النجاة وتركت المحتمل وقد حمل اليوم جمل انهار عقد الزمان

بعد من عاد فاخذوا المحتمل وحملوا عليه وتركوا ما يفكهم وزيد به الخلاص انهم اخذوا
في التعبد ودخلوا في المجاهدات من تحريم الزيادة في الحكم والسنة ويتبعونها وتعبدهم وعجائبهم
مع تراكمهم الى السنة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقبل منهم وان يقبل منهم وان يعلم هل يخلصهم او الاتباع
حكم اولى بهم من غيره لانه يقطع فيه بالخلاص والنجاة بفضل الله تعالى ومنته لقوله تعالى ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وسلم انه لا يدخل احد عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته والرجاء هو العمل لاجل الناس والبدعة هي ان يعمل في التعبد
لانه لم يامر الشارع صلى الله عليه وسلم بفعله ولا فعله وقد قال صلى الله عليه وسلم من احيا سنة من سنتي
فقد احبني فكنا احيائي ومن احبني كان معي في الجنة قال التابع اليوم للسنة فقد شهد له صلى الله
عليه وسلم بالجنة كما شهد للعشرة رضي الله عنهم غير ان العشرة كانت الفضيلة لهم من جهة اخرى
وهي ما خصوا به من المزية لقوله تعالى وكانوا احق بها واهلها وما اعظم الله ومن عليهم
بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيته ونسأل وداع غيرهم ممن احيا اليوم سنته بالوعد الجميل
بدار النعيم والخلود فيها **وقولها** فكنت افهم لسيفقد وفي رجوع الي كنت اعني
علمت وسيفقد وفي ليس يعود على ما ان ضمير الهودج كانهم كانوا يفقدونها من حيث ان يفقدوها
وانما هو على ما يدرك على النبي صلى الله عليه وسلم لانه يستبد القوم ذكر عنه بلفظ الجمع وجمعا ان يكون عليه
على ذلك ومعها من ذكرت او خيف عليه من ذلك ممن يجوز له الدخول عليها **وقولها** فبينما انا جالسة
غلبتني عيناي فنمت تحتمل ان يكون نومها لضعف الموضع كما حدث جعفر احد شهداء البسرة
البسر والحديث البسير كحيي النوم ما جل ما معه من الرطوبات فلم تفقد وان وقع له كثرة النوم الذي كان بها
وعجما ان يكون نومها كرامة من الله تعالى لها حفظا لاثر موضعها موضع البرج سيما صغير البسر اخف ان
بالبرية وحيدا سيما وقد كانوا راجعين من الغزو والاعداء تتربص فلما ان اجتمعت عليها هذه
الاسباب وكان واحدة منها موجبة الخوف فكيف بالجميع فاراد الله تعالى عليها النوم ليذهب عنها طائفة
من الخوف ومثل هذا قوله تعالى انه يغشيكم النعاس امنة منه او ان الله عز وجل انام القوم على الموضع حين
كثر عليهم الخوف وكان فيهم وبير العشر كبير رحلة لا يستكبرون فتالهم بها فاخذ الله عز وجل القوم
وهم نيام فتهيات الزهلة وحسن عليها القتال فلما ارتفع المحذور الذي عنهم ما كانوا فيه جاز ان يذهب النعاس
عنهم النوم فاشتبه فالقوم ومنهم من سقط بسببه من بعيره لكثرة نومه كان قومهم كانوا على الصور خيولهم
صعب بين الحب والمنا جفون جرسل الله تعالى عليهم نوما وخفي عليهم الخوف الشديد فقام القوم الميسر
كرامة لجعفر فكذلك نوم عائشة رضي الله عنها الذي كتبت عليها اسباب الخوف ارسل الله تعالى عليها
النوم حتى زال الخوف عنها بالفرج **وقولها** وكان صفوان بن المعطل السلمي الذكواني من وراء الجيش
فادلج فاصبح عند منزلي حين رأى سواد انسان نائم فعرفني حين راني وكان رآني قبل ان يضرب علينا الحجاب
فاستيقظت باسترجاعه حين عرف فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير
استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة
حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى الافك
عبد الله بن ابي ابن سلول قال عروة فاخبرت ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم حسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانا يتحدثان عنده فيستوشيان الحديث ويفشيانه قالت عائشة
فوالله ما علمت ان حسانا دخل في هذا الحديث حتى سمعته في الافك وكان ممن تكلم به مسطح بن اثاثة
وحمنة بنت جحش وكانا ابن خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابن عمه وكان يتيما في حجره
فوالله ما علمت ان احدا تكلم بشيء مما قيل الا ما حدثني به حمنة بنت جحش وهي تحامي اختها
حتى اذا رجعت الى المدينة اشتكيت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا اشعر بشيء من ذلك
وهو يريبني في وجعي انني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت اعرفه
منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا يزيد على ذلك فذاك الذي يريبني
ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت انا وام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج
الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التنزه
قبل الغائط وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم
بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة
بن عباد بن المطلب فاقبلت ام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت
تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اي هنتاه اولم تسمعي ما قال
قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له ائذن لي ان آتي ابوي قالت وانا حينئذ
اريد ان استيقن الخبر من قبلهما قال فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت لامي
يا امتاه ما يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها
لها ضرائر الا كثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت
لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا
واما علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك من عائشة
قالت بريرة لا والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن
تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله او نحو هذا من القول فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي ابن سلول قالت عائشة رضي الله عنها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله
ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي
فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال انا يا رسول الله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان
من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا
صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك
ما احببت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه
فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت
قالت فبكيت يومي لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم
يظنان ان البكاء فالق كبدي قالت فبينما ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امراة من الانصار
فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس
قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء قالت فتشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت
بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب
تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة
فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عني فيما قال فقال والله ما ادري ما اقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت والله ما ادري
ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القرآن اني والله
لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة والله
يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني والله ما اجد
لي ولكم مثلا الا قول ابي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت
على فراشي وانا حينئذ ابرا في نفسي وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله ينزل في شاني
وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه
ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه
مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما الله عز وجل
فقد برأك فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه فانه لا يحمد الا الله عز وجل فانزل الله
عز وجل ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الآيات العشر فلما انزل الله هذا في براءتي قال ابو بكر
الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد
الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الآية قال ابو بكر
بلى والله اني احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها
منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش عن امري فقال
يا زينب ماذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت
وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها حمنة
تحارب لها فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك قال الزهري فهذا الذي بلغنا من امر هؤلاء الرهط ثم قال
عروة قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت
من كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم شهد له بذلك على لسانه وعلم ما يعلم فيه من الاضافة والتي جعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدفعوا إثم القوم والعلة بعد الى ان القوم اذا رحلوا عن موضعهم فعسى ان يكون شيء
من حوائجهم نسيانا او يقع لهم شيء من اموالهم او ينفقد احدهم فيتلفت عنهم فلما تقولها عائشة
رضي الله عنها فاذا كان مزورا اتى القوم من يفعوا اثرهم وكان حالها امينا امر من ذلك لانه ان وجد
ما لا رفعه لها فانته لصاحبه وان وجد ضعيفا او قال الحاله كما فعل صفوان مع عائشة رضي الله عنها
واتهامك اسم الرجل الذي في نفسها حذار مبتدأ به ومن اسبابه لما يعلم من صلاحه وعيده وانه
ليس فيه اهلية لما قيل فيه وتركت بيعة فعزمه عليها لتزيل ما يتخيل هنا لها من الشواب حال الكلمة
من كلام ومراجعة وغير ذلك **الثاني** ان للمرأة ان تكون في الهودج كما هي في بيتها وان تتكلف ان تتنقب
فيه لانها قالت وكان ان اني قبل الحجاب واضافتها الى انه عرفها والا فاذا عدت المعرفة الا وقد رأها منها شيئا
كما هو حتى عرفها بعيه فلو كانت مستترة بالبيت الذي امر النساء ان يخرجن به لم ير منها شيئا ولو كانت
في الهودج مستترة كلها لكان الخروج بغير اذن اولى كان الخروج ليلا او نهارا وان الهودج يغني عن البيت لانه
كالبيت وهي اذا كانت في البيت غير مأمورة بغير اذن والخروج في الليل في الظلمة فيه غير اذن المرء ليل
ستر اذا تم والمرء لم أة شخص فيه تخفق حلقته بدني والتجيب عليها البيت الذي يجب بالتمام بعد الليل
العلم اذا كانت طحية **الثالث** ان كلام المرأة لا يجوز الا لضرورة لا بد منها فالكلام والقول
الضرورة بعد العجز عن التحيل في عدم الكلام الا ان تكون تلك الضرورة لا بد فيها من الكلام
والقول الضرورة الا به بغير ما يسع مثل الشهادة على المرأة الا غير ذلك لا فحاجة ان صعوا ان عجها
لم يتأد بها سماعها والسؤال لها عن خبر ها وان كان رجع كان السؤال يستدعي الجواب وبعد عن ذلك
الا كلام ما يحتاج فيه الى جواب بحيلة لطيفة وهذا أعما يشهد له بالعجز وحسن النبل والا يستراح
هو قول الجمهور اذا الله واذا اليه راجعون وتوكلنا على الله وما قوة الا بالله العلي العظيم لما ان رد اها
وعرفها نزل عن راحلته وهو جمع لكي تستيقظ لا ستراحته ثم وطئ يده الناقة لتركع عادة العرب
كانت اذا وطئ يد الناقة للتنهض للركوب بعد ان يقول لها الراكب اما
المعروف قالت اذا وطئت لاستراحته ورأت منه ذلك الحال علمت انه جوز ركوبها الناقة وركبت
ثم انطلق رضي الله عنه بزمام الناقة فقادها ليتوقى الى استراحتها والا جرى لها شغل وكان خلفها
لا تحتاج ان يغمض عينيه ولكانت هي متوقعة خارجة من وقوع النظر فتغمض لكي يخيل لها حيث
اراد وليكون الظهر جوفها مشيء عليه وقصد القوم وليكي تبغي هي مستترة لا تتوقع شيئا والقادم كل هذا
مزيد ينه واديه وليباسته وتحمل ما فيه من هذه المعاني بعد النبي صلى الله عليه وسلم يفهوا اثرهم
وقولها حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا مع سير في الظهيرة اي لم يزالوا على ذلك الحال حتى
لحقوا القوم وكان وصولهم في الظهيرة والقوم قد نزلوا **والظهيرة** نصف النهار وانما خص عن النبي
كان خلالها او نهارا **وقولها** بعد ما من هلك وانما ادخلت ذكر الهالكين وان ذكرت بما هلكوا

للعلم بذلك **وقولها** وكان الذي تولى الافك عبد الله بن ابي بن سلول عبد الله هذا هو كبار
المنافقين وهو أس من تكلم فيها وقيل وقد قال وقد ابدت ذلك وحينئت اسمه لان الاصل ما قيل
كان من قبله وما كان ابتداء منه كان هذا حاله وهو كذب محض كما شاهد به كما ذكرت اخبار اسمه وان
العلم بعينه وما هو عليه من الخير كذلك لينتفي جزاء ما وتسلم الناس من اخذ ارهم فتقول **وقولها**
وقد منا المدينة فاشتكيت بها شهرا اشتكيت بمعنى مرضت اي اصابها المرض فقولها شهرا ظرف
من الشهر وانطلقت من مرضها اتيت عنه وعرفته ما قيل منه الشهر لان المرض احكمت السنة
فيه ان يحال عنه الى الحال ما حوله **وقولها** يهيضون من قولهم اعاب الاعجاب اي اشتهر ما قاله اهل
الافك عند الناس وكانوا يخوضون فيه منهم وما يكثر كان ان الصحابة رضي الله عنهم اوا حد
منهم رفع فيها شيئا مما قيل او خوض فيه وانما كان تعجبهم فيها على كيفية التعجب والانكار حتى
لفعل كان الرجل منهم يقول لزوجته المرسيعي ما قيل في والفتة فتقول له زوجته لو قيل لك لحلفت
تصدق فيقول لا والله فتقول وكيف بفلانة **وقولها** وجرحيني في وجعي اي قولها حتى نفهمت
وجوه **الدال** ان المرض جزيد بتغير الباطن لانها قالت وجرحيني في وجعي اي كما ان من النبي صلى الله عليه وسلم
اللطف التي كنت اعهده منه حين امرض وجرحيني بمعنى جزيدني فاذا اداة الام بها التغيير بالخفي انفي
احساس النبي صلى الله عليه وسلم لها وما عهدت منه من اللطف **والرحمة** في حال المرض ثم المرض بالنسبة
الى الظاهر والباطن نفس فسميت مرضا حسيا ومرضا معنويا والحسي هو ما يكون في البدن والمعنوي
هو ما يتعلق النفس من التغيرات والهموم والاحزان **فاما** المرض الحسي فشاهد حاله الريب
الطبيب **وامتناع** الجماع به من الاحدية اذ كان جماعها الاب جائز كما ذكر في حياة اذهب الله عنه
على الاطلاق **وقولها** الا يريبني الا شيء **وقولها** فعلوله الدواء **وقولها** فعدت على بيتها رضي الله عنها
اعرف التأمر بالكف فسكتت مزاجا تيبست على **وقالت** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كثير الاسراع **وكان** يتداوى فحاء من علة الام مرض بها وعالجها والمداواة من السنة اللهم
الا من قرح خلط ثقة بربه ومتوكل عليه فجبريه فهو اولى لقوله صلى الله عليه وسلم يدخل من امتي سبعون
الفا الجنة بغير حساب **وهم** الذين لا يسترقون **وكانوا** لا يتكهرون **وعلى** ربهم يتوكلون فمن فعل على هذا
كان اولى **ومن** لم يفعل عليه فله في السنة اتباع النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرن خلط ورجع
الى التداوي والمعالجة لانه هو المشروع ثم انه اذا كان كذلك يجوز ان يعتقد ان الطبيب به والمداوي
خلق من الله تعالى **وتتوكل** عليه **وتجعل** الاسباب امتثالا للسنة **واحكام** الحكمة لا غير خلاف هذا
هو حكم المرض الحسي **واما** المرض المعنوي **فهو** تنفس فسميت **فالاول** هو النفاق **وقد** قال
تعالى في قلوبهم مرض زادهم الله مرضا **وقد** الطبيب له دواء ولا معالجة الا التحول الى الاسلام والتصديق
جوعده ورسوله **واما** الثاني فهو الصوفية **وهو** ما يقع من بعض اكثرهم من الوسواس ومن الكسل في
العبادات وقد الطبيب له دواء الا التحول الى الجماعات وترك الوقوف مع ما يقع في الباطن من ذلك

وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا أحس أحدكم بذلك فليستعذ بالله وليتفل عن يساره ثلاثا وليسكت وفي رواية فليستعذ بالله ولينته يعني أنه يعرض له ذلك من الشيطان وليس له أن يسترسل معه لأن ذلك ليس هو من الأمور التي يدفع له شيء من هذه الأمور وإنما هو من الأمور التي يدفع ما وقع له فإذا أحس بشيء من ذلك فليتفل عن يساره ثلاثا ولم يذكر في الحديث بعد قوله فليستعذ بالله ولينته شيئا آخر وقد ذكر بعض العلماء أن المراد بالتفل عن اليسار هنا الاستخفاف بالشيطان وتحقيره وأن ذلك يطرده كما أن التفل في الصلاة لما كان مستقذرا شرع لمن أراد قطع الصلاة لعارض أن يتفل عن يساره ثلاثا ليطرد الشيطان بذلك والله أعلم

الثالث صيانة البلد عن الفضلات المستقذرة كالبول والغائط والمخاط والبصاق والدم والقيء ونحو ذلك وقد ورد في الحث على ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه أبو داود عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه عند أبي داود أيضا اتقوا اللاعنين قالوا وما اللاعنان يا رسول الله قال الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سل سخيمته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنتهم وفي رواية لأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سل سخيمته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنتهم وفي رواية لأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سل سخيمته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنتهم وفي رواية لأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سل سخيمته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنتهم وفي رواية لأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سل سخيمته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنتهم

الرابع صيانة البيوت عن الخبائث المستقذرة كالكلاب والخنازير والحمير والبغال والسباع ونحو ذلك وقد ورد في الحث على ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلبا إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراطان وفي رواية لأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط وفي رواية لأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط وفي رواية لأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط

الخامس صيانة البيوت عن الصور المحرمة وقد ورد في الحث على ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية فقالت يا رسول الله أتوب إلى الله مما أذنبت فقال ما بال النمرقة فقالت اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها فقال إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم أحيوا ما خلقتم وفي رواية لمسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية فقالت يا رسول الله أتوب إلى الله مما أذنبت فقال ما بال النمرقة فقالت اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها فقال إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم أحيوا ما خلقتم وفي رواية لمسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية فقالت يا رسول الله أتوب إلى الله مما أذنبت فقال ما بال النمرقة فقالت اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها فقال إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم أحيوا ما خلقتم وفي رواية لمسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية فقالت يا رسول الله أتوب إلى الله مما أذنبت فقال ما بال النمرقة فقالت اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها فقال إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم أحيوا ما خلقتم

السادس صيانة البيوت عن الكلب والجرس وقد ورد في الحث على ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس

السابع الاحتراز من أسباب الريح الخبيثة كأكل الثوم والبصل والكراث ونحو ذلك وقد ورد في الحث على ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا في المساجد وفي رواية لمسلم عن جابر رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا في المساجد وفي رواية لمسلم عن جابر رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا في المساجد وفي رواية لمسلم عن جابر رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا في المساجد

الثامن الاحتراز من الريح الخبيثة في الصلاة وغيرها وقد ورد في الحث على ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء إلا من صوت أو ريح وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء إلا من صوت أو ريح وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء إلا من صوت أو ريح وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء إلا من صوت أو ريح

التاسع الاحتراز من الريح الخبيثة في المسجد وغيره وقد ورد في الحث على ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا تفل أحدكم في المسجد فليدفنها وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا تفل أحدكم في المسجد فليدفنها وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا تفل أحدكم في المسجد فليدفنها وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا تفل أحدكم في المسجد فليدفنها

العاشر صيانة البيوت عن الأذى وقد ورد في الحث على ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب لهما طهور وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب لهما طهور وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب لهما طهور وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب لهما طهور

الحادي عشر صيانة البيوت عن الأذى وقد ورد في الحث على ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب لهما طهور وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب لهما طهور وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب لهما طهور وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب لهما طهور

الثاني عشر صيانة البيوت عن الأذى وقد ورد في الحث على ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب لهما طهور وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب لهما طهور وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب لهما طهور وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب لهما طهور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاحمال في السؤال عن النازلة لانها احملت كما مر في السؤال وتم تذكر لها ما سمعت من ام مسطح والاحمال
وهو الاستدلال على الغير هل عندك مما قيل شيء ام لا وهل عندك زيادة عليها فيرا ونقص منه
الشهادة ان نزلت بعيني نازلة فليأخذ فيها مع اطراف الناس اليه واحبهم اليه بشرط ان يكون
عاقلا عارفا بعواقب الامور لانها ما نزلت بها هذه النازلة تركت عند ذلك الى اجوبتها لكونها اقرب الناس
اليها واعلمهم فيها ولها في الدين والعقل والعلم بعواقب الامور القدم السبق **السادس** تسلية
المصاب عن مصيبته لانها لما ارشدت الى ما فيه مسلتها عن ذلك بقولها هو في على نفسك
الشأن ومن اعظم التسلية اعظاؤها العلة الموجبة لمثل ذلك الامر المولم وهي ما ذكرت لها بقولها
والله ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثر عليها واكد تعالى باليمين
وهل من الاستثناء يحتاج فيه الى بحث وهو هل هو منقطع او متصل والمراد بها ان كان منقطعا
وما المراد بحيث ان كان منفصلا فيجوز المراد بقولها الا اكثر عليها اي اكثر عليها احد بعض نساء
اكثر النساء فيها الكلام وكيف تجمعها وحمله على هذا الوجه اولى وهو الظاهر للقرائن التي
فارخته لان ضده وهو المتصل يوهم ان لها ضرائر من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لا تهم يغتبن احدا
وكيف تقع منهن الغيبة لها وكذا ما ايضا لم تكن تعلم ذلك من نساء النبي صلى الله عليه وسلم
لما ذكر لم مزيد جزما ايضا فكيف بها تقع في علمها وان كان متصلا فيكون التقدير الا اكثر عليها الى اكثر
عليها بعض اتباع ضرائرها لان ام عائشة رضي الله عنها علمت في حفصة ان تقع في نساء النبي
صلى الله عليه وسلم فتقول عليهن ما لم يقلن ومحلها في حفصة ايضا ان يتكلم بذلك كيف يقع منهن ذلك وقد
اختارهن الله كما لسيد المرسلين وفي آخر رجل في حفصة لشك احد من النساء ولم يبق بعد التسليم
في الاستثناء انه متصل الا ان يكون المراد بعض اتباع الضرائر ومثل هذا في السنة العرب كثير ومنه
قوله تعالى حتى اذا استيئس الرسل وكذبوا انهم قد كذبوا ومعلوم ان الرسل عليهم الصلاة والسلام
لم يستيئسوا قط وانما وقع الياس من بعض اتباعهم قاله ابن عزرج الاخفش على الرسل والمراد
بعض اتباعهم ومنه قوله تعالى وان كنت في شك مما انزلنا اليك ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقع له شك فيما انزل الله اليه وانما المراد بعض اتباعه وكذلك فيما نحن بسبيله وليس من شرك اتباع
نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يكن كلهن مؤمنات بل فيهن المومنات وغيرهن لان المنافقين والمنافقات
في ذلك الزمان كثير وكان من الجائز ان يتخذ بيت النبوة ستارا على انفسهم هذا ان وقع التسليم
بان الاستثناء منقطع وليس كذلك لشهادة الحال بعموم قولها الا اكثر عليها ومعلوم ان الضرائر
غير المذكورين يجوز ان يكن صالحات او غير صالحات فالصالحات منهن لا يحسن الغيبة فكيف
بالمؤمنات وليكن صالحات مع وقوعها في شيء من هذا الامر فالحال يدل على العموم بدليل ما ذكرناه انتهى
وليس من شرطه ان يعود على الضرائر وقتي ذلك في حق بعض الناس وافعالا لان بعض الشهداء انما سمعوا احد

بخروج ام مسطح معها هل كان ذلك منها قصدا وموافقة او عائشة رضي الله عنها امرتها بالخروج
معها محتمل كذلك وكل وجه من هذه الوجوه يستدل به علينا فان كان الاول فهو من باب حسن
الحيلة والا فواضح وان يكن امرا شيئا وقصده غيره وهو جائز فيما لم يكن فيه ضرر بالغير لانها
خرجت على سبيل الخدمة والا تمر لها عائشة رضي الله عنها وقصدها لعلها ان تعرف من اخبارها ولذلها شيئا
وان كان الثاني فهو من باب تسبيب الامر الذي قد يقع وقوعه كان خروج ام مسطح معها من جملة
الاسباب التي من اجلها عرفت الامر وان كان الثالث ففيه دليل على ان الناقة من المال لمن اراد ان يخرج معه
غيره لتصرفه ليكون عونا على المشي لانه يجوز ان يتبع عليه اذا تعب وقد يضعف عن المشي فاذا
كان معه كبير يغرم حمله ويرد له موضعه ثم عشور ام مسطح في مركبها وقد عاودها على ذلك
محتمل وجهين احدهما ان يكون علم القدر وهو تمام الاسباب التي وصل العلم بها لعائشة
رضي الله عنها وهو اكثرها للقدرة والثاني ان يكون بالقصد منها وهو من باب حسن التسبب بالامور
والتحفيز وهو جائز على الوجه الذي قدمناه وهو المالم يكن فيه ضرر بالمسلمين **وفيه دليل**
على ان السنة في لبس النساء الكمول من الثياب لان ام مسطح عشرت في مركبها جلوكان فصيلها تكن
لعشر فيه وقد صرح الشارع صلى الله عليه وسلم بذلك في غير هذا الحديث وذلك خطاب لبس الرجال
وقولها فلما رجعت الى البيت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا فولها الا اكثر
عليها فيه وجوه والذي ظهر لي ان خروج المرأة ان خرج بإذن زوجها لانها استاذنت النبي
صلى الله عليه وسلم في زيارة ابويها فاذن لها وحينئذ خرجت فاذا كان هذا جواب ابويها
فكيف بغيرها **وفيه دليل** على جواز عمل المندوب والمقصود منه ما هو اعلا
في الدين وتوريث الخاطر ان انها كانت زيارة ابويها وهو من المندوب ولكن قصدها لكشف عما هو
شيء في دينها **الثالث** جواز الثورية وهو اكثر شيء والمراد غيره لانها استاذنت النبي
صلى الله عليه وسلم في زيارة ابويها ولم ترد ذلك وانما اخذت ان تستيقن الخبر من قبلها وقد اذن لها
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اراد ان يخرج الى جهة يغزوها او سمع ان غيرها اغزوه واخذ
بعدها **وفيه** المعنى قال صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان لكن يشترط
في ذلك الا يدفع للغير به مضرة ممنوعة شرعا فان وقع مثل ذلك لم يجز وهو من باب الخديعة والمكر
وقد اخبر صلى الله عليه وسلم الصحابة حين كان سعد له البعد ليدافع بهم ضررا انه لو لم يدع بهم
بذلك لدخل عليهم الضرر لكن وهم لم يتأهبوا للتسعير البعيد وما عملوا عليه **الرابع** ان من وقعت
في خاصته وهي محتملة للعدو والكذب فلا يعجل فيها ولينتظر حتى يستيقن ذلك بالفحص عنه
ويعلم وجه الصواب فيه لانها لما اخبرتها ام مسطح بما قيل فيها لم تثق بقولها حتى مضت واستيقنت
الخبر من قبل امها فيوجزت الامر كما قيل لها وان كان خبر الواحد معمولا به الا ان ذلك في الشهود وفي امور
تختص الواحد فيه لسبب في الفحص والبحث في النازلة حتى يتبين فيها الضعف او التهمة **الخامس**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما هو اعلى منه فيها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما فعل هو افضل البشر لكن لما ان وقع له ما وقع
استشار فيه اسامة وعليا للكن تكون المشورة لمن هو اهلية كما تقدم واعلم انه قد اختلف العلماء
في الاحكام هل تدرك بقياسها لوجهين **الاول** لقوله تعالى ما يعلم بها انها انما اريدت نفسها
كراهية ان يلوط منها ان تكلفه على نفسها **وقولها** فاما اسامة فاشار عليه بالذي
يعلم في نفسه من الود لهم اي لما يعلم في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من الود في عائشة رضي الله عنها
وقولها فقال اسامة اهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الا خيرا انما حمله اسامة على ما ذكر لانه مستشار
ويسر لشاهد على ما قاله الجارية حين يقول عند النبي صلى الله عليه وسلم خالصا حتى انه ليشخب عليه
وقولها واما علي رضي الله عنه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل
الجارية تصدقك وانما قال علي ذلك لما يعلم من جواز الشخص ما رميه وزنى ايقاع الحكم بما يظهر الشرع
وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان بقبضه وهو قوله لم يضيق الله عليك يحتمل ايقاع الطلاق والبقاء
اشار بقوله وسل الجارية تصدقك انه ما اراد الا البقاء للكن قرائن الشرع دالة على النبي صلى الله عليه وسلم
تاء جامعه واحتمال انه صلى الله عليه وسلم لانه يعلم ان بريرة لا تخبره الا بكل ما يوجب له التعظيم لاهله
لما يعلم في الاهل من الخير وليس يعلم فيها غير ذلك وهذا هو حقيقة العلم الذي خصه الله عز وجل به
حتى انه قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ينظر نظرا مع حصول رائحة ما استشم منه فجمع الامرين
معا **وقولها** فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رابك فيها شيء قط يجب
الى قولها اما اني الذي اجزم لك به اما قوله صلى الله عليه وسلم هل رابك فيها شيء قط يريد يعني به من جنس
ما قيل فيها في حديث هي على العموم وفقت عنها كل ما كان من الشغل من جنس ما راى النبي
صلى الله عليه وسلم السؤال عنه وغيره فقالت لا والذي بعثك بالحق ما رأيت منها امرا اغمصه عليها
اغمصه بمعنى انكره واخبرت انها لم تر منها شيئا تتركه بل كل ما هو فيه استثنت بعدم العلم
بقولها غير انها جارية حديثة السن تنام عن العجين فيأتي الداجن فتأكله وهذا استثناء
منقطع لان ما استثنى من غير جنس ما كان الكلام عليه فهو منقطع والنوم ليس هو مما يترك على
المرء نسيانا وهي قد ذكرت العلة في عدم التحرز وبينت عذرها بقولها حديثة السن الحديث السن
قد يغلبه النوم وكثر عليه بأن ذكرت عذرها وحينئذ ذكرت ما كان منها **وفيه دليل**
على ما فهم عن احد حديثي بريرة فيه فيما ذكرناه اذا كما جعلت بريرة واضحا حلفت بريرة
هنا المعنى الذي فهمناه وهي انها مستشارة لا شاهدة **وفيه دليل** على ان الشيء اذا تحقق عام
مع الخادم اذا كان فيه اهلية لذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ هذه الامر مع بريرة وكانت
خادمة لهم **وفيه دليل** على الجواز اتخاذ الخادم **وفيه دليل** على ان للمرأة الحرة
ان تخدم نفسها وليس هو بعيب في حقها لان عائشة رضي الله عنها كانت تعجن يدها على ما
يستفاد من كلام بريرة **والداجن** هو كل ما يتخذ في البيوت من الحيوانات **وقولها** فقام رسول الله

تلك العلة المذكورة تحدثوا بشأن المذكور بالزيادة والنقص بما لم يعلموا ولم يعلموا ينوا الضعف الدين وقلة
العقل **وقولها** سبحان الله تنزيه لله سبحانه وتعالى عند تحققها بالنازلة **وقد** تكون الفزع ان العزيز
جل تلقنت به قصدا تعالى عند ذكر شأنها فيما جرى لها ولولا انه سمعته منهم فلتهم ما يجوز لنا ان نتكلم
بهذا ان يسبحنك فسبحان من وقفها لموافقة كتاب ربها قبل نزوله وعند تحققها بالنازلة **وقولها**
ولقد تحدث الناس بهذا فعجب منها العلم بعدم الوجب لغالب **وقولها** بيت تلك الليلة
حتى اصبحت لا يرقى لي دمع ولا اكتحل تنوم فيه وجواز الحزن الهموم موجبة للشهر وسيلان
الدموع لانها مما ان تحققت بالنازلة كثر همها وكثر معها وانتفى عنه غالب نومها **الثاني**
ان اهل الفضل والخير انما همهم ما كان من قبل الحوائج لا نها مما ان نزلت بها هذه النازلة وهي من كبرى
وما يشار به في الدين كثر همهم لاجل ذلك الكلام فيها بما الشيء عليها في الدين ولو جاز لك
لو افرغ من جهة الدنيا لم تكن يتعزى عليه بجاز الدنيا عندهم فدر بعضوها ورأى كثيرهم والسعوا
فيها قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها
جرعة ماء **قال** الاصل عندهم سلامة الدين والتحفظ عليه والدنيا عندهم تبع فإذا وقع لهم شيء
في الدنيا المرية بالحالة بالهم مستبشر وزيالهم عليه في الاخرة من الاجور وان وقع لهم شيء في الاصل وهو
الدين كثر حزنهم وجلهم واستغاثوا بربهم واضطروا اليه كما وقعت عائشة رضي الله عنها **وقولها**
فقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة جزيد حين استلبث الوحي يستشيرهما
في فراق اهله فيه وجواز ان ما اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه النازلة من كونه لم يعلم الامر
فيها فخالف الى ما فعله صلى الله عليه وسلم وصدق في كل ما جاء به عز وجل لانه صلى الله
عليه اتى بأشياء خارقة للعادات كما تواتر وعلم واخبر صلى الله عليه وسلم بما يجوز الى يوم القيمة
وفي هذه النازلة التي هي في اهله لم يكن له علم بعلم حتى استشار غيره فيما يفعل فيها فقصر
عليه فيها اوحاي البضعة فكان ذلك لحكمة الا على انه صلى الله عليه وسلم كل ما اتى به من اخبار الغيوب
والمعجزات من الله عز وجل وكون ذلك لم يغير هذا الوجه على ما قاله اهل الكوفة العناد لكان ذلك والى
ان جعل هذه النازلة وتحقق فيها ما كان **قال** الكن هذا علم الامر ليس جيده وانما يعلم
من الاشياء ما اكرمه الله تعالى عليها وما علمه اياه **الثالث** في جواز المشورة الكن يشترط
ان يكون المستشار فيه اهلية لذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ان وقع له ما وقع دعا علي بن ابي طالب
واسامة جزيد حين استبطأ الوحي فاستشارهما في فراق اهله وعلي من اهل البيت واسامة جزيد فيها اهلية
للمشورة على ما علم من خلقها **وفيه دليل** على ان من السنة استشارة الشباب في النوازل
لان النبي صلى الله عليه وسلم استشارهما وكانا شابين **ومن** هذا الباب والله اعلم كان عمر الخطاب
رضي الله عنه يجمع الشباب اذا وقعت به النوازل ويستشيرهم فيها **الثالث** ان الشيد
في قومه او الحاكم عليهم او من هو غيره في الغير والصلاح اذا نزلت به نازلة فله ان يستشير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول إلى قوله حتى سكتوا وسكت فيه وجوه
الأول أنه ليس للحاكم أن يحكم لنفسه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما أن كان له في الأمر حق لم يحكم فيه
وإنما طلب من يحكم له في ذلك فقال من يعذرني من رجل ومعناه من ذا الذي يأخذ لي منه الحق وبهذا يحتج عليه الشافعي
الحاكم أن يحكم بعلمه وله أن يشهد له عند غيره من الحكام لأنه صلى الله عليه وسلم يعلم من أهله الخير والصلاح
وقد شهد له علي وأسامة وبريرة في الحديث بذلك وما كان يعلم في نفسه فلم يحكم صلى الله عليه وسلم بذلك لو شهد
عند الغير لكي يحكم له بذلك فإن قال قائل الشهادة إنما تكون مع يمين قيل له إنما منعت اليمين
للتهمة خشية شهادة الزور لأن اليمين إبلاغ في الحمية لصاحب الحق ثم إن العلماء اختلفوا هل تجوز
الشهادة مع اليمين أم لا فمن أجاز ذلك علل قوله فيما يخص سبيله استحلالا ومن منع راعى التهمة والتهمة
في حق النبي صلى الله عليه وسلم مستحيلة الثالث الحمية لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم
لما أن استعذر من عبد الله بن أبي بن سلول قام سعد سيد الأوس عند ذلك حماية له صلى الله عليه وسلم
فيما أراد فقال أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا
ففعلنا فيه أمرك وقد جرى على هذا سؤالان وهما أن يقال لم ذكر هاتين القبيلتين ولم يذكر غيرهما
من قبائل العرب والثاني أن يقال لم اختص إن كان من الأوس ضرب عنقه وإن كان من الخزرج يمتثل
فيه الأمر والجواب عن الأول أن الأوس والخزرج هما قبيلتان عظيمتان في الكثرة والعدد وهما أهل
المدينة فهما فيها متوافران وغيرهما من قبائل العرب قد تركوا مساكنهم وتفرقوا في البلدان وهاجروا
إلى المدينة فقليل العدد بالقوي من البلدين وأيضا فإن من أتى المدينة من المهاجرين بالنسبة
إلى قبائلهم البعض من الكل والأوس والخزرج متوافران في بلدهما لم يخرج منهما أحد ودخلا في الإسلام
عن آخرهما فبقيت قوتهما وشوكتهما على ما كانت عليه وأقبل المتحولة في الإسلام فلأجل هذا المعنى
التي اختصت بهما كان القبيلتان بعد وقد فهم الله سعدا ذلك لذلك وقد يحتمل أن يكون فيه من يتكلم معهما
غيرهما من القبائل وذكرهما وفي المذهب التشبيه دالة على الأعلى على الأدنى لأنه إذا كان من يتصف بهما
القبيلتين اللتين هما أعظم قوة وأكثر عددا فكيف بغيرهما من القبائل والجواب عن الثاني
أن العرب كانت عادتهم أن الشخص يحكم على قومه أو قبيلته ولا يمتثل أمره من كان أجنبيا وسعد هذا
هو سيد الأوس فحكمه فيهم نافذ فإن كان المتكلم من قبيلته فلا يحتاج أن يحتز قتله وأما أن ضرب
عنقه لأن المسئلة لم يكن فيها نص من الشارع صلى الله عليه وسلم واجتهد رأيه وكذلك كل مسئلة
لم يكن فيها نص من الشارع صلى الله عليه وسلم فالحاكم يحكم فيها بحسب اجتهاده وأما الخبر أنه إن كان
من الخزرج يمتثل فيه الأمر لأن الخزرج ليست بقبيلته فإذا أراد أخذ المتكلم إن كان منهم
فليس له حكم عليهم ولا يتأتى أخذه إلا أن يأخذه بالقهر والغلبة وذلك يؤدي إلى القتال والتشاجر
فكأنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان من إخواننا الخزرج لتميزهم في القوة والكثرة
أكثر من غيرهم فإنا نتوقف فيه مع أمرك إن أمرتنا بأخذه أخذناه ولو بقتالهم عن آخرهم

وأنا قادر

وأنا قادر على ذلك وهذا من غاية النصر والحمية فلما فرغ رضي الله عنه من مقالته
حملت سعدا سيد الخزرج الحمية مثل ما حملت الأول أولا ثم لم يستطع أن يرى غيره قام
في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو قادر عليها فتركها فقام من حينه بقوة الحمية التي
احتملته فقال لسعد سيد الأوس كذبت لعمر الله والله لا تقتله ولا تقدر على ذلك أي لا تجد لقتله
من سبيل لمبادرتنا قبلك إلى قتله ولا تقدر على ذلك إلا لو امتنعنا من النصرة وأنت لا تستطيع أن تأخذه
من أيدينا لقوتنا وهكذا هو غاية النصر إذ أنه يخبر أنه في القوة والتمكين بحيث لا يقدر عليه الأوس
مع قوتهم وكثرتهم ثم مع ذلك هم تحت السمع والطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم وقول عائشة
رضي الله عنها وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية إنما قالت ذلك لتبين شدة تحريه
في القضية وقوته فيها مع جاري الأخبار أنه من الصالحين لأن الرجل الصالح أبدا يعرف منه الهدنة
والسكون والناموس لكن إن كان له من شدة ما قوي عليه من الحمية لنبيه صلى الله عليه وسلم وسعد
هذا هو الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر يا رسول الله لو أمرتنا أن نخوض البحر
لخضناه معك وقد عهد منه كل خير جميل من كل ما هو موضع الرابع الحكم بالظاهر في المسائل
وإن كانت محتملة لأوجه شتى فالحكم بالظاهر هو الراجح لأن أسيد بن حضير لما أن رد ما احتمل من سعد
سيد الخزرج نسبه في ذلك إلى الكذب والنفاق ولم يتأول له غير ما ظهر منه وإن كان محتملا لغير
وقد جرى على هذا سؤال وهو أن يقال لم كانت حميتهم كما ذكر ثم لم يصدر منهم هذا الكلام
ولكانت عبارتهم بالألفاظ غير تلك الألفاظ والجواب أنه لما صدر ذلك منهم لقوة حال
الحمية التي غلبت على قلوبهم حين سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فلم يتمالك أحد منهم
إلا قام للنصرة لأن الحال إذا ورد على القلب ملك القلب فلم ير غير ما هو بسبيله فغلبهم حال
الحمية حتى أنهم لم يراعوا الألفاظ فوقع منهم السباب والتشاجر لغيرتهم بشدة أخذ عاجلهم في النصرة
ومثل هذا ما روي أن رجلا من الصحابة رضي الله عنهم كتب إلى المشركين بمكة بأخبار النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة على ذلك وأرسل في طلب الكتاب وأعلمهم بأنه مع
امرأة وسمى لهم المرأة فلما أن خرجوا في طلبها وجدوا الكتاب عندها فوجدوا كما أخبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فأبى عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وسأل الرجل ما حمله على ما فعل فقال يا رسول الله والله ما كفرت بعد
إيماني ولكني أهل بمكة وليس لي من يذب عنهم ويحميهم فأردت أن أتخذ عندهم يدا لأجل أهلي
لأن إخواني المهاجرين معهم من يحمي أهلهم وليس معي من يحمي أهلي فقبل النبي صلى الله عليه وسلم
عذره وقد نفى الرجل حماته مع وجوده بالخير والصلاح فحكم عمر رضي الله عنه بالظاهر بحسب ما ظهر
له وكان الأمر غير ذلك وكذلك في قضية الأوس والخزرج سواء كل منهم معذور فيما نسب صاحبه
إليه لأجل ما قوي عليهم من شدة الحمية لنبيهم صلى الله عليه وسلم ومما يدل على ذلك أن النبي

صلى الله عليه وسلم لم يعتب عليهم بعد علمه بما يعلمونه ولا قال لهم شيئا وإن قلنا إن النبي
صلى الله عليه وسلم تركهم من حسن خلقه وكرم الخلق الذي كان فيه لم يكن الله عز وجل
أن يساعدهم في ذلك لأن الله عز وجل قد نهاهم عما هو أقل من ذلك وهو رفع الصوت فوق صوته
صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون وحتى إن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله
عنه في بيته لم يخرج وأرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عنه فقال أنا جهير الصوت
فأخاف أن تكلمت أن تعلو أصوتي صوت النبي صلى الله عليه وسلم فيحبط عملي فأمر النبي
صلى الله عليه وسلم بالخروج وأخبره أن ذلك لا يوجب الإحباط فأطرق كيف كان حالهم بذلك الأمر
المعتاد فكيف يقع منهم ما وقع وهم لا يجوز بعقلون ما يعلمون ذلك الدعاء ولو تركهم
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحضهم لتوالف الحمية عليهم حتى يقتتلوا ولو كان ذلك بينهم
لوقع بينهم القتل لكان القاتل والمقتول في الجنة إذ لكل واحد منهم في النصرة والخدمة
لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك ما كان قتالهم رضي الله عنهم بعضهم مع بعض
كل منهم على الجزم ومعتقد لصاحبه أنه مخطئ باجتهاده ولا شك عند الله تعالى وأنه مأزور
فيهم فنسبهم إلى الإثم لا يليق بجنابهم لكونه فعلا فاسدة قادحا عليها وكذلك منذهبه
فيها فإذا ذلك الحكم الضروري إلى الكف عليهم وفيهم لأنه قادح في أحوال الصحابة رضي الله عنهم
على ما يقتضيه أحوال بعض أهل عصرنا وهذا هو الغلط الكبير والزلل العظيم كيف يقاس
أحوال الصحابة رضي الله عنهم على أحوال غيرهم وقد اختارهم الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
وقال في حقهم وكانوا أحق بها وأهلها وقال صلى الله عليه وسلم في حقهم أصحابي كالنجوم بأيهم
اقتديتم اهتديتم وقال صلى الله عليه وسلم في حقهم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم قال عمران لا أدري ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ثم إن بعد هؤلاء قوما يشهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون ثم يأتي من
هو في القرون التي لم يشهد لهم بخير فيقيس أحوالهم وأفعالهم ومقاصدهم على مقاصد بعض أهل عصرنا هذا
وأفعالهم وإنا لله وإنا إليه راجعون **وجه هذا المعنى** أعني تغطية الحال على القلب واستغراق
الشخص فيما هو بسبيله صدرت من بعض فضلاء الصوفية الفاضل وأفعالهم لم يعلم لها معنى كما
قد تسلط بعض الناس على قلة الانصاف حتى استنبطوا منها معاني فاسدة قد يطعن فيها الجاهل بما
لهم من المعاني الفاسدة وليس الأمر كذلك وإنما هو على ما ذهب إليه بعض العلماء من جمع الله له
الخير بقسميه أعني في العلم والتصوف فعالي ينبغي أن يسلم لهم في أحوالهم ولا يعترض عليهم فيها ولا يقتدى
بهم فيها ولا في الزمان الذي وجد ذلك فيهم منهم لكن المعنى الذي ذكرناه وهو الاجراء للنفس
والإلف بالله عز وجل **وقولها** وكنت أجيء كما أجيء في خدمة ولا أكتحل بنوم **فجوابه** وجوه
الأول التسليم فيما يعرض إليه لينكر في مصالحه والأدب بين يديه لأنها قالت ذلك حين كنت أجيء

الثاني أن الولد يكون معزا عند والديه في المضجع لأنها لو كانت معهما في مضجع واحد لما كان إيواؤها إليهما ولا إليكما وهي في منزلهم إذ ذاك لا يحتاج **الثالث** الاستيذان
عند الدخول لأنها قالت إذا استأذنت امرأة من الأنصار وأذنت لها وقد أمر الله عز وجل
ذلك في كتابه فقال تعالى وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم
الرابع التبع المطلب لأنها قالت فجلست تبكي معي وذلك يجمع الهم أو منه قوله
صلى الله عليه وسلم المؤمن المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وإذا اشتكى عضو تداعى له
سائر الجسد بالسهر والحمى ومثل هذا كان حال هذه الأنصارية جلست تبكي مع عائشة
رضي الله عنها لما فاتها ولم يكن لها بذلك عهد ولا اتخذ المعنى جعل صلى الله عليه وسلم أداء
المؤمن لأخيه المؤمن بشاشة الوجه صدقة لأن المؤمن يستمد من أخيه بحسب ما يطمع على ما ظهر
كما أن أهل البوادي يستمد بعضهم من بعض بحسب ما يكون في جوانحهم فنص صلى الله عليه وسلم
على العلة الظاهرة التي هي مشتركة بين العوام والخواص في إداء المؤمن إلى وجه أخيه المؤمن ما يستدل
به على السرور بزوال كل الأجر الأول الذي هو السبب للسرور وهو حسن البشاشة
وطلق الوجه وأعظم من ذلك أجر إكتساب المطايب لقوله صلى الله عليه وسلم من نور الصبر كتمان المطايب
وأضعاف هذا الكنز لصاحب هذا الحال لأنه لما أزاحت عنه المصيبة فأطعم خدمها وهي
البشاشة وحسن السمت وكتم المصيبة وصبر عليها ولم يعد مصيبته إلى غيره من أخ وأنه
المؤمن بحبيبه إياها لهم وذلك لها بنفسه وأجر هذا المعنى كأجر من عظم أجر المتقدم
الذكر وتحمل الكرب المذكور في الحديث وهذه المعاني وكيمها تقتضي خفيفة الإيمان وفضله
وما فيه من الآداب وهي المراد بقوله صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال
هذا الحديث يشتمل على أشياء قد ذكرنا بعضها وفضائل وآداب وحسن خلق وحسن اعتقاد
وصحبة وحسن معاملة فيما بين بعضهم مع بعض وفيما بينهم وبين ربهم وهذا كله مقتضى الأوامر والمحاسن
حسب ما جاءت به الشريعة وضمن قوله تعالى وكان سعيكم مشكورا وقد اشتمل اليوم بعض أهل العصر
على قلة الأخلاق والآداب التي اشترط اليها وجهول ليس له إلى بعض سبيل ويقتصرون على المعروض
على زعمهم ويجوز عليه على زعمهم وهيهات هيهات التي جاء بالعرض جاء بغير ما الشعر
والترغيب فإن ذلك لم يعمل به قهوف بين عظم وقد يخشى عليه أن يدخل في عموم قوله تعالى
أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة
يردون إلى أشد العذاب **وقولها** فما فاز بسببه استدل الأهل الصوفة إذ أن أول ما شرع عندهم في السلوك
ثلاثة وهي حمل الأذى وترك الأذى ووجود الراحة وفي وجود الراحة منه بشاشة الوجه
وإدخال السرور على الإخوان وحمل الأذى منه كتمان المطايب وترك الأذى من هذا الواجب
والواجب أعظم الفرق فإذا الحق المريد هذه الثلاثة وحينئذ يأخذ في معه في السلوك إن وفق

إلى الله ولهم فيما فعن لسيله حجة واضحة وقدوة على الصراط السوي وهو ان يقال لمن اخبرت
بكائها في هذا الموضع وقد اخبرت بعيد فراغها من ذلك مرارا لغيرها واعيدة ولم كان ابواها لا يبكيان
معها وهذه الاخبارية بكت معها **والجواب** عن الاول انها انما اقامت بذكر البكاء ذائبة
لتبين ان حال العالم يتغير عما كان اولا وان البكاء والحزن اذا ما ابتدأ من بعد النازلة وزادت فيه
اشعار أجاز الحاذق احداثها وكثر صبغاء الامر عليها بقولها حتى اكثر البكاء بالتوبيخ والجواب
عن الثاني ان المومنين لم يتساووا فمنهم من اقيم في مقام اللوم والاشفاق ومنهم من اقيم في غير ذلك وهي
سبع مقامات واعلاها الصبر والتسليم وهو المعبر عنه بالصابرين واصحاب هذا المقام لا يعتريهم
مفقود ولا يجزعون في الامور الا انهم فقدوا عنوا واستسلموا اخبار علام الغيوب فكل ما كان فمن عنده وهي
كانوا مستبشرين بقربه قريبين مما يهيئ عليهم بعد الحام اراد نبي الله ابو بكر رضي الله عنه من اهل
الشبوع في هذا المقام كيف لا يكون كذلك وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار وام رومان
رضي الله عنه قريبة منه في الحال المقام لما قوات عنها وعلم من حالها فكانت وصيتها في ذلك
الرضى والتسليم كانه يعلم بالفتح ان ما فاز من البلاء بالاجر والثواب وهو اشفى على الاجل من فوز واخذا نفسهم
في الضر والصبر على ما ينزل بالاحباء من الصبر على ما ينزل بهم في انفسهم وقد قال الله سبحانه
إذا قبض الله ولد العبد المومن قال الملائكة قبضتم ريحانة قلب عبدي المومن فيقولون نعم فيقول
فما جزاء عبدي فيقولون يحمدك ويسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد **وأما**
عائشة رضي الله عنها فلما تملك من هذا الامر العزيز
لزم فوزها بما يستحي منه كل الحياء فلو زرت إلا أجوبتها استحييت منها وازدريت إلى النبي صلى الله
عليه وسلم كان ذلك الحال كثيرا وكان الحال مع الظاهر عذرا خرهم فتوالت عليها اسباب الاحزان وكثرت
مع صغر سنها فاذن الحال بحكم الضرورة الى سيلان الدموع وكثرة الحزن واتتابه النوم **وقولها**
فبينما نحن في الحال اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس الا قولها ثم قاب الله عليه
فيه وجوه **الاول** ان جلوس النبي صلى الله عليه وسلم هنا لعائشة رضي الله عنها لم يكن لزوال
الحياء من الزيوف وانما كان جلوس حلم والا فعائشة لا تتوقع الا بحسب ما كان من القصد فيها
لانها كانت تستشعر جلوس النبي صلى الله عليه وسلم لها على ما كانت تعهده منه وهذا الجلوس ان اراد
كربها به لشدة حيائها حيز ذلك لها النبي صلى الله عليه وسلم وانما **الثاني** فان النبي
صلى الله عليه وسلم على الحكم في المسائل يكون من فعله وانما كان من فحوى قاخر الوحي عنه انها قالت
وقد مكث شهرا لا يوحى اليه في شأني بشيء فاذا قت بذلك لتبين عند النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك الحكم في الامور ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحكم لنفسه وان حكمه لنفسه كان عند الحاضرين وهذه
المسألة لم فيها حوصلة يمكنه ان يحكم فيها فلما ان فاخ الوحي عنه وتعاورها امران خفيه
وخوفهم غلب خوفهم على خوفه لنفسه لان عائشة رضي الله عنها وان كانت اهله صلى الله عليه وسلم

فهي اجنبية في الحكم لها وصهوان من المعكر رضي الله عنه له في المسألة حق والاجل حق غيره
فكم من محكم في المسألة بعد التوصي قليلا انتكار البرزول الوحي على جل حيفه صلى الله عليه وسلم
ولو كان الحكم لصهوان رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم
فيه حق لحكم صلى الله عليه وسلم بعيد عنه فزول النازلة لقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله فكل
ما يرى صلى الله عليه وسلم فهو وحي والوحي له صلى الله عليه وسلم على خبر يقين مما قاله العلماء وحي
بالعلم ووحي بالحواس في الملك والكلم من عند الله عز وجل **الثالث** فيه دليل على ان من السنة
الابتداء بذكر الله تعالى في اول الكلام او التشهد لان النبي صلى الله عليه وسلم حين اراد الكلام لعائشة
رضي الله عنها تشهد ثم بعد ذلك تكلم بما اراد **الرابع** فيه دليل على ان من رمى
بشيء وهو يعلمه فان الله عز وجل يبرئه من الحد ويكفيه التوبيخ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها
فان كنت بريئة فسيبرئك الله **الخامس** فيه دليل على ان اهل الخير والصلاح مكلفون
بالشيء لا يكلف به غيرهم وخصوصا نساء النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى يا نساء النبي
لستن كأحد من النساء فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ان كنت المت بذنب والله عز وجل قد
رفع عن المومنين في كتابه فذاك الذنب يجتنبوز كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع
المغفرة واللمم على ما فيه من الخلاف بين العلماء دون الفاحشة فانك ان كنت عائشة رضي الله عنها
من نساء النبي صلى الله عليه وسلم كولت بالمم فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم وان كنت المت
بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا عترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فجعل الله
عليه وسلم العامها كوقوع الغلب من حكمها وقد قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا وسماه المبالغة وابعاد البر يتضمن فاكيده بالمصدر في قوله تطهيرا وتاله
يتضمن قوله الصغائر لان المبالغة وابعاد البر يتضمن مع البر يخوز يادة الشرف والرغائب
على اختلافها **وقد** قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يعاقب العاقل يوم القيمة على ما يعاقب الاحمق ويثيبه
على ما يثيب الاحمق فقال العاقل يا رسول الله فما الجاهل الكذوب لسانه الخابث فيما يعتذر به
وان كان قارفا كاذبا **وقد** بين صلى الله عليه وسلم العاقل في الحديث وقال صفته الكاذب لسانه
الكذوب صفته وبسلم الناس من شره فهذا العاقل وان كان ذا بغي من كتاب الله كثير او مثله فوا هل الصوة
حسنات الابرار سيئات المقربين **السادس** كذب النبي صلى الله عليه وسلم منها الاعتراف
بحقها وجهين احدهما ان يكون اراد الاعتراف بين يدي الله عز وجل **والثاني** ان يكون اراد الاعتراف
بين يديه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون مجموعهما وهو الاظهر وذلك الحال وقع والله فيه حوض النبي
صلى الله عليه وسلم فيه حوض البشر ما يعفو الله عنه الا ان يعفو عنه صاحبه **فلما** اجتمع
الخفاء والحال بقي من كليهما الا حوض البشر موقوف على صاحبه لقوله صلى الله عليه وسلم من كانت له مظلمة لاخيه
من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم **السابع** فيه دليل على ان الاحكام مدلولة كاهرة وباطنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والظاهر حكم الباطن وحكم الظاهر مقدم على حكم الباطن اعني في العفو عنه والمؤاخذة به
لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسأل لها عن الباطن حتى نعفو عن الظاهر وكفرت له كفارة شهادة
على واسامة وكرر ذكر المتقدم ذكرها وحينئذ رجع ينظر في حكم الباطن فنص صلى الله عليه وسلم
لها عليها وما حكم الشهيد وأكفر لها وجده الخلاص فيه وهذا هو الموجب باطراحه صلى الله عليه وسلم
لها بما قيل لكي يترتب الحكم عليه ومعرفة الخروج منه او التوبة منه **الثامن** قوله صلى الله عليه وسلم
فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه تحتمل ان يكون على العموم وجدتها ان يكون
على الخصوص فان قلنا انه على العموم عارضه حوالغير وقد نص صلى الله عليه وسلم على ان خالد
يسر منه بخلاص الا باستحلال او اعطاء وقال صلى الله عليه وسلم من كانت مظلمة لاخيه وقد تقدم
وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا اتي لا يصلي على من عليه دين حتى يأتي من يتحمل عنه وقد تحمل بعض الصحابة
عن ميت ثم اتى بعد يوم بدينار او ثلاثة فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه قضى دينه فقال صلى الله عليه وسلم
الان برد ت جلدته وقد قال صلى الله عليه وسلم لاعرابي حين سأله فقال ارأيت يا رسول الله ان قتلت
في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال صلى الله عليه وسلم
نعم فلما ولى الاعرابي دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا الدين هكذا اخبرني جبريل انفا
والاحاديث في هذا كثيرة وعلى هذا فليس ما نحن بسبيله على العموم وانما هو على الخصوص
والخصوص هنا هو ان الذنب اذا كان بين العبد وبين الرب والحكم فيه ما نص صلى الله عليه وسلم وهو
الاعتراف والتوبة منه وقد شرط العلماء لذلك اربعة شروط متضمنة لما نص النبي
صلى الله عليه وسلم عليه والندم والاقلاع بعضها قوله صلى الله عليه وسلم فان العبد اذا اعترف بذنبه
ثم تاب والاعتراف لا يكون الا عند الندم والاقلاع واما الوكان لسان
يستغرق من المعجبة وهو جائز ان يفعلها كاذبا فقد استغفر الكذابين وليس هو المراد هنا بل
النبي صلى الله عليه وسلم والعزم ان لا يعود وهي التوبة التي نص النبي عليها صلى الله عليه وسلم هنا وورد المطالم
بعضه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر من كانت له مظلمة لاخيه الحديث بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم قد تشكى عند الموت كلوهم لم يقع جوابه وهو تسمية الذنب اذا نص صلى الله عليه وسلم
فان الاعتراف بذنبه وخلعه يقتضي تسمية الذنب قلابة من تسميته النبي صلى الله عليه وسلم
حتى لا تخصى سقط عزاحبها تسمية كاذب بعينه ووجب عليه ان يسمي جنس كاذب وقع
فيه فيستغرقه منه وينوب وان وجد الغير فيحتاج فيه الى تفسير لمن عنه وما حكمه وقد
تقدم ما لنا في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم من كانت له مظلمة لاخيه الحديث **وقولها**
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته فلم ير مني حتى ما احس منه بدمعة الى قولها **الاول**
والكن كنت اوجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ويبشرني الله فيه بوجود
ان الحزن اذا اقوى على المرء وكثر جمعه عنده لما لا فهما قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه

مقالته

مقالته فلم ير مني حتى ما احس منه بقطرة فجلس بمعنى ارتفع وانقطع واحس بمعنى انها
لا تجد شيئا قلت ان كثر عليها الحزن بمعاجلات النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الامر ارتفع معه
وانقطع **الثاني** في النيابة في الكلام والاستعفار لانها قالت لا يبعد اجيبني رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا الكلام فجر عليه سؤال وهو ان يقال انما سئلت عن حكم الباطن وغيبها
ليس له بذلك معرفة لان حكم الايمان في ما يجاوز احد حتى يعرفه بي **والجواب عنه**
انها انما قالت لا يبعد اجيبني اشارة منها اليه انه لم يكن يجاوبها كنحو في المسألة الا ما يجاوبه
وهو عزم الموجب لما قيل **الثالث** الاخذ بالظاهر في المصاب وان كانت محتملة لوجه اخر
والاخذ بالظاهر اسبق للفهم مع عزم التشويش قريب مع التشويش ودرك الحزن انها ان قال
لها اجوبها ما قال لا قالت والله لقد علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في صدوركم
وصدقتم به فنسيتم ان انهم صدقوا عليها ما قيل لها فكم لها من سكوتهم عن الجواب وتجديدهم
عنه لشدة الحزن الذي توالى عليها ايضا فسبق لها كلام الغيظ وانما كان سكوتهم عنه لتعذر
الجواب في الوقت عليهم لعظم الامر وحكمه ليس لما كنت من قصدهم بما قيل **الرابع** ان مزرمي
بشيء ثم سئل عنه هل هو حرام فان كان لم يجز له ان يخرج ما يصدق مقالته جزما نفسه مقالته قيل
وان لم يكن ثم تغير كلامه فلا ينفع انه غالبا كلامه انها القاسم انها النبي صلى الله عليه وسلم عن
امرها قال ان ليس قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لتصدقوني بذلك فلم تتعرض لبراءة
نفسها بذلك مقالتها قيل عنها وبينت عذرها في سكوتها عن ذلك مزكورا التصديق لا يقع
بمقالتها حسب انه ليس لها من خروج ما يصدق مقالتها بعذر وبحيز افزع الله عز وجل براءتها ذكرت
الغصة وكيف كان وقوعها الكوز الغرض حصد فهذا فيما تقوم من غالب **الخامس** ان مزرمي
بشيء ثم سئل عنه فلا يجوز له ان يغر على نفسه بما لم يفعل وان كان فيه رضى للشاتم ويكون
الشاتم مخزيا لنفسه رخاء لانها انما سئلت النبي صلى الله عليه وسلم عما فيه وكان غالب ظنها وكلب
منها الجواب فقالت ليس اعترفت لكم بامر والله يعلم اني بريئة لم تصدقوني فلم تقر على نفسها بما لم
تفعل لان الاقرار بغالب الكذب والكذب محرم وكما يحرم تسمية هذا اذا كان غالبا سالما
من ان يحدث به المرء بقي على نفسه شيئا في الجزء قريب باجتماعهما معا **السادس** ان مزرمي
بشيء ولا يفعله على نصه نفسه بقيا ان في ما رمي به الاستسلام لله تعالى وترك ما سواه
لانها لما ان خالها النبي صلى الله عليه وسلم ما قال او جوابا سكتا عنه غالبا وحاد عن الجواب وهما
كانا عدتها في البراءة والصبر لم تتعلق بواحد منهما وكلبت منهما على ولا تعرضا
عن الاسباب وتعلقت بالمسبب يشهد لغالبا اعراضها عنهما بعدم الجواب وقولها عن غالب
الجنب الذي كانت مواجعة لهم بعيد **وقولها** في المثل بصر جميل قصدته هي صورة البلاء وقطع
الاسباب عما لا يوصل الا قالها ان وعلت غالبا انتظار النصرة في الخير وكذلك من تعلق بالله تعالى مضطرا

اقاد النص من حيثه كما اقاها يشهد لما قوله تعالى أم يحسبون المضم اذا عدكاه ويكشف
السوء ولاجل هذا المعنى يظن اهل الصوفية غيرهم حتى انه ليدخل قلوب بعضهم شيء الا وكان
لهم في الحين من غير ان يتكلموا فيه لحصول حالة الاضطرار منهم في الشر او الخير السابع
ان مزوفعت اليه مصيبة وتمادت به وكثرت عليه فلا يفتك فيها لانها ان اشتد الامر بها
وقوالت عليها الاحزان لم تكن داعية الى قطع الايام اذ هي ذاهبة حين تحولت عن اشباهها واما ارجوان يبني
الله وهذه المسئلة يحتاج الحر ان يتحرز منها ليلا يقع له الايام والفتوى عند الشواذ وكثرتها
يستوجب العذاب لقوله صلى الله عليه وسلم اخبارا عن ربه عز وجل في قول لو كنت معذبا عذابا لعذبت
على الفاتحين من حيث الشاهد ان من قواضع لله رفعه الله قالت والله ما كنت ان يتزل في شأني
وحي ولا في نفسي من ان يتكلم الفواز في امري وكنت هنا امعن علمت وقعت بالي ان الزمان عند
نفسها بهذه المنزلة وطرحها الاحتشام الى فتوى الفواز في حفظها وهذا حدث بذالي غيرها وقد جاء بعض
الكتب المنزلة ياعجبي لمن عندي منزلة الم تكن عند نفسه منزلة وقد جاء الاثر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من امري الا وهو امر بحكمة الغابة فيه ملك فاذا رفع من يده الملك وقال
اتضع وضعك الله واذا تواضع رفعها الملك وقال ارتفع رفعك الله ولاجل هذا المعنى
ساد اهل الصوفية على غيرهم لانهم اوشكوا عندهم في الدخول العمل على فتل النفس وتجاذبوكها ومهما
يفني لها حظ لم يصح بعد الدخول في كم يفهم وهذا هو نفس التواضع جرفعهم الله لاجل ذالك على غيرهم
ولهذا المعنى وضع اهل الدنيا جموعا خطأ ما تم تفهم ذكرهم لكليهم الرفعة فوضعوا وطرحوا ذلك
للخير كليهم التواضع ثم دفي يسر الوارد على قولها وكنت جارية حديثة السن وهو
ان قد قال ما ذا يتزين نظرها الصغر سنها وقد ذكرت على قبل والجواب عنها انها انما ذكرت ذالك
لتبيين عذرها وهو السبب الذي اجله كانت لا تحفظ كثيرا من الفرائض فاما قال قائل ما بال
اخبارها بانها كانت لا تحفظ كثيرا من الفرائض وليس يتعلق بها هي بسبيله من هذا فقيل له
انما اخبرت بذالك لتبيين العذر الذي اجله لم تجب النبي صلى الله عليه وسلم من جنبها وسكتت عنه
لان الفرائض تشتمل على احكام كثيرة فمنها التعلق بالله تعالى وترك الاسباب ومنها عمل الاسباب
مع الكل هو وخطوالباكر من التعلق بها وهو اجلها واذكاها لانها جامع بين الحكمة وحقيقة التوحيد
وذالك لا يكون الا بعد اغناء الغير من الله تعالى عليهم بالتوفيق ولهذا مدح الله عز وجل يعقوب عليه
السلام بكتابه فقال وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وكان يعقوب عليه الصلاة
والسلام عمل الاسباب وجاهد في توفيتها وهو مقتضى الحكمة ثم ربما الامر كله للمتوكل والمستسلم
اليه وهو حقيقة التوحيد وقد قال انه عليه الصلاة والسلام لما جاءه بنوه اخوة يوسف بطاعتهم
يشكوا اليه رغبتها عليهم ويسكن منه ان يرسل معهم اخاه بنيامين احتمل عند الامر هل خالط مكرهان
لكي يتلفوا بنيامين مثل ما تلفوا يوسف وقد الحيلة من الغير في الاجتماع ببنيامين ليلغي اليه خبر

يوسف وخاف من الاخوة ان يلقى اليهم على ليلا يضيعوا الخبر كما اضاعوا العير قلما ان احتمل
الامر الوجهين احتاط للوجه وهو التهمة لهم فاخذ العهد عليهم واحتاط للاخر فقال
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة رجاء منه ان يبقى بنيامين وحده فيكون
نبيا لهم فيرجعوا اليه مصيبة وتمادت به وكثرت عليه السلام وشدة الحال عليهم خوفا من ان يتهموه فيما
اوصاهم به او يضيعوا الوصية فان قلت لم اخلت لهم ما خلت لكم على التعرفة الدخول من ابواب العير
على ما قلناه بعض اهل التعبير قد هذه الاسباب تقتضي الحكمة ثم امر عليه الصلاة
والسلام بما اكنه في باطنه من حقيقة التوحيد في التوكل بما جعل من الاسباب وقال وما
اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون فان الله
عز وجل علم ان يجمع بينهما تبين الحالتين العظيمتين تبين الذي القليل النادر من الناس من جمع
بينهما حتى انهم اقتتلوا فواقتتلوا فتبين فيهم جواز يقول حقيقة لا غير وجواز يقول الشريعة لا غير ويجوز
ان الجمع بينهما كالمستحيل والجواب ما ذكرناه وهو الجمع بينهما وذالك اشد الله عز وجل على
اعدائه ثم قال بعد الثناء عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون كيفية الجمع
حين تبين الحالتين والجمع بينهما هو المطلوب من العبيد وعليه عمل الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين مما يجوز من التشفع الى احوالهم ومقالهم ولولا التكويل لنكلنا منا فيهم
جدا لما وجدنا واحدا لكن اللبيب يتتبع عالما فيجده وكذالك كان حال النبي صلى الله عليه وسلم
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغفل له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ثم بعد عالما حتى
تورمت اقدامه وكان يرحمك على بكائه الجارية من قسوة الجاهلية ومواطئة الايام العديدة
وهو الذي جاء بتشريع الاعمال والحض عليها وتبيين ما فيها من الاجور والدرجات ثم بعد
عالما صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدا عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله بفضل رحمته فبعد هذا الجهد في الاعمال يرجع الى حقيقة التوحيد وترك النظر
الى غيره وهو التعلق بالاسباب وكذالك كان عادته صلى الله عليه وسلم ايضا اذا خرج الى السفر
ثم يرجع وقد تقدم هذا في غير ما حديث ولاجل هذه الصفة العليا التي تركت عائشة رضي الله
عنها وعدلت عنها الى غيرها وهي اختارها بحقيقة التوحيد وتركها السبب امتثالا لحكمة اعتذرت
بكونها كانت اذ ذاك لا تحفظ كثيرا من الفرائض لانها لو كانت تحفظ كالفواز لعملت على الصفة
العليا وتركت ما هو دونها فان قال قائل قد قيل لما السبب الذي كان لها ان تفعله فلم تفعله واستعذرت
عن تركه هذا التعريض فقيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم انما كلب منها ان كان ثم شيء ان تعتذر به
وتستغفر منه وان لم يكن ثم شيء فتخبر عالما والله يخبرها ويصدقها فيما تقول فكان الجواب على هذا
السؤال ان قالوا والله ما عرف شيئا مما ذكروا ولا جوا البراءة لو عمل الجميل عز المولى الجليل او غيره
هذا الكلام مقابل معناه لانه صلى الله عليه وسلم قد وعدها ان كانت بريئة فان الله يبرئها فتكون

فجمعت بين الحالتين فالمراد إن كنت عن هذا الحادث الحديث احتجت ان تستغفر عن الحالة
هذه الشعر فجوز ان كان هذا الفعل لهذا الوقت اعني حقيقة التوحيد وترك الاسباب والتعلق
بها من اجل المراتب لصغر سنها للكن لم ترض به عند تمكنها واستقرت عنه وفيه هذا دليل
على ان المجتهد اذا اجتهد في المسئلة ثم ظهر له غير ما ذهب اليه اولا فانه الحق سايغ واما مثلث
امرها بيعقوب عليه الصلاة والسلام اذ قال اصبر جميل المعنى الذي قدمناه وهو الاخذ بخفيفة
التوحيد لان الصبر الجميل هو الصبر الذي لا شكوى فيه الا التسليم والانعان لجميع المقدور وقولها
قسوا الله ما رام مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت الا قولها ولا احمد الا الله فيه وجوه الاول
فيه دليل على ان المصيبة اذا اشتدت قالفرج اذا حان اجله فرب لا تهم بلغ بها الامر اشد من
هذا الوقت لما جاءت النبي صلى الله عليه وسلم وسكوت ابويها عن الجواب قالت ان اشتدت بها
المصيبة وعظمت جاءها الفرج فالحيز من تحيز محلة وكراخ وفرجها قالت قسوا الله ما رام مجلسه
ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخبرت ان الامر لم يطل حتى رفع من احد الخروج او غير
ذلك ولهذا المعنى كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا كان في شدة استبشر وفرج واذا
كان في رخاء فلو وجد قيل له في ذلك فقال ما من فرجة الا انتبعتها فرجة وما من فرجة الا انبعتها
فرجة ثم يستشهد على ذلك بقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولاجل هذا المعنى
يقول بعض العقلاء ما اليك يعيب اصبت فانما هي حالتان فاما اصلاح او نعماء فان كانت
النعماء اخذت في الشكر وان كان البلاء اخذت في الصبر ولهذا المعنى ساد اهل الصوفة
غيرهم لانهم قد عزموا على هاتين الصفتين والقيام بوظايف كل واحدة منهما اذا كانت ومتى كان
على هذه الحالة السادة كان غير الضرورة كان نفس الشوق هو الاشتغال عن المخلوق ومتى كان على الصفة
التي ذكرناها لم تعرض له حاجة لمخلوق ابدا واما جاء هذا لم يوجد فيه احد منهم يسئل من غيره
بل هم المسئولون في حال النوازل وهم المرجوون لها وكذلك كل من تعلق بهم لم يتوجه الله تعالى
لمخلوق ابدا اكراما لهم وعناية بهم الثاني ان ثقل الغرة ان كان محسوسا عند نزوله لانها
قالت فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء ويوم شات حتى ان جبينه ليتحدر منه مثل الجمان
من العرق وهو البرحاء كناية عن شدة ما كان صلى الله عليه وسلم يلقى عند نزول الوحي عليه من اجل
ثقله وانجمان هو اللؤلؤ فشبهت تحدر عرق النبي صلى الله عليه وسلم على جبينه عند نزول
الوحي عليه كاللؤلؤ وان كان محسن عرفه صلى الله عليه وسلم اعلا من محسن اللؤلؤ الكن لما كس
في المحسوسات بما يشبه اعلا منه وان احسن فحسنه الثقل موجودا وقد اخبرت عائشة
رضي الله عنها في غير هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع رأسه على ركبتها
ثم ينزل عليه الوحي فتحس ان غرها قد اضفخ من شدة ما عليه من الثقل وقبل ان ينزل عليه لم تكن
تجد ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه وهو على ناقته اناخت به الناقة حتى يفرب

تحطما

كفخذها من الارض وقبل ان ينزل عليها لم تكن لتبعث الناقة بعد هذا الا ان الله عز وجل
اعطاه القوة والتمكين لم يكن ليقدر ان يتلفظ بهذا الكلام وقد اشرنا الى هذا في اول الكتاب
حين فرق بين ما عليه الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في اول ابتداء الوحي وتغطيه اياه
ثلاثا وان الله عز وجل لا يشبهه شيء وكذلك الكلام لا يشبهه شيء وكما يفقر البشر على ان يتلقاه
فكان لنزوله بعد هذا اشد الى اليه من التمكين والتأييد لمن انزل عليه فالله تعالى يعلم ان الذي
عز وجل ليس له شبيه وانما يعلم هذا ويعفو به من حيث له ميراث من النبي صلى الله عليه وسلم
في المعاملات والمناجات الثالث ضحكه صلى الله عليه وسلم حين سرى عنه فعلم وجهين
الاول ان يكون ضحكه مما غلب عليه من السرور لنصرة الله تعالى لعايشة رضي الله عنها وازاحة
الخوف عن الامر الثاني ان يكون ضحكه صلى الله عليه وسلم لكي يزيل عن عايشة رضي الله عنها
ما كان يعلم من شدة الغم والحزن ويحتمل ان يكون ضحكه للوجهين معا الرابع الشكر
على النعماء لانه صلى الله عليه وسلم قد علم ان نعم الله عليه جالبة لرأفة اجمعين الله تعالى وانما
نطقها بالحمد حوز الشكر لانه اعم من الشكر الخامس ان الوارد بالبشارة العظمى يعمل بالاخبار
بها اولا ويفوض منها شيئا ما الى علم الله تعالى لما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انزل عليه براءة
عايشة رضي الله عنها لم يكن ليتلو عليها الا بعد ان يتلو عليها الاية من حينه وانما ابدا اولا بالضحك ثم بعد
الضحك اخبرها بالبراءة بجملة ولم يفصل لها كيفية البراءة كيف كانت فلما انزلت لها البراءة
وقعدت من الروعة التي كانت فيها فحينئذ تلى عليها الاية والعلة في منع الاخبار بذلك اولا
ان البشارة اذا كانت مرتوحدة يغشى على صاحبها ان يتبطر كبعده من شدة البرح وكذلك
ايضا في العكس وهي المصيبة وقد فعل ذلك في التوراة عن كثير من الناس قوم فاجاهم السرور ففضي
عليهم وقوم فاجاتهم الاحزان ففضيت عليهم ولهذا المعنى كان ارسال يوسف عليه الصلاة
والسلام لابيه يعقوب عليه الصلاة والسلام بالقميص ثم بعد القميص البشير ثم بعد البشير الاجتماع
خشية ما ذكرناه ولان النفوس اذا قيل لها شيء فشيئا فانفس بعد شيء وليلا فليلا كان اتيها التخفيف
بهذا الوجه فقد انست به السادس ان عايشة لما سرى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم مغمومة على عايشة
الاجوز لها لما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم احمدي الله وقالت لها امها قومي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزكت ما امرتها به وأكدت ذلك باليمين ان تفعله وامتثلت ما امرها به النبي
صلى الله عليه وسلم من حمد الله عز وجل وشكره وانما امرها بذلك ابرارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وخدمة له وحملت قوله صلى الله عليه وسلم احمدي الله على حين البشارة بالكرجوا لامر
فامرتها امها حينئذ القيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل القيام اليه صلى الله عليه وسلم كما عنه له ولله وما كان
كما عنه له صلى الله عليه وسلم وكما عنه الله تعالى فهو شكر على هذه النعمة للكل لان ذكر انت عايشة
رضي الله عنها افعد منها في النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم ما يشرعه وما يتقرب به اليه

صلى الله عليه وسلم ثم مع ذلك قد نص عليه في الوقت الذي علم أن ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم
حسنه وهو مراده وكان مراده صلى الله عليه وسلم أن يحمد على النعم إلى الله عز وجل وحده مع امتثال
أمره صلى الله عليه وسلم في ذلك يشهد لما ذكرناه سكوت أبي بكر رضي الله عنه لما خيرت قال والله
لا أقوم إليه قلوكان ذلك غالبا منها لغير الوجه الذي فر فرض الترجمة أبو أبو بكر رضي الله عنه عند خلوه وبين
على القيام إليه صلى الله عليه وسلم لأنه صدر خالصا منه في فإن من هذا في حديث التيمم حيث أنه جمع
عفوها قد دخل بحر في خاصرتها ويعاتبها ويقول حيستر رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
وليس وأعلى ماء وليس معهم ماء هنا وهو لم يقع القصد منها متعمدة ولم تفعل شيئا وإنما فعلت
شيئا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أقام باختياره فلما كان ذلك لازما منها واختيارها هو إقامة الماء
أبي بكر واختياره سكتت لها عن ذلك لموافقتها ما يريد النبي صلى الله عليه وسلم ويختاره وما يريد
أبو أبو بكر ويختاره وهذا مما يشعد لفضلها وعلو منزلتها على غيرها وإذا مع صغر سنها
قرأي مرضات النبي صلى الله عليه وسلم وتفضله على مرضات أبويها ولأجل ذلك خصها الله تعالى
بتنبيه صلى الله عليه وسلم فلم تر غيره ولا تعرف أنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا صغيرة السن
غيرها وأما عينها من النسوة بتزوج بعد ما كبرن وأجزن الأزواج وهذا هذا
حكمة دقيقة فتحتاج أن نمهدها لكي يستند بها على فضلها وأن كان لكل فاضلات وأفضل
الكلام فيما اختصت به في حال صغر سنها دون غيرها التي لم تحط بهذه الخصوصية إلا بعد
ما مضى لها من العمر سنين وقد علم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أعلم أن الله عز وجل إذا أراد أن يخلق
خلقا اجتمع ماء المرأة مع ماء الرجل بقدرته وبقي يتسع في عرق المرأة أربعين يوما ثم بعد أربعين
يجتمع دما في الرحم ثم يأمر الله عز وجل ملكا فيأخذ ذلك التراب ويجعله بذلك الماء الذي اجتمع
في الرحم ثم يمضي يتكون في الرحم حتى إلى الحين خلقه فيتصور كل ما جاء فيه النص من الشارع
صلى الله عليه وسلم والواقع مختلفة فيها السعادة والشقاوة وفيها ما يشقى ويموت وفيها ما تنبت
فيها ما يكمن في الجنين وفيها ما يتأخر كمنه وهذا موجود حسا لأن بعض الأرض لا يكمن
شيء ما إلا بعد السنين الكثيرة وبعضها لا يتأخر كمنها بعد خروجها عن الأرض إلا يسيرا
وتأخذ في الكمن كأرض الحجاز تجد النخلة في أرض الحجاز مع الأرض وهي حاملة للكمن وقد شبه
عز وجل الإيمان في الشجرة في كتابه بحيث قال تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وقيل أن هذه الشجرة النخلة وقد شبه الشارع
صلى الله عليه وسلم كمال الإيمان بتناهي حلاوة هذه الثمرة فقال صلى الله عليه وسلم لا يجد أحد
حلاوة الإيمان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن
فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله

أبو بكر

عز وجل وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار بقي صلى الله عليه وسلم
عن تمام الإيمان وكمال ثمار هذه الشجرة وتناهي طيبها الذي هو حلاوة الإيمان وطيبه في الثمرة إلى أن عند كمال
ثمرها وتناهيه فلأجل هذا المعنى تزوج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها وهي
حديثة السن لأنها كانت حديثة التربية حسا ومعنى وكمن ثمر شجر الإيمان وتناهى
طيبه مع حداثة سنها وقبل بلوغها حد التكليف فناهيك به بعد البلوغ والتكليف
ولأجل هذا المعنى لما ناشد النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه في إيثارها عليهن قالت يوحى
إلي في فراش أحد منكن إلا في فراش عائشة فكان تفضيله لها لأجل ما اختص به من الصورة المعنوية
لا الصورة الحسية ولأجل هذا قال صلى الله عليه وسلم خذوا عنها شطر دينكم ومما يجعل
على فضلها وعلو منزلتها في هذا الحديث الذي لم تأت بلفظة الأجداد ولا أظهر الله تعالى من رفعتها
وعلو منزلتها ولأجل هذا المعنى والله أعلم لم يصح اجتماع نساء النبي صلى الله عليه وسلم معه
إلا بعد سنين من إعمارهن مختلفة على قدر ما طلع وقت تمام الإيمان فيهن وحينئذ صلح له صلى الله
عليه وسلم لأنه كان يكون للطيب الأطيبة لقوله تعالى والخبيثات للخبيث والخبيثون للخبيثات
ولأجل هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخاه
للمعنى الذي جمع بينهما وهو تفاريه من النبي صلى الله عليه وسلم في الإيمان لأنه لما إيمان أقوى بعد
إيمان النبي صلى الله عليه وسلم من إيمان أبي بكر رضي الله عنه وقد نص صلى الله عليه وسلم على ذلك في
قوله ما فضلكم أبو أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره وهو إشارته في هذا
إلى قوة الإيمان ووفور يقينه وقولها فأخر الله عز وجل إلى الغيب جاء وأجاب عصبة
منكم الإفك إلى آخر الحديث فيه وجوه أول أن أهل الإفك لم يكن عصبتهم بل كان يقوى
في المخالفة خلافا لمن ذهب إلى ذلك فحمل قوله صلى الله عليه وسلم أخبارا عن الله عز وجل أنه قال
يا أهل بدر اعملوا ما شئتم مغفور لكم أنهم معصومون من الوقوع في الذنوب وإذا أراد الله
لا يقدر عليها لحفظ لهم وما أخبر بسبيله يريد الله عليه أن مستحقا من أهل بدر وقاها هو
فوقع فجعل هذا على هذا يجوز أن يكون قوله اعملوا ما شئتم مغفور لكم إلا على العموم
لا على الخصوص فيكون معنى الآية أنهم من المغفور لهم ماتوا على الحال المرضي وإن وقع
بعضهم في الذنوب يجعل لهم سبب المغفرة من إيقاع حدودها أو غيرها من الوجوه مثل
التوبة التي نص عليها الشارع صلى الله عليه وسلم فإنها تجب ما قبلها وكذلك نص صلى الله
عليه وسلم على أن الحدود كفارة للذنوب وما جاء من المخارج حسب ما ورد في الآي والأحاديث
فعمتهم كلهم المغفرة أما مكلفة وإما بسبب الشرعي من جنس حد الحدود فلا يجوز
أن يتعدى بها لغير ما أمر به فيأخذ أحد فيه أو ينقص منه وإنما الشحنة في ذلك أن يقام الحد على
المحدود بسبب ما أمر به الشارع صلى الله عليه وسلم فإن الله عز وجل لما أمر محمدا صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أهل الفضل والجود وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

كمل حديث الإفك بحمد الله وحسن عونه

عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان

كذا في الحديث يدل على تحريم اليمين الفاجرة التي يقتطع بها مال المسلم وتشديد الوعيد بها من حلف بها ليقطع بها مال امرئ مسلم قدم الكلام عليه مرارا وقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم كاذب فاذا كان هذا في قطع مال امرئ كافر وهو جائز وليس كذلك لان أهل الذمة يتنازعون فيما بينهم منازلة المؤمنين فعلى هذا يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم أراد به المؤمنين لكونهم أغلب عند أن أهل الذمة بالنسبة إلى المؤمنين قليل ويحتمل أن يكون قوله مع الذمي عليه أخبث منه مع المؤمنين لنقض حرمة الذمي عن حرمة المؤمنين ويحتمل أن يكون قوله لقي الله وهو عليه غضبان لأنه جمع فيه مع المسلم وزاد عليه حق الذمي والشافعي وهو ينفر بسقوط الواجب وهو أن يقال لم خص فاعل هذا الذنب بالغضب دون غيره من أهل الذنوب لأنها جاء فيها من وعيد كذا كان عليه كذا وعوقب بكذا فيقال الغاضب جنى أكثر من غيره بغصبه لأنه أدى إلى تعذر رد عينه بناء على عليه هذه عقوبة جائزة وقد قيل في قوله أكل أموال اليتامى ظلما إنار في بطونهم نارا أن المراد الرشى غير ذلك

والجواب عنه أنه لا يمتنع أن يجب هذا الفعل الغضب لكونه ارتكب ثلاثة أشياء عظيمة محرمة وهي اليمين الفاجرة وهي التي يعبر عنها الفقهاء باليمين الغموس وورد الحلف باطلا وأخذ مال الغير بغير حق الثالث أن غضب الله تعالى المذكور في الحديث ليس المراد به ما يعهد من الغضب في البشر لأنه مستحيل في حق الله تعالى وإنما المراد به ما يصدر عنه من شدة العقاب لأن الملك إذا غضب على أحد عاقبه وشدد عليه وكذلك إذا رضي عن أحد أحسن إليه وزاده في الإحسان والله عز وجل مستحيل في حقه الصفة الوارثة على البشر الموجبة للرضى والغضب وهو الميل والتعلو والنفور والكراهية ومثاله في التفيؤ وهو كريق الإحسان قوله صلى الله عليه وسلم يضحك ربكم من ثلاثة القوم يصطفون للقتال والقوم يصطفون للصلاة والرجل يقوم في جوف الليل والمراد بالضحك هنا كثرة الثواب لهم والإحسان إليهم الرابع الغضب لا يتعلق الا بمجموع الأوصاف المتقدم ذكرها فإن المريض لو فعل كان معاقبا غير الغضب وكذلك إذا كان الحالف بغير اسم الله وصفاته

رضي الله عنه فزاد في عقوبته بأن قطع يمينه ما الذي يحرد عليه من النعمة فأخزى الله عز وجل في حقه ولا يقال ولو الفضل منكم والسعة الآية الثالث وهو في حق من الوجه المتقدم أن من جحد من جحد الله فلا يجوز أن يهجى ولا يجعل منصبه لأن الله عز وجل لما أمر بجحد مسيح وكان من أهل الجحد وجعل معه أبو بكر ما فعل أخزى الله عز وجل في حقه ما فعل ورد فاله من الحي فجاء جبرا لما انقص من منزله الرابع أن نصر المرء لنفسه ولأهله ولغرائزه يكون له خالصا لا مشاركة للغير فيه يمتثل في الكل أمر الله عز وجل ولا ينتظر إلى اختيار أحد منهم لأن أبا بكر رضي الله عنه لم ينتصر لعائشة رضي الله عنها حين قيل فيها ما قيل وإنما انتصر لأن الله عز وجل أمره بذلك فلو جاء أن يستصحب الخطر وخفي عليه ولم يجئ مسطحا قبل نزول الغفران لكان أن يجيء إليه معاتبا لله ولو جاء إذا لكان ذلك لنقص في نصرته لها فترك رضي الله عنه عند ذلك الأولى لما نزل الغفران واستنصر لها على عنفة الجواز ما حصل من نصرته لها حماية لها لا لله لا لمعنى الذي يحميه الله به وأكرامها لذاتها وكذلك أيضا هي أنه مسطح لحقه من فيء إحنته فلما أخزى الله في شأنه ما أخزاه ولزيادة من فرائضه حماية لله فكان نصره في أهله وفرائضه حسب مرضات ربه لا حسب مرضات أهله ونفسه وفي نصر الله عز وجل على نحو ما جئت به حيث قال فإن كان إياكم وأجناؤكم وإخوانكم الآية الخامس وهو نفي بسؤال وارد وهو أن يقال لم جعل الله عز وجل ثواب رجوع هذه الدفعة المغفرة ولم يجعل فيها إجزاء واسطة عقبة مثل ما جعل في غيرها من الدفعات مثل قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ومثل قوله صلى الله عليه وسلم الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة والله يضاعف لمن يشاء والى وما جاء في هذا الحديث جاء في الكثيرة والجواب عنه والله أعلم أنا لم نجمع في هذه الشيء عديدة فيما تقدم الإحسان وقطة الرحم وبحسب هذا المجموع لكونه بعديا وسبقت له عناية من الله فكان الثواب هذه المغفرة لاجتماع هذه الأشياء وكرامة هذا الشيء إيضا لانكسار قلبه لما خفه من إهانة الجيد والشعار إجابة لما حرمه ما تقدم من حضور من تقدم الإحسان إليه من هذا الشيء الذي من أجله لحقه ما لحقه بأجل المرتب وهو المغفرة فسبحان اللطيف الحكيم الذي يروع كل شخص حسب حاله ويجبر الكل على ما يراه لهم حسن لطفه والله الموفق وهذا آخر الكلام على هذا الحديث إذا نسخ وجدد اللهم اجعلنا ممن رزقتهم حب كتابك الصعوبة من خلقك محمد صلى الله عليه وسلم وحبب آله وأزواجه وأصحابه وأنصاره وعترتهم فدر وظهم وما من المغفرة منهم وأعصمنا من أن نشعب إليهم أو أن أحدا منهم عليك يليق بهم عصمة باطنة وظاهرة وأهد خاطري حتى لا أشاهد بعضا منهم وأما على مركب السلامة من الجهل والدنيا والآخرة بحرا متدفقا من البشر والخير من جمعتهم وامنعنا بعزتك من أن نجهل عليك أو نجهل على أحد من خلقك واجعلنا ممن رحمتهم في الدارين بالمحبة آمين

كان عالما ليس بمميز ثم عمي وإنما سماه الفقهاء مميزا مجازا وقد مثله حرملة بالطلاق أو العتاق
أو المشي أو غير ذلك فحاصله أنه علق جزما على شرط فإذا وقع الشرط وقع المشروط وبالله التوفيق

قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الآية

كلام الحديث يدل على منع تصديق أهل الكتاب وتكذيبهم ثم الكلام عليه من وجوه
الأول أن النهي عام في كل ما يدعونه في كتبهم وغيرها من الشهادات أو هو خاص بما يدعونه
في كتبهم لأنهم يحتملون الوجهين معا الكذب تمام الحديث يقتضي أن المراد بما يدعونه في كتبهم
لأنه صلى الله عليه وسلم قال بعد النهي وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم يعني به التوراة والإنجيل
لأنه فهم بأخبار الفرقان أن الكتابين التوراة والإنجيل أنزلا إليهم وأنهم قد غيروا فيها وبدلوا
فإذا قرءوا شيئا وادعوا أنه من التوراة والإنجيل احتمل أن يكون عن الجملة التي بدلوها ويحتمل أن
الكتاب كله وإنما بدلوا بعضه واحتمل أن يكون من الجملة بدلوه وغيروه فلما احتمل
الوجهين معا منع صلى الله عليه وسلم التصديق بهم خوفا من أن يكون نسب الله تعالى إلى ما لم يقله
ومنع التكذيب خوفا من أن يكذب بحق لله تعالى إذا كان الواقع في نفس الأمر كذلك
ملخص رحمه الله على القول بسد الذريعة وقد منع الفقهاء تصديقهم مرة واحدة كإذا زفوا إلى الحاكم كتبهم
أو غيرها مع أن الحديث قد يحمل أمر الإشارة إلى الحال ووجه المنع من تصديقهم في كل ما يدعونه
أنهم لما خلطوا الباطل وهو دينهم وكتابهم الذي افتروا عليهم بكذبهم فيه وغلبوا الحق قليلا
بصدق فيه فجاز حمل الحديث على العموم من غير تقييد كما ذهب إليه بعض الفقهاء.
قال الحب وإن حمل الحديث على الخصوص لقوله صلى الله عليه وسلم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا
كان الحث مأخوذا من قوله فحط من ذلك الوجهين العموم لعدم صدق على الأصل وهذا هو
الحكم وعليه عمل السلف وقد جاء اليوم بعض الناس فاتخذوهم أصدقاء وكلفوهم الأشغال
وائتمنوهم عليها فإنا لله وإنا إليه راجعون في الأخذ بهذا الأمر الجلي ويستنبط
من الحديث أن الحكم أن النهي إنما هو حشية الكذب الصراح فتتبع هذا الأصل متى وجدنا نسبة
منه تعلق الأمر عليه لقوله صلى الله عليه وسلم الشهادة أفتى أحدكم من شواهد إثم لقوله تعالى
في الشهادة عدول منكم والعدل هو من تخلص من شوائب الكذب فإن المعاصي جزاء الكذب
لكن الفرق بينهما أن نفس الكذب مخرج من دائرة الإسلام والمعاصي تخرج من كمال الإيمان يشهد
لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يختلس المختلس حين يختلسها
وهو مؤمن ومعناه أنه لا يكون في تلك الحالة كامل الإيمان لأن الإيمان فيها في ما يفعله
وهو مع ذلك مقر بالشهادة وكذلك أيضا البدع من ذلك القبيل إذا كانت غير مستحدثة أو غيرها
وبعضها أشنع من بعض يشهد لما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم افترقت بنو إسرائيل على اثنين

وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل
يا رسول الله وما هي الواحدة قال ما أنا عليه وأصحابي أو كما قال صلى الله عليه وسلم فما الوجب
تمزق فذهم ذكرهم إلى تلك الشوائب التي عندهم من الكبر وكذلك قوله الذين لم يحلوا من
الشوائب ولا بد أن يعلم هذه الكلية المذكورة في الحديث كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الجنة فعلى هذا ينبغي لمن لم يكن عنده علم بما يعرف صدق أهل هذه الزمان من
كذبهم أن يجتنبهم مرة واحدة إلى أن يوفقه الله تعالى على رجل من أهل العلم عالم عاملا بما علمه
الله فيه فيجب عليه أن يسند كهفه إليه ويمتثل أمره فيما يشير عليه ويأخذ بآدابه
ويشد عليه الأزر فمثل هذا اليوم نادر وجوده والأصل الخير من الوقوع في هذه الكلية من تقدم ذكرهم
وقليل من يسلم منهم ليس عدة من يسلم منهم إلا من عصم الله تعالى عليه بالتوفيق جوزيه
ما فرزناه قوله صلى الله عليه وسلم يجيء في آخر الزمان قوم يحدثونكم بما لم تعرفوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم
فحذروا ما تعرفون وتنكرون وما هو أكثر عليك وتخوط بي وعلى هذا
فالحديث على ما ذكرناه لا غير أن المعنى فيه ما قدمناه وما هو أكثر عليك
وخاص بي أو كما قال صلى الله عليه وسلم وهذا الموجود في المرء نفسه بل في نفسه أشد عليه
مما تقدم لأنه مع أولياء يكفيه الانزعال عنهم ويسلم منهم وليس له فترة أن ينزعج عن نفسه
إلا نادرا هفوة وحضور في كل أفعاله وقوة من الله تعالى وتأييد فيكون حاضرا غالبا حيا
ميتا يجمع بين الأضداد وبالبيت بعد هذه السلامة والخلاص ولزم بكل على الأسلوب
وإلا فقد هلك **فيان** ثم اعلم أنه قد اجتمع عليه في نفسه ثلاثة أشياء وهي
موجفة مهلكة أن رفع الكوع إليها وهي النفس والهوى والشيطان فالنفس قد قال الله تعالى
في حقها إن النفس لأمارة بالسوء والهوى قد قال الله تعالى في حقه واتبع هواه فمثاله كمثل
الكلب وتسويل الهوى وتسويل النفس قريب من قريب والشيطان قال الله تعالى في حقه
إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فإنه يكن لكم حاضرا في كل أفعاله وله تمييز يوقع
ما أتيه من هذه الخواطر والله قد دخل في عموم الحديث الذي نحن بسبيله فيصدق ويكذب حقا
وباطلا فمثل هذا الجهل بهذه الخواطر وقع من المدعين بأنهم من رجال القلوب كل
طعم وزبد بالكل لا له هذه الثلاثة خواطر وله أثمان أخر وهما ما يكون من قبل الله عز وجل
أو الملك الذي من قبل الله عز وجل هو بسكة وفوسه مثل البر ثم بعد في الخبز من غير معالجة
خاطر النفس فما يصدر عنه الأمر هو فاسد فإنه لا يحل قصد له بل يكون له معزولا بقية الأيام إلا
بالضرورة وكان من الخير حسبوا أنهم محسنون صنعا وهم على غير شيء وأهنا كان كثير
منهم يقولون قيل لي وقلت وخطر لي ووقع لي وكل هذا باطل وإنما الواقع له أحد الثلاثة التي
قدمناها وإن خرج في بعض المرار شيء بحسب ما قال ذلك بالوجاز واقع بالحقيقة

قال كل الحاسبة الجمل بالتعرفة بيّن ما قدمنا ذكره قال الخطابي من حاله انه داخل في عموم الحديث يكذب حفاويصه وباطلا لكن يحتاج هنا إلى بيان هذه الخواطر وما الحكم فيها وعليها ارباب القلوب وما هو الحكم فيها لغيرهم فنقول كل ما كان من ارباب القلوب ازيد فيه فيما ينفع له من الخواطر من اي جهة يقع لان القلب له جاذبان جاذب للهوى وباب وجاذب القلب يتلقى الغيوب من الرب فالخاطر الرباني يأتي من هذا الباب على الجهة التي قدمنا ذكرها ثم يستغرق موضعه خاطر النفس والهوى فيمتاج صاحب هذا الخاطر الخضور الكلي حتى يعلم الخاطر الاول وما استغرق بعده والعمل على التمييز بعض الخواطر فرض ومعرفتها وكيفيتها كان كثير ممن مَنَّ الله عليهم بهذا الباب يقولون شيئا ويأتون عن شيء ويجيبون عنه إلا ويخرج في الوجود كذلك لا يزجاءة فيه وكان فضل الله عليهم يعلمون على الخاطر الرباني بالصفة وما كان من الله هو فوقه كما شئ فيه هذا هو حكم هذه الخواطر الثلاث وأما ما كان من قبل الملك فوقوعه من ناحية يمين القلب وأما ما كان من قبل الشيطان فوقوعه من جهة الايسر فهذا هو حكم ارباب القلوب وأما غيرهم فحكمه في ذلك ان يزنها هو الشيب الذي من اجله وقع له ما وقع ثم لا يخلو الواقع ان يكون طاعة مكلفة او معصية مكلفة فان كانت طاعة كلها من النعام الله عز وجل او الملك هو المعصية كلها من الشيطان او النفس وان كانت بعض الطاعة فيها اشتباه هل هي من الله او من الملك او من النفس او من الشيطان فإذا وقع هذا الشبه فليوقع ما رأيته تحض على الواقع على لسان العلم وتخليصه من الشوائب المتعلقة به فما كان من الله او من الملك فهو من قبيل افعال البر على الاطلاق ولا تتعلق به شائبة وان كان من النفس او من الشيطان فلا بد من الشائبة ليقع عنده ذلك تخليصه بلسان العلم ولا يتهما لا يمكن فيها منهما لا يفيد الا ان يتوصل إلى ما اراد الله بواسطة هذه الطاعة **مثال ذلك في الشيطان** انه يأتي اولا من قبل المعاصي فلا يفيد على طلبه شيء فيأتيه من قبل التغييب في العبادة والتبتل والانقطاع وليس مقصوده في ذلك الا لعلة وهي ان تكون في الجاهزة يكثر منها فتحط له الشناعة فعند حصول الشناعة يأتيه فيعرض له بالشهوات التي كان طالبه فيرجع حاله اشد مما كان اولا لانه ترك العبادة والفقه من جهة الله واخذ في الشهوات **ومثال ذلك في النفس** ان حكى عن بعض العلماء انه كان في تعبد وخير ثم وقع له ان يخرج إلى الجهاد فبقي محتارا في امره من يجوز الجهاد من اوقات النهي والنفس هي الحاملة له على ذلك ومحال ان تكلف الخير او تزهد فبقي متحيرا لما فيما امرت به فعزم عليه بالحمل إلى الله تعالى ان يخلصه على حقيقة امرها فنام فإذا بطائر قد سقط في حجره من كثرة الجاهزة والصيام والقيام وبيست ان تستريح منه فاراد ان تموت بالجهاد ليكفي تستريح منها هي فيه وتسقط لها الثناء بعد الموت ثم جاوز من فوره فقال في نفسه ان لا يجوز على خاله ويزيد عليه حتى تموت على ما هو بسبيله فاخذ في شدة خبثها وعدته وجعل يحثها حتى انها رضيت بالثناء بعد الموت ولا قاربت لها به وقليل من يتفطن إلى هذا النوع الذي نبهنا عليه بالتوفيق والله اعلم فيما من هذا

الخبث العظيم لم يكن لاهل الصوفية اجتهاد امرهم شغلوا بالذكر غير العمل على قتلها وقهرها الذكر إليها ثم بعد قتلها وهو المعبر عنه بمحاقبتها في كل ما تريده لم يكن لها التفات إليها وهم حينئذ منها متمكنون في كل انفاسهم حتى قد حكي عن بعض فضلائهم انه رأى فيما يجري النائم ملائكة نزلت من السماء بخمر في كل شخص ويعلمونه ما يريد ثم انوا إلى بخمر في فاخذت فتاة نفيسة فجيء بها بصورة فقطعوا رأسها فقالت جفيت هنيئا لجثة فقطعوها قطعا قطعا فقالت بقي مني البعض فأنا اعمل على البعض الذي بقي لكي ازيله فانظر بعد ما فعلوا بها هذا الفعل لم يكن إليها وأخذ في مجاهدتها هذا هو حكم ارباب القلوب في خواطرهم فحسبنا الله عما يخفى عليهم فهو اكد مما جمعنا واما احتجنا إلى ذكر هذه الخواطر وحكمها وما العمل فيها لجواز الحديث بتناولها بالمعنى الذي ذكرناه وهو التصحيح بالباطل والتكذيب بالصدق وتلك الخواطر لا شك فيه بل هو اكد انه من الصدق وغيره على العموم والله المستعان وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا او يقول خيرا

هذا الحديث يدل على جواز تعمد الكذب إذا كان منه إلى خير وقوله صلى الله عليه وسلم ينمي خيرا او يقول خيرا معناه ان تكون نفس الكذبة لوقوع خير او تكون تلك الكذبة تنمي إلى الخير لكن يعارض هذا ورد النبي صلى الله عليه وسلم في مناهيه للكذاب وهو يعم بالكذوب من الجد والهزل والكتاب والجمع بينهما والله اعلم هو ان العذاب على الكذاب عام فيه كله وما جاء في غيره فهو تخصيص للعام مثل هذا الحديث الذي نحن بسبيله وغيره مما نص عليه الكذب نحتاج هنا إلى تقسيم الكذب من حيث هو كذب وجوازه فنقسم منه وما الحكم فيه **فاما** ان الكذب على خمسة اقسام **فكذب** واجب **وآخر** مندوب **والثالث** مباح **والرابع** مكروه **والخامس** حرام **فاما الواجب** فهو مثل ان علمت مستترا شخص وسأل عليه من يريد قتله كلما وتعدوا وعلمت بفين عينيه عليه الكذب اعتدالا وليس بكذب شيئا وانما هو كذب لغة على ما نقله بعض العلماء **واما المندوب** فهو مثل الكذب في الحرب لقوله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وهو من شيم الابطال والشجعان وترك ذلك كل كذب يفضي إلى خير وهذا القسم الذي بتناوله الحديث الذي نحن بسبيله من الخير مندوب إليه اجتنابه وما اداه إليه وهو مثل ما لو تحالف شيء ممنوع شرعا **واما المباح** فهو من يعلم شيئا ثم يحدث بضده ناسيا او مخطئا لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان **واما المكروه** فهو مثل كذب الرجل لامرأته فيما جاء في الحديث ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اكذب لامرأتي قال لا فلم يزل يقول فقال لا اعدها فقال نعم وان الصبي بالكذب لها اصلاح خاطرها وتدليلها بالوعد ولا حاجة بالكذب والوعد ليس من شرطه وفسوح الكذب لأنه محتمل ان تموت هو او تموت هي او يفرق الموت وبينهم الله عليه فيوجب بوعده لها وفي الكذب

على عموم حديث الكلوب المعارض لما فيه بسببه وقد جاء في الحديث ان الرجل اذا انفلتت منه دابته
فدارها النخلة فتكفل ان فيها العلف فاتى ولا قد شيأ انها فسمى كذبة بحاسب المرء عليها هكذا
مع ان الشارع صلى الله عليه وسلم قد نهى عن اضاعة المال وقرن الدابة بمهلة موجب كما عنها فيها
بعير وغيرها **واما الصورة** في الحديث فليل لما يفعلونه من المكر بنفوسهم فيعدونها لبعض
شهواتها التي قبلعهم ما يجر بدونه من ارتكاب الكبائر ثم بعد تبليغهم اياهم ما اراد وهو ابو اجوف
لها بما اشتهت عليهم الا ان ذا تيهم من غير تسبب فيه وكما عمل عليه كل الفاعدة عندهم ترك الشهوات
حتى لقد حكي عن بعض فضلائهم انه اشتهى شهوة من الشهوات فكلف نفسه انواعا من
العبادات وندر لها انها ان اجابت ذلك الى ما اراده قد جعلت ما كلفها واجتهدت في خلاصه
ثم لما ان بلغت منه كلها شيئا بعد شيء ثم تركه الى حتى سيمت النفس بالكلية فعاقبها بانها
اذا فعلت كذا وكذا من ذلك الذي تبينها ما اراد ت على كل حال الا ان زالت منه العهد في
رجلوها في الوحل فاجتهدت فيما كلفها من الكاعات حتى اتمتها على ما شرط عليها ثم بعد
ذلك في مدة بعيدة اتى بعرض له امر ما فلم يقدر ان يبلغها شهوتها فتغلبه بعد تمنيه
بمجاهدتها ولم يقدر ان يتركها كذلك ليلا تسأم وتكسل عن التعبد فبينما هو كذلك منتظر في امره
لا يدري ما يجعل فاذا باح له يستدعي عليه فأتاه بالدنحول فاذا هو قد تمثل الشهوة على المراد
فسأله عن حاله فقال اشتريته كما كان ثم جيئت به الى البيت فنمت وتركته فرأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام يقول اذهب بذلك الطعام الى الخبيث بلا ان يكلمه معه فقد زكيب كان حالهم
في شهوة واحدة ابصرت بهم الى هذه الخير العظيم فكيف بهم لو كدت عليهم الشهوات لكانوا
يقتلونها في انواع التعبدات وهي لم تصل بعد الى كرب من غوبها في الوعر النفس ثم غوبها كالوعد
للزوجة بعد الى سواء لمن الفصوص صلاحها وقد جل تقعيد احوالهم على هذا الاسلوب كانت نفوسهم
ابدا لا تشتهي شيئا حذرا من ادخال المشاق عليها لا تكلب الا الراحة في وقتها وان وقعت منهم
شهوة بنادر حتى ان من وقع له منهم شهوة تسفل في الكتب لندورها فان ذلك الكتب للنفس ما تمنى
من الخير وما الكم وان لم يكن فيه الا انها تردع عن الشهوات لكان خليقا ان يترك الشهوات
هو المعتبر عنه في هذا الباب والله المستعان وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قوله صالح النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية على ثلاثة اشياء الحديث

ظاهر الحديث يدل على جواز صلح المسلمين مع المشركين والكلام عليه من وجوه
الاول انه لا يقتضي ابوا الكاعات على بعضها وجواز بعضي وان كان ما ترك بعضي رتبة مما
جعل النبي صلى الله عليه وسلم كان في المدينة يقوم بالعراء في على العراء ويرعى من ابعال البر كله
من المرغب فيه والمندوب الى استكراه للكل لما ان كانت العمرة سكوبة الايطان لم يتركها ولم يستغني

بغيرها عنها **الثاني** المبادرة الى افعال البر اعتدادا من غير توقف وترك النظر الى ما يتوقع من الموانع
لان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى العمرة مع انه متوقع هل يتمكن للشروع للكواب بالبيت
ام لا **الثالث** حسن التلطف في الوصول الى الكاعات وان كانت غير واجبة ما لم يكن ذلك
ممنوعا شرعا لان النبي صلى الله عليه وسلم اجاب المشركين لما كلبوا منه ولم يكن لهم
ما في النفس من البغض لهم والكراهية فيهم لكنها منه صلى الله عليه وسلم فيما يؤمل من الوصول
الى الكاعات التي نخرج اليها **الرابع** ان صلح المسلمين مع المشركين لا يجوز الا اذا شرك الا يكون
على المؤمنين غضاضة في الجانب من اعطاء مال او غيره مما هو سبب للانقطاع لهم لان النبي صلى الله
عليه وسلم عقد الصلح على ان من اتاه من المشركين يرد اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه
وعلى ان يدخلها من قابل بجلباب السلاح السيف والقوس ونحوه وهذه الشروط الثلاثة هي كلها
للمسلمين وان كان يسوء البعض الاخذ ان غير ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصلح
على من اتاه من المشركين يرده اليهم الشهوة العهد فمن وقع له ايمان وهو يعلم بالعهد يبقى
حتى ينقضي ايام العهد ويكتم ايمانه فيها ثم يخرج بعد انقضاء ايمانه وليس في هذا نقض للمؤمنين
ولان اسلامه ايضا متوقع ولا يترك شيئا فيه مصلحة يفرح فيها الشرع رجي وقوعه ولانهم
اليوم ممنوعون لحرمة لهم ولا يراعى خوفهم وان قوي بالايمان عند اخذهم اخي من اسلم من مشركي
مكة فخرج من بينهم بجعل الله من امره فرجا ومخرجا لقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين
وكذلك وقع لهم لا زيادة ولا نقصان لان كل من ذهب منهم الى المدينة فلم يدفعه النبي صلى الله
عليه وسلم للعهد الذي عاهدهم فلم يرجع الى مكة وانما كان يرجوع من وقع له ذلك الى موضع
قريب من مكة فاعطاهم الله من القوة والشجاعة او من نصيب عظيم وأبدا ذلك الموضع يقطعون
الطرق على المشركين فلم يستطع احد ان يخرج معهم او فعكم بهم الداخل والخارج بمكة حتى ان
المشركين ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه لعله ان يتقبض عليهم بقبول الوليد ولا
يكون ذلك نكثا في العهد فعفا صلى الله عليه وسلم عنهم فجاءهم الخبر والفرج والنصر **واما**
الشرط الثاني وهو ان من اتاهم من المسلمين لم يردوه فانما شرط ذلك لان ذلك مما تأتي اليهم
فليس بمسلم وانما هو من تعدى اشتراط ذلك لا ضرر فيه على المسلمين **واما** الشرط الثالث
وهو انهم لم يشترطوا عليه ان يدخلوها بغير سلاح وانما اشترطوا لهم السلاح الرمح لا غير
والقتال بالسيف والقوس وما اشبههما اقبح في البلد من الرمح ولان العرب ابدا غرهم انما هو
بسيوفهم فهذه الشروط الثلاثة فهو جائز انها ليست بفرض من المسلمين ولا يجوز ان يشترط
ما يحرم في حديهم فقط باشتراطه بدليل ما قررناه **وقد** قال صلى الله عليه وسلم الا مسلام يعلو
ولا يعلى عليه **الخامس** ان الامام ينظر ما هو الاصلح بالرعية فيفعله لان النبي صلى الله
عليه وسلم انما رأى المصلحة للمسلمين في الرجوع وعقد الصلح وعد **السادس** من رجع الاعتداء

وإن شرع فيها إعداد كان تركها لما هو أولى للكن على وجه تجيزه الشريعة لأن النبي صلى الله
عليه وسلم والمسلمين اعتمروا بعد ثم لما أن منعوا من البيت لم يجعلوا ذلهم الدخول إلا بالقتال
تركوا ذلك وعدلوا عنه لما هو الأرجح والأولى للمصلحة التي فيه **السابع** جواز مسير الجيش
والتحلل عند إذا منع العدو من الذهاب إلى البيت للكن هل غير العدو من الإحصار المانع من الوصول
إلى البيت ينتزل منزلة العدو أم لا قد اختلف العلماء في ذلك فمنهم من ذهب إلى أن كل عذر مثله
في الحكم ومنهم من ذهب إلى أن العذر لا يكون إلا بالعدو لا بغيره ولا بد فيه من الإقامة بمكة
والتحلل هنا إذا كان المانع غير العدو، ومنهم من فرق بين أن يكون العذر فوريا أو ضعيفا فإن كان
فوريا كان حكمه حكم العدو، وتحلل حيث كان وإن كان ضعيفا لم يجز له التحلل إلا بمكة. **الثامن**
فيه دليل على حرمة مكة لأنه صلى الله عليه وسلم كان قادرا في وقته على القتال
للكن لما أن عارضه حرمة مكة ترك القتال ورجع إلى الصلح **فإن قال قائل** قد خالط
صلى الله عليه وسلم عتوة فيقال له قد أخبر صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل قد أحل له في ذلك الوقت بعينه
لا يجتمع له وأن ذلك على غير سبيل حرام فقال صلى الله عليه وسلم لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وإنما
أحلت لي ساعة من نهار ثم رجعت كحرمتها قبل الإذن لها فجعل الله عز وجل لها من
الحرمة وقد قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب فتعظيم شعائر الله كان من البغاء
أو من البشر أو من شاء الله زيادة في الإحماز وقوة في البغيز **التاسع** أن كل ما يقضي الله تعالى
للمومنين خيرا لهم ونصرا وإن كان كارها ما يقع ضد ذلك لأن خروج النبي صلى الله عليه وسلم
لذلك الموضع وعقد الصلح مع المشركين فيه ما يدل على أن أهل مكة كانوا في الصلح مع اليهود
قبل كان القتال مع المشركين في تلك السنة لكثرت الأعداء على المومنين ولتوالت عليهم من كل جانب
فكان في انعقاد الصلح وترك القتال في هذه السنة مصلحة عظيمة أنه صلى الله عليه وسلم لما عقد الصلح
مع المشركين ورجع فاصدا إلى المدينة صالح اليهود الذين كانوا حلفاء لأهل مكة فلما انقضى
العهد الذي كان بينه صلوات الله عليه وبين أهل مكة بالعمرة التي دخلها وكان الفتح بعد
ذلك كان المسلمون قد ازدادوا فيهم ولم يجد المشركون إذ ذاك من ينصرهم لعقد صلح اليهود مع النبي
صلى الله عليه وسلم على ذلك. **قال** والله لا يقضي الله للمومن قضاء إلا كان خيرا له وهو الصادق صلى الله
عليه وسلم. بقي تمييز وكيف يميز وا هذا المعنى والعمل على حصول حالة استغرقوا هذه الصفة
في مراقبة ربهم وتركوا التدبير في الأمور لشغلهم بتصحيح إيمانهم في كل وقت وسيزع الاستسلام
والتفويض فكم منهم لهذا المعنى الذي ذكرناه لأنه إذا صح الإيمان كان ما يجري عليهم من المقدور رحمة بهم
ونعم أو جل تفقههم بهذا كان كثير منهم يتنعم وزاد البلوى حتى لقد حكي عن بعض فضلائهم
أنه مرض بعلة البطن عشرين سنة وقيل ثلاثين سنة فدخل عليه بعض إخوانه فرثى لحاله وقال
قد آلمك الله علة لا تبرح فقال إن الملائكة تصافحني فأخبره أن هذا البلاء بلاء خير ومنة لا بلاء فتنة

وفي مسلم **العاشر** جواز عقد الهدنة مع دار الحرب بالصلح إذا كان في المسلمين قوة ولهم عدة
وعصبة من حيث إن قاموا على أنفسهم لأنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل مكة وهي للمشركين وأصابه
لما إن كانت فيهم العصبة ولهم القوة والعدة **الحادي عشر** أن الإقامة بدار الحرب تحت
الذلة والصغار لا يجوز لأنه صلى الله عليه وسلم لما أن كان المشركون عليه أولا لم يكن ليقعد معهم
وإنما خرج دارا منهم حتى إن تفوا الإسلام وكتم أصحابه إظهاره وقعد بينهم أيام العمر لأجل
القوة التي كانت في المسلمين لم يكونوا تحت ذلة ولا تحت حقارة الكافر **الثاني عشر** في
أن البقع وغيرها من المخلوقات لا تتشرف لذواتها وإنما تتشرف بما يوضع بها لأن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن خروجه أولا من مكة لذاتها وإنما كان لأجل سكانها فلما أن كان صلى الله عليه وسلم
وقوي على قتال أهلها أتى إليها وإلى هذا المعنى أشار أهل الصوفة بترك البقع التي وقعت المعاصي
فيها وليس هذا منهم على العموم وإنما يقع هذا للتأديب الثابت لأن من وقعت منه معصية
بموضع فالغالب عليه فيها الخطأ السوء ومن لا ينتفع برؤيته فإذا غاب وبقي هو معهم
قد تكون مجاورته لهم سببا إلى وقوعه لما عهد لأنه لا يتركونه لما أراد لشيكتتم وقد قال
تعالى شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض وشياطين الإنس أشد على المرء من شياطين
الجن لأن شياطين الجن قد يزول بالتعوذ والقراءة وغيرها وشياطين الإنس تتعوذ وهو لم يزل
عن تشويشه وتسويله وهو من صنف الشخص وبأتيه من قبل النصيحة فكان أقوى على
الفساد من شيطان الجن لا جرم هذه العلة فإذا وقعت التوبة فينبغي الخروج من تلك المحل والحين
خشية ما ذكرناه ثم إن الله تعالى عليه بالقوة والتمكين لم يضر رجوعه إلى موضعه لما أنه
قال إن يستطيع أحد على رجوعه عما هو بسبيله لقوته في كريفه وتمكنه فيه والله الموفق

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قوله جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا بمكة الحديث

قبوع الصدقة ولا تلف

ظاهر الحديث يدل على جواز الصدقة بالثلث والمنع فيما عداه والكلام عليه من وجوه **الأول**
أن زيارة المريض من السنة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أتى لزيارة هذا المريض **الثاني** في جواز زيارة
الأعلى للأدنى وهو من حيث الإيمان لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا شك أنه أفضل الناس ثم
أنه أتى في زيارة سعد المذكور **الثالث** أن الإمام يتفقد أصحابه ويسأل عمن غاب منهم
فمن كان له عذر واخى معه فيه بقدر ما تمكنه لحوائج الإسلام ولحق الصحبة أيضا لأنه
صلى الله عليه وسلم لولا أنه كان يسأل عن أصحابه ويتفقدهم لما عرف مرض هذا الصحابي حتى يزوره
الرابع قوله وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها هل الكراهة هنا عائدة من النبي
صلى الله عليه وسلم أو من سعد المذكور محتمل للوجهين معا **الخامس** أن من رأى شيئا فيه وخرج عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فليس له الرجوع فيه ويجب بكل عمله إن رجع ولا يحط له ثواب عليه لأن مهاجر مكة إنما كانت
هجرتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فلم يتركهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيموا بموضع خرجوا
عنه إلى الله تعالى وكان حراما عليهم أن يموتوا بها هذا مع أنهم لا يتعمدون وغالبا وإنما كانت إقامة
من قام لعذر المرض يكتب بالتعمد وعلى هذا فيفسر وقد جاءت في هذا المعنى أحاديث كثيرة
صحيحة ولولا التطويل لذكرنا لها شيئا فشيئا مع أنه لا يخلو إيراد شيء إلى الرثيء من غلبة الكلام على بعض
الأحاديث المتفرقة **الثالث** في ذكر الزائر للمريض بالانتقال ليصلح حاله من أجل
خوف إن كان عليه أو ليعلم معروفه إن لم يكن عليه نحو ويتهيأ الرحيل لأنه صلى الله عليه وسلم
ذكر هذا العرض حين أتى إليه يعوده بقوله يرحم الله سعد بن عفراء إن عفراء من المهاجرين
مرض بمكة ومات بها فعرض له بذكر ذلك ينتبه لتوبة تخلصه إن كان بها شيء ويتهيأ للرحيل
فهم منه سعد رضي الله عنه ما أراد فقال أوصي بمالي كله وغلب في ظنه تضمن براءة الذمة لأنه
لا يوثق إلى المندوب إلا بعد براءة الذمة فأقر رضي الله عنه بأعلى المندوب وهو التصدق بجميع المال
الرابع إن السائل إذا سأل عن شيء فمنع منه والمنع يحتمل وجهين أو وجوها فله أن يسأل
حتى تتبين له المراد بغير احتمال الآن سعدا لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم في الوصية بالمال كله
فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم احتمل أن يكون المنع عن جميع المال واحتمل أن يكون عن بعض دون
بعض فقال أراك احتمل أن احتمل الجميع فسأل عن الشطر والثلث حتى علم الوجه الممنوع منه فذلك
بغير احتمال **الخامس** قوله صلى الله عليه وسلم الثلث والثلث كثير هل الصدقة بجميع الثلث ممنوعة
أو هل ذلك جائز فقد اختلف العلماء في ذلك فمنهم من ذهب إلى المنع حتى ينقص منه وليس بالقوي
ومنهم من ذهب إلى الكراهة وهو مثل الأول ومنهم من ذهب إلى الإجازة من غير كراهة وهو الأظهر
لأنه جاء على بيان الجواز فلو أراد منع الصدقة بالثلث لقال الثلث مثل ما قال قبله
قلت عدل عن صيغة النهي إلى صيغة الامتنان على أن الجائز ربما تعلق للمخالف دعوى النبي صلى الله
عليه وسلم والثلث كثير وجه الصواب فيه أن يقال السلام صلى الله عليه وسلم نبه إلى أن الصدقة تنتهي
إلى الثلث وهو النهاية الأعلى وما دونه لا يجاوز وما زاد عليه ممنوع وقد وجه المخالف لذلك توجيها
وليس بالقوي ويحتاج فيه إلى تقاويل وإخراج اللفظ عن ظاهره ولولا التطويل لذكرناه مع الجواب
صلى الله عليه وسلم قد نص على ذلك بغير احتمال بحديث غير هذا فقال إن الله تصدق عليكم بثلث
أموالكم تتصدقون بها عند موتكم **السادس** إن ترك المال للورثة إذا كانت لهم بهيئة حاجة
أفضل من الصدقة فيه على الأجانب لأنه صلى الله عليه وسلم قال إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من
أن تدعهم عالة يتكففون الناس وفي أيديهم العالة هم الذين لا شيء لهم وغيرهم يقوم بهم ومنه قوله
تعالى ووجدك عائلا فأغنى ويتكففون يطلبون كفة إذا كان للورثة مال حاجة وإن كانوا
أغنياء بهم بالخيار فجعل الباقي في الثلث إن شاء تصدق به وإن شاء تركه والأفضل الصدقة لأنها متنفل

إلى الآخرة والله عز وجل قد تصدق عليه بالنصف في الثلث فقال صلى الله عليه وسلم إن الله تصدق
عليكم بثلث أموالكم تتصدقون به عند موتكم وليس للورثة به تلك الحاجة الكلية فالتصدق به
أولى للكثرة والصدقة للأفضل والأفضل والخروج في الخروج لأن الصدقة للأفضل يجتمع فيها
شيئان صدقة وصلة رحم وعند الحاجة أيضا فيه فخرج بهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله
بعبده خيرا أصابه مرضا في جسده حاجة أخيه والترغيب في الأطراف فقد روى النبي صلى الله
عليه وسلم في غير هذا الحديث حين سأله أحد الصحابة فقال عندي دينار أتصدق به فقال تصدق
به على زوجتك فقال عندي آخر فقال تصدق به على ولدك فقال عندي آخر فقال تصدق
به على أجيرك فقال عندي آخر فقال تصدق به على خادمك فقال عندي آخر فقال أنت
أدرى به نفسا أو كما قال صلى الله عليه وسلم **السابع** إذا مراعات الغرباء وإن تباعدت لأن في
صلة الرحم وليست كالأجنبي فتحتاج إلى ذكر المال الذي تركه للورثة خير من التصدق
به **وقد** ذكر لي بعض العلماء بأن ثمانمائة درهم مما وقفها الورثة بها أولى **وقد** جعل هذا
قالت عائشة رضي الله عنها في ثمانمائة درهم فجفلة تحتمل الوصية تريد أن تركه كله للورثة
أولى من أن يوصي بعضه **وسئل** الحارون عن علي رضي الله عنه فيما يغرب من هذا العدد للكثير
تحتاج إلى الاحتياط والنية في تركه للورثة **وهو** أن ينوي إن ما مر عليه من الصدقة بالثلث بمثل هذا
العدد أو ما قاربه صدقة منه على ورثته **وكذلك** فيما ذهب عن هذا العدد إلى الدرهم بحسب
قرب ثلثه لهم صدقة عليهم فيكون فيجمع بين ما أشار الشارع صلى الله عليه وسلم إليه وبين
قول عائشة وعلي رضي الله عنهما وما ذكرناه من تلك المعاني كلها **العاشر قوله**
صلى الله عليه وسلم إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم
هل تخصيصه له من جهة المخاطبة أو هذا من جهة الخصوص به وإذا فلنا من جهة الخصوص
فهل علة تعم أو ليس احتمل الوجهين معا فعلى الاحتمال الواحد وهو من جهة المخاطبة
فالكلام عليه والعفو فيه كما تقدم وإن كان على الخصوص فإن كانت العلة غير معلومة ولا
بحث وإن كانت معلومة فما هي فقولوا والله أعلم أن سعدا لم يكن له إلا ابنة واحدة ولم يرد
إذا كانت يتيمة ولم يكن لها ما كانت مرغوبا عنها وإن كان لها ما كانت مرغوبا فيها
فيكون من أجل ما أجاز له الخير لهذا السبب أن يترك لها ابنته غنية ولا يتركها عالة على الناس
وجتر ثب على هذا من العفو أن المرء ينظر لورثته الأصلح فيفعله ويكون له الأجر
له إن الله سبحانه وتعالى في جوف الميت **وبحث** آخر في قوله صلى الله عليه وسلم مهما أنفقت
من نفقة فيه وجهان من الفهم الواحد أخبار له أن كل ما ينفق هو من نفقة فإنه يوجر عليها
حتى اللقمة يجعلها في فم امرأته فيكون على ماله كله مأجورا إذا قصد به وجه الله والوجه
الآخر فيه تسلية لهذا الفوات من أجل ما منعه من الصدقة بماله كله من أجل وجع قلبه على فوت
ذلك الأجر وعلى كل واحد من هذين الوجهين بحث أما البحث على كون كل ما ينفقه هو مأجور

فيه هل هذا الفضل وهذه الزيادة وإن النبي صلى الله عليه وسلم على غائب أما بوحي وإما بما رآه من
فراجعه لحال لأنه لا ينطق شيء الأعلى لسان العلم وهو عالم به أيضا وكل من هو بهذه الصفة
فيكون كذلك فإن كان هذا من حكم الوحي فيكون الخطاب به لما سبق في علم الله تعالى من
السعادة وإن كانت العلة التي ذكرناها فيكون هذا إرشادا للمؤمنين إلى استقامة في تصرفهم
على لسان العلم والعمل وهذا هو الأحكم والله أعلم لأنه وإن كان إخبارا بغائب من حكم الوحي
كما هو لذاته بل هو من أجل هذه العلة التي ذكرناها والبحث الفقهي على الوجه الأخير الذي هو التسلية
ما الحكمة بإزهاله بعد ولم يسلبه بغير ما فيه إشارة لطيفة كأنه لما وقع له الخروج عن
جميع ماله ولم يصل إليه ميراثا حبسه من كبر جزاء من صلى الله عليه وسلم بخلاف بعد زال عنه
الحرم المذموم والتعلق المكروه وصار في له اشتغال إلا بامتثال الأمر فلا يتهم في الادخار وإيثار
النفس على الغير من أجل شهوة وكل من لا يكون له تعلق بما محسوسة إن كان في يده فغائب عن الزهد
ليس هو بمثابة ذات اليد وإنما هو بعدم تعلق القلب بتلك الصيغة حالة على ما هو أعظم منها
وصعبا يبين ذلك ما جرى لبعض أهل السلوك بادية فكان قد فتح عليه فيما بينه وبين مولاه
حتى خرج عن الدنيا عروجا جميلا وأوقع الله عز وجل في قلوب أهل زمانه محبته وخدمته وكان إذا خرج
يخرج الأتراك وإذا ركب كان يحمل له من التعظيم حتى أنه يغسل كل البغلة بماء الورد
ونسبة حاله من ذلك وهو لا يلتفت إلى شيء من ذلك وكان بعض أصحابه من الرجال يبدله بالغرب
منها فيقال لها بنفرت وكانت له عاقلة وكان يتسبب بالورع في صيد الحوت في البحر بالسنارة
فجاء بعض ذلك المتورع المتسبب يزوره هذا الشيخ فرأى ما هو فيه من المملكة فيفي يتعجب فلما جاء
جوع ورجع قال له فلان يعني بذلك الشيخ المتسبب كم غائب تتبع الدنيا فراد الفقير تعجبا
قلما أخبر ذلك الأخ تمقالته سأله بعض الإخوان عن ذلك المعنى الذي أراد هذا الشيخ أن ينبه به ذلك
الأخ المبارك فقال له عني بهذا أن يخلي قلبه مما سوى مولاه لكون تعلقه بالصيد قد أخرت كذا
وبعجزني كذا قلت وإن كان مشروعا فإن تعلق القلب مكروه لأهل الأحوال لأنه شغل عن
المناجاة والحضور، إلخ وبقي عشر فوله صلى الله عليه وسلم أنفقتهن من نفقة
فإنها صدقة حتى اللقمة تضعها في امرأتك ليس على العموم وإنما هذا لمن كانت له نية وإنما
أتى صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ على العموم لكونه كان يخاطب هذا الصحابي والصحابي يعلم أن الحال
يكون مع النية للفاعلة التي تفعدت عنده بقوله صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى
ولو كان خطابه صلى الله عليه وسلم لغير الصحابي الزكيا يعلم الفاعلة لشرحها عليه بخلاف هذا الحديث
أول الكتاب من قوله صلى الله عليه وسلم إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها هو له صدقة فإن في هذا إنما أتى به النفقة
على العموم فيدخلها الاحتساب وتمحال الزائد بها السعي يفيدها عليه فلا زم فإن قال
فإن قال النفقة على المرأة واجبة ولم يكلف الشارع صلى الله عليه وسلم فيها النية وكل واجب
إذا وقع على ما أمر به الشارع صلى الله عليه وسلم فيه بعلة أو جه فيحصل له ليس النزاع في ذلك إذا هما منا أنه

للتعرض

مزاحمون على كيان له فقد حصل له إجزاء الإقامة بالواجب لكنه لم يحصل في هذه الفضيلة وهو أن يزاد
له على ذلك الحج الصفة يشهد لما قررناه قوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان إيمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وقيام رمضان مكلوب إليه على جانبه فإذا قام المرء ولم تكن له نية الإيمان
والاحتساب فقد امتثل الأمر وحصل له أجر القيام للكنه لم يحصل له كفارة قلة السنة لأن النبي صلى الله عليه
وسلم شرط في الكفارة الاجتناب مع وجود قلة الصغير وقد بينا معنى الإيمان والاحتساب في الكلام على الحديث
أول الكتاب فإذا كان القيام الذي ليس للنفس فيه شهوة ولا حظ وهو من أفعال البر على الإطلاق
ولا تحط فيه ما شاء صلى الله عليه وسلم إلا بحديث الشرك فيما هبل بعيد فعلما أشرك بين وبين
عبوديته أمر الخليقة في الشخص أو للشهوة أو للحياء أو رجاء الغير أو مصاحبة من غير قصد أو اللاخوة
إلى غير ذلك من الوجوه المتوقعة هنالك وهذه الوجوه قد ما إليه كثير من العلماء في التعبد بكيف به
في هذا الأمر فقالوا في رجل خرج إلى البحر يغتسل من الجنابة فلما أن وصل إلى البحر عزبت عنه النية
ورفع منه الغسل بغير نية فرفوا فيه يتبرز من الصيف ويزمن الشتاء فقاسوا بالكلام يزمن الصيف
والحر أجزأ يزمن الشتاء ولا أحب الإ لكون الغالب على الناس الاغتسال في الصيف للتبرد ثم إن الماء
إذا انصب بغير نية أفما يحصل له الأجر بقدر النعمة بقدر الواجب عليه وهذا على الواجب هفي
أجره متوقفا على نيته وكثير من الناس الغالب عليه الزيادة في النعمة على الواجب فيتبع في انعقاد
النية ابتداء حمدا من يسوق هذا الخير العظيم وفيه من الفقه أنه كما يقتضي فيه على نعمة المال الخير
بل هو عام في كل الحركات والسكنات لأن كل ما يفعله المرء من خير فهو وكل كلام يعمه نفقة وهو الحديث
عام في كل ذلك لأنه قال مهما أنفقت من نفقة وهذا اللفظ يفيد العموم في كل النفقات وهذا
العموم كعموم قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون يشهد لما قررناه أن النبي صلى الله عليه وسلم
جعل هنا اللقمة يرفعها الرجل إلى امرأته صدقة وجعل في حديث آخر لقاء المؤمن أخيه ببشاشة
الوجه صدقة وإماطة الأذى من الطريق صدقة إلى غير ذلك مما جاء في هذا المعنى فقد استوى
في المعنى فعل المال وغيره الكل في هذه النفقات تحصيل وهو أن نفقة المال تكون في مرضات الله وتكون
في سبيل البر والخير أتم ونفقة البدن العبادة على الدوام ونفقة اللسان دوام الذكر والتلاوة
ونفقة العين غض بها الاعتبار ودراسة العلوم والفهم ثم بهذه النسبة في جميع الأعضاء
لكل منها نفقة بحسب ما يليق به وما هو وظيفته ولا يخفى تخفيف هذه المعاني التي ذكرناها
فحال أهل الصوفية غير هم لكونهم احتسبوا أنفسهم وأموالهم وأهليهم لله تعالى فيما تعلق منهم
بهذا الحديث إذ كل ما ينفق المرء هو صدقة فهم قد أنفقوا جميع ما لديهم كان في الحمل للام
أو صنت أو نوم أو غير ذلك لا يتنفسون بنفس إلا بحضور وأدب بنظروا ما عليهم فيه من الوضيعة
وما هو الأفضل إلى الله تعالى فيما يتوجه إليه بادروا إليه بادر إلى طاعة لقوله تعالى أولئك الذين يدعون
إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب فمن جرى أهم يتصرفون في المباحات فحكمهم أن ذلك مباح لهم ما به وليس كذلك
فهم لا يفعلون فعلا حتى يحتسبوه لله تعالى على ما قررناه حتى لقد حكي عن بعضهم أنه كان يحمل

قيسكت ساعة ثم يجيب فسئل عن ذلك فقال افكر ايما احب لي في هذا السكوت او الكلام وقد يكون بعضهم له من الحضور ما هو اشد من هذا فيقع عند الخطاب ما هو الافضل له فيعمل عليه من غير ان ينفع منه سكوت بعد السؤال وصاحب هذه الحال هو الكريم الحر والشيخ الاعلم ممن رءاهم يلبسون الحسن من الثياب ويأكلون الطيب من الطعام ويتحدثون مع الناس وياخذون واخذون بكثر ان هذا من جملة المباح وليس عندهم في هذه الاشياء والتعبد بها دليل ما فرفراه يؤيد ذلك الحديث معاذ الذي قدمناه فيه واحتسب خوضتي كما احتسب هو نيتي فشهد له صلى الله عليه وسلم بالعفة والعقلية وقول عمر رضي الله عنه اني لاتزوج النساء وما بي اليهن حاجة واكاهن وما بي اليهن شهوة فقيل له يا امير المومنين قال ارجو ان يخرج الله من صلبه من يكثر به محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة اعاد الله علينا من بركاتهم ومن علينا ممنا به من عليهم وقوله يا ربيعة في الدنيا او هو ممن ان يدعى الله ان يجعله يتبع بذلك اخر وهو هذا المعنى الدعاء على الانفراد واحتمل مجموعهما الامرين معا على الجمع وهذا احد مذهبي في هذا الشيخ بقضي الامر فإنه اعاش من هو مثل هذا الشيخ فقد ارتفع بعيش اهل الدنيا والمترفين وقد اهل الدنيا بالحياة مزلازمها وفي اجتماع هذين المعنيين وفي هذه الصيغة دليل على ما مر بنا على هيئتنا صلى الله عليه وسلم من الفصاحة والبلاغة واما الانتفاع بكلام المومن رحمة حيث ما حلوا فالخير مفتاح له الريان وقد الحا انه صلى الله عليه وسلم انه يبلغ الناس وهو عام في المسلم والمنافق وفي الكافر وكل شيء اشد ضررا على المنافق والكافر من المومن لانه ما مور بعداوتهم ومفاقلتهم وقد وقع الامر لهذا الشيخ المذكور على ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم كما زيادة وكما انفصل معاش بعد خالد وكانت حياته قد اجتمع بها كثير من الناس واخذ به اخرون ممن قدر عليه مثله وكذلك الفضلاء احدا ينتفع بهم عز واراد الله سعادتهم وينكر بهم من سبقت عليه الشقاوة لانفع بحجة الله وافضاله اليهم

وفيه دليل على ان الشدة في المريض ان يسمح له في العمل لقوله صلى الله عليه وسلم عسى الله ان ينفعه به عاد له بالبقاء وان سماح له في العمل وخالط بشهوته يشترط فيه وهو ان يكون المريض ممن يكون فيه اهلية الخير او يرجى خلوه فيه فخرج به الذي يكون فاسقا او كافرا او ممن فيه ضرر على المسلمين لقوله صلى الله عليه وسلم حين سمع احد الصحابة يقول لمنافق يا سيد فقال صلى الله عليه وسلم ان اردت ان يكون هذا سيدا فقد اسخطت ان يعصي الله او كما قال صلى الله عليه وسلم وقد قال ان امانات المنافق تراح منه البلاد والعباد او كما قال والله الموفق وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

قوله قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله واخذ عشيرتك الاقربين الحديث ظاهر الحديث يدل على ان الانذار للقرابة بخصوصه والكلام عليه من وجوه الاول لقائل ان يقول لم امر الله عز وجل بالانذار للقرابة دون غيرهم والجواب عنه ان الله عز وجل

فعم بالانذار الجميع الناس في غير هذه الاية فقال تعالى يا ايها المدثر قم فانذر ثم امر بعد الانذار العام بالانذار للقرابة بخصوصهم وتكريما ومنه قوله تعالى من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان خص بالذكر جبريل وميكال الشرفهما وكذلك التخصيص القرابة هنا من هذا الوجه والله اعلم وقد يحتمل ان يكون انذارهم سدا للذريعة لئلا يقع عند احد ان القرابة ليست في التكليف كالاجانب لهم منهم لان تعلم ان هذه الاية ووضوحها قد وقع فيها التدليس قيل انه قد روي ان رجلا سال عليا رضي الله عنه هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل البيت بشيء فقال له رضي الله عنه جاز فقال له خصنا الا بما كان في قراب سيفي هذا فاخرج له صحيفة فيها اسنان الابل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر فهذا يدل على ان التكليف على ما يقول العلماء هو نفس الرحمة لمن سبقت له السعادة ولذلك شدد عليهم في التكليف لحرم عليهم ما تقدم ذكره ولم يحرم على غيرهم ليرجع عليهم رجحتهم وليعلم خصوصيتهم ووجه ذلك ان يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا اغني معناه الاجزاء والمراد هو ما يتخلص به المرء ولا عتب عليه ويعارض هذا حديث الشفاعة والشفاعة لا تكون الا لمن عليه العتب واستوجب العذاب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اختبأت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فلا تعارض بينهما وفيه دليل على ان الكفار ليس لهم محل يصلون فيه الى الشفاعة لان الاية عامة اجملت الكلام من عشيرته وغير الكلام وما انذرهم صلى الله عليه وسلم من عشيرته الا ان المومنين لا عموم منه صلى الله عليه وسلم كانوا بمنزلة العشيرة وما اسلم منهم الحمة والعامر وشذ ان جميع العمومة من اقرب العشيرة ولم يكلم منهم الا الموميز

وفيه دليل على ان رؤية اهل العظم من العلماء والكبار الخير ومن الحتم لا تنبغي الا اذا وقع الافتداء بهم وكيف ما كان الافتداء كانت النسبة للغرب اكرم لان النبي صلى الله عليه وسلم فاخر بقرابته ما قال في الحديث ثم ان فاطمة رضي الله عنها التي هي منه بمنزلة المزية الكبرى وفي قلبها حبيبي ما رايتها وفاطمة بضعة مني قال لا اعني عنك من الله شيئا فاذا كان هذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو اعظم البشر حرمة وتفضيلا وله الشفاعة العظيمة في العامة والخاصة فكيب غيره من الاولياء والكبراء وقد توهم متوهم ان ما ذكرناه هنا معارض لما جاء ان الرجل يشفع في اهل بيته وان الرجل يشفع في مثل ربيعة ومضر فانا نقول هذه الشفاعة انما هو لمن شاء الله الشفاعة له فعلى من الذي يشفع عنده الا بامانه فلعل هذا المتعلق بهذا الشيخ لعله ان يشفع له فانجاب يكون ممن اراد الله ان لا يشفعه فيه وان كان يشفع في مثل ما تقدم وانما المقطوع فيه بالنجاة من امتثل بفعل الاوامر لقوله صلى الله عليه وسلم من اتى بعشر لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة وليس ما هو مقطوع به بالوعد الجميل كالمحتمل فعلى هذا فينبغي للمعاينين لهم التعلق بالله والتشبه بهم ولا يعتمد عليهم ولا يتخذ التعلق بالله باحدا لا يغني عن احد شيئا وانما جعلهم الله عونا على الخير وسببا الرحمة فان كان المرء على هذا الحال وهي السيادة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العلم ولا يلتفت الى الحال فانه قائم عليه بالاعتبار يشهد لذلك قوله عز وجل قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله وقوله صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش او كلمة نحوها هذا شئ من الزواجر هل قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه اللفظة التي هي يا معشر قريش او ما في معناها **وفيه دليل** على التحرز من الكذب والتحري في الصدق لانه لما اشتبه عليه ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم اعاده ولم يقتصر على كلمة واحدة لاحتمال غيرها **وقوله** صلى الله عليه وسلم اشتروا انفسكم يرد عليه سؤال وهو ان يقال ذكر صلى الله عليه وسلم الشراء ولم يعين الثمن الذي يشترى به وايضا فكيف يشتري الانسان نفسه **والجواب** عنه ان صلى الله عليه وسلم انما لم يعين الثمن للعلم به في الكتاب العزيز وهو قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية وانما الشراء فانه يسوغ ان يطلق على البايع والمبتاع بان كل واحد منهما في الحقيقة بايع ومشتر المومن الحقيقي لم يشتر لنفسه شيئا وانما هو كالنائب الامين مثل الوصي على اليتيم ينفق عليه بالمعروف لا يتعذاه لان المومن من باع نفسه فليس له فيها ملك وانما هي ملك للمولى سبحانه وتعالى وتركها عنده على سبيل الامانة فقيل له بعها لا تجعل وهو تمشي على ذلك الاسلوب لا يتعداه فان اخذ شيئا مثل امرد او خصي كنه فيها فقد وقعت منه الخيانة في الامانة التي ايتمن فيحتاج عند وقوع الخيانة ان يقنع لصاحب الامانة بجعله الذميم ويتوب اليه مما ارتكب من الخيانة ما دام يجد لذلك سبيلا فلعله ان يقنع عنه بما مضى ويتداركه بالاعتناء على حسن الامانة فيما بقي **واهل** الصوفة فيما نحن بسبيله من الاي والاحاديث الحجة البالغة والادلة القاطعة فانه ان اول شئ عندهم بعد الزهد قتل النفس **و** معنى قتل النفس عندهم ما نحن بسبيله بيعها من الله واقبال المرء فيها على كل احوالها وترك حظوظها **ولاجل** هذه القاعدة التي قعدوا عليها اجتنبوا امرد فيها على كل احوالها وترك حظوظها **ولاجل** هذه القاعدة التي قعدوا عليها اجتنبوا امرهم كانوا في افعال البهائم لهم القدم السبق وكانوا فيما يحبه الله عليهم في الدنيا من العفو ومن اجتلاب انعامه راضين مستسلمين لا يتعرضون لانهم يرون انهم ليس لهم في نفوسهم شئ حتى يحوطوها من خدمة من اشتراها منهم **وجواز** ان يكون الشئ وصاحبه هو الذي باع فيه والنظر وتدبير غيره او نظره من البعض وهم الذين حصل لهم من ميراث نبيهم او من نصيب لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يستنصر لنفسه فاذا اراد احرمة من حرم الله قصدها كان اسرع الناس اليها نصرة وهم ما شوز على هذا الاسلوب كما قرر فاه **وما** يشهد لذلك **ما حكي** عن بعض فضلائهم وهو اجزهيم مزاحا رضي الله عنه انه سأل بلالا سأله اي الايام كان اسر عليك فقال يوم فتح لانه مع انه كان له ملك خراسان والعراق لم ير عليه يوم اسر مما كان لا لكونه حصل له فيه من الميراث الذي قد مناذكره فحبيب كان فتح اللهية مما لا تحصى النفس عليه بالغالب وتاخذ بالثار وتكلب النصرة بكل ممكن ربما يلحقها فيه ملامة ان وجد بعيد ذلك وصفيت نفسه حين العطاء راضية مستسلمة سترى ذلك كله في هذه الصفة

التي تحملت لاجله البعل نفسه هذه احوالهم في قبال الاغتباط بالنفس والرضى والتسليم وما حالهم في الطرف الاخر وهو غضبهم وضرتهم لامر الله فيشهد لذلك **ما حكي** عن بعض فضلائهم انه مر بيهودي من اهل الذمة وجماعة من المسلمين قد اجتمعوا على كلمة قرد يجد على ما كان عنده من السلاح وقالوا لله لا ترد عجمة محمد صلى الله عليه وسلم فتجتمع واخاحين تخلصه من حيز ايديهم ومثل هذا عنهم كثير **وقوله** صلى الله عليه وسلم جاءني عبد مناف الى قوله وبادر كلمة يرد عليه سؤالان وهما يتضمنان اسئولة جملة وهو ان قال لم خص صلى الله عليه وسلم العباس بالتعيين عن غيره من الرجال ولم خص صيغة عن غيرها من النسوة بالتعيين وكذلك في فاطمة ولم عينها عن اخواتها ولم يذكر لفاطمة اسما وذكر لصيغة الرسالة ولم يذكر فيما قبل اسمه ولا الرسالة **والجواب** عن الاول ان تعيين العباس عن غيره من الرجال فيه من المعنى ما تقدم في تخصيص القرابة بالاغتذار فلما ان كان العباس عم كان الاغتذار اليه تخصيصا لبعضها دون غيره ومن كان بعد درجته من القرابة فحصل الاغتذار في ضمن الاغتذار للعباس وكذلك الجواب عن تعيين صيغة عن غيرها من النسوة وكذلك الجواب على تعيين فاطمة دون اخواتها **والجواب** عن الثاني وهو انه صلى الله عليه وسلم لم يذكر اولا اسمه ولا رسالته لانه قام في الاول اقتصارا على الصيغة الامر وانما ذكر الرسالة لصيغة ان الله لما رفع في بعض الاحاديث الباقية مرفوع الرسالة او بعضها لما يتوهم من عموم قوله لا اغني عنكم من الله شيئا وانما خص فاطمة بالاسم دون اخواتها لكي تقع المواجهة في الاسم كما هي في المعنى لانه صلى الله عليه وسلم قال فيها بضعة مني فلما ذكر اسمها ذكر اسمه **وقوله** لفاطمة سليني ما شئت من مالي فيه دليل على النيابة والاعتكاف فيما عدى اليوم سابغة **وقد** اعمل اليوم عمومه وفيه يستدل مالك رحمه الله حيث يقول ان اعمال الانابة او كما ينوب فيها احد عن احد كالحج النذور هنا تخليك على القيام بالامر والنهي في قوله صلى الله عليه وسلم اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا والشراء هنا عبارة عن القيام بالامر والنهي **وقوله** بعد ذلك سليني ما شئت من مالي دال على النيابة في اعمال البر وانه لو جاز ذلك لكان صلى الله عليه وسلم يتحمل عنها وعن غيرها من اهله ما يخلصهم به فانه كان صلى الله عليه وسلم ينيب في بعض الامر غيره **ولقائل** ان يقول لم خص صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها بان قال لها سليني ما شئت من مالي ولم يقل ذلك لصفية والمزدفة هما بالذكر **والجواب** من وجهين الاول انه صلى الله عليه وسلم انما خص فاطمة بذلك من حيث هو متصرف بنسبها لانها من اله فيه للسامع رغب عند الانبياء به اقتداء فجاز ان صلى الله عليه وسلم عن فاطمة ما يكفها من ذلك لكفاها منه بها ورحمة لانه ليس جلدها كجلد الكبير الشكاف وهو الاظهر ان قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا فيه اشعار بالغير وابلاغ له في الانذار كانه يقول هذه فاطمة التي هي منه حيث هي واخبرها بانه يجعل لها ما تكلبه منه عند العمال اليوم في

لا تقدر لها على رفع شيء فقد عنهم بكيفية هذا الحمل وغيرها فيتضمن هذا الكلام محل الاجمال
والاضمار والله اعلم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها الحديث

ظاهر الحديث يدل على جواز ركوب البدنة للضرورة والكلام عليه من وجوه **الاول** ان الاحرام ينكس في حال رعيته ويحرم عليهم لانه لولا النبي صلى الله عليه وسلم كان يتفقد اصحابه بالنظر لعار واصاحب البدنة فامره بركوبها وقد قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وعلى هذا المنهاج سار الخلفاء رضي الله عنهم بعده يتشهد لذلك ما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد بعض اصحابه من صلاة الصبح فلما اصبح مر الى امه فسالها عنه وليس هذا مفتصرا على الامام وحده لغيره فهو على كل راع وكلكم مسئول عن اخر هم وفي بيتنا عموم ذلك في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته **الوجه الثاني** ان الضرورة لها حكم تختص بها ويباح لاجلها ما منع في غيرها لما ذكر ركوب البدنة ممنوع شرعا فلما ان اذنت الضرورة الى ركوبها لكونها صاحبها يحل له مركب اباح الشارع صلى الله عليه وسلم ذلك له لكن يشترط في الضرورة ان تكون ضرورة شرعية وان يستباح لاجلها ما امتنع الشارع صلى الله عليه وسلم في مثلها فان زعم هذا الشخص ان يحوج الاباحة **الثالث** جواز المراجعة لاهل العلم اذا لم يفهم المخاطب ما قيل له لان صاحب البدنة لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم اركبها احتمل خيره هل يكون النبي صلى الله عليه وسلم علم انها بدنة اولم يعلم وقد تقرر عنده النهي عن الركوب لها فراجع لاجل هذا الاحتمال حتى فهم ما اراده النبي صلى الله عليه وسلم لكن تكون المراجعة لهم بتاءب وفي هذا لان هذا الصحابي رضي الله عنه سال بتاءب واحترام فلم يفهم انها فهمت عن ركوب البدنة ولكن فاجاه باجيب اسما به اليه وهو رسول الله ثم قال له انها بدنة سؤال استرشاد وتعلم وانما زاد هذا الاحتمال لانه يحتمل ان كان زائدها لكونه احتمل عنده هل سمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال اولم يسمع قاعدة الفاضية ليجيز عنه ما يتحيل من ذلك وانما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ويلك في اخر الكلام لكي يعلمه انه سمع منه ما قال وقد تقرر ان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على امته دعاء لهم لا دعاء عليهم كما تقدم في الاحاديث قبل **الرابع** ما الحكمة في تقليد البدنة واشعارها وهذا الشخص لها وقد تقرر من الشارع على ما نقله العلماء ان الافضل فيما عدا الاضحية هو الاخفاء **والجواب** من وجوه **الاول** ان من العلماء من يقول ان امور الحج كلها رمز فعلى هذا فالامر على ما مر **الثاني** ان يسند الى دلها على خلاف غيرها لانها ظاهرة والحكمة اذا خفيت كانت ظاهرة ليكون الامر منتشرا **الثالث** ان التقليد واجب فجعل علما على وجودها الهداية ويكون ذلك العلم فيه قطعا للنفس من الطمع في الرجوع فيها فيكون فيه معين من باب سد الذريعة وقد تكون واجبة بنذر او غيره

فيجوز ان الله علمها لها من اجل ما ذكر فانه ومن اجل ان لا تختلط مع غيرها والله على ما نقول وكيل
وهو لنا نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قوله ان سعد بن عبادة توفيت امه وهو غائب عنها فقال يا رسول الله ان امي توفيت وانا غائب عنها

ظاهر الحديث يدل على جواز الصدقة على الميت وان ثواب ذلك يصل اليه والكلام عليه من وجوه **الاول** السؤال للعالم عند الجهل وترك الحكم بالرأي لان هذا الصحابي رضي الله عنه لما لم يكن له علم هل تنفع صدقته بتلك النية التي اراد انها لم يقدم عليها برأيه وانما سأل النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ قدم على العمل بعد العلم بالحكم **الثاني** فيه دليل على جواز الشيء بخصر الاجوبة لان هذا الصحابي رضي الله عنه سأل واما عن الحيا لكن يشترك فيه اذن الاجوبة وقد تكلم العلماء في ذلك واما سكت عن الاستفسار بالاستفهام عن هذا العمل به **الثالث** ان حق الوالدين مطلوب بعد موتهما لان الصدقة عنهما من هذا الباب وقد صرح الشارع صلى الله عليه وسلم بذلك في غير هذا الحديث حين سأله بعض الصحابة عن ذلك هل له ان تتصدق عنهما وتبرئ حصل بفعلها فقد يكون المرء عاقا في حياة الابوين بارا بهما في الممات وقد يكون بالعكس **الرابع** فيه دليل على ان الافضل المسارعة الى افعال البر اذا علمت حتى يكون العلم مستصحبا بالعمل لان هذا الصحابي رضي الله عنه لما ان اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بجواز الصدقة واعلمه ان لها فيه الاجر اخر جها من حينه فاشهد النبي صلى الله عليه وسلم على صدقته وعلى هذا الاسلوب كان الصحابة رضي الله عنهم همي زاد احدهم مسئلة في علمه كمن في عمله حتى انهم كانوا يعرفون بها عند الله نسأل في عمله **والخامس** الذي يدل عليه الشارع صلى الله عليه وسلم لان العلم مع قرب العهد بحضرة ووجدان صاحبه **الخامس** وبه دليل على ان الشاهد بالصدقة لان الصحابي رضي الله عنه اشهد النبي صلى الله عليه وسلم على صدقته والحكم بالشيء اغتنام صدق النية في العمل حين حصول العلم حيث الامر لشوم غائلة النفس وبعدها عن العزم **وفيه دليل** على ان الخير لا يتصدق بصدقة حتى يعقد بها اليمين بسعين شيطانا **السادس** رضي الله عنه قد اظهر صدقته هنا ولم يخفها والحكمة في ذلك ما ذكر في الوجه قبله وهو اغتنام صدق النية لانه حصل له صدق النية عند الاخبار فاغتنمها لما جاء اوفع الله اجره على قدر نيته **قلت** حصل له صدق النية عند الاخبار ولم يتزحزح عن الخاطر المحرك والخاطر هو صدق النية في هذا الوقت والمحرك هو ما في صدقة الاخبار من الاجر كما قد جاء فيه تحضيض كثير من الشارع صلى الله عليه وسلم والحاصل في التحضيض على ذلك حين فان الانسان ما يتنعم بعينه قد يجد ان حسن النية في الصدقة مع الاظهار افضل من صنعها النية فيها مع الاخفاء لان هذا الصحابي رضي الله عنه بعد ذلك واوفاه النبي صلى الله عليه وسلم على عمله ولم يشر اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالسوال والله اعلم **الثامن** قوله فاخذ ابو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه دليل على ان الكفيل للحدث عليه يجب عليه ما لحدث عليه اذا كان في ذلك مصلحة لان ابا طلحة انما اراد المصلحة بذلك وفيه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم حمله عليه وايثاره النبي صلى الله عليه وسلم على ما يعلو ويرتفع على هذه الا ان خدمة اهل الفضل جزيل الخادم دهاقها ولذلك جبر ابو طلحة افضل على خدمة النبي صلى الله عليه وسلم **الثالث** فيه دليل على جواز خدمة اليتيم اذا كان ذلك لمصلحة وان افضل لم يكن لها ولي وقد قبله النبي صلى الله عليه وسلم من ولية الخدمة فلو كان يحرم لم يقبله النبي صلى الله عليه وسلم **الرابع** فيه دليل على جواز خدمة الصبي الصغير اذا كان وليه الشفيع بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم قد اجتزأ بقوله الاول عن هذا **الخامس** قوله ان اسقاطه كيس وليس فيه دليل على ان الكيس مكلوب على الخدم لانه قدم الكيس وبعقله قال له وليخدمك فلو لا ان الكيس كان عندهم مكلوبا على الخدم لما قدمه ويتعلق بهذا امر الفقه ان يذكر ما في الشخص من المحامد بقدر ما يرشح اليه لتنفع الرغبة بذلك الشاب والمعونة بما كان فيه وكذلك كل ما يتعرف به الناس بعضهم لبعض من هذه المحاسن ليعرف فذوه ويكون احرى بتحصيل الفضول لان الفضائل مخفية لا تقوم الا بالوصف او الاخبار والحامد عند الخلائق فان كان ممدوحا بالغيب هذه الجارية فهو داخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم فخير خصال الرجل ويستحب عند الجيد والاختبار من غير تطويل والاكثار لانه قال انس خادم لبيب جارح في العبارة واجمع **السادس** فيه دليل على جواز هبة المتاع كهبة الاعيان لانه قال له وليخدمك والخدمة هبة منفعة لا عين **السابع** فيه دليل لمالك رحمه الله حيث يجيز الهبة غير محدودة ومعينة كانه قال له فليخدمك ولم يعين له الخدمة وازمانها **الثامن** فيه دليل على جواز استنابة الصبي في الامر اليسير اذ ليس الخدمة تقتضي النيابة في بعض الاشياء وكذلك كل صلى الله عليه وسلم يفعل **التاسع** فيه دليل على جواز انعزال الصبي عن وليه بشرط ان يكون في موضع يأمن عليه ثم انه توقع ان انسا انعزل عن وليه وحفي في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين **العاشر** قوله لخدمته في السفر والحضر فيه دليل على جواز هبة الصبي الصغير بشرط ان يكون في هبته كفاية حتى يكون بعد من مصالح نفسه **الحادي عشر** قوله ما قال لي لشيء صنعته الى آخر الحديث فيه دليل على حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة ما منحه الله عز وجل به من قوة اليقين لان انسا حفي في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ثم مع طول السنين ومباشرة الخدمة لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت هذا هكذا ولا لم تفعل هذا ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو الذي اتى الناس بالايمان واليقين اعظم منه اجر نصيب واتى الناس بعده وورثوا منه بقدر همهم ومقاصدهم واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم يخلق ابدا بكر صوم ولا صلاة والذي نفسي بيده في خدمة هو قوة اليقين حتى كان يقول كلمة اظن الى العهد لما ان كان صاحب النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وخليفته بعد الانتقال الحال له والميراث اكثر ممن اتى بعده وكذلك كل من له قدم في الدين

الشاهد فيه دليل لاهل الصوفة على قولهم الوقت سيف ومعناه عندهم انه قطع الوقت بالعمل ليلا يقطعه بالتسويف ومعنى هذا الصحابي هنا من ذلك الباب ولان الله عز وجل قد قال سارعوا الى مغفرة من ربكم وسابقوا ولا تكون المسارعة والمسابقة الا بسرعة العمل ولهذا كان بعضهم مرة في بيت الخلاء في يوم شديد البرد وكان عليه ثوبان وكان بعض الصوفية في الموضع عليه الخمار ثياب فحمل له وهو في بيت الخلاء ان يخرج لصاحب قلة الثياب الا الخمار وعزا حد الثوبين اللذين كانا عليه في مرة من حينه في موضعه فحمله وصاح به ورماه اليه فلما خرج سأله الشيخ كيف تكلمت في بيت الخلاء فقال ان خجلت او قال خشيت على نفسي ان تقول عند الخروج فشكر له منه **الثاني فيه دليل** لما رحمه الله حيث يقول اذا الصوفة تجوز بغير ان يخدمها لان هذا الصحابي رضي الله عنه تصدق عليهم ولم يخدموا واجاز النبي صلى الله عليه وسلم قليلهم كان يسعا لما جاز حتى يخدمه **التاسع فيه دليل** لما رحمه الله حيث يقول اذا الصوفة تجب بالقول لانه قال اشهد لما اجابني الحجاب صرفة عنا واقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم يكلف منه زيادة على الوجوب **العاشر فيه دليل** على قبول الحاكم الشهادة بغير موكل الحكم لما اشهده بها لانه لما ان سأل هذا الصحابي النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما اخبر اشهده على صرفته كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هو الحاكم باجماع لكن لم يكن هذا الموكل موكلا حكميا وانما كان موكل سؤال وجواب **الحادي عشر فيه دليل** على جواز الرجل بعد الشهادة على الصوفة ان يتصرف فيما اعني في نفيها لانه لما ان اشهد هذا الصحابي النبي صلى الله عليه وسلم على صرفته لم يقل له النبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالفاء وامنع من ذلك وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

قوله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المزينة لينسر له خادم فاخذ ابو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث

ظاهر الحديث يدل على جواز اتخاذ الخادم وكذلك العكس وهو عزم الخادم لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغني خادم قبل ان يقدم المدينة ولو توفي الخادم قبله فعلى هذا فالامر سهل والكلام عليه من وجوه **الاول** وفيه دليل على انه ليس من شرط الحاج اتخاذ الخادم ردا على من يقول ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كان حاجا قبل قدومه المدينة وبعد قدومه لم يكن له خادم وانما جمل من قال الخادم الفقه النفساني ولا يعبأ بقوله لانه ليس الجائز كاللازم وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ الخادم حين قدومه المدينة وهو اخر البعلين من حاله صلى الله عليه وسلم وكانوا يأخذون من بعد ما له وآدابه بالاحرى بالاحرى الكل ليس هذا بالقوي لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعمل على اتخاذ الخادم وكما به حتى جاءه متبرعا كما من الكلام عليه بالامر

بالسؤال

إنما علا وارتفع بحسب ما أجزل الله له من الحظ الميراث وخص به شيء بعض على الجديد سؤال
وارد وهو أن يقال العمل على هذا الحديث يؤدي إلى ترجيح المرجوح لأن الولد إذا كان لأبوين
ينتقل الأم فرض ثم لو بقي فيما يؤخذ الولد وعند المخالف يرجع إلى أن يكون الولد على غير حال مرضي وقد نص
وقد جعل صلى الله عليه وسلم تأديب الولد أفضل من الصدقة **والجواب** عنه أن الحكم كذا الكبر
في الحديث ما ينحل عن هذا السؤال لأنه قال فيه غلام كيس والكيس شيء ما هو الذي يدفع
منه خلل في الدين فلما اختار الله عز وجل أن يسلم لخدمة نبيه صلى الله عليه وسلم أعطاه الله من
ميراث الهدى نصيبا فوله صلى الله عليه وسلم أدبه رفي فأحسن تأديبي أي أهده إلى الكمال بسمة
مرضية وخلق سنية فإذا أخذ الولد نسبة من هذا الميراث لا يحتاج إلى التأديب فإذا كان
يعكر هذا الكيس والتأديب أخذ الحظ الموروث وهو لا يعارض ما نحن بسبيله للمعنى الذي ذكرناه

قوله سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أي العمل أفضل فقال الصلاة على ميقاتها الحديث

الدليل على أفضل هذه الأعمال المذكورة فيه على ما سواها والكلام
عليه من وجوه **الأول** قوله أي الأعمال أفضل هل مراده الأفضلية كثرة الثواب وتضعيف الأجر
وما يقرب إلى الله تعالى وإن كان المعنيان يرجعان إلى الله تعالى وجل للكن إذا اجتمعا بدئ بالذي يقرب
إلى الله أكثر مثال ذلك الزكاة وصلة الشبهة هما من الفروض فيهما تضعيف الأجر وإن كانت لا تخلوا
من التقرب إلى الله سبحانه وبر الوالدين ليس فيه تضعيف أجر محدود وقد جعل الله عز وجل له
رضاهما مع رضاه وسخطهما مع سخطه **فهذا** الجهاد في الغرب مع أنه لم يذكر فيه تضعيف الأجر
يشهد لهذا ما روي أن أحد الصحابة كان كثير التعبد والمجاهدة فلما امتنع من الشهادة
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم باستدعاء أمه فإذا هي غضبانة عليه من قبل أنه كان هو ثروة وجته
علما قبلها النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنه فسخرها الله للإجابة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم
وقد عنت لولدها ورضيت عنه فانطلق لسانه بالشهادة فقال صلى الله عليه وسلم لمن كان معه من
الشهادة أو كما قال فانظر اجتهاد هذا الصحابي في أنواع التعبد لم ينفعه مع الله خلاف هذا الجنس
اليسير الذي هو إيثار الزوجة على الأجنبي يعني حتى وكيف ينفع تضعيف الأجر لمن ليس فيه من هذه الخلال
شيء فبان بهذا ما قررناه **وهو** أن الأعمال على قسمين قسم لتضعيف الأجر والتقرب إلى الله
سبحانه وقسم ينبغي فيه التقرب إلى الله تعالى الأهم **وهو** مثل بر الوالدين وقد
أشبهه مع أنه يتضمن الأجر للكن ليس للبشر فيه مجال ويتبين به أن سؤال
الصحابي رضي الله عنه كان على هذا الجنس أعني ما يقرب إلى الله سبحانه لما تضمنه جواب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن يسأل عن الأفضل أعم الأديان بالخير **وأما** سؤاله لكي يعتني بالأفضل
ويزيد عليه محافظة **الثاني** قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة على ميقاتها إلى آخر السؤال

يرد عليه سؤال **وهو** أن يقال لم قدم الصلاة على بر الوالدين ولم قدم بر الوالدين على
الجهاد **والجواب** أن الصلوات أنما قدمت لأجل أظهار أمر الدين وعمدته ودعائمه
ولا يصح بر الوالدين إلا بها ومتى وقع فيها خلل لم ينفع غيرها من الأعمال بدليل الحديث
كثير فجاءت بعد الأهم منها قوله صلى الله عليه وسلم بين الإسلام والكبر قرن الصلاة ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم موضع الصلاة من الدين موضع الرأس من الجسد ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت منه نظر في عمله وإن لم تقبل منه
لم ينظر في عمله إلى غير ذلك من الأحاديث في هذا المعنى وأما بر الوالدين فإنما قدمه
صلى الله عليه وسلم على الجهاد لأن الله عز وجل فرضه وأكده ولم يجعل فيه عذرا وقرن
رضاها برضاه فقال تعالى أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك
به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا فجاء بالنهي مع الكبر في حق عز وجل في عفو فهما
فكيف بهما وهو منير وقد قال تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وقد ذهب بعض
العلماء معنى قوله تعالى وعلى الأعراف رجال أنهم الشهداء الذين جاهدوا بغير إذنهم أو بإذنهم
فاستشهدوا فالشهادة تمنعهم من دخول النار وعفو الوالدين تمنعهم من دخول الجنة
فيفوز على الأعراف حتى يرضى الله عز وجل عنهم والوالدين فيدخلوا الجنة والأحاديث في هذا
كثيرة فلما أن ذهب هذا التشريف من الله عز وجل لأمره صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة والجهاد
صلى الله عليه وسلم والجهاد بعد بر الوالدين لما ثبت أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وقوله
صلى الله عليه وسلم ما أعمال البر في الجهاد إلا كبزقة في بحر وقوله في الأعمال كلها فيها أعطاه بعض وانفاده بعض
والجهاد فيه أعطاه الكل التفسير العالم مع ما فيه من إعلاله كلمة التوحيد ثم أن الجهاد كان على الصحابة
رضوان الله عليهم فرض عين وقد ذهب إلى هذا النظام العجيب كيف أمر أولا بما هو الفرض بين الإسلام والكبر
وهو الصلاة ثم أمر ثانيا بما فيه رضى الرحمن وهو بر الوالدين ثم أمر ثالثا بما احتوى على الخير من العام
والخاص وهو الجهاد فالخير العام الذي فيه هو حصول السلام والخير الخاص هو ما فيه من نيل جميع
المحبوبات في ذات الله تعالى فمن نور الله بصيرته ينظم إلى هذا الترتيب العجيب ويتبعه في جميع
الأعمال بالنسبة إلى حاله فيأخذ الأفضل ويترك المفضول في عموم قوله تعالى أولي الأيدي والأبصار
يشتغلون إلى الله بهم الوسيلة أيهم أقرب **الوجه الثالث** قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة
على ميقاتها يفيد استغراق الوقت كله من أوله إلى آخره متى وقعت الصلاة فيه حصل المقصود
للكن قد جاءت رواية أخرى فإن فيها الصلاة في أول وقتها فعلى هذا فالأول علم في الوقت كله
وما ورد خاص مخصوص بأول الوقت والعام يحمل على الخاص ويستفاد هذا الموضع للغرض التي فارقته
وهو إيقاع الصلاة أول الوقت فيه بمزاحمة النوافل مما تعمرت به وفيه شدة الاهتمام بها لأن الله تعالى
والمسارعة إليه وفي هذا من الخير ما لا يخفى وإنما استحب بعض العلماء تأخيرها قليلا لعذر أول
الوقت لعلتين الواحدة في مساجد الجماعة لكي يجتمع الناس للصلاة والثانية لأجل أداءها فاضلا

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية الحديث

ظاهر الحديث يدل على ان الهجرة قد انقطعت بعد الفتح لكن له معارض وهو قوله صلى الله عليه وسلم الهجرة باقية الى يوم القيمة والجمع بينهما والله اعلم ان الهجرة من مكة الى المدينة وان اقامة بها مع النبي صلى الله عليه وسلم والجهاد يتزيد فقد انقطعت لانك ترى بعد اماكنهما من انواع الهجرة فمثلا لو لم يجز امثل الخروج من دار الكفر الى دار الاسلام وكذا ايضا الخروج من موضع غلب فيه المنكر الى موضع ليس فيه فعلى هذا يشهد لقوله صلى الله عليه وسلم سبق الفاء على الثاء من ورثا لا يسلم لغة يزيد فيه الا من رفع من شا هو الرشا هو والعرار من شا هو الرشا هو من الجراد الذي جهة لا شجر فيها ثم قال صلى الله عليه وسلم العمل في الهجرة الهجرة معي واي عمل في الهجرة اعظم من العرار والجدير من شا هو الرشا هو لكن هذه المذكورة انما وقع التشبيه بينها وبين الهجرة الاولى في تضعيف الثواب والاجر واما تلك الهجرة فقد مضت لا عطابها وهي مثل الصبية لا تكون لغير الصابة أبدا لقوله تعالى والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم فهم فيما يتعلق بالهجرة والمعنى ان الهجرة فيها مع العرار والدير من موضع كثر فيه المخالفة الى موضع يرجى فيه الخير ثم الكلام على الحديث من وجهين **الاول** قوله صلى الله عليه ولكن جهاد ونية يريد الجهاد فاولم يجز ولم يرتفع وانه لا يكون جهاد حتى يكون نية والنية فيه قد اخبر بها صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث حين سأله الاعرابي ما القتال في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وفيه من الكلام عليه ما فيه كفاية **وفيه** دليل على ان نيات الخير على اختلافها ما جور صاحبها فيها ما بلغه منها عمله والله يبلغه وقد قال صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث خيفة المومن اطول من عمله **الثاني** قوله صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا اذا اكلتم الجهاد فاسدوا الخروج ولا قعود والحق الجهاد كان على الصابة رضوان الله عليهم فرض عين فلا يجوز لهم الجلوس اذا سمعوا الاستنفار وكذلك من اتى بعدهم اذا كان الجهاد عليهم فرض عين كحكمهم في الصابة اذا استنفروا ومن كان عليه فرض كفاية فهو فيه بالخيار ان شاء خرج فله الاجر وان لم يخرج فلا حرج لكن فرض الكفاية يشترك ان تعلم الفروض فرض العين والكفاية وقد ذكرت في كتب الفقه فاذا اتضح المرء بلسان العلم جاز الجهاد في حقه فرض كفاية فحينئذ يكون مخيرا لا يلزمه ان يقعد له عاصيا لامر النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث اشارة صوفية وهي على ثلاثة اوجه **الاول** في قوله صلى الله عليه لا هجرة بعد الفتح فاذا خبر صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث بان الجهاد جهادان اصغر واكبر فقال صلى الله عليه وسلم هبطتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس فاذا كان الجهاد على قسمين فكذلك يلزم في الهجرة ان تكون صغرى وكبرى فالصغرى ما تقدم والكبرى هي هجرة النفس

في زمن الطيب للنهي الذي جاء بعد الحول وانما اعدمنا هاذان العلتان فقد اقتفوا العلم فيما اعلم ان اول الوقت افضل عند الحنيفية ومن قال بقوله وليس ما ذهب اليه في هذه المسئلة بالقوي وقد قال ابو بكر رضي الله عنه اول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله واخر الوقت عفو الله ثم قال رضوان الله احب الي من عفو الله وهذا ابو بكر رضي الله عنه اول من ابتدع في الصلاة في اخر الوقت فيه شيء ما من الفضيلة لان العفو يقتضي ان يكون رفع شيء يعفى عنه **الوجه الرابع** امره صلى الله عليه وسلم بتلك الاوصاف الثلاث فيه دليل على ان التعبد انما يكون اولا بالواجبات وبعد انها هو الاوكد بالاوكد **الخامس** قوله ولو استزدته لزادني فيه دليل على ان التاديب والاحترام للعلماء واجب يكتفي عليهم بالسؤال فيما ضرورة لا ان فتطرد على الثلاث وقوله بعد ذلك ولو استزدته لزادني فيه وجوه منها ان الحياء على العالم وهو من الاحترام والتاديب مما تقدم ومنها الاحتشام من الاعلام بقدر الكفاية لا زيادة على ذلك ومنها ان في اعمال الرحلة حاجة عليها خير من كثير لا تقام ضعيفها لان الصابة رضوان الله عليهم كانوا يعملون بما يعلمون ومنها العلم اعلا التعفف وانفي الوسايل تقديم العمل لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولا تكون المجاهدة الا بالعمل ولقوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم رزقه الله علم ما لم يعلم منه ما يستنبط من الاحكام من الاحاديث والله اعلم **السادس** قلما حفظت له ثلاثة وجوه على ما ذكرنا اقتصر على توفية العمل فيما قيل لعله الاهتمام به وخوفا من الزيادة ليلا يعجز عن التوفية او رفعه نسيانا **وقد حكي** عن بعض العلماء ممن ليس في زمان الصابة انه كان في مجلس بعض العلماء فاذا سمع مسئلة واحدة خرج اذ ذاك فسئل لم تفعل ذلك فقال لانه اذا سمع مسئلة واحدة اشتغل بها يومي خير من ان سمع مسايل فنسيني الثانية الاولى وكذلك الثالثة فما قبلها فيقع عني التفريط فيما سمعت وعدم التحصيل لما قد كنت وعيت فاذا كان هذا التحفظ في غير الصابة فكيف به في الصابة من باب اولى فعلى هذا وهو الواقع ان اتباع العلم بالعمل افضل من تحصيل العلم وتضييع العمل ومنها ان مراعات العلم تكون بالعمل فتم السؤال مع علمه بالزيادة والتعفف فيما فحي له عليه **وما** يتضمن على جاري العادة الجاري له ذلك فضيلة استنباط العلم لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم والاشتغال بالاستنباط احكام وهم المعاني من اجل الاجتماع يشهد لذلك ما روي ان عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها والاتي مراعات العلم على غير ذلك من عمل بما حصلت له الدرجة العليا في العلم والعمل **وهذه** الشيء مفهم ما اشرنا اليه من هذا الاسلوب **وما** تضمنه من الجواب لما روي انه ان نزل القرآن فحفظ الصحابة ما فصد مع التخفيف في الشوال خلاف الغرض لانه كان يتوجه مع حضور الشارع صلى الله عليه وسلم بكاء مستنبط وباعث الفياس وباعث الاجتهاد فلما كان سؤاله عن الاحوط اقتصر على معرفة بعض حدود بعض المعاني التي اشرنا اليه والله المستعان

فإن لم يقدر على تركه فعدم العدو ظاهرة وكم وهذا هو موضع الاستبدار ايضا لان المال والعقار قد غلبا فيه على ايدي الجاهرة حتى يزيل ما وقع واما ما عدا الشخص فذلك لا يكون الا من حصلت له هذه الاحوال التي قدمنا ذكرها وتمكن فيها فحينئذ يجب عليه ان ينكح وهو الغير فإذا جاءه احد ممن غلب عقله وملكه يكلب منه النصرة فتجب عليه إذ ذاك النصرة لان هذا هو موضع الاستبدار والنصرة هنا عبارة عن الدعاء بظاهر الغيب وجهاز كيفية ظاهر المال والعقار التي قد غلب عليه وجهاز كيفية ظاهر النفس والهوى والشيطان وما يتعذر من وقوع العزيمة وما يقطع الغنيمة والله المستعان وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قوله عز وجل فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ثم قال والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا ما منن به علينا من ملك سليمان فامنن أو أمسك بغير حساب

قال الشيخ رضي الله عنه اعلم أن هذه الآية قد اشتملت على أمور الغيب لا يجوز القطع عليها بشيء مما يرجى منها الا مع الاستثناء والكلام عليه من وجوه **الأول** جواز ذكر النساء وذكر الكواعب عليهن بين الاصدقاء والاصحاب وكذلك ايضا كما يعرض عليه من ابواع الطاعات بينهم لان الاخبار لهم بذلك تنبيه لهم على المبادرة لمثله وإذا كان لم يكلب منهم للكن هذا إنما يكون بحسب النيات لان ذكر هؤلاء كما ان عليه الصلاة والسلام الطواف على نسائه بين اصحابه فيه دليل المعنى على ما سيأتي بيانه بعد **وفيه** دليل على جواز ذكر امور الدنيا بل انها طاعة إذا اريد بها الاخرة او تكون سببا لامر اخروي لان سليمان عليه الصلاة والسلام ذكر النكاح وهو من الدنيا وإنما يتقرب عليه كما ذكر **وقوله** على مائة امرأة او تسعة وتسعين هذا شك من الراوي في الحديث ايهما قال عليه الصلاة والسلام **الثاني** فيه دليل على عظيم قدرة الله عز وجل ومعجزة لسليمان عليه الصلاة والسلام إذ البشر عاجز عن الطواف على مائة امرأة في ليلة واحدة فأكرمه الله عز وجل فوق ذلك وجاز اعطاء سليمان عليه الصلاة والسلام القوة على ذلك فكان فيها معجزة واكمال فطرة وايجاد حكمة ردا على المزوجين الاشياء بالعوائد فيقول لا يكون كذا الا من كذا ولا يتولد كذا الا من كذا فالفاعل الله عز وجل في صلب سليمان عليه الصلاة والسلام مائة رجل وكان له ثلثمائة زوجة والباقي سرية ليكمل خرق العادة وانها ليست من اللازم للكن هذا امر قد يسبق إلى بعض الاذهان تفضيل سليمان عليه الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم غير مائة او بعيرها حلالا ولم يكن له غير عشرة نسوة فظاهر هذا التفضيل وليس كذلك وانما هو العكس وإن كان لا ثناء بما وهبه الله لنبيه عصمة للكن للنبي صلى الله عليه وسلم مزية في الافضلية لا يساوم فيها غير نبي بما ذكرناه من الافضلية هو أن سليمان عليه الصلاة والسلام تمنى أن يكون ملكا فقال وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي قاعطى

من الوقاحة وشهواتها وإخوانها وأهليها وبنيها ورددها إلى الله تعالى في كل أحوالها وقد نص عز وجل في كتابه حيث قال قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله فالزهد في هذه الاشياء هو المطلوب وخلق الغلب والنفس منها وحقيقة الزهد هو اعلا من هذا وهو لأهل الخصوص يشهد لذلك ما حكي عن بعض العلماء فالزهد على ثلاثة اقسام الاول في الدنيا وما فيها والثاني في الاخرة وما فيها والثالث فيما سوى الله وهذه هي الهجرة العظمى وفقنا الله إليها بمنه ولا يقدر على هذه الهجرة إلا أهل العزم السنية والمقاصد العلية ومن كان ضعيفا لا يقدر على هذه الهجرة فلا يحمل نفسه بالكلية فإن ذلك علامة على النفس وقلة خبرة نفسه بالرجوع إلى الجهاد والهجرة لان المرء يخيل نفسه شيئا بذلك لا يجده نفسه كما يجده والعقار والمال كالمساكن والشيكان والنفس والشيكان والهوى اعلا فيحتاج أولا إلى الهجرة من دار الحرب إلى دار الاسلام والهجرة هنا عبارة عن خروجه عن ذل النفس والهوى والشيكان ورجوعه إلى ذرى العقار والمال حتى يستنجي بلاد العدو والهجرة هنا عبارة عن اسر النفس والشيكان والهوى وان يكون العقار والمال هما الاحران المناهيان على الجوارح فإذا حصل له هذه الحال فلا يحتاج بعد ذلك إلى مجاهدة لان المجاهدة لا تراد لذاتها وإنما المقصود منها حصول هذه الصفة وقد حصلت فلا ان الجهاد لا يراد لذاته وإنما يراد لبيع البلاد للاسلام واسر العدو واسلامه **وقد روي** ان الغلب للمال والعقار والهوى والنفس والشيكان كالمبدان يعني كوز فيه قاذورات غلب وسكن الغلب كان هو الامير على الجوارح فحصلت النسبة بيده وبين ما فيه من سكن الظاهر من كل الجهات فمن له لب يفهم ما اشرنا إليه ويعمل عليه يحصل إن شاء الله على المراد للكن قال بعد الاوتفار إلى الله تعالى وكلب العوز منه في كل اللحظات والآجال ينوع الخدر والجهاد والهجرة في الغالب الوجه الثاني قوله صلى الله عليه وسلم وللكن جهاد ونية فإذا حصل الفتح للمريد يحتاج عند ذلك إلى الجهاد ونعني بالجهاد هنا المجاهدة التي اوجبها الله على كل ممكن وكلفنا بالتصويب بلعل وعسى إذ ذلك فوت الغنائم فإذا حصل الفتح والغنيمة يحتاج عند ذلك إلى الجهاد على النية بحكم الفتح والجهاد ويحتمل جهاد الجهاد والخدر الخدر ومن فوق العمل وتعلق الاعمال بحسب ما احتوت عليها النيات فإذا حصل للمريد هذا الحال فقد حصل له الجهاد والنية الثالث قوله صلى الله عليه وسلم فإذا استنفرتم فانفروا وهو على وجهين فمنهم من يختص بالنفس نفسه وحكم منعه لغيره فإذا طلب منه الشيخ فهو انه إذا اشكل له هذه الحالة السنية احتاج الفتح والجهاد وعقلت له النية على ما قررنا يحتاج عند ذلك إلى محاسبة نفسه وكل واحد فإنه لا يرتفع منه غفلة بحكم العدو ومن حيث القلب في شيء من النصوبات فيقع بذلك الخلل بعد وقوع النصر والفتح فإذا حاسب المرء نفسه افترض عليه ويقع له من ذلك استيقاظة فيرجع عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الملك علي ما قد علم وأعطي هذه القوة في الجماع لكي يتم له الملك على خرق العادة من كل
الجهات لأن الملوك أبدا يتخذون من النساء بقدر ما حل لهم ويتخذون من السريات ما
يستطيعون عليه فأعطى الله عز وجل لسليمان عليه الصلاة والسلام تلك الخصوصية
حتى يمتاز بها عنهم فكان نساؤه من جنس ملكه الذي لا ينبغي لأحد من بعده كما طلب والنبي
صلى الله عليه وسلم لما أن خير بين أن يكون نبيا ملكا أبى ذلك واختار أن يكون نبيا عبدا
فأعطيه من الخصوصية ذلك القدر لكونه صلى الله عليه وسلم رضي بالفقر والعبودية فأعطي
الزائد على العادة في النوع الذي اختاره وهو الفقر والعبودية وكان صلى الله عليه وسلم
يربط على بطنه ثلاثة أحجار من شدة الجوع والمجاهدة وهو على حاله في هذا الشأن أعني
في الجماع لم ينقصه شيئا والناس أبدا إذا أخذهم الجوع والمجاهدة لا يستطيعون على ذلك
وقد قال صلى الله عليه وسلم في الصوم إنه له وجاء فكان الصوم لغيره وجاء وفي نفسه
المكرمة لا ينقصه شيء فهو أبلغ في الكرامة وأعظم في المعجزة **الثالث** كون سليمان
عليه الصلاة والسلام على مائة امرأة في ليلة واحدة يحتمل معنيين أحدهما أن يكون الليل في ذلك الزمان
طويلا متناهيا في الطول حتى كان يتأتى له فيه من طوله أن يجامع مائة امرأة مع طهوره
وتهجده ونومه فإذا حملناه على هذا الوجه فيكون قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يتقارب الزمان على ظاهر لفظه بنقص من طول الأيام والليالي وليس الحمل على هذا الوجه
بالقوي لأنه إذا كان كذلك فلا أن يكون اليوم يبقى من طول النهار شيء وأما المعنى الثاني وهو الأظهر
هو أن يكون الله عز وجل أظهر له بذلك خرق العادة فيجامع ويتطهر وينام ويقوم والليل في الطول
على ما هو اليوم مثل ما أظهر الله عز وجل من خرق العادة لأبيه داود عليه الصلاة والسلام
في قراءة الزبور وكان يقرؤه بقدر ما تسرج له دابته وهذا قد يوجد اليوم كثير في الأولياء
والصالحين يفعلون بالليل والنهار أفعالا لو اجتمع عليها أضعافهم لما قدروا عليها يشهد
لذلك ما حكي عن بعض الفضلاء أنه كان يأتي أهله بالليل ثم يتطهر ثم يقوم فيقرأ القرآن
ثم كذلك ثم كذلك إلى أن يختم القرآن قبل طلوع الفجر ولو اجتمع في هذا الفعل اثنان يقسمانه
بينهما واشتغلا به ليلهما فلا أن يقدروا عليه مع أن هذا التسبب الذي فعل هذا الفعل قد يأخذ
من النوم إذ هو من ضرورة البشر وقد حكي من هذا المعنى كثير عن بعض أهل الصوفية فإذا كان هذا
موجودا في كرامات الأولياء فكيف بمعجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإذا حملناه
على هذا الوجه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان محمولا على المعنى
وليس على ظاهر لفظه وقد زدنا هذا وضوحا في الكلام على ذلك الحديث في موضعه من الكتاب
الرابع قوله كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فيه دليل على أن قوة الخير والتسبب فيه
بشرط أن يكون ذلك التسبب يصدر عنه في جري العادة في تلك الطاعة التي تنوي أو تكون من بعض
المحتملات التي تصدر عن ذلك الفعل لأن سليمان عليه الصلاة والسلام علق وجود الفرسان بما

أعطي

الوطء والوطء قد يكون منه حمل وقد لا يكون وإن كان فقد يكون إناثا دون الرجال
وقد يكون بهما معا وعلى أن يكون الحمل كله بالرجال فقد يكونون ممن يطيقون الحرب ويحسنون
الركوب وقد يكونون بعكس ذلك إلى غير ذلك من الوجوه المحتملات فإذا وجد أحد الوجوه عن المحتملات
كلها وهو أن يأتي الكل بأولاد ذكور كلهم يجاهدون في سبيل الله تقوية ورجاء منه صلى الله عليه وسلم
وإبلاغا في حسن النية لأنه قد تقرر أن نية المؤمن أبلغ من عمله فهو ينوي ما استطاع أن يعقد
النية عليه فإن قدر عليه فبها ونعمة وإن عجز فقد حصل له أجر النية وقد قال صلى الله عليه وسلم
الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله
ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه وكذلك فيما نحن بسبيله
سواء من أتى أهله لشهوة كان له ذلك ومن أتاهن لأجل تحصيل السرور عليهن ولكي يوصل الحق
حقه أو أحب إلا من عليه ولكي يولد له مولود في الإسلام فيكثر المسلمين بنكاحه فله حسب
ما احتوت عليه نيته ومن هذا قول عمر رضي الله عنه إني لا أتزوج النساء وما لي إليهن
حاجة وأطأهن وما لي إليهن شهوة فقيل له ولم يا أمير المؤمنين قال رجاء أن يخرج الله مني
من يكاثر به محمد الأمم يوم القيامة وإنما قال عمر رضي الله عنه هذا لكي يقتدى به فيه
لأن انعقاد النية على هذا الحال من أفعال البر وأفعال البر مع القدرة على إخفائها أولى لكن
لما أن عارضته مصلحة دينية أعظم له في الأجر من الإخفاء صرح بذلك ومن هذا الباب
كان إخبار سليمان عليه الصلاة والسلام ليبين لمن حضر ما هو المقصود بالجماع ولأي شيء
جرى فعلى هذا فينبغي للمرء أن يحسن نيته ما استطاع ويبالغ في ذلك جهده ثم بعد
إبلاغ الجهد يستسلم لله بعين الفعل فإن أراد عز وجل أمضاه مثل ما نواه بالعون حتى يحصل
للمرء ما نوى وإن أراد غير ذلك فقد حصل له أجر النية ولأجل هذا المعنى اتخذ أهل الصوفية
في المبالغة في أفعال الخير من حيث هو لا يردهم عن ذلك شيء حتى لقد حكي عن بعض
فضلائهم أنه كان مريضا فدخل عليه بعض إخوانه فقال لهم أنوينا خيرا أنوينا … وكذا
وعدد لهم أنواعا من البر فقالوا كيف وأنت على هذا الحال فقال إن عشنا وفينا وإن متنا
حصل لنا أجر النية ولأجل حسن نياتهم وتشفعهم على هذا المعنى كان بعض فضلائهم إذا أتى
الجماع الذي هو أعظم ما يكون من اللذة وذات يأتيه وهو معتبر في الحكمة في ذلك الفعل على ما هو
عليه وما ينتج عنه فلو كان إتيانه للشهوة لما صدر الاعتبار في ذلك الحال فإذا كان هذا
حالهم في النكاح الذي هو أعظم اللذة وذات يرجع لهم بحسن نياتهم ما يتقربون به فكيف بهم
في غيره من التصرفات الكثير على القطع سواء وهو أن … قد تقرر أن العلماء أفضل من غيرهم
لقوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم في الجهاد كيفية في … وقد تقدم أن سليمان عليه الصلاة
والسلام إنما أراد إعظام النية فكان الحوالة على تلك القاعدة أن ينوي لهم أن يكونوا علماء والجواب
أن العلماء إنما جعلوا لتقرير الأحكام وبيانها والفرسان جعلوا لنصرة الدين وإعلاء الكلمة وطلب

سليمان عليه الصلاة والسلام ما هو المثبت للطامع انه لا يكون ذلك في الفارس العالم الوجيه
الشاعر في قوله فقال له صاحبه ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فيه دليل على ان الاستثناء كاهل
الفضل بالتأديب والاحترام لان سليمان عليه الصلاة والسلام لما ان نسي الاستثناء فيما أراد
فعله لم يأمر صاحبه بالاستثناء فبالاستثناء لا الام لهم فيه شيء فما منزلة الاحترام
وانما سكت سليمان عليه الصلاة والسلام لكونه نسي ولم يسمع صاحبه حين استثنى وأما لو
سمع اولم ينسه لاستثنى لان الاستثناء من باب تأدب العبودية مع الربوبية والانبياء
عليهم الصلاة والسلام اعلى الناس همة في الخير الشائع ولكن لما اراد الله عز وجل ما اليه قصد
انساه او يعلق له بالمشيئة **الرابع** فيه دليل على تنبيه المفضول للفاضل كما فعل سليمان
عليه الصلاة والسلام افضل اهل زمانه لاجله رسول الله افضل اهل زمانهم للكل لما ان نسي
الاستثناء لم يكن صاحبه ليسكت له على ذلك **الخامس** قوله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله عز وجل في ساعاتهم فيه دليل
على ان في الشرع المفروض به ان يجمع المرء فيه بين الخفيفة وادب الشريعة فإذا فعل ذلك
فحسن سعيه لا محالة لانه صلى الله عليه وسلم الصادق الغير المميز فكيف بالمميز ولان سليمان
عليه الصلاة والسلام لما ان نسي الاستثناء وهو الخفيفة وقع في حظ ادب الشريعة وهو
ما خوذ من الخير والتسبب فيه وهو النكاح ومع فوت الرجاء في احد المحتملات لما ذكرنا
لم يتم السعي لجل نفس تعلق الامر بالخفيفة فعلى هذا فيحتاج المرء ان يحفظ ادب الشريعة
في الحال والماضي والمستقبل مع تحقيق التعلق بالوحدانية والتوكل عليها والاعتماد على الفضل
والمن الرباني في سعيه وقد نبه عز وجل على هذه الاحوال الثلاثة في كتابه في قال تعالى
في الماضي وقال عسى ان يهديني ربي لاقرب من هذا رشدا وقال سبحانه في الحال انا الى ربنا
واما لمستعين وقال جل جلاله في المستقبل ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
فهذه الاحوال الثلاثة من كمال اليقين والاعتقاد ومن كمال التحقق في المحسوس على
مقتضى الشريعة في الامر الذي يكون التحقق فيه بصدق وتصديق فمن وفق لذلك فقد كملت
له دائرة السعادة وفي سعيه في الدنيا والاخرة فيما اراد بمقتضى الهي وقسم الشارع صلى الله
عليه وسلم جعلنا الله ممن وفق لذلك بمنه **السادس** واما قوله صلى الله عليه وسلم
والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله بيمينه عليه الصلاة والسلام
تاكيد في الابلاغ لانه هو الصادق المصدوق بالقسم وكيف بالقسم واخباره صلى الله عليه وسلم انه لو قال
ان شاء الله اثبات لتخفيف دائرة حكم الاستثناء فيبلوغ اما من استعملها فيما اجروه من
الدائرة فيما يتسبب فيه في المستقبل او الحال او فيه من الفعل او الاشياء لا تمشي الا على ما اقتضته
حكمة الحكيم الخبير والوضع والوضيع ومن اراد امرا فخلاف ما لم يجر لعوائد الحال زجاجة الرسل عليهم الصلاة
والسلام وتاكيد بعد تحقيقهم لانهم الفيض او رسلوا بالحكمة وهم اهل الخفيفة ويترتب عليه من الدائرة

النص

النظر في العلم ما يحتاج المرء اليه في علمه قبل العمل وفيه والله الموفق

قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لكل مسلم الحديث

ظاهر الحديث يدل على ان من مات من المسلمين بغلبة الطاعون مات شهيدا
والكلام عليه من وجوه **الاول** قوله ان من مات بالطاعون هل يلحق بالشهداء الذين قتلوا
في سبيل الله اما اذا استووا الاجر فنعم لان النبي صلى الله عليه وسلم عد الشهداء سبعة
وذكر فيهم المطعون وأما في تضعيف الاجر فهو متوقف على اخبار الشارع صلى الله عليه وسلم
ولم يجئ عنه في هذا شيء اعني في هذا الحديث لان تفضيل الشهداء بعضهم على بعض قد ورد
في الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله فنص عز وجل ان هذه الرتبة العلية
انما تكون للذين قتلوا في سبيل الله دون غيرهم من الشهداء واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم
ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تاكل من ثمار الجنة وتشرب من انهارها حتى يردها الله الى
اجسادها يوم القيمة وقوله صلى الله عليه وسلم ايضا انهم يا تون يوم القيمة وجراحهم
تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فكان هذا القتلى في سبيل الله فضلهم على غيرهم
من الشهداء **الوجه الثاني** فيه دليل على ان الخير كله لاهل الايمان وان كان كافرا ما يجري
عليهم ضده لان هذا الطاعون الذي كان بلاء هو نفسه رحمة للمومنين اذ انه سبب موتهم
على الشهادة والشهادة اعلى المراتب على ما تقرر في الشريعة ومثل هذا ايضا الغزو والهدم
والحرق والنهب والغيث الذي ورد في هذا المعنى هو في كل هذا بلاء وهو في نفسه رحمة **الثالث**
فيه دليل على ان هذه الامة على خير حالا ان الطاعون كان بلاء لغيرها وجعل شهادة لها
فينبغي لمن اراط به شيء منه ان يتسر به ويشكر عليه لان هذه الشهادة قد حصلت له وهي اعظم
المراتب واعني بالشكر هنا ان يشكر على الشهادة التي حصلت لا على البلاء ولاجل هذا قال بعض
الصحابة حين اخبر بموت صاحبه في الجهاد فزت ورب الكعبة لان منعوته المفاظ ربية فمن لكونه
مات شهيدا **الرابع** فيه دليل على ان الخير الصادر يكون بحسب قوة الايمان لان ذلك كان قبل هذا
بلاء عاد بنفسه رحمة لهذه الامة ولكن لما وعد قبل اجل ما تعبدوا به من قوة الايمان جعلت لهم هذه المزية
الخامس فيه دليل على ان تخفيف قسم الشارع صلى الله عليه وسلم حيث قال والذي لا يفي الله
للمومن فضاء الاكل خير الا كان الطاعون من اعظم البلاء وجعل بنفسه للمومنين من اعلى الدرجات
وهي الشهادة وكذلك جعل البلاء كله سببا لرحمته واعلاء لدرجته حتى الشوكة يشاكها
يكفر بها من خطاياه **السادس** فيه دليل على ان خفيفة الايمان تتضمن الخوف والرجاء لان من
يسبيله دليلا واحدا يتضمن الخوف والرجاء لانه في كل هو بلاء فيقع الخوف عند قوله ليلا يكون

حفيفا وجمع الرجاء بالوعد الجميل الذي هو سببه فيفوز الرجاء بذلك فإذا كان هذا
في دليل واحد فكيف به في كل كلمة وآية من تخفيفه متضمنة توجب الخوف والهرب إلى الله
قال صلى الله عليه وسلم لو وزن رجاء المومن وخوفه لاعتدلا **التاسع** فيه دليل على أن شأن
المومن أن يحسن ظنه بالله تعالى مكلفا في الأمور وجليلها ولا يلتفت إلى الاعراض ولا يعبأ
بها لأن هذا محتمل لوجهين أحدهما لإله أو رحمة ولا يعلم ما في خفيفة هو عند ذكره له الا الله عز وجل
وقد نص عز وجل في كتابه على رأفته بالمومنين ورحمته وأن كل قضاء ينضيه لهم
أو عليهم خير لهم فقال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو
شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقال عز وجل وكان بالمومنين رحيما فوجب بالوعد
الجميل حسن الظن به ولا يلتفت إلى الاعراض وهذا وإنما يلتفت إلى الوعد الجميل ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم لا تذكر الله تعالى تحمير القلوب فلم يعلق عز وجل الحكم الا بسبب من الاسباب
لأنها ممكنة التغيير وعلق الحكم في بنية بي عز وجل الذي لا يتغير فجعل عز وجل الرجاء
في موضع خفية الرجاء الذي لا يحتمل التغيير **الثامن** فيه دليل على ضد هذا
الوجه وهو الخوف فالمومن في هذه الدار إذا علا المراتب وهو الايمان لا يومن
من بلاء هذه الدار وعنه نزول البلاء صاحبه محتمل لأن يصيبه ويحط الدرجات وعدا وإن يصيبه
يمحص الذنوب عنه وإن الله من الله وقد وقع مثل هذا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
ومحنة وهو ما روي أن بعض المسلمين كان يفاتل العدو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
وأحسن في القتال فعجب الصحابة رضوان الله عليهم من شدة نكايته في القتال ونعته بذلك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرهم أنه من أهل النار فعجبوا من الخبر فبينما هو بعضهم
وأتبع أثره جراحة فتحامل بالجراح فلم يصبر فقتل نفسه بيده ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
إن الجنة تحت كلال السيوف **التاسع** فيه دليل لأهل السنة حيث يقولون بأن
العادة لا توقف بنفسها لأن هذا كان بلاء لمن تقدم ثم عاد بنفسه وصفته رحمة
لهذه الامة **العاشر** فيه دليل لأهل السنة حيث يقولون بأن قدرة الله تتعلق
بالعقل لأن هذا كان بلاء بنفسه عاد رحمة بنفسه وحالته واحدة لم تتغير ولهذا
قال بعض الفضلاء في تنزيه القدرة ابعد واخطأ كبد فهم فعطاء بمنعه فتكتم
الحادي عشر فيه دليل على أن قضاء الله الحكيم لا بد أن يجعل عز وجل الآخرة
للبقاء يجعل كل ما فيها باقيا لا يتغير من خير وضده ويجعل هذه الدار للتغيير
ويجعل كل ما فيها مكنة للتغيير مثل هذا وما أشبهه **الثاني عشر** فيه دليل
لأهل التخفيف الذين جروا مع الاقدار ولا يعولون على ما يكدرهم من مصايب الامور
لأن هذه أمور واقعة كارهة بالكنه ومرة خالفا كارهة بالكنه وكل الامور مثله في هذا

المعنى

المعنى فلما شاهدوا من عدم ادراكهم لخفية الامور سلموا لله تعالى في كل قضاياه
وافتقروا إليه في كل حركة وسكون لجهلهم بعاقبة الامور ولعلمه بها وبهم وبما يريد
عليهم لأنه يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة
رضوان الله عليهم دعاء الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن لأن الامور قد
تكون بمقتضى ما يبدو عليه كارهها وقد تكون بمقتضى ضده كما هو فيما ضن هب كيله
الثالث عشر فيه دليل للخائفين من السابقة بأنه لو لا أن السابقة قد سبقت بأني
هذا يكون علما على السعادة وعلى ضدها وهو على صورة واحدة لا يتبين له ما كان كذلك
وكذلك كل الامور من التغيير والتبديل والتحسير والتغيير كان لها لما تسبق به الارادة
الأزلية فوجب الخوف من السابقة لأجل هذا المعنى **الرابع عشر** فيه دليل
للخائفين من العاقبة الذين لا يمضون إليها ولا يلتفتون إلى الحال لأن هذا مبدأ بلاء وقد تكون
عاقبته مثله أو ضده وكل الامور مثله فوجب الخوف من العاقبة لأجل هذا المعنى
الخامس عشر فيه دليل لأن الزهد من أن الأشياء بدواتها يتغير المقصود فيها
والزهد مندوب لذاته فأخذها هو مندوب لذاته أو لما يؤول إليه ما هو ممكن أن يحط به
المراد أو يحط وأقل ما فيه من التغيرات أن صاحبه يبقى متوقعا لا يدري هل يحط له
ما قصد أو يحط **السادس عشر** فيه دليل لأهل الصوفة الذين لا يلتفتون للاسباب
من جهة الامتثال ويتعلقون بمسبباتها لأن الامور تبقى على صورتها والخلق فيها مختلفة
كما هو هذا كان بلاء ثم عاد رحمة والصفة واحدة لم تتغير **السابع عشر** فيه دليل
على فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم وبلاغته لأنه أتم جملتين واحدة بعد أخرى متساويتين
ومطابقة كما تقدم **الثامن عشر** فيه دليل على عظيم قدرة الله تعالى لأن الشيء الواحد
جعل منه أشياء معدودة متساوية ومتطابقة كما تقدم وذلك مختلف في الناس بحسب
ما يشاء الله لهم من الفهم فبعضه لا يفهم منه إلا التلاوة لا غير وبعضهم يفهم منه وجها
من الخوف ليس إلا وبعضهم يفهم منه وجها من الرجاء ليس إلا وبعضهم يفهم منه بعض
المعاني المذكورة على انفرادها ليس إلا وبعضهم يفهم منه معنيين ليس إلا وبعضهم يزيد
على ذلك إلى عشرة بل وصفه هنا وكلهم يتوهم أنه لا يفهم من هذا غير هذا وبعضهم
يجري أن فهمه مما فتح به عليه باجتهاده وحسن نظره فيحصل له اغترار واستدراج وهذا
هالك وبالله استعيذ وبعضهم يجري له الفتح عليه ليس إلا وهو باب من أبواب الخير
الممدوحة وبعضهم يراه فتحا عليه ويجري له فتحه أخرى عليه ومن فهم هذا
حقه وفهم على باب من الخير عظيم فإن استرسل في نعيم النظر حتى تخلل التخلي الكلي دون
حظ من إخفاء البشرية تماما جرى في أثر التكليف وهو مقتضى الحكمة فذلك هو المحمود وإن أبقى عليه
هناك ما من البشرية لتوفية حد التكليف وتمام حكمة الحكيم فقد سبق في النعيم

وخلع عليه خلع الفرب والاقضال فسبحان من هزم رياح اشار فزرته اعطاف قلوب
عباده فمنهم متواضع بالاعتذار ومنهم راجع بالخوف والاعتذام ومنهم متقلب
بين هذه الاطوار وبالعناية في تحرير هذه الاسرار والله ولي التوفيق والهداية
واما هذه اشارة للبعض ليستدل على عظيم قدرة القديم بشهد لما قررناه قوله صلى الله
عليه وسلم انما انا قاسم والله يعطي بالفظ واحد والاجسام مختلفة والخطاب متوجه
والاحوال معرفة هذا ويبين وجزيده ايضاحا قوله صلى الله عليه وسلم قلب المومن
اشد تقلبا من القدر اذا اجتمعت غليانا مرة تحركه رياح الخوف ومرة تحركه
رياح الرجاء ومرة تحركه رياح الشوق ومرة تحركه رياح القلق ومرة تحركه رياح
اللجاء الى غير ذلك من رياح المشيئة لكل جميل ثم ينتهي اخل بعضها على بعض وقيقة
الايمان توجب تقلب القلب ابتداء من غير ان تعرف هذه الرياح كما يبين له ما هو فيه
من عظيم الاعتبار واذا نظر بعين الاعتبار في صنع الحكيم في المر والاقضال كيف به
اذا هزته تلك الرياح المثيرة لما تقدم من الخير العظيم جعلنا الله ممن اجزل له من
خالد الفضل نصيب واسعده به في الدنيا والاخرة انه ولي كريم

قوله راجت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه يدل على التحضر من العدو والحذر منه واخذ الاهبة
للقائه والكلام عليه مزوحوه **الاول** منها فيه دليل على ان الاهتمام بشان الخدمة
مع اصحابه اذا كانوا في امر الحرب واعدائهم فيما يكونون بسبيله لان النبي صلى الله عليه وسلم
خزل الخدمة مع اصحابه واعدائهم على ما كانوا **الثاني** بسبيله فيه دليل على تواضع
النبي صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه اذ انه في الفضل حيث هو ومع ذلك البطن العظيم
كان ينقل التراب مع اصحابه كانه واحد منهم **الثالث** قوله وقد وارى التراب
بياض بطنه فيه دليل على ان البطن ليس بعورة لانه لو كان عورة ما ظهرت من النبي
صلى الله عليه وسلم **الرابع** فيه دليل على ان التشميم حين الخدمة سنة لانه
لولا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان متشمرا للخدمة ما ظهر بطنه **الخامس** قوله
صلى الله عليه وسلم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فيه دليل على ان الرجز
في الدعاء جائز اذا كان في غير مقصود الى النبي صلى الله عليه وسلم دعا به ولم يقصده
وفيه دليل على ان افعال العبد تنسب الى الله تعالى ويجوز ان العبد هو المتسبب فيها لان
المولى جل جلاله هو المنعم بها يخرج من ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم لولا انت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا فيه دليل على ان الاجتهاد في امتثال الحكمة والتوحيد المحض بعد

امتثالها

السادس

امتثالها جريدة الامر الى الله تعالى بعد ابلاغ الجهد في العمل لانه صلى الله عليه وسلم
ابلغ في العمل واجتهد فيه فحمل التراب وامر اصحابه رضوان الله عليهم بذلك مع انه
صلى الله عليه وسلم يعلم انه منصور مؤيد لكنه امتثل الحكمة وابلغ فيها ثم بعد ذلك
رد الامر الى الله تعالى وافرز انه ليس بيده وهو التوحيد المحض وعلى هذا الاسلوب
كانت افعاله صلى الله عليه وسلم يدخل في الفعل امتثال الحكمة ويستعيذ بالله عليه
ثم بعد الفراغ ينزه امته ويرد كل ذلك الى الله عز وجل مثل قوله صلى الله عليه وسلم
الى الغزو والى استعانته عند الخروج وتوبته عند الرجوع وقد ابدينا معنى ذلك
فيما مر من حديث **السابع** قوله صلى الله عليه وسلم ما نزلت سكينة على انبياء وثبت
الاقدام انه لقيل فيه على سؤال وهو ان يقال السكينة معناها التثبيت عند
نزول الامر وثبت الاقدام معناه ذلك فلم يكلمها معا وهما المعنى واحد والجواب
ان السكينة ليست كالتثبيت في المعنى لان السكينة تحتاج عند نزول الحوادث
فيتوقف عند نزولها ويدبر في الواقع وما يقتضي الحكمة فيه بالعقل ولسان العلم
وتثبيت الاقدام انما يحتاج عند القتال والمقابلة فكلب صلى الله عليه وسلم السكينة
فيما دون الحرب للمعنى الذي ذكرناه وكلب تثبيت الاقدام حين المقابلة اذ هو
المقصود في الحرب **الثامن** قوله صلى الله عليه وسلم ان الاولى قد بغوا علينا. الاولى
معنى او ليس لكن بينهما فرق وهو ان او ليس تستعمل في البعيد والاولى تستعمل في القريب
فذكر هو مستعمل للقريب لكون العدو كان قريبا من المدينة الغرب الكلي حتى
كانه حاضر معهم وبغوا بمعنى طغوا اي انهم طغوا حتى اقوا الفئة الناسخ
قوله صلى الله عليه وسلم اذا اردوا فتنة ابينا جريدة مع طغيانهم وكثرتهم
وطلبهم المقاتلة اذا اردوا الفتنة في الدين لم نثبت لهم ولم نأخذ في قتالهم وفيه دليل
على ان الانسان يسمي حاجته عند الدعاء لانه صلى الله عليه وسلم ذكر ما اراد وعينه
فان قال قائل كيف يحتاج الى التعيين والله عز وجل اعلم بذلك من صاحبه فيقال تسمية الحاجة
وتعيينها هي السنة ومقتضى الحكمة ومنه قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين وهو عز وجل العالم بكل الامور على ما هي عليه قبل كونها وعند كونها
على الحد واحد للكل العلم هنا وفي كل موضع اقتضى على نحو العلم الذي يقع عليه الجزاء بمقتضى
الحكمة في التكليف والثواب والشهادة وفي الحديث اشارة معنوية وهو انه اذا كان
هذا القدر من التحضر في الجهاد الاصغر على ما سماه صلى الله عليه وسلم حيث قال رجعتم من
الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس فكيف بمن باب اولى التحضر في الجهاد
الاكبر وكثر بفهم كما قال اهل التصوف ان تجعل بينك وبين الشهوات خندقا وسورا
فاذا قرب الشهوات قرع الباب وخلع العذار في التنافس في الفرب وتصحح الحال الخفية

الاعتفار وزال الخطوط فإن زال الخطوط رفع الحجاب واشتغال القلب بالتعلق بالوجه الإلهية حتى يغطي تراب الغرب بطل الاعتفار ويتعلل لسان الحال اليم بالنكوص فالحلام يتساويان في تنافي احوالهما كل منهما لمقتضى موضوعه وهذا فد خلع العذار حتى إذا أصابه ماء ازيله وهذا بعد المجهود حتى وارى التراب ما كان الثوب فد واراه فهنالك كمل الحال وعز المقال وهو فضل الله يؤتيه من يشاء

قوله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من كلم جرحا في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا هكذا هو الحديث

يدل على ان هذا الثواب المذكور فيه للغازي في الجهاد العدو وان كان يحتمل وجوها كثيرة للكن هذا هو ظاهره بالنص والضمن الكنزله معارض وهو قوله صلى الله عليه وسلم في المبطون يموت بالاجر فان الحامي غزوة كان فيها بعض الصحابة صائما وبعضهم مفطرا فسار يوما فلم يقدر الصائم على النصب في حين الوصول فاتى المفطرون في حين النزول فضربوا الخيام واستقوا الماء وفاموا بضرورات اخوانهم فقال صلى الله عليه وسلم عند ذلك ذهب المفطرون اليوم بالاجر والجمع بينهما هو ان من كان فيه اهلية للصوم وتوفية ضرورات فد مع القدرة على الجهاد والعبور فالاولى نصب بالحفه حتى ينفصه من هذا الحال وهو الباعث بالاجر على مقتضى الحديث ومن لم يكن كذلك فليأخذ بالحديث الثاني وهو اضعف الوجهين وفد يحتمل ان يكون الحديث على العموم فيكون في سبيل الله كلها كما ذهب إليه بعض الصحابة رضي الله عنهم حين لقي احدهم اصحابه وهو على حمار المسجد للصلاة وفد اغبرت فزماه بغبار الطريق وفال له تشغد على الرسول الله صلى الله عليه وسلم انه فال ما اغبرت فدما رجل في سبيل الله إلا حرمت عليه النار وفال له صاحبه غالجاهد بالفتال في سبيل الله وفال الاول طريق كل اعمال البر والكلام على الحديث من وجهين

الاول فوله صلى الله عليه وسلم بعد الله وجهه عن النار الوجه هنا عبارة عن الذات اي بعد الله ذاته عن النار لان العرب تضع وجه الشيء وهي تريد عينه وذاته ولا يسوغ فيه غير ذلك لانه لو كان الوجه هنا على ظاهره لم تحط الزاحة بذلك إذ كان البعد في النار والوجه منصرف عنها وعلى ان يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم حصول الزاحة على بعض اعضاء الغرب

الثاني فوله سبعين خريفا يحتمل ثلاثة اوجه

الاول ان يحمل على ظاهره وليس بالفوي إذ انه لو كان جاعا لما يبغي لسبعين خريفا ثم يعود إلى النار لم تحط بذلك راحة لان الله عز وجل يفعل ما يريد ان شاء سبعين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون وما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وكذلك هذا المذكور لو كان ممن يبغي لسبعين سنة ثم يعود إلى النار فكانه لم يبرح اولا نعيما فلا

الوجه الثاني هو انه فد يكون صلى الله عليه وسلم كنا عن كثرة الاجر وما بعد من النار وتوسعة يشهد لهذا

فوله صلى الله عليه وسلم اتفوا النار ولو بشق تمرة وإذا كان شق تمرة يفي من النار فكيف بهذه المجاهدة العظيمة فالخاطر من هذا انه اخبر لعظيم اجره بكناية بعد النار عنه

الوجه الثالث وهو الاحكم والله اعلم انه كنا بالسبعين على ان ما على الحال لا يدخل النار احدا لان العادة عند العرب انها تطلق السبعين لكثرة العدد الذي لا يتناهى ومنه فوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين والله لاغفرن صلى الله عليه وسلم بكلام اللفظ شفقة منه ورحمة ولم ينكر الى عادة العرب فذلك فاخبر الله عز وجل سواء عليهم استغفرت لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فعلم بالبيان ان خبر الزهد كان المفصود اولا

قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا الحديث

يدل على ان من جهز غازيا في سبيل الله او خلفه بخير فله من الثواب والاجر مثل ما للغازي والكلام عليه من وجوه

الاول هل هذا الثواب مفصور على من جهز غازيا ام يستوي الجهاد وغيره او هو عام في المستحيح وغيره تحتمل وجهين معا للكن الاحكم انه على العموم وهو مثل فوله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما فله اجر صائم وهو عام في الفادر على الفطر وغيره ولانه فد يكون من جهز غازيا على الجهاد للكن يمنعه الشح على ماله فإذا وجد من يجهزه خرج وكذلك ايضا الكلام على من خلفه بخير ومعناه انه يخلفه بخير في حال غزوه مثل الوصايا في مثل الفيفة على عياله وما اشبهها فاذا قام الغازي في الجهاد

الثاني هل من اعان غازيا له مثل ما للوجه هو اما كان اللفظ يفيد انه إنما يجوز هذا الاحتمال لجواز ان يكون فد فعل بعضا وترك بعضا كان له الاجر على المعروف الذي فعله ولم يكن له هذا الثواب المذكور وكذلك ايضا الكلام على من خلفه بخير وهو ايضا مثل اوكار الصائم في المعنى لانه معلوم ان اوكار الصائم لا يراد بها إلا ان تحاجته إلى الطعام والشراب ليذهب ما به من عناء وظمأ فالذهاب العناء والظمأ كذلك مثل الاجر من فعله فإذا فكر في هيئة وما مثل الثمرة وغيرها فليس المراد بذلك فعل لا يعلوا المعين للغازي من الاجر على المعروف وإذا فلنا يجوز له اجر غازي فقد اللفظ لا يفيد

الثالث من جهز غازيا على الكمال وخلفه بخير في اهله هل له اجر غازيين او غاز واحد كما اللفظ يفيد انه اجر غازيين لانه صلى الله عليه وسلم جعل كل واحد مستقلا بنفسه غير مرتبط بغيره فعلى هذا من جهز غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا فحط للاخر ايضا مثل ما حط للاول وهذا افظ من الله ورحمة

الوجه الراجح هل جمع اعمال الطاعات من اعان عليها كان له مثلها او ليس فيه إذا فلنا جاز الحديث تنبيه بلا على الادنى لفوله صلى الله عليه وسلم ما اعمال البر في الجهاد الا كبزفة في بحر وهو كذلك وإن فلنا جاز هذا خاص في الجهاد للترغيب فيه لما فيه

من التعب والمشاق وقد يجيء بمعنى الحمل من كريم ونحوه لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
ولقوله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله فإذا كان الدال عليه مثله فكيف المعين
عليه حسا والحاذي والحاديث في هذا المعنى كثيرة وقد كثرت الدواعي فعلا من عامل أعاننا
الله على الحق وجعلنا من أهله بمنه وكرمه

قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده
فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنات

ظاهر الحديث يدل على أن من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده
يكون أكل الفرس وشربه وروثه وبوله حسنات وأجورا في ميزان صاحبه يوم القيامة والكلام عليه من وجوه
الأول قوله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله معناه من حبسه بنية جهاد
العدو لا يريد غير ذلك **وفيه دليل** على تأكيد النية في احتباسه لأن الحامل له أن يفعله
بلفظ احتبس التي هي من أجنية المبالغة كما تقدم ولم يقل حبس إشارة منه صلى الله عليه وسلم
إلى تأكيد النية في هذا الفعل وإزالة الشوائب عنه والمعنى في ذلك أن البر من جملة الزينة
والترفه ومما جبلت النفس على محبته وركونه والتصرف عليه وحتما يتجاذب الناس به ويتباهون
وفيه أشياء كثيرة في هذا المعنى فلما أن كان في حبسه هذه الوجوه والغالب فيها إشارة
صلى الله عليه وسلم إلى إخلاص النية إذا قصد به الوجوه التي أراد صلى الله عليه وسلم حتى أن البول
بضم الهاء أن فعله خالصا لله وليس له غالبا لما يكون عليه من الشوائب في نيته **الثاني** قوله
صلى الله عليه وسلم إيمانا بالله وتصديقا بوعده الإيمان هو التصديق والتصديق بوجود الله وبنبوي
جعله غالبا لله تعالى فيه والتصديق هو أن يصدق ما علم غالبا مما سمع عن الله من إحسانه وإنجاز
وعده الجميل على غالبا لفعل لا يشاهد إذ أن يحمل الفعل على مراد الشارع صلى الله عليه وسلم
الثالث قوله صلى الله عليه وسلم فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة
معناه أن كل غالبا يكون له يوم القيامة حسنات في ميزانه يوم القيامة زيادة على العمل وهو
حبس الفرس وقد جاء في حديث غير هذا على ما يأتي بعد وقوله فإن استنت شرفا أو شرفين
كان غالبا في ميزانه يوم القيامة والمعنى في غالبا زيادة هذا الذي احتبس من سبيل الله فيه حصل
الأجر على جهة غالبا وفي أكمامه والنكت في حصله بعد زائد على الاحتباس فكذلك له
هذا الأجر المذكور لأجل هذه الطاعة الثانية التي جعل لفعله تعالى جزاء وما فاته بعضا منه
عز وجل على عباده وقد كما **الراجح** فيه دليل لأهل السنة في تخفيف الميزان يوم
القيامة وهو موجود هنا محسوس على صورة الميزان المعهود هنا لأن النبي صلى الله عليه وسلم
أخبر كما ذكر عن الفرس يكون في ميزان صاحبه يوم القيامة ولا يدفع الخطاب الأعلى ما يعرف هنا
ويعمل مثله هنا لكن بينهما فرق وهو أن صفة الوزن عكس الوزن في الدنيا فإن الثقيل يصعد

ميزان الأخروي الدنيوي

إلى فوق والخفيف ينزل إلى أسفل **الخامس فيه دليل** لأهل السنة في قولهم بأن الحسنات
توجد يوم القيامة جواهر محسوسات فوزن ورجح كان الحسنات هنا لما محسوسة
أو معنوية لأجل ما ذكر صلى الله عليه وسلم حسنات وقد أخبر أنها توزن يوم القيامة لكن
ثقل الحسنات هنا لما ورجحانها إنما يكون بحسن النية فيها وعلى قدر حسن النية في العمل
يكون ثقل الحسنات التي يثاب عليها وبالنظر إلى هذا المعنى ترجع الحسنات هنا لما معنوية
لأنه لا يكون قبول الحسنات إلا بتقديم النية والنية من جملة المعاني وقد زاد الشارع
صلى الله عليه وسلم لهذا بيانا في حديث آخر حيث قال أوقع الله أجر على قدر نيته
فكان ثقل الحسنة بحسب قوة المعنى **السادس فيه دليل** على أن هذه الحسنات
المذكورة في الحديث تفرق ولا يدخلها ما يدخل غيرها من بقية الحسنات لأنه صلى الله عليه وسلم
قال في هذه الحسنات أنها تكون في ميزان صاحبها يوم القيامة وما يكون في الميزان الأعمال
قد يقبل والذي يدخل فيها هو ما روي أن بعض الحسنات قد لا تقبل وبعضها يأخذها
الملكوم وفيما بقي لهم من التبعات وبعضها تقدم لصاحبها في هذه الدار الدنيا
ومن قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة فالمراد بها يرزق معناه
أن يقدم له ثواب بعض حسناته في هذه الدار وقد جاء في قوله صلى الله عليه وسلم في ميزانه
تفضيلها على حسب هذه الحسنات التي ذكر أنها تجزاها صاحبها الحوج ما يكون
إليها في ذلك الموضع لأنه أحوج ما يكون العبد هنا **السابع** هذا الحديث مقصور
على الفرس أو غيره أو هو عام في كل ما يشبه من أفعال البر والكلام عليه كالكلام على الحديث
المتقدم **الثامن فيه دليل** على أن الأعمال تنقسم قسمين دنيوي وأخروي والنية
هي الفارقة بينهما وفيما يرجع ما هو للآخرة الدنيا وغير يرجع ما هو للدنيا للآخرة بحسب
النيات في ذلك لأن الغرض مما يتخذ لما ذكر فإنه من الوجوه التي هي للدنيا وزينتها وقد قال
تعالى التي تبوها وزينة فإذا قصرت فيه النية الجهاد رجع إلى الآخرة خالصا وكان فيه
من الثواب ما تقدم ذكره ثم كذلك بقية النسبة في سائر الأعمال ومثال ذلك الكرسي الأخضر
كلب العلم الذي هو للآخرة فإذا قصد به صاحبه الشارة والشهرة يقال له يوم القيامة إنما
جعلت ذلك ليقال فقد قيل فهو أول من يسحب به النار يوم القيامة على ما جاء في الصحيح والله
المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى الدنيا
يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه فكذلك في جميع الأعمال قد فات أوجلت
وبهذا المعنى فضل أهل الصوفية غيرهم لأنهم يعملون أولا تصفو قلوبهم لله وبالله حتى
أنهم لم يتركوا لأنفسهم عملا قبيحا لأنهم يترقون بين واجب ومندوب وآكد الواجب
تحسين النية فيه فلا يزال محتسب وأخرجوا المباح إلى المندوب لأنهم تخلقوا عونا على
الطاعة وأحضروا النية في الجمع تكرار الأعمال والله يقاس عليه وصوا حتى تسموا بالصفوة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو فضل الله يؤتيه من يشاء

قوله كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير الحديث

كلام الحديث يدل على أن المؤمنين الصفيين لا يعجبون والكلام عليه من وجوه **الأول** فيه دليل على تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه إذ أنه في البعض حيث هو وكان ركب هو وغيره على الدابة **والثاني** فيه دليل على جواز ركوب اثنين على الدابة إذا كانت مطيقة لذلك **الثالث** فيه دليل على أن صاحب الدابة أولى بمقدمها لأن هذه الدابة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم وكان هو مقدمها **الرابع** فيه دليل على جواز تسمية البهائم لأن هذه الدابة سميت بالعفير وكذلك سميت الشاة أيطا بالعصا **الخامس** قوله صلى الله عليه وسلم يا معاذ يا معاذ فيه دليل على أن قول الكناية والإضمار أبلغ وسيأتي لهذا زيادة بيان في حديث الإسراء إن شاء الله وقد تجوز الكناية بإضافة الرجل لولده وما أشبه ذلك لأن العرب كانت تكني بذلك ولم ينههم النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أتى طالب رضي الله عنه يا بني تراب وأما الكنى التي لا تجوز هي التي تأمر اليوم من التسمية بالجيز قبة الحمار يسوع لأنه كذب والكذب متعمداً عليه من الوعيد ما قد علم من قواعد الشرع وضابطه فيه بالنص والإجماع ما فيه حظ فما أبيح وزكره منها لمخالفة السنة فذلك يدل على أن ما رواه مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية جويرية اسمها مرة فحولها الاسم وقال لا تزكوا أنفسكم ثم رد اسمها جويرية ولو كانت الكناية بذلك سائغة لكان السلف رضوان الله عليهم أحوج أن يتسموا بذلك إذا نهوا عن شموس العدى وأفواد الكلم وجمع أفواد الله بينه الفوهم **السادس** فيه دليل على الجواز الكلام على الدابة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كلم معاذ وهو على الدابة **السابع** فيه دليل على جواز كلام الرجل مع أخيه وهو مدبر عنه بوجهه إذا كان ذلك لضرورة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كلم معاذ وهو غير مقابل له بوجهه لضرورة الركوب الذي كان فيه على الدابة معه **الثامن** فيه دليل على استحباب المتعلم وأن كان يعلم أنه لا يعلم إذا فهمه لأن النبي صلى الله عليه وسلم استفهم معاذاً فيما أراد أن يلقي إليه وحينئذ فالمعنى في ذلك أن المتعلم إذا استفهم ولم يكن له علم بما يلقى إليه ربما صغى إليه لما يلقى وربما تحفز له هيبة فيكون أسرع للمتعلم واحد للذهن **التاسع** قوله الله ورسوله أعلم يرد عليه سؤال وهو أن يقال ما الحكمة في جوابه بقوله الله ورسوله أعلم والجواب من وجوه منها أنه أولى أن يعرف على لسان الحبر كما قال الصحابة رضوان الله عليهم حيرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يعرف هذا الشأن لعز أن يكون في الأمر زيادة الثالث الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك

عليه من العفه أن السؤال إذا كان محتملا لما يعلمه الشخص فإن كان السائل ارجع منه في العلم والحال رد بعد الجواب سؤاله لم يحصل له بذلك زيادة حكم البركة أو محو عما وإن كان دونه يجب له لأن يكلف بنزل على تعليم فيعلمه ولا يحل له التجاهل لأنه يكون يدخل تحت من سئل عن علم يكتمه **العاشر** قوله صلى الله عليه وسلم هل تدري ما حق الله على عباده وحق العباد على الله صفتان متغايرتان فحق الله على العباد حق واجب حتم لا انفكاك عنه وحق العباد على الله حق تفضل وامتنان لا حق وجوب محتوم لأن الحق حق الله جل جلاله مستحيل **وفيه** دليل على أن الحق يطلق على ما كان من حيز الوجوب وعلى ما كان من حيز الجواز فقط إذا أطلق المخاطب حقا ما ويجوز أن يطلق الحق لما لم يعلمه كان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك معاذ لكونه كان عالما بذلك **الحادي عشر** والمراد به ما تغير عند قبل من العلم الذي لديه بالجملة في الإخبار **ومنع** صلى الله عليه وسلم الإخبار به الغير **الحادي عشر** فيه دليل على أن الجهل بالحق لا يسقطه إذا علم موجبه كان المؤمنين فيه حظ لهم الحق يقتضي ما لهم بالعمل **ومنع** صلى الله عليه وسلم إخبارهم بالحق الذي لهم **الثاني عشر** فيه دليل لأهل السنة حيث يقولون بوجوب الإيمان في الذكر والاستدلال وأن الذكر والاستدلال شرط كما لا شرك صحة لأنه قد صح لعائشة المؤمنين هذا الحق المذكور في الحديث بمجرد الإيمان ومعلوم أن عائشة المؤمنين لم يكن إيمانهم بالذكر والاستدلال وإنما كان بالتسليم والانقياد كما قال عمر رضي الله عنه حين نفى هذا الحديث عن البحر أي الاستسلام فإذا حط لهم الجهل فقد حط لهم ما وقر تحته عليه والعلم بوجوب الحد ما يدل على المعصية والعلم الموجود على العمل لا يناقض ما قد يخطر من أحد الطرفين بسبب أن جاز أو عمل على الذهول بإذاعة فضيلة **وفي الثالث عشر** فيه دليل على أن زيادة العلم بعد الفرز الذي يحتاج إليه العمل محتملة للزيادة والنقص فإن كان المخبر به يؤدي أهلية كانت الزيادة في العلم له خيراً وإن كان ليس فيه أهلية كانت الزيادة له فضلا يوخذ هذا من أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بها معاذ ومنعه بأن يخبر الغير بها لأن معاذا صحبته على ما تقدم **الرابع عشر** فيه دليل لأهل الصوفية حيث يأخذون بالاحتياط في الأعمال الصدور والتصديق مواجهة منع لما به أمروا وإياه عاقبوا لما عنه نهوا ولم يلتفتوا للعالم في ذلك لأن الاحتمال بعد حصول الإيمان كرفع النجاسات على ما تقرر والزيادة على ما تقدم محتملة للزيادة والنقص حتى قرر الاشتغال الظاهر محتمل للزيادة والنقص واختاروا في الصريح المذكور الذي ليس فيه احتمال قلما أن يعملوا على ذلك وبعدوا عن كلبه فمن كان منهم أهلية الزيادة يسر له أسباب الزيادة وفتح عليه في ذلك بما يهم أمره وما فوقه إن كان ومن كان منهم ليس فيه أهلية الزيادة بقي على حاله حتى يوتى عليه ولم يكلفه فضل ما أخذ بسببه لأن من العلم ما يكون سببا للجهل **وفيه** صرح صلى الله عليه وسلم بذلك فقال أن من العلم لجهلا **الخامس عشر** قوله قلت الله ورسوله أعلم فيه دليل على رد العلم

قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة الحديث

ظاهر الحديث يدل على اقتناء الاصناف الثلاثة واختلافه بالنية على قلة الاول وكثرة الثالث والكلام عليه من وجوه الاول قوله صلى الله عليه وسلم الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فيه دليل على جواز التقسيم قبل التعيين والبيان انه صلى الله عليه وسلم قسم الخيل على ثلاثة اقسام ثم بعد ذلك قسم قسما قسم الثاني قوله صلى الله عليه وسلم فاما الذي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله هذا الوجه هو اعلا ما تقسم الخيل اليه وهو المندوب الثالث قوله صلى الله عليه وسلم فاطال في مرج او روضة يعني أنه اطال الشد الزهر ربطها به حتى تسرح في المرج وتجد سبيلا في الاتساع في المرعى خلافا لمن قال ان كان الربط قصيرا لم تكن تسرح في المرعى الرابع قوله صلى الله عليه وسلم فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات يعني ذلك ما كانت وما شربت وما شمت كان ذلك كله حسنات له يوم القيامة يجزى موجودا الخامس قوله صلى الله عليه وسلم ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت ارواثها وآثارها حسنات له معناه أنها قطعت الشوط الذي ركبت به وتعدت الموضع الذي قربها صاحبها قريبا منه ومضت الى غيره كما ذهبا من هذا حتى الروث قد يكون كذلك حسنات السادس قوله صلى الله عليه وسلم ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كان ذلك حسنات يوم القيمة فيه دليل ان من عمل شيئا لله فكل ما حصل عليه من المنافع فله اجر فمن لم يقصد تعلم بعير او علم كلب او رمي او اضطلاع فرس صلى الله عليه وسلم اجرى صاحب الفرس لو لم يرد ان يسقيها فشربت كان ذلك حسنات وكذلك الاصطياد المتقدم وهو كونه رد بها في سبيل الله وكذلك كل ما كان من اصناف البر كان ما جنت عليه من المنافع على بعير او علم كان ذلك حسنات لصاحب الاصل وفيه دليل ان من غرس غرسا او زرع زرعا كان ذلك الغرس او الزرع حسنات له ما اكلت منه الدواب والطير والناس وغيرهم وهذا مما يتأكد الرجاء فيه بقوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان او دابة او طير الا كانت له صدقة وقد ورد في الحديث الصحيح ان الله تعالى يحيي الموتى بكل غرس غرسه او زرع زرعه ولا يحيي بذلك الا من كان مؤمنا بالله واليوم الآخر وقد ورد في الحديث ان الله تعالى يحيي بكل غرس غرسه او زرع زرعه من مات على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد ورد في الحديث ان الله تعالى يحيي بكل غرس غرسه او زرع زرعه من مات على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد ورد في الحديث ان الله تعالى يحيي بكل غرس غرسه او زرع زرعه من مات على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

السابع قوله صلى الله عليه وسلم ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها هذا الوجه مندوب اليه ايضا لكن الوجه المتقدم اعلا منه في النفع لكن لا يكون ذلك الا اذا جمع تلك الخصال الثلاثة المذكورة في الحديث وهي التغني والتعفف ولم ينس حق الله في رقابها ومعنى التغني انه فرغ بذلك سبها عن غيرها من الاموال وايضا فان الحمولة الها عن غيرها وهو من قولهم استغنيت

الى الله ورسوله فيما لا يعلم والاعتراف بالتقصير بين يدي الله ورسوله وكذلك بين يدي من اهله الله للتحري ونحته بالعلم الشرعي السادس عشر قوله صلى الله عليه وسلم فحق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فيه وجوه الاول فيه دليل على التعليم قبل السؤال لانه صلى الله عليه وسلم علم معاذا ولم يفهم من معاذ سؤال الثاني فيه دليل على جواز الصفة العلى في الامر وهو على الدواب هكذا بشرك ان يكون الضرير ليس فيه اللغط الكثير كما نهى عن ذلك في الصلاة مع كثرة الاشغال في الحج لما عند الله من الثواب من هذا الباب الثالث فيه دليل على ان حق الله على العباد هو الذي اشار اليه في الاحاديث المتقدمة وهو الجمع بين امتثال الحكم وحقيقة التوحيد كما قال صلى الله عليه وسلم شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقوله حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ان يعبدوه الى امتثال الحكمة في الامر والنهي واشار بقوله ولا يشركوا به شيئا الى حقيقة التوحيد الرابع فيه دليل على ان من حصل له الجمع بين ذلك الحال التي لا يعذب لاجله صلى الله عليه وسلم فان حق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا ومن لا يشرك به شيئا هو الذي اتى بتينك الحالتين المذكورتين فيدل على ان من افتصر على هذا هو الذي له ذلك ومن زاد بعد الايمان ولم يأت بما هو المكلوب منه على الكمال فهو صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى حيث قال الايمان بضع وسبعون شعبة فصاحب الكبائر وان كان يطلق عليه اسم الايمان لكن ايمانه ناقص عن ايمان صاحب الكبائر فالايمان الذي يدخل صاحبه النار هو الذي صاحبه صلى الله عليه وسلم بعيد منه وهو الذي بعد على الكمال وهو في ما بعد اجتمعت له الحكمة وتحقيق التوحيد فيبقى وبال ذنوبه فيها والايمان الذي يدخل صاحبه النار هو الذي لم يرفع على الكمال المحض بطرو والنار حال الناجي والنار حال بعضها على الجملة والعامل بعضها الخامس قوله صلى الله عليه وسلم لا تبشرهم فيتكلوا انما فعله صلى الله عليه وسلم اعلاما بما علم الله من ان التوكل على خير يبشر به كاف وافوى ومن لم يكن له علم انما التوكل عند الله هو وهو المعبر عنها هنا الشرع بالجمع والتوكل الشرعي هو التوكل على الله تعالى وتفويض الامر اليه بعد الجهد في امتثال الامر واجتناب نهيه وهي الحكمة والنهي هو الاتكال وزعم وقد اشار هنا التوكل اشار صلى الله عليه وسلم هنا لانه نهى ان يبشر وانما الخبر بني حقيقة التوكل وزعم ومعلوم ان التوكل على الوجه المتقدم مع الله به معه العمل عظيم لهم ومرتبة عليا جدهم فلو كان يحدث لهم بذلك الاخبار هذا التوكل كان الامر كذلك واذا انه زيادة لهم في الجد والتشمير والكن لما كانت خشيته صلى الله عليه وسلم من التوكل الناجم منه ذلك ليس الجمع بعيدا من لم يكمل الايمان بشروطه يبقى انه من الناجيين وليس كذلك فيكون سببا الى الاغترار وترك العمل وهو نقيض الحال الذي اراده الله من ذلك فيه وانما حدث الصالحين بعد ذلك لاذهاب هذا التوكل الاقوى الذي ذكرناه لما انه لما ان تقلصت فوائد الشرح

على الكمال

على الكمال علم عند ذلك ما اراد بهذا التوكل بتلك الفوائد وما يصطلح عليه اغترار لاجل ما يعارضه من الاذى والاجاويد وما يجيز معناه وما المراد به والله الموفق

قولها كان يوم عيد وفي رواية يوما عندي ولعب السودان بالدرق والحراب في الحديث

ظاهر الحديث يدل على أن الأزمنة الفاضلة والأيام الفاضلة تشغل بأعمال الطاعة واجلها واوجبها لأن يوم العيد فيه من الفضل ما فيه وعملوا فيه بعض الأشياء وفهم جل هو المتعين والكلام عليه من وجوه **الوجه الأول** في قولها كان يوما عندي يلعب السودان بالدرق والحراب أخذ منه كافة علماء الأمة أن اللعب بالحراب ونحوها جائز وإلا فهو الحقيقة وفي سبب تعيين هذا اللعب في هذا اليوم عليهم ومن قوله صلى الله عليه وسلم لعب الحبش في ثلاث والثلاث عيادة لكنه الثالث هنا يدل على أنه ما يفعل في هذا الزمان من بعض الآلات الفاضلة من البدع الحادثة المخالفة لفعل السلف الأخيار أن يوم العيد يوم فاضل مشغول بالتقرب على أوجه الأفعال التي أنها المتعينة في الوقت كما تقدم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنها تشتهين أن تنظري وفي رواية كان يوما عندي معناه نزهة بقرب منزلي لأن العرب تسمي الشيء بما يقاربه وكان لعب السودان في المسجد ومن أجلها ومن أجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن كان بمحاذاة المسجد كما أن كان السودان يقرب منزلها فاضافتهم إلى نفسها الشريفة أن اللعب في المسجد على ما هو كما هو الحديث ليس على العموم مما عارضه من الآي والحديث والذي أقول الآي قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه قال العلماء معناه أنها تعلو وكانت في عهد الطوائف والصلاة هي المراد بالذكر في الآية والرفع هو عبارة عن العلو والصيانة وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم أنما المساجد ما بنيت لهذا فمن ينشد ضالة له فقولوا لا ردها الله فالحديث مواجه الآي في المعنى وأما الأثر فما روي عن عمر رضي الله عنه أنه نادى رجلا خارج المسجد يسمى البكباء فقال له أو ينشد ضالة أو ينشد شعرا فليخرج إلى هذه الرحبة وقد كان أجر مسعود رضي الله عنه إذا رأى أحدا في المسجد يريد أن يبيع دعاه وسأله ما معه وما قدره فإذا أخبره أنه يريد أن يبيع قال له عليك بسوق الدنيا فإنما هذا سوق الآخرة فلم يكن اللعب في المسجد داخلا في الضرورة لضيق المدينة وضيق البيوت ولعب الغلمان لا بد منه فوقتهم خارج الضرورة داخل في الفعل فإذا كانت ضرورة مثل هذه جاز وإلا فلا وقد اختلف العلماء في تقرير العلم في المسجد الذي هو أفضل من إلحاقه نفسه على ما ورد النص به وليس فيه لعب وهو نفس الإلحاق على قول من قال إنه من الجهاد الجائز وقول من قال إنه من كلام البشر وهو موجود في إيقاع الأصوات في المسجد منع كثير منهم في لعب الغلمان لما كان لما عسى أن يقع فيه وما يجاوز إلى ما هو أشد من ذلك ويكون اللهو الغير محرم أولى أن يمنع منه من غير تحليل بينهم إذا عدمت الضرورة التي أشرنا إليها

صلى الله عليه وسلم ما تركته لكم فهو عفو والمباح فيها هو من اقتنائها عرية عن النية المندوبة والمذمومة والله المستعان

قولها كان يوم عيد وفي رواية يوما عندي ولعب السودان بالدرق والحراب في الحديث

ظاهر الحديث يدل على أن الأزمنة الفاضلة والأيام الفاضلة تشغل بأعمال الطاعة واجلها واوجبها لأن يوم العيد فيه من الفضل ما فيه وعملوا فيه بعض الأشياء وفهم جل هو المتعين والكلام عليه من وجوه **الوجه الأول** في قولها كان يوما عندي يلعب السودان بالدرق والحراب أخذ منه كافة علماء الأمة أن اللعب بالحراب ونحوها جائز وإلا فهو الحقيقة وفي سبب تعيين هذا اللعب في هذا اليوم عليهم ومن قوله صلى الله عليه وسلم لعب الحبش في ثلاث والثلاث عيادة لكنه الثالث هنا يدل على أنه ما يفعل في هذا الزمان من بعض الآلات الفاضلة من البدع الحادثة المخالفة لفعل السلف الأخيار أن يوم العيد يوم فاضل مشغول بالتقرب على أوجه الأفعال التي أنها المتعينة في الوقت كما تقدم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها تشتهين أن تنظري وفي رواية كان يوما عندي معناه نزهة بقرب منزلي لأن العرب تسمي الشيء بما يقاربه وكان لعب السودان في المسجد ومن أجلها ومن أجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن كان بمحاذاة المسجد كما أن كان السودان يقرب منزلها فاضافتهم إلى نفسها الشريفة أن اللعب في المسجد على ما هو كما هو الحديث ليس على العموم مما عارضه من الآي والحديث والذي أقول الآي قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه قال العلماء معناه أنها تعلو وكانت في عهد الطوائف والصلاة هي المراد بالذكر في الآية والرفع هو عبارة عن العلو والصيانة وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم أنما المساجد ما بنيت لهذا فمن ينشد ضالة له فقولوا لا ردها الله فالحديث مواجه الآي في المعنى وأما الأثر فما روي عن عمر رضي الله عنه أنه نادى رجلا خارج المسجد يسمى البكباء فقال له أو ينشد ضالة أو ينشد شعرا فليخرج إلى هذه الرحبة وقد كان أجر مسعود رضي الله عنه إذا رأى أحدا في المسجد يريد أن يبيع دعاه وسأله ما معه وما قدره فإذا أخبره أنه يريد أن يبيع قال له عليك بسوق الدنيا فإنما هذا سوق الآخرة فلم يكن اللعب في المسجد داخلا في الضرورة لضيق المدينة وضيق البيوت ولعب الغلمان لا بد منه فوقتهم خارج الضرورة داخل في الفعل فإذا كانت ضرورة مثل هذه جاز وإلا فلا وقد اختلف العلماء في تقرير العلم في المسجد الذي هو أفضل من إلحاقه نفسه على ما ورد النص به وليس فيه لعب وهو نفس الإلحاق على قول من قال إنه من الجهاد الجائز وقول من قال إنه من كلام البشر وهو موجود في إيقاع الأصوات في المسجد منع كثير منهم في لعب الغلمان لما كان لما عسى أن يقع فيه وما يجاوز إلى ما هو أشد من ذلك ويكون اللهو الغير محرم أولى أن يمنع منه من غير تحليل بينهم إذا عدمت الضرورة التي أشرنا إليها

يوم عيد

بكذا عن كذا إذا أثرته على غيره ورضيت به ومعنى التعقيب أن يستعقب بالكسب عليها عن المسئلة وعن ضرر الناس ومعنى لم ينس حوائجه في رفاهها أن في عاداتها كما في الرفيهة العبث ونحوها في رفاهها فقد أشار صلى الله عليه وسلم إليه حين سيل عنها هل أخوذ عليها في شيء فقالت لا إلا الآية العائشة فمن عمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والحوض فيها على مقتضى الآية ضروري واجب ومندوب فالواجب هو أن لا يخلها ما تكيز وبه يوري لها حفظها عن الأكل لأن الضرر ممنوع في الحيوان كله عاقلا أو غير عاقل وكذلك الأمور كلها لقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار والمندوب ما أشار إليه بعض العلماء من جملة متاع الأكل وركوب المضطر إليها يؤيد ما أشار إليه في هذا الوجه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سمرة الثلاثة الأوجه وهي السبت أن يكون مشتقا من الخارج في السبت في الدنيا هو أن يغنيه عن مسئلة الناس والسبت في الآخرة هو أن يجيبه من عذاب النار وقد قال صلى الله عليه وسلم الموءمن تحت كل صفته وهذا الكلام مبني على أن الواو في قوله صلى الله عليه وسلم تغنيه وتعجلها ولم ينس حوائجه في رفاهها للعطف وأما إذا كانت الواو للتشويه فليس بشرط في الجعل أن يكون منه وما جميع تلك الثلاثة المذكورة ولكن إذا وجد واحد من الثلاثة كان الجعل منوطا وكانت ستر الحاجة وهو الأظهر والله أعلم لأنه قد جعل سبحانه النية المذمومة وهي زينة الزنيا وقد قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة فإذا أخرج المذموم كان الباقي على ترك به فإذا أضاف إليه اعتقاد المندوب كان مرتبا وأما أن يرجح السبت ويقتضي هذا على الوجه المذكور لا غير فلا وهو في كل تكسبات الزنيا إذا كانت بهذه النية المذكورة لأن العلة التي هي الحكم منوط موجودة لأن الحكم ليس معللا بالعيز وقد عد العلماء الحكم لما هو أقل من هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يقضي القاضي حين يقضي وهو غضبان فقال كل مشوش لا يجوز له الحكم معه من حقن أو وجع أو حقن أو غير ذلك من التشويشات فتقع به ما خذ بسببه أو في وجوده العلة فيسمى الثلاثة من قوله صلى الله عليه وسلم وهو رجل ركبها في أو رجاه وخواه لأنها الإسلام وأما العين والرجاء معلوما أو أما النواة وهو مثل ما تجعله الشياكين بها في فم فرس المسلمين بها وهو مثل الغلمة يتخوفها عوفا على كل المسلمين وقد أشبعنا الكلام في قوله ثم الكلام على الواو هل هي للعطف أو التشويه الكلام في الحق المتقدم الذكر هنا حيث يختص بالموضع وهو أنه إذا كانت للعطف فيكون من قوله وزر أثقل كم وهو بكثرة الذنوب لأن هذه الثلاثة أشياء كلها ممنوعة وحمل وزرها يثقل الظهر وإن كانت الواو للتشويه فيكون الوزر بمعنى الإثم لأن كل واحد من هذه الثلاثة مجور شرعا كان ما ثورها ولا يقتضي هذا الإيضاح على هذا الوجه أن يخرج هو عام في كل ما شبهه والكلام على تعديه إلى الغير كالكلام على تعويق الوجه قبله ثم بقي النصح المباح جانبها هما وإنما سكت عنه صلى الله عليه وسلم لأن شأنه أن يبين ما يجيء الحكم ويسكت عما سواه وقد قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الشيخ أبو الحسن اللخمي رحمه الله تبصرة إن لعب العبيد منسوخ وفعل الشيخ من عكاء الله في البياز والنطح به عن سنه إن ملكا رحمه الله كره لعبهم في المسجد ويحتمل الجواز إذا كانت في المسجد قراهم **الثالث** قولها فأما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما قال تشتهيز إن شئتي من وجه روى تشهيز وكلاهما بمعنى واحد **وقولها** أخذ واقعا شاهدا منها على أنها كانت واقعة من الكلام **الرابع** قولها فأما بي وراءه يحيد على جواز ذلك فيه دليل على تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه **وفيه** دليل لما ذهب إليه جمهور العلماء من جواز نكاح النساء إلى الرجال إذا كن مستترات وأمن من الفتنة **وفيه** دليل على أن النظر في اللعب إذا قصد به الطاعة كطاعة لا بأس إذا كان لعب السودان بحربة التدريب للقتال قرب النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها فنكب اليهم ولو كان النظر اليهم غير طاعة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ينكب اليهم ويأتيها هله لذلك إذا نه صلى الله عليه وسلم وأهل بيته محال في حفظ النفس عن اللهو والنكب اليه كثير من الأولياء ليس لهم نصب الأبد واجب أو مندوب فكيف بهم أهل بيت النبوة الذين منهم يورث عالم وهم الأطيبون وغيرهم وقع منهم ونفع لهم **ومما** يشهد لهذا ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر موضع كان بعض الصحابة يتعاطون الرمي فيه فمر وقعد عليه ومشى فيه ثم قال روضة من رياض الجنة **ومعناه** أن العمل الذي عمل فيها يوجب روضة من رياض الجنة وما كان من فعل يوجب روضة من رياض الجنة قال النظر إليه عبادة ولعل ذلك لكثرة الحضور معهم يعم الخير على الكل من لعب ومن ذكر **الخامس قوله** صلى الله عليه وسلم دونكم بني أرفدة فيه طعنة بني أرفدة من قبيل السودان فكان صلى الله عليه وسلم يحضهم بقوله على الشدة والنهضة فيما هم بسبيله لأن في بيضه صلى الله عليه وسلم لهم يحرث لهم قوة وهمة ليست عندهم قبل **وفيه** دليل على أن التعاون على أفعال البر كيف ما أمر بكلام أو فعل أو غير لأن كلام النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء عون لهم على التعلم **ومثل** هذا يضاف روي أن الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا يوما يتسابقان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرهم بالحسين وأنا معه فاسبق الحسن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم تلزم فقال كيف أرهم وأنت معه فقال ارهم وأنا معك كما هذا تدريب لتعليم القتال للجهاد **وفيه** دليل على تعلم أنواع الخير وإن لم يكن المتعلم لها مكلفا لأن عائشة رضي الله عنها إنما لعب الثفاف فيحصل لها بلعبها التعلم وليس لمن النساء مكلفات بالجهاد حتى يحتاج تعلم الثفاف للكر من عروه منهن يحصل لها به مع فقه الأجر وقد يحتاج إليه في بعض الأوقات كما احتيج إليه يوم اليرموك في فتح الشام حتى بعض عن بعض النساء وذلك موجود في المسلمين وقد أعاد النصر للمسلمين على ما ذكره أهل التاريخ **ومثل** هذا مما يشتغل بطلب العلم وأخذ منه ما يحتاج إليه فضلا زائدا على ذلك هو من لم يغب فيه وإن كان لم يحتج إليه في وقته لحاجة إلى تعلمه ويعلمه لمن يجب عليه تعليمه **وقد** يحتاج إليه في بعض الأوقات مثل الفقيه يقرأ كتاب الزكاة

وحكمه ثم يرجع مليا وما أشبه ذلك **السادس قولها** حتى مللت فالحسبلي قلت نعم فالملل فيه دليل على جواز الحكم على الباطن بما يظهر في الظاهر كان النبي صلى الله عليه وسلم استدل على أنها ملت بما ظهر له من حالها الذي الحكم بذلك لما كان مكلفا لا يجوز حتى يستفرغ الجهد من صاحبه كان النبي صلى الله عليه وسلم أعرف الناس بذلك الشأن ثم لم يحكم به حتى استفهمها عنه فلما ثبت بتحقيق ما ظهر له **السابع فيه** دليل على أن التعلم أفضل من التعلم وإن عدم الباعث منه على التعلم عند الحاكم يحمل النفس بما يخيره بأهبته لأنه صلى الله عليه وسلم لما رأى ظهر له من عائشة رضي الله عنها أنها ملت قال لها حسبك حتى يزيد هذا إيضاحا قوله صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة بعد ساعة وكان التعلم مع الكسل فلا يزيد أن يأتي منه المقصود **الثامن** أنه لا يقتصر بالحديث على ما جاء فيه لأنه خبر هو عام في كل الأمور الدنيوية إذا قصد به الآخرة عالما بالقصد فيها وإن كان لها هو مباح الأن اللعب كما هو معلوم أن كان القصد به تعلم الثقاف لأجل الجهاد كان طاعة فكذلك كل ما قصد به الله أو الدار الآخرة وإن كان من أفعال الدنيا وهو نفس النية فيه مما يتقرب إلى الله تعالى ويثاب صاحبه عليه كما يثاب على الأفعال التي ليست تعمل إلا للآخرة **ومن** الحاكم روي عن عمر رضي الله عنه حيث قال إني لأحرج النساء وما لي إليهن حاجة وأكاهز وما لي إليهن شهوة فقيل له ولم يا أمير المؤمنين قال رجاء أن يخرج الله من ظهورهن من يكثر بهم محمد الأمم يوم القيمة والله الموفق

قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم جعل رزين في تفسير كلامي في الحديث كلام الحديث

يدل على أن رزين والنبي صلى الله عليه وسلم تفسير كلامه وأن السؤال والصغار على أفعال من خالف أمره صلى الله عليه وسلم **والكلام** عليه من وجوه **الأول** أن الخالفة المذكورة في الحديث هل هي عامة أو خاصة كلام الفقيه يقيد العموم وهذا الحديث موجود حسنا لأن من خالف أمره صلى الله عليه وسلم من كل الجهات وهم الكفار أو جب لهم بذلك الخذلة القتل أو إعطاء الجزية وهم صاغرون ومن خالف في بعض وأتى بعض كالمؤمنين من أهل البدع أو جب لهم ذلك العقوبة من الحد وغيره وكراهية الشارع لهم **وأما** من اتبع أمر صلى الله عليه وسلم في كل الأحوال من فعل وقال وقعد ذلك العز في الدنيا والآخرة وارتفع عنه الذام مثل العلماء العاملين الطالبين الصابرين ذلهم العز في الدنيا حتى أن الملوك وأبناء الملوك يحاولون بعض منهم رائحين رؤيتهم وذلهم العز في الآخرة مما أعطوا من الشفاعة وغيرهم عداما أخر لهم من أنواع الكرامات ومن خدمة الملائكة لهم وسكناهم في جوارهم **الوجه الثاني** في قوله صلى الله عليه وسلم جعل رزين في تفسير كلامي ولم يقل في بسنان رمحي ولا في غيره من السلاح **والجواب** عنه من وجوه **الأول** أن البسنان إنما جعل لقتل الأعداء الذين هم أرباب الأموال فإذا قتلوا بسنان

الرماح جفيت اموالهم فمنت كلا الرماح المسلمين وهي الغنائم وقد احلت لهذا الامة الغنائم والسبي
فإنهم عند ضرب العدو به لم يوا حدها كل حتى تكون الغنيمة تحته **الثاني** زيادات
العرب كانت تأكل الرماح وتكون امامة الرماح بالزايات الامع النص والظهور وقد فرض الله
عز وجل الرعب امامه شهرا فاحل له ما اوجف عليه بالخيل والركاب من عدا الرعب لانه من جنود
الرعب اقوا بهم فمنت كله **الثالث** ان السنان جعله صلى الله عليه وسلم الجهاد وهو اكبر
الكاعات فجعل له الرزق كله اي في ضمنه وان كان لم يقصد بالكاعة وانما قال الامام هي الجالبة
للرزق ويؤيد هذا التوجيه الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى واعدوا لهم الخ والاعداد
واجب عليها لا شك فالرزق فيه والعافية للتقوى واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم
لا ينال ما عند الله الا بطاعة الله وقوله صلى الله عليه وسلم تكفل الله عز وجل لعالم العلم وهو مرزوق
فقد تكفل بارزاق الكل لكن لما اشتغل هذا بالعلم عن التكسب اقامه رزقه من غير تعب
ولا نصب وهذا اشارة لطيفة مرغبة في الاتباع وقد الاتفات لما يكون على البشرية وما
يعرض لها في حال الاتباع كانه ان جاهد واحد كلب منهم في الجهاد من بعد الكرة ولم يبالوا بما
بعد لوا منها في الدار بل اعلنوا لها هي الاخرة ما جاء عنهم انهم واحياء عند ربهم يرزقون
وانهم فمنت كل العز موعود بالظهور والغلبة وما ذيلوا من الاي والاحاديث
التي جاءت بالنص في رفع منزلتهم وفي هذه الدار احلت لهم الغنائم على اختلافها كما قال
تعالى واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تكوها واذيلوا العز والنصر والظهور
وهو اعلا منازل هذه الدار فاذا كان هذا في الجهاد الاصغر فكيف بمن في الجهاد الاكبر ولهذا
قال تعالى في الجن على بعض اعمالهم قال تعالى نفسر ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون ولاجل هذا المعنى اتخذ اهل الحقيقة في الاتباع في كل اللحظات وتركوا الالتفات للعوارض
وما يكون من التغييرات ولم ينظروا الى الرزق وما تكفروا فيه واشتغلوا بما هم عليه فاحدث لاي
العبد مطلوب والرزق طالب ومضمون فلا يشتغل بالمضمون عن المطلوب ثم زاد هذا الحديث
تاكيد الهذا المعنى اذ الطاعة تيسر الرزق وتسوقه ولهذا المعنى هو ربعض العطاء اذا التفت
العبد الى الرزق فانه يحسن الله له العزاء بحكم فيه والله المستعان

قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص من حرير

كلام الحديث بدل على الجواز لبس الحرير للعلة المذكورة فيه والكلام عليه من
وجوه **الاول** هل يستباح لبس الحرير الضرورة اذا كانت على الاطلاق او الضرورة مقصورة
على ما ورد فيه كما هو الظاهر يعيد الاقتصار على قدر الضرورة بعينها وقد اختلف
العلماء في هذا فمن ذاهب ذهب الى الاقتصار على قدر الضرورة حيث وجدها ومن ذاهب ذهب الى الاقتصار

على ما ورد النص فيه ولم يعده وقد يزيد اختلافهم تكمم فيمن لم يجد ثوبا الا الحرير
حرير وثوبا نجسا فمن اقتصر على العلة المنصوص عليها ذهب الى الصلاة بالثوب النجس
ومن مر دد قاس الصلاة في الثوب الحرير **الوجه الثاني** ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان عارفا بطب الاجواز كما كان عارفا بطب الاجياز لانه صلى الله عليه وسلم لم يرخص لهذين
في لبس الحرير الا لمنفعة التي فيه للعلة التي كانت بهما فدل هذا على انه صلى الله عليه وسلم كان
عارفا بذلك الشاز ومثل هذا يميز هذا ويوضحه فقد روي عن احد الصحابة انه لقيه احتمش كبير
اهل الكتاب فمن كان عارفا بالطب ما هو فيه فقال ان عيسى عليه الصلاة والسلام
كان نبيا حكيما ولم يكن نبيكم يعرف الطب فقال الصابر اربع كلمات قالها النبي
صلى الله عليه وسلم حصر فيها الطب فقال الكتابي وما هي فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم
المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء واصل كل داء البردة وعود واكل كل بعود بحسب
ما اعتاد فقال الكتابي لم يترك نبيكم من الطب شيئا **الثالث** هل لبس الحرير هنا
من اجل الحكة او من اجل لينه عما عداه من الثياب لا غير من الثياب فيه تأذي صاحب
الحكة بلبسها وايتاذ بلبس الحرير لما فيه من الليز فاذا قلنا ان لبسه من اجل الليز فيجوز
لبسه لصاحب الحكة مكلفا اذ ليس له بد منه وان قلنا انه للتداوي فهل يجوز مع وجود
غيره من الادوية او يجوز الا عند عدمها اما عند العدم فجائز بغير خلاف واما مع وجود غيره
من الادوية فوضع يفتقر الى الكلام **الرابع** ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن ابتداء
ابتداء من عنده من غير ان ينزل عليه في ذلك قرآن لانه صلى الله عليه وسلم حرم لحم الحمر من غير ان ينزل
عليه فيه نص ثم رخص فيه في هذا الموضع ولم ينزل عليه فيه شيء وهذا هو المراد
بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله اذ ذهب بعض العلماء الى ان المراد بذلك الحكم بينهم
فيما اراه الله عز وجل من التأويل فيما اشكل عليه وليس بالقوي والصحيح ما ذهب اليه الجمهور
وهو انه عام في المنزل وغير المنزل حكمه صلى الله عليه وسلم فانه في الكل يجب على المكلف امتثاله
فلا يترك شيئا منه كان عاصيا بتركه بحسب ما كان الشيء المتروك هل من المفروض او من المندوب
لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى فكل ما ينطق صلى الله عليه وسلم لا يخلو اما ان يكون وحيا بواسطة
او بما يفهمه هو وحي الهام مع انه صلى الله عليه وسلم قد نص على هذا المعنى في مسئلة خيبر
حين اتاه رجل من اليهود فشكا اليه ان بعض الصحابة ضرب اباه وخنق موضعه فقام صلى الله عليه وسلم
الى الصلاة جامعة ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال لا يجلس احد منكم في بيته متكئا على اريكته
يبلغه الحديث عني فيقول لم ار هذا في كتاب الله الا اني قد اخبركم وامرتكم ونهيتكم بامور
هي مثل الكتاب او اشد فوالله ما غنت ما في كتاب الله او اكثر يا معشر المسلمين ان تضربوا اماءه هو ولا نساءه ولا تدخلوا
منازلهم اذا اوتوا الذي عليهم ما لم يكن عليهم فمن فعل من ذلك شيئا فعاقبوه بمثل ما عاقب به نفسه
ولم يزد الحديث اخرجه ابو داود والله الموفق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك الحديث

ظاهر الحديث يدل على أن الأصناف المذكورين فيه إذا كانوا هو علم على اقتراب الساعة والكلام عليه من وجوه الأول فيه دليل على معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وهي على قسمين مشاهد مرئي وأخبار بشيء من بعدها وقد وفى كل الأمة اجتمعت بعد الى أولهم وآخرهم وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اقتصر في الآخرة للكن معجزاته صلى الله عليه وسلم لم تزل باقية مستمرة الى قيام الساعة فجيء نحن الى أن الصحابة رضوان الله عليهم عاينوا كل جزء منهم من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم مما كلهم الله عليه وعاينوا كل ما يأتي بعدهم وأهل هذا الزمان فحصل لهم الايمان بمشاهدة ما ورد في هذين الدليلين والشاهد والتصديق بما رواه الصحابة رضي الله عنهم والايمان بما يأتي بعد على وكذلك من يأتي بعدهم لا بد من معجزات يشاهدونها وعلى هذا مستمر لا ينقطع إلى قيام الساعة وهذا من الآيات الظاهرة على علو منزلته صلى الله عليه وسلم الذي لم تزل معجزاته مشاهدة الى قيام الساعة الوجه الثاني خروج هؤلاء الأصناف المذكورين هو من الآيات العظام التي أخبر صلى الله عليه وسلم بغير واحد وفيه معنى زائد على ما يفهم من صفة لهم احتمل الوجهين معا والمعنى الزائد هو أن يكون ذلك من جملة العتر التي تكون عند اقتراب الساعة مع ما فيه من البشارة على قرب القيامة فعلى كان دليلا على قرب الآخرة ليس إلا فيكون فائدة الاخبار بذلك أن يقطع الأمل من هذه الدار عند معاينة ذلك إذ أنها قد انصرمت والإقبال على الآخرة والعمل على الخلاص فيها إذ أنها قد قربت فكم منه صلى الله عليه وسلم هذا أنعم عز وجل عنه فكتابه حيث وصفه بقوله حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر لهم الخير لأمته بكل ممكن إمكانه من اخبار أو حال أو كان المراد بذلك اخبارا ان يعلم أن ما ذكر فيه من جملة العتر مع كونه دالا على قرب قيام الساعة فتكون العاقبة فيه المسارعة إلى اتخاذ الدواء الذي به يقع الخلاص من العتر والدواء وهو ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث حيث ذكر العتر فقيل له ما تأمرنا إذا عرضنا ذلك الزمان فقال صلى الله عليه وسلم الجؤا إلى الايمان والأعمال الصالحات وهذا الوجه الأخير هو الأعظم والله أعلم وهو أن يكون المراد بسبي والحديث المعنيين اللذين ذكرناهما في هذا الوجه الأخير بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اتركوهم ما قلة الترك طرفكوهم قلوا أنهم من جملة العتر لما حث صلى الله عليه وسلم على ترك قتالهم مالم يجبروا بالقتال وأمر بقتال غيرهم من الكفار كما لا يخفى وقوله صلى الله عليه وسلم الجؤا إلى الايمان والأعمال الصالحات يفهم منه قوة مزيد الاخبار بقرب الحرب إذ أن العتر كما تقع لضعيف الايمان أو فقره في كماله بعد فهم ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وجب الامتثال لما أمر به من الرجوع لا متثال ما أمر به من الخلاص فمقتضى الوعد الجميل والحذر الحذر من ازدياد الخلاص أن يلتفت لبساط الوقت والخلل الواقع في الأحوال لأنه لا سبب للهلاك جعلنا الله ممن قوي إيمانه ووضع عمله

قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله الحديث

ظاهر الحديث يدل على قتال المشركين حتى يسلموا ويعلنوا بالكلمة وحقن دماء المسلمين إلا بحقها والكلام عليه من وجوه الأول قوله صلى الله عليه وسلم أمرت هذا أمر هو على الوجوب أو الندب إن كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحتى فهو على الوجوب وإن كان الخطاب له صلى الله عليه وسلم ولأمته فهو واجب عليه أو الهم ثم بعد ذلك رجع في بعض الأوقات واجبا وفي بعضها مندوبا بحسب قرائن الأحوال على مقتضى أحوال الشريعة أعني جعلي واجبا وجوب أيضي الاعيان وآخره المندوب فلا يكون إلا بعد فرض الكفاية وهو مذكور في كتب الفقه الثاني فيه دليل على أن المكلوب من الأمر الامتثال دون حكم العلة لأنه صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ولم يذكر لذلك تعليلا إلا أنه صلى الله عليه وسلم أخذ عند الحد القتال ولم يتعرض إلى التعليل وعلى هذا فالاشتغال عن العمل بحكم العلة في الجزيئات نص عليها وأشير إليها فهي توسعة أو رحمة الثالث قوله صلى الله عليه وسلم أن أقاتل هذا القتال المراد به القتال المعهود وهو القتال بالسيف والرمح وغيرهما من السلاح أو المراد به القتال بالحجة والبرهان محتمل للوجهين معا بدليل قوله تعالى وجادلهم بعد بجهاد أكبير أعني بالقرآن ودليل قوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم وأنه صلى الله عليه وسلم أمر أولا بالحجة والبرهان ثم بالقتال قبل الهجرة ثم بعد الهجرة أمر بقتال خاص وهو من قاتله أو خاز عه فقال تعالى إذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وقوله تعالى والفوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ثم بعد ذلك نزلت سورة براءة وأمر عز وجل فيها بقتال المشركين حتى يعلنوا بالكلمة أو يهودوا أو يتنصروا وهم صاغرون والظاهر بالقتال هنا والله أعلم أن يكون المراد به القتال بالسلاح وبالحجة والبرهان لأنه صلى الله عليه وسلم يذكر فيه الجزية والحتم أن يكون المراد به القتال العام وسكت عن الجزية للعلم بها الرابع قوله صلى الله عليه وسلم أن أقاتل الناس الألف واللام هنا هل هي الجنس أو العهد محتمل للوجهين معا فإن كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فهي للعهد لأنه قتال المؤمنين كما يجوز ولا نه صلى الله عليه وسلم خصص المؤمنين بأخذهم من عموم اللفظ في قوله صلى الله عليه وسلم حتى يقولوا لا إله إلا الله ومن قالها هم المؤمنون فوقع التخصيص بمنع قتالهم وإن كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته فهي للجنس وهذا هو الأعظم والله أعلم لأن العادة جارية بأن الخطاب الرسل خطاب لهم وأمتهم إلا مواضع قليلة لها فرائض تبينها الخامس قوله صلى الله عليه وسلم حتى يقولوا لا إله إلا الله يعني على مقتضى ما جئت به وجاء صلى الله عليه وسلم بعبي هو الإقرار بالوحدانية على ما هي عليه من الجلال والكمال وفي الشرع هو الضد والخطبة والإقرار بالرسالة على ما تقرر في الشريعة

ومثله كثير في السنة العرب إذا كان أحدهم محروما منع منه يقول لا زال الفاضل حتى يأخذ
حقي وبهمه والجميع للعلم به **الثالث** منه دليل على أن هذا الذكر الخاص وهو قول لا إله
إلا الله إذا كان خالصا نافعا لصاحبه في الظاهر والباطن قال الإمام الرازي الظاهر هو
ما تضمنه قوله صلى الله عليه وسلم وعصم مني ماله والإمام الرازي الباطن هو ما تضمنه قوله
عز وجل في كتابه ألا بذكر الله تطمئن القلوب **الرابع** فيه دليل لقول من يقول إن الكفار
ليسوا مخاطبين بفروع الشريعة لأنه صلى الله عليه وسلم إنما قاتل ليقولوا لا إله إلا الله
دون الفروع والتوحيد ما ذكر من قوله لا إله إلا الله **الخامس** قوله صلى الله عليه وسلم
فمن قال لا إله إلا الله عصم مني نفسه وماله فيه دليل على أن عصمة المال كعصمة الدم كما قاله
صلى الله عليه وسلم سواء بسواء والحكم **السادس** فيه دليل على أن الأموال الباطنة للدعاء
لأنه إذا استباح الدم استباح المال بالضرورة ما لم يكن في حد من الحدود **العاشر**
فيه دليل لقول من يقول إن العبد إذا ملك لا تزكى قيمة العبد ليست له وإنما هي لسيده والمال
تابع للرقبة على ما قرر في الأصول **الحادي عشر** قوله صلى الله عليه وسلم إلا بحقه هذا
الاستثناء هل هو متصل أو منفصل محتمل للوجهين معا فإن كان متصلا فالضمير عائد
على المال لأنه أقرب مذكور والحق الذي في المال هو أخذ الزكاة وحقوق العين وغيرها مما
مما لا يجوز منعه ويبقى الأمر ليس في الحديث ما يدل على الحكم فيوخذ حكمه من غير هذا
الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه إلى اليمن أعلمهم أن في أموالهم صدقة تؤخذ من
أغنيائهم وترد في فقرائهم فإن أجابوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم
فإنه ليس بينها وبين الله حجاب وإن كان منفصلا فالضمير عائد على الدم والمال جميعا
والمعنى عصم دمه وماله إلا بحق الإسلام من قصاص أو قتل نفس بغير حق وإن كان الاستثناء منفصلا فالضمير
عائد على الدم المشار إليه في الحديث وهو قوله لا إله إلا الله من قالها عصم دمه وماله
في الدنيا إذا دخل في الدين بحقه وحقه ما جاء في الحدود وما جاء في الأموال
من الحقوق وهذا هو الأحكم والله أعلم وفي هذا الحديث إباحة قتال من امتنع
من الإذعان لفصول من قال لا إله إلا الله من الكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الشريعة **الثاني**
عشر قوله صلى الله عليه وسلم وحسابهم على الله فيه دليل على أن التكليف مكلوب
ظاهرا وباطنا لأنه جعل أعلامهم بالكلمة قالوها حسابهم على الله فيما احتوى باطنه
عليه من الإخلاص وخيره فجعل هذا الحكم الظاهر الحكم فيه إلى البشر والباطن إلى الله ولا
يخلص المرء إلى الإخلاص في الباطن والسلامة في الظاهر وقد قضى عز وجل في كتابه حيث
قال أفما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال عز وجل ولا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون وقال عز وجل
إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا فحذر
ما أكلها وأوعد عليه بالوعيد الشديد وقد قال صلى الله عليه وسلم إنكم تختصمون إلي فلعل أحدكم
يكون ألحن بحجته من أخيه فأحكم له بحسب ما أسمع فمن قطعت له من مال أخيه شيئا فلا يأخذ

منه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار أو كما قال صلى الله عليه وسلم والأحاديث في هذا
المعنى كثيرة ومع كثرة هذه الأدلة من القرآن والحديث على منع هذه الوجوه هذا هو اليوم
قد كثر وفشا قد تواطئوا على أشياء بينهم لا تجوز بإجماع المسلمين فيفيدونها في الظاهر
على صورة تجوز على مذهب بعض العلماء ثم يأتون الحكام فيحكمون بها بينهم فكأنهم مفتضى
ما قال عز وجل وتدلوا بها إلى الحكام فإنا لله وإنا إليه راجعون **الثالث عشر** في الحديث
دليل على أنه ينبغي للمكلف أن يقيم الحجة على نفسه بلسان العلم ما دام في هذه الدار حتى يكون
إيمانه حقيقة دون دعوى ليأمن يوم القيامة من تبعاتي الحساب فيلزم له الخسران لعزم قوية
ما يجب من حق الباطن الذي هو الحساب فيه موكول إلى الله تعالى وحقيقة الإيمان الذي انتمى إليه
هو اصطباغ الأمر والنهي في الظاهر والباطن وسلامة الاعتقاد والخوف من الله والرجاء فيه على مقتضى
الكتاب والسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وقد قال
صلى الله عليه وسلم حين مدح رجلا لربه عز وجل في عمله هو في عمله عند الله والله يعلم جعلنا الله ممن اتبع
أمره واجتنب نهيه ووفى بعهده إنه ولي كريم

قوله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله صلى الله عليه وسلم وبعض أحاديثه
التي ففي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس الحديث

ظاهر الحديث يدل على الوعظ للمجاهدين حين إرادة قتالهم والسلام عليه فروض
الأول قوله في بعض أيامه التي ففي فيها العدو وفي بعض الأيام التي قاتل فيها العدو
الثاني قوله انتظر حتى مالت الشمس وفيه دليل على أن السنة في القتال أن يكون قد
عدوة أو عشية لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقاتل حتى تزول الشمس ولم يكن هذا
إلا إذا أراد القتال غدوة وقد جاء في غير هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يقاتل
أول النهار وفي آخره إذا مالت الشمس ترحل إلى الزوال ويقول لأصحابه عودوا حتى تذهب الأرواح
ويرعوا لكم إخوانكم المؤمنين وقد قال بعض العلماء إن النصر لا يكون إلا بالرجاء لقوله
صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا والصبا ريح شرقية فعلى هذا فالريح من جملة ما يستعان به
على النصر لأنه قد طرد السلاح وقد ترى بعض جيوش المسلمين هذه الشدة في زمننا
أجزاء الذهاب رضي الله عنه فقال لهم المقام على الحصن الذي لا مرية فيه قتال ما دام يفيء قتال
فأرسلوا إلى عمر رضي الله عنه يسألونه النجدة فأرسل إليهم عبد الله بن الزبير فسألهم
عبد الله رضي الله عنه عن بقية قتالهم فأخبروه أنهم يجوزون الحصن قبل الزوال فأنكر
ذلك عليهم وقال لهم بئسما بلغتم سنة نبيكم ثم أمرهم بامتثال السنة في ترك القتال حتى مالت
الشمس ثم أمرهم بالزحف للحصن بعد الزوال فنصروا فإنكم كيفما كانت أبواب الله عليكم
لا تحدثون شيئا إلا وقتته من الوجه الذي نحن فيه كيف لا يكون كذلك وقد وصف الله عز وجل في كتابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الجنة الثاني أن ذكر الشيب لا يكون إلا بعد الضرب به وأن عادة العرب لا تسأل الشيب إلا عند إرادة الضرب بعيد فيحتاج جوابه من غيره إلى الخبر بغير مهلة فما يكون كذلك إلا بعد الضرب وعند الضرب يكون القتل والقتال هنا لما له من الخير ما قد علم والمقتول شهيد وقد قال تعالى في الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون في نفس القتل حصلت له الحياة والاستقرار في الجنة بالوعد الصدوق وأما الجواب عن الرابع فبعد من الكلام عليه والحزم فيما هنا أن يسعد مراده بالفصاحة والبلاغة **الوجه الثامن** في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم يدل على هذا الفعل سؤال وهو أن يقال ما الفائدة في اختصاصه لذكر هذه الصفات الثلاث في هذا المقام دون غيرها من الأسماء والصفات والجواب أنه صلى الله عليه وسلم في هذا المقام يطلب النصر على الأعداء والأعداء كانوا في الكثرة بحيث امتنع على ما قد علم من الأخبار المنقولة عنهم ولا وقوع الغلبة من الجمع اليسير على الجمع الكثير إلا بالقدرة وكلما صلى الله عليه وسلم النصر وأحاله على القدرة من غير أن يطلب كيفية النصر كيف تكون فإن في تلك الثلاث لأجل ما فيها من هذا المعنى يحتمل أن السحاب يجري بين السماء والأرض مشغولة بالماء ليست على عمد ولا علائق فوقها وهي مع ذلك تمر مع الريح وتقف حيث تمر وكما يجري بها الريح حيث تمر والوقوف وتمسك الماء وإن نزوله إلا حيث تمر فهذه أفعال قادرة حازمة مشاهدة بغير حكمة تعقلها وأما هازم الأحزاب فهو من هذا الباب أيضا لأن الجمع الكثير قد انهزم بالعدد اليسير وهاهنا كانت الغلبة بالقدرة وإنما كملت ما جرت به عادة الحكمة فكان ذلك مقتضى ما قاله عز وجل في التنزيل ترجم مشيئتهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء وقد أعز وجل وما النصر إلا من عند الله ولم يجعله بالحكمة وإنما علقه بمشيئته وإظهار القدرة التي لا يغلبها شيء تفعل ما شاءت كيف شاءت وأما خزائن الكتاب فهو من هذا الباب أيضا لأن نصر الله عليه وسلم لو أراد تعظيمه لتوسل به بغير الخزن والكتاب ولكنه عدل عن هذا وأتى بهذه الصيغة التي فيها الخزائن والقدرة من غير حكمة تعقلها كما جعل الوجهين فيما لكي يأتي بصفة تناسب ما يطلبه ويقتضيه والقدرة الظاهرة التي في الكتاب هو كونه كلام الله القديم الأزلي ثم يشير الله عز وجل إلى اللغة العربية التي هي صفة المحدث حتى وقع لنا بذلك الفهم لما أريد منا كيف أريد منا فعلى هذا الكلام منزل مبين إلى اللغة حفظا وما سبيل إلى الفوز بالحلول ولا بالذات فلا يجب الإيمان بمقتضى الشرح بغير شيء والتيسير باللغة العربية بغير ريب ولا سبيل إلى الكلب الكيفية في إنطاق القديم بالمحدث كما ليس في الشيئين المذكورين معنى الخزن سبيل إلى معرفة الكيفية فيهما مع مشاهدتهما عيانا وهذا الحل دليل على تخفيق ما ذكرناه في حديث البيعة من أن الكيفية في انطاق القدرة بالمخلوقات ممنوعة وأن الكيفية في انطاق الكلام القديم بالحرف المحدث ممنوعة لأن هذه صفة وهذه صفة وكذلك الحجب في جميع الصفات والذات

إنه رحمة للعالمين وما تباعده الأبعدان والله فوال سبب النصر والخذل هو عين النصر والخذل ومخالفته سبب الذلة كما تقدم في الحديث قبل هذا فعند المخالفة تكون الذلة وعند الامتثال والاتباع يكون العز **الثالث** قوله ثم قام في الناس فقال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وقد تقدم أن هذا دليل على الوعظ للمجاهدين من جيش أو بعثهم القتال وفيه دليل على التذكار عند نزول الحوادث المهمة وأن كل من خزائنه هذا عارفا بها لأن التذكار جلوة قوة المذكور وإن كان عارفا بذلك ومثل هذا ما روي عن أبي بكر رضي الله عنه عند وفات النبي صلى الله عليه وسلم قام في الناس وخطبهم وذكرهم الآية وهو قوله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فكأنهم الآن عرفوها فتسلوا بها وفوا بها فهم وفيهم بما تسمع جيش الآن يتلوها مع أن العلم كان لهم بها قبل ذلك **الرابع** قوله صلى الله عليه وسلم واسألوا الله العافية فيه دليل على طلب العافية في زمن المهلة فإن صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله فاسألوه العافية وقد مر صلى الله عليه وسلم على رجل به وبلاء كثير فقال لبعض هل دعوت الله بشيء فقال نعم كنت أسأله أن يعافيه في الآخرة عذاب النار فقال صلى الله عليه وسلم هلا سألته العفو والعافية لا قدرة لأحد على رد شيء قضاه كما ينبغي بعظيم الكبرياء والعظمة أن يتلقى من الخلق أن يأتوا بين يديه ويسألوه العافية ما شاء فيها كان ما شاء يشاء بكرمه وكذلك فيما نحن بسبيله هو عز وجل قادر على نصر المؤمنين من غير أن ترفع منهم مقاتلة لعدوهم فتسقط من هذا أن شأن الجهاد أن يسأل من الله العافية حيث كانت وأن يتقى الشيء والاختيار لجهة دون أخرى **الخامس** قوله صلى الله عليه وسلم وإذا لقيتموهم فاصبروا أي إذا قابلتم المشركين فاثبتوا ولا فهوا لأن التشبث عند المقاتلة هو المطلوب والفرار من الكبائر وفيه دليل على الصبر عند نزول المحنة وترك الفشل عند الملتقى **السادس** قوله صلى الله عليه وسلم واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف فيه دليل على التذكار بالجور لهول المصائب إذا نزلت بهم واعلامهم بما لهم من الخير إذا سلموا لله في قضائه ورضوا به ومن فعل هذا كان له من الأجر مثل ما للصابر لقوله صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا فله أجر المصاب ولا تقدير لما يقال بخلاف وتعزيته له عون له على الصبر على ما نزل به فكان له الأجر لكونه أعانه على حمل ما نزل به **السابع** لقائل أن يقول لم جعل صلى الله عليه وسلم هنا الجنة تحت ظلال السيوف وجعل في الحديث المتقدم الغمام تحت ظلال الرماح **والجواب** عن وجهين **الأول** أن القتال بالسيف لا يكون إلا عند شدة الحر وشدة الوهج والحيس فيه وعند هذا الحال يكثر الغبار حتى يعود على المقاتلين كالكرة فذلك الظل صادر عن القتال بالسيف فأخبر بما هو حاصل عنده بخلاف العرب تسمى الشيء باسم ما قاربه والحرب إذا وصل إلى هذه الحالة الغالب فيه القتل وإذا وقع القتل حصلت الجنة فمقتضى الوعد الصدق لا محالة إذا كان المؤمن هو القاتل فقد حصل له ما قلناه وهو المراد بالجهاد وحصل له من الثواب ما تقرر في الشريعة وإن كان المقتول فقد حصلت له الشهادة والشهيد

شبكة الألوكة www.alukah.net

منع الكيفية مرة واحدة وانا سبيل الى كلب شيء من ذلك فيما وعن ابن عباس انه قال ما خط عن الخريف
وخرج عن سنن اهل التخفيف وجل بحسب الايمان بالذات وجميع الصفات على ما ينبغي من الجلال والكمال
مع نفي التكييف والتحديد لانه قد ظهر من هذه الفقرة اختصاص ذكره صلى الله عليه وسلم بهذه
الثلاث في هذا السؤال انه سأل خصلة عظيمة وهي الفقرة التي ظهرت اشارتها في هذه الفقرات المذكورات
وهي من اعظم ما يستند اليه في اعظم الفقرة فذكر صلى الله عليه وسلم صفة تناسب ما هو
بسبيله وكلب الشيء من جانبه **الوجه التاسع** فيه دليل على ان الداعي اذا كان
داعيا لغيره فله ان يذكر من اسماء الله تعالى وصفاته ما يكون من نسبة حاجته له صلى الله
عليه وسلم انه كلب النصر وهي من اظهر الفقرة فذكر ما يناسبها كما تقدم ومثال هذا من
يكلب الفقير والرحمة عليه فكر انه مثل الغفور والرحيم والبر والجواد ونحو ذلك مما يناسب
ما هو بسبيله وهو من اداب الدعاء وفيه جواز التوسل الى الله تعالى بالاشياء الفاضلة
فيه دليل على ان الدعاء عند الصلاة من السنة لانه صلى الله عليه وسلم دعا على الكفار
بالهزم ودعا لنفسه المكرمة والمومنين بالنصر جيز اذا الفعال وهذا منه صلى الله عليه وسلم
جمع بين الحقيقة والشريعة فالشريعة هي اتخاذ العدة من السلاح وغيره والخروج للقتال
وتحريض الصحابة لذلك والحقيقة هي دعاؤه صلى الله عليه وسلم وانكساره الا بتفاره وتعلقه بربه
عز وجل وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يفعل في كل الاشياء يبالغ في امتثال الحكمة ثم بعد ذلك يجمع
الى الحقيقة فيتعلق بالله تعالى ويرد الامر اليه **الحادي عشر** فيه على قلة المشركين بالاضافة
الى اموال المسلمين انه صلى الله عليه وسلم اخذ العدة القتال واضعفها وهو الجهاد بالمال ودعا
عليهم بالهزم وللمومنين بالنصر وهو الجهاد باللسان ثم قاتل صلى الله عليه وسلم وقاتلت الصحابة
رضوان الله عليهم وهو الجهاد بالايدي وقد صرح صلى الله عليه وسلم بهذا وبغير هذا الحديث
في قتال المشركين بايديكم واموالكم والسنتكم فبين صلى الله عليه وسلم بفعله فيما فيه بسبيله
ما نص عليه في هذا الحديث **الثاني عشر** فيه دليل لاهل الصوفية في الجهاد الذي باخذ فيها
انفسهم في كل معركة بمالها وبالها بدي وبالسنة لانه اذا كان في الجهاد الاصغر فاحرى
في الجهاد الاكبر وكيفيته في الجهاد الاكبر ان لا يصرف شيئا من ذلك الا باتباع امر الله فيه واجتناب
فيه **الثالث عشر** فيه ايضا دليل على ان من كلبوه العافية بانفسهم وما يعرضون بانفسهم
في المجاهدة التي كافدوه لهم عليها ان يصبروا الى ان يدركه ويبلغوه غاية الاضطرار اليه صلى الله عليه وسلم
في الجهاد الاصغر ذهب عن الثمني للقاء العدو وام بكلب العافية فكيف به في الجهاد الاكبر فعلى هذا
فشان المريد ان يكلب العافية في كل الاشياء وان لا يعرض نفسه لشيء وهو لا يقدر عليه اللهم
الا ان اقدام وجهاده في ضيقته اذ خذ الحظ والنشب والاهب فيما اقيم فيه وامر بالجد في التكسب
الى هذا المعنى والجهاد فيه كان كثير ممن لم يسع له قدم في الطريق ولم يجتمع باحد من فضلاء اهله ينقطع
بهمي في نفسه بجاهدة ويتبرم عليه الحال فيما هو بسبيله اما خلل في العقل واما جار تداد لعدم وجود

الميراث لان من دخل في المجاهدة منهم اعني من فضلاء المتصوفين لم يجعل ذلك لنفسه وانما هو
محمول على حاله بل انهم اذا حملوا شيئا من ذلك الاحوال لم يفد احد منهم ابدا ويجمع عما اقيم
فيه حتى يحول عنه فلا يزرجع باختيار نفسه عوقب ولم يرد الى ذلك وهو كذلك يبتلون العافية
الشاملة ويستجيرون بالله من الفتنة وهو ان يجدوا الفوتهم وحيلتهم فمن اجلهم في الظاهر يعلون
ما يجعلون من المجاهدة يظن ان ذلك من قوة البشر وحيلته فيريد التشبيه بهم فيقطع به عنهم
وهيهات هيهات المبتدي تتشبه باهل النهايات ذلك محال لان هذه مقامات واحوال
لا يعلم لهم بها الا بدوز كيف يسمعوا بها والله الموفق

قوله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة الحديث

ظاهر الحديث يدل على ان من فعل خصلة من الخصال المذكورة فيه فله من الثواب
على ذلك العمل والاجر كثواب المتصدق واجر والكلام عليه من وجوه **الوجه الاول**
لفظ السلامى بضم السين وفتح الميم مع مدها هي اعظام بفتح العظم كما انه صلى الله عليه وسلم
يقول يصبح على كل عضو من احدكم صدقة وقد ورد هذا النص فعلى هذا يبقى كلام
الحديث انه كل يوم يحتاج المرء الى ثلثمائة وستين صدقة على عدد المفاصل اذ هي
ثلثمائة وستون وهذا عسير من جهة انه ليس كل الناس يقدر على هذا وهو ثلثمائة
وستون صدقة الا ترى ان الله عز وجل لما امر من اراد ان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقدم الصدقة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة شق ذلك على اكثرهم لقلة ما بايديهم فلما ان علم الله عز وجل حقيقة
امرهم عذرهم وتاب عليهم بقوله اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم
تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله فكذلك
لما امر بسبيله من ذلك اولا لكثرة الضرورات التي يقع لكثير من الناس في حق من اتى بعد الصابة
من ذلك اولا اعذار الصابة رضي الله عنهم لاجوازيهم غيرهم في فترة ايمانهم وتعلقهم
بربهم كيف والنبي صلى الله عليه وسلم يبز اكرهم وفورهم متشعشع عليهم بهم كانوا
اجلد على هذا الامر واقوى في بركة وجوده صلى الله عليه وسلم الا ترى الى قول بعض الصابة رضوان الله
عليهم ما فضلنا ابو بكر بصيام ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره فلو ينبغي ان
هذا يتعين رفع هذا الحرج فيمن يأتي بعدهم من ذلك اولا وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ما يبين
هذا المعنى انهم لما سالوه حين سأله الصابة رضي الله عنهم حيث قالوا انا لم نستطع ان نعدلهم حتى
قال ركعتي الفجر تعدلهما فعلى هذا فمعنى النص لم يقدر على تقييده وجه في ان على كل انسان
وستين صدقة خلق تعيبكم من ربكم ورحمة ولا جل ما فيها من البركة قالت عائشة رضي الله عنها
لو تشاء لجاء بطعام كثير فعلى هذا فمعنى الفجر في ومن قدر قال امره ان يقدر ما استطاعته يا كلف
الله نفسا الا وسعها والمومن ينبغي له ان يكون نهاره كما قيل في جاز مام الليل والنهار يقضيان في

ماشاء الله ثم يوذن له في الرجوع والطلوع من موضعه الذي صعد فيهما كذلك لا يجتمعان في الليلة فتاتي الشمس فتسجد بينهم اليوم الذي يوذن لها في الرجوع فتبقى على حالها وتاتي القمر على حاله فيجريها هناك فيسجد ويطلع ويبقى كذلك ماشاء الله ثم يوذن لهما بالرجوع وان يطلعا معا من مغربهما فمن كان عنده في ذلك الوقت ايمان هو الشهيد ومن كان على خلاف ذلك فقد خسر الخسران المبين لانه طلعت المعاينة اذ الثواب لاهل الايمان والاعمال في الدنيا والجزاء لاهل الكفر والعناد **والجواب** عن الثالث انه صلى الله عليه وسلم انما ذكر اليوم ولم يذكر الليل لان جعل اليوم جعل لليل وجعل النهار للتكسب والمعاش وقد فعل وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا فكان ذكر اليوم ذكرا لليل والنهار على الاغلب او التهجد للموفقين لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة له وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا سكت عنه صلى الله عليه وسلم اذ ليس فيه الا هذان الفعلان غير ذكر النهار لكونه التكسب فيحتاج فيه الى العمل وان احتاج الى اقامة العمل بالليل فهو مكلوم واداه حوف فالخائف والمتاذي لا يحتاج الى شيء من ذلك فيقتصر الذكر على ما يرفع وهو مقيس على العمل بالنهار فيتركه اما بالغاء او الاختصار مع حصول العبارة فيهما معا **والوجه الثالث** من البحث المتقدم قوله صلى الله عليه وسلم ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها او يرفع عليها متاعه صدقة فيحمل او يرفع شامل للراوية فيهما فان قلت الكلام عليه من وجهين الاول ان الدابة والمتاع لشخص واحد لكن عجز عن رفع المتاع على دابته فكانت الاعانة له سببا للتبليغ متاعه على تحمل دابته فتحمل له الاجر على مشاركته له في هذا الصنع اليسير الثاني انه ليس على العموم والكلام عليه من ثلاثة اوجه في الحمل والمحمول عليه واما الحامل فهو الذي يجتنب فيه الا يكون ظالما او متعديا او فاسقا ومن اشبههم لان في كل واجب بلا يجوز اعانتهم واما المحمول فهو الذي يجتنب من حمل له او متاع مغصوب او ما اشبه ذلك لان المعين لذلك كالفاعل لذلك انه صلى الله عليه وسلم قد لعن شارب الخمر وحاملها وشاهرها وكذلك سائر الممنوعات واما المحمول عليه فهو الذي كلف بما لا يطيق لان الاعانة على ذلك لا تجوز **والوجه الرابع** من البحث الاول قوله صلى الله عليه وسلم والكلمة الطيبة صدقة الكلمة الطيبة هنا احتملت وجهين لان كان المراد بها ادخال السرور على المتكلم معه وليست على العموم لما جاء ان الرجل يتكلم بالكلمة ليضحك بها اهله لا يبالي بها يهوي بها في النار سبعين خريفا وهذا اليوم كثير التملق بعضهم لبعض بالكلام وبغض بعضهم لبعض بالباطل وقد اخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال ياتي على الناس زمان اقوام احداؤه الغلمانية اعداء الشريعة قالوا وكيف يكون ذلك قال لطاعة بعضهم لبعض ورهبة بعضهم من بعض فهو الشبه ممنوع وان كان المراد بها ما تعارفها بحكم كلية على مقتضى لسان العلم **والوجه الخامس** قوله صلى الله عليه وسلم وكل خطوة يخطوها الى الصلاة صدقة ظاهره انه معارض لقوله صلى الله عليه وسلم يكتب له باحدى خطوتيه حسنة ويمحى له بالاخرى سيئة يعني في الخطا

ذاهب فيهما بالعقل والشرع يقتضي انه من وجد السبيل الى زيادة مرة من فعل البر من حرفة او غيرها كان به اولى واوفر واعظم ولا يكون ان الصدقة محالة على هذا الامر المحسوس من الدراهم والدينار فالتعريفة علامة على ان لم يكن الدرهم والدينار كان اللسان كافت العينان كافت اليدان كافت الرجلان الاخرى ان ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بقوله والكلمة الطيبة صدقة فكل هذه الاعضاء تعينها كلمة الله عز وجل فاللسان صدقته ونعته اشياء شتى منها تلاوة كتاب الله تعالى وقراءة حديث النبي صلى الله عليه وسلم ودرس العلوم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد الضال الذي ليس له دليل وهو كثير ثم كذلك جميع الاعضاء وانما ذكرت اللسان منها اشارة الى ما فيه والله الموفق **الوجه الثاني** قوله صلى الله عليه وسلم كل يوم تطلع فيه الشمس فعدل بين اثنين صدقة العدل هنا يحتمل وجوها **الاول** ان المراد به الحكم بين المتخاصمين وهذا خاص بالحكام **الثاني** ان يعدل بين زوجته في محبة الاحكام فيما استرعى المرء عليه من ماله واهله وعبيده وحيواناته لقوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته **الثالث** ان تكون المراد به التعريفة بين الخوارج الباطل وظاهرة كل شيء الجنسية وهذا يعم الوجهين المتقدمين وغيرهما مثل الوصايا والصلح بين الناس وغير ذلك على العموم لكنه يرجع على هذا الثالثة اسئولة **الاول** ان يقال لم تذكر هنا اليوم ولم يذكر فيما قبل ولا فيما بعد **الثاني** لم تذكر طلوع الشمس وتذكر اليوم يغني عنه **الثالث** لم تذكر النهار ولم يذكر الليل **والجواب** عن الاول انه صلى الله عليه وسلم انما ذكر العدل وهو التعريفة بين الخوارج الباطل على ما مر الكلام عليه فكان اليوم خير كله او هو جور فيه من اوله الى اخره لانه اذا قام بالعدل كان فيه اجور او ان قام في بعضه واستراح فعل ذلك صدقة وخير يشهد لهذا حكمه عن معاذ حيث قال واجتنب كرائم اموالهم فوصيته قاضي النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك وافترض عليه ان النوم له اعانة على القيام بالعدل **والجواب** عن الثاني من وجهين الاول انما ذكر طلوع الشمس لان النهار بعد من وقت طلوعها واليوم من طلوع الفجر الصادق قد اراد صلى الله عليه وسلم ان يبين انه اراد اليوم اللغوي لكون تحري الناس في غالب امورهم انما هو من وقت طلوعها وعند التحري يكون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو العدل المشار اليه **الثاني** ان يكون صلى الله عليه وسلم تعرض بذكر طلوع الشمس عن اليوم الذي لا تطلع فيه حتى تطلع بعد من مغربها وذلك اليوم لا يفعل فيه العمل لان ذلك هو المراد بقوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او في خلال وقت المعاينة والايمان والعمل الذي ينفع معه انما هو ما كان في الغيب وآمن مع المعاينة فلا وقت امن في حوز حيز وقوع البلاء فحينئذ هو الغرر فلم ينفعه ايمانه لان الله ما اذن حتى علم وقوع اليوم الذي تبقى الشمس لا تطلع فيه فحينئذ صلى الله عليه وسلم وبعده على قيام الساعة وجعله من الآيات الكبرى الدالة على قيامها فاخبر ان الشمس تاتي كل ليلة الى موضع تحت العرش حيث فجر لها تسجد هناك وتبقى ما شاء الله فيوذن لها بالقيام والطلوع من موضعها الذي تعهد ثم ياتي الغد كذلك فيسجد فيبقى ما شاء الله

المساجد للكراز ورفع التخفيف في النكير ومعنى هذا فيها لا يجتمعان إذ الصدقة إنما هي
عبارة عن كسب الحسنة ولا تمحى السيئة إلا بكسب الحسنة لقوله تعالى إن الحسنات يذهبن
السيئات والحسنة التي تكتسب بالنكوة الواجبة تذهب بالسيئة وقد اختلف العلماء
هل هو السيئات محسوسة أو معنوية على قولين فمن قال بالمحسوس ذهب إلى أن السيئة تمحى
من السجل حتى يأتي صاحبها يوم القيامة بلا سيئة ومن قال بالمعنوي ذهب إلى أنها باقية
والسجل للكرام إذا جعلت في كفة والحسنات في كفة فتطوت ولم يبق عليه في السيئة عقاب
وكأنها محوة إذ عفا بها سقط وهذا هو الحكم والله أعلم لقوله تعالى فمن ثقلت موازينه
فأولئك هم المفلحون فلو حيت بالحسنى على ما ذهبت إليه الكرامية الأولى لم يحبوا ما يجوز

الوجه الثاني هو قوله صلى الله عليه وسلم ويمنعك الأذى عن الطريق صدقة الكلام عليه من وجهين
في الإماطة وفي الأذى فالإماطة هي الإزالة والأذى هو كل ما يتأذى منه في الطريق
فيكون الزجر له ما جوز فيه مأجورا وفي مثل هذا ما روي مالك في موطئه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أن رجلا أماط شوكة من الطريق فشكر الله له فغفر له

الوجه الثالث في الحديث مذهبان معنوي لأنه إذا كنت مكلوبا بهذا فحسبك بهذا شغلا فاهرب إلى
صلى الله عليه وسلم كفى بالعبادة شغلا لأن من لم يتفرغ لهذا الشأن فما تراه من الخير كثير وأهل
المعنى انقطع أهل التخفيف للعبادة لأنهم هم الزهاد الأتقياء وتتبعها لا يستعملهم معها غيرها
وهي كريمة الشعابة والله الموفق وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قوله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده

ظاهر الحديث يدل على المنع من سير الراكب بالليل وحده والكلام عليه من وجوه **الأول**
قوله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم هو هذا أيضا على ما ذكره صلى الله عليه
في الحديث غير هذا مما ذكره بعده أو لا غير فلن غير ذلك أو نحوه هذا احتمال كاد واحد منهما
واحتمال الزيادة وزيادة على كلها وهذا هو الأحكم لأنه أبلغ في الزجر وأقوى في المقصود
في الشرع فإنه في غير ما موضع الإبهام لتعظيم الفائدة كما في الواحد هذا الوجه الذي
ابتدأه فيتأكد حينئذ عليه من بعضه أن يتفطن ما هو الذي شدد هذا التشديد فيتوانى إليها
دون تعيينها والزهد هو الأصلح منها جميعا لأنه صلى الله عليه وسلم مرة أشار إلى الحقائب
ولم يعينها كما مر وفيما غزا بسببه ومرة أبدى الحقائب حين ذكر الثواب على الأعمال وغير
ذلك **الثاني** هل هذا النهي مقصور على الراكب دون غيره أو هو من باب التنبيه بالأعلى
على الأدنى احتمل الوجهين معا والحكم أن يكون من باب التنبيه بالأعلى على الأدنى
لأنه أجمع للفائدة وكان الماشي من باب أولى أن ينهى من الراكب لأنه يباشر الأرض بنفسه والراكب

لا يباشر الأرض بنفسه وقد يتأذى بسير الدابة التي هو عليها وأكد لأن العلة التي جعلها
في النهي حمل الله عليه وسلم عز الله هي والله أعلم ما ذكرته في حديث غير هذا حيث أخبر أن
الشياطين ينتشرون أول الليل أكثر من آخره فإذا كان الراكب وحده كان أيسر عليه إغواء الشياطين
وكذلك إذا كان هو وغيره ليس معهما ثالث لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث غير هذا
الشيطان واحد بالواحد والاثنين والثلاثة ركب فإذا كانوا أجماعة رفع الأمن من أن يتعهم
هذا من جهة الشياطين وفيه معنى آخر وهو أنه يخاف عليه ليلا يغلبه النوم أو يطرأ عليه
لأن الليل للنوم أو ما نحوه التي أو خازلة من النوازل مما يحتاج إليها إليه ولا يستعين به ويخفو النبي
صلى الله عليه وسلم كان رحيما بالمؤمنين رءوفا رحيما محتضنهم صلى الله عليه وسلم على ما هو الصلاح في الدنيا
والآخرة وهذا النهي ليس على العموم لكل الناس وإنما هو للعوام أو بعض الخواص ممن هو
متردد جدا وأما من كان من الخواص المتحققين فليس يتناوله هذا النهي لأن النهي إنما ورد
فيما كان وحده وهذا ليس وحده بدليل قوله صلى الله عليه وسلم أفت الخائب والسفر
وقوله صلى الله عليه وسلم أخبارا عن ربه عز وجل يقول إذا جليس من ذكرني والحواضر باجزاء الوفي
والذكر فإذا حملت له به من ولده وجد استه وسعيه في الأرض المباركة ومثل ما نحن بسبيله
قوله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى فأمر عز وجل بالتزود عموما ثم خص منه أهل النحوى
بأعلى الزاد وهو التقوى ثم كان من أهل التقوى قد اختص بأعلى الزاد وهو التقوى ومن لم يكن له
تقوى لا يجوز له الشروع إلا بالزاد المحسوس فإن ساوره وهو كان حيا وداخل في عموم قوله تعالى
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وكذلك فيما نحن بسبيله إن سار وحده دخل تحت النهي والوعيد إلى التهلكة
أن يكون من أهل النحوص وإلا فمن نحن بسبيله أشار بعض الفضلاء من أهل التحريج بقوله أن الحال
القوي إذا ورد على الضعيف تمشى حيث شاء فهو في ذمة الله لا يلحقه أذى ويمشي سعيه وكل ما
يغنم له من سبل الخير والأمور المباحة لكن هذا يحتاج إلى ميزان المباح عند أهل التحريج
منزول للكبر فهو يكون المباح واجبا أو مندوبا إذا كان سببا لاستمرار له على التوصل
إلى الواجب وأما المباح الذي هو ما لا يتوصل به إلى المندوب والإثم هو منه وب قل ذلك وإن المزيد في حاله منه ذا
قد لحقه العلم ضعفه فلا يعمل عليه وثمانه التقليد بل يجوز العلم ويجوز العمل على الحال
الذي ورد عليه مع ضعفه كل من تكلم النهي **الوجه الثالث** في الحديث استعارة
صوفية وهو أن السفر عند أهل التحريف عبارة عن الانتقال من الحال التي هو عنها إلى ما هو عنه أبدا عبارة
عن الانتقال من هذه الدار إلى الدار الآخرة وكلمة إلى عبارة عن الحط ويوقف عند هذا البعد
لأن الكلام عند الكل معنى الحمل وحده العلم وهو النور ولا يسافر أحد أسفر فيه كلمة الإمام
أهل العلم والتقوى فيصير هو ومن معه ركبا واحدا من ضر الشيطان وفتن الدنيا جعلنا الله منتصب
ما صبوا حتى يبلغوا مأمنه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قوله جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد الحديث

الجلوس معهما والاستماع لأمرهما والصبر عليه بمثابة المجاهد في سبيل الله كيف لا وقد قال تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما فإذا منع من الاستراحة بالجواب بهذا المقدار فكيف لا يكون هذا أكبر من الجهاد وأفضل لأن ذلك أشق على النفس وأقوى من أفعال العدو ومطاردته الثالث فيه دليل على أن المستشار يسأل عن أحوال المستشير حتى يعلمها ويجتنب ما يشين عليه ما هو الأصلح في حقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما استشاره هذا الصحابي هل يخرج إلى الجهاد أم لا سأله عن حاله بقوله أحي والداك حتى علم ما هو الأغلب في حقه بالنسبة إلى حاله وأرشده إليه الرابع فيه دليل على أن الخصول في السلوك والمجاهدات المشتة فيه أن يكون على يد عارف به يرشده إلى ما هو الأصلح فيه والأسعد بالنسبة إلى الحال السالك لأن هذا الصحابي رضي الله عنه لما أراد الخروج إلى الجهاد لم يستبد برأي نفسه فيه بل استشار من هو أعلم منه وأعرف بهذا الجهاد الأصغر فكيف به في الجهاد الأكبر وهذا دليل لأهل الصوفة المتحققين الذين يدخلون في المجاهدات والسلوك إلا تحت يد شيخ عارف بالسلوك ويجوز بل يستحسن أن يستصحب في ذلك أكثر من شيخ فإن نسي عنه شيء وإن جاء يأتي إلى الشيخ الآخر ومع قلته وكثرته اللهم إلا أن كان ذلك الشيخ في العادة وما كان غير في العادة فليس الكلام عليه وإنما الكلام على ما جاءت به الحكمة والله أعلم سبحانه وتعالى

قوله أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يخلون رجل بامرأة إلا الحديث

ظاهر الحديث يدل على منع الخلوة بالمرأة في موضع واحد إذا كانت أجنبية ومنع سماع غير محرم والكلام عليه من وجوه الأول أن مستمع العلم لا يكون مشتهيا فيه إلا لمجرد العلم به لا لمجرد الكلام والظهور لأن الصحابي رضي الله عنه لما أن سمع حديثين لم يسأل ولم يبحث إلا فيما يحتاج إليه في الوقت وهو السؤال عن الخروج مع امرأته الثاني أن الأمر إذا كان أمرا مأمورا بشيء ثم سمع الآمر يبين حكما آخر ويحط عليه فله أن يمتثل أمر من شرع فيه أو ينتقل إلى هذا الأمر الثاني وهذا الوجه إنما يكون في حضور الأمر إذا كان هو المبين للأحكام وأما الآن فقد ارتفع ذلك لأن العلم اليوم لا يوخذ إلا بالنقل فإذا كان الإنسان على عمل فتقدم له بعده علم ثم استفاد علما ثانيا ويكون العمل بالثاني أفضل من الأول فالمندوب في حقه ترك العمل بالأول والرجوع إلى العمل بالثاني ما لم يكن العلم الثاني يوجب عليه فرضا فانتقاله للفرض واجب عليه الثالث فيه دليل على جواز ذكر النساء بحضرة الفضلاء من غير زيادة ما أحدث اليوم من البدع من قولهم عند ذكر هن حاشاه لا فقد تردد هنا ذكر المرأة من النبي صلى الله عليه وسلم والصحابي ولم ير أحد منكم المرأة شيئا وبعض

قوله أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يخلون رجل بامرأة الحديث

ظاهر الحديث يدل على منع الخلوة بالمرأة في موضع واحد إذا كانت أجنبية ومنع سماع غير محرم والكلام عليه من وجوه الأول أن مستمع العلم لا يكون مشتهيا فيه إلا لمجرد العلم به لا لمجرد الكلام والظهور لأن الصحابي رضي الله عنه لما أن سمع حديثين لم يسأل ولم يبحث إلا فيما يحتاج إليه في الوقت وهو السؤال عن الخروج مع امرأته الثاني أن الأمر إذا أمر المأمور بشيء ثم سمع الآمر يبين حكما آخر ويحط عليه فله أن يمتثل أمر من شرع فيه أو ينتقل إلى هذا الأمر الثاني وهذا الوجه إنما يكون في حضور الأمر إذا كان هو المبين للأحكام وأما الآن فقد ارتفع ذلك لأن العلم اليوم لا يوخذ إلا بالنقل فإذا كان الإنسان على عمل فتقدم له بعده علم ثم استفاد علما ثانيا ويكون العمل بالثاني أفضل من الأول فالمندوب في حقه ترك العمل بالأول والرجوع إلى العمل بالثاني ما لم يكن العلم الثاني يوجب عليه فرضا فانتقاله للفرض واجب عليه الثالث فيه دليل على جواز ذكر النساء بحضرة الفضلاء من غير زيادة ما أحدث اليوم من البدع من قولهم عند ذكرهن حاشاه لا فقد تردد هنا ذكر المرأة من النبي صلى الله عليه وسلم والصحابي ولم ير أحد منكم المرأة شيئا وبعض

ظاهر الحديث

يدل على أن بر الوالدين أفضل من الجهاد والكلام عليه من وجوه الأول أن هذا الأمر ليس على عمومه لأنه إذا كان الجهاد فرض عين لم يستأذن فيه اتفاقا وإنما يستأذن فيه إذا كان فرض كفاية فهذا النبي صلى الله عليه وسلم جعل الجهاد أكد من الجهاد وفيه دليل على أن الغزوة لم يخرج إليه إلا بإذن والديه علم أن هذا الصحابي رضي الله عنه لم يكن يخرج حتى يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يخرج أو الثاني فيه دليل أن يقول لم أمر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الجلوس مع الأبوين وأمر به في الجهاد وهو أعلا الأعمال قوله صلى الله عليه وسلم أعمال البر في الجهاد كبيرة فرض والجواب عنه أنه لم يختلف أحد من العلماء أن الجهاد إذا كان واجبا على الأعيان لا يستأذن فيه الأبوين مثل أن يغشى العدو قرية قوم فيتعين الجهاد على الكل ويجوز استشارة أحد ولد الوالد والعبد لسيده وإذا كان الجهاد فرض كفاية فلا يمكن أن يكون فرض الوالدين والأحد منهما أرفع من الجهاد فمقتضى الحديث الذي قدمناه الثالث فيه دليل على أن كاعة العالم أو العارف لا تكون إلا مقتضى لسان العلم والترجيح فيهما والأخذ بالأعلى فالأعلى مقتضى الحال لأن هذا الصحابي رضي الله عنه لما أراد الجهاد لما سمع فيه من الترغيب وعزم على فعله خاف أن يكون هذا فعلا أقرب إلى الله تعالى بالنسبة إليه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم يمحو الذي يشاء ويثبت له ما هو الأصلح في حقه والأقرب إلى الله تعالى فذكره صلى الله عليه وسلم الحديث وإلى هذا المعنى أشار أهل المعرفة بقولهم كاعة الجاهل شهوة وكاعة العارف امتثال يؤيد هذا قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب الرابع فيه دليل على جواز العدول عن الشيء لضده إذا فهم المعنى وصيغة اللفظ وهو قوله صلى الله عليه وسلم في جهاد فجاهد يقتضي على ظاهره إبطال الضرر الذي كان لغيرهما هذا أولى به وليس هذا الحكم إذا كان المقصود فيهما نفسه فجاهد وفيه دليل على أن بر الأم والوالد على حد سواء خلافا لمن يقول بأن ثلثي البر للأم لأنه صلى الله عليه وسلم سوى بينهما في اللفظ قال وإنما جعل هذا الفاضل يقوله صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك بتكرار الأم ثلاثا فيقال إنما كرر النبي صلى الله عليه وسلم الأم ثلاثا لأن العرب كانت تهاب الرجال وتعظمهم وتضعف النساء وتستحقرهم فأكد بالتكرار حق المرأة ليرجعوا عن تلك العادة ويحفوا بر الأم بمزيد ما قضى عليه الحديث الخامس فيه دليل على أن بر الوالدين أحق بالجهاد ما لم يكن فرض عين لأن الجهاد لا يفتقر إلا بدوام الحاجة فكل واحد منهما والجهاد الذي أفضل من جهاد ساعة ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم هبكم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس فالجهاد ساعة من الزمان وجهاد النفس على الدوام السادس فيه دليل على أن كل ما يوم النفس يسمى جهادا لأن الأبوين فرضا فيحملا أنه ما يشتهي النفس فسماه صلى الله عليه وسلم لذلك جهادا السابع فيه دليل على أنه ما يبلغ حقيقة رضى الوالدين إلى المجاهدة الكلية لأنه صلى الله عليه وسلم جعل

الجلوس

اهل الزمان انقدح في زيادة ذا الحمز الاحب وهي بدعة محضة بل هي في كل موضع رفع النظر
لا تعالى تكن من رفع الشك والخير كله في اتباعهم وقد صار حالهم اليوم لشوم البدعة
ان بعض بعضهم في الكعبة الصراح كانه إنما انقاد لاحدهم الخمسة او حديث النبي صلى الله عليه وسلم
يقول عند ذا الحاشا لي ولو اعتقد هذا الفتى ذاك لكن كلامه الفظ ردي جدا نسئل الله
السلامة ولان الله عز وجل لما ذكر الرجال سوا بين ذكرهم وذكر النساء فقال تعالى الرجال
قوامون على النساء فذكر في الغزو ازواج الشئة مع الرجال على حد واحد لا زيادة لعقل النساء
الراجح لقائل ان يقول لم امر صلى الله عليه وسلم بالخروج مع امرأته وترك الجهاد والجمعة
فيه من الافضلية ما تقدم في الحديث قبل هذا والجواب ان خروجه للحج مع امرأته مندوب
وخروجه للجمعة ليس بعرض عين مندوب ايضا فلما كان الخروج مع امرأته مندوبا وكان
إليه مندوب غيره وهو وجه عن نفسه بعد الحج الواجب جمع مندوب يتضمن مندوبين اولى من
مندوب واحد لا يتضمن زيادة ويترجب على هذا من الفقه انه إذا تعارض عملان
على حد سوا من كل وجه الفضيلة او الندبية وكان احدهما يرجح الاخر بزيادة اجر او سبب
على وجه يوجب اجرا فانه الراجح وترك المرجوح هو الاولى الخامس ان الامام إذا اراد جمع
جمعة الجمعة ان يضبطوا بالكتب لانه قال كتبت وغزوة كذا
وفي الكتب بمنع من النسيان عن بعض من عين في تلك الوجهة وايضا فانهم إذا حصروا
بالكتب كان ذلك قطع مادة لهم عن ان يتخلف احد منهم او يحدث نفسه بذلك وتخييبهم
لهم في الاهبة لما هم بسبيله السادس ان الراجح في ذلك تعيينه بالنوعة الخاصة
والعامة وجوز الامران لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ان جمع هذه الصحابي في الجهاد
وفيه منفعة خاصة وعامة ثم زاد زيادة منفعة في الخاص به حمله على ما هو انفع له في الدين
بما لا يتعدى غيره ليست مفسدة في العام فعلى هذا الشخص في نفسه وما يخص بذاته اكد
عليه مما يعم جنسه في الواجبات والمندوبات ومثل بيخص ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وكذلك يجب في رعاية العامة والخاصة والله الموفق للاستعانة

قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة جهاد وحج وعمرة حديث

كاهر الحديث تضعيف الاجر كهؤلاء المذكورين فيه والكلام عليه من وجوه
الاول قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة جهاد وحج وعمرة يحتمل معناه وجوها الاول
ان يكون تضعيف الاجر عند اجتماع الاعمال المذكورة لكل واحد منها بعلى وجه
طلبه عليه على انفراده فلما ان اجتمع مع صاحبه ضوعف الاجر في كل واحد منهما ضعفين
على ما كان في كل واحد منهما لو لم يكن صنع الثاني ان يكون صاحب هذه الاعمال وفي له

باجر كل وعمل ولم ينقص له من اجر الاخر شئ وأخبر صلى الله عليه وسلم بما حصل له الحال لما
يحصل في المتمتع حصل له اجر ان اجر العمرة واجر الحج الثالث ان يكون الاجر على قسمين
اجر على الاعمال بمقتضى ما جاء به الشارع صلى الله عليه وسلم واجر العناية بجمعها مجاهدة
النفس على ذلك والصبر عليها وقد يرجع على هذه التوجيهات كلها وهو ان تضعيف الاجور
على احد هذه الاحتمالات او على مجموعها على ما ذكرناه هل هو خاص بالثلاثة المذكورة او هو متعد
لغيرها يحتمل الوجهين معا قلنا بانه مقصور على الثلاثة فلاحظ وان قلنا بانه متعد
فالعلة التي بها يتعدى وهو العلة واحدة في الثلاثة او هي مختلفة يحتمل ايضا وأما على القول
بان العلة واحدة فهي ما اشرنا اليه انفا في احد الاحتمالات وهو العناية بجمعها ومجاهدة
النفس على ذلك والصبر عليها بحيث ما وجدت كان مجموعة على هذا التعليل وجي فيها
التضعيف وانقطع بالقطع في ذلك لارتفاع حقيقة الاجور في الاعمال التابع لقول الشارع
صلى الله عليه وسلم وأما على القول بان العلة في الثلاث مختلفة فيحتاج إلى بيان كل علة منها
فالعلة في الجمعة والله اعلم من ثلاثة اوجه الاول صبر على تعليمها الثاني عتقه لها حين
فرغ العين بها الثالث تركه لحظ نفسه في تزويجها وربح منفعتها فهذه ثلاثة اوجه
مجموعها في اثنتين وهما بذل ما استبقت النفس لله ومجاهدة النفس في تحصيلهما رضي الله
بحيث ما وجدت هذه العلة جي التضعيف ايضا وأما العلة في المومن من اهل الكتاب
فهو انه بايمانه احرز الايمان لانه لولا الايمان الثاني بحبك إيمانه الاول فإيمانه بالنبي
صلى الله عليه وسلم حصل له الاجر عليه وحصل له الاجر ما تضمن من ايمانه بتصديقه لهذا قول النبي
صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه حين قال له امور كنت اتحنث بها في الجاهلية فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما سلف من خير فإذا كان الاسلام محروما كان في الجاهلية
فمن باب اولى احرازه لاجل الايمان الذي هو اعلا افعال البر فعلى هذا فإذا وجدت كاعة
طحبا تا جور فيها وهو تحوز اجر غيرها من الطاعات جي فيها التضعيف وأما العلة
في العبد فهي اجتماع الجفوة عليه مع قلة اتساع الزمان لها فاجهد نفسه حتى وفى بها
فإذا وجدت هذه العلة كاعة من الطاعات جي فيها التضعيف الوجه الثاني
من البحث الاول قوله صلى الله عليه وسلم الرجل تكون له امة فيعلمها ويحسن تعليمها ويؤدبها
ويحسن تاديبها هل التعليم والادب اسمان لمعنى واحد او لمعنيين يحتمل الوجهين معا لان العلم
يسوغ ان يكون عليه مؤدبا وكذلك العكس ويحتمل ان يكونا لمعنيين وهو الاظهر والله اعلم
وإذا قلنا بانهما لمعنيين فلهما احتمالان وجوها الاول ان يكون التعليم لامور الدين من
الواجبات وغيرها يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم علموا ويسروا ويكون الادب لتهذيب
الكباح وحسن الخلق والتصرف والمعاملات والزجر عن المكروهات في الاقوال والافعال
وتعليم مكارم الاخلاق يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لان يؤدب احدكم ولدا خير له

من ان يقصد وبطاع كمعلم واما الحسن في التعليم فهو ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم
في الحديث انما من التيسير والتيسير هو حسن الرفق وترك الشدة من التشديدات والرخص
ولهذه اشار مالك رحمه الله حيث قال خير جنت من كتب الطبيعة بفيها لانه لما اراد
ان يؤلف كتاب الموطا قال له الطبيعة تجنب شدائد ابن عمر ورخص ابن عباس وزلل ابن مسعود
اشار العلماء بقولهم ويتواضعون لمن يتعلمون منه ويكفي في ذلك شاهدا قوله صلى الله عليه
وسلم يسروا ولا تعسروا واما الحسن في الادب فهو ان يحملها على المحمود عند قوله صلى الله
عليه وسلم ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا كان الخرق في شيء الا شانه الثاني ان يكون التعليم
المراد به مما تحتاج الامة اليه من اشغال البيت وحفظ متاع البيت والمال وحسن الامانة
في الحال لانه غالب ما يقصد من النساء وبقدر تحصيل الامة لهذه الشؤن يحسن ثمنها
ويكون الاحسان في التعليم على هذه التوجيه اتقان كل شغل بحسب العادة فيه لقوله
صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ اصنع شيئا واتقنه ويكون الادب حملها على رياضة النفس
واحكام الشريعة لقوله صلى الله عليه وسلم اذبني ربي فاحسن تاديبي والتاديب بي صلى الله عليه
ما من عليه من حسن الخلق واتباع الامر والنهي وقد قالت عايشة رضي الله عنها حين
سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فكان خلقه القرآن ويكون الحسن في الادب على
هذا التوجيه حملها على اصلاح السنة الثالث ان يكون التعليم مما تحتاج
اليه المراة في نفسها لان النساء يحتجن الى اشياء تختصهن وامة كالدرة لها والدة حتى يعلمها
ذلك فيقام مقام الام في تعليمها وتبيينه ويكون الادب هنا ما تحتاج المراة من الادب مع
الزوج او السيد ان كانت للعراشر لان ذلك سبب لرجوع منزلتها وحظوتها عند الزوج او السيد
ان تزوجت ويكون الاحسان في هذين التواضع لهما والاغضاء عن العيوب التي في البشرية وقد
تحتمل الزيادة على ما ذكر في التعليم والادب جميع ما ذكرناه او اكثر من ذلك لانه صلى الله عليه وسلم اوتي
جوامع الكلم الوجه الثالث من البحث الاول تقديمه صلى الله عليه وسلم الامة على الغلام
والغلام على العبد بالحكمة في ذلك واذا كانت الواو لا تعطي الترتيب في لسان العرب لكن الحكمة لا تقدم
شيئا عبثا وشاهد ذلك قوله تعالى في الكفارات فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فان عز وجل بالواو التي هي للتخيير توسعة على المكلف
ورفقا به وعلى مقتضى الحكمة في الترتيب ابتدا اولا بما هو اشد على النفوس
ثم جعل تمامه في اعلى الرتب وهو اطعام الذي به حياة النفوس وقد قال تعالى ومن احياها فكانما
احيا الناس جميعا فان تدبر هذا الوجه يمكن تنزيله في دفع الاعلى وهي النفوس التي بها يتقي
بعد الله الحر والبرد فان تدبر هذا الوجه فقي اذ خال السم وهو رفع الضار من مقام العبودية الى المقام
الرفيع فان تدبر هذا الوجه فمجاهدة النفس وهو الصوم يشهد لما ذكرناه وهو ان الاخلاق تشهد
الامور على النفوس واعلاها فرضة الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون والمال اكرم تعلقا بالقلب من اعضاء بدنه وقوله تعالى الذين ينفقون في السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس فقدم الانفاق اولا واما السنة فقوله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه شيطانك واما فخر هبيله اشار
صلى الله عليه وسلم في الصيام والمروة حيث قال فليخبرها بما بدا الله به والواو من جهة التكليف
لا تعطي الترتيب فاخطر صلى الله عليه وسلم لما تحيم فيه من جهة التكليف ما اقتضته الحكمة
في الترغيب لحكمة الحكيم وموافقة البدء الفرد ان جاء ذكر الكتاب على ما فرزقناه في الحديث كذلك
ايضا قوله فعلا وما ينطق عن الهوى فكلاهما صادر عن حكمة الحكيم فحينئذ ان تكون الامة
مع الغلام في الغزو الحديث كذلك يتكرر من كرين التكليف ما يجب وتزكي الحكمة ما تقتضي
والذي هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله لكلتا يديه يمين وبكل واحد من كلتا يديه
في الظاهر هو اللفظ والباطن هو المعنى والحد هو التحليل والتحريم والمكلع هو ما غرهبيله من التكليف
بمقتضى الحكمة في هذا النوع وغيره من انواع ما تحتوي عليه الحكمة ثم نرجع الان الى انفصال
عن الحديث والانفصال عنه ما ذكرناه انما من العلة المنعرجة فيه للتعدي وهو جمعه ثلاثة
اشياء وعين تجمع لشيئين على ما تقدم وهما بذل ما احبت النفس للحق وجاهدتها في حبها
لما يرضي الله واما تقديم المرء من على العبد فهو من باب تقديم الاصل على الفرع كما جاهدت النفس
فرع عن الجهاد والجهاد هو الاصل فقدم صلى الله عليه وسلم الاصل على الفرع كما ان الحد مقتضى
الحكمة الوجه الرابع من البحث المتقدم قوله صلى الله عليه وسلم الا تكون الامة
يجري عليه سهم وهو ان حصل لم قال لم تكون له الامة ولم يقل اشتراها وعن ذلك من العلماء
والجواب عنه ان هذا الوجه يجري في جميع انواع التمليك وغيره كما ينوب عنه كانه جمع بذلك
جميع ما يتملك الامة به من مهر اشاوشراء وهبة ومسي وغير ذلك وهذا الدليل على فطنته
صلى الله عليه وسلم لانه قد جمع في هذا الحديث الاخبار بعلم الغيوب وارشاد الرعيم واشار
الى الحكمة تنبيها عليها وابدا من الله تعالى به عليه من البيان والفصاحة اعلاه الله عليا من دركه
ورزقنا اتباع سنته انه ولي جميل وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان في الحديث

ظاهر الحديث بدل على ان قتل النساء والصبيان لا يجوز لكن هذا النهي صلى الله عليه وسلم
على العموم امر محتمل والاظهر انه ليس على العموم كما ان المعنى به في غزو المشركين بعد الفترة عليهم
وهذا ايضا فيه وهو ان يكون النساء والصبيان لم يقاتلوا حين الحرب فان قاتلوا فقتلهم
جايز هذا هو في حال الفترة عليهم واما حين الحرب ورميهم بالنبل والمجانيق فلا يتوقى ما
اصيب منهم اذا كان غير قصد ولا يدخل قتلهم تحت النهي لقوله صلى الله عليه وسلم في هذه
الحالة انهم من آبائهم ثم هذا النهي هل هو لعلة ام لا الظاهر انه لعلة ان النساء والصبيان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من جملة الغنائم لم يدخل بهم ضرر على المسلمين في حين حربهم ثم هذه العلة هل هي متعدية
أم لا فإن قلنا بأنها غير متعدية فلا شك وإن قلنا أنها متعدية وهو الظاهر فإنه اللائق بكلام
الشارع صلى الله عليه وسلم لأنه أوتي بجوامع الكلم بحيث ما وجد من كلامه حكم وبهذا لعلة
فحيث ما وجدت تلك العلة يكون الحكم منوطا بها والعلة في الحديث ما ذكرناه وهو ما حصل
للمسلمين من الفائدة في غنيمة النساء والصبيان من غير ضرر لحقهم كما تقدم فحيث ما وجدت
فائدة لم يتعلق بها ضرر في الدين وجب استصحاب الحل وإن قلنا إنه يكون كما يجوز بها ضرر كان كثير
الضرر في الدين مقاتلة المشركين للمؤمنين لأن مقاتلتهم أيجابهم عملا على إظهار الكفر والنساء
والصبيان لم يقاتلوا فلم يدخل من قبلهم ضرر وكانت فائدة بقيد ضرر في الدين ثم هذه العلة هل
يتعدى الحكم بها للباكر إلى الثيب الظاهر تعذيها على البحث الذي قدمناه كأن أهل الباكر والظاهر من
صلى الله عليه وسلم أعتبر جواز كل واحد منهم على مقتضى كمية فقد علم كل قاس مشربهم متعدية بها
للباكر هو أن يعم في تلك العلة في الباكر كما عرفت في الثيب الظاهر فاعلم أن الباكر كناية عن الذي لم تفض
من جنسها والصبيان كناية عن الهوى لأن مثلهم لمخالفة العقل وغلبة الشهوة عليه لأن الصبي
يوصف بعدم العقل واتباع المرئيات وهي صفة الهوى فلو تعلق القلب بواحد منهما وضرر في
الدين جاز استصحاب الحل على مقتضى العلة فمثال تعلقه بالدنيا هو مثل اتخاذ شيء حلال من يستعين به على
طاعة ولم يدفع فيه ظلم ولبس آلة ولم يكن تعلق القلب به يمنعه من آداب الأعمال والحضور فيها فهذا
جائز وبعض اتباع النفس والهوى فيه ومثل هذا كانت أفعال الصحابة رضي الله عنهم مثل علي رضي الله
عنه حيث كان يحفر لأهله الطعام مشروبا فجاز بين الماكول والمشروب كذا وكذا آية فلم يذكر
ذكر الطعام للشهوة وكان تقليله للطعام لزيادة القرب وترجيح زيادة العبادة لأن تعلق القلب
بالشهوة الباعثة في الطعم وغيره من المباحات وإن جاز جائز على لبس آلة العلم فهو ممنوع عندها الباكر
فوجب قتله عندهم ومثله تركه لأنفع يقول وزن بالشهوات في ثوب الباب وترك الحضور دفع
الحجاب ولهذا المعنى كان عمر رضي الله عنه يقول لي أخرج النساء وما لي إليهن حاجة
وأكاهز وما لي إليهن شهوة فقيل له يا أمير المؤمنين فالأرامل فقال ويحها أن يخرج الله من كهوفهن من
يكثر بهي محمد الأمم يوم القيامة وإن كانت الشهوة في النكاح والوصول إليها جائزة وما جور
صاحبها فيها إذا كان النكاح على لبس آلة العلم لأنه صلى الله عليه وسلم قد قال في حديث تعداد
الأجور للمؤمنين يوجر المؤمن حتى في لقمة يضعها في فم امرأته فقيل وكيف يا رسول الله ينال أجرا في شهوته
ويكون فيها مأجورا قال أرأيت لو وضعها في حرام أكان يكون عليه وزر فقيل نعم قال فكذلك
إذا وضعها في الحلال يكون مأجورا أو نحو قال وقد كلوعم أحد نسائه فقيل لها في كلفتها
وهي من أمرها وشأنها وأثنى عليها من أنواع الخير فقال النبي فيها أكثر مما تقولون للكرام
فليها فحبب إليها أن تشتغل بها عما يليق بها من أمور المسلمين فيها رفقا بهم فقد نداهم أرباب القلوب
إذا كانت الأمور جارية على لبس آلة العلم وكان فيها بعض تشعل عن توفية آداب الشريعة

الحضور

والحضور في التعبدات تركوها لأنهم كانوا أجل من أن يعلم ما كلفوا به هل هو من علم ما قبله مما يكون له
من هذه الخواطر والشهوات بحيث هو من النوع الذي يفتتل وقتله هو دفعه وقد قال عز وجل في كتابه
إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون والطائف هو الخاطر الذي
يخطر من أعواء الشيطان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها حين سألت عن
الرجل يلتفت في صلاته فقال تلك خلسة يختلسها الشيطان من صلاة أحدكم وقال صلى الله عليه وسلم
إن الله يقبل على عبده في صلاته حتى يكون قلبه مع جوارحه ويكون القلب مع الجوارح إلا بدوام الحضور
دون حديث نفسه وهو من شيطان أو هوى ولهذا المعنى قال بعض الصحابة لأحب أن يكون لي
مكان على باب المسجد أقوم فيه كل يوم دينارا تصدق به في سبيل
الله أو قرأ على الفور وإنما قال ذلك لأنه يشتغل بالبيع والشراء والأخذ والإعطاء عن الحضور
والذكر والفقير ليس له شغل غير التعبد والحضور وأما صفة تعلق حركات الهوى وهو
مثل أن يكون هواه مما يجوز فيه بفعل الغريزة وما يحل له بموافقة الهوى كان
سببا للغنيمة وهي غنيمة الأجر الذي يحط في ذلك الوقت وما كان سببا للشيء فهو منه
فهو إذا غنيمة فلهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء أن تكون شهوته فيما
يرضي ربه أو كما قال ومثل ما فيه تسبيله الأضحية لأنها قربة وفيها الأكل والإطعام والتمتع
والادخار ومثل هذه الخواطر التي تخطر على النفس والهوى فيكون المرء في ذلك مأجورا
وإن كانت النفس والهوى يريدان ذلك وهذا إذا قصد بها السنة وأما إذا لم يقصد بها إلا
وقصد بها مباهات وخيلاء فهو من النوع الذي يفتتل لأنه ضرب في الدين وقتله تركه كان قتل
النساء والصبيان إعدامهم لهم وترك هذا هو استصحاب الحل بمناط الحكم بالعلة حيث وجدت كما
ذكرناه ومن ذلك لبس الثياب الطيبة والزينة والاصطياد والجمع إذا قصد به السنة
ويكون في ذلك مأجورا لأن فيه إيصال راحة النفس وجمعها وتهيئها مع ذلك لجلالة الأجر في فعله
ذلك ومثل هذا كثير والكل مثل الحوائج التي كان لا متثال السنة فالأجر فيه حاصل وإن بقي
تعلق النفس والهوى بذلك وإن كان لشهوة أو لحظ والحكم كما تقدم وعلى هذا قس

قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أمرتكم أو نهيتكم فوأبلغا وبلاغا ظاهر الحديث

يدل على أن العقاب والحدود لا تكون بالحرز وإنما تكون بغيره
وإن كان في ورد عن أبي بكر رضي الله عنه أنه أحرز لوكيلا للكن كان لما منه مرة واحدة
ولم يجعله بعد ولعله بعد العلم بعدم بلوغ الحديث إليه ورجع عنه بلوغه إليه
والكلام عليه من وجوه الأول أنه يجوز للمجتهد إذا حكم بحكم ثم ظهر له غيره أن
يرجع عن اجتهاده ذلك إلى غيره إذا كان الحكم بالقياس فلما لم يمض أن النبي صلى الله عليه وسلم

فهذا امر محرم هذين ثم نزع عنه وقال لم يجز وجدتموها قد قتلوها **الثاني** ان المجتهد إذا حكم بحكم ثم ذكر له غيره ان يذكر العلة الموجبة لتغيير الحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم بين العذر الذي احله وهو بقوله صلى الله عليه وسلم انه لا يعذب بها إلا الله **الثالث** جواز النيابة في الاحكام لان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل هذين ولم يامر بان يوتى اليه بهما **الرابع** ان من سب الله عز وجل ورسوله قتل ولم يستتب لان ولاذا ولاذا المذكور في الحديث قد سميا في حديث غنم هذا وقيل كان سب احدهما كذا فجوز بذلك سب الله ورسوله **الخامس** ان اصابة الزمام لا يرفع العقاب لان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتلهما مع تحيز رجال الفزارة عليهما وقيل انه حينئذ كانت الاصابة منهما عامدة ولم يرفع الفزارة المسلمين عليهما لم يلزم فيهما شيء **وينبغي** ان يعقب على هذا التنبيه ان من وقع في شيء يوجب العقاب بستر الله عز وجل عليه واسبغ عليه نعمه وامهله ولا يغتر بذلك ويدوم على المخالفة ويقول ارجو العفو لعلكم من سعة الرحمة من دوام الستر ودوام النعم وليبادر إلى التوبة والفلاح قبل مجاءة المنايا والنعم لان الله عز وجل يقول في كتابه العزيز اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون **وقال** تعالى وما يغرنكم بالله الغرور والغرور هو الشيطان والغرور بضم الغين هو ما يلفيه من تسويلاته وتخيلاته من زهرة الدنيا والهاها فينبغي ما اخبر الله عز وجل من احواله وابادر انعامه **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يملي للظالم حتى إذا اخذه لم يفلته **والتنبيه** هنا لكل نوع من نوعه لاهل الكلام من تنوعهم ولاهل الباطن لهم ايضا فتنبه ان كنت لبيبا وما يتذكر الا من ينيب والله حسبنا وكفى وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح وعلى راسه المغفر الحديث

كذا هو في الحديث على ان الحرم لا تجير من الحدود **والكلام** عليه من وجوه **الاول** قوله دخل عام الفتح وعلى راسه المغفر ايضا بهم الفتح ولم يبين ان فتح كان للعلم به وشهرته والقرينة التي قارنته في الحديث تبين ان فتح كان **وهو** من الصحيح في الكلام حذف الاقتصار للعلم بالمعنى **وفيه** دليل لمن ذهب من العلماء ان مكة دخلت عنوة لان المغفر من السلاح الذي لا يتخذ عند الامن **وايضا** فلو كان دخوله لها صلحا لم يكن اجز لحلقه ليهرب منه ويستجير بالحرم إذ ان الصلح يجير له ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ليامر بقتله **وهو** قد جاء بالنص ما ورد فلو امن هبل ان دخولها كان صلحا **وهو** قوله صلى الله عليه وسلم احلت لي ساعة من نهار ولم تحل لاحد قبلي ولا لاحد بعدي

وهذا نص في موضع الخلاف **الثاني** جواز لبس السلاح في حال الاحرام إذا كان لضرورة مثل الخوف من اللصوص وما اشبهه لان النبي صلى الله عليه وسلم لبس السلاح في حال احرامه لضرورة القتال **الثالث** لبسه صلى الله عليه وسلم فيه دليل على ان من بلغ في الحقيقة والتوحيد المنتهى هو المخاطب له بامتثال الحكمة لم يجز لان النبي صلى الله عليه وسلم اوقع الناس منزلته في الحقيقة ومع انه قد وعده الله عز وجل بالنصر والعصمة فقال تعالى والله يعصمك من الناس لكن مع هذا كله لم يترك امتثال الحكمة في كل اجزاء اعماله مثل ما خبر بسبيله من لبس السلاح وغيره وبهذا ظهر من كمل في الحكمة المجهود في الباطن ما يجب من التوحيد بترك الحول والقوة إلا الله والخروج عن رؤية اعماله **الرابع** ان الحدود لا تجوز إلا بإذن الامام لان من اجل هذا الرجل متعلقا باستار الكعبة لم يقتله حتى استاذن النبي صلى الله عليه وسلم فيه وان حضور الامام لا يجوز الحكم لغيره وان علم مقتضاه **الخامس** جواز النيابة في الاحكام والحدود في النبي صلى الله عليه وسلم امر قتله ولم يامر بإحضاره بين يديه **السادس** ان الرعية لا يجوز لهم ان يجبوا عن راعيهم شيئا من امورهم ولا يعلموا شيئا حتى يشير بعي عليهم لان الصحابي رضي الله عنه لم يكتم شان الرجل حين رآه وما وسعه إلا ان يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال في جميع الرعاة يجب عليهم الا يجبوا من امورهم شيئا عن راعيهم إذا كان عدلا لانه اجدر ان لا يتدلى يستر قلب عليه مصالحه ومصالحهم **وقد** قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة فعلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم والانجاز له هذا يعلم من باب النصيحة ثم هذا الوجه يحتاج فيه إلى بحث وهو انه هل تتعدى علته إلا فعلى الفور لانها غير متعدية فالبحث وان قلنا بانها متعدية وهو الاظهر لما بيناه في البحث قبل الكثرة الوافرة في كلام الشارع صلى الله عليه وسلم **وقد** قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فيجب على كل من كان مسترعيا ان يخبر راعيه بما جرى من امور حتى يكون منه على الامر راعيه ومشورته وكلامه بالنسبة إلى حال الراعي **والسيد** في قومه راع عليهم **والرجل** في بيته كذلك **ومن** كان عريقا عن الفيطنة والاهتمام فهو اقل ضيعة من غيره لانه لم يمر عليه غير ضيعة الجوارح **وهي** مسترعية إلى النظر فيها بالعفو والشرع هذا في احكام الظاهر **وهذا** الجانب ايضا في المعاني **وهو** حكم الباطن **وما** يلزم من الخواطر النفسانية والشيطانية والهواجس فكلها مسترعية وراعيها هو العقل والحاكم على الجميع الشرع فإذا حضر الامر فاحكم او ارفع له وافع فليعرضه اولا على العقل والعقل اذا تفكر فيه بمقتضى الامور الحكمية فإن كانت فيه مصلحة اجاز والا منعه **وان** كان الامر من امور التوسيع وكانت شهواتك وتحكماتك في مرضات ربك فاعزته ابدا **ويحذر** من الغفلة عنها لانها فوام امرك لانك إذا لم تكن على هذا الحال

إن كان فيهم من يفعل له بشيء يعطيه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فتبينا اللفظين ليقطع
عنهم مادة التشويش مرة واحدة حتى لا يبقى لهم تعلق خاص بإعطائه وبالكلام
من يعطيهم بقوله وما يعنيني ما حملكم عليه إشارة لهم بأنه ليس عنده ما يحملهم عليه
وقوله الحمل إشارة ليلا يتسبب لهم بذلك للكر مرة على هذا السؤال وهو أن يقال
لم قطع صلى الله عليه وسلم العادة التي كان يفعلها ولا شعر يتيز وغيرهم وهو وفد
إذا لم يكن عنده شيء فكر بإصابه وتكلم لهم والجواب أنه قد يكون النبي صلى الله عليه وسلم
علم أن أصابه لم يكن عندهم في الوقت شيء إلا قدر ما يقوم فركتهم ويا يضر لهم على الدوام حتى
يعطوه غيرهم وهم كانوا خلقا جيز الجهاد فيحتاجون إلى القوة والشدة فإيثارهم
غيرهم فيما عندهم قد يضعفون عن القتال بسبب ذلك سيما الصابة رضوان الله عليهم الغيز كانوا
قوتهم التمرة والتمرتين فإذا آثارهم غيرهم في هذا الشر اليسير معلوم أنهم يا يضعفون القتال
لأن البشر يا بد له من شيء ما يسد به رمقه **وقد روي** عن بعضهم أنه كان قوتهم في غزوة
من الغزوات تمرة تمرة فمروا التمرة بعاء أحدهم ليا خذ تمرة فيقيل له فداخذها فيمشي عليه ولم يزل
حتى أعطيها وأكلها فقام فإذا كانوا على هذا الحال فالإيثار عليهم ضرر دهم ما مصلحة في ترك
معهم فتركه صلى الله عليه وسلم الكلب لا صابه لأجل هذا المعنى والله أعلم **الوجه الثالث**
من البحث المنتفع قوله وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب فجل يسأل عنا النهب هو
ما خوذ من أموال المشركين وهو الغنيمة التي يجب عليها الخمس والباقي للجيش فتوخذ أموالهم
وتنهب من أيديهم **وسؤاله** صلى الله عليه وسلم عن النقير الأشعر يتيز حيز أقاد النهب
دليل واضح على أنه ما أراد بيمينه إلا الوجه الذي ذكرناه وهو رجوع التشويش عنهم **الوجه**
الرابع قوله جامر لنا بخمس ذود من الغر صفة للجمال وهو بياض يكون على السنمة
وأسنمة في صفتها لأنها قوية تذهب التهمة في النسيان والغلط لأن من يذكر هذا
القدر من الجمال يبات فقد انتفت عنه التهمة في القضية بكل ممكن **الوجه الخامس**
قوله فلما أكلفها فلنا ما صنعنا فيه دليل على أن المرء إذا حصل له مراده يسر بذلك
وفرحه حتى فيما يتسبب عما قبله من شدة وجهد به من مراده هذا والأشعر يتيز كانوا أثروا بوجوده
إعانة للجهاد في سبيل الله وبيزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة أكلهم وأبدانهم لشغلهم
الوجه الذي دخل عليهم بالكلية فيخلوها عند ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يسكن
غلبة عنهم قليلا ويجعوا إلا أن يسمع بعيد التهوا لذلك ويجعوا إذا ما وهذا مما لا يثبت
عنده إلا القليل النادر وما يحصل التثبت هنا إلا لمن دام على المحاسبة نفسه وكان يقاسه
واستغرق في المراقبة حتى يذهل عن لذة الطاعة ولذيذ النعمة مع أن وجود هذه الأشياء
بالطاعة حتى يذهل فيه الحيز عن أمور كما تولد عليه من محبتها فهو مقام سني لكن ما الأشعر إليه
الوجه السادس قولهم لا يبارك لنا هذه البركة التي خلقوا أعزوا لها احتملت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وإلا فقد تشبع النفس بمرة ما وهو لم يشبع ومثل هذا ما حكي عن بعضهم
أنه لقي إبليس اللعين فسأله هل قدر عليه فك أو فاته منه شيء فقال اللعين نعم ليلة أخت
بيزيد يلي عشاءه فقشعنا له الكرام حتى زدت فيه على العادة فنمت بسبب ذلك عن
وردي فقال والله لا أشبع بعدها أبدا فإذا كان التقريد يستعمل فكر ابتداعه الفاعزة
التي قررناها كان أكله ونومه وبقظته مضبوطا بلسان العلم واضحا بأنه ليس فكر إلا له
الفاعزة كان له من الإجر ما لا يكون للقائم الفاعل عنها وا يحمله على هذه المحاسبة
والمراقبة إلا الخوف من الله عز وجل والإجلال وقوة اليقين **وهذا** المعنى كان بعض الفضلاء
يقول يحتاج العاقل أن يكون محاسبا مراقبا **ومعنى** المحاسبة هو الذي يحاسب نفسه فيما
مضى من عمره **وإذا** كان يفني عليه شيء ويخلص نفسه حاذما في هذه الدار **والمراقبة** هي معنى
عمله خاطر عرضه على العقل وتكلم بلسان العلم فما حسن منه فعله وما قبح منه تركه ولم يفعله والله
كان كالتاجر ينفق ويعرف حتى يفلس **وقد** قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا
ولأجل قرة النفس الزهد في الفاعزة أو الجهل بها وقع كثير من العلل والفساد عند بعض المتعبين
للكرجي المنتسبين إليه لأنه يخطر لأحدهم التصرف بمرضات نفسه وما يشتهيه عليه هواه
وقد يسمع وسوسة من الشيطان فيا خذ له من حينه على الانكلاف من غير أن يلحظ الفاعزة التي قررناها
فيحظر مع الظالمين وهو يحسب أنه يحسن صنعا فيقول لي وقلت وتخلي ووفعلي وبهمات
هيهات ليس التعبد بالخواطر ولا بالشهوات وإنما هو بالاتباع والاتباع متثال لا يتصور وجوده
إلا مع العلم والعلم قد شاء عز وجل وسبقت إرادته أنه لا يوخذ إلا بالتعلم لقوله صلى الله
عليه وسلم وإنما العلم بالتعلم والمراد بهذا العلم هو علم الفعل وهو علم الأمر والنهي لأنه
لا يوجر بصفاء القلب وبا يغيره وإن اختص بصفاء القلب فلا يجوز التعبد به حتى يكون قبلا
وإنما يكون بصفاء القلب العلم اللدني ومع ذلك فالعلم المنقول لا بد منه فيه لأنه تحت قدمه

قوله فذهب فرسله فاخذه العدو الحديث
ظاهر الحديث يدل على أن أبا هريرة من جملة ما ملكه العدو والكلام عليه
من وجهين **الأول** قوله فذهب فرسله فرد عليه سؤال وهو أن يقال لم ذهب ولم
يات بغيرها من الصيغ **والجواب** أنه إنما عدل عن ذكر غيرها إليها لأنها جامعة لأنواع
ضروب الذهاب كأنه قال فذهب ما لا ولا زم وقد يكون ذهابه بالسرقة وإلا نهاب والنسيان
أو الغصب إلى غير ذلك من وجوه الذهاب **وذهب** يدل على كل واحد منها على حد سواء **فقد**
من الفصيح في الكلام التكلف في قوله فرد عليه فيه وهو أنه هل يرد عليه من كرين أو احد أو
النبي صلى الله عليه وسلم فهو كالنقل أو رد عليه كما في حصوله بيده المشركين لم يزل ملكه عنه
وكان رده من كرين الوجوب يحتمل الوجهين معا **وقد** اختلف العلماء هل المشركون يملكون
أموال المسلمين إذا ملكوا عليهم أو لا فمذهب قوم إن الجواز مكلفا واحتجوا بقوله تعالى إن الأرض لله

وجهين الاول ان يكونوا اراد وا جزوا لها انهم لا يبلغون بها ما املوا الثاني ان يكونوا اراد وا الايثار لهم في اقل فضل الحمار وكرفايها لكونهم لم يباشروها على الوجه المرضي لانه تعين عليهم فيه النصح للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم النصيحة لله ولرسوله وهم كانوا على اليمين بيمين النبي صلى الله عليه وسلم فتعين عليهم نصيحته فجاوز من زوال البركة لاجل ما تعين عليهم بسببه لم يفعلوه لان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا ينتوقون اشياء حلالا محضا مخافة وقوعهم في الحرام كما قال بعضهم كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في الحرام فترتفع منه البركة ظاهرا وباطنا اما في الباطن فانه يحدث الظلمة في القلب والقساوة واما في الظاهر فانه يحدث الكسل عن العبادة والامتهان بفعلها مع ان البركة ترتفع منه محسوسة لانه اذا كان الشيء صلى الله عليه وسلم يقوم باثنين يستعمله رجل واحد وكفيه لزوال البركة منه وذهابها وكذلك ايضا في الضد وهو الحلال لا بد من ظهور البركة فيه محسوسة ومعنوية وقد محسوسة يستدل على المعنوية في كل الاشياء فيما نحن فيه الحلال والحرام فانا نجد في طعام وقع فيه ما ئة نفر منه ما يقوم بالواحد علم ان البركة المعنوية حاصلة فيه بالضمير والى هذا المعنى اشار من جاء من اصحاب الصفة التي فقدها للاحياب فاكلوا منها وهي باقية على الحالة لم تنقص ثم اكلها هو واهل بيته وهي على الحالة لم تنقص اتى بها النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه بذلك البركة المعنوية ما شملته كما هو ظاهر فاستدل بالمحسوس على المعنوي ولاجل هذا المعنى كان طعام اهل الخير والصلاح ابدا فيه من البركة ما ليس في غيرهم ولهذا نجد الله يحفظ على الحلال اكثر من غيرهم فكانت البركة لديهم ظاهرة وباطنة فاستعانوا بذلك على العبادة والاستمرار عليها وتنورت جوانحهم وقلوبهم تسببهم في اسباب الدنيا البركة الحسية والمعنوية الموجودة في طعامهم **الوجه السابع** من البحث المتقدم قوله وجمعنا اليه فقلنا اذا سألنا ان نحلفا فحلفت ازما تحلفا فنسيت فيه دليل على ان الشيء اذا كان فيه محذوران احدهما اعظم من الاخر فانه يجوز ارتكاب اهونهما وهو الاجر اللازمة لان عصيان النبي صلى الله عليه وسلم اعظم من الاجر اللازمة وجهين احدهما ان يكونوا اعلموا هذا الجمع علمه باليمين والثاني ان يكونوا اعلموا هذا الذي سألوه فان كان الاول فليس عليهم فيه شيء لانه صلى الله عليه وسلم المشرع وما يفعل الا الامر الذي يتعين به ان عنه وهو هذا الوجه ويتنافى الاحتكام وان كان الثاني فليس عليه ايضا فيه شيء لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان لكن يتعين عليهم بهذا الذي نبهتهم عليه حيث حلف وهم الان ذكروه لما وقد روي على ان النسيان قد جاء من احد المحتملات فاخذوا بالاحوط للذمة حتى ان الواما كان هنا كم من الشابة وعلم وجه الصواب في المسئلة والشابة هنا لما امتنعا من ذلك اليها وهي تركتهم النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم **الوجه الثامن** قوله صلى الله عليه وسلم لست اظن انكما تحنثتم والكرم الله حاكم فيه دليل على ان المرء ينظر في جعله الطاح بنظر الخفيفة والتوسيع وكل ما يصدر منه من انواع الخير فان الله تعالى هو الجاعل الذي لما

يحنثهم

خفيفة ومن عليه وتغلط بان ظهر له وأجراه على لسانه او يعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اجر الله تعالى هذا الخير على يديه وهو حمل الاشعريين على الغزوة وتيسير امر فعله عالم ونسب حلهم الى الله تعالى لا لنفسه المكرمة وتدبيره وكذلك ايضا ينبغي ان يذكر ما العكس عند ترك الاعمال او وقوع المخالفة وكل ما فيه نقص ينسب كل هذا وما اشبهه الى النفس ويذكر عند الحمد كريم الشكليف والاخرة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امتنع من حمل الاشعريين نسب الامتناع لنفسه المكرمة فقال والله لا احملكم ولم يقل الله منعكم من الحمل لانه ما اعطى ما احملكم عليه وهذا من الادب مع الربوبية والتعود عند الحنفية والتوجيه مع النظر الى الحكمة والتكليف فمن كانت عادته هذا وهو الشيء لا وجود هذه الخطة على على التوفيق ويدعى الى ذلك فحكمه ان يقدم عليه الصلاة والسلام لقد يسر الشعاعة نظر الى هذه الفاعدة فسلك هذا المنهج فنسب ما عوتب عليه لنفسه الكاهرة ان انه حموة الله من حلفه فقال ردنا كلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فتاب الله عليه وجعله من اصحابه وهو من كانت فاعدته عكس ما قرر ذلك او كان نظره في كل امور ه بغير نظر التوجيه فذلك على على شفا وقد خسر انه لا وجه هذه الخطة بدعا الى ان يشهد لذلك فخطة ابليس اللعين لما ان يئس البعد والشقاء والطرد والخذلان حين امتنع من السجود لم يعترف بعد ذلك على نفسه بالخطأ وانما نظر الى الخفيفة فقال لو شاء ان الجزاء سبق الى الحنث كما انه **الوجه التاسع** قوله صلى الله عليه وسلم والله ان شاء الله لا احلف على يمين فاريغيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وفي الفاظها والله ان شاء الله دليل على جواز الحلف من اليمين وقد وقع اختلف الفقهاء هل الكفارة تكون قبل الحنث عند العزم عليه او انما تكون الا بعد وقوعه على قولين وسبب الخلاف هذا الحديث وما جاء في رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم قال ثم اتيت عن قميني فاتيتها فمن يسبق الواو وهي ليست تعطي الترتيب وأتى في الحديث الاخر بثم التي تعين الترتيب ووقع قبل لانها للمهلة والتراخي والاستثناء صلى الله عليه وسلم هنا هو من جانب التأخير مع الرواية لان اليمين غير استثناء فحمل على المقدور اذا بد منه وهذا المعنى قال العالم رحمه الله لم اجد له وقفت بعد وتاب وحلف انه لا يقع في مخالفة ابدا فقال له بيست ما صنعت ما وقعت فيه اشد مما تبت منه لانك اليت على الله ان لا تنقد فضله وقدره فكان استثناء النبي صلى الله عليه وسلم ناجلا هذا المعنى فان قال فاين الوجه في الاستثناء ما ذكرتم لي بصدر اليمين من النبي صلى الله عليه وسلم بغير استثناء انه قد حلف ان لا يحلف ولم يستثن فكيف الجواب عن الوجه الذي احلفه حلف هنا على حلوا استثنا اخذ الحلف المفصوح منه اريد اليمين اليه وقيل النفوس متشوفة متطاعة فلو قال الراوي فاتيت الذي هو خير منها ولم يقل من حلفي على يمين جرى

خيبر أم منها ما لحق العبد هو خير وبقي عن يمينه فيقال له لو عمل عزيز كم نفسه المكرمة إلى ذكر خيبر لكان في المسئلة توقف من باب الورع لأنه قد يؤخذ منه على باب الرخصة والتوسعة ويقوى الأول الفاء في الميسر من غير إيضاح الحنث قلت الخبر هذا لما عن نفسه المكرمة على أن الأول ما فعل صلى الله عليه وسلم جيز هذا أو بوحه **قصة** أم سلمة حيث قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إنهم لن يعصوك وإنما تبعوك وقد ورد في بعض حديث الإجمال وبينا هذا المعنى بنفسه والله المستعان

قوله أصبنا مجاعة ليالي خيبر الحديث

ظاهر الحديث يدل على تحريم أكل الحمر الأهلية والكلام عليه من وجوه الأول قوله أصبنا مجاعة ليالي خيبر هذه الليالي هل هي على العموم في جميع الليالي أو هو لفظ عام يراد به الخاص ويكون معناه في بعض ليالي خيبر محتمل للوجهين معا وإضافة الليالي إلى خيبر وجهين أحدهما أن يكون أراد حين الشيء إليها الثاني أن يكون أراد حين مشيهم على حصونها فعلى القول بأن الإضافة إلى الليالي على العموم وهو الخروج من أول الشهر فهو موجود لكن أحد الأخوين بعض شيء من الزاد فإن كان على معنى التخصيص احتمل وإما أن كان أراد المشي على حصونها فاحتمل الوجهين معا العموم والخصوص **الثاني** قوله كان يوم خيبر يحتمل وجهين الأول أن يكون أراد يوم فتح خيبر الثاني أن يكون يوم قدومهم على خيبر أما الأول فمن وجوه لأنه لو كان المراد به الفتح لم يكونوا ليتركوا الحمر الأهلية لأن الفتح إذا كان للضرورة يكون الطعام كثير الريع لا رخصا من الحصون يكون معمورا من الطعام لا خلوا من الطعام البتة **الوجه الثالث** قوله وقعنا في الحمر الأهلية الوقوع فيها هو غنيمتهم إياها بغير قصد فأطلق قول فلان وقع في كذا إذا لم يقصده وإنما وقع فيه بحكم الوفاق **الوجه الرابع** قوله فانتهى فاها المخبر لعلهم الحمر لا يخلوا أن يكونوا عالمين بتحريمها أو لم يكن لهم علم بذلك فإن كانوا عالمين بالتحريم فيكون ذبحهم لها من أجل الاضرار بها وهي المخمصة التي أحلتهم بفعلهم هذا اتباعا للأمر لأنه قد أحل للمضطر أكل الميتة وذلك إذا مر عليه ثلاثة أوقات والحمر الأهلية مثل الميتة سواء كلاهما بعمهما التحريم لغير موجب وعمتها الإباحة للموجب لأنها يؤكل إذا ذكي وهو ميتة فحكمه حكم الميتة وإن كانوا غير عالمين بالتحريم فقد ذهب ذاهب من العلماء أن الإحالة الإباحة حتى يرد النهي وذهب آخرون إلى أن العلماء اختلفوا في هذا على قولين فمنهم من ذهب إلى أن الإحالة الحظر حتى يتبين التحليل ومنهم من ذهب إلى أن الإحالة الإباحة حتى يرد النهي فإن كان الإحالة الحظر فما استباحوه إلا لموجب وهو العذر وإن كان الإحالة الإباحة فهم ما أحدثوا شيئا وإنما استصحبوا الأصل **وقوله** انتهى فاها احتمل وجهين أحدهما أن يكون من أبنية المبالغة أي سارعوا إليها بأنفسهم ولم يتركوا لها غيرهم واحتمل أن يكون

معنى التسبب أن تسببوا في ذبحها بالأمر ثم يفي على الفعل هذا وهو أيضا لم ينقل أنهم ذبحوها أو لا عند وقوعهم بالحمر من غير أن يستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم فيه **والجواب** عنه من وجهين وهما ما تقدم هل الأصل الإباحة أو الحظر فإن كان الأصل الإباحة فقد تقدم توجيهه وإن كان الأصل الحظر فقد تقدم توجيهه أيضا **الوجه الخامس** من البحث المتقدم قوله فأكفئت القدور فإني سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفئوا القدور ولا تكفوا من لحوم الحمر شيئا معنى حولها عن النار ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا إذا كانوا من لحوم الحمر شيئا ويرد على هذا الفعل هذا الأمر الأول إذا فعل الأمر بعد الكبائر عند غلبة الفدور ولم يجاء به قبل على الثاني إذا فعل الأمر فهل هي عزائمها وقد كانت لهم مباحة لوجود الأصل أو إليها **والجواب** عن الأول أنه جاء في رواية أخرى زيادة تبين هذا المعنى قال فيها لما أن زدت كثرة النبي أن يسأل عنها بعد الذي نهى في الحمر الأهلية قام صلى الله عليه وسلم عندها أما وجه هذا الدليل على كثرة مشاهدته صلى الله عليه وسلم لشأن أصحابه وما يزيل عليهم وما ينفعهم والسؤال عن جميع أحوالهم فعلى هذا يجب على كل من كلف بأمر ما على أن شيئا استمر على دوام النظر إليه والتعلق لما يزيد ويفحص حتى يعلم ما حكم الله تعالى فيما يخصه من الزيادة والنقص فيمتثله وهذا على التفسير الذي ذكرناه قبل في غير هذا الحديث من رعاية الأعلى الأدنى حتى الرجوع عن كان الفعلة عند الموقوع الأمر وفي هذا قوله صلى الله عليه وسلم في صفة العوسج كيف تجدون بكر **والجواب** عن الثاني أنه صلى الله عليه وسلم أطعمهم عزائمها الوجوه ما هو أحسن منها وهو الخيل لأنه قد جاء في حديث غير هذا أنهم أكلوا الخيل هنالك فعلى هذا يكون الصابة رخوا لله عليهم فتركوا الخيل لاحتياجهم إليها لقلة الغنائم وأكل المنفعة التي يؤملونها في الخيل فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يتركوا ما اعتادوا بعده وأن يقيموا ضرورتهم في الخيل لأنها ليست حراما في بعض صلى الله عليه وسلم أكل الضرورة لأن الحمر عينها حرام لا يجوز أكلها شرعا والفرس حلال أكل المشهور من الأقوال بل ليس فيه غير ما يؤمل من جانبة القتال عليه والضرر الذي يلحق من أجل ذبحه متوقع هل يقع أو لا يقع وهو احتياجهم إليها حين القتال وهذه الخيل تحتمل أن يكون وقعوا فيها موقع الحمر وتركوها للجهاد وقطعوا أكل الحمر عليها لأجل عله الجهاد وتحتمل أن يكون غيلهم التي خرجوا بها وهيمأفزر خال دليل على أن الأمور ينظر في أمورها وتتم بها فإذا اجتمع أمران أو أمور فإن كان خيرا اتخذ أعلاها وإن كان شرا اتخذ أدناها وأجل العمل على هذه القاعدة استراح أهل الصوفية من مكابدة الدنيا وهمها لأنهم اتخذوا أقل الضررين وهو مالهم في الدنيا من الجاهدات لتحصل لهم الراحة الدائمة في الآخرة فحصل لهم بذلك الراحتان معا لأن الراحات في الدنيا هي الذاهبة وهو الذي هم عندهم في الشرع وقد قال علي رضي الله عنه لو كانت الدنيا من فضة والآخرة من خزف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكانت الدنيا جافية والاخرة جافية لكان الاولى ان تزهد في الجافية وتعمل للجافية
فكيف والامر بضد ذلك وجاز ان الذكر الى هذه الغاية تعب اهل النار يتلقى التعب الكلي
بعضهم ابدا مؤلوز الراحة لا نفسهم ويحملون عليها والشقاء والتعب يستقبلهم كل حين الى
هذا الحد حتى يعاجلهم الموت وهم في تعب وحنا ثم يجوز ان تعب اكثر هناك كانوا
فيه وهي المحاسبة على ما جمعوا وفيما انفقوا ولهذا قال الغزالي رحمه الله
مساكين اهل الدنيا كلموا الراحة فاخطوا الطريق فاستقبلهم العذاب ومعناه كما هو
انهم قصدوا الراحة ورأوا انها لا تكون الا بحكام الدنيا فاخذوا في جمعها وصبروا على
ما فيها من الكد وجاءهم الموت ولم يحصل لهم ما املوا من الراحة فيها ثم انتقلوا الى التعب
الذي تقدم ذكره ثم ابقى على الفصل سؤال وارد وهو ان يقال لم ذكر الاطعام
وترك احدهما يغني عن الاخر والجواب انه انما امر اولا بالاطعام لان ما هم
منكرا ما يحتاج الى تغييره فقدم تغيير المنكر وفيه دليل على ان الاسراع لتغيير
المنكر عند معاينته كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتركه حتى غيره وتغيير على
اقسام وقد تقدم ذلك في غير ما حديث ووجه ثالث وهو انه لو اقتصر لهم على قوله اتقوا
الغدور لحملوه على العموم في الكل ويحتمل ان يكون الغدور ما هو حلال فقط عقب ذلك بالنهي
عن اكل قوت الكلام ان يكون من الغدور ما وقع النهي عنه وهذا دليل على ان امر الشارع
صلى الله عليه وسلم لم يجر عند على عمومه وما يخصص ولا يتأول الا بمواضع كما يمكن فيها العموم
لغرينة تخصصه ومما يؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم حين انذر الله عليه والله يعصمك
من الناس فانه نشرها على العموم ولم يخصص فلما عذروا خيروا او قتلوا وقد وقعت وانما قال
لاصحابه اذهبوا فان الله قد عصمني من الناس وكان كذلك وفي فيما بعد لم يخف نفسه المكرمة
تهيئة ثقة منه صلى الله عليه وسلم بحفظ الله تعالى وعموم اللفظ واجل انه على العموم من غير قاطع
على ما فرزناه بسعداء اهل التوفيق والشعاعة العظمى انهم سمعوه عز وجل يقول في كتابه يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين فعملوا على الاتباع ولم يلتفتوا لغيره فجدوا وحرفوا
والايمان والله تباعيته فانجاهم ما وعدوا والمنافقون خطوا بالتعب والخيبة وقد حكي
عن بعض العلماء انه سمع اشياخه من العلماء والفقراء ولم ير نفسه اهلا لجعل يعتذر ويتعلل وقيل له
عملت على الجوارين الخفيفة وعملوا على الثقيل فعوملوا بحسب ما عملوا وعند الله تجتمع
الخصوم وفيه دليل ايضا على ان الامام ينظر في مصالح رعيته على العموم وفي الخصوص
ويجوز ان يقع قوم ويضر اخرين بسببه في النهي صلى الله عليه وسلم لما امر باكفاء القدور
خشي ان يقع باحد مضرة لعموم اللفظ فانه لم يخصص المقصود وما يلحق به مضرة لمخلوق
كما ذكر الوجه السادس من البحث المتقدم فقوله فقلنا انما نهى صلى الله عليه وسلم
عنها لانها لم تخمس وقال اخرون حرمها البتة الى اخر الحديث فيه وجوه الاول ان السوال

والبحث والاثم لا يكون الا بعد امتثال الامر والصحابة رضوان الله عليهم ما امرهم النبي
صلى الله عليه وسلم امتثلوا الامر في الحين ولم يتعرضوا ولم يبحثوا فلما ان كان بعد امتثالهم
حينئذ رجعوا الى البحث في التحريم هل هو لعلة او لغير علة فاعلم علة فاعلم اجتهاد بعضهم انه تعبد
واعلم اجتهاد بعضهم انه لعلة وذكرها الشافعي ان المجتهدين اذا اختلفوا في الحكم
وكان في زمنهم من هو اعلم بالقضية يتوقف اليه ويسلمونه عن قضيتهم لان الصحابة رضوان الله
عليهم لما ان رفع الحلاب عذرهم وقال كل واحد باجتهاده اقوال سعيد جبير الذي هو
من كبار التابعين وفضلائهم فسأله الثالث هل التحريم لعلة ام لا قال فلما ان التحريم
تعبد فلا بحث وان قلنا انه لعلة فهل هي معقولة المعنى لنا ظاهر انها العلة وهي معقولة
المعنى حيث علمنا ان الله جل جلاله هو المومنين رحيم كما انعم في كتابه وكان المومنين رحيما
فهو عز وجل يختار لهم ما هو الاصلح في حقهم فيامرهم به وما يعلم انه ضرر في حقهم ينهاهم عنه
وتساوى عدم بذل جاهلوز قلوا فيل لهم افعلوا ولا تفعلوا وابتلاه بذل الثواب وبالعقاب لكل
بعضهم يفعلوز اشياء يضروز بها انفسهم ثم من الله عز وجل تفضل الثواب والعقاب على
ارتكاب المخالفات حتى يسلموا من ملبتهم ثم جاء عز وجل وتفضل بالتوبة على مزدوم فيها
اذا رجع عنها كل هذا الكف منه عز وجل بالمومنين ورحمة وكل عن الفة بلاء وهو ظاهر لا يخفى
وانما يقع الكلام على ما غير لسبيله وما كان من جنسه يشير اليه ليتنبه الى هذه الحكمة
والله اعلم الاكبر كحيان ذلك ان الخمار معروف بالبلادة وهي تتعدى لاكله مع ما عهد
من قساوة القلب التي تحدث به وهذا اضد صفة المومن لان من صفة المومن ان يكون ليسا
حذرا فطنا والبلادة تذهب بهذه الاوصاف ومن صفته ايضا اعني المومن ان يكون خائفا
راجيا وقساوة القلب تذهب بخلاف ذلك فحرمه الشارع لاجل هذا المعنى والله جل جلاله
ارسله رحمة للعالمين ومما يقاربه في الشبه الميتة ايضا لانها سم قاتل واذا اكلت
عاجت بالضرر فحرمها الله جل جلاله لهذا المعنى فاذا بقي المرء ثلاثة اوقات كثر سم بدنه فغلب
على سم الميتة فلم يضره فاحلها عز وجل لزوال المضرة منها ولما كان الخمر ليس فيه هذا المعنى
غير انه اذا ادمن على اكله احدث القساوة في القلب كان اكله مكروها ثم بهذه النسبة
جميع الاشياء الكراهة فيها والتحريم بحسب ما كان فيها من الضرر ومن زوال النعم والنور بهذه
محسوسا ومعنويا على ما ذكره العلماء والبضاء وبالله التوفيق

عز التعمان بن مقرن شهدت القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تهب الارواح وتحضر الصلوات

الحديث

هذا يدل على السنة في القتال غزوة النهار او عشيته والكلام عليه من وجوه الاول ان هذا القتال غزوة او عشية لعلة ام لا فان قلنا انه لغير علة فالبحث وفي

تعبداً وإن فلت العلة فما هي العلة الظاهرة فيها العلة والعلة فيه على ضربين محسوسة
ومعنوية والمحسوسة على ضربين عامة وخاصة فالعامة هي ما يكون في هذين الوقتين
أعني أول النهار وعشيته من هبوب الارواح وقوى الابدان من عاقل وغيره عاقل ونشاطها
إعانة لها في الوقتين من البرودة والنعومة وحمام التفوس من الراحة المتقدمة فمتقدم راحة
الغد واستراحة الليل لانه جعل مسكناً ومتقدم راحة العشي استراحة القائلة لانه
استراحة القائلة من السنة لقوله صلى الله عليه وسلم فيما قيل الشياطين لا تقيل هذه
العامة وأما الخاصة التي هي للعاقل دون غيره فما يحصل له من قوة اليقين ونشاط النفس
والمعاد في هذا الفعل من الاجر العظيم لنكاية العدو لان قوى الابدان العاقلة من أعظم
مراد النكاية للعدو وأما المعنوية فما في الوقتين من الزيادة في الايمان وقوة المدد
المعنوي وهو النصر أقوى من الحسي فأما قوة الايمان فلان هذين الوقتين تعبد وطاعة
الله تعالى والايمان يقوى عند التعبد والطاعة كما يضعف عند المخالفة وأعظم موجبات
النصر هو الايمان لان الله تعالى يقول في كتابه وكان حقاً علينا نصر المؤمنين فقوة
الايمان أعظم مزيد أسباب النصر من المحسوسات الوعد الجميل وقد روي أن عمر رضي الله عنه
بعث سرية من السر إيا فجاء البشير بالنصر والفتح فقال أي وقت كانت المقاتلة
قالوا أول غدوة فقال ومتى كان النصر قالوا عشية قبلها وضي الله عنه حتى ماتت دموعه
لحيته فقالوا كيف تبكي والنصر لنا فقال والله ما الكتيب يفتح أمام الايمان من غدوة
الاعشية الا مزامير أحدثتموها وأما إذا لم ينكم النصر الا بقوة الايمان وأما
قوة المدد المعنوي أيضاً فهو مزيد جهير وقد ضحى صلى الله عليه وسلم عليها في غير هذا
الحديث أحد هذين الريحين كما أنه صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا حتى لقد ذهب العلماء
أنه لم يكن قط نصر بغير ريح والصبا ريح ليينة لين قبة وقد قيل انها من الجنة وكما كان
من الجنة فهو للمؤمنين عون وعلى الكافرين بلاء وأما الوجه الثاني فهو الدعاء من المؤمنين
لانه قد جاء في رواية غير هذا الحديث الذي نحن بسبيله وبدعوا لكم
إخوانكم المؤمنين وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث ذكر فيه فضيلة الدعاء
الدعاء جند من جنود الله يجب أن يقتنص هذا الوقت الذي يتوجه فيه هذا المدد
العظيم ويقترب على هذا من العبد أن يدعو المرء بعد صلواته وفي الاوقات التي
يرجو فيها القبول لاخوانه المؤمنين شرفاً وغرائبكم لهم المدد الذي يرجا به النصر
وقد روي أن عبداً لمحمد بن مروان خرج في بعض غزواته فسأل عن بعض صاحبي الوقت
فطلب فوجد في مسجد متوجهاً يصلي فقال اخرجوا علافكم الله سبحانه فإنه
عندي خير من كتيبة أو جارية فلما سلم قال بلغوا الحسن الذي أملوا أنفعت شفعة من سوره
بعرج الجيش فقال أليس فيكم أحد هو بركة تلك الشفاعة التي في القبلة الوجه الثاني

للحسن

من البحث المتقدم فيه دليل على أن الحكم بالغالب في ارتباك العبادات لانه قال
افتكم حتى تهب الارواح وتفتح الصلوات وهذا الريح قد تكون في هذا الوقت وقد
لا تكون للكن لما كان الغالب عليها أنها تأتي في هذا الوقت وهو بعد الزوال حكم لها به
وافتكرت إليه الثالث أن الشاعر لما يعلم عليه أنه قد يجد هذا الريح في بعض الايام
في غير هذا الوقت لم يمنعه الحكم لندارته الرابع قوله انتظر رد عليه سؤالان
الاول أن يقال لما أنجد هذه اللفظة وعدل عن غيرها من الالفاظ الثاني أن يقال لم قال انتظر
ولم يقل افتكم نا ومعلوم أن الجيش كله والجواب عن الاول أن قوله
افتكم فيه اشعار بأنهم انخلوا هيبة القتال واستعدوا ولم يفعلوا وهذا مثل قوله
صلى الله عليه وسلم لا يجوز العبد صلاة ما دام ينتظر الصلاة ومعلوم أن المراد من كان منهما
في المسجد ينتظر الصلاة وأما من كان ينتظر الصلاة في بيته فلا يطلق عليه ولما أراد هذا الشارع
صلى الله عليه وسلم أن ينتظر الصلاة وخذلها هنا سواء أتى بقوله افتكم ليبين ما قررناه والجواب
عن الثاني أن المقصود من الجماعة ويسهم والمعول عليه فيهم فإذا افتكم الرئيس انتظر
الكل فأتى بهذه الصيغة تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم وتأدباً معه كما هو الواجب الوجه
الثالث من البحث المتقدم هل يتعدى الحرف للفعل المعنوي أم لا الظاهر تعديه إذ أن
حكم المعاني عند صلى الله عليه وسلم تؤخذ كما يؤخذ عنه حكم الظاهر وقد تقدم من هذا
ما فيه كفاية للحجة بالتعدي وغير ما حديث وتعديه بحتم وجوهاً ويجعلها واحد
وهو أن أول النهار والمحسوس هو أول بدء ظهور خلقه فكذلك الوقائع الحسية والمعنوية
أعني من النصر والخوارق غير المستقيمة فإذا رعند ظهورها إلا فالنعاء مفاتلتهم
هين أن النهاء قوله صلى الله عليه وسلم في الصلاة يزيد في الصلاة كيف كان فإنما هو شيطان
ومعناه فليبعد وهو يريد لان أول الوقت وقوع المخالفة أو الغفلة الاعمال فيهما أقوى من وقوعها
التمكن فيهما وأما نسبة العشي إلى المعنوي فهو الذكر بعد الغفلة لان الذكر يجب الايمان
وقد قال تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره وأما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكر مع القوم الظالمين والعرفين الفتالين
أن الاول يكون بالدفع كما ذكرناه والثاني بالتوبة والا فلا والتوبة هنا هو حقيقة
النصر والذكر بعد الغفلة هي البشرة بالنصر المذكور وأما الصلاة في المعنى فقد تقدم
من مقتضى حكمة المولى الاخبار برفع التذكار بعد الغفلة الموجبة التوبة وهي حقيقة النصر
وأما الدعاء فظاهر في المعنوي لان الصلاة من العباد دعاء والصلاة من الله رحمة فمن سبقت
له الرحمة ختم له بالنصر وأما التفاؤل في المعنوي فهو استصحاب دوام انكسار القلب
أما الوقوع غفلة أو لوقوع مخالفة لان النبي صلى الله عليه وسلم يحول الخيار أعزه الله عز وجل
يحول الحلبوني عند المنكسرة قلوبهم من أجليه أن انكسار القلب من أجل الرب من أجل الطاعات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا تفايد تحله ريا، وهو اجنبي الوسا يل بمقتضى الوعد الجميل لان معنى قوله تعالى الطيبون
عند المنكسرة قلوبهم اي هو معهم فاذا كان هو معهم يلطف بهم ويوفقهم من الغفلة
ويسهل لهم اسباب التوبة ومن عليهم بالنصر والغنيمة جعلنا الله ممن يكون هو معه وادخله وجميع عباده

قوله قدمت على امي وهي مشركة وهي معذورة بشرك الحديث

الاول هذا الحديث مقصور على الصلة للام او غيرها او الصلة على العموم جائزة للمشركين كلهم
كلهم صيغة الحديث للام الكن يوخذ تعديته لغير الام من غير هذا الحديث وهو قوله
صلى الله عليه وسلم في كل كبد حرى اجر **الوجه الثاني** قوله قدمت على امي
يرد عليه سوال اذا خذها ان يقال لم قالت قدمت ولم تقل جاءت وما اشبهها
من الصيغ الثاني ان يقال لم قالت علي ولم تقل الي اذا فهم انها تخصص العلو بالذكر دون
غيرها الا لمعنى مفيد على ما تقرر **والجواب** عن الاول انها الوافقت بغيرها من الصيغ في احتمال
اللفظ اذ يقال قدم جاءت من سبع او غيره وقدمت ليس فيه احتمال غير القدوم من السبع فانه
اذا قلت قدم وقد قدم على فلان لم تذكر من اي موضع كان قدومه على انك اردت انه
اتى من السبع ولو قلت جاء فلان جاءه او قد جاء الى فلان لم يفهم عنك ما اردت انه تجيء هل من سبع او غيره
حتى تبينه فخصصت تلك الصيغة دون غيرها رعاية الاحتمال **والجواب** عن السوال الثاني
ان القادم من السفر لا بد وان يكون معه معه رجل فيحتاج ان يخصه بموضع فاتت بقولها علي
لانه ظرف لتيسير ادراك ذي الظروف حيز فذومها ولو اتت بغيرها من الصيغ لم يفهم مقامها
في هذا المعنى **الوجه الثالث** من البحث المتقدم قولها في عهد قريش انها هدنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه دليل ان المهادنة بين المسلمين والمشركين جائزة بشرط
الا يكون على المسلمين فيه عيب ولا يحكم شيئا لهم لان النبي صلى الله عليه وسلم قد طلعهم
من هذا الحديث ولم يطلعهم صلى الله عليه وسلم فيه على المسلمين فيه عيب ولا اعلمهم
شيئا فيه وقول النبي صلى الله عليه وسلم الا سلام يعلو ولا يعلى عليه وعلى هذا فاذا كثر العدد في
موضع حتى لا يفيد عليه فتاله فالخروج من الموضع اذ ذاك واجب لانه اعلى الا ذعان اليهم في شيء
مما لا يجوز ولا يجوز لحرمة **وقول** النعلبي ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده **الوجه**
الرابع قولها ومن تعني هذه المعاهدة **والجواب** انها اتت بذلك لتبين ان قدومها
عليها لم يكن تجديدا للعهد وانما كان في اثناء مدته **الوجه الخامس** قولها مع ابيها ورد
عليه سوال وهو ان يقال ما وجه ذكرها الاب **والجواب** عنه انها قالت ذلك لما تتوسل
به تقديما هنا الى موقف امها وحاجتها لانها قالت في اخر الحديث وهي راغبة والرغبة
تحتمل ان يكون من المحبة ويحتمل ان تكون كلبة الاحسان من اجل العافة وهذا الاحتمال الاخير
يلحق بعيد من النقص الموصوف به كما ينبغي فاتت بذكر امها مع ابيها لتبين انها لم تطلب هذه

الشيخ

الرغبة التي اشرنا اليها انفا وانما اردت الاول لان المرء اذا اراد امرا مع من يكمله ليسر يعقبه
الوجه السادس قولها فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام على
هذا البحث من وجوه **الاول** ان السوال قبل العمل لانها لم تعلمها حتى استفتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسالت وتعلمت وحينيذ عملت **الثاني** ان الامر اذا كان العمل
مستصحبا ثم عارضته علة فالتوقف اذ ذاك حتى يتبين بلسان العلم هل يقع بها المنع او يبقى
على ما به كان الصلة للوالد فرتب بتقدير الواجب والمندوب بحسب اختلاف الاحوال والمعارض
فالصلة الكثير لم تقدم على العمل حتى يتبين لها الامر على لسان العلم بما استفتت به النبي صلى الله عليه وسلم
الثالث ان الاحاطة العزيز المعتول عليه مع الاقارب والاجانب لانه يعلم بالضرورة ان الولد
يحب والديه محبة كلية للكن لم تتكرر امهما حين اقبلت اليها في شيء حتى سالت هل لها
ما يمنع لها في العيز ولا بعد قدرت العيز على اكثر الاشياء اليها وهو المراد بقوله تعالى ان كان
اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا، رضي الله عنهم
ممن فهموا هذه الاية وعملوا بمقتضاها **الرابع** فيه دليل لاهل الحجة في كون يوخر وز
الاعمال في بعض الاوقات حتى تحصل النية لانها لم تعمل على هذه الفرجة كما جاء في حديث
استوبيت النبي صلى الله عليه وسلم الا ان تخلص النية بغير شبهة ولا ارتياب اقتداء بقوله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فلزمته النية **الخامس** لغائل ان يقول لم قالت استفتيت ولم تقل سالت
كما قيل عن غيرها في غير هذا الحديث **والجواب** عنه ان الاستفتاء اخص من السوال لانه
مستفتيا الاعلم من له معرفة بالحكم وقد يقع عليه بعض اشكال الدوار وورد، او اشكال العرض
ويكلف عليه سابلا اذا لم تكن له معرفة بحكم ما يعرض منه واجاز هذا يقال استفتت نفسها
واز اهتوط وابتاع ان يقال سالت نفسها لان الاستفتاء تخفيو احد امرين ان يعلم ايهما اصلح
بحكم فتاخذ، او ايجاب امرها اكثر من غيرها وايهم هذا الحكم من قولها سالت نفسها **السادس**
قولها يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبة اجاطها الرغبة فقد تقدم الكلام على معناها وهي
على الخير وقد حيتها والصلة ايضا فقد ذكرناها وهي على الخير وهي هنا من الفرض المندوب
السابع قولها فالنعم صلي امك فيه دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بين لاحد
باجتهاده وما يجري مجراه ان امر صلى الله عليه وسلم امرها بالصلة لامها من غير ان يبين عليه
وحي فيها اعني الوحي الواسطة واما وحي العلم فكل كلامه صلى الله عليه وسلم وقد مر
عنه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

قوله فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلامه عز وجل الخلق كتب في كتاب الحديث

ظاهر الحديث يدل على ان رحمة الله تعالى لعباده اكثر من غضبه **والكلام** عليه من وجوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العالم الحس وقد يكون صلى الله عليه وسلم لينفي شيئا موجودا حسا وقد يقول الشخص ما يعلم في بيته معنى
لقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى بالنسبة إلى الغرب من الله سبحانه فمحمد
صلى الله عليه وسلم فوق السبع الطباق ويونس عليه الصلاة والسلام في قعر البحار وهذا بالنسبة
إلى الغرب من الله سبحانه على حد سواء ولو كان سبحانه مفيدا بالمكان والزمان لكان النبي
صلى الله عليه وسلم أقرب إليه قطعا لهذا ضعيف والجهة في حقه جل جلاله **الوجه**
السادس قوله إن رحمتي غلبت غضبي غلبت بمعنى أكثر إن حكمت بذلك لعباد
فإن أكثرت لهم التحبيب من رحمتي على التحبيب من غضبي لكن هذا يحتاج فيه إلى كلام
وبيان لأنا قد وجدنا مقتضى هذا الكتاب موجودا حسا في الدنيا لأن الرحمة قد عمت
الخلق بأجمعهم بولد الكافر وأولاده يشركان الله ويعبدان الأوثان وهو يكرم على الكفران
والضلال وهو عز وجل يغذوه بآلائه وليس له ما يحتاج إليه من ضروراته وكذلك غيره
من العصاة هذا مشاهد مرئي لا يحتاج فيه إلى إيمان وقليل التأمل من عموم نصيبة الغضب
للكفار في الآخرة قد وردت الأخبار فيها بمثل هذا فمنها قوله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل لآدم يوم القيامة أخرج بعث النار من ذريتك فيقول يا رب وما بعث
النار فيقول من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون فشق ذلك على الصحابة رضوان الله
عليهم فقالوا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم رجل واحد ومن يأجوج ومأجوج ألف
وأنتم في الناس كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض
التي جاءت في هذا المعنى فكان الغضب في الآخرة على مقتضى هذا الظاهر أكثر من الرحمة وذلك
مخالف لنص الحديث والجواب عن هذا الإشكال أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل لما قضى الله
خلق شيء أعم وإنما قال لما قضى الله الخلق قعم ولم يخصص وسواء أعم في مخلوقات الله
تعالى البعض من الكل وقد قال صلى الله عليه وسلم إن في هذه الدار من مخلوقات الله تعالى ألف
عالم أربعمائة في البر وستمائة في البحر هذا ما هو في هذه الأرض فكم في الأرضين الأخر
وكم في السموات من الملائكة وكم تحت العرش فكل هذه المخلوقات تحشر يوم
القيامة حتى يقتص الله عز وجل من شاء لمن شاء كيف شاء ثم يقول عز وجل لما عدا
الثقلين والملائكة كونوا ترابا الآن فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
لأن النجاة من عذاب الله رحمة وقد جاءت الأخبار والآثار أن النار لا يدخلها غير الثقلين
ولا يدخل من الثقلين إلا الكفار منهما والعصاة والعصاة لا يخلدون ويخرجون منها
بعد القصاص أو الشفاعة وبصيرورة إلى النعيم الأكبر وما يبقى فيها مخلد إلا الكافر فمن خلد
فيها بالنسبة إلى المخلوقات أدنى أدنى الأجزاء فكانت الرحمة غلبت الله أعلم منها
في هذه الدار وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى جعل الرحمة في مائة جزء فأخرج منها
لهذه الدار واحدة بها يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه

الأول قوله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله عز وجل الخلق فضل بمعنى خلق ومنه قوله تعالى
فقضاهن سبع سموات أي خلقهن **الثاني** في قوله صلى الله عليه وسلم كتب بمعنى أوجب وقوله
قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة أي أوجبها وهذا الوجوب من الله تعالى وجوب تفضل وامتنان
لا وجوب حتم عليه محتوم لأن الوجوب في حقه تعالى مستحيل **الثالث** قوله صلى الله عليه وسلم
في كتابه هذا هو الذي تحت يدي على ظاهره ويجب الإيمان به كما ورد الخبر به وهو أن ثم كتابا عند سويداء
القلب بقي احتمال الكتاب هل فيه غير ما ذكر في الحديث ويكون ما ذكر من جملة الكتاب الذي فيه
أو ليس فيه غير ما ذكر وهو الجواب غلبة الرحمة على الغضب احتمل المعنيين معا والفرق دائر
لكليهما **الرابع** قوله فهو عنده إنما أضاف صلى الله عليه وسلم الكتاب إلى الله تعالى لعلم المشار إليه
من المخلوقين في حقه هذا خلاف ما جرت الحكمة في غيره من الأحاكم مثل السموات والأرض لأن
ما في السموات والأرض وما بينهما وما فوق العرش يضاف إليه عز وجل حقيقة لكن لما أن جعل حقه
ما في السموات والأرض على أيدي من شاء من خلقه بمقتضى حكمته لم يضف ما تتلقى المواضع إليه
وأضافها إليهم بمقتضى الحكمة ولما لم يكن هنا ما يشار إليه في الحقيقة بمقتضى الحكمة أعني فوق العرش
أضافه إلى نفسه ومثله قول الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك لله عز وجل في الدار
الدنيا للكرامة الحكمة فلما جعل الله في الدنيا ثوابا وأجرى الحكم على أيديهم أضافها إليهم
وقيل لم يجعل في الآخرة خليفة في الملك ولا أضاف الملك إليه عز وجل فقال لله الواحد القهار
الخامس قوله فهو فوق العرش فيه دليل على أن فوق العرش ما شاء الله تعالى بمقتضى حكمته
من أمره ونهيه مما يشبه هذا وغيره وقد جرى على هذا الفقهاء سواء وهو أن يقال لم
كان الكتاب فوق العرش ولم يكن في السموت والجواب أن العرش قد جرت الحكمة بأنه يبقى
على حاله لا يتغير ولا يتبدل بحسب الأخبار الواردة فيه فوق السموت والأرض تتغير وتتبدل
فحسن بالكتاب هنالك لاجل هذا المعنى فإن قال قائل لو لم يكن في الخبر إذا جاز الجواز لا يتغير والمبتدأ
قيل له إنما جعل الجواز للجواز والنعيم والأمر والنهي ليس هنالك وقد جرت الحكمة أن الأحكام
والشرائع والأمر والنهي مختص بالعرش ومنه منبعث لما وجد هذا دليل على أنه عز وجل
منزه عن الحلول على العرش لأنه قد جرت الحكمة أن يكون العرش ظرفا لما شاء عز وجل من أمره
ونهيه وحكمته بمقتضى هذا الحديث في قوله عز الكتاب فهو عنده فهو العرش وقد
من الكلام فعلى مقتضى هذا الحديث يكون معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
استوى أمره ونهيه وما شاء من حكمته ومثله أيضا قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا
أي جاء أمر ربك وهذا مستعمل في اللغة العربية كثير ومما يزيد هذا بيانا وإيضاحا
أعني تنزيه الذات الجليلة عن الحلول والاستقرار قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس
أجر مشترك والبضيلة فقد وجدت منهما في عالم الحس لأن صلى الله عليه وسلم رفع حتى رؤي السبع
الطباق ويونس عليه السلام ابتلعه الحوت في قعر البحار والبضيلة موجودة مرئية في هذا

العالم

والعشر للاخرة تسعة وتسعين وقد كثر تعجب النكرة كما مر وبالله الخير والله المستعان

قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم أما عند البيت بين النائم واليقظان ومن العلماء من يقول ظاهر الحديث يدل على أن الاسراء بذات محمد الصلاة وهض الصلاة بعينه واسطة والكلام عليه مر وجوهه الاول قوله صلى الله عليه وسلم بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان فيه دليل على جواز النوم في الحرم للكن هذا لمن لم يكن مكلفا أو لا يكون إلا لعلة الظاهر أنه لعلة لانه لا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم إنما المساجد لما بنيت له والعلة في قوله صلى الله عليه وسلم في الحرم كما مر وجوهه فمنها أن البيت قد لا يخلو من الطائفين فقد يكون صلى الله عليه وسلم في آخر الحرم فوجد الناس يكوون فعند يتنحى فيراح الناس ثم يدخل في الكواء فغلبته عيناه ومنها أن يكون صلى الله عليه وسلم فعند يشاهد البيت لان مشاهدته من المرغب فيه المندوب إليه ومنها أن يكون صلى الله عليه وسلم فعد كما وتعب من الكواء فعند قليلا يستريح من التعب المتقدم وليكي تقوم النفس إلى عبادة أخرى وإذا كان النوم بهذه النية فهو كاعة والكاعة سارع إليها في الحرم يشعد ما قلناه من أن النوم يكون كاعة إذا صحبته تلك النية مثل قصة معاذ وأبي موسى حيث سأل أحدهما الآخر عن قراءة الغير أن قال المسؤول أقرأ قائما وقاعدا ومضطجعا وأجوفه تجويفا ولا أقوم وقال الآخر أما أنا فأقوم وأقوم وأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي فلم يسلم أحدهما للآخر فترا بعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم للذي كان يؤوفه هو أجفه منا يعني الذي كان يحتسب نومته كقيامه وهذا نص في أن النوم إذا كان بالنية التي ذكرناها فهو كاعة والكاعات سارغة لها ومن هذا الباب أجاز العلماء نوم المعتكف في المسجد لانه كاعة وعوز على الكاعات ومنعوه الغير ولهم حيثية فيما نحن بسبيله على ما ذهبوا إليه **الوجه الثاني** فيه دليل على أن في النبي صلى الله عليه وسلم للصدوع المقال وأنه لا يلزم الحقيقة ويرجع إلى المجاز لانهم لا بد منه في الكلام كما نه من كان بين النائم واليقظان يسوغ أن يكون عليه في اللغة قائما ويسوغ أن يكون عليه يقظان للكن ذلك على المجاز ولو قال يقظانا لكان نحوز في الحقيقة أو قاربها لانه صلى الله عليه وسلم غلبه نومه كما هو في يقظته يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيني ولا ينام قلبي علم يبح نومه صلى الله عليه وسلم إلا في الجوارح الظاهرة ثم الجوارح في هذه المرة لم يكن النوم قد تسلط عليها والظاهر كان كذلك المستيقظ والنائم متيقظا على كل حال للكن عند صلى الله عليه وسلم عن ذكر اليقظة ليبين الامر على ما كان عليه رفعا للمجاز **الثالث** قوله صلى الله عليه وسلم وذكر بين رجلين جريدا أنه كان مضطجعا بين رجلين وفيه دليل على تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه إذا نه في الفضل حيث هو وللكنه كان يضطجع مع الناس ويقعد معهم ولم يجعل لنفسه المكرمة مزية عليهم

الرابع

الرابع فيه دليل على جواز النوم جماعة في موضع واحد للكن يشترط في الجواز أن يكون لكل واحد منهم ما يستره يحترز عن حاجته **الخامس** قوله صلى الله عليه وسلم فاوتيت بطست من ذهب فيه حكمة وإيمانا الظاهر أن هذا يعمل في الغالب من نحاس وهو مسوه الفاخ معكوب الاكراع إلى الكراهة يتخذه الناس لغسل الايدي في الغالب **السادس** فيه دليل على فضيلة هذه الامة إذ أنه أوتي به للنبي صلى الله عليه وسلم وخص به دون غيره **السابع** لقائل أن يقول لم أوتي صلى الله عليه وسلم بالطست من ذهب والذهب في شريعته صلى الله عليه وسلم محرم والجواب أن تحريم الذهب إنما هو لاجل الاستمتاع به في هذه الدار وأما في الاخرة فهو للمومنين خالصة له صلى الله عليه وسلم هو لهم في الدنيا وهو لنا في الاخرة ثم إن الاستمتاع بهذه الطست لم يحصل منه صلى الله عليه وسلم وإنما كان خبره هو التناول والمتناول كان فيه حتى وضعه في القلب المبارك فسو فان الطست من هذا الوجه وكونه كان من ذهب حال على جميع المقام فلا تتعارض بدليل ما قررناه **الثامن** فيه دليل على أن الايمان والحكمة جواهر محسوسات لا معان كما نه صلى الله عليه وسلم فاعرف الطست أنه أوتي صلوا حكمة وإيمانا ولا يقع الخطاب إلا على ما يفهم ويعقل والمعاني ليست لها أجسام حتى تملأ الاواني وإنما تملأ الاواني بالاجسام والجواهر وهذا نص من الشارع صلى الله عليه وسلم خلافا لما ذهب إليه المتكلمون في قولهم إن الايمان والحكمة أعراض والجمع بين الحديث وما ذهبنا إليه هو أن حقيقة أعيان المخلوقات التي ليست للحواس إليها إدراك وأما من النبوة بها الخبار أو الاخبار عن حقيقتها غير حقيقة وإنما هو غلبة كرز للعقل فالاجماع من أهل العقل والتوفيق وجد أجفى عندي ولا يتسلط فيما عدا هذا الموكا يفقد أن يضاف إليه قحفا وما أشبهه منها لانهم تكلموا على ما كلمهم لهم من الاعراض الصادرة عن هذه الجواهر التي ذكر الشارع صلى الله عليه وسلم في الحديث ولم يكن للعقل قدرة أن يصل إلى هذه الحقيقة التي أعلم بها صلى الله عليه وسلم ويجوز الجمع بينهما أن يقال ما قاله المتكلمون جوز أن الصادر عن الجواهر هو الذي يدرك بالعقل والحقيقة هي ما ذكره صلى الله عليه وسلم في الحديث ولهذا ظاهر كثير بين المتكلمين ميزوا بها الشوبة وجمع الجمع بينهما على الاسلوب الذي فرزناه وما أشبهه وقد نشير لشيء من ذلك لينتبه لما عداه **ومثال** ذلك الموت كيف أنعم صلى الله عليه وسلم في الحديث أنه يوتى يوم القيمة كبشا أملح فيذبح بين الجنة والنار بعد ما يعرف كل أهل دار ما هم فيه ويقرونه **ومثال** ذلك أيضا الاذكار والتلاوة لان كل واحد منهما هنا معاني وقد وجد يوم القيمة جواهر محسوسات لا نها توزن في الميزان ويجوز في الميزان إلا الجواهر **التاسع** فيه دليل لاهل الصوفية وأصحاب المعاملات والتحقيق أنهم يقولون أنهم يخرون فلوبهم وقلوب إخوانهم وإيمانهم ويعلمون أنهم واقفون بأعين بصائرهم جواهر محسوسات منهم من يعاين إيمانه مثل المصباح ومنهم من يعاين بنوره مثل الشمس ومنهم من يعاينه مثل الشعلة وهو أقواها ويقولون إنه لا يكون الخوف محققا حتى يكون يعاين بالحق قلبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

عز وجل في كتابه ويقولون بأن النقص لا يمكن فيه لأنه على زعمهم عرض والنقص عرض
في الايمان وأما أبو حنيفة رحمه الله فيقول بأنه لا يزيد ولا ينقص وكلام مذهب
مذهب مالك رحمه الله هو قول أهل الكوفة فيما ذكر أنه عنهم أن أصحابه يقولون عنه أن الايمان
عنده لا يزيد ولا ينقص وقد نقله بعض أصحابه بهذا العبارة يزيد مرة وينقص أخرى ولم يرد عدم
الماء من العبارة وهذا هو الصواب الذي يدل عليه ما ذكر أنه من الآيات والأحاديث وما شاهدته
أهل التحقيق عيانا لأنه صلى الله عليه وسلم قد قال في الزاني حين يزني وهو مؤمن
الحديث بكماله وجاء من طرق أخر قال فيه أن الايمان يخرج منه حتى يكون
فيبقى على رأسه كالظلة ولو كان عرضا لم يتأت أن يقوم بنفسه حتى أنه يبقى كالظلة
على رأسه هذا ما تضمنه الحث في حقيقة الايمان وما هو على طريقة أهل اللغة وأهل
التحقيق مع أنه ليس أحد الوصفين لعيني هل يكون الايمان جوهرا أو عرضا بالنسبة الى الفترة
من حيث المستحيل وهذا كان الصحابة والسلف والصدر الأول رضوان الله عليهم لم يتكلموا
في هذا ولا في أمثاله لأن المقصود منا الذي جاء به أن زلت علينا الكتب وأرسلت البنا الأنبياء
والرسل عليهم الصلاة والسلام انما هو التصديق بالحق والعمل الصالح والاشتغال بما يغني
الأمر فرضا أو نفلا هو الواجب ويجب الاحتراز عن الاشتغال بغيرها لأن الاشتغال بغيرهما اشتغال عنهما
وذلك هو سبب الخسران وقد منا الكتاب أن تشاغل قوم بالحشو في هذا وأشباهه وأكلفوا
أن الحركة كالكفر بهم من علم العقل عليكم حتى صار عندهم أن من لم يعتقد مثل اعتقادهم
منسوب الى المذاهب الباطلة فاحتجنا لأجل هذه العلة أن نبين مذهب أهل التحقيق والتوفيق
ومذهب الصحابة والسلف رضوان الله عليهم جميع الكتاب والسنة كما ذكرنا قبل لكي يتميز ذلك
الحشو الباطل والضعيف من القوي فإن اعترض معترض لتخصيص لفظ الحديث من حيث لم يكن على
العقل فقد سقط حجته جملة بما أنه قد قدمنا في الأحاديث المتقدمة قول جمهاء اليومين
واختلفوا أن عموم القرآن يخصص بالقرآن واختلفوا هل يخصص عموم القرآن بالسنة المتواترة
أم لا على قولين وكذلك اختلفوا في أخبار الآحاد هل يخصص عموم القرآن أم لا على قولين
أيضا واتفقوا على أن عموم الحديث يخصص بالحديث واختلفوا هل يخصص باجماع جل
الصحابة أم لا على قولين وإذا جاز ذلك اختلف علماء والشافعي رحمهم الله وجماعة أهل المدينة
إذا وجد الحديث بخلافه قد قال علماؤنا رحمه الله أهل المدينة أهل الدار والحجة وجمع جل الصحابة
العارفين بأحكام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يتركوا العمل بحديث الا وقد علم
عندهم نسخه ولم يبلغنا عن غالب أبو الشافعي رحمه الله ذلك وأنكر مقتضى الحديث
وأما تخصيص لفظ الحديث منهم فيجوز الصحابة ورأيه فلا يجوز بالاجماع كان العلم لقول الشارع
صلى الله عليه وسلم لا تغير للكن فيسوغ الجمع بين ما ذهب إليه المتكلمون ويين ما ذهب إليه
أهل التحقيق بمعنى لطيف وهو أنه لما نظر أهل العقل إلى الآيات والأحاديث بنفس الدعوى وحضروا

في الخلاف بين
سائر وجد وانتفاء
وأما أهل الحديث
وأبا [illegible]
خبر ما

.يعيش بحيث انه كما يعاين كعبه يعيش بصره فيقع في الزيادة فيه من النقصان وكذلك ايضا يقولون
في الحكمة بأنهم يعلمونها بأعيانها كما يرونهم تتابع من جوانب أجسادهم كما تتتابع
عيون الماء على اختلافها فبعضها تنبع تبعا يسيرا وبعضها تنبع تبعا كثيرا فمن قوي
إيمانه منهم وقرت حكمته كان يكيف السكوت لأنه يتنعم بذكر تلك الحكم كما يتنعم صاحب
الغذاء بحسن الغذاء وربما اشتد عليهم الحال ومنعوا من الكلام كان ذلك سبب موتهم حتى لقد
حكي عن بعضهم أنه كان إذا جاءه الحال وهو في مجلس شيخه كان يكيف السكوت فيغلب عليه
الحال فيتكلم فكلمه شيخه عند ذلك وأمره بالسكوت فلما أن زوره عليه الحال بعد ذلك لم
يكن الكلام يحل نهي الشيخ عنه فحينئذ قطعت من حينه بوجد ما فقد ذلك عنهم أو لا ويوضح
قوله عز وجل مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب
دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة الآية مختصر عن العلماء أنهم قالوا إن الضمير عائد على
المومن فقد نوره مثل نور المومن كمشكاة والمشكاة هي الخرقة التي فيها وسط الفتيل الذي يوضع
فيه الفتيل فقالوا المشكاة مثل لصدر المومن والزجاجة قلبه والمصباح إيمانه ونقل
أيضا عن العلماء في معنى قوله تعلم يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فإن الغبي يعلمون الناس السحر
حتى بابل إذا أتاهم من يريد تعليم سحرهم يقولون له إنما نحن فتنة فلا تكفر فإن أبى إلا أن
يتعلم قال له ائت هذا الرماد فبل فيه فإذا أتى عليه الرماد خرج منه نور يسطع
إلى السماء وهو الايمان وتخرج من الرماد دخانا أسود يدخل في أذنيه وهو الكفر فإذا أخبراه
بما رآه علماه فتعلم الذي يكفرهما ومعانيهما مع نص الحديث الذي جاء بسببه جنة
لأهل التخفيف والمكاشفات فيما نقلناه عنهم وقد حكي عن بعض الفضلاء منهم
رحمه الله حكاية يكمل كتبها هنا أنه قيل عليه أنه تنصر ثم رجع بعد ذلك إلى الاسلام
وحسن حاله أكثر مما كان وإنما قيل ذلك عن كثير من أكابر الصحابة فمن بعدهم
فمنهم من رجع لم يلتفت إلى الايمان ولم يرجع إليه وكان إذا ذكر له سلام ووعظ يقول
أعلم كل ذلك ولم يجد سبيلا إلى الرجوع فلما أن تلا عليه الله بعوده وأفضاله فإذا الكافر
الأخرس قد أتاه فدخل في حلقه فإذا هو رجع له الايمان وانشرح صدره بالحكمة
واتسع بحقيقة ما قالوه وما شاهدوه فقوله صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وهم قد عاينوا ينابيع الحكمة كيف هي علما
نقلناه عنهم وعاينوا حقيقة الايمان زادنا وحفظنا زرقنا الله من الهدى والنور
ما رزقهم وأسعدنا في الدنيا والآخرة بهم بمنه أنه ولي حميد هذا ما تضمنه اعتقاد
أهل التخفيف وما تضمنته أحوالهم وأما اثنتا عشرة فرقة فهذا هو مذهب الشافعي
رحمه الله هو أن العمل كلام في الصلاة ينقلون عنه أن الايمان يزيد هو واقفة عنه نماذكره الله

الآخر

قدرة القادر يقتضي دليل كفلهم جاء بجعل هذه الدعوى في عين البصيرة صعب فلم يروا شيئا
فرجعوا إلى مقتضى ما دل عليه عقلهم فقالوا الإيمان عرض وعكي عليهم إذ ذاك المفهوم
ما احتوى عليه قوله صلى الله عليه وسلم إيمان المؤمن قوي يتوقد في صدره ولما كان كل أهل التحقيق
في أصل الصدق والتصديق وتعظيم القدرة وإجلال القادر رأوا النور هذا قالوا الإيمان نور
والتصديق عرض في اعتقادهم وإيمانا قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل يؤيد هذا وجوه
الأول ما ذكروه من الجمع بين الخبرين **ما حكي** عن بعض الفضلاء من أئمة التحقيق أنه
كتب له عن شيء من آثار القدرة ينظر إليها عيانا فأدركه الخجل العظيم مما رأى فأخذه
في التذلل والاعتذار لكونه يرى أن نفسه لذلك أهلا فوجب بذلك فعمل له عمل على الوفق
فجاءت الحقيقة وعملوا على التأويل فعولوا بحسب ما عملوا وعند الله تجتمع الخصوم
وإن الحقيقة في الأمور كلها الخبر الشارع صلى الله عليه وسلم وقول غيره في ذلك رجم بالغيب وليس
يمكن أخذ جميع الأمور بمجرد العقل لأن الحاضر منها وكالغائبة ومن أخبر عن ذلك هو عنه
جهل لأنه لو كان ذلك كذلك لكان فيه مشاركة للربوبية وهو محال لأنه كابتغاء الغيوب
إذ علامها وذلك في الوحدانية فعلم أنهما الشارع أي الخبر وشيت فقد أوضحت لك الطرق
والله يرشدنا وإياك لما يرضيه **فإن قيل** لم يقبل لما رد صلى الله عليه وسلم من زعم
الإيمان ولم يقبل الإيمان الذي كان عنده أو لم يأت الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
أقوى إيمانا من جميع المؤمنين **والجواب** أن بعض رؤية المزيد فيها من الحكمة وجوه
منها رؤية حقيقة الإيمان والحكمة جواهر حتى يتحققها على ما هي عليه وهذه مزية
له صلى الله عليه وسلم خص بها ومنها أن المعاينة بذلك بشارة برفع المنزلة ومنها أن تفسير
الرؤية لهذا الجزء من الإيمان قوة حسا ومعنى فالحسي هو وضعه في القلب والمعنوي هو ما يحصل
من قوة الإيمان بحسب تحقيق رؤية المزيد ومنها أنه صلى الله عليه وسلم لما أن كان بعد
الغار كان أفواههم إيمانا بحسب ما هو إيمان أهل الأرض لم يحتج لرؤيته لقوة ما عندك
من التصديق **ولعل** إن شاء الله الأسرار بنية إلى العالم العلوي وهي أقوى إيمانا من هذا العالم
إذ أنهم يشاهدون الأشياء لا يشاهدها أهل هذا العالم **فعلى** هذا النبي صلى الله عليه وسلم
حتى حصل له الإيمان بالتصديق والمشاهدة وزيادة بالحسي والمعنوي حتى كان أعلى أهل ذلك
العالم إيمانا يشهد لذلك قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى
ولم يدفع الثبات مع معاينته تلك الآيات الكبار لما قوي عنده من الإيمان والحكمة فكان
صلى الله عليه وسلم بحيث إيمانه يزيد ولا ينقص **والعمدة** في وجوه كثيرة من هذه المعاني تتعدد
وجميعها ترجع إليه كفاية **العاشر** فيه دليل على أن ما بعد الإيمان يسمى حكمة وإن كان ذلك
لما اقترنت معه ومثله قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا **الحادي عشر**
في معنى الإيمان والحكمة أما الإيمان فقد تقدم الكلام عليه وأما الحكمة فقد اختلف العلماء

فيها فقيل الحكمة هي وضع الشيء في موضعه وقيل الحكمة هي الفهم في كتاب الله عز وجل
والكلام معهم فيما قالوه فيها وقد أشرنا إلى بعضه فيما قبل **والجواب** عليها كالجواب
على الإيمان وقد أشرنا في الكلام الماضي عن إعادته **الثاني عشر** هل الإيمان والحكمة
متلازمان لا يوجد أحدهما حتى يوجد الآخر أو كل واحد منهما مستقل بنفسه لا يلزم
ليس من شرطه أن تكون الحكمة معه **دليل** قوله صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فقد أشعر أنه صلى الله عليه وسلم بالإيمان والحكمة
لم تكن عنده إذ ذاك لأنه قال من أخلص والإخلاص هو حقيقة الإيمان فجعل هذا
فكرا واحدا منهما مستقلا بنفسه وجمعهما هو الأعلى والأرفع للكن بقي بحث وهو أنه
إن كانت الحكمة المراد بها الوجه الأول الذي ذكرناه من الاختلاف فيها فقد توجد مع
الإيمان وفقد توجد مع عدمه وبهذا التوجيه يتقرر ما ذكرناه وهو أن كلا واحد منهما
مستقل بنفسه للكن هذا الاستقلال مرجوح وليس بالقوي لأنه إنما قلنا إن الحكمة
هي وضع الشيء في موضعه والإيمان أولا أن تعلم أن الحكمة لا تهوله الأوائل والفهم من الحق
وفي الحكمة فعلى هذا هو مع تبكيته بالإيمان لا بد منه عند وجودها والإ فلا
حكمة إذ ذاك وإن قلنا إن الحكمة هي الفهم في كتاب الله تعالى فهو مع تبكيته بالإيمان
على كل حال لا بد منه أو على هذا فقد يوجد مؤمن عري عن الحكمة وقد يوجد
فيهما معا ولا ينعكس وهو أن يوجد حكيم عري عن الإيمان **الثالث عشر** فيه دليل
على أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام تعرف بني آدم وتميزهم كل واحد بعينه لأن الملائكة
أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وانصرفوا من بين أصابه وكذلك أيضا انصرفوا من بين أنواره وهو صبي
صغير السن وكذلك الآن فلولم يكن لهم ميز لما اشتغلوا بالتفتيش عليهم وهذا دليل على عظم
قدرة الله تعالى **الوجه الرابع عشر** في أن أهل العالم العلوي يتميزون أجزاء هذا العالم
قوله صلى الله عليه وسلم فشق عن الخ الأمر والبطن فيه دليل على أن قدرة الله تعالى لا يعجزها
شيء ولا تتوقف لعدم شيء وكالوجوه وليست موكولة بالعادات لأنه على ما يعرف
أن البشر مهما شق بطنه كله أن يجرح ومات ولم يعش وقد شق النبي صلى الله عليه وسلم فلم يشق
بطنه المكرمة حتى أخرج القلب فغسل وقد شق بطنه الكريم كذلك أيضا وهو صغير السن وشق
على قلبه وأخرج حتى منه فرخة الشيطان ومعلوم أن القلب مهما وصل له الجرح مات صاحبه وقد
النبي صلى الله عليه وسلم شق بطنه بها تيز الربيز ولم يتألم بذلك ولم يمت فعلم أن إرادة عز وجل أن لا
يؤثر ما أجرى به العادة أن يؤثر فيهما موت صاحبهما عندها بطل قلب العادة مع بقاء جوهرها للأمور
لأن الشق فعل وجمع على القلب والبطن وما يتولد من ذلك وجرى العادة فيه على وجه خاص
الأشياء على هذا الأسلوب مثل النار والماء وغيرهما من الحوائج إن شاء عز وجل أن يروي
الشارب بغير الماء فعل وإن شاء أن لا تحرق النار فعل لأن العادة الجارية فيما نحن بسبيله

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقدر على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار فلم تحرقه وكانت عليه بردا وسلاما وكل الجواهر بهذه الصفة إن شاء عز وجل أدخل لها الخاصية وإن شاء سلبها مع بقاء جوهرها

الخامس عشر فإن قيل إن يقول لم كان شوق البكر وحنينه ملئ بما ملئ والله عز وجل قادر على أن يوجد له ذلك في دهنه من غير أن يعمل به ما وجه الجواب أنه صلى الله عليه وسلم لما أعطى كثرة الايمان والحكمة وقوى التصديق إذ قد أعطى بقوة شوق البكر والقلب عدم الخوف من جميع العادات الجارية بالعالم فحصلت له قوة الايمان من ثلاثة أوجه بقوة التصديق والمشاهدة وعدم الخوف من العادات المهلكات فكمل له بذلك ما أراد منه من قوة الايمان بالله عز وجل وعدم الخوف مما سواه **وأجل** ما أعطى مما أشرنا إليه كان صلى الله عليه وسلم بالعلم الذي أشعرهم وأثبتهم وأعلاهم حالا ومقالا بعبي العلوي كان صلى الله عليه وسلم كما أخبر أن جبريل عليه الصلاة والسلام لما أراد وطء معه إلى ما فعله فالهالت وربد هذا مفاجأة تعذاه جزع رسول الله صلى الله عليه وسلم في النور زجة ولم يتوازن ولم يلتفت وكان هذا مما في الحضرة كما أخبر عز وجل عنه بقوله ما زاغ البصر وما طغى **وأما** حاله صلى الله عليه وسلم في هذا العالم فكان إذا حمي الوطيس والحرب ركض بغلته في العدو وهم شاكون في سلاحهم ويقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب **وقد** كانت الصحابة رضوان الله عليهم يقولون الشجاع منا الذي كان يتقي به عند شدة الحرب

السادس عشر فإن قيل ما وجه دليل لأهل الصوم في قولهم بأن عمل المبتدئ كسب وعمل المنتهي تولد لأن النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره كان تحليه بالضم والفيء وهو زيادة له في الشدة والقوة كما مر الكلام عليه في حديث ابتداء الوحي وكان تحليه هناك الغسل وهو تنضيف الصدر وكذلك حال المبتدئ والمنتهي عندهم في المبتدئ شأنه الكسب وهو الاخذ في الاعمال الظاهرات وهي القوة والشدة والمنتهي شأنه النظر في الباطن وما يتعلق به من الشوائب فكل شيء يراقبه شيئا فشيئا من تعلق الشوائب تركه حتى ينتضب الباطن من الكدورات وأما يفرغ فيه غير الله تعالى فإن قال قائل فيلزم على هذا أن يكون في باطن النبي صلى الله عليه وسلم شيء من الكدورات حتى احتيج إلى غسله وعالجه باطل فيقال له عند ذلك لا يلزم من الغسل له صلى الله عليه وسلم من جانب أن الة الكدورات وإنما هو تشريع لأمته فيما أشار إليه وإعلام لشعائر الله عز وجل لا ما يلقى في هذا المحل الشريف من شعائر الله تعالى **وقد** قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب

السابع عشر في قوله صلى الله عليه وسلم في صفة البراق أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق فيه دليل على أن البراق أفضل الدواب وأشرفها إذ أنه خص بهذا المقام وهو سيره إلى العالم العلوي وركوب خير البشر عليه من هذا إلى هذا

الثامن عشر فإن قول من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم ركب البراق دون غيره من الدواب مثل الخيل والبغل وغيرهما **والجواب** أنه إنما خص صلى الله عليه وسلم بركوب البراق زيادة له في التشريف والتعظيم لا غير من الدواب يقدر غيره على ملكه والتمتع

به والبراق لم يتنظر إلى أحد أن ملكه وتمتع به كما يتمتع بغيره من البهائم وهذا هو سبب التعظيم والتشريف إذ أن الفرق قد أحكمت أن كل ما عدم الوجود وجد أنه على نحوه وإن قيل فلو كان الأمر زيادة له في التشريف والتكريم لكان ركوبه على دابة من دواب الجنة إذ هي أعظم وأجل وأرفع عند الله تعالى من البراق فالجواب عنه أن هذا كله إنما هو زيادة له صلى الله عليه وسلم في التشريف والتعظيم ولو كان ركوبه صلى الله عليه وسلم على دابة من دواب الجنة أو لأحد من الملائكة أو مشى بنفسه الكريمة لم يكن له فيه ما كان له في ركوب البراق والسير به حيث أنه لو صعد بنفسه لكان ماشيا على رجليه والراكب أعز من الماشي فأعطى الركوب ليكون أعز له وأشرف ولكي يعلم أن الله صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى مكانا حتى أنه جاء في وهو راكب فيكون ذلك له بشارة بالخير والحضوة عند ربه في الدنيا والمركوب من الله تعالى بشارة له صلى الله عليه وسلم برفع المنزلة والكرامة **ومثل** هذا في الدنيا والحضوة موجود في الدنيا محسوس **وفي** الآخرة بالاخبار منقول **وأما** في الدنيا فلأن الملك إذا بعث إلى الشخص بالخلع والمركوب فبقدر الخلع وحسن المركوب يستدل على منزلته عند الملك **وفي** الآخرة **مما** روي أنه يوم القيمة يأتي المؤمنون من هو راكب ذوي اللحم **وأنهم** منهم من هو راكب ذوي الذهب **وأن** منهم النور بحذ الزرع غلط مما جاءت الاخبار به كل ذلك بحسب منزلته **والملائكة** فإنهم أجوابها بالبشارة **وتقول** لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون **وأما** لم يكن مركوبه صلى الله عليه وسلم دابة من دواب الجنة أو جناح ملك لأنه لو ركب على ذلك لكان الظاهر أن المركوب حمل الراكب فلما أن ركب البراق الذي هو لحم ودم **وهو** مخلوق في الدنيا وليس من عادته الطيران في الهوى **وأما** هو من دواب الأرض على عند فلما أن الراكب هو الراكب هو الحامل لنفسه والحامل لم كوبه إذ أن هذه الدابة لا كفافة لها بالصعود في الهوا أصلا **فإن** قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم من البشر وعالم البشر الصعود في الهوى كما هو عالم البحر الدواب **فقيل** الجواب عنه أن البشر ليس هو الصاعد بنفسه **وأنما** الحامل والصاعد به قوة الايمان الذي من عليه به والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليس من حتى مليت بهذه المكرمة إيمانا وحكمة فلما أن امتلا بالايمان والحكمة كان له من القوة ما يحمل نفسه وغيره فبقدر الايمان وقوته يكون السلوك والترقي ولهذا قال صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي عيسى لو زاد يقينا لطار في الهوى هذا من كرجوع مقتضى الحكمة **وفي** الحقيقة القوة صالحة للكل كالعرش وحملته لما أن جعلوا أن يقوموا بالعرش لم يكفوا حتى قيل لهم فقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله فلما أن قالوها قاموا بالعرش فلما التفتوا إلى أنفسهم على غير شيء فهم منهم سكون بالعرش لا يقدرون من قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله تحقيقة ليلا ينقلب أحدهم طالبا أن يتعوذ بهم حاملوا العرش والعرش

فهم على أن البراق من جنس دواب الجنة

حامل العرش والكروبيون بالفترة وهم في عظم خلقهم لم ائتهم صلى الله عليه وسلم عن بعضهم
حيث قال امرت ان احدثكم عن احد حملة العرش ما بين شحمة اذن احدهم مسيرة الهاجر مائة
سنة وامرت ان احدثكم عن احد حملة العرش غلظ قرنه ما بين المشرق والمغرب ولكن احدث منهم
على ما جاء في حديث اخر فرفاز مثل قرون الوعول فاذا كان كل واحد من هؤلاء الغرنين غلظه هكذا
فما هيئة الرأس الذي يكون فيه هذا القرن وما هيئة الجسد الذي يكون فيه هذا الرأس فسبحان
من اظهر هذه الحكمة لعظيم قدرته **التاسع عشر** فيه دليل لاهل التصوف حيث يقولون
بجواز مقامه في السماء الدنيا وجواز مقامه في الثانية ثم كذا الى ان يبلغ اقاب قوسين او ادنى يعنون
بهذا ما رزقوا من قوة الايمان واليقين وكما اشبعوا باسرارهم هذا العالم كل منهم بحسب قوة
ايمانه ويقينه ولهم فيما نحن بسبيله ان ليلة المعراج لم يسم فيها نبينا صلى الله عليه وسلم لم يسم بعد حتى
ملئ حكمة وايمانا ثم لما جاز ان يعرج عليه بهذا المعراج به من سماء الى سماء الى ان اقاب قوسين او ادنى
وهم الوارثون له صلى الله عليه وسلم بهذا بالنسبة لكل بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم
بهذا الطور وهو انه صلى الله عليه وسلم حصلت له الخصوصية لكونه سري به انه المكرمة
وتكلم بلسان فيه وراء بعيد راه على ما قاله ابن عباس وسمع الخطاب باذن راسه واذن قلبه
وغيره من الوارثين لم يصلوا هنالك الا باسرارهم ولم يجروا الا بعين قلوبهم **وعلى** ما **حكي** عن بعض فضلايهم انه لما جاز عليه بقوة الايمان واليقين واتبع
بسنة هذا السيد الكريم على ربه صاحب هذا المقام المعظم صلى الله عليه وسلم بكل حركاته
وسكناته وانفاسه سري به من سماء الى سماء الى ان اقاب قوسين او ادنى ثم اوحى الى هنا
سري ذات **محمد** السنية حيث سري بسره **وفي** هذا الشق كانوا بعد البسر لهم
شغل عن النظر في تقويم ايمانهم ويقينهم ان يعبد يسلك وزهم هو ما علمهم **وعلى** ما يريد هذا
وضوحا وبيانا قوله صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابوبكر بصلاة ولا بصيام ولكن بشيء
وقر في صدره والشيء الذي وقر في صدره هو قوة اليقين والايمان **وقد** صرح رضي الله عنه
بهذا حيث قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا **العشرون** فيه دليل لاهل التصوف
في قولهم لا يكون تجلي الا بعد تخلي لانه لم يوضع الايمان والحكمة في البطن المباركة حتى شقت وغسلت
وحينئذ ملئت **والشق والغسل** هو التخلي **وعلى** ما علمني به من الايمان والحكمة هو التخلي **فعلى**
قدر التخلي يكون التجلي **ولهذا** اشار بعضهم بقوله من سره ان يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا
يخاف له مفقدا ولا يرى ما يسوء الله معقود بجزاء العود بهذا التخلي فليعزم على قوة هذا
التخلي حالا ومآلا ومن لم يقدر على الكل فليعمل على البعض فان التخلي يكون بعد التخلي **والحذر**
من ان تهمل نفسا ورخص بعضهم بغسل هذا هو الجواز **الوجه الحادي والعشرون**
في قوله صلى الله عليه وسلم ثم غسل البطن ماء وزعم العراقيون ان البطن هنا هو البطن نفسه او ما
في البطن وهو القلب الظاهر ان المراد القلب لانه جاء في رواية اخرى انه ذكر القلب ولم يذكر البطن

وقد يحتمل ان يحمل كل رواية على ظاهرها ويقع الجمع بينهما بان يقال انه صلى الله عليه وسلم
مرة غسل البطن ولم يتعرض لذكر القلب واخرى مرة بغسل القلب ولم يتعرض لذكر البطن ويكون
الغسل قد حصل فيهما معا بقية الغة في تنقيب المحل **الثاني والعشرون** لقائل ان يقول
لم غسل البطن وقد كانت طاهرة مطهرة وقابلة لما يلقى اليها من الغيب وقد غسلت او قوله
صلى الله عليه وسلم اصفى البيض واخبثه من قلبه فرنغة الشيطان فطابت هذا الغسل الثاني
والجواب عنه ان هذا الغسل انما كان لاعلام وظاهر لما يلقى هنالك وقد جرت الحكمة
بمثل هذا في غير ما موضع مثل الوضوء للصلاة لمن كان متنظفا لان الوضوء يحفظه ايضا ويعلو
ويذهب للوقوف بين يدي الله تعالى ومناجاته وكذلك ايضا الزيادة على الواحدة والى الثلاث
اذا اسبغ بها والى الخمس او السبع في الاجزاء فيحصل ويقع ما بعد الاسباغ الى الثلاث اعطاء لما يلزم عليه
وكذلك غسل البطن هنا وقد ذكر الله تعالى ومن بعض شعائر الله ما يقع من وقوع القلوب فكان
الغسل له صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل واشارة امته بالفعل بتعظيم الشعائر كما نص لهم
بالقول واشارة لهم ايضا فيما تقدم من التخلي والتحلي **فان قال قائل** لو كان الامر بالزيادة
على الاسباغ اعطاء للشعائر لكانت الزيادة على الثلاث اولى اذ انه بحسب الزيادة كان
تعظيم الشعائر اكثر **قيل له** الم تعلم ان الكل لله عز وجل طاهر منير رحيما من رحمته
عز وجل بهم ان منعهم الزيادة على الثلاث تخفيفا عليهم ولطفا بهم والله اعلم من خلوقه هو
اللطيف الخبير **الثالث والعشرون** فيه دليل على فضيلة يمن زمزم على غيره من
المياه انه صلى الله عليه وسلم اختص ماء غسل منه هذا العضو الجليل وهذا الموضع الرفيع
والجواب عنه لو غسل بماء الجنة جاز ان يقول لم غسل بماء الجنة الذي هو اطيب وابرك
فلما غسل بماء زمزم وهو ماء السقيا من ماء السماء بالارض على ما قاله ابن عباس في تفسير
قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون
فقال كل ماء في الارض فاصله منزل من السماء من الماء وفجاء في الاثر ان ماء زمزم
ينزل الاوفيه مزاج من الجنة وتكون البركة فيه بقدر المزاج فعلى هذا فقد حصل ماؤه
كله من الجنة او بعضه مع زيادة فوائد جملة منها ما ذكرناه من ابقاء البركة للامة
ومنها انه نص على مغفرة بقعة الارض المباركة ومنها انه نص به على اصل المياه وهو
اسماعيل عليه السلام ومنها انه نص به على ما يخص به بعض غيره من المياه فاذا جعل فيه
لقاح ام اسماعيل عليه السلام غذاء فكان يغنيها عن الطعام والشراب ومنها ان ظهوره
كان بواسطة الامين جبريل عليه السلام فكان اصله مباركا فهو مبارك ومسيره مباركا
بواسطة بعض امين مباركا فاختص به هذا السيد المباركا فكان له الزيادة في التشريف
والتعظيم والله عز وجل يفضل من يشاء من مخلوقاته حيوانا كان او جمادا فتجاه الحجة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العجيبة في الملة الجليلة ملة ابيكم ابراهيم الصفا في الماء ملة ابيكم اسماعيل بلسان الضاد

الوجه الخامس والعشرون في قوله صلى الله عليه وسلم ثم ملئ حكمة وايمانا فعدم الكلام على معنى الحكمة والايمان وبقي الكلام هنا على الملوء ما هو هل البطن او القلب فعلى ظاهر الرواية هو البطن وعلى ما في رواية غيرها هو القلب جائز ان يكون خاليا معا وأحسبه صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية بالبطن اخص في الاخبار عن القلب واحتمل ان يكون اراد القلب وذكر البطن توسعة لان العرب تسمي الشيء بما قاربه او بما كان فيه وقد قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ومعنى الصدر والآية القلب فسماه باسم ما فيه وهو الصدر

الوجه السادس والعشرون قوله صلى الله عليه وسلم فانطلقت مع جبريل حتى اتينا السماء الدنيا الى قوله ونعم المجيء جاء فيه دليل على ان قدرة الله عز وجل لا يعجزها شيء ثم صلى الله عليه وسلم فلما اتينا السماء فاذا في احد نواحيها رجال شمط في الهواء وفي جنبتي العادة جاز البشر كما يمشي في الهواء فيها وفي كل واحد على عادة مزعوات الاربع للكل ما ان شاء الله خالها كان قد كما يسهل عز وجل لهم الارض وجعلها لهم يمشون عليها كذلك يمشيهم في الهواء كل خالها جيدة لا تزيل فلانه بعادة جارية حتى يحكم عند وجودها تاتي في الوجود ويعدم عند عدمها لان القدرة صالحة لان تبتدع ما شاء الله عند وجود العادة وعند عدمها وانما العادة من الله تعالى لحكمة استاثر بها فان شاء ابقاها وان شاء ازالها وقد سبق صلى الله عليه وسلم حين اخبر عن الاشقياء المساكين الذين يمشون على وجوههم يوم القيمة كيف يمشون فقال صلى الله عليه وسلم الذي امشاهم في الدنيا على اقدامهم قادر ان يمشيهم يوم القيمة على وجوههم

الوجه السابع والعشرون فيه دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مستقلا بنفسه في صعوده ولم يحتج الى من يعينه لانه صلى الله عليه وسلم قال انطلقت مع جبريل فاجاز خالها اصعد معا لا يحتاج احدهما الى الاخر وقوله انطلق بي جبريل الى العادة التي جرى خالها ملأ او معينا وهذا الحديث دليل على عظيم فضله وعلو درجته ان الله عز وجل اجرى العادة جاز البشر ان يصعدوا في الهواء ويجري العادة للملائكة بالصعود والنزول بحسب ما شاء لانهم خلقوا من جوهر لطيف وخلق البشر من جوهر كثيف فلا يقوى على النبي صلى الله عليه وسلم صفة البشرية واعطي حال العالم العلوي حتى طاوع جبريل عليه السلام كما ذكر جاز ذلك على الذي هو اعظم في المعجزة وهو كونه على ابلغ مزاوات الارض التي لا استطاعة لها بالصعود كل هذا اكراما له صلى الله عليه وسلم وتعظيما واظهارا لقدرة الله تعالى حتى رجع له صلى الله عليه وسلم حاكما عند كل عالم اليفيز من ان القدرة صالحة لكل شيء عيز يفيز في هذه الاحوال المذكورة قال كلمه اجوبة ابراهيم عليه الصلاة والسلام من انتفاء من علم اليفيز العيز يفيز في قوله ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اعلم

ان النبي صلى الله عليه وسلم يعني كلب الشامخ والعشرون فيه دليل على ان الشموت اجوابا وعليها جوابا جوز وخمسة ام وانه لا يصعد احد من الملائكة وكامن غيرهم ممن شاء الله عز وجل حتى يستاذنهم في الفتح لانه صلى الله عليه وسلم اخبر انهم حين اقبلوا الى السماء فرح جبريل عليه السلام الباب فعلم من هذا ان خبر باسمه واسم من معه وحينئذ فتح له وفيه

الثامن والعشرون هذه الايمان بعظيم القدرة وصنعها ما شاءت كيف شاءت

التاسع والعشرون سؤال الملائكة عليهم السلام لجبريل عليه الصلاة والسلام بقولهم من معه احتمل وجهين احدهما ان تكون تلك عادة لهم لا يصعد احد ولا ينزل حتى يسئلوه هل هو وحده او مع غيره وان كان جبريل عليه الصلاة والسلام هو المعين للكن افتضت انه لا يتعدى هو وغيره الا بعلمهم وسؤالهم تمشية للحكم واكمال القدرة الثاني ان يكون سؤالهم له لصار اوحى اليه عليهم من زيادة الانوار وغيرها من المعارف الحسان زيادة على ما يعهدونه منه فكان لهم ذلك دليلا على ان معه غيره فسألوه عنه هذا هو الاظهر تعليل قولهم من معه ولو كان لغير زيادة رأوها لكان الاستفهام بان يقولوا ومعه احد قلما جاء الصيغة بقولهم من معه دال على انهم سألوا من الشخص الذي من اجله هذه الزيادة التي معه فاخبرهما بما اراد وهو تعيين الشخص باسمه حتى يعرفوه

الثلاثون قول جبريل عليه الصلاة والسلام حين سئل من معه فقال محمد فيه دليل على ان الاسم الذي روح من الكناية انه اخبر باسمه ولم يخبر بكنيته وهو صلى الله عليه مشهور في العليين العلوي والسفلي فلو كانت الكناية ارفع من الاسم لاخبر بكنيته

الواحد والثلاثون استعلام الملائكة بقولهم وقد ارسل اليه فيه دليل على انه مرتبة ان اهل العالم العلوي يعرفون رسالته صلى الله عليه وسلم ومكانته لانهم سألوا عن رفعتها الحاق عنها والحال اجابوا بقولهم مرحبا به ونعم المجيء جاء وكلامهم بهذه الصيغة احد دليل على ما ذكرناه من رفعة جلال مكانته صلى الله عليه وسلم وتخفيف هيبته لانه كان هذا الجلال يكون من حس الحجاب والترفيع على المعروف من عادة العرب وقد قال بعض العلماء في معنى قوله تعالى قدري من ايات ربه الكبرى انه قد رأى صورة غائبة في الملكوت فإنها هو كرؤس المطكة

الثاني والثلاثون قول الملائكة مرحبا به ونعم المجيء جاء مرحبا ان حاذفت مرحبا وسعة ونعم المجيء جاء احتمل وجهين احدهما ان يكون قالوا ذلك لما كان جنوا من رؤيته صلى الله عليه وسلم التي تسبقه للسماء مبشرة بفرومه وهي الانوار وما اشبعها الثاني ان يكونوا قالوا ذلك لما علموا بنوالهم من العلم العظيم المدخر له هنالك لوفوده هذا وقد يحتمل الوجهين معا

الوجه الثالث والثلاثون قوله صلى الله عليه وسلم فاقيت على ادم فسلمت عليه فيه دليل على ان السنة في السلام ان يبدأ به الوارد على الغائب كما انه لما ورد النبي صلى الله عليه وسلم واراه على ادم عليه الصلاة والسلام ابتدأه بالسلام

الرابع والثلاثون فيه دليل على انه يجوز له رد السلام غير الصيغة المشروعة

لانه لم يقل ادم عليه السلام مرحبا الا بعد رد السلام عليه على ما جاء في رواية اخرى قال
فيها فرد ثم قال مرحبا **الخامس والثلاثون** قوله ادم عليه الصلاة والسلام مرحبا بك
من ابن وبني هل هذه اللفظة من ادم عليه الصلاة والسلام تانيس للنبي صلى الله عليه وسلم
لان الغريب اشد انسه في غربته بلقي الاخوة او الف مسرور منه بفرقة عينه به احتمل الوجهين معا
اما في حق ادم عليه الصلاة والسلام فظاهر لان السرور ابدا يقع بزيادة بنيه عليه وانه له
ومنه في الحقيقة ولهذا قال تعالى اموالكم واولادكم لا تغرورن ايهم اقرب لكم نفعا قال بعض المفسرين
في معناه لا تغرورن من يكون يوم القيمة اعلا درجة عند الله فيشفع في صاحبه حتى يلحقه معه
وهذه الاستعدادية خصوصية يمتاز بها ابناء ادم دون بنيه الجن فيما نوجده في بني هم من جميع احزابهم الناس
وقد حصل لادم عليه الصلاة والسلام من هذا الوجه ومن نصيب لانه يكون يوم القيمة احد ركابي
النبي صلى الله عليه وسلم حين يحملان لواء الحمد وابراهيم عليه الصلاة والسلام يكون في الركاب الاخر
فيحط ركاب ادم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام اللذين هما الابوان خصوصية او مرتبة في هذه
المنزلة ما لم يكن لغيرهما من الانبياء عليهم الصلاة والسلام واما في حق النبي صلى الله عليه وسلم
فلان الاخوة تقتضي الاتحاد عليها فكان في الفاظ نيسا للنبي صلى الله عليه وسلم **الوجه**
السادس والثلاثون قوله صلى الله عليه وسلم ثم اتينا السماء الثانية الى قوله فاثنى
على عيسى وعلى يحيى فسلمت عليهما فقالا مرحبا بك من اخ ونبي الكلام على الصعود الى السماء
الثانية والاستفتاح لها وقول الملائكة مرحبا بك الكلام على السماء الاولى وقد بقي الكلام هنا
في قول عيسى ويحيى مرحبا بك من اخ ونبي انما قالا له ذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
كالاخوة كما اخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال الانبياء اخوة بعضهم على بعض ضن جميع
الانبياء اولاد علات والعلات في لغة العرب ان يكون الاب واحدا والامهات مختلفة
فنسبة الاب هنا اعني بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام هو اجتماعهم في درجة النبوة
ونسبة الامهات بينهم هو اختلافهم في رفع المنازل واختلاف الشرائع **الوجه**
السابع والاربعون قوله صلى الله عليه وسلم ثم اتينا السماء الثالثة الى قوله فاتينا على السماء
السادسة الكلام على هذه الجملة كالكلام على السماء الاولى والثانية ونفي هنا بحث في قوله
صلى الله عليه وسلم على السماء معناه الى السماء السادسة لانه معلوم انهم كانوا طاعنين الى السماء وانما كون
على هنا على بابها على الاستدراك فانه ليس من السماء السابعة فلما ان كانوا طاعنين كانت على بمعنى
الى بالضرورة وهو سايغ في اللغة العربية ويستعمل عندهم كثيرا وعلى هذا فيكون معنى قوله
تعالى ثم استوى على العرش فيكون معناه ثم استوى الى العرش وهو بعد ان ايجد خلقها
وكذلك هنا الى سماء الى خلق العرش والكرسي لان هو امر عز وجل كما تقدم في الحديث
قبل هذا الامر عز وجل هنا لم يقتضي بحكمه وارادته فيكون هذا الخبر اخبار البدء
والعناد اذ ان ما فرضناه سايغ في السنة العرب وهو كلامهم كثير والقرآن جاء بلغتهم فزال الاصل

نعم

من ضرر بسبب انه ياخذ الباقي الغراز والحديث ويتاولها حسب لغته وفهمه
فيحمل بالضرورة وانما ينحكم في الغراز بمقتضى لغة العرب التي بها نزل ولاجل هذا لم يستشكل
فهم من الصابة شيئا من الباقي الغراز وهو الحديث وكاوقع لهم كلام فيما وقع لمن بعدهم لم يعتهم
معناه ومقتضاه فلا يحتاج فيه الى ما ذكروه قال ان انتقلوا الى رحمة ربهم كما هو بين
قلت معرفة لغتهم عند بعض الناس لم يتكلموا بها فدخل الخلل عند ذلك عند بعضهم
وتوهموا الفساد لعدم المعرفة باللغة العربية فمن تاول الغراز والحديث بمقتضى لغتهم
انتفت عنه تلك التوهمات ورجع الغراز والحديث عنده كالشيء الواحد بعضه
يبين بعضا **وقوله** صلى الله عليه وسلم رايت موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ
ونبي الكلام عليه كالكلام على الانبياء قبله وقد مر **الوجه الثامن والاربعون**
قوله صلى الله عليه وسلم فلما جاوزت موسى بكى فقيل ما ابكاك قال يارب هذا
الغلام الذي بعثت بعدي يدخل الجنة من امته افضل مما يدخل من امتي يرد على هذا الفصل
ثلاثة اسئلة الاول ان يقال لم كان بكاء موسى عليه الصلاة والسلام الثاني
من هو الذي قال له ما ابكاك هل الملايكة او الحق عز وجل الثالث لم قال موسى عليه
الصلاة والسلام هذا الغلام ولم يقل غير ذلك من الصيغ **والجواب** عن الاول ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام قد جعل الله في قلوبهم الرحمة والرافة لامتهم وقربهم على الخالق
وقد بكى صلى الله عليه وسلم فقيل عن بكايه فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب
عباده انما يرحم الله من عباده الرحماء والانبياء عليهم الصلاة والسلام قد اخذوا
من رحمته اوفر نصيب فكانت الرحمة في قلوبهم لعباد الله اكثر من غيرهم فلاجل ما كان
لموسى عليه الصلاة والسلام من الرحمة واللطف بكى انفة ان احدا من رحمة منه امته لان هذا
وقت افضال وجود وكرم من حيث لعل ان يكون وقت القبول والافضال فيرحم الله تعالى امته ببركة
هذه الساعة **فان قال قايل** كيف يكون هذا وامته لا تفلوا من فسيح جنات
على الايمان وفسحات على الكبر فالجنات على الايمان كاية له من تحول النعم والريحات
على الكبر لم يدخل الجنة ابدا فبكاؤه لاجل ما يدخل غيره لا يسوغ انه العلم فيهم قدم وقد
قيل له وعلما ان الله عز وجل قدره على فسحتين ما شاء فقدر قدره وقدر ان ينفذ على كل حال
من الاحوال وقدر قدره وقدر ان لا ينفذ ويكون وجه بسبب دعاء او حدقة او غير ذلك
ومثال الدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالثلاث دعوات لامته وهي ان لا يظهر
عليهم عدوا من غيرهم وان لا يجعلهم بالسنين فاعطيها ودعاء ان لا يجعل باسهم
بينهم فمنعها فاستجيب له صلى الله عليه وسلم في الاثنتين ولم يستجب له في الثالثة
وقيل له هذا امر قد قدرته اني ان فعلتم فكانت الاثنتان من القدر الذي قدره عز وجل
وقدر ان لا ينفذ بسبب الدعاء وكانت الدعوة الثالثة من القدر الذي قدره عز وجل

وقدر اضعافه على كل حال لا يزيده زائد وسيأتي لهذا زيادة ايضاح في الكلام على اخر
الحديث في فرض الصلاة خمسين فالجامل مركب موسى عليه الصلاة والسلام من اللطف والرحمة
بالامة كيف لا يكون ما اتفق لامته من الفدر الذي قدره الله عز وجل وقدر ارتفاعه بسبب
الدعاء والتضرع اليه وهذا وقت يوجد فيه التعطف والاحسان من الله تعالى لانه وقت
اسري فيه بالحبيب ليخلع عليه خلع القرب والفضل العميم فجمع الكليم لعل ان يخلع لامته
نصيب من ذلك الخير العظيم وقد قدم الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله
وهذه نفحة من النفحات فتعرض لها موسى عليه الصلاة والسلام فكان امر فقدر
والاسباب لا تؤثر الا بما سبقت القدرة باخفائه فيه تؤثر وما كان قضاء فابعد ما قدره الاسباب
فان الله حتم فعدلهم مما تقدم في الدعوة الثالثة من دعوات النبي صلى الله عليه وسلم
لامته **ومثل هذا** ما ذكره الله عز وجل في كتابه عن عيسى عليه الصلاة والسلام
حيث يقول يوم القيامة ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
وعيسى عليه الصلاة والسلام عالم بكفرهم انهم جعلوا لله ولدا وجعلوا لله صاحبة
وعالم ان الكفار لا مدخل لهم في المغفرة للكن قد علم رجاء لعل ان يكون قد من القدر الذي
قدره الله تعالى وقدر ان لا ينفذ فكان من القدر الذي قدره الله تعالى وقدر انفاذه على كل حال
وقال عز وجل عند ذلك هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم اي الكلام كذلك للكن سبقت
ارادتي وحكمي وبعد قضائي بانني لا ارحم الا الصادقين من غيرهم فكان كلام موسى عليه
الصلاة والسلام من هذا القبيل ووجه اخر ايضا وهو البشارة للنبي صلى الله عليه وسلم
واعدام الشرور عليه يشهد لذلك بكاؤه حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم عنه وقبل ان يعهد
منه لكي يسمعه لانه لو كان البكاء خطأ لموسى عليه الصلاة والسلام على الوجه المتقدم
لم يكن ليبكي حتى يعهد عنه النبي صلى الله عليه وسلم فلا يسمعه لان بكاءه صلى الله عليه وسلم
يسمعه فيه شيء من التشويش عليه فلما لم يكن المراد بذلك ما يصدر من البشارة لمحمد صلى الله
عليه وسلم بسبب البكاء والنبي صلى الله عليه وسلم منه حيث يسمعه والبشارة التي يتضمنها
البكاء هي قول موسى عليه الصلاة والسلام الذي هو اكرم الانبياء اتباعا ان الذي يدخل
من امة محمد صلى الله عليه وسلم اكثر مما يدخل منها من امة موسى عليه الصلاة والسلام **فإن قال**
فما الوجه في بكاء موسى عليه الصلاة والسلام لاجل هذا الصدر منه حين فدوى النبي
صلى الله عليه وسلم عليه **فيقال** انما لم يبد اذعانا لان البكاء سبب للنفور والوحشة
والقادم الشفقة فيه ان يدنى اليه ويكرم فعلم ان سنة القدوم قلما ان افعل مجالس
البشاشة اعقبه ببكاء البشارة **والجواب** عن السؤال الثاني وهو هل المتكلم
لموسى عليه الصلاة والسلام المخلوق او الخالق الظاهر انه الله من الله تعالى يدل على ذلك قوله
في الجواب يارب **والجواب** عن الثالث ان العرب انما تطلق على الغلام اذا كان

بيتدأ فيهم فلما بطل ما في هذا اللفظ من الاختصار على غيره من الالفاظ الاخر عليه ذكره
موسى عليه الصلاة والسلام ولم يذكر غيره تخصيصا للنبي صلى الله عليه وسلم وان الغلام عند
العرب هو الصغير السن وهو صلى الله عليه وسلم في عمره سيما في ذلك الوقت بالنسبة الى اعمار
من تقدمه من الرسل صلوات الله عليهم اجمعين صغير السن ومع ذلك تعدم الجميع ورفاعليهم
لما خصه الله به من الرفعة والتعظيم وما اعده له في الباطن وغاله به من روح قدسه
فلا جرم خلع عليه موسى عليه الصلاة والسلام بهذا الاسم دون غيره والله اعلم **الوجه**
التاسع والثلاثون في قوله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بالسماء الثانية الى قوله
مرحبا بك من اخ ونبي ، الكلام عليه كالكلام على ادم عليه الصلاة والسلام ويقع هنا سؤال
وهو ان يقال لم كان هذا قول الانبياء عليهم الصلاة والسلام في السموات دون غيرهم من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وان كان كل واحد منهم في سماء تخصه دون غيره ولم كان في السماء الثانية
اثنان وفي غيرها واحد واحد **والجواب** انه يحتمل ان يكون لما من الله تعبدنا او لمعنى كامن
ومعنى تعبدنا انه كما يعلم البشر بحكمة وامثال الفعل في نفسه فهو لحكمة لابد منها فيه والله
عز وجل يعلمها ومن شاء اطلعه عليها وان كان لمعنى كامن وهي الحكمة المعهودة من الله تعالى
في امثاله **فنقول ووجه الحكمة** فيه والله اعلم انه انما كان في ادم عليه الصلاة والسلام
في سماء الدنيا لانه اول الانبياء واول الاجناس وهو الاصل ومنه تفرع من بعده من الانبياء وغيرهم
فكان اولا في سماء الدنيا لاجل هذا المعنى ولاجل ذا تيسر البنوة بالابوة كما ذكرنا في الفرق واما
عيسى عليه الصلاة والسلام فانما كان في السماء الثانية لانه اقرب الانبياء الى النبي
صلى الله عليه وسلم ولانه ينزل في اخر الزمان لامة النبي صلى الله عليه وسلم ثم يبعثه ويحكم بها ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى فكان في السماء الثانية لاجل هذا المعنى **وانما**
كان يحيى عليه السلام معه هنا لانه اجنحا لته وهما كالشيء الواحد ولاجل التزام
احدهما للاخر كانا هنا لك معا **واما** كان يوسف عليه الصلاة والسلام في السماء الثالثة
لان على احسنه فتنة امة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة فاوتي له هنا لكي يكون ذلك بشارة له
صلى الله عليه وسلم ليستن بذلك وانما كان ادريس عليه الصلاة والسلام في السماء الرابعة لانه هنا لك
توفي ولم تكن له تربة في الارض على ما ذكر **واما** كان هارون عليه الصلاة والسلام في السماء
الخامسة لانه ملازم لموسى عليه الصلاة والسلام لاجل انه اخوه وخليفته في قومه فكان
هنا لك لاجل هذا المعنى **واما** لم يكن مع موسى عليه الصلاة والسلام في السماء السادسة
لان لموسى مزية وحرمة وهو كونه الكليم واختص باشياء لم تكن لهارون عليه الصلاة والسلام
فلاجل هذا المعنى لم يكن معه في السماء السادسة ولاجل المعنى الاول كان في السماء الخامسة
ولم يكن في سماء دونها او في الارض **واما** كان موسى عليه الصلاة والسلام في السماء السادسة لاجل

ما اختص به من العظام لان الله الكليم وهو اكثر الانبياء اتباعا بعد النبي صلى الله عليه وسلم
فكان وقوفه لاجل ما اختص به من العظام واما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
في السماء السابعة لانه الخليل والخليل لا ينسى والنبي صلى الله عليه وسلم يصعد من هناك إلى العالم
الاخر كما هو فيه الاثر وهو اختم ان العجب فيحتاج احد ان يتعجب له انس ايضا لان الغريبة
زادت اخذا فكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام هناك لاجل ما بين النبي صلى الله عليه وسلم
من الانس به والخلة الثلاثة معان لكونه الاب الاكبر ولكونه اماما لمن يقتدي بالنسبة في الاخوة
وبالاتباع في الملة كما قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم ولانه الخليل لا ينفع ولا احد افضل من الخليل
الا الحبيب والحبيب هاهو قد علا ذلك المقام فكان الخليل فوق الكل لاجل خلته وفضله
وارتفع الحبيب فوق الكل لاجل ما اختص به من مقامات عبديته عليهم بدليل ما فرض له الكتاب
والسنة اما الكتاب بقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات واما السنة بقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة
ولا فخر وقوله صلى الله عليه وسلم ادم فمن دونه تحت لوائي فحط لهم الكمال والدرجة
الرفيعة وهي درجة الرسالة والنبوة ورفعوا بعضهم فوق بعض درجات فاقتضى الحكمة
ان يقيم لهم موضع دون تنفيض بها ومنزلة والله عز وجل اعلم **الاول** ان يكون
صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام احتملت وجوها **الاول** ان يكون
صلى الله عليه وسلم عاين كل واحد منهم في قبره في الارض على الصورة التي اخبرها من المواضع
الذي ذكرناه عاينه فيه فيكون الله عز وجل اعطاه من القوة في البصر والبصيرة ما ادرك به ذلك
بشهادة هذا الوجه قوله صلى الله عليه وسلم رأيت الجنة والنار في عرض هذا الحائط وهو
محتمل الوجهين احدهما ان يكون صلى الله عليه وسلم رآهما من ذلك الموضع كما يقال رأيت الهلال في
منزلي من الكوة والمراد من موضع الكوة الثاني ان يكون مثالهما صورتهما في عرض الحائط
والفرق صالحة لكليهما **الثالث** ان يكون صلى الله عليه وسلم عاين ارواحهم هنالك صورتهم
المواضع اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيما حتى يصل له من قبلهم ما قد اشرنا اليه من الاذن
والبشارة وغير ذلك مما لم نشر اليه والله اعلم فمن واكفاه الله صلى الله عليه وسلم الفقرة التي لا يغلبها
شيء وما تعجز عن شيء وكل هذه الوجوه محتملة وارجحها احدها على الاخير الفقرة صالحة
لكليهما **الواحد والاربعون** فيه دليل لاهل الصورة حيث يقولون بجواز الاعلى ويدل الشبه
من دونه في المقامات وبأيكا شهدوا بجملته الخاص لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ازكى اعلا
الانبياء عليهم الصلاة والسلام مقاما اكمل على مقام ما تهم حيز صعوده ولم يكمل احد منهم
على مقامه الخاص **الوجه الثاني والاربعون** قوله صلى الله عليه وسلم ثم رفع الى البيت
معناه ارى له وقد يحتمل ان يكون المراد الرفع والرؤية معا لانه قد يكون بينه وبين البيت حوائل

حتى لا يقدر على ادراكه فرفع اليه وامده في بصره وبصيرته حتى رآه وقد يحتمل ان تكون قد طويت
وطويل البيت العوالم التي كانت بينه وبينه ازيلت حتى ادركه ببصره وقد يحتمل ان تكون
في العالم على حاله والبيت على حاله وامده في بصره وبصيرته حتى ادركه وعاينه والقدرة صالحة للكل
يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم رفع الي البيت المقدس على ما سيأتي والتأويل فيه كالتأويل
في البيت المعمور **الوجه الثالث والاربعون** قوله صلى الله عليه وسلم فسألت جبريل
فيه دليل على ان اهل البطن وان تناهوا في السؤدد والرفعة إذا رأوا شيئا لا علم لهم به فلهم
ان يسألوا عنه من يعلم ذلك وليس مما حظر منصبهم لان النبي صلى الله عليه وسلم في البطن والسؤدد
حيث قد علم وفي هذا الحال قد تناهى ارتفاعه حيث اخبر للكل بما رأى شيئا لا علم له به ووجد
من يسأل **الوجه الرابع والاربعون** قوله هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم
سبعون الف ملك اذا خرجوا لا يعودون آخر ما عليهم فيه دليل على عظيم قدرة الله تعالى وانه
لا يعجزه شيء لان هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم هذا العدد العظيم منذ خلق الله الخلق
ثم كل يوم هذا اليوم لا ترجع اليه احدا مع انه قد روي انه ليس في السموت ولا في الارض موضع
شبر وفيل قدر اربعة اصابع الا وملك واضع جبهته هناك ساجد ثم البحار ما من قطرة
الا ومعها ملك موكل فإذا كانت السموت والارض والبحار هكذا فما ظنك بالملايكة الذين
يدخلون في هذا من عظيم القدرة التي لا يشبهها شيء ولا تقف على هيئة **الخامس**
والاربعون فيه دليل على ان الملايكة اكثر المخلوقات لانه إذا كان سبعون الف ملك
يصلون في البيت على ما تقدم ثم لا يعودون آخر ما عليهم مع ان الملايكة في السموت والارض
والبحار على ما تقدم ذكره وهم على هذا العدد اكثر المخلوقات **وقد روي** ان لله ملكا
له خلق عظيم جدا رأسه عند العرش ورجلاه في الارض السابعة السفلى وهو يغتسل كل يوم ثم
ينتفض في ريشه فكل قطرة تقع من ريشه فكل قطرة تقع من ريشه فكل قطرة تقع من ريشه فكل قطرة تقع من ريشه
عز وجل منها ملك **وقد روي** ان ثم ملايكة يسبحون الله عز وجل بمخلوق الله تعالى
بكل تسبيحة ملك هذا ما عدا الملايكة التي خلقت للتعبد وما عدد الملايكة الموكلين
بالنبات والاشجار والحبة **وقد روي** ان لله تعالى خلقا من المخلوقات الحيوانات
وغيرها ما عدا بني ادم الذين لهم الجنة إلا وهم معه ملك ان احدها يهدي الرزق في الارض
إلى صاحبه فكانوا اكثر المخلوقات يقتضي هذه الظواهر **السادس والاربعون**
فيه دليل على ان الصلاة افضل العبادات إذ انها اشتملت فيها اهل العالمين العلوي والسفلي
اعني انهم ما مروا بجنسها **السابع والاربعون** فيه دليل على استغناء الله تعالى عن
خلقه وانه لا تنفعه طاعة الطايع ولا تضره مخالفة المخالف لانه عز وجل خلق هذا الخلق
العظيم وركل بعضهم بحفظ منافع بعض وركل بعضهم بحفظ اشياء وانفاسها والكل يسبح
بحمده وما لله شيء ولا لهم على ما بيده قدرة بل قدرة الله عز وجل هي الغالبة لكل قدرة والمتصرفة
له وانما ذلك من الله تعبد يتعبد به من خلقه من شاء كيف شاء بما شاء متى شاء الله عز وجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خلق الخلق وقسمهم أقسام فقسوم خلقهم للسعادة لا غير واختصهم بعبادته وجعل
العبادة لهم قوتا وعيشا وبشرها عليهم وأجراها لهم كمثل النعيم لبني آدم وهم الملائكة
وقوم خلقهم للشقاوة والرد والبعد وجعلهم أهلا للشر وأشباهه وهم الشياطين وقوم
خلقهم وأراهم بين هذين القسمين شقي وسعيد وجعل لهم الثواب على الطاعات وجعل
العقاب على المخالفات وهم بنو آدم والجن ثم قسم بني آدم والجن على أقسام فمنهم
القسم المتقدم ما وخلق منهم كافة يعصون فيتوب عليهم لقوله صلى الله عليه وسلم لولم
تذنبوا لأتى الله بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم وخلق منهم قوما يعصون ولا يغفر لهم
ولا حيلة لهم في السعادة بعثرها للمفقود الذي سبق عليهم وخلق منهم قوما فمنعهم خيبة
للعذاب وتصيب الرحمة فلو كان عز وجل يتبعه طاعة الكل يعيز لخلقهم الكل للطاعة ولو كانت
تضره معصية العاصي لم يكن ليغفر لمن عصاه ولعاقبه على كل حال وأجل هذه المعاني التي أشرنا
إلى شيء منها قال صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة ستين لأنه إذا تفكر المرء في شيء
من هذه الفترة العظيمة والحكمة الكبرى مما ذكرناه أو غيره جاء عن عبد الله وسلم له في مقدوره
وأراد به دخول الجنة في التعبد لمن له هذه المملكة العظيم إنما بالعبادة يتقرب إليه فإذا نظر عبد
بها واستوحش من خدمها وأنس بالخلوة عن الخلوة وجاءه للتعبد والتقرب فيما أشرنا إليه
واستوحش عند الخلوة لذهاب ذلك الوصف عنه ولهذه المعنى لما أزم نفسه على بعض الفضلاء
من أهل الصوفة بجوز وحتى قيل له وحدها قال له رضي الله عنه الذي أخاف وحتى يعني إنه كان يخلو في
مشتغلا بشيء مما أشرنا إليه أقل من تعبد وإما من فكرة فإنه يخلو مع ربه ثم يأتي إلى خلوقه
عنه وهو يجد منهم الوحشة فكان وحتى لأجل هذا المعنى **قال بعض الفضلاء**
أصيب جاز تقويم النظر في مرات الفكرة مع الخلوة فهنا لم يبين لك الخلوة التفكر في معاني هذا
الحديث يزيد في الإيمان أضعاف أضعافه إذا وزن وحاسبه التوفيق وإنما تكلمنا على هذه المعاني
إشارة لينتبه الطالب والمريد لما عند الله من المعاني التي أشرنا إليها العلة تكون إليه سببا وسببا
إلى الارتقاء والعلم فيما عندها **الثامن والأربعون** قوله صلى الله عليه وسلم ورفعت
إلي سدرة المنتهى الكلام عليه كالكلام على رفع قوله إلى البيت المعمور وقد مر
وأما تسمية هذا الاسم لأنها تنتهي الأعمال ومن هنالك ينزل الأمر وتتلقى الأحكام وعندها
تقف الحفظة وغيرهم ولا يتعداها ولا يتعداها فكانت منتهى ما إليها ينتهي ما يصعد من أسفل
وما ينزل من العالم العلوي من الأمر **التاسع والأربعون** قوله صلى الله عليه وسلم
فإذا نبقها كقلال هجر ورقها كأنه آذان الفيول النبق هو العنب الزيد تطعم هذه
الشجرة متذرة فمرة قلة هجر وقلة هجر أكبر أواني أهل الأرض من جنسها على ما كان أهل الحجاز
يعهدون وإنما شبهه صلى الله عليه وسلم نبقها بالقلال ورقها بآذان الفيول لأنه ليس في الدنيا
ما يشبههما من جنسها فأشار إلى ما لا يعلم قدرها وأما جنسها فلا يتوصل إليه إلا من أكرمه الله عز وجل

عليه ويجري ما في الآخرة إن شاء الله **الخمسون** قوله صلى الله عليه وسلم فإذا أربعة
أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران هذا وهذه القسمة يحتمل أن يكون على الحقيقة ويحتمل أن يكون
من باب تسمية الشيء بما قاربه فإن كان على الحقيقة فتكون هذه الأنهار تنبع من أصل الشجرة
نفسها فتكون الشجرة كعهدها نبوعا واطلاعا ينبع منه الماء والفترة لا تعجز عن هذا ولا عن شيء
ممكن كان ما كان وإن كان من باب تسمية الشيء بما قاربه فتكون الأنهار تنبع
قريبا من أصل الشجرة ثم تغور في احتمال هل الشجرة مغروسة في شيء أم لا محتمل للوجهين معا لأن الفترة
طائعة لكليهما فكما جعل عز وجل هذا الأرض للشجرة مغارسة لها يجعل الهواء لتلك مغارس كما
رجع النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في الهواء كما كان يمشي في الأرض وكما كان يجلس على السماء كرسي
بين السماء والأرض والفترة لا تعجز عن هذا كله ولا عن أمثاله وأمثال أمثاله إلى ما لا نهاية له ولا الفترة
استقرت الأرض وتعذفت مع أنها على الماء لأن الأرض مما فيها على الماء على ما جاءت به الأخبار
فأمساكها لمن يمشي عليها أعظم في الفترة من أمساكها وحدها ومن أمساك المخلوقات دونها وإنما
تتعاظم هذه الكوة الله عز وجل أجرى العادة بالمشي على الأرض والاستقرار عليها ولم يجر العادة
في الهواء والفترة ليست مرتبطة بالعادة ولو شاء عز وجل أن يجعل الأمر بالعكس لجعل ولو فعل
ذلك لما يظهر في أعيننا الناظرين من يمشي على الأرض لأجل العادة الجارية **وقد روي** أن أنهار
الجنة تجري في غير أخدود وقد هي تجري في مواضع معلومة لا تتعدها الماء من غير شيء يمسكها
ولا يجريها فإن كانت هذه فترة فكيف دفع الإنكار أن تكون شجرة في الهواء مع عظم هذه الفترة
ويحتمل أن تكون الشجرة مغروسة بالأرض وهو الأظهر لدليل قوله ونهران باطنان وإن كان هذا
اللفظ وما أشبهه يحمل على ما يعهم والباطن كما يقال في الكنوز يسمى باطنا ثم تغور في الأرض إذا أفلت فجعلها هل هي من تراب الجنة أو هي فورية أو غير
ذلك محتمل للكل لكن **الواحد والخمسون** قوله صلى الله عليه وسلم فسألت جبريل عن الكلام
عليه كالكلام على سؤاله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك **الثاني والخمسون** قوله أما الباطنان
في الجنة وأما الظاهران الفرات والنيل فيه دليل على أن الفرات والنيل ليسا من الجنة لأنه
صلى الله عليه وسلم أخبر أن جبريل عليه الصلاة والسلام أخبر أن هذه الأنهار منبعها من سدرة
المنتهى فتروح الباطنان إلى الجنة والفرات والنيل ينزلان إلى الدنيا وسدرة المنتهى ليست
في الجنة حتى يخرجا منها بعد نبعهما من الشجرة **وقد اعترض** قوله صلى الله عليه وسلم
أن رجعة أنهار في الأرض من الجنة فذكر الفرات والنيل ويجوز ويجيء ويجوز الجمع بينهما والله
أعلم أنه فيجوز الفرات والنيل ينبعهما من سدرة المنتهى وإن أفرزه إلى الدنيا يسلكان
أولا على الجنة فيمدانها ثم بعد ذلك ينزلان إلى الأرض وفي المسألة خلاف ذكره العلماء وهذا
أحد ليل على أن الآثار لا تؤخذ هذا تها وإنما الفترة هي الموثرة في كلها إن الأخبار
قد ورد أن من شرب من ماء الجنة لا يموت ولا يحفا وأنه ليس له بحضلة تخرج على ما يعهد في دار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدنيا وانما خروجه رشحا ومسكا على البعوض فعلت فيه هذه الخاصية العظيمة ثم لما شاء عز وجل ينزله إلى هذه الدار فرغت منه تلك الخصوصية وأبقى جوهره على حاله وكل النواعم مثله وهذا المعنى إن شاء عز وجل أذهب الخاصية وإن شاء سلبها مع بقاء جوهرها ليس لذوات النواعم تأثير في الخاصية تخلفه والجواهر تخلفه بدليل ما نجز بسببه **الثالث والخمسون** فيه دليل على أن الباطن أجل من الظاهر كما أنه لما كان الباطن واجبا جعلا دار البقاء ولما كان الظاهر زائلا خرجا إلى هذه الدار **ولهذا** قال صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وإذا كان هذا معلوما مكتسبا مقصودا لكن بالمقصود هو الباطن كما قال صلى الله عليه وسلم في الحج الحج عرفة يريد أن معظم الحج عرفة وكذلك هذا فإن أهل الصورة غيرهم لأنهم عملوا على صلاح الباطن فحصل منهم الباطن والظاهر وأهل الدنيا عملوا في تعبدهم على صلاح الظاهر فعسر منهم الباطن والظاهر **الرابع والخمسون** قوله صلى الله عليه وسلم فرضت على خمسين صلاة يريد على هذا الفصل فيفيد وهو لم فرضت الصلاة في هذه الليلة خمسين وزواها وغيرها من الأخبار يكذبها والمتأخر ينسخ في هذا البحث أيضا أن الشارع صلى الله عليه وسلم حكم عليها بما لم يحكم على غيرها وجعلها جامعة فأبيح الإتمام والكمال وقال في بعضها موضع الصلاة من الدين موضع الرأس من الجسد وقال في بعضها وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال في بعضها أرحنا بها يا بلال الرحيم ذلك من الإحداث بالحضرة عليها فتفهم والله المستعان وإن كان ذلك تعبدا فلا نعت وإن كان ذلك لحكمة وعند ذلك يحتاج إلى البيان والأصل كما قررنا غير مرة أن كل متعبد به إنما هو لحكمة وقد دل على ذلك قوله تعالى وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموت والأرض وليكون من الموقنين وقوله عز وجل في صفة المؤمنين ويتفكرون في خلق السموت والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا فإذا كانت السموت والأرض لم تخلق إلا لحكمة فكذلك كل ما فيهما من المخلوقات وما كلفوا به فهو من التكليفات كل شيء من ذلك لحكمة وعن حكمة وليس شيء منها عبثا الكل جعلنا الحكمة فيه لغلبة العلم فلنا عنه تعبدنا الله بذلك فعلى هذا فعرض الصلاة هنا لما يخيره واسطة وتخصيصه الشارع صلى الله عليه وسلم عليها بالأحاديث المذكورة لا بد لذلك كله من حكمة وإذا كان ذلك لحكمة فنحتاج أن نبحث فيه وفيتنه بحسب ما يفتح الله فيه **فنقول** والله المستعان أما قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وقوله صلى الله عليه وسلم أرحنا بها يا بلال فالمعنى في ذلك كلام موجود **الأول** أنه صلى الله عليه وسلم يتذكر بها تلك المراجعات الجليلة وهي خمس مواطن كما ذكر في الحديث جزم المراجعة صلى الله عليه وسلم من أول العرض إلى حين استقراره بين يدي ربه عز وجل بين موسى عليه الصلاة والسلام **الثاني** أنه في تلك الليلة المباركة أعني ليلة المعراج رأى صلى الله عليه وسلم تعبد الملائكة في العالم العلوي فمنهم قيام لا ينتبتون ومنهم ركوع لا ينتصبون ومنهم سجود لا يرفعون على ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فإذا كان

يوم القيمة فلواً جمعهم سبوح قدوس ملك عبد ما حتى عبادتنا جمع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وأمته جميع تلك العبادات في ركعة واحدة فانظر واعرف بعلوه وهو قدر الصفاء الاعضاء على ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم في حديث الأعرابي حيث قال اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا **الثالث** اتعارضت أو لا مثقلة ثم خففت وأدغم الأجر على ما كان عليه **الرابع** أن الله عز وجل جعل فيها جملة من المراقب السنية لنبيه صلى الله عليه وسلم وأمته كما أنه عز وجل يقول على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فهي بالنظر إلى هذا النص على قسمين وهي بالنظر إلى البحث والحديث على خمس مراتب كما أن الشارع صلى الله عليه وسلم أخبر أنه إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى حمدني عبدي فيقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علي عبدي يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين فهذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فهؤلاء خمس مراتب ثلاثة منها لجانب الرب جل جلاله وحقيقة النفع فيها للعبد لأن الله عز وجل غني عن عبادة الخلق إليه فهو عز وجل فرد وتر عبدي في ثلاث مقامات من المراتب السنية في هذه السورة لأن الكل يفهم منها مقاماته فحده وقد ذكر عز وجل ذلك في كتابه حيث قال الحامد وذاكروه والذاكرون وقال الذاكرون وقال الديان حمدوني يوم الدين وقد جعل الشارع صلى الله عليه وسلم لكل اسم وصفة من مرتبة بعدها ممن حلف باسم أو نعته فعليه كفارة واحدة فإن جمع في اليمين أسماء وصفات كانت عليه كفارات بعدد الأسماء والصفات أعني إذا أجرى كل واحد من الأسماء والصفات فجعل عز وجل لكل اسم وصفة من كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم مرتبة ومنزلة فلما كانت الثلاثة الأول كلها ثناء على الله تعالى جعلها عز وجل قسما واحدا أضافها إلى نفسه ولما كانت الآية الرابعة إفرادا له عز وجل بالوهية وكلها منه الاستقامة قال هذا بيني وبين عبدي ولما كان فيها كلها للعبد كالغنى قال عز وجل ولعبدي ما سأل فجعلها أو على قسمين بقوله تعالى فصلها لي ونصفها لعبدي ثم جعلها عند البيان على ثلاث مراتب خاص به وخاص بالعبد ومشترك بينه وبين العبد وهي بالتقسيم والنظر إلى البحث خمس كما قررنا وهذه الخمس أعني جنس العدد كثيرا ما يرد في الصلاة على وجوه ومعان مختلفة فمنها أن أفعالها خمس وأقوالها خمس وأحوالها خمس والسماء خمس ومراتبها خمس فعدد الأفعال في كل ركعة قيام وركوع وسجود قيام وجلوس وأما الأقوال في كل ركعة تكبير وقراءة وتحميد وتعظيم ودعاء وأما الأحوال في كل ركعة قبل وقت رفيع ومغفرة وإجابة وقرب وأما الأسماء فكما سماها الشارع صلى الله عليه وسلم فجر وعصر ومغرب وعشاء وصبح وأما المراتب ففرض وسنة واستحباب وخلاف وترغيب أما الأفعال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ظاهرة لا تحتاج إلى بيان وأما الانحناء للتكبير معلوم عند الاحرام وعند ارادة الصلاة
والقراءة مثل قراءة ام القرآن وغيرها على ما ذكره كتب الفقه والتسبيح تمام الركوع لقوله
صلى الله عليه وسلم اما الركوع فعظموا فيه الرب وذهني عن القراءة فيه والتسبيح والدعاء مشروع
في السجود لقوله صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه سبح اسم ربك الاعلى اجعلوها في سجودكم
وقوله صلى الله عليه وسلم اكثروا فيه من الدعاء فمعناه ان يستجاب لكم ان حقيق بقبول في السجود
وأما الانحناء في أولها للتجلي وهو عند استفتاح الصلاة وفي كل ركعة مرة أما
الاستفتاح فمعلوم من الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم إذا قام العبد في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه فلا ينصرف
اعرض عنه وقوله صلى الله عليه وسلم إذا كان احدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فإن الله
تبارك وتعالى قبل وجهه إذا صلى وفي رواية فإنما يناجي ربه وربه بينه وبين القبلة وأجل
هذا التجلي وهذه المناجات وما اشرنا اليه في الصلاة من المقامات وما ياتي يعرف حكام العلماء
رضوان الله عليهم بصيغ مختلفة لعله يحصل للمصلي شيء مما اشرنا اليه وقد نبهنا ما قاله الغزالي
رحمه الله في القيام إلى الصلاة عند الاحرام بعد توفية تلك الشروط الخمس فيها فقال يمثل البنية
عن يمينه والنار عن شماله والصراط بين قدميه والله عز وجل امامه وجهه وقال غيره بارض
جميع العوالم في خاطره ثم يخص نفسه انه بين يدي خالقها وملكها فاويل في هذا المعنى متعددة
والموطن الثاني من التجلي الذي هو في كل ركعة هي القراءة لمن قرأ بصدق واخلاص انما تجلي
له الصفة الجليلة والصفة التي تقارن الموصوف وأما التجلي الذي هو في كل ركعة مواطن منها
الركوع إذا قصد به الخضوع لله تعالى كما شرع له ذلك في ضمن ذلك التشريع لقوله صلى الله عليه وسلم
من تواضع لله رفعه الله ومنها السجود لقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من الله
إذا كان ساجداً ويكفيه جامعاً وأما التجلي في كل ركعة موطن عند قوله اميين بعد
قوله ولا الضالين لقوله صلى الله عليه وسلم إذا قال احدكم اميين قالت الملائكة في السماء
اميين هو اجمعت احداهما الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه والموطن الثاني من التجلي قوله
ربنا ولك الحمد بعد قوله سمع الله لمن حمده لقوله صلى الله عليه وسلم فيه ايضاً قوله قول
الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وقد مر الكلام على الموافقة ما هي هل هي في الخلال او في الزمان
عند شرح الحديث نفسه وهو قوله صلى الله عليه وسلم إذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا
اللهم ربنا ولك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وأما الاجابة في كل
ركعة موطن عند قوله وإياك نستعين إلى آخر السورة لقوله عز وجل ادعوني استجب لكم
والموطن الثالث في السجود لقوله صلى الله عليه وسلم اكثروا فيه من الدعاء فجدير ان يستجاب لكم
ما تقدم وأما الغرب ففي كل ركعة موطن واحد عند قوله إياك نعبد وإياك نستعين لقوله عز وجل
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وبين عبدي وبين ربي ثلاثة اجزاء فالجزء الاول
الذي هو لله تعالى هو

غاية التداني والقرب من كرم وجود المولى عز وجل يتوهم متوهم ان ما ذكرناه هنا معارض لما قدمناه
من قوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد اليه إذا كان ساجداً وبطنه جائعاً والجمع بينهما ظاهر
وهو ان المخبر عنه صلى الله عليه وسلم ما تقدم حال الوطء العبودية كان العبد كما يفهم على الكمال من هذا
الحال وهو ان يجيع بطنه ويمرغ وجهه في التراب تذللاً لمولاه وأما القرب والتداني فهو بيض الربوبية
ليست من كسب العبودية حتى يوصف العبد بها فتلك خاصة بكسب العبد فيمدح عليها
ويذم وهذه خاصة بفيض الربوبية ولا مدحة للعبد فيها ولنذكر المعنى الذي اشرنا اليه
اعني في هذه الخمس مراتب التي ذكرناها في امر القراءة وما تضمنته من درر العلوم الشافية قال علي
رضي الله عنه لو شئت ان اوقر سبعين بعير من تفسير امر القراءة لفعلت واعتبارها من السورة يفهم في هذه
الخمسة كنوز التي اشرنا اليها فجدير لمن اراد ان يقف على اسرار العبد الحمد لرب العالمين يحتاج ان يبين
معنى الحمد وما يتعلق به والاسم الجليل الذي هو الله وما يتعلق به من التنزيه ثم يحتاج إلى بيان العالم
وكيفيته على جميع انواعه واصنافه وقد ورد ان الله عز وجل خلق مائة عشر الف عالم السموات
السبع والارضون السبع وما فيهن علم واحد وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان في هذه الارض
الف عالم او بعمائة في البر وبعمائة في البحر فيحتاج إلى بيان ما اشرنا اليه كله انه اللطيف خبير فالمراد
كله فإذا قال الرحمن الرحيم يحتاج ايضاً ان يبين هذين الاسمين الجليلين وما يليق بهما
من الجلال وما معناهما ثم يحتاج في ضمن هذا الشأن إلى بيان جميع الاسماء والصفات ثم يحتاج
إلى بيان الحكمة في اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين الجليلين دون غيرهما من الاسماء وتستكثر
طرفاً من هذه الحكمة إن شاء الله فإذا قال ملك يوم الدين يحتاج إلى بيان عالم الموتى وما فيه من الهوائل
والاهوال وكيفية حال العالم وما يتعلق بهذا المقام وايضاً لكل عالم فيه وايضاً مستقر فإذا قال اياك نعبد وايانا
نستعين يحتاج إلى بيان العبادة ما هي والصراط المستقيم واضداده ما هي وبيان المغضوب
عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع وبيان الذين انعمت عليهم وصفاتهم وكيفيتهم
فهذا ما اهدينا من هذا الوجه ويكون ما قاله الامام علي رضي الله عنه اوفى بذلك عليه وتما
اشرنا اليه يتبين معنى قوله صلى الله عليه وسلم في النار لاهل القرآن في صلاته فهي عجاج فهي خداج
فهي خداج اي غير تام لانه مزق تلك المراتب الشريفة التي اشرنا اليها فيكون عمله غير تام
وأما المراتب فهي عند مذهب ملكي رحمه الله ومن تبعه من العلماء خمس فرض وهي الخمس
وسنة وهي الوتر والعيدان والاستسقاء والكسوف الشمس وفضائل وهي قيام رمضان
وقيام الليل وسجود التلاوة وتحية المسجد وسجود السهو وسجود القرآن مختلف فيه هل هو سنة او مستحب
وهو عندنا الحق ومتفق عليه انه فضيلة وهو ركعتا الضحى والركوع قبل الظهر وبعدها وقبل العصر وبعد
المغرب ثم رجع الاول إلى بيان كيفية وجوز الشارع صلى الله عليه وسلم جعلها ذا بين اثنتين سلام والكل
ومعنى ذلك كله من وجوه الاول انه نبه الامة على تعظيم هذه الشعائر اكثر من غيرها
من الشعائر لتوارث ذلك في هذا المحل الجليل دفيع واسلافنا افضل منا فرضي في هذا المحل الواسطة

صلى الله عليه وسلم تنا وسوأتهما فانهما قد أتتهما كما يأكل الجنة فقص الخليل وعده بتلك الصفة
لعظيم فزوره في الحلة واشترى هو وغيره في المئة التي هي شبه بتلك الصفة فكذلك النبي صلى الله
عليه وسلم خص بهذه الرفعة واشترك معه غيره من المؤمنين في الشبه بها من وجه ومثل ذلك ايضا
البيت المعمور في السماء والكعبة في الارض فالبيت المعمور خاص بالملائكة وهم اهل العالم
العلوي على ما تقدم في الحديث حيث قال يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا
اخر ما عليهم والكعبة مشتركة بين بني آدم والملائكة لانه يطوف بها كل سنة عدد معلوم
من بني آدم والملائكة ومثل ذلك ايضا ما جاء عن الملائكة حين قال لهم عز وجل اني جاعل
في الارض خليفة. فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فغضب عز وجل عليهم ثم تداركهم عز وجل بالعفو والصفح قالوا لهم اهبطوا الى
العالم الذي هبطوا منه يا سيوعا وتاوا واستغفروا فتاب الله عليهم وغفر لهم ثم امرهم ان يبنوا
بيتا لبني آدم يطوفون به ويتوب عليهم كما تاب عليكم واغفر لهم كما غفرت لكم فمن هنا
في العالم العلوي والسبب من السادات الخواص الى وقد جعل الله عز وجل تشبها منه لهذه الامة
ليجعل لهم النصيب من تلك النعمة فكان ذلك تصديقا لقوله عز وجل وما كنت بجانب الطور اذ نادينا
ولكن رحمة من ربك لانه قد تقدم في معنى هذا الموضع ان النبي صلى الله عليه وسلم اكثر الدعاء
لامته كما جعل الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة لهم فاجابه عز وجل بانه قد اعطاه ما تمنى وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا وقد تذكر العلماء ان هذا النداء كان من الله عز وجل في جانب الطور قبل
ان يخلق الخلق بالفي عام فقال يا امة محمد رحمتكم قبل ان تستحقوني واعطيتكم قبل ان تستغفروني
واعطيتكم قبل ان تسألوني فمن اراد كرامتي من النعم المتفرقة فليخصني بذلك كله هذا النداء. ومن عدد الله شكر
نعمه وامنها علينا في الدنيا والاخرة منه فعلى ما قدمناه من قلة النعم وما ثم فاليه من قلة المراتب
السنية فتجتمع في الصلاة المفروضة في اليوم والليلة مع ركعتي الفجر والوتر من مواطن المغفرة والهبة
والتوسيع والتحلي والقرب والتداني ما ثبت موطن تسعة وارد موكلنا على التقسيم المتقدم
فان كانت الصلاة في جماعة زاد هم خمس مواطن من ارفع المراتب لقوله صلى الله عليه وسلم
صلاة الله ثلاثا وعد فيهم القوم يصلون للصلاة والتحام من الله تعالى كناية عن توسيع العبد
واعتدام الجراية كما من قبيل الوقوع والرحمة وقد اكد صلى الله عليه وسلم هذا المعنى وبينه بقوله
صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة فضعف جزاء الى هذه المواطن من مواطن
المغفرة والرحمة والهداية للصلاة اربعة مواطن في كل هجرة عند اسباغ الوضوء لقوله
صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المؤمن فمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت
الخطايا من انفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت اشفار عينيه
فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اظفار يديه فاذا مسح رأسه خرجت
الخطايا من رأسه حتى تخرج من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج

الثاني افضلية بين العيد وربه لان اسمها مشتق من الصلة فمن كان يفعل هذه الصلة مع ما يعود
عليه فيها من حسن العايد وما يعظم منها عظم الله عز وجل فيجدر ان يجعل حدا بين الاسلام والكفر
لانها اوفر على مزايد الاسلام في عالم يوفى ما فرض منها فيكون شبها بالاركان اذ عزما ادعى
من الاستسلام والانقياد والخشوع الخ الثالث ان فيها من الترفيع للنبي صلى الله عليه وسلم والثاني ليس في غيرها
واختته بتمجيد معه في ذلك وإما الترفيع فكونه صلى الله عليه وسلم خص بالارتقاء لتلك المنزلة
العلية فرض الصلاة هنا على الله عليه وسلم بغير واسطة وذلك لم يقع مع غيره من الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين ثم زاده صلى الله عليه وسلم خمسا يميز به عز وجل وبين موسى عليه
الصلاة والسلام زيادة له في الترفع كما تقدم واما الثاني ليس فيها من شبه الحال وعموما ذكرناه
من الهبوط الى الخمس قبل التجلي في الصلاة مقابلة التجلي هنا لك والترفيع مقابلة الترفيع هنا لك في العالم
العلوي وعروج الحجب ورؤية الايات العظام والاجابة مقابلة الاجابة هنا لك وهي قضاء الحاجة
في الشفاعة والمغفرة مقابلة العفو هنا لك عن خمسة وعشرين من العفو الاول وهو الخمسون وابداء
اجر الخمسين في الخمس والقرب والتداني مقابلة هنا لك قاب قوسين او ادنى مع نفي التكييف والتحديد
وهذا هو المعنى فان صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى يعني بغلط نفي التكييف والتحديد
على ما قاله الامام ابو المعالي لانه قد وجدت الفضيلة بينهما في عالم الحس لان النبي صلى الله عليه وسلم
سري به الى فوق الى السبع الطباق ويونس عليه السلام نزل به الى قعر البحار وقد قال صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم يوم القيمة وكان وقد قال صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي وقد
اختص صلى الله عليه وسلم بالشفاعة الكبرى التي لم تكن لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فهذه الفضيلة قد وجدت بالضرورة فلم يبق الا ان يكون قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس
ابن متى بالنسبة الى المسافة التي بين السماء والارض وان اسري به فوق السبع الطباق
واختص بالقرب وجد ونس عليه السلام وان خص به لقعر البحار وهما بالنسبة الى القرب من الله تعالى على حد
واحد والمراد بقوله عز وجل في جانب قوسين او ادنى اي انه لو كان لله عز وجل مسافة يمشي اليها
فيها لكان النبي صلى الله عليه وسلم منه بذلك القرب اشارة منه عز وجل الى قرب نبيه صلى الله عليه وسلم
وتشريفه اياه وقد تحط من هذه الى ليلة الاسراء كما نقل خيم خاط بعير صلى الله عليه وسلم
وفرض الصلاة فيها عليه وعلى امته مشتركا بينه وبين امته وذلك مثل ما كان الخليل عليه الصلاة
والسلام حتى ابتلي بذبح ابنه ليعظم الله عز وجل بذلك درجة منزلته في تخفيف الخلة بالرضا والتسليم
بذلك الامر العظيم الذي لم يجعل مع غيره ثم فدي بالذبح العظيم وجعلت سنة له صلى الله عليه وسلم
وبائمة النبي صلى الله عليه وسلم ملة ابيكم ابراهيم وقد قال صلى الله عليه وسلم امرت بالذبح وهو
لكم سنة فكان الخليل صلى الله عليه وسلم في كل عيد يتقرب الى الله تعالى بذبح تلك المحنة باعتبار هذه المنة
وبقدر ما تشبه بمقام الخلة في امتثال هذه السنة ان يكون مصيره عليها الى الجنة وقد قال

صلى الله عليه وسلم

من قمت الكفار وجليه **الثاني** قول المتوضئ عند اسباغ الوضوء أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن **محمدا** عبده ورسوله المحدث لقوله صلى الله عليه وسلم فما يأتي له بعد
الوضوء فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء **الثالث** عند الخروج إلى المسجد لقوله
صلى الله عليه وسلم فإنه يكتب له بإحدى خطوتيه حسنة وتمحى عنه بالأخرى سيئة يعني
بالخطا إلى المسجد **الرابع** عند الخروج من المسجد والرجوع إلى بيته لأنه بذلك من الحجيج
مثل ما كان أولا بالخروج وبذلك إذ المراد بعدم الصلاة ولم يشرك معها غيرها لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يريد غير الحج يعني بالخروج إلى المسجد فجميع ما ذكر من هذه المواطن المباركة ما ئتا موطن
واربعة وستون موطنا فإن زاد على ذلك من النوافل مثل ركعتي الضحى وله بكل ركعة مثل ما ذكرنا
من إعتاق النسمة المراتب السنية بكل ركعة وزيادة صدقة بفتح راءه بسكونه لقوله
صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة فذكر لهم أشياء حتى قال وركعتي الضحى تجزئ عنه
فإن بلغها إلى اثنتي عشرة زاده على هذا الموطن فصار في الجنة فإن زاد على ذلك اربع ركعات قبل
الظهر واربعا بعدها واربعا قبل العصر واربعا قبل العشاء واربعا بعدها كان له بكل ركعة مثل
ما تقدم من عدد ظل المواطن الجليلة وزاد له على ذلك بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالرحمة
لأنه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرءا صلى اربعا قبل الظهر واربعا بعدها واربع بعد إن زاد على ذلك
ركعتين بعد المغرب كان له بكل ركعة مثل ما تقدم من ذكره من المواطن العلية وزاد له على ذلك
بركة اتباع السنة فيها لأنه صلى الله عليه وسلم كان يداوم على فعلها ولم يخص الشارع صلى الله
عليه وسلم أيضا بالقول عليها لأنه صلى الله عليه وسلم قال السر عوا بها فإنها ترفع مع الفريضة كما يرفع
صلى الله عليه وسلم ويحفظ عليه بالبعد والقول الا تعظيم الا جر فيجعل فإن زاد على الصلاة الاثنا عشر
وهي بين المغرب والعشاء اثنتي عشر ركعة كان له بكل ركعة مثل ما تقدم من قبل المواطن الرفيعة
وزاد على ذلك قصرا في الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى بين المغرب والعشاء اثنتي عشر ركعة
بنى الله له قصرا في الجنة فإن زاد على ذلك تهجدا بالليل كان له بكل ركعة مثل ما تقدم من قبل
المواطن السنية وزاد له على ذلك أربعة منازل ثلاثة في الجنة واحدة في النار فأما التي في الجنة
فقولها قط روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يضحك الله ثلاثة وعد فيهم القائم بالليل
والثاني والثالث قد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في قيام الليل يذهب الغدوب ويصلح
البدن فهذه هي الثلاثة الحالية وأما التي في النار فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال صلاة الليل تنور الفم فإن زاد على ذلك تهجدا إلى اثنتي عشرة ركعة زاده الله ما تقدم قصرا في الجنة
لقوله صلى الله عليه وسلم من قام في الليلة اثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة وزاد له
على ذلك الوعد الجميل بتضمن التنزل الذي تقتضيه العفو وهو قوله عز وجل في كتابه تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة
أعين جزاء بما كانوا يعملون فبلغ هذه المواطن في هذه النوافل المذكورة ستمائة موطن

وثلاثة وأربعون موطنا وزيادة تنور الفم وثلاثة قصور في الجنة والوعد المذكور في التنزيل
يجتمع بين النوافل المذكورة والفرائض المتقدمة الذكر من هذه المواطن الجليلة تسعمائة
موطن وسبعة عشر موطنا عدا القصور المذكورة وتنوير الفم والوعد الجميل فطوبى لمن اشتغل
بالله بتحصيلها وكان من الفائزين فيها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كفى بالعبادة شغلا
فإن رفعت الغفلة عنها حس قلة المواطن الجليلة وبالها من خسارة أعاذنا الله من ذلك وكان
من أحد الأقسام الثلاثة المذمومة لأن المصلي قد قسمه العلماء إلى أربعة أقسام والثاني
وساوس وهواجس قالوا في الذي هو الثاني وقل ما أريد منه من الأقوال وبعد الوقوف على
ما ضغم والشاغي هو الذي يعلمها ويسهو عنها لتعلق قلبه بغيرها واللاهي هو
الذي يلهو عنها بغيرها وهو مع هذا يعلم أنه فيها ومثاله ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه رأى رجلا يعبث بلحيته وهو يصلي فقال صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه والجاني هو الذي يخلط بأركانها ومثاله ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
في حديث الأعرابي المشهور الذي أخذ بأركان الصلاة فقال له صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فإنك
لم تصل وفي هذا عز وجل على قوبتها والمحافظة عليها وكتب به أعني على قوبتها فرض
فيها وسنن وشرع فقال عز من قائل حافظوا على الصلوات والمحافظة عليها هي قوبتها
لها شرع فيها من الآداب والقراءة والحضور وغير ذلك مما ذكرناه وقد قال صلى الله عليه وسلم في الضيع
لها أو لبعض ما فيها مما الله منه في الله أشد السرقة الذي يسرق صلاته وقال صلى الله عليه وسلم في الالتفات
فيها إنما هو خلسة يختلسها الشيطان من صلاة أحدكم وهذا من الالتفات على الخريبز حبيب ومعنوي
قال الحبيب هو الالتفات إلى الشيء يشغل كما حكي عن بعض الصحابة حين كان يصلي وحائط له
قد أرد بستانه فطفق يتربص ثمرة تسقط منه فيعلم بذلك فيعجبه ذلك فجعل يتبعه ببصره ساعة ثم رجع إلى صلاته
فإذا هو بأحد يديكم صلى فقد أفتنا حائطي بعد ما فتنة فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر له الذي أصابه في حائطه من الفتنة وقال له يا رسول الله هو صدقة لله فضعه حيث شئت
ومثل هذا حكي عن غيره أيضا فجاز عثمان رضي الله عنه قيمته عروضا فباعوا وأخذوا
فجاءوا الضياع التي مر عليها بارض جواخ جواخ فاشتروها وجعلوها صدقة لله عز وجل وأما اليوم
فقد كثر الضياع بغير جبر الجهال فقد ضيع والمعنوي على خريبز ماض ومستقبل
فالالتفات إلى الماضي أعظم خسارة من الماضي كان الالتفات إلى المستقبل تضييع حاظ ممكن
فيه فيكون فيه كما يكون في اشتغال الخاطر وقد الالتفات حسا ومعنى من ذلك الوجوه المتقدمة يحط منه
ثلاث جوانب بحسب الماضي واغتنام الخاطر وصلاح في المستقبل أعاننا الله على ذلك بمنه
ثم فرجع الآن ليبين ما اشتمل هذا الذكر الحكيم من أسماء الله الحسنى وصفاته العلى
الأسماء الجليلة في هذه السورة وفي هذا الموضع الخصوص بها وهما الرحمن الرحيم
فنقول والله المستعان اختص هذا الموجود الأول أن الحمد لله رب العلمين إذا فهم

علم ما فيه منه ما يقتضي الهيبة والاعظام وعلى جوم العزيز يقتضي الخوف والرهاب والرحيم
الرحيم احد الاسمين منهما يقتضي الاجابة عند السؤال والاخر يقتضي الغضب ان ترك السؤال على ما ذكره
العلماء فجعل عز وجل هذين الاسمين الجليلين العظيمين اعلق شيء بالرجاء بين الاسمين الجليلين
المتضمنين الهيبة والاعظام والخوف والرهاب رفقا منه عز وجل بعبيده ولطفا بهم ليعلم من خلقه
وهو اللطيف الخبير انه لو كان الاسم الجليل الذي تتضمنه الهيبة والاعظام متعلقا بالذكر والاسمين
اللذين الخوف والرهاب لكان التعذيب الخاص سببا لاحد امرين متلفين اما ان تنفجر كبده من شدة
الخوف وقد روي ان كثيرا من العلماء ماتوا من عظيم الخوف الذي تولاهم عليهم واما ان يسبق
الخاص شيء من الفزع لعظيم امر ما يجلى عليه عند ذلك الاسمين وذلك من اكبر الدهم لقوله عز وجل
اخبارا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لو كنتي مجدلا عفوية لجعلتها على الفائتين مزحتي الثاني
ان المقصود من العبد الخوف والرجاء مع القبول له صلى الله عليه وسلم لو وزن خوف الموصوف وحده
بالاسماء يوجبان الخوف والاسماء يوجبان الرجاء فيحصل من تضمنهما حقيقة ما اريد من كمال الايمان وهو
تساوي الخوف والرجاء على ما تقدم فكان الابتداء اولا بالتعظيم والاجلال الموجبة الذي يقتضي
التقديم ثم عقب بالرحمن الذي يقتضي الرجاء ثم بالرحيم مبالغة في قوة الرجاء لما بعده لان استغراق المزيد
عليه من الخوف لمقتضى الاسم الذي يعقبه كالذي ليوم الدين الثالث ان حقيقة وصول الرحمة
للغالب انما يتحقق وصولها اليه بقوة من التراجح حتى يمنعه اخرى مما قبلها واخرى مما بعدها فكان توسط
الاسمين الجليلين بين الاسمين العظيمين تحقيقا لايصال الرحمة لاهل هذا الاوزار العظيمين لعظيم فروقه
يمنعه من كل ضرر وهذا العالم وملك يوم الدين لعظيم سلطانه يمنعه من كل ما يخالف اليوم من الذي
يتخوف بذلك منع الاذى او شيء اخر يشهد له قوله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الرابع
انه لما اراد تعبيد عبيده حقيقة الاخلاص والصدق عندهم ايجابا تعبدوا بالاسم الذي تستعين جعل هذا
الاسم الجليل الذي هذا الاسم العظيم لكي يحط منهم عند النطق بالاول تعبد حقيقة الاخلاص
لانه يجاب الرهاب والرهاب مثير الخوف والخوف موجب للصدق والاخلاص ولو كان الرحمة
لكان كثير من الناس يحط منهم الاخلاص في هذا الموضع كان الرحمة توجب الرجاء والعلم نتيجة وقد
تكون معها الغفلة في العمل وعدم الحضور لانه لا يثبت عند الرحمة والمغفرة الا الوداد للقليل الحضور
لانه لا يثبت عند الرحمة والنعمة الا الوداد وقد قال علي رضي الله عنه ابتلينا بالضراء فصبرنا
وابتلينا بالسراء فلم نصبر فالغالب من الناس اذا ابتلوا بالضراء رجعوا الى الله تعالى بالصدق
والاخلاص والتبرؤ والخراعة فاذا ابتلوا بالسراء قل الوافق منهم هذا على ما يريد منه من صدق التجلي
والخوف ومزوفق بهذا المقام فهو الصديق الذي اشار اليه الخامس انه لما اراد ان الاسماء الجليلين
احدهما يقتضي الاجابة اذا سئل والاخر يقتضي الغضب اذا لم يسئل وعلم عز وجل ان في عبيده
من الضعف بحيث ان تقع منهم الغفلة غالبا في هذا الموطن اما للخوف او لرغبة او لرجاء او لتسليم او لغفلة
جعل عز وجل الدعاء متلوا او اقامه مقام القراءة تخفيفا ثم اجاب عز وجل عليه فقال العبد

الحمد لله

ما سأل ليلا يبوتهم هذا الخير العظيم وليلا يبتلوا لهم الغضب لعزم سؤالهم فانظر الى هذا
اللطف العظيم واليمة الشاملة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من الهم الدعاء فقد فتح له
ابواب الرحمة فلم يكل الله عز وجل هذه الامة لنفسها في فتح هذا الخير العظيم جل فتحه لهم بفضله
ثم بعد هذه التلاوة شرع صلى الله عليه وسلم في خير اثانيا بفوز العبد اميرا بعد ختم
السورة فزادهم دعاء حقيقيا وضمن لهم بالشرط الذي فيه المغفرة لان كل مومن في اللغة داع
ثم بعد هذه الحاجة ان تنشيء الرتيء من فاتحة هذه السورة ولم فصلت على غيرها من السور
ولم سميت باسماء جملة وغيرها من السور سميت باسم واحد فتفكروا والله المستعان يحتمل
ان تكون سميت باسماء جملة لكثرة العاهر من الخطايا والبضيلة ما ليس لغيرها فكانت عرضة دون
غيرها لان كثرة الاسماء التعلق فضل المسمى اما مطلقا او على جنسه ولذلك سمي النبي
صلى الله عليه وسلم بخمسة اسماء وقد قال بعض العلماء اذا اقتبعت الفواتح وما جعل الله عز وجل
له صلى الله عليه وسلم فيه من الاسماء والحرمة وما جعل صلى الله عليه وسلم لنفسه فيه من الاسماء انما تبلغ
الى نحو المائة اسم وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس لهم غير اسم واحد الا انه صلى الله عليه وسلم
صاحب اللواء والمقام المحمود فكانت كثرة الاسماء لاجل عظيم فضله وكذلك ايضا كثرة اسماء
الله عز وجل لانه ليس كمثله شيء فكانت اسماؤه لا يشبهها شيء لكثرتها وعظمها بحيث
لغلبة ما روي في الاثر من الدعاء حيث قال اللهم اني اسئلك باسمك الاعظم وبكل اسم سميت
به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم مكنون غيبك او كما قال
صلى الله عليه وسلم وقد تضمن هذا انه مهما كانت الغايات الجليلة لا تبلغها الاوهام فكذلك كثرة
اسمائه تعالى لا تبلغها الاوهام ولا يحيطون به علما من هذا معارض لقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة
وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة يريد احصاء هذا العدد المعلوم جعل سببا في دخول الجنة لانه
ليس ثم من الاسماء غير ها بل ان تعارض ثم رجع الى ذكر اسمائه ونبين معانيها فتقول
قد سميت بام القرآن والفاتحة والحمد والسبع المثاني والقرآن العظيم فلما تسميتها بام القرآن
فلوجوه احدها ان بعضها على تسمية الله تعالى بالالهية ورحمة الله لعبده المومن واعظم
العبد موالاة بحور رحمة من الله لقوله عز وجل انجر وفي اذكركم واذكروا لي اذكركم وذكر الله عز وجل
تقدم وقد قال عز وجل على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم فاذا تكونوا فيها بالنطق الذي يقتضي الالهية والعبادة
هو افراد الله على عباده واعظم هذه الافراد على الاطلاق وجعل اهل الجنة لصاحبه
مقتضى هذا الوعد الجميل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا
به شيئا ثم قال وحق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا الكل من حق
الربوبية وحق العبودية فرض وهو واجب حق الربوبية واجب حتم فلزم وحق العبودية حق
تفضل لا واجب وبقي في السورة هو كلب العبادة الى الصراط المستقيم فقد علم مرجو الاجابة

يقتضي الوعد الجميل لقوله عز وجل على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ولعبده ما سأل فكانت
خير أكلها والله عز وجل يقول في كتابه ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فالرحمة
قد تقدم بيانها والشفاء قد ذكر في الحديث وهو جبر فاتحة الكتاب بها بشفي الرقا بها قالت
أخبر الزاني النبي صلى الله عليه وسلم قال الله ﷺ صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنها رقية وليس فيها
ذكر للكفار ولا للمنافقين ولا للوعيد والعقاب لعبد منصوص بها الأخير أكلها والقرآن إنما أنزل رحمة
للمؤمنين فاستحقت هذا الاسم تقتضي ما تضمنت من الشفاء واسم الرحمة كان الاسم توصف به الرحمة
ولعالما أعطيت لها الخاتم ولم تعط للباب **الثاني** أنها تضمنت بمضمونها جميع ما في الكتاب
العزيز من الوعد والوعيد والأمر والنهي على ما بينا أن أبعاض الحمد يتضمن كل ما في الكتاب العزيز
من التحميد والشكر لأن الحمد أعم من الشكر على الصحيح من الأقوال وأتربها للفظ العام الذي يدل
على هاتين الصيغتين حيث وجدا **ولفظة** لله تتضمن كل ما في الكتاب من أسمائه الثبوتية
والتعجيبية لأنه قيل أنه اسم الله الأعظم **ولفظة** رب العالمين تتضمن كل ما في الكتاب من جانبي أسمائه بسطه
وبه على العوالم على اختلافها وخلافها والمتصرف بها وأكثر ما فيها من الحكمة والآيات وغير ذلك
ولفظة الرحمن الرحيم تتضمن كل ما في الكتاب العزيز من المغفرة والرحمة والإنعام والعفو والإفضال
وما أشبه ذلك **ولفظة** ملك يوم الدين تتضمن كل ما في الكتاب من ذكر الآخرة وما فيها وقلة
الأهوال والنعيم والعقاب **ولفظة** إياك نعبد تتضمن كل ما في الكتاب من أنواع التعبدات والإقرار
لله عز وجل بالعبودية والإذعان له **ولفظة** إياك نستعين تتضمن كل ما في الكتاب من كلب
الاستعانة وذكر الاضطرار والتجلي والمسكنة والافتقار وما أشبه ذلك **ولفظة** اهدنا الصراط
المستقيم يتضمن كل ما في الكتاب من كلب الهداية إلى سبل الخير والإرشاد إليها وما أشبه ذلك
ولفظة صراط الذين أنعمت عليهم يتضمن كل ما في الكتاب من ذكر المخصوص والمرضي عنهم والمعصوم
عنهم وأهل السعادة وحكمهم ومساليهم ومآلهم وما أشبه ذلك **ولفظة** غير المغضوب عليهم
ولا الضالين يتضمن كل ما في الكتاب من أنواع الكفر والمخالفات ومساليهم ومآلهم وما أشبه ذلك
فاستحقت أن تسمى أما لما يتناوله بهذا الوجه وما قبله فكانت أما وأم الشيء أصله
الثالث أنها تنوب في العبادة عن غيرها ولا ينوب غيرها عنها لقوله صلى الله عليه وسلم
كل ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج فهي خداج غير تمام فلما استحقت
أن تسمى بالأم كانها تنوب في الصلاة عن غيرها ولا ينوب غيرها عنها فهي أعلاها فلذلك أم القرآن
أن أعلا القرآن **الرابع** أنها نزلت أولا على بعض الأنبياء والمرسلين عند نوح عليه
الصلاة والسلام وآخر ما أنزل فيما أكثر أدم عليه الصلاة والسلام ثم وقعت حتى أنزلت على النبي
صلى الله عليه وسلم **فاستحقت** أن تسمى بالأم لأجل نزولها أولا ثم سميت مكة بأم القرى لأجل أنها
خلقت أولا ثم دحيت الأرض من تحتها **فاستحقت** هذا أن تسمى بالأم لأجل خلقها أولا **فاستحقت**
هذا أن تسمى بالأم لأجل نزولها أولا **وأما** تسميتها بالفاتحة فلوجوه **الأول** أنها استفتح

الكتاب

الكتاب العزيز في التلاوة وتقتضي وضع المصحف **الثاني** أنها استفتحت الخمسة كتوز
وفيل فيها من الخير على ما أشرنا إليه قبل **الثالث** أنها فاتحة لكل القلوب وشرح الصدور لما
فيها من الحكم والعبر لمن اعتبرها وما يحصل بها من فرقة الخلق عند تلاوتها مع تدبرها **الرابع**
أنها فتح من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته لقوله صلى الله عليه وسلم وهي السورة
التي أعطيت أي فتح علي بها **الخامس** أنها استفتح الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة
لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فإذا استفتحت الصلاة فإن العبد يفرات عليه الجليل رب العالمين حتى أتيت على آخرها **وأما**
تسميتها بالحمد فلوجوه **الأول** أنها لما الحمد فسميت بما استفتحت به **فاشبهت** بهذا
الاسم غيرها من السور كسبح وتبارك وما أشبه ذلك **الثاني** لأن كل آية منها
نعمة على ما بيناه والنعمة توجب الشكر وأعلا الشكر الحمد على الصحيح **وسميت** بالحمد لتضمنها
الحمد عليها **الثالث** أن تلاوتها توجب للعبد الحمد عند مولاه لقوله عز وجل على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم حمدني عبدي **الرابع** أن العامل تقتضيها بكون محمودا حاله في الحال
والمآل **وأما** تسميتها بالسبع المثاني فلوجوه **الأول** أنها سبع آيات وكل آية منها
خير هذا الله كما تقدم الكلام عليه لقوله عز وجل على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم حمدني عبدي
وأثنى علي عبدي ومجدني عبدي وهذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل وهذا لعبدي ولعبدي
ما سأل وجوابه عز وجل لكل آية منها بكلمات فيها أثنى سبع مرات أن أحمد خيرا على خير
سبع مرات **الثاني** أن كل آية منها مثناة لأن العبد يثني على المولى والمولى يثني على العبد
وهي سبع آيات ووقع التشفية لتلك السبع آيات بين العبد ومولاه تقتضي الحديث **الثالث**
أنها سبع مقسومة بيننا نصفين على مقتضى الحديث لقوله عز وجل على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
فسمت الصلاة بيني وبين عبدي **الرابع** أن قاليها كأنه الخير مثنى على خير فيثنى من يرجى
الثناء عليه ومن يرجو الإحسان إليه **فأما** الثناء فلقوله عز وجل حمدني عبدي **وأما** الإحسان إليه
فلقوله عز وجل إن أحمد عبدي على شيء أثابه عليه **فالثناء** من الله تعالى
على الإحسان وكان الخير فيها مثنى بالقول والفعل **الخامس** أن قراءة الصلاة في
أي ما عدد كل ركعة **وأما** تسميتها بالقرآن العظيم فلوجوه **الأول** أن فيها التعظيم من
تعظيم الرب وتعظيم منزلة العبد **فأما** تعظيم الرب فلما فيها من الحمد والثناء والتعظيم والتمجيد
له عز وجل وهو أهل لذلك **وأما** تعظيم منزلة العبد فلما قال صلى الله عليه وسلم من شغله قراءتي
عن ذكري أعطيته أفضل ما أعطي السائلين **الثاني** أن فيها من كنوز الأجر ووضع المنزلة
العزيز كله على ما تقدم بيانه **الثالث** أن الله عز وجل فيها أعطى أهلها من الخير والنعمة
ما يحيط بمقتضى الحديث المتقدم لأنه إذا كان الله عز وجل يثني على عبده بما فيه من خير ونعمة
من الله وفضل عز وجل على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال لأهل الجنة بما أهل الجنة
خلدتم فلا موت وخلدنا وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول عز وجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هنا جيوا فوق ذوق الملايكة والصدق والاخلاص فيها المغفرة تتضمن الوعد الجميل
لقوله صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه **جعلنا الله** ممن غفر عليه بالمغفرة
واسبغ عطاءه والحفظ بالخواص من عباده بلا محنة فلاجل ما احتوت عليه هذه العبادة مما
اشرنا اليه نحتت بالغرض هنا والله اعلم **ثم رجع** الى الاستدلال الاحكام من
بقية الحديث على ما قررناه اول **الوجه الخامس والخمسون** فيه دليل على فضل
النبي صلى الله عليه وسلم وعلو منزلته عند ربه عز وجل اذ انه فرضت عليه الصلاة بوضع
لم يكلفه ملك مقرب ولا نبي مرسل **وقد جاء** في رواية اخرى انه جمع له عليه الصلاة والسلام
لما اراد معراجه الى مقامه الخاص به قال له **بما كلفت هذا** مما يعدله ما انت وربك قرح به
صلى الله عليه وسلم في النور زجة واخته من الحبب ما شاء الله تعالى وانتهى حيث اراد منه وقدره
مزية لم تكن لغيره من المخلوقين **السادس والخمسون** فيه دليل على ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يتيقظ في ليلته تلك ولم يكن بين النائم واليقظان فيما جبر به اولا ان الصلاة قد
فرضت عليه هنالك ولم يتعبد الله عز وجل هذه الامة بالمراءة عند الرؤيا وقعت الرؤيا لغير نبي
من انبياء عليهم الصلاة والسلام واما ان كانت من نبي فتعين التعبد بها لان رؤياهم وحي
اذ انهم معصومون في المنام كعصمتهم في اليقظة ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ممن يوحى اليه
الا في النوم وانما قال صلى الله عليه وسلم اول انه كان بين النائم واليقظان ليبين الحالة التي كان
صلى الله عليه وسلم فيها حين اتته الملايكة لا انه يعني تلك الحين الا ترى انه بعد يشهد لغلط
انكار المشركين عليه صلى الله عليه وسلم وكلبهم منه صفة بيت المقدس حين اخبرهم انه سار
اليه قلو كان اخباره صلى الله عليه وسلم بانه رءاه بالعين يدفع منهم الانكار لما اخبرهم به وما كان يكون
له فيه معجزة اذ ان سائر النائمين يكون رؤياهم بلده وبيته يقول وبلده اخر فلما ان وقع من المشركين انكار
وكلبوه بالدليل على ما اعلمه اياهم صلى الله عليه وسلم عما سألوا عنه غير زيادة ولا نقصان وقال
للمومنين انه وقع الي بيت المقدس فكنت حين سالوني عنه انكر البيت وافول لهم لانه صلى الله
عليه وسلم لم يكن مضبوطا الى البيت لنظر جزئياته فيه وانما كان لوجه ما ثم اخبرهم ثم سأله المشركون
عن جزءيات لم يكن صلى الله عليه وسلم التفت اليها فجوبه اليه حتى علم كل ما سيل عنه واجاب به
ووضع البيت اليه تحتمل وجوها وهي مثل الوجوه التي تفد مت في البيت المعمور **السابع**
والخمسون فيه دليل على ان الله عز وجل انه اذا اكمل الخير جعل من خلفه من يعانده ويريد اخماده
حتى يكون ذلك سببا لظهوره وايضاحه لانه لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالاسراء صدقه المومنون
اقتداء من غير بحث ولا سوال فما قال ابو بكر رضي الله عنه حين قيل له ان صاحبك يدعي انه جاء
به البارحة الى المكان كذا وكذا قال اوقد قالها قالوا نعم قال الا ان كنت قاله فلو دفي الامر كذلك لكان
الشك يدخل مع بعض المتاخرين من المومنين الغير ليست لهم تلك القوة في الايمان قال الله عز وجل
!! حقا لم يوفوه قوته ولا احتمل جعل الاسراء سببا للبيان والايضاح لان لهم الحظ

الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون بلى ربنا وما هو افضل من ذلك فيقول احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا والله عز وجل انما اثنى على العبد وفرض عنه
افضل من ذلك بمقتضى الحق قال ابن عطية فحقت ان تكون عظيمة لاجل ذلك **الراجع**
انه ليس في القرآن سورة افرد في الرجاء منها بسبب ما تضمنه قوله عز وجل ولعبده
ما سأل ممن اعطيه العناية والهداية الى الصراط المستقيم باخبار الشارع صلى الله
عليه وسلم والحتم لا يدخله نسخ فحقيق ان تكون عظيما **الخامس** ما فيها من الحمد
لله والتحيات لتعظيم الله عز وجل وما فيها من كلب الهداية والاستعاذة من فتنة الله
تعالى من الحكم الكبرى دال على تعظيم الرب عز وجل وكان خصها تعظيما بالنص وما فيها
تعظيما بالضمن لان من عظم الله هذا القدر مع استغنائه عن العالمين وعن غيره دال
على تعظيمه فاستحقت هذا الاسم لاجل هذا المعنى **ثم رجع** الامر فيما بعد كله
من العبد اعني ما تضمنته السورة من الخير العظيم الذي اشرنا اليه وما تضمنه قوله عز وجل
ولعبده ما سأل هل هو على العموم او على الخصوص فكلاهما العموم ومعناه الخصوص بدليل
ان لو كان ما تقدم لكل محل ما دخل احد من المصلين النار وقد علم انهم يعذبون بقوله صلى الله
عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وقوله صلى الله عليه وسلم
الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وقوله صلى الله عليه وسلم ان النار تاكل
اجزاء كله الا موضع السجود فدل مجموع هذا ان بعض المصلين يعذبون النار والاحاديث بهذا
المعنى كثيرة فدل هذا على ان اللفظ المتقدم والخبر على الخصوص كما على العموم واذا كان على الخصوص
فمحتاج ان يميز صفة هذا العبد الذي يطلق عليه اسم الخصوص **فنقول** قد بينه عز وجل
بكتابه حيث قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فصاحب هذه الصفة له الجنات المذكورة
كلها وغيرها وعلامته اتباع الكتاب والسنة لقوله عز وجل ورحمتي وسعت كل شيء فسألتها
للغير يتفوز ويفوز الزكاة والغير هم بما يتلى يومنون الغير يتبعون الرسول النبي الامي
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالغير
امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وحظه ليس له فيها
نصيب لقوله صلى الله عليه وسلم لم يزدد من الله الا بعدا وبقي الثالث وهو المتوسط وهو الذي
شاب عمله بخلل وحوم قوله عز وجل خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ولعل هذا الصنف كانت
وصية النبي صلى الله عليه وسلم حين طلبت منه الوصية **فقال** صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع
لان الخصوص المتقدم في الذكر في كل حال هم حاضرون قد يجوز ان يخلط هو الذي يخشى على الحضور والله
عما كان بسبيله والله قبل بكليته على مولاه وقوة الرجاء في فضله لان الموذع بعد نفسه مع
وكليته حيث هو متوجه فذلك ما ندبه الشارع صلى الله عليه وسلم لعل ان تحصل له هذه الـ

العلم الفطعي أن مراده اليفكة لانهم لانهم سألوا عن جزويات في بيت المقدس كانوا
يعلمونها وهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم يكن وقت دخل بيت المقدس قبل العلم بها فحققوا
انه اسري به إلى بيت المقدس فتصح البعض دال على تصحيح الكل وهو دليل في الاسري فكان خالد
سبب التقوية ايمان المومنين ومن نعم الله عز وجل انه بالشعاذة من المشركين مجازاته الحق بخلاف الاية
فنزع عن شركه وادخل ومن هذه الغيبيات التي علموها منه صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر ومثل ذلك
طلب ذي عوز من موسى عليه الصلاة والسلام الرؤية وكذلك جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع
امتهم هذه عادة اجراها الله تعالى لانبيائهم يكمل الحق لهم ويوضحه بسبب اعدائهم وهذا
مما لهم من حكم العادة الجارية من الله عز وجل مع انه عز وجل قادر على اكمال الحق وابطال ضده من غير منازع
فيه وما متوقف **الثامن والخمسون** قيل ان قول ابن سريج يعني صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس
ولم يسر بعيني من مكة التي هي اشرف والبقع يقتضي الحديث **والجواب** ان على ان خالد من الله تعالى
لحكمة استأثر بها فيجب الايمان بعيني كما ورد الخبر بعيني من غير تعليل وان سلمنا ان الحكمة غير
معقولة فحينئذ نحتاج الى ابداء ما يقتضي هي والله اعلم لما ذكرناه انفا وهو ان يكون
ذلك على صدق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لو عرج بعيني من مكة لكان الكفار ينكرون عليه
ولا يجدوا ما يستدلون عليهم ويطعنون بسبب ذلك من ضعف ايمانه لانه اشكل علينا ان اسري بعيني صلى الله
عليه وسلم لخالد الموضع وسأله عن اعداد المنكرون عن جزويات فيه كانوا يعلمونها وهو صلى الله
عليه وسلم لم يدخله قط حتى يعلم الجزويات التي فيه فحكم اخبرهم صلى الله عليه وسلم في الحال بكل ما سألوه
عنه فكان خالد اكبر اية على تصديقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه فغلب ان لو كان الاسراء به
صلى الله عليه وسلم من موضعه الذي كان فيه كان يشم ليس لهم معرفة بالعالم العلوي حتى يعلموا ما فيه
فيسألوه عنه فكان خالد اكبر اية على تصديقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه فغلب ان لو كان الاسراء به
صلى الله عليه وسلم من موضعه الذي كان فيه كان يشم ليس لهم معرفة بالعالم العلوي حتى يعلموا ما فيه
فيسألوه عنه **وجوابه** ثلاثة اوجه احدها وهو ان بيت المقدس هو القبلة الاولى وهو من احد المواضع التي
تعلم المكي ايها جمع له الاسراء من الفضيلتين واجتمع له الفضيلتان **التاسع والخمسون**
قوله صلى الله عليه وسلم ما قبلت حتى جيت موسى الى اخر الحديث فيه وجوه اولا فيه دليل
على ان علم التوجه علم رائع على العلوم وما يفيد على تحصيله بكثرة العلوم وما يكتسب الا بعد
اعني بالتوجه لدى النبي صلى الله عليه وسلم اعلم الناس واعظمهم سيما الامر الذي هو غريب عهد الكلام
مع ربه عز وجل وورد من موضع لم يكن له ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم مع هذا الفضل العظيم
قال له موسى عليه الصلاة والسلام اذا علم الناس منك ثم اعطاه الله التي كان اجلها علم منه
قوله عالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فاخبره بانه اعلم منه في هذا العلم الخاص الذي اوجد وبالرد
الا بطلبه اثره وهو التوجه **الثاني** فيه دليل على جواز الحكم بما اجرى الله عز وجل عادته من ارتباط
العوايد كما ان موسى عليه الصلاة والسلام حكم على هذه الامة بانها تطيق ذلك وانما سبب ما اخبره
وهو انه عالج بني اسرائيل ومن تقدم اقوى واجلد من بني ادم عندكم اخبر عز وجل بقوله كانوا
منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها فقرر موسى عليه الصلاة والسلام

الغوي في جواب اولا ان ابا اجمله الضعيف بعد ثم بما قال والحكمة جارية على العادة مع القدرة
صالحة لان يحمل الضعيف ما لا يحمل القوي **الثاني** فيه دليل على فضل النبي صلى الله عليه وسلم
وعلو شرفه اذ ان موسى عليه الصلاة والسلام والانبياء عليهم الصلاة والسلام عالما يعلم من فضل
وعلو المقام وكلامه هنا خدمة للنبي صلى الله عليه وسلم وما قلته **الرابع** فيه دليل على ان بكاء
موسى عليه الصلاة والسلام اولا حين صعود النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الا للوجه الذي ابديناه
لا غير لانه لو كان لاجل خالد لبكى حين رجوع النبي صلى الله عليه وسلم اليه او اسكت والكنه قام في الخدمة
والنصيحة للنبي صلى الله عليه وسلم وما قلته قلما ان كان بكاؤه اولا للوجه الذي ذكرناه ولم يعاود
ما اشرنا اليه وانما كانت هذه النبعة من النبعات الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم وجاءته يقتضي
الحكمة والارادة تعرض ايضا لهذه الامة بطلب التخفيف فعاد باعتراضه النبعة بموضعها
اذ انها خاصة بهذه الامة وتكلم صلى الله عليه وسلم فاسمعت فيما اراد فحقق عز وجل اغناءه ورفع
الخمسين الى خمس وزاده الابقاء بجعل الحسنة عشرا في الثواب عليها وان عز وجل عز الامة فرض
تلك الصلوات وابقى لهم ثوابها تفضلا منه عز وجل واحسانا **الخامس فيه دليل** على ان حق
الربوبية ان تعبد فلا تفعل لانه عز وجل فرض اولا خمسين صلاة والخمسون ان لو كانت استغرقت
زمان الليل والنهار فكان الفرض اولا لم يقتض ما يجب هذا الربوبية ثم رفعها عز وجل بلا بعد وكمته
الرب تقتضيه ضعف حال البشرية **السادس فيه دليل** على رفع قدر النبي صلى الله عليه وسلم
عند ربه عز وجل انه لو شاء عز وجل ان يخفف اولا ما خفف الا خمس مرات لفعل ولكن لما ان كان
الخطاب والحكم راجعة مرادهما النبي صلى الله عليه وسلم شرفا وفعل عز وجل ذلك يقتضي حكمته تشريفا
لنبيه صلى الله عليه وسلم وترفيعا له ان قرأ العبودية الى الوالية وعطف الموالية عليها بفضاء
حاجته الى ربه فيما له انه لو طلب صلى الله عليه وسلم اولا التخفيف لخفف **السابع** فيه
واجيب وانما كلف نفس التخفيف مجملا باسعف كلفه في كل مرة فطنت له حاجة فتكرار
قضاء الحاجات دال على رفع المنزلة وذلك ايضا على فضل الربوبية التي يشبعها فضل احد ان عز له فضل
من المخلوقين فقد يسام عنه تكرار الشؤون واجل العبادات فتكرار الشؤون الى الله عز وجل وقد نفى
الشارع صلى الله عليه وسلم على ذلك حيث قال ان الله يحب الملحين في الدعاء وقد تقدم الكلام في معنى اسمه
عز وجل الرحيم والرحمن وذلك يقتضي قضاء الحاجات واجل العبادات وهو تكرار السؤال **الثامن فيه دليل** على ان من كلف عن الله حاجة فقضيت له
فلا يستحيي من كلف غيرها لان النبي صلى الله عليه وسلم تكرر خمس مرات يسأل وكل مرة قضيت له حاجة
بنفسها كما تقدم وان العمل فاضل القضاء الكلي وتكراره في كلف الحوائج فرقة الى الله تعالى وتعبئة لها خاذ كرناه وانفعا
وبهذا دليل لاهل الصوم حيث يقولون ان النعمة الكبرى في نفس السؤال ومن لم ير عندهم النعمة الا في قضاء
الحاجة فذلك واقف مع حظ من الحظوظ لم ينفذ بعد ان النعمة العظمى في جمع العبودية الى الموالية وعطف
الموالية عليها بقضاء الحاجة عندهم قاطعة لهذه النعمة **التاسع فيه دليل** على ان المرشد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لوجه مزوحوه المصلحة لايلزم منه فيه التحريم لان موسى عليه الصلاة والسلام لما ارشد النبي
صلى الله عليه وسلم لطلب التخفيف لم يجد له في ذلك شيئا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان المشقت
لا ارضا فوقع واضعا يده فيرا ثم اراد ان يخفف التخفيف ولم يجد فيه شيئا لاختلاف احوال النفس
في ذلك ولو شاء صلى الله عليه وسلم ان يجد في التخفيف لكان في وسعه ومن ذهب الى ان غير تخفيف
وهم ولم يصب **التاسع فيه دليل** على انه اذا تعارض حق الله وحق عبده وحق مخلوق فالسنة
فيه ان يقدم حق الله تعالى ويترك ما غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم في الخمس المرات غلب عليه
ما طرح عليه من الرأفة بامته فلم يزل يتردد في طلب التخفيف لهم فلما عرض له صلى الله عليه وسلم
في السادسة اعتلام الربوبية والانقياد الى ما صدر منها قال رضيت وسلمت حق الغير وهو طلب
زيادة التخفيف لما عارضه هنالك كما تقدم ولا يعترض على هذا الوجه الذي رضيناه وهو كثرة
الاجر في السؤال لكثرة الاجر فيه قربة مع جفاء واصل البشرية والنظر الى الاحتياج
وكثرة الاعضاء من الله تعالى والاحسان وعدم السآمة هنالك الفضل العميم وهذا هو حال البسط
فشأن صاحبه السؤال والطلب فلم يزل في رفع الدرجات الى العظيمة والحال يقتضي الى الاجابة حال التسليم
والهيبة والحياء كما ورد على النبي صلى الله عليه وسلم في المقام الشامخ ولهذا المعنى كان
صلى الله عليه وسلم اذا رأى اصحابه يخيم ويصبر ويخرج فاذا اطمأن شرى عنه فقيل له
في ذلك فقال قوم رأوا اصحابه فكنوا انهما طمعا كانت عند اجابا وكيف يجاب صلى الله عليه وسلم
من فزوع البلاء وقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه اما زال لاصحابه ما يفني بينهم فقال صلى الله عليه وسلم
اذا اما زال لاصحابي عادمت فيهم واصحابي ما زالت في بيني ان يكون خوفهم صلى الله عليه وسلم الامن الصفة
القائمة بالذات الجليلة لان من اسمائه عز وجل المنتقم والجبار فكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى
اثرا مما انتقم به من غيرهم تفكر في تلك الصفة فخاف ذاتها الجليلة والذي كان صلى الله عليه وسلم
اذا رأوه المهم سري عنه كان المهم الطارئ الرحمة فسرى بلطفه تلك الصفة الجليلة فعز اطفاءه
صلى الله عليه وسلم ومقام الخواص التابعين له **وفيه** وجه آخر وهو الذي يعم الخواص وغيرهم
ان ذلك على وجه التعليم ان يعظموا ايات الله عز وجل ويفزع عند ظهورها فان الله عز وجل
يخوف بها فرسله بالايات الاتخويفا فعلى هذا فالتأمر انما على افسمين احدهما احوال وغيرهم
في اعلى الاحوال المخاطبون في كل حال بما يرد عليهم وما يليق بحالهم الذي انتموا فيه وفقهم
ذلك كما كان النبي صلى الله عليه وسلم في احواله المباركة كما تقدم ومن عرفنا عن الاحوال الحكمة
ما ذكرناه اخيرا وهو دوام السؤال والالحاح **وعلى** هذا يخوف اهل الصفة من حاله التعظيم
والاجلال فشأنه التسليم والاكرام ومن حاله المحبة والشوق فشأنه السرور والالتفات وكل
هذه المقامات لها علامات لا يتم فعلها الا بارتباطها وكلها مأخوذة من هذا الاثر الجليل على
ما فرزناه **العاشر فيه دليل** على ان من ترك حظ الغير واثر حظ الله تعالى انه يعود عليه
وعلى الغير خير مما ترك لاجل النبي صلى الله عليه وسلم لم نطاوع له على الحياء والهيبة فسلم ولم يطلب

الخبر

المزيد في التخفيف اجمالا من غير تضعيف الحسنات بعشر امثالها والمعاونة الى الاستعانة بالله
عز وجل في خمس هذه العبادة لانه عز وجل جعل من مشروعيتها في كل ركعة فاتحة الكتاب وفيها
من الحمد والعظمة والحسان ما فيها اشرنا اليه او جز بنا عليه **الحادي عشر** فيه دليل على شرف النبي
صلى الله عليه وسلم وعلو قدره عند ربه انه صلى الله عليه وسلم ما زال يطلب التخفيف اسعف واجيب
فلما ارتفع منه التسليم امضى الله عز وجل في بضعة ما حتم باختياره ما اراد الله تعالى افعاده واسقاطه
وقد قضى عز وجل على العالم في كتابه حيث قال من يطع الرسول فقد اطاع الله فكل ما امر به صلى الله
عليه وسلم او نهى عنه انما هو عن الله تعالى طاعة كان في اسقاطه او غيره واسقاطه قال تعالى في حقه وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **الثاني عشر** فيه دليل على ان فرد الله تعالى على قسمين كما قدمناه
في الفرد الذي فرده وفرد لا ينبغي لسبب واسقاط او دعاء مثلا هو فرضه هنا الخمسين صلاة لانه
عز وجل لما امر بالخمسين اولا وسبقت ارادته تعالى ان لا ينبغي ذلك جعل بحكمته موسى عليه الصلاة
والسلام هنالك سببا لرفع ذلك **والفرد** الذي فرده عز وجل وفرد انفاذه وامر به هو هي
الخمس صلوات لانه عز وجل لما امر بها وسبقت ارادته جامعا بها لم ينفع كلام موسى عليه
الصلاة والسلام اذ ذاك الى ان اذن له كان في الفرد المحتوم **ولهذا** المعنى اخذ العلماء من اهل الشروع
في المسارعة الى افعال البر على الجملة مع اذعانهم واستسلامهم لربهم عز وجل رجاء منهم لعل ان تكون
تلك الاعمال سببا لرفع ما كان قاذ لا بهم من الفرد الذي هو مع السبب واستسلموا واذعنوا للقسم
الاخر الذي ليس لهم فيه حيلة الا الرضى والتسليم **وهو** الفرد المحتوم **وقد** فض الفرد الذي
على ما فرزناه اما الكتاب فقوله عز وجل ولو انهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
عز وجل لوجدوا الله توابا رحيما فلو انهم بما سنا نقضوا ولكن ربنا فلو انهم جاءوا
من ضرر منه ما قضي عليه في هذه الاية **وهم** قوم يوسف عليه الصلاة والسلام فانهم لما ارادوا
العذاب وايقنوا بالهلاك وجعوا الى ربهم بصدق واخلاص فدعوا واضطروا واليه بصرف الله عز وجل
عنهم بسبب اضطرارهم ما كان قاذ لا بهم من المقدور **واما** الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم الصدقة
تزيد في العمر **وهذا** يعيبه قد روي ان الله عز وجل لما خلق الخلق جعل عمر هم على قسمين ان كان طيبا
فعمر كذا وان كان خبيثا فعمر كذا فاذا جاء ملك الموت الى الاعمال الصالحات جور ما في عمر وزيد
فيه وان كان له اصل العمر **فان** كان العمر الذي قدر الله تعالى به بقي ان كان من اهل الجنة الى انتهاء
الصدقة وفعل الخير ان وقوله خالد **وقد** عاين هذا كثير من العقلاء بطول تتبع حتى يتم في ذلك ان لم
يجعل شيئا كان عمر افعلها **ولهذا** المعنى كان بعض العقلاء يقول اذا اخرت بي فاذا له الهمت
فيها الدعاء على الاجابة فانما هو رحمة **الثالث عشر** لقائل ان يقول لم يصر الكلام
من ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو اقرب من ثلاثة اوجه الخلة وجوبه الغيرة **والجواب** ان مقام الخلة انما هو الرضى والتسليم والكلام في هذا الشأن جناية في ذلك المقام وموسى
عليه الصلاة والسلام هو الكليم والكليم اعطاه الاعباء والاثبات بكلامه هنا بالنسبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إلى حاله فرجه **الرابع عشر** فيه دليل لاهل الصوفه حيث يقولون حسنات الابرار سيئات المقربين لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يتكلم في هذه الثلاث بسبب إلا مقامه اعلا من الكلام فلو تكلم لكان ذلك عليه الصلاة والسلام سيئة بالنسبة إلى مقامه الخاص وموسى عليه الصلاة والسلام كان كلامه مما يتقرب به بالنسبة إلى مقامه الخاص به بل كان منهيا له مقاوما خاص بنبي لا يتعداه وهذا يشهد لهذا من حالهم اعني اهل الصوفه **ما حكي** عن بعض فضلائهم انه اصاب الناس قحط والشدة الامم عليهم فتوجه إلى الله تعالى وابتهل في تفريج الكربة فلم يرد الامر إلا شدة فقال اردت ان ارسل الى اخي ليسأله الاعانة في الدعاء للمسلمين فقال الهم ارسل اليه فقل له علمت انك خرج مني نفس لغير الله لفتك نفسي فكان الدعاء في حق هذا ممتنعا بالنسبة مقامه وكان في حق الاخ ممكنا بالنسبة مقامه لم يوقفه غيم قلب ورب ومعنى ان الصوفي إذا تناهى عن شيء علم عليه من المحذور واستسلم إليه راضيا بذلك من غير اعتراض وقد هبت عنه البكرة في الدنيا وهو موهما والبكرة في الاخرة وتوهمها وعذابها بسبب التسليم وفي ميز بعض ربه مستسلما كالميت بين يدي الغاسل يقلبه حيث شاء هذا هو حال المحقق منهم بعد توفيه الاجتهاد في كل انواع التعبد ات **الخامس عشر** فيه دليل لاهل الصوفه حيث يقولون جاز الحلف على امر لا يحمود لان النبي صلى الله عليه وسلم انما ورد عليه حال الاشفاق على امته بامره الكلب التخويف عنهم ولم ينكر لغير ذلك ثم لما ورد عليه حال الحياء من الله عز وجل لم يلتفت كما قبله إذ تناهى وكلب شيئا **السادس عشر** فيه دليل على ان الله عز وجل إذا اراد سعادة عبد جعل اختياره في مرضات ربه كما انه لما كان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك المنزلة العليا التي اشرنا إليها جعل عز وجل اختياره وايثاره لما اراد سبحانه انفاذه وامضاءه وهو وحي الخمس صلوات وذلك تكريما له صلى الله عليه وسلم وفي معناه ان لو رجع صلى الله عليه وسلم يطلب التخويف لم يتجب بعيد كما انه لو اختار اي الكلاب اختاره وعلما الله المقدور قلت ان اختاره والسعي في اختياره كان ذلك دليلا على ما استدللنا عليه وعلى علو منزلته صلى الله عليه وسلم إذ انه ما دام صلى الله عليه وسلم يطلب التخويف السعي قلما ان رضا السعي في رضاه فهي كل حال من كلب وعزم كلب كان اختياره صلى الله عليه وسلم موافقا للمقدور وقد اعاذ الله عليا من بركاته وجعلنا من حيث اعتقده ممنه لا رب سواه لا موجود إلا اياه **اللهم** واجعل ما انعمت به علينا في هذا الحديث الجليل الذي اكرمته على يد حبيبك الكريم من جواهر علومك فذرتك واجدبيته لنا من انوار سر حكمتك وبما تعبدت به عبادك الصفيين ذخرا في قلوبنا وتقوية في ايماننا وثابتا في يقيننا وحتى يتم انعامك وتبلغنا به الفوز وحسن المآب انك انت الكريم الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قوله صلى الله عليه وسلم جمع الله خلق احدكم في بطن امه الحديث

ظاهر الحديث يدل على حكمين احدهما الاخبار بقدرة الله تعالى في جميع خلق بني آدم في بطون

امهاتهم على نحو ما ذكر في الحديث والاخر سبق القدرة في الخلق عما شاء الله تعالى الاخبار عنه الموت والكلام عليه مر وحول عنها ان قدرة القادر لا يجب بها شيء من الاشياء إلا مشيئته عز وجل خرجنا الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم جمع خلق احدكم ولم يجعل الله علة الجمع ان المراد بالجمع اهله مراد أو لا يكون بينهما مولود حتى يشاء الله القادر سبحانه ومعنى الجمع هنا هو استقرار الماء الذي هو من اجتماع ماء الرجل وماء المرأة في الرحم لانه لما كان إذا دفق احدهما حسن فيه يقتضي الحكمة بقاءه جمعا لان الكثيب إذا دفق وكان ما به كان اجمل له ولذلك خلق الله عز وجل الارض والسماء خلق الارض أولا ثم عمد إلى السماء وترك الارض بغير فتوق لانها كثيبة وادفأ الكثيب يقتضي الحكمة حسن فيه وزيادة معنوية. **قلت** ان خلق الله جل جلاله السماء فتقها من حينها وقدر فيها امورها لان السماء من العالم اللطيف والشيء اللطيف يحتاج الماء ثم بعد ذلك فتق الارض لما من حسنا الصنعة فيها اذ بها تحتمر وبعد ينبع اليوميز قيامها من كنا به عز وجل **قوله** تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له انداد ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وقال في اية اخرى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها فجعل في الاية الاولى ان خلق الارض كان قبل السماء وذكر في الاية الاخرى ان خلق الارض كان بعد السماء وتجتمع بالمعنى الذي ذكرناه لان الايتين محكمتان لا نسخ في احدهما وكل هو ما يقتضي التعارض وليس كذلك فاذا قلنا ان الله جل جلاله خلق الارض اولا ثم عمد إلى السماء صدقنا ثم عاد إلى الارض فبسطها اي فتقها وجاء الاخبار بذلك وكثرت الفائدة وشاء عز وجل ان يفهم الملك وغوامض الكلم والكون بشأن الحكيم ذلك العليم تعالى عن خلقه علوا كبيرا وانما خلق ليعلم من سبق الحكمة ما لا بد منه وان علم الفائدة ما فائدة وكذلك وطرح آدم عليه الصلاة والسلام حين خلقه عجز التراب جامدا حتى انتزع وطرح مسنونا ثم صوره وفي جسده بلا روح فما شاء الله تعالى ثم نفخ فيه الروح وبعد خلقه اماخ بقدرة الله احسن الخالقين **وقوله** ثم يكون علقة مثل ذلك اي اربعين يوما وفيه دليل على علم الله تعالى كيف يبقى هذا اربعين يوما ولا يتغير ثم بعد ساعة واحدة يصير علقة ثم يبقى علقة اربعين يوما ايضا لا يتغير ثم من حينه يعود مضغة والمضغة قطعة لحم تمضغ وإشارة اخرى الى ان الاشياء الرطبة المركبة اذا بقيت تغيرت وهذا الماء يبقى هذا القدر من الزمان ثم جرى العادة بعد صلابة ضده ما جرت به العوائد وقد ذهب الى ان الشائع في الاشياء بالفترة لا يبقى هامش الخالد ما الخبر به عز وجل في كتابه العزيز حيث قال له وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وهم ابحاث يتسنه ان يتغير لان الطعام والشراب جرت العادة انه إذا بقي يسيرا من الزمان يلحقه التغير والفساد وهذا عصي عنه وقد اكتفته بافية ما ية عام ولم تتغير عن حالها والطعام الذي فيها

البيوسة والصلابة تغيرت فلما تبين له ما الشيء يعزى إليه قال اعلم أن الله على كل شيء قدير
وقوله ثم يبعث الله ملكا وجوم بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله
وشقي أو سعيد هذا بحث هل الأربع كلمات شيء آخر غير الأربعة المذكورة بعد احتمل
الوجهين معا والله أعلم أنها مفسرة لتلك المجملة بدليل أن الحديث جاء على لسان المخبر عن علم
الغيب كي يعلم الأمر على ما هو عليه ويعتبر فلو كانت قلة الأربع كلمات غير الأربعة المذكورة
بعد لكان صلى الله عليه وسلم خبر مزاق نوع هي هل مما لا نعلم أو هي مما نعلم أو يذكرها في موضع
آخر كما ذكر صلى الله عليه وسلم في تفسير التصوير أنه سكت عنه هنا وذكره في موضع آخر وقد تقدم
الكلام عليه مما فيه كفاية **وقوله** ثم ينفخ فيه الروح فيه بحث وهو أن يقال هل هو
على ظاهر اللفظ أن الروح لا تكون إلا بعد النفخ فيمتنع سببية الماء كما كان الماء سببا للبخارة أو يكون
معنى النفخ الجعل احتمل الوجهين معا والظاهر أنه يكون بالنفخ والنفخ سبب له بدليل قوله تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام
ينظرون فجاء رجوع الأرواح إلى الأجساد إلخ بالنفخ كما كان أولا بالنفخ وكما أن المني كان سببا
للبخارة كذلك ينزل منكم مثل مني الرجال أو غير ذلك مما تنبت به أجساد العالم لتصوير جسده
يكون نفخ الأرواح كما بدأنا أول خلق نعيده وعد أعلينا وبدليل ما ذكر عن عيسى عليه الصلاة والسلام
أنه كان من نفخ جبريل عليه الصلاة والسلام في جيب أمه وفي هذا دليل على نفوذ الحكم بحسب
ما اقتضته المشيئة لا تبعيد فيه فليشكر صاحب الخير الذي مر به عليه فلعله تعالى يرحمه له
وليضع صاحب الشر لعل الكرام المتأدبين وله عنه وهذه هي التي وقعت رقاب الرجال مع ما هم
عليه من حسن الحال من الله علينا بحسن الخاتمة بفضله **وقوله** فإن الرجل منكم ليعمل حتى
ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار ورجل آخر
ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيه بحث هل هذه الأعمال
المذكورة على حقيقتها في الظاهر عندنا أن الحسن منها مقبول ثم لا ينفع أو ليس وكونه أيضا ذكر الأمرين
أصحاب الجنة وأصحاب النار ولم يذكر القسمين خلط الخير والشر وذكر أيضا القسمين تبعد أعمالهم من الخير
إلى ضده وعكسه ولم يذكر القسم المرجو على الحالة الواحدة من الخير وضده والجواب عن الأول أن احتمال الوجهين
معا قد على الوجه الثاني وهو أن يكون العمل مقبولا ثم لا ينفع بالدليل الصحة هذا الوجه **وقوله** تعالى ليس
الله كتب ليحبط عمل عبد على أن العمل كان مقبولا ثم جاء الشر حال دونه ولم ينتفع به **وأما** الوجه
الثاني فالدليل عليه من قول عمر رضي الله عنه حين قال له ابنه عبد الله هنيئا لأبي حالا بات قد قرت
اليوم بعينه فقال له والدك يا بني لو علمت أن الله قبل مني حسنة واحدة لكان شيء أحب إلي من الموت
قد ذهب أنه لا يقبل العمل الأمن سبقت له السعادة الكلية أو العينية ويقع الجمع بين هذين الوجهين
جاز قصور تكلم عمر رضي الله عنه على حقيقة الأمر وجاءت الآية على كلام الحكمة لأن علام الخير في هذه
الدار فوجدناه معلما لأمر به وفقد وعدم على غالب البعد بالخير بحكم له بظاهر الأمر حتما وإذا جاءت العاقبة

بضده فلنا حبط عمل الخير الذي كان وعمل عليه ثم الثمرة تكون هي رؤية العين حسا وهو الغيب
جاء حتى نعلم لنا بعد وإذا قلت على تلك الثمرة ذهب عمل الخير الذي كان يكمل بها فجاء هذا كلام
الشارع صلى الله عليه وسلم على مقتضى الحكمة **وأما** كونه صلى الله عليه وسلم ذكر الظهور ولم يذكر مختلط
العمل لأن هذا هو موضع التخويف الذي هو تبعيد الحال إلى حال إلخ لأن المختلط فجاز بنفسه فلا يحتاج
إلى ذكره وكذلك ذكر صلى الله عليه وسلم ذكر التمييز يدور على الحال الواحد وفيما نحن بسبيله
دليل على ظهور الأشياء على خلافها **أما** الدليل على ظهورها فلكونه كان يخرج من هذه الدار حتى
يشهد له عمله من الدار التي هو وأما الخباء لها وهو كون العمل من الخير أو شر دليلا وكان يفتح
لصاحبه نفتحه حتى إلى الخير الموت وهو وقت يسير جدا تظهر الخفيفة عندنا إلخ صلى الله عليه وسلم
بقوله فيدرك ذراع فكل عامل لا يدهشه الفرار يعمله تعالى **وفيه** أيضا بحث إلخ في قوله صلى الله عليه وسلم
ذراع هل هو كناية عن المسافة في تلك الدار أو كناية عن قرب الأجل احتمل الوجهين معا والأظهر
أنها كناية عن قرب الأجل بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث أن الله يقبل توبة
عبده ما لم يغرغر يعني بالغرغرة بلوغ الروح إلى الحلقوم وهو الذي يقفي له ويخرج من الجسد فذر الشيء
وفي هذا الحديث الخوف من هذا الأمر الخطير والحال استعداد له وإكمال الرغبة إلى المولى العظيم
بأن يتعطف على العبد المسكين بحسن الخاتمة عليه وأحسن خلاصا منه بأنه ولي حميد

كلام الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة تنزل في العنان من الحديث

يطلق على خمسة أقسام فتنزل الملائكة في السحاب وتحدثهم بما قضي
في السماء من الأمر وإسترق الشياطين السمع بما تتكلم به الملائكة وإلقاء الشياطين إلى الكهان
ما سمعت وكذب الشياطين بما لم تسمع وإلقاؤه بعد إلى الكهان أيضا والكلام عليه من وجوه منها
أن يقال ما معنى قوله فقضي في السماء والكيفية في ذلك أما من الحديث فليس فيه دليل على ذلك وقد
جاء في حديث إلخ ما معناه أن الحق سبحانه إذا طلع من وراء ذلك من ملائكته على كلامه الفوري الذي
هو صفة ذاته الجليلة تضرب الملائكة بأجنحتها وتخر وتسجد من الهيبة فإذا قضى الله ما أراد
رفعوا رؤوسهم وقالوا ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق وهو العلي الكبير فيخبر أهل السماء السابعة السابعة
والخزنة وهم الخزنة وهم كذلك إلى سماء الدنيا ويسمون بذلك ويخبرون بعد هذا من ألفاظه
أن كلام العبد ما تكلم به المولى جل جلاله عبادة وأن كلامه تكلم به الله ليس هو هذا بعينه وفيه
أن أهل العالم العلوي هم فوق جزئيات هذا العالم الأرضي لأنهم إذا تكلموا بالأمور التي تحدث فيه
فقد عرفوا جزئياته **وفيه** دليل على تنزيههم كلام مولاهم أن سماعه على الملائكة وأنهم
يفهمون بلغتنا على اختلافها وتعاريجها وفيه رد على من زعم أن الشياطين إذا سمعته ألقته إلى الكهان وإلى
الناس وهو على أفهامهم كلهم على ما تقدم من مرور الأزمنة وتبدل الجموع **وفيه** دليل على ما
ذكرناه أن كلام الله سبحانه مسموع بلغتنا مفهوم كما هو بغير حروف وأصوات وأن الكيفية
في ذلك مجهولة لنا لعلم بها الله الحكيم سبحانه وتعالى **وفيه** دليل على فضيلة العالم العلوي على هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا ممنوع وفي جزاء شخص يسأل عمر رضي الله عنه عن النازعات فضربه بالدرة وقال
ما الحادي والنازعات وأمره أن يشتغل بما يعنيه وهذا منه رضي الله عنه شبيه بالرمز الذي أشرنا إليه
وفيه دليل على ما أعطاه الله تعالى للملائكة من القدرة على التصوير بصور هم يتصورون كيف
شاءوا وفيه خروج عما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم يأتي الملك أحيانا في مثل صلصلة الجرس وجاءه
من كيفية أخرى على الضد التي هي المجاورة يعني أن كلامه مثل صلصلة الجرس وهو على صورته لم
يتغير ومرة أخرى يأتي على الملك ويتمثل على صورة رجل فيكلمه كان يتمثل على صورة دحية الكلبي وكان
أجمل العرب بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ما فيض به نبينا صلى الله عليه
من القوة في باطنه لكونه صلى الله عليه وسلم يأتيه الوحي على هذه الشدة والقوة فيثبت حتى
يعي ما قيل له وفيه دليل على عظيم قدرة الله تعالى يخرج من هذا من كون الملك يأتي في مثل صلصلة
الجرس ويلحق نبينا صلى الله عليه وسلم من هذه الشدة العظيمة حتى أنه يأتيه في اليوم الشديد البرد
وينهم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقا ومع هذا من يكون عنده لا يسمع من الوحي شيئا وفيه دليل
على أنه ينبغي أن يكون الرسول عليه نسبة من أقدار مرسله أو المرسل إليه أحدهما أو هما معا يوجد
هذا من كون الملك يأتي أحيانا في مثل صلصلة الجرس وهذه حالة العلماء والرهاب تناسب ما يصدر
من بعض آثار الرسل وإن كان لا شبيه ولا مثال للكن نسبة ما من الأعلام والرهاب ليكون أثر ما رجع
الرسل على رسوله وفي قدر عقل الملك برسوله الذي يبعث وتواه وفيه أيضا
الكن الحكيم العارف بما يبعث إليه من يكون وفيه أهلية بحسب الشيء المتوجه فيه والمرة الأخرى
يأتي في مثل الرسل إليه وهو جبريل يتمثل الملك رجلا فيخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم ويكلمه فحطت
له نسبة ما من نسبة الخلة وهذا قال صلى الله عليه وسلم في الأول وهو أشد علي فاعلم ما يأتي
فيه من الشدة بحسب الوجه الآخر لا شدة ولا يثقله للكن هذا ثقيل وهو أثقل في الوجهين على الملك الرسل
أثرا من صفة الرسل جل جلاله فالمرة الواحدة أثرا من صفة الانتقام والإرهاب والثانية أمرا
من اللطف والرحمة والإيناس وفي هذا من الحكمة أنه لما جاءت النبوة بوصيتين وهما الإنذار
ومقابلته التخويف بصفة الانتقام والإجلال والبشارة ومقابلته التعطف بصفة الرحمة والإيناس
جاءت الواسطة على مقتضى هذين الوصفين لتتوفر تبنة الصفتين عن نبينا صلى الله عليه وسلم
ومما يقويه ما شرف الله به أنه لما كان شهر رمضان شهر خير ورحمة كان جبريل عليه الصلاة والسلام
يلقى نبينا صلى الله عليه وسلم كل ليلة من رمضان يدارسه القرآن كما جاء الخبر بعد ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه
حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ولما تبعه شعر الخير إلا على صفة الإيناس والخير والرحمة
وتعريهم الغوائل فلا شيء أكثر رحمة من تعريض الغوائل إذ ليس كل شيء إذ بكل حرف يعلم رفع ورتب
سبعمائة حسنة فبانت حكمة الحكيم فيما تعبدنا به في هذه الأمة وفضله العميم علينا جعلنا الله
من خير هاتين الدارين وهذا فيه دليل لقول من قال إن الضوء كالحار يميز بين ما يلقاه شيء سكر
وكهب فإن شرب من خم التخويف والتعظيم سكر وهام وتخايل ميتا وإن شرب من خم الرجاء سكر وهام

العلم يخرج الملك وهم الخزنة يتلقون أمر مولاهم جل جلاله أو وفيه دليل على أن نعوت السحاب
من السماء يخرج الملك قوله صلى الله عليه وسلم تنزل لم يجز النزول لا يكون إلا من شيء منفصل عن شيء وفيه
دليل على كذب الكهان وأنه لا يجوز أن يحرفوا يخرج الملك من أفواههم ما يشاءون وإنما يحرفون ما أذن
فيه الحكم الغالب وهذا بحث لم أر أحدا من العلماء تكلم فيه والجواب أنه يعلم الكل شيء اعتبر بين
شيئين عرفت أنهما اعترضت السحاب بين السماء والأرض فإن العلماء قالوا كان هذا النوع يعلم على أشياء كثيرة
خصصه صلى الله عليه وسلم بقوله وهو السحاب بعد الالتباس وهذا من فصيح الكلام وقوله فتحدث
في السماء أي أنه فتح أهل السماء أنه أنعم الله قلما إذا كان ليس فيه رجوع أخبر عنه فإذا فعله كان وفي
رواية أخرى وهو أن العرب تقيم صيغة الماضي وتعني به المستقبل وبالمستقبل وتعني به الماضي وفيه دليل
على قدرة الشياطين على الكذب يخرج من هذا في قوله صلى الله عليه وسلم فيكذب معها مائة كذبة من عند
أنفسهم وإنما تكون الكذبات إذا مثل بشأن هذا الأمر حتى يكون خروج هذا الحق الذي سمعوه سببا
لتصديق كذبهم لأنه إذا كان الكذب الذي كذبوه على خلاف العوائد الجملة لا يكون عليه دليل فربما تصدقهم
عندها فهم وفيه دليل على أن الغيب لا يجوز أن يعلمه أهله ولا يكون إلا بتخيير الله إذا كان على هذا الوجه
والله فهو ضرر كله يخرج من هذا من أن الخبر الذي تكلمت به الملائكة خبر كله قلما سمعته الشياطين
والفتية إلى الكهان زادوا معه الكذب عادة ضرر لأنه لا يجوز تصديق الكهان وإذا لم يجز فهذا الحق
فمن حقوق هذا الحق على ما وقعا عليه منه ضرر مفهوم به ولو أخذ من أحد لكان خيرا حفظ ومثل
يشبه هذا العلوم الشرعية إذا اختلت من أهل البدع والأهواء عادت ضررا على الدين كما يحاولون أن يدسوا
فيها أو بعضها من هذا الشيء شيئا فما قصد من أجل هذا العلم الذي يؤخذ منه الجملة غير منه أنه
قد قال صلى الله عليه وسلم أن من العلم جهلا وهذا لم يكن السلف رضوان الله عليهم لا يحفظون العلم
إلا عن من فيه الجيد والعطر وقد حدثني بعض شيوخي أنه كان يجد ما أنه سيبعث عالم وكان وقته
يدعى فجاء هذا البدعي جوما ورغب من هذا الشيء أن يقرأ عليه آية من كتاب الله تعالى فامتنع
من هذا لم ولم يجعل فقيل السبب في هذا المنع جملة الآية إلا وقد تخرج مكتوبة فليس كل من
تعلما جلا أو عارما يحتاج لديه وهذا الحمد لله الأول والآخر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي الحديث

كلام الحديث يدل على أن الوحي يأتي النبي صلى الله عليه وسلم على صفتين كما قال لها وهما
المذكورتان في الحديث والكلام عليه مزوجوه منها النسب إلى السؤال عن كل ما هو متعلق
بالإيمان وإن كان غيبا مكلفين هذا الحق يخرج من هذا الحق من سؤال الشاك الجاهل السيد صلى الله عليه وسلم عن كيفية
مجيء الوحي الذي قد علم وسمع صلى الله عليه وسلم عن هذا الحق ولم يقل له في هذا شيئا وفضلهم تتعبد بعلم هذا الحق
الكن لما أن كان مما يحتاج إليه ما تذهب إلى السؤال عنه للكن هذا شرط وهو أنه لا يكون السؤال
عن مثل هذه إلا بعد توبة ما كلفنا به يخرج من هذا الحق من الصحابة رضوان الله عليهم كما فوا جوبة
هذا المنعيث كما يحتاج على هذا الحق إلى دليل والله يكون من باب الضوء والحمى فإن حما الأمر يعيد واشتغل هذا الحق منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد جاء سرور أو كربا فإن مزجهما خرج من مقام الحمد إلى مقام التحميد والتهليل

قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان الحديث

ظاهر الحديث الشهادة لسيدنا صلى الله عليه وسلم بالتفوق في الخير والجود في جاءته صلى الله عليه وسلم في الخير في رمضان حين يدارسه جبريل عليه الصلاة والسلام الفراغ والكلام عليه من وجوه منها أن فيه دليلا على تعظيم شهر رمضان لخصوصه بالمزيد الكثير في الخير فيليق به الجود والفراغ ليتسنى الفراغ ليسر الإيثار والفراغ هو أكبر البركات التي خصت بها هذه الأمة وفيه دليل على تعظيم الأزمنة التي عظمها الله تعالى أو الأمكنة إنما هو بزيادة العبادة فيها يوضح ذلك المزمل مع جبريل عليه الصلاة والسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم الخير كان في كل ليلة يدارسه القرآن وما ذاك إلا لينبه الأمة على كيفية التعظيم له وفزع صلى الله عليه وسلم فيمن فاته إيقاظا واحتياطا خشية أن يكون فاته من غير تفريط أو سببه عذر أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقد قال الله عز وجل في حق الأشهر الحرم تعظيما لها منها الأربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وعظم الظلم يتضمن الإحساس وهو بزيادة العبادة وفيه دليل على أن تلاوة القرآن توجب زيادة الخير لأن المعلوم هو ثمرة التلاوة فإذا تلا ولم يفعل كان كتبه ثم وإذا كان صلى الله عليه وسلم إذا كان في شهر رمضان أمر بإيثار عتق الرقاب واستجاد أمر بإيثار عتق الرقاب تنزيها تشبيها بسيد عظم حتى يحط الحال منها هو الرأي لأن هذه هي أوطاب العبودية وذلك لا ينبغي بحديثه صلى الله عليه وسلم لأحد صلى الله عليه وسلم فإن تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي وعترته هم الذين بروزه عنه ما قال في قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن وفيه دليل على تذكار الفاضل بالخير وإن كان يعلمه ويؤخذ منه أن تدريس جبريل عليه الصلاة والسلام لسيدنا صلى الله عليه وسلم القرآن كل ليلة من رمضان زيادة لسيدنا صلى الله عليه وسلم بعلم ما جهل منه أو هو وجوه الفراغ وذلك هو الذي تتبع فيه الموعظة والتذكار لأن الجليل جل جلاله يقول وما يتذكر إلا من ينيب وقال عز وجل في حقه وإذا قيل لهم اتقوا الله أخذته العزة بالإثم وفيه دليل على أن تعظيم الموعظة والتذكار كلام الله تعالى ولو كان شيئا غيره أو مع أنه جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع سيدنا صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على أن ليلة رمضان أفضل من نهاره ويؤخذ منه أن جبريل عليه الصلاة والسلام لم يكن يأتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ليلا وقد مجيئه له ليلا إشارة إلى أن التلاوة المقصود منها الحضور والفهم لا في البر فيه أشياء تعين على ذلك منها التفرغ من الاشتغال وذلك لفراغ الموطأ سمعا له إن فاشية البر هي أشد وكما واقوم فيلا وفيه أن التيسر فتذهب عنها مجاهدة الصوم وتعبه فكان جمع لها الأنهار مشغولة بما تحمله من مجاهدة الصوم وما جعل الله عليه من فليتزيد في جوده وإن كان سيدنا صلى الله عليه وسلم حاضرا فكأنه وقت للذكر هذا تشريع لأمته ومن أجل هذا النوع كره مالك رحمه الله القراءة على القبور

لأنا متكلفون بما نتعبد به فيما قيل لهم وما عند الفراغ ونحن متكلفون بالتحديث في الفراغ والجمع بينهما في الزمان البعد لما في الأمر الأسفاك أحدهما مريء وفيه دليل على جواز ضرب المثال ليفهم عن المثل له فضله ويؤخذ منه المزاد قال الصابني عن سيدنا صلى الله عليه وسلم أنه كان أجود الناس بما عنده في ابتغاء به عز وجه سيدنا صلى الله عليه وسلم أنه كان أكرم من الريح المرسلة إذا جاءت وذهبت وتفتح وعبر عز وجه سيدنا صلى الله عليه وسلم أنه كان أكرم من الريح فقد تسكن وقتا ما والمرسل منها لا يفتر مدة إرساله ومما يقوي ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان في العشر الأواخر من رمضان يشد المئزر ويحول أهله لكونها العبادة وهذا عند الناس فيه الضعف وهو أخر الشهر فكان صلى الله عليه وسلم يزيد في التعبد إذا دنا حتى يتجلى اليوم مرة وأخرى وإذا لا قوة الباعث على الخير حتى يخرج عن وطاب البشرية وفي هذا دليل لأهل السلوك الغيور يفوزون بالعمم فيما المقامات لهم الإبعاد وفيه من الفقه أنه من أراد زيادة الخير فلينظر في الأسباب المفوتة للعزائم فيجانبها ومن جانبها ينظر إلى الأشباح ليس إلا فإنه إن وقع في الفتور والحجر الذي هو وصف البشرية وفي هذا الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله كوني لمن جعلت فيه هما واحدا فإذا جعل الهم هما واحدا وهو هم الآخرة ذهبت عنه أوطاب البشرية وكلبها الذي لا يفارقها وخفت عليه العبادة وجاءه العون من حيث لا يحتسب وفيه دليل على فضل الصحابة رضوان الله عليهم وكثرة نباهتهم يؤخذ هذا المعنى من قول الراوي عن الريح المرسلة لأن الريح المرسلة هي ريح الخير لأن الله عز وجل يقول وأرسلنا الرياح لواقح وقال وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقال عز وجل في الريح التي هي نقمة ريح فيها صر عاتية تحرث قوم كلموا أنفسهم وأهلكته وقال عز وجل في قوم عاد الريح العقيم وقال تعالى وتحاصرهم فتعتها بالصبا المهلكة فجعلت ما وجدت ذكر الرياح بحالة ونكرة تجلها منعوتة بحالة وإرسالها وهي خير والصبا تجلها مع جنة مجيدة ما يعدل على الخوفات كما ذكرناه آنفا ويشترك على هذا من العقم إذا يمثل الخير الآخر مثله وكذلك الضد وإن يعكس الرمز فكذلك والله الموفق للصواب منه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قوله صلى الله عليه وسلم إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت الحديث

ظاهر الحديث يدل على أن المرأة إذا لم تجب زوجها إذا دعاها إلى فراشه وغضب عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح والكلام عليه من وجوه منها قوله إلى فراشه هل هو على ظاهره أو هو من الكناية عن الجماع الظاهر أنه كناية عن الجماع يقوي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث للفراش ابن الفيء كناية عن الجماع وفيه دليل على أن المستحسن في الشرع الكناية عن الأشياء المستقبحة وهذا فيه موجود كثير مثل قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وما أشبهه وهو كثير وهل هذا في الغير أو يكون ذلك سواء متى دعاها إلى حاجته المعلومة منها في الليل أو النهار ممنعته كان الأمر على حد واحد واللعنة لها ظاهر الحديث يعمل على أن اللعنة مختصة بامتناعها ليلا والله أعلم لتأكد ذلك الشأن في الليل وقوة الباعث عليه وفي النهار فوجب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليها مما عدته ولا يجوز لها امتناعها منه إلا أنه لا يحتاج الامر حتى تلعنها الملائكة ولو كان غالبا كان الشارع صلى الله عليه وسلم يقول غالبا وايضا وقد صرح الشارع صلى الله عليه وسلم انما خص البيات بالنهي وجوز النهار لانه المكنة والغالب الخالي الشاغل وإذا وقع غالبا بالنهار فلا فرق بالنهار والله اعلم والنهي عنه صلى الله عليه وسلم بقوله من رأى منكم امرأة تعجبه فليأت اهله ومعلوم ان غالبا انما هو خوف الفتنة ان تقع ولا يمكن الاحتراز منها إلا بوقوع غالبا الشأن ووقته غالبا فخشية على نفسه واحراز لدينه فيكون على هذا النهار والمنع بالليل والله اعلم وهل الملائكة التي تلعنها هم الحفظة او غيرهم احتمل غيرهما ويدل عليه قوله دعاء الملائكة من غير اوشروا لها ما نحوه سيرد ان شاء الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الخبر ارشادا إلى مساعدة الزوجة زوجها بمرضاته وقد جاء هذا نصا صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم جهاد المرأة تحسن التبعل وفيه دليل على ان الشبق عن شهوة الجماع على الرجل اصعب منها على النساء يوخذ غالبا من ندب الشارع صلى الله عليه وسلم لهن إلى مساعدة الرجل على غالبا لقوة صبر هن ولو غالبا لكان الامر بالعكس وفيه دليل على ان في قوى التشويشات على الرجل ما ليس في قوى النساء على مساعدة الرجل غالبا وقد قال صلى الله عليه وسلم يستحب فعليه بالصوم فانه له وجاء ولم يقل للنساء وهل من شرط غضبه ان يكون ذا يمين البر كله او جنس الغضب وجنس اللعنة احتمل لان العرب قد تسمي الكل باسم البعض والبعض بالكل واحتمل قوله بات ان يبيت ليلته كلها واحتمل ان يكون بات اي عند نفسه في البيت وهو غالبا الرجل اليسير وهو الاظهر والله اعلم لان النوم ما يبقى معه غضب ولا غيره وهذا حث على طلب لعنة الملائكة لها فالوصف منها امتناعها وغضبه والجواب والله اعلم قد يكون دعاؤه لها مرجوحا منها التطييب لقلبها لا رغبة فيها وقد يكون دعاؤه حيفا لانه يرى منها ما يحمل على رغبتها فغالبا الشارع نفسه وليس غالبا الباعث القوي وقد يكون غالبا الباعث القوي فغالبا الذي يوجب الغضب قبل الاصطلاح فرنه صلى الله عليه وسلم بالغضب فتحتاج المرأة على هذا ان تعرف الوقت الذي يكون فيه الغضب مرزوجها فتساعده وان جهلت فالمساعدة لها اولى وهذا كله مع عدم الاعذار فان كانت هنالك اعذار فاصاب الاعذار لهم حكم خلق الله انه يشرع ان يكون العذر شرعيا وان فليس بعذر وفيه دليل على ترك المنهيات وان لم يكن فيها حد من الحدود كان الحظر فيها كبيرا فحرم غالبا من كون هذا الموضع الحث فيه والامر فيه اعظم لان لعنة الملائكة ما نعرف ان يبلغ بها وقد قال صلى الله عليه وسلم وما فهيتكم فلا تفعلوه وفيه دليل لهل الصوفة الغيز فيقولون انها حالة عندنا لما عندنا اخبيا يستدرج الحر حتى الى حلقوم النفس مرة واحدة لا تفلح ولا كثر المهلكات منها وهذه الشارة لطيفة فما موالا لا تتهالى حفظ من حفوظ إلا جعل الحمز يقوم به وان لم تطلبه فحق المرأة ان تتوقى ان تحفوظ وهو فيه طلبها منا انفع من شخبة واحدة منه على كدم مساعدة على الشهوة من شهواتها جعل عز وجل الملائكة الكرام اليا كله تلعنها فعدم شهوتها لا حتى الشهوة الحظ الاحساز وقد يعرض فمر

الاهتمام لما اهتم به وصفوفا وهو الغني عنا اضعت حفظه وأنت المحتاج إليه ما افجع الجامع كثرة الاحتياج منها اليه وكثرة الاحسان منه إليها للكل الجامع حمدي وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

قوله صلى الله عليه وسلم إذا بات أحدكم وانه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي الحديث

ظاهر الحديث الاخبار بانه مزمان يعرض عليه مقعده اي موضعه بالغداة والعشي من الجنة والنار والكلام عليه من وجوه منها قوله منكم هل يعني من جنس بني ادم كلهم الموحد وغيره او يعني المومنين احتمل الوجهين معا لكن الاظهر انه الجنس جميعا بدليل قوله دعاه الموحد وغيره النار يدخوز عليها غدوا وعشيا وفيه نظر وهو ان يقال كيف قال صلى الله عليه وسلم بالغدوات والعشي وليس في الجنة ليل ونهار والجواب والله اعلم ان يكون المراد فيه وما يقابل الغدوات والعشي في هذه الدار بمقدارها وعشيا قال العلماء فيه دليل على ان ما يقابل الغدوات والعشي في هذه الدار بمقدارها قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يدخوز هل هو بمعنى الدخول او بمعنى الرؤية احتمل الوجهين معا لانهم يقولون عرضت العود على النار اي ادخلته فيها ويقولون عرضت الشيء على الرجل اي ارتيته إياه ومنه قولهم عرض الفوم على السلطان اي ارتيهم هم وعرضهم للكل الاظهر انه من ارتيته بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر ان الميت إذا مات فتحت له كوة إلى الجنة وكوة إلى النار وقيل كان مومنا فيل له من هذا اعلى حالك الله يعني النار وهذا اعلى وعدك الله يعني الجنة ثم تسد عنه الكوة التي إلى النار وتبقى التي إلى الجنة وقيل كان غير مومن وقيل الضد وهذا ايضا حديث اخر وهو من الذي يعرض عليه قد قيل من يقول ان الروح والنفس شيء واحد يكون على الارواح وعلى القول من يقول ان الروح خلاف النفس يجوز ان يكون على الارواح او يكون على النفوس او على الاجساد او على المجموع احتمل الكل الاظهر انه على الارواح وان الابعاد لا تعذب مع الارواح بحجة تعذب سوء الفعل الآتي يوم القيمة بدليل اجماع في الجزء وهو ان ارواحهم في اجواف طير سود يوم خوز على النار غدوة وعشية وقد ذكر بعض الناس التوجيز يقولون ان النفس شيء والروح شيء اخر فان النفس هي التي تبقى في القبر مع الجسد وانها من العالم الثواب ايضا وانها هي التي تتنعم في القبر او تعذب والروح بمعزل عن هذا كله نسبة ما هي فيه نسبة ما هو في موضعه من عليين او سجين وانه لا يكون عذابها معا الا يوم القيمة او نعيمها ايضا والفترة طاحنة وفيه بحث اخر وهو انه إذا زفلت الجنس المومن وغيره هل هو على العموم او ليس انه على العموم بدليل قوله تعالى في الشهداء احياء عند ربهم يرزقون وفيه دليل ان ارواح سائر المومنين بمنزلة ارواح الشهداء من شرب الجنة وتشرب من انهارها هذا ظاهر وهو ايضا في الجنة فكيف يعرض عليها غدوا وعشيا فيكون غدوا وعشيا فيما عدا الشهداء الكوز على هذا قوله صلى الله عليه وسلم نسمة المومن طير ابيض

فهو على ان العذاب انما يكون بالليل وانه يجتمعان او هو النعيم يوم القيمة

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الدواب وهو قولنا هل العقد الفاعية نفسها او معنى الفاعية هنا هو اخراس ما يلي الكعم
او هو شيء - اخ الظاهر انه شيء - اخ بدليل قوله على ولو كان فيها نفسها الفاعية وزاد خالد
بياض بقوله يضرب مكان زكل عقد عليه ليل كويل لان هذه الصفة صفة ما تجعله الشيء اذا سحروا
شخصا ثم جعلوا ما يعلونه من الشيء بشيء يأتيهم ويعقدون فيه العقد ويتمتمون ما يشاء وزعم انواع
من هم ولا حتمال اخ من التأييس من ليس له شعر فيها يجوز وهو الغالب من الناس والجواب عن الثاني
وهو هل الحمل على عمومه او اهل الخصوص وغيرهم اللفظ يعم العموم لكن تخصيصه النبي والاحاديث
امته الا من قام دليل انه اراد غيرهم فقوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وأما الحديث فواصل الله عليه وسلم
من قرأ عند النوم سورة من القرآن كانت له حرزا من الشيطان حتى يصبح ومن قرأ اية الكرسي عند
مسائه كانت له حرزا من الشيطان ونحو ما قال صلى الله عليه وسلم ومن قال كلما اصبح وامسى لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى
يمسي وليلته حتى يصبح او كما قال صلى الله عليه وسلم والاحاديث في هذا كثيرة فيحمل هذا الخاص عموم
اللفظ وجاء الحديث نعم المحل يعمل من يسمي التمر من الشيطان اول الليلة ولم يكن من الخصوص الذي لم
جعل الشيطان عليهم سلطانا كما اخبر صلى الله عليه وسلم انه يجامع مع من لم يسم وان من سمى اكل معه
وكذا الشرب وكذا الجماع وكذا عند النزول فعوذ صلى الله عليه وسلم قد تبث على مكانه كلها
وجميع وجوه تسليطه علينا وبين الخروج منها والتحرز منها اخ اجزاه الله عنا خيرا وتمامه دفع
ما قلناه ان بعض العباد جاء يدخل مسجدا في البرية وكان معه علبة شيء من المكاشعات جاء
شيطان فتن على باب المسجد واخذها يحول اللاخ اخر الى عوده فاقبل المصلي فقال له لا افعل على خالك
التالم اخ في نفسه فتعجب العابد كيف يخاف الشيطان من التالم ويأخذ من المصلي فلما دخل
اصحاب التالم اخ هيم بزادهم قالوا هل يعقد الشيطان على فاعية مثل هذا السيد شيئا وهو لا يقدر
ان يقرب اليه او كما قال سيدنا صلى الله عليه وسلم ما سلكت فجا الا سلك الشيطان فجا غير فجك فاذا
كان لا يقدر ان يخطر على قلبه كيف يعقد على فاعيته هذا احدا والجواب عن الثالث وهو هل يتعذر
العقد كلما قام وان كان فعل طاعة كما مر في الحديث يفتح انه اذا فعل ذلك لا يعود العقد اليه
يوخذ من الحامل في قوله صلى الله عليه وسلم اصبح نشيطا طيب النفس والجواب عن الرابع وهو هل ذلك
لكل من ذكر الله كيف كان او في الحديث يدفع الاحتمال الذي يخصصه قوله صلى الله عليه وسلم من لم
تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا فمن هو بعيد من الله اعاذنا الله من ذلك بجاه
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كيف لا يعقد الشيطان عليه ويلعب به كيف شاء هو وغيره انه شيطان
ثم اقول اخرج الله شياطين الانس والجن كيف حال من يأكل الحرام كالمالم الظالم مدمنا خمر كيف لا يعقد
الشيطان على هذا ومتى تصلح نفسه هذه الخبيثة على ذكر الله اعاذنا الله من ذلك بمنه
ولا يدفع على مثل هذا محل حقيقة لا نسب كيفية المعهود من الذي قال صلى الله عليه وسلم فيهم من لم تنهه
صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا ومن اباح الجهل بحقيقة هذه الاحاديث اخذها بعض

نعم
الجواء والعرفج
بين نعمان

يعلو به شجر الجنة حتى يردها الله إلى اجسادها يوم القيامة فمن يكون به شجر الجنة كيف يعرض على مفعوله
بالعدات والعشي والجواب انه قد يكون الجمع بينهما لوجود منهما انه قد اخبر صلى الله عليه وسلم
عن الشهداء انهم سبعة ماعدا القتيل في سبيل الله ووصف صلى الله عليه وسلم الغريق فقال في سبيل الله
اذا رواحهم بالجواب كيف خص فقد يكون باقي الشهداء السبعة او رواحهم تعلو به شجر الجنة ويكون بينهم
وبين الغريق فقال في الجهاد الاكل والشرب لا غير والعرفج بينهم وبين غيرهم من المومنين وام المقام
في الجنة وغيرهم من المومنين يعرض عليها غدوة وعشيا الجمع بهذا الاخبار كلها صحاح والاخبار
قد يدخلها نسخ واحتمال وجه اخ وهو ان الارواح هي التي تعلو به شجر الجنة وان الجسوس هي التي يعرض
عليها مقعدها غدوة وعشيا واحتمال تعلو الارواح شجر الجنة وليس يكون لها قصر الا غدوة وعشية
تنظر منها وان لها فيما بين ذلك لمسرورها والغدوة طاعة والعشية طاعة والعبد في الحالة المستقبلة يعلمها
قط الله اعلم انه قد يكون له نصيب من هذا ونصيب من هذا وقد تقدم الكلام عليه في حديث
عذاب القبر ما فيه كفاية فاغنى عن اعادته هنا وفيه دليل على عظيم قدرة الله تعالى وخلقه
من هذا الجسد البالي هذا النبأ العظيم والخلق العجيب ويترتب عليه من العلم الجم ما زاد به
والتفكر فيما خلق اليه طير وزوال الدهشة لخلق وقد قال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا
لانه إذا فكر في الموت وفيما بعده من الاهوال وشبعها حصل له من الوعظ ما فيه كفاية لمن عقل
او الفي السمع وهو شهيد ومثل يشبه ما نحن بسبيله انه رغب بعض الاخوان من زاخ له في الله
مشتغل بعبادة مولاه ان يقوم له بمعيشته فانعم له بذلك فلما قاله بعض سوجو قال اذا غدوة
ليأخذ القدح وجزم بما كان تقدم انه انعم من كرجو الكسب فجعل يسير له وجوه كسبه فقال له
والله اني اخي عامر خالد بالي والكوز كل ما اخذت القدح لا ازاهر تذكرت قوله تعالى يتبعه وما يكلم
به سيبغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ فعلم انه ما زاشره حتى
اصبحت على حالي قال فنظر رضي الله عنهم كيف حالهم وبكرتهم هؤلاء هم الغرر وهم اولياء الله وعن
رسوله صلى الله عليه وسلم وليس غيرهم ممن زاغ عن القهم فهم جامدات ليس كل من غاد الجباد يسوسها
وكل من اجرى يفال له مجيد كلا بل هو عاوي وحجة عليه لا له من الله علينا اما من يبعث على اهل
الخصوص والتوفيق يفضله موصل الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده وعلى تسليما كثيرا والحمد لله على خالص

فوله صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم الحديث

كلام الحديث اخ اخبار بان الشيطان يعقد على قافية رأس النائم إذا نام ثلاث عقد وانه
لا يحلها إلا بذكر الله كما تشعر به المذكورة في الحديث والكلام عليه من وجوه منها هل خالد العقد هو
في القافية نفسها او هو شيء اخر جعله الشيطان على القافية وهل خالد لكل نائم كان من اهل الخصوص او غيرهم
او خالد العقد تجدد في كل قوم بنامه اليوم وانه إذا عقد على قافية رأس النائم ثم نام بعقد ثانية وثالثة
وهل كل ما عاد هؤلاء القوم عاد هو ال العقد او انه إذا عقد على القافية ثم نام بعقد يعود
الشيطان الى عقده وهل خالد لكل من كان او خالد لمن قبلت صلاته وكان من اهل التوفيق والجواب

عن الاول

الناس على اكلها وعملوا عليها وهم قد ضيعوا الاصول وكنوا انهم قد حصل لهم المقصود
وهيهات هيهات ما اكثر الجهل والعمى ولذلك فاصاحب الاخوار يجمز اذا ركب هذا المعنى وما
شابهه جريا على الاصول والروح اصولا ووقفه هذا الحديث واشباهه ان جميع الخيرات الواردة
في الكتاب والسنة هي اهل التوفيق وقد الحاز صحت البعز البشري هي الحمية والدواء واجمع اطباؤه ان الحمية
للبعز افضع من الدواء وكذلك للبعز حمية وهو دواء فالحمية فيه انفع من الدواء ولا ينتفع بالدواء الا
بالحمية او بتركها والحمية في البعز هي الوقوف مع الامر والنهي فعلى هذا لا تجعل كذا تفعل لصبيب
البعز او كل كذا لا تكل كذا وهو دواء البعز مثل هذا الحديث واشباهه من قوله صلى الله عليه وسلم
من فعل كذا كان له كذا من انواع التعبد والخيرات فاذا فعلها بعز الحمية وهي اتباع الامر واجتناب
النهي جاء فعلها قيل له وزيادة واذا اهملها حاز الحمية المذكورة كلب عليه ولم يجز هذا له لسان الحال
فان هو من عنده انفسه لانه قد ترك الامر وانتهك النهي وهتك حرمة غير نافعة للكرا تفول لم ينفع الحمية
ولا انتفع الدواء فلعل اخذ الدواء تجلب استعمال الحمية فيحط المقصود كالغيب يكون له غير صبيب تقول
له صدقت فلا تقبل لان نبينا صلى الله عليه وسلم قد قال الا ان صدقة من غلول وقال لما انتصدق
لعله ينفرج بالخير الذي هو الصدقة وان كانت غير مقبولة الى التوبة والفلاح وفيه دليل على ان بضعة
البعز يصلح البعز وينشرح الصدر بذلك لعموم قوله صلى الله عليه وسلم في الذي يقوم وينكر الله
وينتوظ ويصلي انه يصح نشيط لصبيب النفس وما يكون نشيطا لصبيب النفس الا مع صحة البعز وفرحه
خلافا منه صلى الله عليه وسلم في قيام الليل فانه صلى الله عليه وسلم قال فيه انه يفي الذنوب وصحة البعز
وفيه دليل على ان الذنوب تمرض البعز بدليل قوله صلى الله عليه وسلم والا اصبح خبيث النفس
كسلانا والغالب من خباثة النفس ان تكون الاثم والبعز فيحط خلافا لمشاهدة اهل البطالة والمعاصي
انهم يصبحون غير كئيبين في ابدانهم حتى يكلع الشعار ويخلوز الاشرة والمعاجين ويعالجون بها من
الكسل في ابدانهم هذا مشاهد منهم وفيه دليل على عظم تسليط الشيطان على بني ادم وما جعل الله
عز وجل له على خلقه من القدرة بحيث لا مزكون بعضه في شيء وبحيث ذلك العضو في بني ادم وفيه
دليل على حرمة الطاعة وحرمة من اهل المعاصي بحيث لا يضرهم شيء لا من انس ولا من غيرهم بحيث
خلافا من حمل العفو وجود النشاط واليوم بعضه وزيادة في الخير فسبحان من جعل الخير والتوفيق
وبشر على اهله جعلنا الله منهم بمنه وصلى الله على سيدنا محمد نبيه ورسوله وعبده وسلم تسليما

قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اذا اتى اهله فقال بسم الله الحديث
كما هو الحديث مما علم ان عز سمي الله تعالى عند اتيانه اهله وذكر خلال الدعاء المذكور فيه
فانه ان قضي بينهما ولد لم يضره الشيطان والكلام عليه من وجوه منها ان يقال ما معنى
لم يضره هل خلق مكفوف الحواس اذ عند الولادة لان كل مولود يولد يطعن الشيطان بخاصرته فمن
خلق هو صراخ المولود عند وقوعه من بطن امه هكذا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى
عليه الصلاة والسلام انه لم يخرج شيطان واما سيدنا صلى الله عليه وسلم فعند ولادته وقع صلى الله عليه وسلم

معتمدا على يديه رافعا طرفه الى السماء وحفته الملائكة وزحمت الشياطين بالشهب من السماء وكبت
ظهار فرس وارتج ايوان كسرى وكظم له صلى الله عليه وسلم فورسعة الفضاء فقضاء الحديث يعم العموم
وانه لا يضر كون حياة ويكون معنى بعضه لا يضره وعليه جاء وبكون ضمن الله عز وجل وحفهم
ان عباده ليس لك عليهم سلطان فاذا قال هذا الدعاء العظيم العظيم وذلك يقلل من الفعل الكريم مع ذلك
قما اقدر على ما يمنع البيان اذا وقع الحرمان وهتك وهي من تكون التسمية ذكر بعضهم
انها تكون عند الايلاج وقد رجاء من كره جواز التسمية خاصة وانها تكون الحماية للمولود
مثل ما ذكر في الحديث وفيه دليل على ان الشيء اذا فعل الاسباب بدفع المضار والاذى يعد الله تعالى
اما له هذا الدار. قما اغنى بسببه وما اشبهه مما ورد في الحديث مثل قوله صلى الله عليه وسلم
ما عمل ادمي من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله والجواب الثاني في الحديث وما يناسب هذا
ما ذكر عن بعض المباريز وكان شيخا ضعيفا جبينا هو يوما في بعض اسفاره اذ خرج عليه لص
فيه شجاعة وكان معه ما خذه ويلقى الجوع وحده وينال منهم ولم يقدر احد ان ينال منه
فلما قرب من الشيخ صرعه الشيخ واراد ان يجهز عليه فناشده الله تعالى ورغبه في الاقالة
فاقاله فلما ثبت عنه عظم الامر عليه لكونه شيخا ضعيفا غلبه ولم يغلبه احد قبله
فتعرض له ثانية فجعل يريه كما تقدم ثم ثالثة كذلك فسأله بحرمة هذه الفترة واقالته
كما تعلم شهقة واغث على ما اغث عليه من الكبر والضعف فقال له ما قابلت احدا فغلبته الا بسم الله
الرحمن الرحيم وكل من عارضني جعلت به مثل ما جعلت بما تحسبه فتركه ولم يطمع فيه وعلم ان هذا
ليس من قوة البشر **فكنة صوفية** وهي ان الحاج اكبر شهوات النفس فيا ترى هذا
المتمثل ذكر اسم الله تعالى على حد نفسه اثمت له هذه الفائدة العظيمة هذا في حقهم من الزام تكليف
من اثم ذكر الله عز وجل ما كيف يكون حاله وانما الحاج في الثورية فلا يحل محبتي يكون من ذكر
فانه لهم في الدنيا انس وفي الاخرة جزاء اوكما قال عز وجل وقال عز وجل في كتابه العزيز الا بذكر الله
تطمئن القلوب قلت قصر الهما فيه نية والخير الا بذكر الله عز وجل **وفرحة** في بعض الاخبار ان
رجلين احدهما ينفق المال والاخر يعلم الخير لكان الذي يعلم الخير وهو اكثر اجرا **وفيه**
ان من اداب الشرع حسن الكناية كما تقدم في الحديث قبل بحيث خلافا من قوله صلى الله عليه وسلم
اتاهله فكنى صلى الله عليه وسلم بذلك عن الجماع **وفيه** دليل على حسن بلاغته صلى الله عليه وسلم
بحيث خلافا من قوله صلى الله عليه وسلم مرة واحدة لم يضره الشيطان وسكت عن حالها كيف يكون
لانه اذا كان من اجل وعد الاب عالما الخير وصلت العناية الى المولود فمن باب اجرى الفاجر وصاحبه
كما قال صلى الله عليه وسلم في قاري القرآن او الخير يتوجه يوم القيامة بتاجين من ذهب يضيء ان
لاهل عالم قلما الدار كما تضيء الشمس في بيوت اهل الدنيا اوكما قال صلى الله عليه وسلم فاذا كان
يجعل الله الخير من اجله خالصا الخير فكيف يكون حاله هو فسكت صلى الله عليه وسلم في الموضعين
عن حال العاصين لغاية الكلام على حسن حالها **وفيه** دليل على ان الولد يلحق في التدبير بابيه

وزجاد من وطاب الكمال ملا عصى فهو كما يجب وهو الفاء رو العبد الضعيف العاجز يرغب
منه ان يجعله كما يجب ده من الله عليه بذلك بفضله وصلى الله على نبينا وسيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

قوله صلى الله عليه وسلم اذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز

كذا في الحديث بدل على النهي عن الصلاة عند ظهور حاجب الشمس حتى تبرز وعند غروب
حاجبها ايضا حتى تغيب والكلام عليه من وجوه منها هل هذا النهي على عمومه في المكتوبة
وغيرها او في النافلة فاما المكتوبة فما كان منها ماموراً به ومرغباً فيه او ما كان
منها قبل الامر به او ترغيب فيه مثل الماموربه قضية المسجد وما اشبهها والمرغب فيه
هل الجنازة على احد الاقوال وسجود التلاوة وما اشبهه مما له سبب هل اذا ابيحت كلها فجواز الصلاة او حتى
ترتفع بالحجاب عن الانظار وهو قولنا هذا الحكم المكتوبة وغيرها اما المكتوبة فلا تخلو ان تكون
نسيها او نام عنها او غير ذلك فان كان تركها عند قوم انسيان فيصليها متى ما ذكرها في اي الوقت
المنهي عنه وغيره لقوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها وقتها الى
وقتها واما الذين ذهبوا الى ان هذا النهي عن هذه الخمس اوقات هذا الوقت اذا ابيحت فيها
ومن اشبهها من اهل الاعذار الشرعية وان كان تركها الى هذا الوقت مع الذكر والقدرة فقد اختلف
العلماء فيه فمنهم من قال انه موجود واستدلوا بهذا الحديث لقوله صلى الله عليه وسلم من ادرك ركعة من العصر
قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر واما الذين قالوا انه قد خرج الوقت وهو اثم بالاتفاق ومنهم
من قال في صلاة العصر واما من نحا نحوه فانه اثم لقوله صلى الله عليه وسلم تلك صلاة المنافق يجلس يترقب
حتى اذا اصفرت الشمس وكانت بين قرني الشيطان او على قرني الشيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها
الا قليلا فتقدير صلاة المنافقين فتقدير صلاة المنافقين وهو مشهور مذهب مالك
واما المتوحاة فاجازة من غير ان يعارض هذا الحديث امر كما تقدم او ندب بلا وان تعارض فيه
واما ما كان معارضه ندب او ترغيب كما ذكرنا فانه استدل العلماء بهذا على قولين فمنهم
من اجاز وهو مذهب الشافعي رحمه الله ومن تبعه ومنهم من منع وهو مذهب مالك رحمه الله
ومن تبعه الا ان مذهب مالك رحمه الله في الصلاة على الجنازة قولين من اجل الخلاف هل هي على الوجوب
او لا وكذلك في سجود التلاوة في مذهب مالك فوكان ايضا واما الجواب على جوازها اذا بدا الفرص
كله فالظاهر من الحديث الجواز وقد جاء في سنن ابي داود حتى ترتفع فهو الرمح وقد جاء غير
واحد فرد عليه وعلى ارتفاعها فان الرمح هو العمل عند العلماء ان هذا الحديث جاء مجملا والاخبار
تخرج الوقت مبينا هذا على عادة اهل الحديث في ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم والمخيط
بصلاتكم معناه تقصدوا بها وتقصدوا طلوع الشمس وغروبها وقوله صلى الله عليه وسلم
فان طلعت بين قرني الشيطان او الشيطان هنا من التراوي وفيه دليل على وضع وقوعهم
في الفعل كما تقدم في غير ما موضع وهنا بحث في قوله صلى الله عليه وسلم بين قرني الشيطان هل هذا
على ظاهره او هو على معنى اخر وان كان على ظاهره كيف تكون البيعة والشمس انما هي في السماء الرابعة

صلاة ما من نام فليصلها او

جوز هذا من قوله صلى الله عليه وسلم امتي احدكم اذا اتى اهله وليعزل وبين الاهل ان تكون مسلمة
او يهودية او نصرانية لان هؤلاء مما ابيح لنا نكاحهن وقد كان الولد ملحقا بالاب في دينه كان
عمله يوجب ذلك او لا وفيه دليل على ان اسم الولد يطلق لغة على الذكر والانثى وجوز هذا لما خرج قوله صلى الله عليه وسلم
مرفوعا ولد او فيه دليل على ان منعة الاجير في الولوج على حرمه سواء يوجد هذا لما خرج قوله صلى الله عليه وسلم
مرفوعا وفيه دليل على ان اضافة المولود الى الوالدين بالفعل لا يستحقان بها ولا هذا لما خرج قوله صلى الله عليه وسلم
مرفوعا ولم يجعل كسبا وانما جعلنا ما قال عز وجل في كتابه العزيز ما ايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن
الخالقون ام ايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ما نظم الاهذه القدرة العظيمة والفضل العميم يجب
اباح لنا عز وجل التمتع بشهوة الجماع وتفضل علينا جاز ثم اضافها الينا واذا بنا على عمله وجعل لنا
فيهم المنفعة في الدارين ثم بين لنا ان الغنية اضاف الينا من السبب الى الولد واذا بنا عليه انه
في الحقيقة ليس من كسبنا وانه منة ومنحة منه عز وجل لنا لتتفكر فترى النعمة وتعلمها فتشكر
فتكسب الجائزة وهذه من الغرف العلى وهو ان نميل اليهم فتكون النعمة تشغل عن المنعم فالله عز وجل
في كتابه يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
فمن فهم المقصود اشتغل بالمنعم عن النعم فحظه رضى المنعم وكثرة النعم كما قال عز وجل
اعملوا ال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور والكنود هو الذي اغفله واوجبت حب النعم واشتغل
عن المنعم وحب الشيء يعمي ويصم وفيه دليل على انه اذا صلى الماء صلى الفرج خوج هذا لما
مر في قوله صلى الله عليه وسلم اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له فقال بسم الله فلما كان يفتتح الحكمة
على ما ينبغي له الطاعة وصلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث ان العضو العظيم والعصب الرئيس هو الطاهر
الجمجمة هو فؤاد الرجل وان اللحم والشعر من لمة المرأة فلما صلح الرجل الرئيس صلح ما يليه ويتولاه كذا
هذه البنية لم يلتفت الى حال المرأة لانها في حكم التبع وفيه دليل لمقتضى اللغة وهو انه
اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب في الخطاب وقد يستعمل المذكر وان غلب وخرج هذا لما من انه لما كان
الولد من ماء الرجل والمرأة غلب عليه الصلاة والسلام التذكير على التانيث واعطى الحكم للرجل لما انه
اذا جعل العربية من التسمية حسن حاله وحال الولد ولم يكن للمرأة فيه ذكر وفيه دليل
على انه اذا صلح الراعي صلحت الرعية وخرج هذا لما من ان الرجل هو الراعي على اهله وولده كما
تقدم في الاحاديث فبدأ صلى الله عليه وسلم بما مثل له بما من التسمية صلح حال المرأة والولد معا
وفسرها هنا جماعة اهل التوفيق وغيرهم لانهم نظروا الى الاصول واصلحوها فصلحت لهم الفروع
والاصول عندهم هو حقيقة الايمان والمعرفة بالمعبود على ما هو عليه من الجلال
والكمال فمن تحقق بهذين الامرين حتى جعلاه حالة اذا ذاك التوفيق فيما سوى ذلك فهو ينتظار
ولذلك لما تحقق الامام علي رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين كان من دعائه اللهم انك
انت كما احب فاجعلني كما تحب فانظر الى هذا الكلام العجيب من هذا الحبيب ما ذا يعبد
انما يجب ان يكون مولاه غنيا كريما رحيما محسنا عفوا غفورا وموا خا جليلا اله جمع هذه الوصاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والشيء الحيز ممنوع من سماء العدو فيجيب بان الدعوة **والجواب** والله اعلم ان ذلك انه على ظاهره بفرجات صورة الكيفية بعد الموت وهو انه ينتصب لها عند طلوعها وتغلب عند الغروب وكل شيء ينتصب الشمس في ذلك الوقت يمتنع ظله على الارض ثم يعود الكفار الذين يعبدون الشمس يسجدون لها فيكون فيه تعجيز لهم فيه وهو دفع من شيء اعدم فانه كذلك مزاوجه فعدوه يعود المؤمنين المطيعين حتى يتمكنوا بصلاتهم ذلك الوقت فيحصل لهم بعبادتهم مشاركة ملك وقد قالت عائشة رضي الله عنها في قولهم خالفوا الله جل جلاله اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا والله ما تركوها وانما اخروها عن وقتها ويشبه ان يكون هذا مما فعل نحو الذين حملوا قتلوها مما فيكنها ثم قالوا لم يسمه عبد الحارث لان اسمه الحارث وزجرها بكلام اذا سمته بذلك فاخبر الله عز وجل عن الذي كان به حيث قال فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون واحتمال ان يكون على معنى مجاز وهو انه لما كان هذا وقت تعبد الكفار وجميع تعبدات الكفار انما هي من الشيطان فكان هذا الوقت مما يحبه الشيطان وقد ذهبنا او تشبه باهل الكتاب الذين هم اقرب الفريقين الى المسلمين وفيه دليل على تخفيف الاحكام في العبادة يجوز عند لما من النهي عن هذه الاوقات من هذه الشبهة الخفية التي لا تعلمها فكيف بغيرها **وفيه** دليل على كثرة ما نحض الله تعالى به هذه الامة من الخير بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الذي فدى بنفسه على جميع ما يعدون فانه مثل هذه الحروف والاحاديث التي تقدمت والتي بعد حتى لم تبق مكيدة الا نبهنا عليها وبين لنا المخرج منها والتحرز منها صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة والتسليم **وفيه** وبما تقدم من الحديث دليل على كثرة اشتغال هذا العدو بنا وانه لا يغفل **وفيه** حث على الحذر من الغفلة الشيطان لخذلانه واشتغاله بغضهم وزجره واخذه فيما يغيظه من الاحوال والاعمال ويفكح كهوه اعادنا الله على الحذر منه **وفيه** دليل على عظيم لطف الله تعالى بهذه الامة التي جعل لها المخرج من ذلك كله بما يسر الامور واخرها وهو ذكر الله عز وجل والتعلق به بتوحيده الله من قوله قل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فيه نحو من الاستعاذة بالله عز وجل وهبت حيل العدو كلها بالعلم من نعمة الكريم فلا علم الا ما علمنا انك انت العليم الحكيم لا انه يتبع عدوه حوز جنة وكابرها ثم يوبخه يوم القيمة بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم فمن الحمق مصاحبة العدو ومعاداة الحبيب فجعلنا الله تعالى ممن جاد عدوه وصحب حبيبه منه وصلى الله عليه وسلم

قوله صلى الله عليه وسلم فاذا ذهب ساعة من الليل او قال فاذا كان جنح الليل او جنحة فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فخلوا ابناءكم وحبسكم وانتشارهم ظاهر الحديث على ظاهره ويحتمل ان يكون هذا من قول جابر راوي الحديث ويحتمل ان يكون من قول النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون من قول غيرهما والاظهر انه من قول النبي صلى الله عليه وسلم لانه الاصل في الاخبار ما استدراك الشيطان بكلامه بالجواز الا الذي يحل به الفاء الباطل ليفع بالاصغاء اليه العلل والايمان وهو اكبر مقصوده **والكلام** عليه من وجوه **منها** ما ذكرنا في الحديث قبل من كثرة حيله علينا واشتغاله بنا **ومنها** ايضا كثرة فصيحة نبينا صلى الله عليه

الينا وتنبيهه صلى الله عليه وسلم على عداوته ومكايده **ومنها** تعليمه صلى الله عليه وسلم الناس كيف المخرج منها **ومنها** عظيم ذهب الله تعالى به الذي جعل لنا المخرج من هذا الامر العظيم بايسر شيء وهو الاستعاذة بعزيز جل يوجز هذا من قوله صلى الله عليه وسلم فليستعذ بالله **وفيه** دليل على ان ما جاء جل جلاله منه عز او يكون من شيء يوجز هذا من قوله صلى الله عليه وسلم حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله اي ان هذا جاء فليستعذ بالله من ذكر الخيال وقد تقدم الكلام على هذا اول الكتاب من كيف وجه العقل والنقل ما فيه كفاية فاغنى عن ذكره هنا **وفيه** دليل على ان الحكمة من الشر لا يجوز اضافتها بوجه ما يوجز هذا من قوله صلى الله عليه وسلم فاذا بلغه فليستعذ بالله اي الاستعاذة بالله ولا قوة الا بالله ونحوه يبتلع الحكمة ويلقنه كما لقنا فاذا الصبابة رضوان الله عليهم اذا جاء احدهم الشيطان فقال من خلق كذا وكذا فليقل آمنت بالله ورسله فان الحق حق ايمانا بالله تعالى وبوعده لا بنفسه وجوده وهو مما يشبه هذا المعنى الذي غير سبيله **وفيه** دليل على ان اغواء العدو لا يكون الا مع الغفلة يوجز هذا من قوله صلى الله عليه وسلم فليستعذ بالله فانه لو منتبها متيقظا ما اصغى لقول عدوه حتى استدرجه الى ما اراد

فوائد الاشخاص على وفق اسمه خير عيسى عليه السلام

وانما ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام انه ليس العدو قتاله الا بالله فان عيسى عليه الصلاة والسلام كلمة حق قولها عزائم هكذا يكون التحرز من العدو وانه اذا ثبتت العداوة بالا يجمع منه بخير اصلا وان كان ظاهرا يقوله خيرا فانه الضمير شر وتذكر ما ينبغي ان يتحرز من اتباعه فانهم منه ومثله **وفيه** دليل على ان الايمان الكامل لا يكون الا مع الانتهاء من التنعيات يوجز هذا من قوله صلى الله عليه وسلم وليستعذ بالله ولينتهه فلو كان كامل الايمان كما ينتهي وقد ضحى صلى الله عليه وسلم على هذا حيث قال الموسر كيسر حتى لا يوجز هذا من قوله صلى الله عليه وسلم فليستعذ بالله وليستعذ **وفيه** دليل على ان الشيطان يعلم من علامة الخير وانه لا يكون الا بمن اراد الله تعالى به الخير يوجز هذا من قوله صلى الله عليه وسلم فليستعذ بالله وليستعذ **وفيه** دليل على ان الغيرة اتقوا اذا سمعتم كما يجيء من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فجعل عز وجل ذلك من صفة المتقين وانتفوهم اهل الخير والسعادة في الدارين جعلنا الله منهم بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قوله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء الحديث ظاهر الحديث الاخبار بان اكثر اهل الجنة الفقراء وان اكثر اهل النار النساء والكلام عليه من وجوه منها الكلام على هؤلاء الفقراء وهل هم كل من هو بهذه الصفة او هل هو شخص زائد على ذلك **ومنها** الكلام في النساء ايضا هل هن على العموم او هو من قبيل التشبيه **وأما الجواب على الفقراء** هل هو على العموم على كل من كان بهذه الصفة او ليس الحديث على عمومه بدليل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في وصف الفقراء المميزين لهم الذين على الاغنياء في قوله صلى الله عليه وسلم ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مائة عام من اعوام الدنيا وقام اليه فقير فقال يا رسول الله اذا منهم قال الماجور اذا انعمت الواحد لبست الامير قال نعم قال انت

منهم فقام فاز فقال يا رسول الله اخا منهم وليس كمن تقدم اي ليس له ثوب واحد فقال له الحق به وعشيرة قال نعم قال لست منهم فقام خالف فقال اخا منهم وليس كمن تقدم فقال الحق بيت خاوة إليه فقال نعم قال لست منهم فقام رابع فقال اخا منهم وليس كمن تقدم قال اتصبح وتمسي أنت واخ عوالله قال نعم قال انت منهم او كما قال صلى الله عليه وسلم ليس العلم كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس وكذا الحلم العفو من حلم جاز الذم إذا كان الغير يقوم بما مر في عليه فكيف بدخول الجنة وقد قال صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به العبد الصلاة فلو قبلت منه نظر في سائر العبادات ولم تقبل منه التي في النار او كما قال صلى الله عليه وسلم وإذا كانوا بهذه المثابة فلا يتعين الصلاة فكيف يدخلون الجنة حتى يكونوا من اكثر اهلها فقد اجيب عن الاحاديث ان الحديث ليس على عمومه بجميع الفقراء وانما يكون معناه ان الموصوفين بهذا الوصف يدخلون الجنة قبل اكثر الاغنياء بهذا القدر من الاعداد كثير من الفقراء وانما خصهم بالذكر لان اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام هم الفقراء كما ان الاغنياء من جملتهم عليهم من الخوف الامن ايده الله منهم بمعونته والفقراء فاعفونه وارفق فيه بعضهم ان يكونوا اكثر اهل الجنة وقد روي عن الحسن البصري رحمه الله انه وقعت فارة في البصرة فاخذت مصباحا ودنت به لهم يا اهل البصرة ما ازال تجيئوني بما يحترق بعني مصباحه يشير لهم إلى هذا المعنى كانه بقلة غباء فاما اهل البصرة بنفسه وبكل ما معه فكذلك النار والله اعلم وانتم يا اصحاب الاشغال والحطام كما جاء بانفسكم وما تقدرون على النظر من قل والبصرة فكيف بكم في النار الحفرة وقد جاء ان عائشة رضي الله عنها لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك تدخل الجنة حبوا وكان عبد الرحمن رضي الله عنه حبيسا كثير المال فتوجب كثرة الحساب وكثرة الحساب يبطئ صاحبه عن الجنة وان كان يتخلص فلما سمع ذلك منها وكان قد اقتناه ثم فوز بعير من الشام بالمتاع وهي والغلمان الذين كانوا يقومون بها وما كان عليها الكل لله فقال رضي الله عنه الكل في سبيل الله بكل ما عليها والذين يقومون بها على اي حال شاء وفيه دليل على ان كثرة الطعن في العفو من صفوه صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة العفو وفيه دليل على ان الغالب على الاغنياء عدم التوفيق وبه يرد على من زعم انهم قليلون في الجنة وفيه دليل على ان الزاهد في الغنى والرضوان الكون من اهل الجنة حساب خفيف وفيها لطيف يخرج منه ان اكثر اهل الجنة العفو وأما الجواب على النساء وكونهن اكثر اهل النار فقد يتبين صلى الله عليه وسلم علة ذلك في غير هذا الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت إلى احداهن الدهر كله ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط وفيه دليل على ان الاعمال سبب لدخول الجنة او النار لانه صلى الله عليه وسلم قد علل كثرة دخول الجنة بالعفو وكثرة النار بكفر العشير وقد قال عز وجل بما كسبتم وبما سلفتم والاحاديث في هذا كثيرة وفيه بالحض الذي يقع في الحسن العمل والنهي عن سببه وأما قولنا هو راها حسا او تمثيلا احتمل الوجهين معا والقرينة صالحة

لهما وفيه دليل لاهل السنة الغير يقولون بجواز الجنة والنار مخلوقتان وجوده قبل يوجد خلقها لمن جعله صلى الله عليه وسلم لكل واحدة منهما اهلا من بني آدم محسوبهم وما يستغفرون إلا بمحسودهم ايضا وفيه دليل على ان الخير والصلاح في الاكثر من النساء جوز خلافا من ان اكثر اهل النار النساء وهذا الحديث منه صلى الله عليه وسلم تسلية للعفراء حتى يطيب لهم حالهم فإنه إذا كان فقراء المهاجرين هم اكثر اهل الجنة اذا دخلت فقراء المسلمين لعلها ارجى فقد صلى الله عليه وسلم جامعته واكثر اجتماعه لهم فجزاه الله عنا خير ما يجزي نبيا عن امته وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قوله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة الحديث

ظاهر الحديث الاخبار بحسن حسن ان زمرة يدخلون الجنة ومالهم من المفاضلة وحسن ازواجهم والزمرة الجماعة والكلام عليه من وجوه منها انه شبه صلى الله عليه وسلم صورهم بصورة القمر ليلة البدر وقد علمنا انه اجمل شيء في هذه الدار ولو كان شيء في هذه الدار اتم جمالا منه لشبههم به وفيه بحث وهو ان قال صلى الله عليه وسلم صورهم ولم يقل وجوههم والجواب انه صلى الله عليه وسلم ما اراد من تمثيل صورتهم بصورة البدر انهم مثله ليس إلا وانما اراد ان القمر هو نور وليلة البدر كمل نوره فيكون معنى التشبيه انهم نوروجوههم في اتم ما يكون من النور بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وقد قال صلى الله عليه وسلم لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت إلى الارض لاضاءت الدنيا ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها يعني خمارها منهن من الدنيا وما فيها فكيف اذا كان سواره بكمس ضوء الشمس فكيف يكون وجهه مثل البدر وهذا مستحيل فما زاد شرفا إليه انه صلى الله عليه وسلم ما اراد اتمام نورهم بحسب نور تلك الدار بل انما شبهه صلى الله عليه وسلم بالصورة ولم يذكر الوجه ولا شيئا من الجواهر كما مثل مرة فاجمل حاله برشح فعال بعضهم من المسك والزباد على هذه الدار ولم تخبر فاعز الوجوه لانه ليس في هذه الدار شيء مما يشبههما وفيه دليل على ان حسن الخلقة من جملة النعيم يوجد فيه جائز ان يكون صلى الله عليه وسلم ذكره بنعيض امتز عليهم في التفضيل على غيرهم فحقه صلى الله عليه وسلم صورتهم صورة القمر ليلة البدر وفيه ايضا ما يفيد ما قلناه لانه إذا كانت زوجة الرجل من احداهما في الشام ومنها الثانية هو داخل العظام مزورا الجلد ومزورا سبعين حلة فكيف بكوز وجهها مثل نور الشمس منها اجمل من القمر هذا فكيف الوجه وهنا بحث قال صلى الله عليه وسلم زوجتان زوجتان وقد قال صلى الله عليه وسلم ان افل اهل الجنة منزلة يكون له اثنتان وسبعون زوجة وثمانون الف خادم فإذا كان افلهم منزلة باثنتين وسبعين فكيف باعلاهم والجواب والله اعلم جاز حسنهما تبين الزوجتين هو اعلا حسن الزوجات هنالك ومن لجاز الدخول هنالك جاز اعلا منهن الثنتين وتكون الجملة مثل شراب اهل الجنة الماهوز يشربون من عين التسنيم ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون حتى يكون لهم التفضيل في كل شيء في الجمال والازواج والشراب

وكذلك العواكه اخبر تعالى بقوله وفاكهة مما يتخيرون وقال تعالى في اصحاب اليمين وفاكهة كثيرة ففي مثل هذا ينبغي ان يتنافس المتنافسون وقد ذكر بعض المتعبدين انه رؤي بعض اخوانه فاجتهد في العبادة فلما خف ينهد به الى الرقود فليلا فقال له بعض اخوانه في رأيي في ممازحة النساء حور من حور العين لها حسن وجمال فقلت لها لمن انت فقالت لمن واظب الحب واخلص في التقوى في العبادة فاقبلت تعاونه على اني اقوم حتى يجمع الله بيننا فلا يمكنني نكث العقد وقوله صلى الله عليه وسلم لا يبصقون فيها ولا يتمتخطون ويتغوطون اعلام منه صلى الله عليه وسلم بتنزيه تلك الدار عن الفضلات المستقذرة وعن النجاسات فخلاف هذه الدار وفيه دليل على عظيم قدرة الله تعالى يخرج من تلك الدار ليس لهم غرائز كغرائزنا ويأكلون ويشربون افضل مستقذرة مع كثرة اكلهم كأنه قد اخبر صلى الله عليه وسلم انه يجوز للمؤمن في الجنة ان يأكل في ساعة واحدة الف بقرة من البقر وكل بقرة لو رآها بشر يعني في الدنيا لماتوا من عظمها مثل ما يأكل من مزاوله واحد وهذا اذا اكل واحد يسير فكيف بجميع من في الجنة وكثرة فضلته فهذا دليل على عظيم القدرة وان الشيء هين يقتضي الارادة لا بالعادة وبالاولى وقوله صلى الله عليه وسلم انيتهم فيها الذهب فيه اخبار بالتمتع بالذهب وهو هنا محرم وقوله انيتهم يعني على اختلافها هي من الذهب وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق الكفار هو لهم في الدنيا وهو لنا في الاخرة يعني اواني الذهب وفي اخبار صلى الله عليه وسلم دليل على السعة ورحمة الله تعالى وغناه عن جميع خلقه يخرج خلقا من خلقه عز وجل اعطى الكفار هنا الذي استمتعوا بأواني الفضة والذهب مع كفرهم حتى يتمتعوا منها بالكلية ويخلص جعل عز وجل لهم حكما من النعيم في هذي الدار وفيه ايضا دليل لاهل السنة الذين يقولون ان اسماء الله عز وجل كلها حدوثا بدأ ان يقع من ذكر اسم اثر في العبادة يدل عليه من اسمائه عز وجل الرحمن الرحيم فاعطى من مدلول هذا الاسم نسبة الكفار في هذه الدار ومن اسمائه عز وجل المنتقم هنا المومنون من مدلول هذا الاسم ما يليق بهم في هذه الدار من التشويشات كل بحسب ما شاء الله تعالى وما قسم وقوله صلى الله عليه وسلم وامشاطهم الذهب دل على منع اتخاذها وانه لا يجوز وهو اصح وهو ان يقال انها حاجتهم لاقتناء الامشاط وهم ليس معهم قذر ولا هوام ولا شيء يؤذيهم وقيل انه فعل يكون اقتناؤها على جهة التنعم والترفه لانه مما يجوز لها الحرير ولم يكن هناك قذر ولا هوام يؤذي وفيه دليل على كمال نعيم تلك الدار وقوله صلى الله عليه وسلم ومجامرهم اللؤلؤ فيه دليل على فضل هذا العود اذ منه مجامر اهل الجنة وهذه ايضا مثل ما تقدم في الامشاط لان اتخاذهم المجامر ليس ضرورة بل هي من جملة الترفه وقوله صلى الله عليه وسلم ورشحهم المسك الكلام عليه كالكلام على صورتهم صورة البدر لانه اجل المشموم وما تحت هذه الدار ومما يبيح ذلك ما ذكرناه قبل من قوله صلى الله عليه وسلم ولملاقات طيبهما ريحا فيجوز هذا من المسك الكريم بكسر نسبة المشك الاذفر فهو من اجل الطيب فلذلك الدار كمال المسك هنا من اجل الطيب في هذه الدار وقوله صلى الله عليه وسلم لا اختلاف بينهم ولا تباغض الى آخر الحديث فيه من الفقه ان من اكمل النعيم اتفاق العباد لانه من جملة سرور النفس وكذلك

صحن

كان بعض السادات اذا راى اثنين يختصمان في حظوظ نفسانية فان زالت وقعت عينه فيهما جمع بينهما بخاطر النفس حتى يجد تلك الغفلة التي وقعت منه كأنه كان يكره مع الرضوان الاجتماعة تشويش وفيه دليل على ان قلوبهم على قلب واحد وفيه دليل على ان سبب الاختلاف في هذه الدار ما في القلوب من التباغض والتضاغن وقد اكرمهم هذا الله تعالى بما اخبر جل جلاله في كتابه بقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل فجاء الود والسرور التام وفيه دليل على ان اهل تلك الدار على حال التيقظ تسبيح لله مرة وتنعم اخرى ويخرج ذلك مخرج كونه صلى الله عليه وسلم اخبر عن تسبيحهم والزمان يقصر عن ذلك لانه عز وجل اكرمهم بقوله عز وجل ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقد جاء انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس فهو لهم نعيم دائم مخلد الوجود ولله الحمد على ما انعم به فضله وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة الحديث

ظاهر الحديث الاخبار بعسر قطع اهل الجنة اذا الراكب يسير في ظل الشجرة المواحدة مائة عام لا يقطعها اي وكلما كبر ظل الشجرة عظم جسمها والكلام عليه من وجوه منها ان يقال ما فائدة الاخبار بهذا وما يترتب عليه امتثال الاخبار وفيه وجوه منها الزيادة على عظيم قدرة الله تعالى لا تخلفه عز وجل لتلك الشجرة على ذلك القدر بل المعالجة باحداث العظمة التي ليس لمثلها شيء وفيه دليل على اطلاعه صلى الله عليه وسلم على امور الاخرة فهي قوية في الحالة على رفع من اتاه صلى الله عليه وسلم عند مالك الذاريز وفيه تشويش النساء اذا كان من اهل التصديق والترغيب له فالعمل عليها ويترتب عليه من الفهم قوة الايمان وهو اعلا المراتب على انه اذا صح الظاهر وصلى الله عليه وسلم بما اخبر به علم قدر الفاعل في قلبه وذلك قوة في الايمان ولا يبلغ بعمل الا بزيادة ثمرة في الايمان خير من عمل الذهاب لان الموالي جل جلاله قد مدحهم بذلك حيث قال الذين يومنون بالغيب وهذا ثابت وهو ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ولم يعرفها الا من اخبر صلى الله عليه وسلم الا ان الاولى ان يقال انه لما كان المقصود ما ذكرناه من الحكمة تنكيرها اتم في الثناء ويجوز ان يكون من اشهرات الناس في الثمار المعينة مختلفة مثل النخل فيجوز بعض الناس يحب شجرة التين ويجيب شجرة الجوز وبالعكس فقد كان يحمل بعض الناس رهانة فقال الشجرة فكان التنكير اولى وفي ذلك دلالة على عظيم قدرة الله عز وجل يعني على سيدنا صلى الله عليه وسلم من تمام النعمة بالاشياء كلها وحسن ثنائه لامته وحسن مساءلتهم في شانهم كله وفيه دليل على ان مشي الراكب في الغالب اكثر من غيره ولذلك مثل به صلى الله عليه وسلم وهنا بحث ايضا وهو ان يقال لم قال الراكب ولم يبين ان راكب هو وما هو الراكب لان المركوبات تختلف في الاجناس مثل الخيل والحمير والابل وكل جنس منها يختلف في الشرعة والدهاء اختلافا كثيرا والجواب هنا كالجواب عن الشجرة سواء وقد يحتمل وجها اخر وهو ان يقدر الوسط من ذلك حتى يكون بيد

وهو جمع الوجيز معا يقصد له التهيز على ما بدة الشجاء. يقتضي ما ذكرناه ان الحق
الذي لا ينبغي ان تشتغل فيه واما كيف يكون الى ايراد بها هنا من خارج او ضده او الجوع فقد جاءت
الصحة عنه صلى الله عليه وسلم وهي حين حم في مرضه الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم فقال اخذوا لي
ماء من سبع قرب لم تحل وعاءه واسكبوه علي لعل افوله على ان التهيز الذي هو التداوي هذه صفته
لا ان استعماله في الباكر صاحب الحمى العادة يوقعه في الغالب منهم ولا يقدر على الصبر عنه
وفيه دليل على عظيم قدرة الله تعالى يوخذ الحمى من قوله صلى الله عليه وسلم انها من فور جهنم وقد
اخرج الى هذه الدار منها ما ذكر في الحديث الذي استشفوا به من الحر الشديد والبرد الشديد وقد
جاء ان الحمى حظ كل مومن من النار ويجتمع في هذا الحمى من الحكمة على مقتضى هذا الحديث الذي ذكرناه انها
على المومن تحلة القسم اذ هي حظه من النار وانها الذكرى وتعجيل نقمة مما اعد الله هنالك وقوله
صلى الله عليه وسلم وابردوها عنكم بالماء دليل على ان الحكمة تقتضي معالجات الشيء بضده ما يكون
حارا يكون معالجه بالبارد والبارد بالحار وقد اوفى في هذا القول الاطباء في التجربة سواء بسواء
وهنا تحث وهو ان الضاد وصلى الله عليه وسلم فاخبر هنا ان الحمى من فور جهنم والاطباء يقولون
انها حادة عن اخلاط في البدن فكيف يكون هذا من قبيل التعارض او ممكن الجمع بينهما الذي يعلمهم
والله اعلم ان الجمع يمكن بينهما بوجه وذلك ان الاطباء يتكلمون على ما راوه بالتجربة مع مرور
الازمنة وهي مقتضى الحكمة وانهم الضاد وصلى الله عليه وسلم انما هو الحق بحسب الفترة بتكون
تلك الحمى التي هي من فور جهنم اذا ارسلت على من شاء الله تعالى من عباده بسبب مزاجه وقد كانت تلك
الاخلاط التي يصرها الاطباء فاخبر ان تلك الحمى وشرها اسماء عديدة مثل الطبقة والحائرة
والربع والغب وغير ذلك من اسمائها بحسب ما هو منصوص في كتبهم وجاء هذا مثلا وعلما
مع العليل فراهم كثيرا ما يسالونه هل يطيب له الطعام ام لا فاذا ذكر لهم انه يطيب له الطعام
رجوا عافيته وبشروه بامكان الصحة وان المرض فذهب وفرج عن الضاد وصلى الله عليه وسلم
ان الله سبحانه وكل بالطعام ملكا وبالشراب ملكا فاذا شفاه الله تعالى مرض العبد لم الله عز وجل
ملك الطعام وملك الشراب ان هيئا لعبده طيب الشراب وطيب الطعام فيكون عند ذلك
بفزرة الله تعالى مرض العبد فاذا اراد الله عز وجل جوزه امر ينبغ الملكين ان يرفعا عليه طيب
الطعام والشراب فيكون عند ذلك بحول الله وفزرته عافية المريض قال بعض الاطباء
العلامة هذه ام التجربة الدالة على عافية العليل فسبوها الى رفع طيبهم وقاتيامه ويتهم مجموا
هذا الحق فسبحان من غلب عظيم فزرته لبديع حكمته جعلنا الله ممن عافاه في الدنيا والاخرة
بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قوله صلى الله عليه وسلم فاطفئوها عنكم من سبعين جزءا من الحديث

ظاهر الحديث الاخبار بان الحمى من جهنم وان مرجع احدها عن الاخر والكلام عليه من وجوه
منها ان يقال هل هذا على العموم في الحميات كلها ام لا فان منها ما هي بادرة ومنها حامية بسخنة
وهل معنى ايرادها هو ما يعلم من هذه الصيغة بالعادة وهو ضعيف او يكون معناه ان يطلوها فيكون هذا
على جهة الندب او يكون الامر اعجالا هو من خارج او من الباطن او بجموعهما والجواب عن الاول
وهو هل هذا على العموم في الحميات كلها او في السخنة منها فالجواب ان هذا الاخبار عنه صلى الله
عليه وسلم هو على الوجه الذي تفهمه منه والاحمة من الله تعالى فينبغي ان يحمل على اعم المحتملات كما قد ابلغ
في البلاغة والذي يدل عليه خفيفة الاطفاء والوجه الاخر وان كان محتملا ليس بالقوي كما انه يحتاج الى تقدير
ضمير في الكلام وحمل الكلام على ظاهره اولى من ذلك الضمير فيه سيما انه لم يكن هنا معارض
يكيب اذ اكانت الباذنة اكثر ومما يصد وهذا الوجه قوله صلى الله عليه وسلم انها من فور جهنم
وقد جاء في الحديث ان النار اشتكت الى ربها فقالت يارب اكل بعضي بعضا فاذن لها في نفسين
في كل عام نفس في الشتاء ونفس في الصيف فما كان من شدة الحر فمنها وما كان من شدة البرد
فمنها فعلى هذا جميع الحميات على اختلافها هي من جهنم فينبغي ان يرفعا ما امكن الا من كان مزكوما
تصديقا بالحديث كما قال موافقا لجلاله في العسل وفيه شفاء للناس وكذا ابن عباس رضي الله عنه
اذا رمدت عيناه يكتحل به ويتلو الاية فيهما وكذا ابن عمر رضي الله عنه اذا اكتوى اكتفى
بكليه به ويتلو الاية فيهما وقد جاء بعض المتاخرين جوز استعماله على ذلك النية فجعل له شفاء لكل
شيء والحديث الماثور فيه قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيه فجاء رجل اشتكى
صلى الله عليه وسلم ان بطن اخيه جفاه السقه عسلا فجعل ثم اتاه بعد ذلك يشكو له انه لا يزداد على حاله
قد اسقيته عسلا ثم اتاه الثالثة او الرابعة كذلك ثم شفي فقال صلى الله عليه وسلم صدق الله
وكذب بطن اخيك وفي رواية قوله صلى الله عليه وسلم في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام
الباب في هذا كله واحد فاما التهويل والتخويف ينزلها كلها على العموم فجوزوها كذلك
وقد اخبار وقد الكثيرين عنهم ومما يفيدك في فهم المبارك قوله جل جلاله وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فينبغي ان تفهم الرحمة على العموم لانها من ارحم الراحمين للضعفاء وهو عز وجل يعلم
ضعفهم واحتياجهم واما الجواب على قوله اجزوها فيحتمل الوجهين على انها دواء او احتمل
بجوعهما وهو الاظهر للعلة التي قدمناها وانها لانه من باب الرحمة فينبغي اخذ اتم الوجوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جواب صلى الله عليه وسلم لهم ان هذه النار ليست من نار الدنيا ردا على من زعم انها منها ورد الاحتمال الذي ذكرناه اولا بان عموم اللفظ قد ليس مما يكون نصا كالذي يكون محتملا بعضه بعض ما قصد من العموم وحالهم اليها ورد **وفيه دليل** على اضافة الشيء لمن يتصرف فيه وازكا يملكه صورة خلافا من قوله صلى الله عليه وسلم نار جاءت بها اليهم وهي ليست لهم لان عين جوهرها لا يملكه الا الله خلقه غير انه لما اقامها مقام الشيء الذي تسخر بها فيه **وهو** ابقاؤه ساعة وعادة رمادا **وما** يتوقع من قول مولانا جل جلاله ايام اتيتم النار التي توروزه اختم وانشأتم شجرتها ام نحن المنشئون وقد علم الشجرة وهي التي تخرج من الزند عند القدح بي من عملكما او ليس بقدر احدكما على حبسها **او** فيه من العبارة اختزال تقلل النار كلها على حد واحد **وبعارضة** هذا الوجه **فاجاب** انها سبع طبقات وانما سمعل منها اعظم من الذي يعلوه وينفصل عنه بازيد قليل ما بين قلل الدركات من عظيم الامر انما هو من اجل امور اخر منها سوء المحاولة مثلا وان يتخطى فيه فاعلى سطح بيت **او** اخر يقذف من بيته **او** اخر يقذف مثله فيه مصورة تحت البيت فنار الثلاثة يحبسها على حد سواء **قالوا** وقذفها في الشق ما منعه من اهل الاخطاء من الهوى **والذي** في البيت وجذفرها ما لم يبن الذي في السطح لانحصاره في البيت وقلة الهوى فيه **والذي** وقذفها في المطمورة اشدهم لانه انعكس عليه منطقها ولم يخرج عنه من جميع حرها شيء **قالوا** هو الذي زاد في الشعب لسوء **ثم** ان ايطا زجاة اخرى كما اخبر عنهم انه قرن عليهم انها يزوالها ما في **وقد** جاء انه يوضع على كل مطمر من مطامر مؤقد عليه بما يسعون وقودا من العذاب او مما قال فيها هذا او ما اشبهه ليس من تفسير حوارتها في هو لمعنى زايد فيحسب زجاة تلك الحمور يكون سوء حال الشخص فيها **وينتقب** على الاخبار به من الطايفة وجوه منها ان الهوى منها ليكون ردءا عن موجبها لمن زلت عنه والاعمال بالنيات المنجية منها والا سمع مثل هذه الاخبار ولا يرجع سامعها عن موجبها فلا يظلوا من احد امر يحتى الا ان يصدق او يصدق فيما زعم ولم يرجع دخل تحت قوله تعالى ما اصبرهم على النار **وقال** اهل العلم معناه ما احبرهم على الاعمال التي يعلموا انها توجب لهم النار **وجاء** التعجب على بابه اعلمنا الله من حاله منه وان لم يحدث له علما وهو العالم بكل شيء **وهو** الكبير لانه عز وجل **وقد قال** ابو منصور جمع الكتاب وتكرر في جمع قلبت به الشام وبينتها نفسه بدل الهمزة ابو منصور **وقد** تسلط بعض الغفلة عنده **وصلى** الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قوله صلى الله عليه وسلم فجاء الرجل يوم القيمة فيلقى في النار فيدور فيها كما يدور الحمار برحاه

ظاهر الحديث الاخبار بسوء حال هذا الذي يدخل النار ويدور فيها كما يدور الحمار برحاه بعد ما تخدلوا فانتابه وهي الاسعاء وما ارداها **والكلام** عليه من وجوه منها ما فيه من الدليل على عظيم قدرة الله تعالى يدور فيها مزدوجا على ما عاينه من الجلد والنتن فيذهب وهي باقية على حالها **ومنها** البحث عن قوله صلى الله عليه وسلم كما يدور الحمار برحاه هل خص الحمار لمعنى يوجب احتمال الوجهين معا الكون لفظ الحديث يعطي انه يسوغ عنيفا وطالة سيئة تورد خلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نار الدنيا من اولها الى اخرها هي جزء منها او الجزء الذي اخرج للدنيا منها او نفس الحرارة التي خلقت لها **والجواب** والله الموفق للصواب انه اصيغة اللفظ تحتمل الثلاثة وجوها على حد سواء وامط انك ان من كرجوا العايزة قيبطل اتيازوه في الوجه الاخير لانه اذا فانك انها جميع نار الدنيا من اولها الى اخرها فحصل الاعلام والنكرجوا اليه فكيف يجعل لنا مثلا لا نعرفه فحصل الاقتضيه الحكمة ولا يعرف في فصاحة العرب **وكذلك** الكلام على الوجه الاخير الذي مفعار الجزء الذي اخرج للدنيا منها قط بغير صح الا فدر الحرارة التي لها فاما في هذا المقدار نعرفه بتحقيق الاختبار **فحصل** هذا يكون التمثيل لها عايزة **وقد جاء** عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نوار اهل النار وجزء مثل نارنا هذه لقالوه فيها **وقد جاء** ان هذه النار تستعيذ بالله تعالى ان تعاد الى قلة النار **وفيه** دليل على ان من حسن الكلام ان يقدم المعلوم في التمثيل ثم الاخبار عن المجهول الغايب اذ الاربد التمثيل بضعيفته الوهن يدخل منه خلل من قوله عليه الصلاة والسلام فانكم تقذفونها بالحجر على الاخرى ايقع في قذرة عظيما **وفيه** من الحكمة ان العايزة تنسبق للتهذير **وفيه** دليل على عظيم قدرة الله تعالى يدخل منه خلل من ذكر هذه نار وقلة حارها الاسم واحد وبينهما في الحرارة هذا التفاوت العظيم **وفيه** دليل على قرب التلبيغ بالكلام الذي فيه العايزة اذا كان هنا لما يعد اعليه يدخل منه خلل من قول الصحابة رضي الله عنهم ان كانت **لكافية** ولم يذكروا فيها اذ العلم وهو العذاب وما يمتحن به من انواع العذاب دها لان النار في الغالب لهذا خلقت **وفيه** دليل على مراجعة المبخول للحافظ يدخل منه خلل من قول الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم ان كانت لكافية **وهذا** ثبت **وهو** انه قد تقدم في غير ما موضع من الكتاب ان الصحابة رضي الله عنهم لا يتكلمون الا فيما فيه عايزة فكيف كان كلامهم هنا في شيء فيدوخ من خلفه فمقتضى حكمة الحكيم فيشتبه به هذا التحصيل خلط **والجواب** عن الاول ان هذه الشاهدات ليس قولهم هنا على الحريق العبث كما يسبق اليهم من لا قدر قدرهم **والجواب** بعد ان الصيغة كان لهوا يزيد منها ان يكون لما منهم كما لعله صلى الله عليه وسلم فيها وهم على الخلاف حيفهم وحيفوا نعم ما مر خاص من التخفيف ويدخل في علمهم معه صلى الله عليه وسلم في غير ما موضع مما يشتبه هذا منها حيز انهم هم يغلب يوم القيمة كما عدم عليه الصلاة والسلام انه خرج من بنيها فيقول يارب وما بعث النار فيقال تسعمايئة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فسكت الصحابة رضي الله عنهم عن الحاقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعون الى النار وواحد منكم الى الجنة فعند ذلك زال عنهم ما كان احلهم من الرعب وكذلك حين قال عليهم قوله تعالى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقالوا اما اكوله من يوم قاخبرهم صلى الله عليه وسلم انه يخفف على المومنين حتى يكون عنده قدر ما يوقع فيه الصلاة المكتوبة او كما قال صلى الله عليه وسلم فزال عنهم ما كانوا وجدوا فهم في هذا الجواب على علاته تم البركة للبغية **وفيه** ايضا انه صلى الله عليه وسلم اجابهم بآية بقوله فخلت عليها بتسعة وتسعين كذا ما شرحها قاما اعاد

من تمثيله بالحمار والمعلوم من الحمار انه لا يكون منه الدوران حواله الا بالسوق والضرب ومن اجل ذلك شبهه صلى الله عليه وسلم بالحمار ولم يشبهه بغيره من الدواب التي تراخي وقد تدور وحدها مثل البعير وغيره وليس في الدواب اجلد من الحمار وفيه تنبيه على ان صاحب المخالفة يوصف بالبلادة وان كان عند نفسه نبيها لانه صلى الله عليه وسلم قد شبهه بابلد البهائم ومما يفيد ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله لانه في الغالب لا يكون العجز مع البلادة وانما اجتمعا هنا اسبب الحمار **وفيه دليل** على ان من دخول النار لمن فيه رعونة بحيث لا يكون الا يوم القيمة يخرج ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم يوم القيمة **وفيه دليل** على ان قعر أهل النار فيها واجتماع بعضهم مع بعض يخرج ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم يجتمع اهل النار عليه ويعارضنا ما جاء ان اهل النار يعذب الشفعي منهم ويمكن ان يؤخذ حتى يظن انه لا يعذب غير النار ويجتمع الحديثان بان قعر النار هي سبع كبكبات ولكل كبكبة منها امم تختص بها فلها قيل ما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث هي خيار المؤمنين التي هي اخبعها بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيقولون لو كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وهذا لا يكون الا جبعة المؤمنين ويكون الخبر الثاني عن الكفار او من شاء الله منهم **وفيه دليل** على اخفاء الميز والمعرفة لاهل النار مع ما هم فيه من الامر العظيم يخرج ذلك من اجتماع بعضهم مع بعض وكلام بعضهم مع بعض ومراجعتهم وسؤالهم **وفيه دليل** على ان دخول النار يكون بعذب ويختلف باختيارهم يخرج ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار ولا ما هو كذلك لقال يدخل النار **وفيه دليل** على ان اعظم الاعمال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يخرج ذلك من ذهب اهل النار من هذا الشخص النار وهم يعرفونه انه كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لان اهل النار قد علموا ثواب الاعمال واي عمل انفع لصاحبه فلو لا ما اداه ذلك الى ما هو فيه من البلادة صار ذريعة منزلة صاحب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف هي ما تكون ان تدخول هذه النار وهو على ما كان يعلم ومنه انه من اهل هذا الخير وهم يعرفونه بان نفسه. لما كنت سريرته حتى تبقى القاعدة على ما هي عليه من ان السوء لا تخلد النار وما يمشي فيها الزور ولا يبقى **وهذا** غلط وهو ان يقال هل كان ترك تدوله النار بدلك من اجل ما كان يامر به من المعروف والنهي عن المنكر ويفعل ضده او خلط هذا لكسبه عن الاثام او المجموع كل هذه امور انه لهما معا ولا يقع في النفس ما يقوله بعض الغفال انه كان ينهى عن منكر حتى يكون هو كان يفعله وكان يامر بمعروف حتى يكون هو ممن يفعله ولا يفعله وهذا غلط فحش جهل وعمى فهم خلا هو جفة الكمال وانما هو مكلف بالوجهين معا وهو ان يقوم بالمعروف ويفعله فانه اذا ترك الامر به لكونه لم يوفق الى فعله يكون عذابه على ذنب واحد وكذلك في النهي عن المنكر هو ايضا مامور ان ينهى عنه وان كان يفعله في نفسه فانه الم ينه عن المنكر وفعله عذب على ذنبين ان نهى عنه وفعله عذب على ذنب واحد والعذاب والعياذ بالله على ذنب واحد اقل مما هو

كتبه بخيت

على ذنبين ومن هنا وقع ناس كثيرون في تضييع الاوامر والنواهي فحولوا ان تنهى حتى تنتهي فيجوز على ان يسمع عذاب ذنبين ومثله في الامر بالمعروف وهو غلط عظيم الا ان يكون مثل هذا المذكور الذي كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لانه جمع على نفسه ذنبين وزاد الرياء لكونه اخفاها وفوته في المنكر وعدم فعل المعروف الا ان كان يتخاهر انه ممن يفعله وبهذا يخرج غلط من تعجب اهل النار منه انه كان يامر بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو كما انه مثل ما يقول لهم ولو علموا منه انه كان يخالف ما كان يامرهم به من ذلك لتعجبوا من دخوله النار **وفيه دليل** على ان الذي خلط عمله بالحسن والسيئ انه استوجب دخول النار بمقتضى العدل ويخرج غلط من زعم ان هذا كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهذا من اكبر اعمال البر كما تقرر قبل لكن لما وقع غلط الشر ولم يقع الخير استوجب دخول النار **وفيه دليل** على ان من كان له عمل خير وعمل شر وانه يقدم او لا الاخف عمل الشر وحينيذ يتفضل عليه بما وعد من الخير يخرج ذلك من زعم ان هذا الشخص قد اجتمع له عمل خير وضد يقدم له الجائزات على الشر والحكمة في ذلك والله اعلم انه لما كانت الجنة دار رحمة وانه من دخلها لا يرحل شيئا يسوءه بعد قدم الذي له العمل الخالص دار العذاب ويخرج منها بعد الرحى ولا يمكن العكس بمقتضى الحكمة الربانية **وفيه دليل** على احياء الله في النار وهم فيها فقط فوز يخرج غلط من زعم انهم يتكلمون ويتحدثون ويعارض الحديث الذي فيه انهم يموتون فيها حتى قال بعض العلماء بظاهره وزعم ان المؤمنين في النار موتى ولا يحشرون من عذابها شيء وهذا الحديث رد على من زعم ذلك والجمع بين هذا وبين الحديث الذي تقدم في يوم القيامة لانه مواطن مختلفة وكذلك النار اهلها فيها على احوال يتلو فوز قارة على نوع وقارة على اخرى وقد يكون له وجه آخر وهو ان تكون تلك الامور التي اخبر بها في الاحاديث وهي مختلفة او كل حالة منها لقوم مختصين بها يشهد لهذا المعنى قيس الحديث الذي قبل بسبيله لانه صلى الله عليه وسلم اخبر ان غلط الشخص مشغول بهموراته ليس يتفطن عنه ما هو فيه من تلك الحال او تلك الحالة وان غيره قد اتاه يسئله عن حالة لا تهم فد اجتمعوا عليه وكذلك ما تعرضت الاحوال على هذا الاسلوب لان الاحاديث كلها قد جاءت بها في هذا الشأن وهي كلها اخبار والخبر كما يدخلها نسخ فلم يزل الجمع بين الشاذ وبين غيره ما قدم ويكون جاء بذكر هذا الحديث التنبيه على التوبة ما يجب على الشخص من الواجبات في نفسه وغيره لانها هي الوظيفة المخلصة من الله تعالى بها علينا بفضله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قوله صلى الله عليه وسلم إذا استنجى البول وكان جنح الليل فكفوا صبيانكم هذا الحديث كما ترى يدل على خمسة احكام منها الانتشار في الشياطين اول البول وكثرتهم في ذلك الوقت والامر بكف الصبيان عن النشر في ذلك الوقت والامر بغلق الباب وذكر الله تعالى عند ذلك والامر بتوكية السقاء وذكر الله عند ذلك والامر باطفاء السراج وذكر الله عند ذلك والامر بتغطية الاناء وذكر الله تعالى عند ذلك وان لم تجدها تعرضه

فوله صلى الله عليه وسلم فيقولون انك امرت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعرض عليه شيأ والكلام عليه من وجوه منها ان هذه الاوامر كلها على الوجوب او الندب
وما الحكمة في ذلك وهل انتشار الشياطين وقت العشاء لحكمة لهم او ليس لنا سبيل الا خذ الله وهل ما سمى
فيها من ضبح الصبيان وهم ايظا له علة او ليس وهل ذلك لخاص بالصبيان او يتعدى الى غيرهم وما الحكمة
في ذكر الله تعالى عند ذلك الوقت وما يترتب عليه من الحكم وهل يتعدى الى غير ذلك او ليس اما
قوله استجنح الليل او كان جنح الليل وهذا اشد من الزاوية وفيه دليل على ان هذه الامور رخوان الله علمهم
بالفعل كما ذكرنا فيما وامّا قولنا هل الامر على الوجوب او الندب فالقول محتمل لكن الاظهر فيه
الندب لانه ليس من مكروهات التعبدات وامّا هو من مكروهات الرشاد الى ما فيه الخير والتسبب فيه وفي
دفع الضرر فانه الشتمل هذه واحدة بعد واحدة فاذا لم يغلق الباب كان فيه تضمن من العدو
الذي يريد ضرر في ماله وبعد وتوكية السقاء وهو من باب التحفظ على النفس والمال والوعاء اذا لم
توكى السقاء فقد يتعلق فيه حيوان او يدخله فان هوام الارض تنتشر بالليل اكثر منها بالنهار
فقد يسقط السقاء فينشق ويذهب الماء منه فيكون لها مضرة اذهاب الماء وقد تحتاجه
للطهارة وغيرها من ضرورات البشر فالتعدد فيلحقها الضرر في نفسها او في يغلق وخسارة المال
وهو السقاء وهو صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم فيما شدهم الى كل ما فيه صلاح
في دينهم ودنياهم واخرتهم وقد يتخيله حيوان فيموت فيه او يبقى في الحياة فمن اتى للاستعمال فيجد الماء
امّا يدخل في جوفه وامّا ان يتنجس من سببه ومن هذا الباب نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الشرب
من فم السقاء لخيفة ان يكون هناك شيء يتأذى بسببه واكل الماء المصاح من جهة الاحتياط
على المال والنفس وقد نبه صلى الله عليه وسلم في حديث اخر حيث قال وان الجوء يسفة تضم
البيت على اهله نارا او كما قال صلى الله عليه وسلم وهي الغارة فاذا طفئ السراج في المصباح وانتشر
الفتيلة وهو موقود فيحتمل ان البيت وما فيه قد يكون لهم اهله ثقيلا فيحتاج فوز النار ويترتب
على هذا من الفعل ان لا يتبع لاحد ان ينام وبيته مصباحه موقود اجلا ان يذكره فقد يقع عليه من
ضرر يستعلو العتب عليه لانه خالف السنة وتسبب بما به كان ضرره الهم الا ان كان له عذر
من مرض او ما يشبهه فصاحب العذر معذور وامّا تغطية الاناء فهو من باب توقي الضرر لانه
قد جاء ان ليلة في السنة ينزل بلاء من السماء فكل اناء وجد مكشوفا حل فيه وقد ان الليلة تحمولة
وايظا فقد يلقى من الحيوان الذي فيه السم والضرر فيشرب من ذلك الماء ويقع من لسعه في الاناء او يقع
هو نفسه فيلحق شارب ذلك الماء الضرر في نفسه وقوله صلى الله عليه وسلم ولو تعرض عليه شيأ
هذا نفث وهو ان يقع ما يقوم مثلا عودا او نحيطا اذا عرضه على الاناء فمقام تغطيته كله
لان شيأ يقع على القليل والكثير فتكون هذه الاشارة هذا التبيين فايدة قوله صلى الله عليه وسلم
واذكر اسم الله فان المانع للضرر كله والجالب للخير كله هو ذكر اسم الله تعالى فقام صلى الله عليه وسلم
بارشاد الحكمة في عمل الاسباب من غلق الباب وتوكية السقاء وغيرهما وجعل من شكرهما ذكر الله
تعالى عند الفعل لانه سبحانه هو الواقي لانه عز وجل يفعل في محكم التنزيل فلم مزيد لنوم بالليل والنهار

للمحسن

تحتمل التخيلات ومن الشياطين من يتشكل في صورة مجهزة فقد تراهما الصبيان مع ضعف عقولهم
فيغلب عليهم من اجل ذلك ان يقع في عقولهم او اذهانهم خلل **وفي** هذا دليل للقول بسد الذريعة **وفيه**
دليل على ان يفرق الكلام بحسب حال المخاطب لما كانت عقول الصبيان كما ذكرنا
وهم لا يعقلون في الغالب امورا وليا وهم ان يمنعوهم من الشر **وفيه** رد على اهل الطب الذين
يقولون ان جسد الانسان لا يدخل في جسده وان ما يلقيهم من حب الجنون انما هو خلط فيه **وفيه**
دليل على نصحه صلى الله عليه وسلم لامته وحرصه على ان يكونوا على اكمل الاحوال
ولا كمال ولا شيء من الاشياء الا دبه صلى الله عليه وسلم على المصلحة فيه كما ينبغي العقلاء
ان يجلسوا النفس من اجل ضعفها عن كثير من تعاطي اشد الامور عندها اول الغريزة
او الشهوة لان كليهما كلمة تغلب على الباطن **وفي** هذا قال صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة
الاولى **وفي** انه قال عقلها عند اول الامور يجري به على ان يخ سعيد ولا جاءت سعيد **واما قولنا**
هل يتعدى الى غير الصبيان فان حكمنا بتلك العلة التي ذكرناها من وجدناها فيه عدينا
له الحكم **وقد** راجت بعض الصبا كيز كما يحتمل ان يفعله وحده لانه كان يذكر انه اذا كان
وحده يتراءى له الجن وهما كان يحمل ويتهم بالاقواه انه اوحده ولو يكون معه صغير **واما قولنا**
ما الحكمة في الامر بذكر الله تعالى عند فعل الاشياء المأمور بها فقد ذكرناه عند قوله صلى الله
عليه وسلم ولو عرض عليه شيء الكز يقي فيه تحت وهو انه يخاطب بحال التحفيز اهله
واما الغير فيحملون على مقتضى الحكمة **واذا** اهل التحفيز هم اقوى الناس لما خاف من قوله
صلى الله عليه وسلم واذكر اسم الله فلو كانت التسمية بخلافها هي المؤثرة لم يكن لياس من جهة
ذكر الله تعالى **وفيه دليل** على بركة هذا الاسم الجليل الذي جعل ذكره لكل الباب خير فيه يناله
ولعا فع كل شر فيه يدفعه **وفيه** اشارة الى ان لا يخل اهل الحكمة شيء من الحفيفة وان لم يعرفوها
وتمزج لهم بشيء من الحكمة من اجل الا تفوتهم بركتها **وبهذا** تكون التنزيل بقوله عز وجل او اتيم
ما تخ ثوزه اختم تزرعونه ام نحن الزارعون من اجل ان يعلموا الحكمة ويتبركوا بحفيفة الاسم ما هو
ومتعلقه. فعل سيدنا صلى الله عليه وسلم حين قال لهم في تذكير النخل ما اراه يجدي شيئا فتركوا التذكير
فلما جاءت السنة غير كبيبة قالوا له ان امرتنا جازنا نتركها بما ظاهر على مقتضى الحكمة جاز فقال
لهم انتم اعرف بامور دنياكم **وما** انا بحكم تكم به عن الله بحصوفي فيه انه كان ذا قول الاسلام والغالب
من الناس سيما اهل المدينة الذين كانوا كما ورد عليهم **والا** يمانون انهم فليل فكان معنى قوله
صلى الله عليه وسلم لا اراه يجدي شيئا الحفيفة الاسم كما جاز عكسه لان التذكير للنخل سبب عن الاسباب
والله عز وجل يفعل عندها ما شاء ان يشاء ولا يفعل ولم يسنة يذكر ونخلهم وتفسد وتاتيهم منها شيء
ولا يقولون شيئا ويقولون قدر الله كما انهم قد علموا الحكمة الجارية عندهم فلم يتنفذوا على القدرة وعلموا
الامر لصاحبه فلما كانت هذه السنة من السنين التي قدر الله عز وجل ان يمسك فيها المطر ولم يعلموا
عادتهم من حكمة التذكير نسبوا ذلك الى تركهم اتباع العادة فعذرهم لكونهم لم يعلموا عنه واضرب

لهم عن الاخذ بالحفيفة شفقة على ايمانهم ورد هم الى اثر الحكمة فلو كانت تلك السنة التي حبيبة
ما جفى احد منهم بل تبعت الحكمة التذكير فكان يجوز الامر بهم الى تضييع الحكمة الحكيم والشريعة
ما جاءت الا لجمع بين اثر الحكمة والفقرة وهي الحفيفة كما بينا في غير هذا موضع من الكتاب **وفيه اشارة**
صوفية لان اهل الصوفة يقولون ان سفينة الوجود وسفينة نوح عليه الصلاة والسلام كلاهما
اجزاؤها وارضاؤها كما انجم العوسجا في كتابه بقوله ليسم الله مجراها ومرساها فقد ارشدت
الشريعة المحمدية ان يكون جميع امرها وسكونها بذكر الله تعالى وقيل بسم الله **فمنها** تغترف قومه
تقول بسم الله **وعند** قطنها كذلك **وعند** اكلها وشربها وخروجها من منزلها ودخولها فيه ولباس
ثوبها وتجريده كذلك **وعند** استفتاح كلامها بذكر الله ايضا **وعند** نكاحها **وعند** سجرها **وعند** اجابتها
الى اهلها **وعند** فعودها وقيامها كذلك ان كنت بحالة محمدية ارشدت سفينتها على الجودي بالسلامة
وان تخلفت عنه لم يكن لها على من امر الله وغرقت في حكم ان المعاطاة وقع انما هالك هنيئة
من سكرة هوى الماء جدروحها في فورة شهوات الماء فاذا في حفظة معاصيه **وذكر** ان ابن نوح
عليه الصلاة والسلام حين تخلف عن ركوب السفينة اتخذ فارورة فدورها وصعد على الجبل
فلما بلغه الماء دخل فيها واغلقها على نفسه فاوحى الله عز وجل الى الارض ابلعي ماءك وغيضت
فيه فاكسرها اي بشوع في عزيمة التوبة واجبه بلسان الحال انفرني يا عنفة الغرقاء فجاني ذاهب لعل حنين
جوت اخرى ارجع بشوع فيك امن بعيد المطر اذا عد

قوله صلى الله عليه وسلم **اذا** دخل رمضان فتحت ابواب السماء الحديث
ظاهر الحديث الاخبار بدخول الثلاثة الاحكام وهي فتح ابواب السماء وغلق ابواب النار
وتسلسل الشياطين عند دخول رمضان والكلام عليه من وجوه منها التدليل على فضل هذا
الشهر حيث ذكر انه لم يكن ذلك لشيء على غيره **وقد** جاءت احاديث اخر
في خروج الجنان **وفيه** دليل على ان عالم العالم له بقدرة الله تعالى تاثير وهذا العالم بخلاف
قوله صلى الله عليه وسلم وغلقت ابواب جهنم فقوله ان عالم العالم له تاثير يقتضي الحكمة وهذا العالم
لما غلقت ابواب جهنم **وهنا بحث** وهو ان يقال لم فال جهنم ولم يقل غيرها من السماء النار او النار
لها سبعة ابواب او لها جهنم **فالجواب** انه لما كانت كفرة خاصة المومنين من جميع **فلفاق**
اليتم ان خصت بالغلق والكف عن المومنين لانهم الغير خصوا بعموم هذا الشهر دون غيرهم **وفيه**
دليل على فهم الفقرة ايضا بخلاف ما زعم اخيرا وصلى الله عليه وسلم ان السماء لها ابواب فتح وتغلق
وفيه دليل على ان كثرة فتح ابواب السماء دالة على خير اهل الارض **وقد** اخبر عز وجل ما
جعل على غالبا وكتابه حيث قال لا تفتح لهم ابواب السماء لا تفتح ابواب السماء لا يدخلون
الجنة ومن خلفت دونه فلا يحرم ويا بعد الجنة **وهنا بحث** هل ذلك الكل الطاهر او خاص
بخصوص ظاهر اللفظ يقتضي العموم والاخبار تخصصه منها قوله صلى الله عليه وسلم رب طاعم ليس له
من صيامه الا الجوع والعطش فمن ليس له من صومه الا هذا الشقاء وما يقبل منه كيف تفتح له ابواب السماء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفيه دليل على أن إثبات الشيء لا يدل على نفي ما عداه خلافا لمن قال به وفيه دليل على أن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفيه دليل على أن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

الشريعة الكناية عن الأشياء التي يستحيا منها وإن كانت مما يحتاج إليه وفيه دليل على أن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

عليه وسلم أتى أهله لأنه كناية عن الأمر المستحشر ذكره بالليل وفيه دليل على أن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

لفظ الولد يقع على الذكر والأنثى وقد اختلف العلماء فيمن حلف لا ولد له وله ولد ولد هل يحنث أم لا فقال أبو حنيفة لا يحنث وقال أبو يوسف ومحمد يحنث وفيه دليل على أن لفظ الولد يقع على الذكر والأنثى وقد اختلف العلماء فيمن حلف لا ولد له وله ولد ولد هل يحنث أم لا فقال أبو حنيفة لا يحنث وقال أبو يوسف ومحمد يحنث

الحبس وخرج بذلك من قوله صلى الله عليه وسلم إلى أن كان بينهما ولد وأما قوله جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فمعناه أنها لا ينكح معه فإنه فجأة أن المرء إذا نكح ولم يذكر الله تعالى عند ذلك أن الشيطان ينكح معه كما أنه إذا أكل أو شرب ولم يسم الله أكل الشيطان معه وشرب وأما قوله

صلى الله عليه وسلم ما رزقتنا فيه دليل على أن الأولاد من جملة ما يمنع الله تعالى به على بني آدم لأنه صلى الله عليه وسلم جعلهم من جملة ما رزق فوز بعد ولد رزقتني وفيه دليل على أن حقيقة ما تثبت الأسباب أنما هو الفرقة لا بد وأن قد يخرج بذلك من قوله صلى الله عليه وسلم فإن كان بينهما ولد وفيها يكون والسبب وانع الإرث هو النكاح فلم يكن السبب يوقن الانعدام الحكم وإلا لم يكن شيئا وهذا مشاهد في عالم الحس فإن المرء تجامع أهله مرارا ولا يرزق مولودا وقد يكون ذلك بعلو وجد معه الولد فحقيقة الثاني هو الفرقة وهذا حكم متعدد الأشياء كلها لا يقتصر على هذا الموضع وحده فالأسباب أن الحكمة والثاني فيها أن حقيقة الفرقة فجاءة الفرقة فإن الحكمة من عظيم الفرقة يحظى من يشاء ويحرمه من يشاء وحكمة بالغة وهذا حدي وهو أن يقال لم قال بينهما ولم يقل كان لها أو غير ذلك فيه وجوه منها أن يكون المعنى بينهما مما خرج منهما من الماء ومن قال إنه فجاءة أن العظام والعصب من ماء الرجل وأن اللحم والشعر والجلد من ماء المرأة ووجه آخر وهو تغليبه الذكر وهو أن حقيقة الطلاق فيه وتنويع خلقه من كبد وقلب ومصارين وجوارح على ما هي عليه هذه الصورة الآدمية من الترتيب البديع ليس خالصا من الماء الذي خرج بين الشبه الذي بينهما وإنما هو من فرث الفاء والذي جعل من ظل النعجة البشرية أنواعا مختلفة كما قال تعالى ثم أنشأناه خلقا آخر والثمرة إذا أثمرت وبدا صلاحه حينئذ ينتهي كيفية أين النسبة التي بين عود الثمرة من الحلاوة التي فيها أو الحموضة أو المرة أو الحرة أو السواد أو الخضرة أو غير ذلك من الألوان والعود كله على حد واحد في اللون والطعم والشم مختلف أن في هذه الأشياء يعقلون ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى الروح والحياة التي فيها حقيقة الإنسان أن هذا ليس منها لا طبعا ولا طوعا وأما هو مما جعله الفاعر فيما علق منها كان بينهما ولد لما قال تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر يعني عند نفخ الروح فجاء خلقا آخر ليس من جملة تلك الصورات التي كان بعضها أصلا لبعض من هذا خلوه أي حقيقة الفاعر ليس كمثله شيء وبيان قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي هي من علم الله تعالى

قوله صلى الله عليه وسلم وإن أراد أحدهم أن يأتي أهله فقال الحديث

كان أهل المعاملات الجميلة مع الله والمراقبين حديثه

فجاء الخبر وجاء المرء إذا أتى أهله وقال جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه فجاء أن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه والكلام عليه من وجوه منها أنه فجاء الحديث فيه جاءة التسمية وقوله اللهم وهنا ليس بقيد التسمية المذكورة وقوله اللهم فيحتمل أن يكون ليست عن التسمية لكونها قد تقرر الأمر بها مكملا ومفيدا ويحتمل أن يكون جاء هذا إما تسمية وأما قوله اللهم تخييلا لفعلة بعض الناس عند ذلك الحال الغالبة الشهوة عليهم فيكون ذلك الحديث الكامل في الفعل ويكون هذا الحديث المجزئ وأقل من ذلك ويحتمل أن يكون هذا الحديث لمن تسمى التسمية حتى أولج فيكون هذا اللفظ مجزئا عنه ويحط به المفصود من زكاة الإتباع كما قال علماؤنا رحمهم الله فيمن تسمى الثمرة عند فضاء الحاجة حتى شرح في الفعل أنه يتعوذ إذ ذاك بقوله أعوذ من الخبث والخبايث تنزيها لاسم الله تعالى أن يذكر في ذلك المحل وتبقيا على الاتباع

فتح

لا عن سبب وإن كان الغالب في الأشياء أنها موجودة عن الأسباب فقول القائل إنما هو حادث عن قدرة
الله تعالى كما تقدم البحث قبل الكتاب هذا بالقدرة القاهرة ومع ذلك لا تجري الحكمة والمصلحة إلا بحسب
جل جلاله وأحكم الأحكمين ويجوز هنا الإشارة إلى خلق النفس على قول من يقول إن النفس شيء والروح شيء آخر
لأنه قد ذكر العلماء الفاضلون أنها للنفس خلق بجسد مثل خلق شيء آدم لها يدان ورجلان وعينان
وجوارح مثل شيء آدم سواء بسواء أو أنها من العالم اللطيف وأنها تركب في جسد شيء آدم فيكون جسد
الهيئة البشر عليها جسد كثيف وهي الغمارة التي خلقت من غثاء الماء المميز وهي أعني النفس
التي أعطيت الميز والفهم وهي التي تتنعم وتتألم وتفرح وتحزن وتعرض للأمراض فيشبه هذه المعاني
وأما الروح لحياة الجسد ليست إلا ولا تفهم ولا تتنعم ولا تفرح ولا تحزن وأما النفس فإنها من العالم
الذي ليس فيه تفريع ولا تبقى في القبر مع الجسد وقد يبقى الجسد إلى يوم الدين وهي لا تعي ولم يذكر أحد
أنها مخلوقة من الماء المذكور وأنما هي مخلوقة بقدرة الله تعالى فما ذكر من العالم الروحاني فسبحان
من هذه بعض آثار قدرته التي قد حارت فيها العقول وانحسر دونها كل مدرك وهذه العبارة أكبر
دليل على ما خص الله تعالى به سيدنا صلى الله عليه وسلم من الفصاحة والإعجاز في كلامه لكونه أتى بلفظة
تحتوي على جميع ما ذكر بلا وزيادة على ذلك إذ المعنى فيها النظر **وفيه دليل** أعني في هذه اللفظة
وما تحتوي عليه أن العلم الذي هو الفهم لحديثه صلى الله عليه وسلم وما فيه من المواهب أنه من جملة
مواهب الله تعالى لمن يشاء يشهد لذلك قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال
العلماء أنه الفهم في كتاب الله تعالى وكذلك حديثه صلى الله عليه وسلم لأنه كله من الله وعن الله
إما بالواسطة أو بحالة العدم **وقوله** قد تقدم الكلام على هذا أول الكتاب **وقوله** صلى الله عليه وسلم
لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه هل هذا قاله اللفظ أو معنوي أو حقيقة ومعنوي احتمل الكل والله
استغفر من الشريعة أنها لمعنيين أحدهما أنه أخمد الخطاء وهدى الله عليه وسلم لما معناه ما من مولود
إلا والشيطان يطعن في خاصرته فهذا هو الضرر المشار إليه هنا والله أعلم **وأما التسليط** فهو
ما ذكره الله عز وجل حيث يقول واجلب عليهم بخيلك ورجلك وما جعل الله عز وجل له من التسويل
والإغواء لبني آدم لقوله تعالى من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وهذا هو
معنى الإشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم ولم يسلط أي لم يكن يقدر على ضرر عنه الولادة جاز بكل معنى
خاصرته وما يقدر على ضرره جاء الإغواء والتسويل كما ذكرنا ويجوز بمعنى ثبت قوله تعالى إن عبادي
ليس لك عليهم سلطان **وفيه دليل** للأخذ بسد الذريعة فقد تقدم الكلام على ذلك مرارا في قولنا لا يجوز
مرارا فتحين ذريعة أن يكون لها ولو توهما بأن يجوز لها في القول الآخر حتى لا يدفع القول بهذا سد
الذريعة **وفيه دليل** على أن الحكم في الشرع يعطى الغالب فقد تقدم مرارا أنه يحكم بذلك مزاوجة صلى الله عليه وسلم
بها عموما ومن النادر من يكون فيما لا يحاط بالعلم فيه أنه يجعل له الحكم **وفيه** من الفقه
أن الاحتياط كان حتما جاء الفرج حتما فقد تقدم أن إذا كان الأمر حتما باتباعه السنة
وفعل هذا الموضع ما الحكمة السنة وامتثال الأمر جاء الفرج وهو الأجر من الله الخصوص كما بدينا له

أنفا **وفيه** دليل على أن الخير كله إنما هو في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
فحيث ذلك فمن أين له من يعلم الكتاب والسنة لم يعلم مشارع الخير وما فيه وكان نكاحه فهيما
شهوة ليس إلا وكذلك في جميع أموره **وفيه من الفقه** أن حيلة العلم إنما تكمل بالعمل لأنه صلى الله
عليه وسلم قال إذا أتى أهله ولم يقل علم ربي فضل الله عليهم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والعمل
بذلك منه صلى الله عليه وسلم ليس إلا ومولانا يجزيه وآله وصحبه وسلم تسليما

قوله صلى الله عليه وسلم إذا أذن المؤذن والشيطان له ضراط حتى لا يسمع الأذان فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه

أعاذ الله الشيطان من الأذان بهروب الشيطان من النداء بالصلاة وله ضراط وهروبه أيضا
كذلك من التثويب بها وهو إقامتها لكن فيه ضراط وإقباله بعد مروره وجوعه إلى المحل حتى يوسوسه
والكلام عليه مزيحوه منها لأن إذا لأجل الحكمة في هروبه عند الأذان والإقامة وعدم هروبه
عند الدعوة في الصلاة والتثبيت بها وهي أعظم من الأذان والإقامة بل في الصلاة فيض الجماع
وأما الإقامة فليست بعرض للخلاف والأذان فيه ما هو فرض وفيه ما هو سنة وفيه ما هو مستحب
على ما فيه في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى ورجوعه إلى المحل هذا لأجل على عمومه لكل مصل
إما لأجل الحكمة في ضراطه عند الأذان وهذا ذكرناه في الإقامة لأنه لا يكون منه ذلك عند
الهروب منه أو سكت عنه لما تقدم ذكره عند الأذان قبل **وأما الجواب** على ما الحكمة في كونه
يهرب من النداء والإقامة ولا يهرب من الصلاة التي هي أرفع وأعلى أن رفعة الأذان وفضيلته الاختيار
بحضور وقت الصلاة بذكر تلك الأجلال العاملون بها فلذلك يجوز على كمارة وعلى غير كمارة وفي
وقتنا هذا مع ذا لم يهرب الشيطان من ذلك لأن توفية الأمر على ما أمر به يقطع كمر والصلاة من
مشروعيتها التوجه والخلاص والحضور فما فاز أجل الله عليه وسلم إلا بقبول عمل امرئ حتى يكون
عليه مع جوارحه وقصوره عنه صلى الله عليه وسلم في الأذان العفو فله من الأجر بقدر معاصوته
على ما جئنا في موضعه قبل وفي الصلاة يكتب له فضلها بعدها إلى عشرها وقد ورد إذا الجوشن
على وجهها تطوى مثل الثوب العلو ويضرب بها وجه صاحبها وقول خيبتني خيبتك الله ولكن
ورد بلعدم توفية الشروط التي تطلب منا في الصلاة وجد الشيطان محلا فيها الدخول الحاجبها فلو وفا
ما طلب منه فيها ما قرب منه الشيطان وكذلك سائر الأعمال من وفاها حصل في حزب المفلحين الذين لا يكل
الشيطان عليهم سلطانا لقوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان **وأما قوله** هذا ذلك
على العموم لكل مصل إلا ما قام الدليل على تخصيصه فقد تقدم من قوله جل جلاله إن عبادي ليس لك عليهم
سلطان تخصيص هذا وهو الخوف أنه من لم يكن له عليه سلطان كيف يقربه بصلاة أو غيرها
هذا محال لا يتعقل **وأما** الحكمة في ضراطه احتمل والله أعلم وجوها منها أنه كما يحمل
حتى فعل قوله فمن قضى حوائجه ومطالبه فيحمل منه الريح بمعنى اختياره **كما حكي** عن موسى أنه
لما رأى الدابة عصى موسى عليه الصلاة والسلام حين رجعت حيث أنه ولى هاربا ولم يحنه فدل على

قاله ايزهو فقام فصلى الناجر الركعتين في المسجد وصلى ودخل في الركعتين قراءة الشيخ في الركعة الثانية فتحققهما وفي الاخوانيات فتذكر ماله ايزهو فقام فسلم وأتى الشيخ فقال له الشيخ تذكرت مالي ايزهو فقال له الشيخ يا سيدي وفقك الله اذهب فخذ مالك واشكر الله تعالى فرغب منه اصحابه لما رأوه يتعلم الصلاة وابى نسبة بين الصلاة والفضة فقال نعم اني الشيخ انى فصاة ايزرع مع ماله لكي يحرز صلاته ومن وقعة ما من الزمان من ازجار العبادة الاصلية فان مرتبة بالركعتين ولا يحدث فيهما نفسه بشيء ولا انه قال صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه عاما ان لا يحدث فيهما نفسه رواه احمد وابو داود انه يذكر ما لهما ولا يترك حتى يتم عملا بعد عليه الجنة فمن اجل هذا امر قوله **وقوله** صلى الله عليه وسلم حتى لا يدري اثلاثا صلى ام اربعا فاذا لم يدر اثلاثا صلى ام اربعا سجد سجدتي السهو. كلام البعض يوهم ان سجدتي السهو يجزيه عن تمام صلاته ان كان صلى ثلاثا او اربعا وليس كذلك لانه قد جاء في مسلم في حديث اخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا نشأ احدكم في صلاته فلم يدر على اثنين ام على ثلاث فليبن على اليقين ثم يسجد سجدتي السهو واليقين هو الاقل وقد تعلق بعض اهل الظاهر بظاهر هذا الحديث وقد رد عليه الجمهور وهو الصواب الذي يوجبه النظر لانه اذا جاءت الزيادة من العدد قبلت ومع هذا فالعمل بهذا الذي عليه استمر عمل الخلفاء والعلماء من اهل مصر **وهنا تمت** في قوله ثلاثا ام اربعا هل مقصور على هذا الموضع او هو على كل ما يوجب الشك من الاعداد الخاص من الاعداد والكثير كان العدد ما شاء او اقل من هذا الذي عليه الجمهور انه على ضرب المثال اذا تردد الخاص من الاعداد والكثير فيكون عمله على اقل العدد فيزيد ما شاء **وفيه** دليل على انه لا يعتبر العدد الا بزيادة الظاهر من اقوال الشيطان لقاحة المصلي ليفسد عليه صلاته بتشكيكه في عدد ركعاتها حكمت السنة بفضل الله تعالى الجبر بزيادة ركعة احتياطا ثم زيادة زيادة اخرى **وهي** سجدتا السهو لينقلب العدد ومنعه ما خيا يتم قاله **وفيه** يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث حيث قال اذا زاد احدكم في صلاته فليسجد سجدتين يعني السجدتين اللتين للسهو **وفيه** دليل لاهل الصوفية لانهم اخذوا بدوام الاشتغال وعدم الالتفات الى الخواطر النفس وغيرها لان المصلي ما كلف عليه النسيان الا من اجل النوافل انه الى احاديث العدد وما ذكر به ومثله اليه **وقد** ذكر عن بعضهم انه كان في اول رياضته اذا مر به خاطر غير الرقائي في حب نفسه بعصر او تعصيب قلم فما كان يكسر على نفسه في اليوم الواحد الخمسة والخمسين من الغضب حتى استقام له خاطره بدوام الاقبال على مولاه من الله تعالى بذل الجهد علينا منه **وقد قال**

إذا كنت ملتبسا الى سواه ... فجاهد الجهد ان تراه
وان تخض غمرة فدونه ... حتى لا ترى الا اياه

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه النبي الرسول الاواه وسلم تسليما

قوله سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل في الصلاة الحديث

على الطهور
على الايمان

وفي
على معنى تغيير الشيء
بسجدتي السهو

الشيطان يوخذ الهام من الحديث الذي قبل هذا الحديث إذا جمع إليه لانه في الذي قبل شغله بالحديث
حتى نام وهنا لم يتعرض له الحديث فكان اصل المكيدة خفية حتى اخم بها الصلاة
صلى الله عليه وسلم وفعل هذا فكل ما يجد في الصلاة من خلل فعلم انه من العدو عليها بسببه او لم نعلمه
وفيه دليل على ما من الله به على نبيه صلى الله عليه وسلم من كثرة اطلاعه على غوامض
كثيرة من الغيوب ولولا ذلك ما كان عليه الصلاة والسلام يخبر عن مثل هذا او اعداد من مثاله
وفيه دليل على كثرة ذهن الله تعالى لما من ارسال هذا الشيطان صلى الله عليه وسلم ورصده
اليتنا حتى يخبرنا بهذه العوائد لكلها لا فاما فوقه كيف غرر من حذرونا وكيف الطام من حاذرنا
جعلنا الله تعالى ممن خلصه منها بفضله لا رب سواه

فصل **قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله الحديث**

ظاهر الحديث يدل على حكم من احتلم الا علام جاز الرؤيا الصالحة من الله تعالى
والاخبار بها جاز العلم من الشيطان وتعليم المخرج منها **والكلام** عليه من وجوه نذكر
ما معنى قوله من الله وما معنى الصالحة وما معنى العلم **والكلام** على كيفية الاستعاذة منها وما
الحكمة في البصاق عن اليسار **فاما الجواب** عن قوله صلى الله عليه وسلم من الله اي هي مما
لا شك فيها لان كل ما هو من عند الله لا شك فيه انه حق **واما قوله** صلى الله عليه وسلم
الله لو جدوا فيه اختلافا كثيرا فالكثير فعل ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **واما قوله** صلى الله عليه وسلم صالحة فكل ما فيها خير
فهي صالحة في غالب الحال كما قال شعيب عليه الصلاة والسلام ستجدني ان شاء الله
من الصالحين اي لا قدر مني إلا شيئا تشرحه وفيه صلاح لك **واما قوله** العلم فالعلم فيه
تهويل للتنفير وتهويل وهو على قسمين ما فيه تخويف وتهويل على التنفير وليس بمذموم
بل هو منه ما يدل على شيء بعض ومن اجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم بعد ما فيه
ضرر وما يدل على ضرر ولذلك قالوا للعبر اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين ويلزم
على هذا ان يقال انه يكون الذي يجري الرؤيا عادة التعبير والافتكون الرؤيا في نفسها مهولة وهي
تدل على خير هذا ان يرى شخص يضرب امام السوق وبين يديه ضربا قبل الضارب يولي المضروب
معروفا على قدر ضربه من شدة او لين **وقد تكون** بعكس معناه فتكون حسنة في نفسها وهي
تدل على ضد ذلك مثاله ان يرى شخص يعمل الشخص عرسا او وليمة وبين يديه حلاوة وطعاما فليس
سيء في المطعم الطعام يعلم الذي اطعمه اطرحه شرا بقدر حسن الحلاوة وطيب الطعم فكلما
كثر الحسن في ذلك كثر الفرح في الشر الذي جاء منه **وما اراد** الشارع صلى الله عليه وسلم بالحسن وضده
الا المعنى الذي تضمنه نفس الواقع في الوقوع موضعه بوضعه من يعرف في التعبير شيئا ان يتعوذ
منه لا يعرف لها معنى من اجل ان تكون منها بدا على المكروه فان كانت قد علم عينه وقوع عنه ذلك المكروه
جاء قباع الام **وهذا** من باب سد الذريعة لان الاحتياط كله من هذا الباب **وهو** الولي وما يجوز له
ان يعبر الرؤيا يعني على لانها من النبوة **وما** كان من النبوة فلا يجوز ان يعبره بعلم الحكم بغير علم هو

فاما الجواب عن الاول هو
خاص بالرجال لا يليس خطاب الرجال دون النساء دليل ان النساء شقائق الرجال في جميع التعبدات
لانها سالت عن الرجال لكون الرجال اكثر قوة في الدين في الغالب فيكون من باب الاحتجاج على الادنى
فاذا كان ذلك في الرجال من باب اولى في النساء **واما الجواب** عن قوله مختلسة ولم يذكر غيرها
من الافعال فلان المختلس هو الذي يخطفه الشيء وهو يراه من غير غلبة بالقوة والحيلة والشاهد
على ذلك في خفية وبقصد على العجلة والطائر ما يخطف بقوة فلما كان الشيطان
يشغل هذا عن صلاته جاز ان يلتفت اليه فيخطفها وتقال معه بالخفة فاما ما لا يشبه المختلس
الذي يخطف الشيء الحياة والناس يبصرونه ولذلك يقول يوم القيمة كما اخبر عنه سبحانه في كتابه
العزيز **وما كان لي عليكم من سلطان** الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
وفيه دليل على التعبير عن المعاني بمثل ما يعبر عن المحسوسات فوخذ العلم من قوله
صلى الله عليه وسلم يختلسها والشيطان لم يخطف شيئا محسوسا من صلاة المصلي وانما اخذ
منها نقص معنى من معانيها فجبر ما نقص وهو وعدم حضور حيز التعاقد **وفيه دليل** على انه
من حصل له شيء من الاشياء حسنا كان او معنى قبيحا فانه يحدث عليه اسم مختلس
يوخذ هذا من كون الشيطان اجتهد على المصلي حتى اوقع له الخلل في صلاته وهو مقصود العدو كما
سبق ذلك صلى الله عليه وسلم مختلسا **وهنا سؤال** وهو ان يقال لم جعل الشهود الى التعيين جبرا
كما تقدم في الحديث قبل ولم يجعل هذا الالتفات جبرا **فالجواب** والله اعلم لما كان شكه
في عدد الركعات نسيانا من اجل ما اعتاد عليه الشيطان من تذكيره له ما فعله كان جبرا له من الامور
والله اعلم انه فعل عليه بل كان يوخذ ذلك النسيان يجعل لنا البعاد منه وقع من الخلل وما كان
هذا الالتفات بالقصد من المصلي وعلمه معه لم يجعل له بدل منه تغليظا وتحتيما على التزام الواجب
في العبادة ومما يشبه هذا قوله صلى الله عليه وسلم اسوة العيافة الحديث ليس وجه صلاته فانوا
وكيف يسوغ صلاته يا رسول الله فالا يتم ركوعها ولا سجودها **واما قولنا** هل اراد بالالتفات
الحسي او المعنوي او مجموعهما فظاهر الحديث يعطي انه الحسي وانه كان الحسي والمعنوي معه
لازم وفي الكلام على المعنوي وانما افهم ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث خير ان الله كما يقبل
صلاة امرئ حتى يكون قلبه مع جوارحه فيكون الالتفات المعنوي مثل الحسي وقد نبه على المعنوي ما يكون
في الغالب من الالتفات الى غير ما هو بسبيله وقد زاد بعض هذا جماعة من العلماء لانهم يقولون ان دوام
الحضور في الصلاة فرض واجب وهو عندهم كالتعاقد والجمهور على انه دوام غالب لان كما وانما الفرض فيه
في اول العمل واخره على فور **وفيه دليل** على ان كل ما يكون من الخلل في الصلاة انه من نقص وخلل

الشيطان

للمومنين غالبا يشترؤيا العزيز انما كانت سببا لان يتولى يوسف عليه الصلاة والسلام
ملك العزيز وعشر اموره الى بعض كفار مكة قبل خروجهم الى المدينة ليسيئوا صلى الله عليه وسلم
هي من جملة الفتنة لهم والظهور ليسيئوا صلى الله عليه وسلم وكذلك ما بعدها كل واحدة منها الخبر فيها
للمومنين وفيه دليل على عظم قدرة الله تعالى ويوخذ منها من كون الرؤيا تجري فيها تماثيل
واشكال تدل على اشياء وفرج بعالم الحس تدل وقد قال اهل العلم بهذا الشان انه كل ما يقع لاحد
شيئا في هذا العالم الا وهو قد راه في النوم قبله وبعده من قبله فالله تعالى يسترهم
باجتنابه ولا يجاوزوا بانفسهم حتى يتبين لهم انه النوم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الطائف الرؤيا

وقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده

لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كانت له عدل عشر
رقاب وله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كانت له عدل هذا الاجر العظيم وهو ثواب عتق عشر
رقاب ومائة حسنة ومائة على الذال ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان
يومه هذا الى الليل الا حد اخبار باتيان هذا او وقع الاعمال وباشرة من الاعمال او وقع منه الاجابة على ذلك
العدد والكلام عليه من وجوه منها ان يقال ما الحكمة في جعل هذه الثواب محدودا
بهذا العدد هل بتكرارهم او هو مما لا يفهم له معنى ومنها الكلام على قوله حتى يمسي
ما حكمة المساء هنا ومنها هل فضل هذا العمل على الاعمال في حج وجهاد وصوم وصدقة
وغير ذلك من اوجه الخير وهل من قال بعض العدد مثل النصف او اقل او اكثر هل يكون له من الثواب
مثل ذلك النسمة ام لا فاما الجواب على قولنا ما الحكمة في جعل هذه الاجر العظيم
منوطا بهذا العدد المسمى وهي المائة مرة وان قلنا تعبدا فلا بحث وان قيل له وجه
من الحكمة فما هو فنقول والله اعلم انه لما اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل جعل الركعة فما فيه خير فاخرج منها الزنا واخت واخرج بعضه التسعة والتسعين
للمومنين والاخرة في جملة الرحمات بالمومنين في خلال النار النجات من النار ودخول الجنة
والتنعيم بها وبما فيها فاذا قد من كوى من النار احد الجنة كما قاله قوله صلى الله عليه وسلم
ليس بعد الدنيا الا الجنة او النار وفي جملة ما من عليهم في هذه النار ان عوفوا من الشيطان
لانهم اذا عوفوا من الشيطان امن فخلوا في ضمن قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ان جعلهم
من اهل الخصوص وهم ارفع النار فاخبر الصادق صلى الله عليه وسلم ان الحسنة بعشر امثالها
فاذا قالها مائة مرة كانت لها بكل مائة التي هي مبلغ عدد اجزاء الركعة المتقدم ذكرها وجب له
بالفضل ما تضمنته تلك الاجزاء على ما تقدم من البحث وهو النجاة من النار والنجات من النار ودخول
الجنة كما قدمنا وقلنا ما انتفع بالمومنين جميع تلك الاجزاء التي قسمت عليها الركعة اعني
الدنيا والاخرة منتهاه الجنة وعبر صلى الله عليه وسلم عن ذلك بعتق الرقبة لانه صلى الله عليه وسلم

وخبره على ما يجوز ولعل كان يستيقظ صلى الله عليه وسلم كل يوم اذا صلى الصبح بدور وجهه الى الخدمة
رضوان الله عليهم ويحفوا هل رءا احد منكم الليلة رؤيا فيقص ما منهم شيء اندره وهم لهم ليعلمهم
على التعبير وكما قال يوسف عليه الصلاة والسلام لابيه يا ابت هذا تاويل رءياي من قبل
وقد يكون من الرؤيا ما يوول التفسير وهو جزء منها قال العلماء انه اذا كانت حقا وامتثل
الرائي ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم فانها لا تقضي ويمحو الله تعالى عنه بركة الشفقة ظل الامور
المشوشة لانه صلى الله عليه وسلم ما بعث الا رحمة وهو صلى الله عليه وسلم يعلم ان الحلم وهو كل
ما يفيد تهويل وتشويش على النفس ما هو حق في نفسها كلها عليه الصلاة والسلام حملا واحدا
وجعلها من الشيطان ولكون هذا هو الغالب فيها والشريعة اذا قامت انما الحقت بالحكم
على الغالب في جميع الامور رحمة من الله تعالى وتوسعة على عبيده فجعل الحق جزءا من الكل واحد
وهو الاستعاذة بالله وهنا بحث لطيف ايضا في كونه صلى الله عليه وسلم جعله اعني
الحلم من الشيطان لا ان اصل كل ما يصيب المومن من البلاء والمحزن الغالب انما هو مما اجترحه الشخص
على نفسه قال الله تعالى يخفوا وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقال
عز وجل وهو اخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة واصل المخالفات انما هي
وساوس الشيطان وتسويله لا ان الله عز وجل يخفو ويعفو كتابه الشيطان بعثرة الغفر وما كم
بالعشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فقام ذكر الله سبحانه في هذا الموضع مقام الشورة
والاصرار قبل التوبة تجب ما قبلها والمظلم مستجاب له مقتضى الوعد الجميل وهو قوله تعالى
ان يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف الشورة ونعمة من الله تعالى ونعمة لمن قبلها قلنا لما قال
صلى الله عليه وسلم لا تقص واما الجواب على الحكمة في ان يصوغ يتساوى جلا وفيه
تعريف الشيطان لا ان يطرقه ينشط عنه فالم الشيطان وكربه الم من يطرد الحجاب الشيطان وهو
مفعول ووجه اخر لا تزدهي المومن شعاع وجيه اطراد الشيطان لانه لا يحله فيكون يطرقه
ينشط عنه فالم الشيطان وكربه له من اجل الايجاد الى تخويفه ثانية وقد يكون الجموع وزيادة
والله اعلم وفي قوله صلى الله عليه وسلم ويتعوذ بالله من شرها دليل على ما قدمناه من ان المقصد
من الرؤيا ما تدل عليه لا نفس الرؤيا وهنا بحث وهو ان يقال هل هذا الحكم على عمومه ام
الالهام يحكي العموم والبحث يحكي التخصيص لانه اذا كان الرائي شيئا خاصا بنفسه كيف يقع
منه الشيطان وحما يؤيد الاشارة اليه قوله استكم يعني من هو على كفركم الذي تقتضيه
حقيقة الايمان فكلوا كان صلى الله عليه وسلم عنا بخوله منكم جنس فيه اعم لكان الكفار والمنافقين
بعد خلوص تحت هذا وبا قيرة فما بقي الا التخصيص جاز يعني به المومنين وان الحاق قال صلى الله عليه
وسلم في حديث اخر الرؤيا الصالحة جزء الرجل الصالح او قرأ له وكما يعترض علينا بعض مرائيه وما
بعض الكفار ورؤيت عنهم وخرجت حقا والانبطاء عنه ان تقول ان الحلم ظاهره والناء وان حكم له
وجه ثانيها وجه اخر وهو انه اذا قامت تلك المراءي التي رؤيت عن بعض الكفار انما الطائفة فيها

للمومنين

فد اخبر انه من اعتنق فرسه اعتقه الله بها من النار بكل عضو منها عضوا من معتقها وزاده من فضله نحو المائة سيئة وزيادة مائة حسنة وعصمه يوم من نوالما الشيطان لانه عز وجل يحفو ومن اصعد من الله فيا لاوهو اصعد والفا يليز وجزيرهم من فضله وعزه اخبر بالتضعيف بالاجور اخبر انه يزيدهم حسب فضله والكرم من فضله علينا بفضله **وَاَمَّا** احد امساء هنا وهو محتمل ان يريد به اخر وقت المساء وهو مغيب الشمس واحتمل ان يريد به اول وقت المساء وهو زوال الشمس اذ العرب تسمي من زوال الشمس الى اخر ويها مساء وقد تسمي الكل باسم البعض والبعض بالكل وقد جاء في حديث اخر مايدل على انه اراد اخر المساء وهو غروب الشمس لانه صلى الله عليه وسلم قال واول وقتها في ليلة لم يخرج الشيطان حتى يصيح وما يقال اصبح حتى يطلع الفجر وكما يكون في اليوم الاخر كذلك يكون في اليوم الذي اخره وهو غروب الشمس ويحتمل ان الما ايضا خوفوه الكلام لانه جاء على حكم تيوز المزوله فيظار وهو هو على هذا الوجه كما يكون ايضا كما ما يحلو عليه القلب **وَلِوَجْهٍ** اخر وهو انه اكد الحد من يحضر المحذوف فيه احد كما تقول بعتها هذا الثوب من الكرباس الى الكرباس فالكرباس الثاني هو المبيع **وَاَمَّا قَوْلُنَا** لم يظهر هذا العمل على احد اداه من اعمال البر من صوم وصلاة وحج وغير ذلك من اوجه البر انه صلى الله عليه وسلم قد ذيل بقوله لم يات احد بافضل مما جاء به بعيني الا احد عمل اكثر من ذلك يعني اكثر من المائة مرة عشرا فبعبيه الفضيلة على هذا اثبت الفضيلة له **فَالْجَوَابُ** ان الاقل عام ومعناه الخصوص فيكون في النوافل لا في الفرض فالاقل محتمل للكثير فواعد الشريعة تقتضيه منها قوله صلى الله عليه وسلم انصار ان عز وجل ليتقرب الي المتقربون بأحب من اداء ما افترضت عليهم ثم لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وقوله صلى الله عليه وسلم في الصلاة فمن جاء بعشر لم يضيع منه شيء استحبا جا فضعف كان له عند الله عشر امثاله الى سبعمائة ضعف وجعلها عرفا بين الكم والجمار والاجر والاحاديث عند الله كثيرة والاجماع منعقد على ان الشيء ومثله اليسير افضل من الكثير الذي يشق عموم الاقل بما ذكرناه وفي هذا خاص بانه افضل المندوبات واذا كان كذلك فقد احتاج الى البحث فيما العلة في تفضيل هذه النوافل الخاص على جميع المندوبات من انواع البر فنقول والله الموفق لما كان على الواجبات واكدها قول لا اله الا الله والاقرار له سبحانه بالوحدانية وفي الضد والند والشريك والكاهة وجميع النقايص ووصفه بجميع اوصاف الكمال والجلال على ما يليق بجلاله تبارك وتعالى علوا كبيرا وجاءت جميع الامر وضات كلها تابعة لها بعد ولغلها قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله معناه على الجزائر كلب منهم فيها كما تقدم وصفه فلما كانت في الامر يضم يات احاديث منها لانها بهذه الصيغة المذكورة في الحديث تضمنت ما الشرف اليه من اوصاف الكمال جلاله سبحانه وفي ضدها وذكر رها مائة مرة تاكيدا على التاكيد وتاكيد وجه الجلال زيادة الجلال وذكر جلاله سبحانه لانهاية له الكرسي هذا بحسب ما فهم من وجهة التخاطب

بيننا وبذلك تعبدنا قبل زمانه الطاهر وصلى الله عليه وسلم انه لم يات احد بافضل مما جاء به الا من جاء بمزيادة على الورد المذكور فانه زيادة في التاكيد وما هو زيادة في التاكيد فهو زيادة في الترجيح كما تقدم **وَاَمَّا قَوْلُنَا** من قال بعض العدد هل يجوز له بنسبة ذلك من الحاج المذكور فالعلم ان الاجور في الاعمال والعقاب على الذنوب لا يوخذ فيها العقل وانما التقديم انما ليس لعلة عقلية ولا عادية كما قدمناه انما الكتاب فكل ما ليس معلوم العلة فلا يدخله تقدير ولا يحكم عليه بالقياس وانما هو متوقف على الشارع صلى الله عليه وسلم فبعد تقديره هو صلى الله عليه وسلم ينكر هل تفهم الحكمة فيه ام لا فان فهمنا ها بعد ليل شرعي شكرنا الله تعالى على ذلك والا قلنا تعبد لا يعقل له معنى وهنا وقفت العقول وحارت الاذهان وذلت الالباب وان كان قد جاء في الحديث من قال ذلك من هذا العدد جاء يوم القيامة ما قوله صلى الله عليه وسلم فيغفر له مائة مرة واحدة كذلك اذا جاء عشر قد كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي او كما قال صلى الله عليه وسلم يحمل باختلاف الاحاديث ان ذلك لا يوخذ بالتقديم ولا بالعقل لانه قد جاء في الواحدة عشر فبة واحدة وفي المائة عشر فلب فلا نسبة لها من جهة العقل وكما من جهة الفيا سر جل هو فضله عز وجل يوتيه من يشاء كيف شاء جل جلاله **وَفِيهِ دَلِيلٌ** على تفضيل اهل الصوفة يوخذ ذلك من جعل هذا الاجر العظيم لمن قال هذا القول مائة مرة فكيف بمن هو يومه كله هكذا لا يفتر الا عند اداء فرضه او ضرورة البشرية فان ذكرهم يعم مبنى على دوام الذكر والحضور فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهم في ذلك متبعون لسنة سيدنا صلى الله عليه وسلم لانه قد جاء في وصف حاله صلى الله عليه وسلم انه كان كثير الذكر وعلى هذا بنوا ذكر هم **وَقَدْ** قال صلى الله عليه وسلم ما عمل ادمي من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله وهذا الذكر الذي يبلغ العبد هذه الحالة انما هو بعد اداء الفرض واكمل ما فرض بسببه هو كله من باب المندوب وجميع المندوب كله لا يقوم بفريضة واحدة فكيف بالمتعددة ولغلبة ما يلغو القوم في مثل هذا المندوبات حتى اكملوا فروضهم التي هي لله على العباد وتجنبوا اخروا بما ذكرنا **وَقَدْ** وقع بعض الناس في العكس بالسوء فسمعوا مثل هذه الحديث ونحوه وتركوا من المندوبات وضيعوا كثيرا من الواجبات فحاروا كما قال صاحب الاخوار ردوا الاصول وعلوا بالفروع فحولا **وَمَعْنَاهُ** انهم حاروا على المندوبات كما حاروا في اهل التوفيق على الواجبات وزهدوا في الواجبات وتعلقوا بفضل الله جاء في الحديث قال الله تعالى **وَقَوْلُهُ** جل جلاله ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله **وَقَوْلُهُ** عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فنسال جل جلاله التوفيق لاداء فرضه والاجتهاد في اعمال ما قرب اليه وقبول اعمالنا والشفاعة به صلى الله عليه وسلم سيدنا ومولانا محمد الوعد الصادق

قَوْلُهُ اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اني افوز والله اعلم من الحديث

كاهل الحديث إخباره صلى الله عليه وسلم جواز إعظم صوم التطوع أن يصام يوم ويفطر يوم وإخباره بأنه كان صوم داود عليه الصلاة والسلام وقد علم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا يجوز الحكم إلا على الأمر الذي يحتمل الثبات ويجب بخبر خالد من أنه أخبر صلى الله عليه وسلم بما قاله عبد الله بأنه يصوم النهار ويقوم الليل ما عاش لم يخبره صلى الله عليه وسلم بعزمه كافته على خلاف ما هو الواقع فيظن الصوم إلى حتى استفسره جاز قال الله تعالى ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا أقوم الليل ما عشت فلما أعرفه عبد الله بخلاف حينئذ أخبره بما هو الواقع وفيه دليل على أن من السنة إيصال الخبر الرعية إلى راعيها بخبر خالد من كون نبينا صلى الله عليه وسلم أخبر بمقالة عبد الله هو لا ما كان خالد عندهم معلوما قبل له صلى الله عليه وسلم خالد وبتقرير عليه من العفو أن تستعمل خالدا بكل من له رعاية على أحد صغير أكان أو كبيرا وفيه دليل على جواز التمييز على ما يجيزه العراقيون إذا بلغه من أمنه وثبات خبر خالد من قول عبد الله والله لأصومن النهار وأقومن الليل ما عشت فلما بلغ خالد نبينا صلى الله عليه وسلم لم يعنفه على خالد وسكت عن كونه حلف وسكوته صلى الله عليه وسلم دال على جوازه وفيه دليل على جواز الإذن بين الأخوان بأنواع العبادات وإن يبدي الشفقي لهم ما وقع عزمه على فعله من أي أنواع العبادات شاء خبر خالد من ذكر عبد الله خالدا حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخبره ولم يفعل به خالدا شيئا دل على جوازه وفيه من العافية أن ذكر ما عزم الأحر عليه من أفعال البر بين الإخوان هو من باب التحكيم بالخير والتعاون عليه كما في عند ذكره العزم على خالد فيه فتبعث نفوس الغير إلى مثل خالد والى ما يرغب عنه فيدخل في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى إلا أنه يشترط أن يكون الإخوان يعلم منهم خالد لأن الصحابة رضوان الله عليهم خالد شاهم أجمعين وفيه دليل على إعظم الصحابة رضوان الله عليهم وعظم تمالفهم بالكلام وفصدهم العاجزة لا غير خبر خالد من أنه لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله جاز قال له إن الذي تقول لم يرد به الجواب على أن قال له فرد فلته بل زيادة من اعتقاد وركا ملوه وقوله صلى الله عليه وسلم إنما لا تستطيع خالدا هنا حث هل هذا خاص بعبد الله لما يعلم صلى الله عليه وسلم من حاله أو هذا لجنس البشرية احتمل الوجهين معا والأظهر والله أعلم أنه لجنس البشرية لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث غيره إن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل وقوله صلى الله عليه وسلم عن معاذ من جبل الطاعبه هو أن فقه منع وقد تقدم ذكر في غير ما موضع من الكتاب وفيه دليل على الأمر بما فيه راحة للنفوس إذا كان عونا على الطاعة خبر خالد من قوله صلى الله عليه وسلم أفطر وصم فإنهما عوزت على القيام والصيام وفيه دليل على أن صوم يوم وفطر يوم أفضل من خبر خالد من قوله صلى الله عليه وسلم صم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وخبر خالد مثل صيام الدهر وفيه دليل على ضرب المثال بما يمكن أن يفهم ليعلم بخبر خالد المثال فائدة خبر خالد من قوله صلى الله عليه وسلم وذلك مثل صيام الدهر ومن المعلوم قطعا أن من الدهر ما لا يجوز صومه مثل أيام العيد وأيام التشريق ومنه ما يحرم تطوعا أصلا وهو مضار ومعاينة تب من حكى جواز النذور والكفارات الواجبات شرعا

ج

هن مثل البعض لا يمكن صومها تطوعا أصلا وقد أطلق صلى الله عليه وسلم على جميع الأشهر الحرم أنها أفضل الشهور للصوم تطوعا وقد يكون صوم الفاضل أو ما عدا ما فرض صومه واجبا فيه من حيث الجملة صح عموم قوله يجوز فيه أن يقال صومه أو ما عدا ما فرض صومه واجبا فيه وفيه دليل على أن السنة المراعى أن يحمل عيته على الأرجح في الأمور يخرج خالد من أن يشترط صلى الله عليه وسلم لما مر أو الأجلا فلا من الصوم لأنه الأرجح ويقدر عليه القوي والضعيف وفيه دليل على جواز مراجعة المستفتي راعيه بكلب الزيادة بما هو أرجح إذا علم من نفسه أن فيها هلبة لخالد في خبر خالد من قول عبد الله إني أطيق أفضل من خالد إلا أنه يكون بما مر فعل هذا الشديد لأنه لم يجز أن يخبر عن نفسه أنه يطيق أفضل من خالد ولم يفعل إني أفعل الأكثر مخالفة وإنما أخبرهما بكيفية وفي بعض الحاجة حتى ضعف عليه من العفو أن يكون خالد وسائر الأمور يجب راعيه مما هو الأصلح بحسب حاله وفيه دليل على أن الخير مكلوب بجهله ونذره يوجب خالد من أنه صلى الله عليه وسلم فدام عبد الله بالصوم من كل شهر بثلاثة أيام ثم رجع إلى الشهر بكمي خالد دليلا على كلبه وفيه دليل على المنع من التغالي في الخير يخرج خالد من منعه صلى الله عليه وسلم ما زاد على الأفضل وهو صوم شطر الدهر في قوله لا أفضل من خالد وأجاز له ما كان أقل من الشطر لكونه أخف على الأهلية خالد وبلغ الأفضل واعلم أن فيه الأهلية الزيادة على خالد منعه صلى الله عليه وسلم بقوله لا أفضل من خالد فإن الصحابة رضوان الله عليهم ثم يكونوا إذا سمعوا من فيه صلى الله عليه وسلم لا أفضل يزيدون على خالد شيئا وإنما كان مقصدهم الأفضل الأعمال مقام قوله صلى الله عليه وسلم لا أفضل مقام المنع من خالد وفيه دليل على أنه إذا تقعقت الفاعدة الشرعية وعلمت لا يحتاج إلى تكرارها يخرج خالد من أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم خلف عبد الله أنه يصوم الليل ويصوم النهار فأخبره صلى الله عليه وسلم بالأفضل وهو ضد ما حلف عليه ولم يحلل كفر عن يمينه لأن هذه القاعدة عندهم قد ثبتت فلم يحتج أن يذكر له خالد وفيه دليل على أن الفضيلة في الأعمال بحسب ما جعلها الشارع صلى الله عليه وسلم لا بحسب العقل يخرج خالد من قول عبد الله لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم صم يوما وأفطر يوما قال له إني أطيق أكثر من ذلك لما تقدم له أن الزيادة على الثلاثة أفضل وهو أن الزيادة على الشهر أفضل فاعلم الشارع صلى الله عليه وسلم أن تلك الزيادة نقص كالفضيلة فيها لقوله صلى الله عليه وسلم لا أفضل من ذلك فذهب هذا فاسه عبد الله وفيه دليل على أن العلم الأجر في العبادات ليس بكثرة التعب بل هو مما شاء الله الأدلة الرضائية يخرج خالد من كون عبد الله كثر أن زيادة المجاهدة وهي زيادة الصوم على شكم الزمان أفضل مع قوله صلى الله عليه وسلم لا أفضل من خالد وفيه دليل على أن العلم استصحاب الحال حتى يرد ناسخ من الشارع صلى الله عليه وسلم يخرج خالد من أن عبد الله طرأ الزيادة على الثلاثة أفضل استصحب خالد حكم الحكم حتى جاوز شهر الزمان منع الشارع صلى الله عليه وسلم ونسخه بقوله لا أفضل من خالد وفيه دليل لمن يقول الشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد عليه ناسخ يخرج خالد من قوله صلى الله عليه وسلم وخالد صيام داود عليه الصلاة والسلام وفيه دليل على أفضل السنة

واتساعها حتى يدخل فيها القوي والضعيف ويوخذ خالد من قوله ربح سيدنا صلى الله عليه وسلم
صوم الثلث من العشر الزاهر الذي هو ثلاثة ايام في الشهر الى النصف منه وهو صوم يوم وافطار يوم
وما يشبهه من الحديث توسعة كبرى تشمع فيها جميع الناس على اختلاف احوالهم وفيه دليل
على التسوية بين ايام الشهر بلا فضيلة بينها يوخذ خالد من قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام
من كل شهر فتخيير وجعل الحج فيها سواء وفيه دليل على ان تقديم بعضها على بعض
في الشهر او تتابعها في الحج سواء يوخذ خالد من قوله ثلاثة ايام من كل شهر ولم يذكر فيها
تتابع ولا تقديم بعض وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قوله صلى الله عليه وسلم أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود عليه الصلاة والسلام الحديث

ظاهر الحديث يدل على تحتم احدهما جاز احب الصيام الى الله تعالى صيام داود
عليه الصلاة والسلام والاخبار جاز احب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود عليه الصلاة والسلام ايضا
وتبيين صفتها والكلام عليه من وجوه منها ان يقال ما معنى قوله احب وما معنى الحكمة
في خالد حتى ان هذه الصفة احب ومنها تعارض صومه صلى الله عليه وسلم لهذه الصفة لانه نهى عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان يصوم حتى يقال انه لا يفطر ويفطر حتى يقال انه لا يصوم وقد استكمل شهرا الصوم
فقد الاخر مخالف وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه من ايام الصوم خيفت عليه النار وكيف الجمع
بين هذا الحديث وهل يتوجه خالد تعارض ايضا ومنها قوله صلى الله عليه وسلم احب الصيام
الى الله فقد تقدم الكلام على هذه اللفظة في غير ما حديث وهي كناية عن فضيلة العمل وكثرة الثواب
عليه وان الحب الذي هو الولوع في الشيء في حق الله سبحانه مستحيل وان هذا من جملة المجازات في حق
سبحانه منزه وانما يعني بالحب ما يحصل عن الكرام اذا حبب الشيء واحبهم عن كثرة احسانهم
واعظامهم على فاعله من هنا يكون الشيء احب فيه تخفيف لما قررناه في الحديث قبل من ان الامور
على ما ليست موقوفة على اكثر الثواب والمشاق وانما هي بحسب ما تفضل به المولى سبحانه
وامّا قولنا هل تفهم الحكمة في تفضيل هذه على غيرها وازكم الثواب فيها فقد مضى الكلام
على هذا في غير ما موضع وهو قوله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى
والوزن حق وبينا انه يتفاضل بحسب ما تقتضيه الحكمة في خالد وهي الحكمة
التي خفيت فجهلت انها ابانة لكل مدعو من حقيقة بينها قلوكان الفضل والفرق من الله سبحانه
بمجرد الدعوى لادعاه الناس كلهم فلما جعلت المجاهدات في العبادات جاءت مبينة لحقيقة تلك
الدعاوي فمن جاهد هو صبر كان خالد تخفيفا لما ادعاه وحصل له الفوز العظيم والاجر الكبير بخلاف
قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فانتفت صفة الرحمة
الرفق بفضله عز وجل بعبيده بقوله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فوقع ما
يحبه وضع خلق البشرية منعه عز وجل بعزم الثواب الجزيل عليه وجعل المجاهدات التي تحمل البشرية

بوضع خلقها والاكبير مشفقة عليها افضلها لانه عز وجل غني عنهم فيما تعبدهم به فما
كلفهم منها الا ما قدروا عليه وما تاقت لهم الدعوى فيه الا فيما امرنا به ولذلك قال تعالى وانها لكبيرة
الا على الخاشعين وقرر ان احدا لا يكلف الله نفسا الا وسعها رحمة منه عز وجل بعباده
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وامّا كيف الجمع بين تلك الاحاديث هل هو تعارض ام لا. امّا
الذي جاء عنه صلى الله عليه وسلم من انه كان يصوم حتى يقال انه لا يفطر ويفطر حتى يقال انه لا يصوم
فظاهره التعارض واذا حققت النظر فيه فليس بتعارض فلعله صلى الله عليه وسلم إشارة
الى التوسعة وابقاء الفضيلة على الذي اخبر عن صوم داود عليه الصلاة والسلام ويكون معنى
صومه صلى الله عليه وسلم انه كان يصوم حتى يقال انه لا يفطر ويفطر حتى يقال انه لا يصوم وصل
الصوم بعضه ببعض ويكون تجنبه عن بعض الايام في الصوم والاكل في بعضها سواء بسواء. ولذلك
نعتت عائشة رضي الله عنها الاكل والصوم نعتا واحدا وهو قولها حتى يقول انه لا يصوم
وحتى يقول انه لا يفطر فيكون صومه شهر الدهر واكله شهر الدهر فكان صلى الله عليه وسلم
يراعي في خالد فقد الحال ايضا راى ارجح فعله فجاء فعله صلى الله عليه وسلم مع فعل داود عليه
الصلاة والسلام سواء في مشاركة الدهر في الصوم وزاد صلى الله عليه وسلم في خالد وايضا منها
التوسعة على امته لان كثيرا من الناس لا يمكنهم صوم يوم وفطر يوم اخر فمنهم من عدم
القوة ومنهم من به ضرورة لعلة لا يتاتى معها خالد فالضرر كثير واحوال الناس مختلفة
وكان يفوت لبعض الناس الخير لهم همة في الدين تلك الفضيلة ومنها اغتنام نشاط
النفس في العمل وهو وقفه الحال لانه اغتنام الشخص من نفسه نشاطا في العبادة يحتاج ان يغتنمه
او خلوا من شغل فيغتنمه ايضا او عوفا على تلك العبادة من وجه ما فيغتنمه ايضا او صحة
في البدن وخالد قال صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس وذكر منها قبل شغلك وصحتك
قبل سقمك وحياتك قبل موتك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك ومنها ان يكون خالد
اصاب الاعداء بغتهم حتى لا تفوتهم تلك الفضيلة مثال خالد الحايض لو كان صلى الله عليه وسلم
يصوم مثل داود عليه الصلاة والسلام ما فهمت حايض من امثالها همة في الدين تبلغ خالدا
وعلى ما اشرنا اليه من فعله صلى الله عليه وسلم تقعد على خالد في ايام حيضتها شهر الدهر
وهو خمسة عشر يوما في الشهر فتكون تصوم ايام طهرها وهو نصف الدهر وتفطر
ايام حيضتها وهو نشر الدهر ايضا وفيه فوايد كثيرة لمن تامله لانه صلى الله عليه وسلم
جاء بالتيسير في الامور كلها فالجزء شاذ مبتدع فان خالدا هو مجتمعا في المعنى فلا تعارض بينهما
وامّا قوله صلى الله عليه وسلم من ايام الصوم خيفت عليه النار احتمل ان يكون معناه من
ادامه على الوجه الافضل حتى تدوم على خالد فيكون معناه المحافظة على الدوام فلا العبادة حتى
يموت وهو على خالد الحال فخالد الشخص الذي تخيف عليه النار انه لا يخلها واحتمل ان يكون من ايام
الصوم على الظاهر ويكون ثوابه ان تخيف عليه النار ولا يلزم من كونه تخيف عليه النار ان يكون ايضا

من الغير يصوم يوما ويفطر يوما بل يكره الذي يصوم يوما ويفطر يوما ارفع منه واعظم اجرا لانه
صلى الله عليه وسلم قد وصفه بصفة لم يصف بها هذا وهو قوله احب وليكون مثل هذا ثم قال
صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون هذا هو ثوابهم وقد يكون من يستحق في منزلته اعلا منهم مثل الشهداء وفرجاء
انهم يشفعون وكذلك جماعة من العلماء العاملين انهم يشفعون ومن منزلته ان يشفع في غيره اعلا
منزلة من دخل الجنة بغير حساب فان خير مقصور على نفسه والاخر خير متعد فهذا على علو منزلته
وفرجاء ان من هذه الامة من يشفع في مثل ربيعة ومضر وهذا من اعلا الشفاعة درجة بعد الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فلا تعارض اصلا وانما ذكرنا هذين الحديثين لانه وقع في جملة من اهل العلم
او ممن ينتسب اليه اشكال فاردنا ازالته فاعلم ذلك وبيانا بيناه كفاية في ازالته بحول الله تعالى
وفيه دليل على حسن الدعاء بالخير فتوخذ ذلك من اخباره صلى الله عليه وسلم بخير الوجوه في الصوم
وفي الصلاة بالليل ولم يقل لهم بعزمة افعلوا كذا وسائر ما في هذا الخبر وكم في الاخبار عمن تقدم من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فجاء ارشاده صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بذكر احوال من تقدم من الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين مما الفحص في الغالب **وفرقا** على اوطان كانت الفضة تحل على عمل
نحو فقد كلب منها بالضم وان كانت تدل على ذهاب شيء فقد كلب منها بالتحريك **وفيه** دليل
قالت عائشة رضي الله عنها في صفته صلى الله عليه وسلم كان يخفف الغراب اي انه كان يخفف
في جميع شأنه كله على ما دل عليه الغراب وعلى اسلوبه **وفيه** دليل على ان كل ما تقدم من
الشرائع الصوم والصلاة مشروع وعاد فيه **وفيه** دليل على الثالثي بمن تقدم من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم واحب الصلاة الى الله وبين انها الصفة
التي كان يفعلها داود عليه الصلاة والسلام وكذلك الصوم وبقوله فوله تعالى حين ذكر الانبياء
ثم قال فبهداهم اقتده اي كلهم اتبع **وهنا بحث** لم كانت هذه الصلاة صفتها
ان ينام نصف الليل ثم يقوم ثلثه ثم ينام سدسه هي افضل من غيرها **فنقول والله الموفق**
لما كان المطلوب من العباد الحضور فيها ومن المستحب فيها الاشتغال بها عند غفلة الناس
في الازمنة التي اعتادها الناس للراحة غالبا فكان قيامه بعد نصف الليل الاول وذلك الوقت اشد
ما يكون الناس فيه من الغفلة والنوم غالبا فكان التلبس بالعبادة في ذلك الوقت مما يستحب
ولانه ايضا الوقت الذي يتجلى الحق سبحانه فيه بفضله وجوده لعباده من يستغفر
فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه كما في الحديث اختلفوا من يكون ذلك هل في الثلث الوسط
من الليل او في الثلث الاخير منه فاذا كان القيام بعد نصف الليل الاول فقد اخذ من ثلث الليل المتوسط
ثلثه واخذ من الثلث الاخير نحوه فجعل له الفضل في الزمان فكانت صلاته احب ويترتب على
هذا من الفقه انه اذا اعمل الشخص وجوه ما في العلم فهو افضل من الذي يعمل الغالب وقوعه السدس
الاخير لان يزول عنه تعب العبادة وتجم النفس وينشط لصلاة الصبح فان الحضور في الصلاة لا يكون غالبا

الا مع نشاط النفس وعدم تعبها وقد كان سيدنا صلى الله عليه وسلم يفعل اذا صلى الوتر كان
اذا انه قبل الفجر فقد ادرك سدس الليل فاذا نام الليل او فاته التهجد وينوم الفاجر لانه زمن كان يتعبد فيه مثل
داود عليه الصلاة والسلام فجعل وقت نومه ومن غلب عليه النوم او كان له عذر علم بيقوله
لتاخير التهجد وقت فجعل وقت قيامه لورده والا فاته بفضل قيام وقد قال
ورد حافظ عليه ولا تكسل وفضل قيام الليل لا تجهل وهذا استعارة اسماء واغسل
وسخ ذنوب فدا ثقلت اعمل وفاجر بالهاء من ثقب وفل فليس على المضطر سخط من مفضل

قوله قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول الحديث

كلام الحديث الاخبار بثلاثة احكام الواحد منها ان المسجد الحرام اول مسجد وضع
للصلاة والثاني ان المسجد الاقصى وضع بعده وبينهما اربعون والثالث جعل الارض لنا
مسجدا وطهورا وحيثما ادركتنا الصلاة فصلي والكلام عليه من وجوه **فمنها** الدليل على فضل
سيدنا صلى الله عليه وسلم وامته على من تقدم يوخذ ذلك من تيسير العبادة عليهم بان جعلت لهم الارض
مسجدا وطهورا ولم يكن لاحد من تقدم **ومنها** ان يقال ما معنى مسجدا وما معنى طهورا فاما معنى طهورا
فقد جاء في حديث اخر منصوصا عليه **وهو** قوله صلى الله عليه وسلم وترابها طهورا وهو
الذي من به علينا من اجل الوضوء بالتيمم بجميع انواع الارض عند عدم الماء او العجز عن استعماله
واما معنى مسجدا اي موضع ايقاع الصلاة لان كل موضع يصلى فيه فهو مسجد اي موضع
للسجود وكانت الامم قبلنا لا يفعلون الصلاة الا في المواضع التي لها **وفيه** دليل على ان تخصيص
الاشياء ليست بالاستحقاق وانما هي حسب ما جرت حكمة الحكيم يوخذ ذلك من ان الصلاة قبل هذه
الامة لم يكونوا يوقعونها الا في مواضع مخصوصة وجعلت جميع الارض لهذه الامة محلا لفعلها
فيه **وفيه** دليل على ان حسن النية في الشيء الضعيف زيادة خير على عمل قصد يوخذ ذلك
من كون هذا الصحابي رضي الله عنه لما سأل سيدنا صلى الله عليه وسلم ان يخبره عن اول مسجد وضع او
فلما يعلم من حبس مقاصد الصحابة رضوان الله عليهم وتعليمهم لشعائر الله فانه لم يكن سؤاله
عن ذلك الا ليحترمه اكثر من غيره مجاورته صلى الله عليه وسلم عما سأل وزاده صلى الله عليه وسلم جاز الخبر
بهذا الخير العظيم وهو جعل الارض لنا مسجدا وطهورا **وفيه** دليل على ان العالم اذا ضرب باكثر
مما سيل عنه يوخذ ذلك من كون السائل سأل عن مسجد وضع اولا فاجابه صلى الله عليه وسلم على ذلك
وزاده صلى الله عليه وسلم الاخبار بجعل الارض مسجدا وطهورا **وفيه** دليل على ان من فصيح الكلام
الاختصار في الالفاظ بشرط الاخلال بالمعنى يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم حيثما ادركتك
الصلاة فصل والمقصود حيثما ادركتك وقت الصلاة فصل فان الصلاة بعد الصلاة قد يترك بعذر كما بعد
هذا مستحيل فلم يذكر هذا الامر يكرر فيه التباس اختصره وعلمه ايضا ان المخاطب قد يفهم عنه
ولو كان يريد بيانا **وفيه** دليل على المجاوزة على ان وقت الصلوات يوخذ ذلك من قوله
صلى الله عليه وسلم حيثما ادركتك الصلاة فصل اي وقتها فدل هذا ان ما بعد ذلك ليس منه على الصلاة

ويحتمل ايضا على التخصيص على المعرفة بوفات الصلوات لانه من اللازم انه لا يعلم وقتها حتى يكون
بذلك علما **وفيه دليل** على ما خص الله عز وجل به نبيه صلى الله عليه وسلم من الفصاحة
بوحي من الله عز وجل **وقوله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بالمعهد الا ثلاثة وذكر منهم**
كلام الخزيث الاخبار بكلام او لبيد الثلاثة بالمعهد فيمن تقدم من الامم **والكلام عليه**
من وجوه **منها** ان فيه دليلا على ان افضل العبادات جزالة الدين وورعه لما من كون خروج
ما يشغله عن اجابة امه الا اشغله طاعة ومع ذلك عوقب بذلك العواز **وفيه دليل** على اجابة
دعاء الوالدين بوجه على من بطلايم ما دعت عليه انه لما لم يجبها **وفيه دليل** على ان
صاحب الخزعة ازج امنه امر يرفوزبه ولا يكون عقابه مثل غيره بوجه على من كوزام جرج
لم يتكلم على لسانه بهذا الدعاء في العقاب الا بروية وجوه الموسمات وتوك الطلب بذلك في
الدعاء بوقوع الفاحشة او بسلب الايمان او الضرب او القتل الغير ذلك **وفيه دليل** على ان
صاحب الصدق في معاملته مع الله تعالى ان يطلب طلبه ويجعل عاقبته خيرا يوجب ذلك من كون
المولود اخوين لما انه **وفيه دليل** على اجابة موكان سبحانه اياه دعاء يوجب ذلك من انه
لما اضطر يخرج اليه عز وجل في تبرجته مما رمي به انطق عز وجل المولود بما يدل على ذلك **وفيه** دليل
على ان صاحب الصدق مع الله تعالى لا تضره الفتن وان جرت عليه لتزيده الا قربا فيها وخيرا يوجب
ذلك من انه لما تعرضت تلك المرأة إلى جريج والنساء اكبر الفتن على الرجال وقد قال الله
عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة هي اضر على الرجال من النساء عصم منها ثم اذعت عليه حتى
هدمت صومعته لم يضره ذلك وجعل الله عز وجل له فيها مخرجا حتى رغبوا ان يبنوا صومعته
من ذهب وفضة على ما كانت قذره عندهم **وفيه دليل** على ان النساء فيهن اهل ان يحتجن فيما
يعسر على الرجال من الوحي ويلحقونه الولد من غير بينة ولولا ذلك ما كان يحتاج إلى تبرية
بكلام الطفل فانه لو كان في شرع يعتنا حدث له ما فيمن حد الفرج ولم تصدق عليه **وقد جاء**
عن بني اسرائيل ان ذلك كان شائعا فيهم حتى ان الباغية منهم اذا حملت ادعت بريء على من شاءت ممن
تعرف ويلحقونه الولد وتقول له يا فلان كان بيني وبينك كذا وكذا في اليوم الفلاني وصنعنا هذا
الولد فيقبل قولها ويلحقه بنفسه **وفيه دليل** على ان صاحب الصدق مع مولاه عند الضرورة
بطلب النصر من مولاه بخرق العادة بصدقه حال على فضله تعالى وان الله عز وجل يجعل معه ذلك
يوجب ذلك من اتهام جريج بعد الركعتين للصبي يسأله من ابوه فانطق الله عز وجل له ولوعه
لكونه فصده موفقا بقوة الرجاء في فضله تعالى **وقد** اوحى الله عز وجل في الزبور لداود عليه
الصلاة والسلام قل لبني اسرائيل من ذا الذي سألني فلم اعطه **وفيه دليل** على ان صاحب الصدق
مع الله تعالى عند النوازل لا يخرج ولا يفزع بل تقوى نفسه لثقته مولاه عز وجل يوجب ذلك من
جريج لما جعل بين ما جعل لم يجعله خولهم ولا بعلمهم وفرح بجاب مولاه وهو بين ذئبين في قوة رجاية

بحتبو

وكشف ما به اطلاه وأسرع عز وجل له بلطفه به الجبل فطفق الصبي يكشع عنه اذا عند ظن عبيده
حي فليفعل في ما شاء **وقد** قال موسى عليه الصلاة والسلام حين قال له قومه إذا لم يدركوا قال كلا ان معي
ربي لقوة رجاية بموله فجعل عز وجل له من حينه الى تصديق الدعوة لانه جل ثناؤه يقول انا عند
يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه ومن اصدق من الله حديثا **وفيه دليل** على ان حقيقة النص
في جميع الامور انما هي بفضل الله تعالى لا توفيق على سبب حكمة بالغة وغيرها فطرة تكون
مغطاة بالحكمة وفطرة تكون فيها الفطرة بارزة لا مغطاة بحكمة كمثل ما فيمن يسميه فئة عيسى
عليه الصلاة والسلام ومن ذكر معه في الحديث فحاء النصر لعيسى عليه الصلاة والسلام **وفي**
بجواز فترة العادة لاجل **وفيه دليل** على ان خرق العادة تكون للانبياء عليهم الصلاة والسلام
ولغيرهم **وقد** تقدم الكلام على الفرق بينها في الحديث الذي يخرج عند الدجال ما جرى لعيسى عليه الصلاة والسلام
من خرق العادة وهو من الانبياء والرسل ونحو العادة التي جرت لجريج وجرت للمرأة التي ليست
من الانبياء ولا من الاولياء اعني ان خرق العادة كانت على صفة واحدة لكنها بحق الانبياء
تسمى معجزة وبحق الاولياء كرامة **وفيه دليل** على ان من اجتنب الشبهة الكفاية عن الامور الفاحشة
بوجه ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم اتته امرأة بكلمته فأبى والمعنى طلبت منه ابداع الفاحشة
فكفى صلى الله عليه وسلم عز ذلك بقوله بكلمته **وفيه دليل** على ان من اجتنب الشبهة اظهر الله في
وان كانوا قد ما قدموا والبس على اهل المخالفة يوجب ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم سمى العابد
باسمه لتشتهر فضيلته ولم يذكر اسم المرأة تفضيحا عليها فجاله صلى الله عليه وسلم بصدق مقاله
لان مخالفته صلى الله عليه وسلم المومن يجب لاخيه المومن ما يجب لنفسه وكما من اجر ان تستر عليه
زلته ويجب ان يكون قدوة لاهل الخير **وقد** نقض الكتاب العزيز على ذلك بقوله عز وجل في جعلنا
للمتقين اماما يؤتم به في الخير حتى يكون مشهورا بين فكذلك بعد صلى الله عليه وسلم هذا الشهر
صاحب الخير وشهر على صاحب الشر وكذلك قوله فاتت راعيتا ولم يسمها باسمه من اجل الستر عليه
وفيه على هذا من الفقه انه اذا علمت من احد فعل شر ان تخبر عن ذلك الفعل لا الفاعل حتى
وان ذلك ليس بغيبة **وقد** ذكر ذلك بعض العلماء إلا ان يكون صاحب بدعة فيتعين عليه شهرته
لان ذلك من باب النصح للمسلمين **وفيه دليل** على ان صاحب المعاصي لا حرمة له يوجب ذلك من انه لما
نسبت المرأة الفاحشة إلى جريج لم يبق له عندهم حرمة وهجروا صومعته وسبوه **وفيه**
دليل على ان المومن عند الضر الصلاة جنته يوجب ذلك من انه لما فعلوا بي ما فعلوا ولم يجاوبهم
وتوضأ وقبل يصلي بالهم الى جريج الخلاص **وقد** فات الصلاة كهب المومن **وفيه دليل** على ان ابناء الزنا
وفوهم مع الخير الظاهر وان اصاب الاصلاح وفوهم مع خفية الباطن يوجب ذلك من ان ام الصبي
التي كانت ترضعه لما رأت صاحب الشارة تمنت ان يكون ابنها مثله ولما مر على الجبار مع عرفه الباطن
استعاذ منه كما انهم سمعوا انه عز فارون بقوله فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا

فيه ان من علم من احد وقوع
فاحش يؤدب الوقوع ولم يتب
ولا يؤمن منه ذلك عيبة وان

ولا يلقاها إلا الصابرون وفيه دليل على أن نعيم أهل الدنيا تعالى مشوب الحال فيها وأن أهل
الإصلاح والتعفيف لا يبالون بذلك إذا كانت الشريعة حسنة فيحمد ذلك من كرائم الولد إذا رأت
سوء حال الأمة استعانت بالله أن يكون ولدها مثل حالها ولما أعطى الصبي الكلاع على حمل
حمار بالخبز تمنى أن يكون مثلها وكذلك قصة يوسف عليه الصلاة والسلام مع أخيه لما اجتمع معه
قال له فليس معها ولا فقد أن يقال له كما لم يمكن ذلك حتى تصير فإن تقع على نفسك في الظاهر
باسم السرقة فهذا من عليه فيما نسب عليه في الظاهر لحسن ما آله في الباطن فجعل الصواع في حمله
وكذا من شأنهم ما فعل الله عز وجل في الشريد وفرفيل في جحيم علمت عداوى
بلا أجلي ما ارتكبت فيه من الخطأ وفيه دليل على أن البشرة قد تحبب على إيثار الولد
بالخير على نفوسها حتى ذلك من أن المرأة ما كلبت الخير إلا لنفسها ولا كلبت دفع الشر إلا عنه
ولم قبلي بنفسها وفيه دليل على أن من الشفقة التشبه بأهل الخير حتى ذلك من كون سيدنا
صلى الله عليه وسلم لما أخبر عن جوع المولود هم ثدي أمه أخذ صلى الله عليه وسلم يمص أصبعه تشبها
به لأنه من أهل الخير فدليل أن الله تعالى قد أخذ كلعه مع صغره على حقيقة غيب ذلك الشخص وأدبه
بعيبي واختار لنفسه ما هو الأفرب إلى الله تعالى بتشبه صلى الله عليه وسلم بذلك الفعل الكوني الذي
يدل على أنه من أهل الخير إرشاد الله إلى ذلك وقد قيل إن التشبه بالكرام فلاح وفيه دليل
على فضل أهل الصوفة حيث ذلك من كونهم أشرفوا جانب العموم بما الوا بظاهرهم أمور دينهم الغوا في ذات الله
تعالى كل مثل صهيب وبلال كونهم مسرورين بذلك وكما أخبر مولانا سبحانه عز من قائل عز وجل وفرفيل
كل خير الخير وارتكب وتشبه بأهلها وإن تعد عز خلقه فتعلم فضل أهل الخير على العموم خير كله والتشبه بالكرام
فلاح كله وقوله صلى الله عليه وسلم أن جلا حضره الموت فلما يئس من الحياة الحديث
كلام الحديث يدل على أن الخشية لله من موجبات الرحمة والكلام عليه من وجوه منها
أن فعل كيف وفعل هذا بنفسه ما فعل وكيف ذلك منج له من عذاب الله عز وجل وفي ذكر هذا الشخص
غير مومن فليس تناله الرحمة وفرفيل ما وإن كان مومنا فكيف يجتمع هذا الفعل مع الإيمان
وقد جاء في رواية أخرى ليس فعذبه الله على فليعذبنه عذابا لم يعذبه أحدا من العالمين والجواب عن ذلك
أما أن يكون غير مومن فلا يدل الحديث على ذلك لجواز أنه فعل ذلك قبل أن يؤمن بالحساب وأن السيئات يعاقب
عليها وهذه علامة المومن وأما أن لو كان مومنا فجعل ذلك بنفسه فلعله كان في شريعتهم جائزا ومثله
لم يزل الشوبة مثل ما فعل بنو إسرائيل الذين لم تقبل توبتهم حتى قتلوا أنفسهم واحتمل أن يكون ذلك
جهلا منه ببعض الصفات وقد قال بعض العلماء إن الجهل ببعض الصفات لا يخرج صاحبه
عن الإيمان وقد يكون ذلك عن الخوف غلبه عليه حتى أخرجه عز الحال التمييز وهو أظهرها والله
أعلم قال بعض الحكماء رضي الله عنه الزيد سماه سيدنا صلى الله عليه وسلم الباروق الذي يمزق الله عز وجل
بعيبه بين الحق والباطل من أجل الفهوم إسلامه أكرم الله تعالى إلى يوم القيامة وتعبد الله جهاد كل زمان أورد عليه
الخوف حتى باب حزونة يجوز اليأس وقول له ناشدتك الله أما مكن عدني النبي صلى الله عليه وسلم

من الناس غيره فيقول حدثني ربي والله ما أنت منهم فيقول الله عز وجل لكن على بشبه
علمهم فيرجع إلى بيته فيبكي على نفسه حتى يصبح وربما التزم من الفراش حتى يعوده أصحابه
وهو ممن شهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة للكن عند الخوف وفوقه كان لا يلتفت لشيء من الحال
ويحاسب على نفسه أشد من شيء وهو النجاة وقد أخبر الحديث بصدق ذلك كونه حين سأله جل الحال
لم يعلمت هذا قال من خشيتك يا رب فصدق الله تعالى مقالته وغفر له وفيه دليل لأهل
الحال الذين يصفو لهم الحال حال لا يحمل لأن صاحبه كما يبقى معه اختيار ولذلك قال سيدنا صلى الله
عليه وسلم لو وزن خوف المومن وجرأة لاستويا فمن أحد وجوهه أنه بأيهما أشعب المومن بلغ
به مثل ما بلغ بعي صاحب الفيس الخ وقد قيل لبعض العقراء في بعض أحواله إن حيتنا دا الخوف
أمننا لي وإن حيتنا بالرجاء بلغنا لي وتحتمل أن يكون المراد بقوله لبيك وسعديك معنى ليز
ضيق الله علي إقامة عدله سبحانه وتعالى فيك ومن مثل قوله تعالى فقدر أن نقدر عليه معناه
لن نضيق عليه وكذلك قوله تعالى فقدر عليه رزقه أي ضيق عليه وهذا هو أظهر والله أعلم
وفيه دليل على عظيم فضل الله تعالى يوم القيامة على من جمع ذلك الشخص خوفا وهرب نفسه
مثل ذلك الأمر وأكثر أنه فعل ما فعله من جمع خوفا إلى جمعه كان في محنة الخوف فسبحان من لا تعجز قدرته
عن شيء واحد وفيه دليل على جواز تسمية الشيء بما قرب منه يوضح ذلك من قوله حضره
الموت ولم يعد بذلك إلا بحضور علامات الله تعالى عليه لا بحضور الذي هو موعوده لا تمكن
ذلك الوقت وصية وأخبر ذلك وقوله جوما وأيضا أي كثير الخ وقوله أليم أي البين
وقد جاء من كريوه أخر فصبه أليم ونصبه البر وفيه دليل على فضل هذه الأمة يوضح ذلك
مزكونها أكلعت على أخبار من قبلها مثل هذا وأمثاله ولم يكلع أحد على أخبارها لأنها أخر الأمم
ومن فوائد ما يترقب على الإخبار بهذا الحديث أن تعلم فضل ما من الله تعالى علينا بجواز قبول
التوبة بمثل هذا الوقت الذي فعل هذا الشخص هذا الإثم العظيم فيه بنفسه من تلك الوصية
لقوله صلى الله عليه وسلم إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر أي تبلغ الروح إلى الحلقوم وهو حينئذ
معاينة ملك الموت، فمن الله علينا بشكرها من نعمه، ومن علينا بقبول التوبة قبل الغرغرة بفضله
وفي الرواية الأخرى فلما حضره الموت جمع نفسه فيها بمعنى ذكر فيها السرج من كرة العين والاحتمال في جميع أسبابها
فلعل مدبر الأمور بعضه ليس هذا مما يبرز أمر يز أمر يز

قوله صلى الله عليه وسلم كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء الحديث
كلام الحديث يدل على ثلاثة أحكام أحدها الإخبار بكثرة أنبياء بني إسرائيل وأنهم
كانوا يسوسون بني إسرائيل كلما هلك نبي خلفه نبي والثاني الإخبار بأنه صلى الله عليه وسلم
آخر الأنبياء لا نبي بعده والثالث الإخبار بكثرة الخلفاء والأمر بحفظ بيعة الأول والوفاء
لهم بعهودهم وقتل الخوارج عليهم لئلا حتى ينسد لهم عنها والكلام عليه من وجوه منها أن يقال
ما معنى تسويسهم وأي شيء هو المفهوم من الإخبار بأن بني إسرائيل كانت الأنبياء تسوسهم

فأما معنى تسوسهم أي تهديهم إلى طريق النجاة وتلطف بهم في الحمل عليها كما يسوس الرائض الدابة
ويحملها على الطريق الحسنة ويعلمها الخلق الجميلة وأما الحكمة في الإخبار بهذا فهي إشارة إلى قوله تعالى
ليس لكم من يسوسكم فلا تقعدوا عن سياسة أنفسكم وحافظوا على ما هديتم إليه وقد جاء في هذا المعنى
مبينا في أحاديث كثيرة فمنها قوله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله
وعترتي أهل بيتي معناه أن هذين يقومان لكم مقام الأنبياء لبني إسرائيل وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
آخر علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل ومعناه أن علماء هذه الأمة تسوسهم وترشدهم إلى طريق الحق
كما كانت أنبياء بني إسرائيل من هذه الوجوه يكون الشبه بينهم لا أن أحدا من غير الأنبياء تكون درجته مثل
درجة نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أرفع الناس درجة
وأعلاهم منزلة **وفيه دليل** على حسن خلق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذ جبل الكل
على حسن الخلق بقومهم يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم عن بني إسرائيل أن جميع أنبيائهم كانوا
يسوسونهم والسياسة لا تكون توفيتها إلا ممن طبع على الحسن الخلق **وفيه دليل** على قطع الوحي
من الأرض وتكذيب من ادعى من نال شيئا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم
لا نبي بعدي **وفيه دليل** على فضل علماء أمته صلى الله عليه وسلم يؤخذ ذلك من الحديث الذي
أسندنا له وهو قوله صلى الله عليه وسلم علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل فقد أنزل منه على بعض
علماء أمته صلى الله عليه وسلم أن جعلهم في الهدي والسياسة لأمته كأنبياء بني إسرائيل لبني إسرائيل
وفيه دليل على تقديم الأكد من الحقين إذا تعارضا يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم
أعطوهم حقوقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم معناه لا تمنعوهم أنتم حقوقهم لكونهم
يمنعونكم حقوقكم فأعطوهم ما لهم من الحقوق واتركوا أنتم حقوقكم فإن الله ينتصف لكم منهم لما تعارض حق
الملك وحق المسترعى كان الملك أكد لأنه يترتب عليه خير متعد فقدم على حق المسترعى لأن
الخير فيه مقصور عليه وهو لا يفوته إما أن يأخذه في هذه الدار وإما أن يأخذه في الدار الآخرة
فقدم الأهم وهذه قاعدة مطردة إذا تعارض أمران قدم أوجبهما في الشرع **وفيه دليل**
على أن الله سبحانه لا يغادر من حقوق عباده صغيرة ولا كبيرة يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم
فإن الله سائلهم عما استرعاهم فيدخل تحت العموم الجليل والحقير ومثل ذلك قوله عز وجل وإن كان
مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين أي لا يغادر من ذرة وما أقل وما أكثر منها **وفيه دليل**
على أن كل من له حق يوفى له يوم القيامة وإن لم يكن يعلمه لأن كثيرا من الناس لا يعلمون قدر الحق
الذي له على الخليفة فلما أن كان الله تعالى يحاسبه عما استرعاه ولا شك أنه يوفي لصاحب الحق
حقه وإن لم يكن يعلم صاحب الحق به **وفيه دليل** على عظيم قدرة الله تعالى وأنه سبحانه
ليس كمثله شيء يؤخذ ذلك من إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه عز وجل يسأل جميع الخلفاء عن
كل ما استرعاهم عليه واحدا واحدا وكم على كل خليفة من العالمين وتداخل الحقوق بعضها
على بعض فيما اختلفوا فيه هذا في الخلفاء ليس إلا وفيما بين الناس ويكون الفراغ من هذا الحساب

العظيم

العظيم وهذه المناقشة العظيمة في قدر ما تفعل صلاة واحدة من المفروضات وقد جاء في قدر
ركعتي الفجر ولذلك كان سيدنا صلى الله عليه وسلم يخففهما وجاء في تخفيف الحساب على أمته هذا
لا تقدره العقول ولا تحيط به الأوهام ولا يمكن أن يكون هذا من جهة مخلوق ويكيف فإن هذا
لا يدخل تحت هذه الحدود ولا تحت حد محدود فتعالى الله عز وجل علوا كبيرا **وفيه دليل** لأهل
الصوفة الذين يرون تبرية نفوسهم ولا يعبؤون بما لهم لعلمهم بأنه عز وجل لا يغادر من حقهم شيئا فإذا احتووا
أنفسهم من باب التصديق بهذا الخبر ومثله فاستراحوا وأفلحوا إذ اشتغلت بما فيه ولا إبالة ما ضيعت من أمر
وفيه دليل على تقديم أمر الدين على غيره يؤخذ ذلك من تقديم حق الراعي على حق الرعية لأن حق الراعي
فيه صلاح الدين لأنه قال صلى الله عليه وسلم يحرض إليه بالسلطان ما لا يحرض بالقرآن **وفيه دليل**
على أن تأخير الحق لا يسقطه يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم فإن الله سائلهم عما استرعاهم
فالتأخير لم يسقطه إذ أخبر أن الله سائل عنه **وفيه** إشارة من ضمن القوم الذين يقولون إن حمل الأذى
وإدخال السرور يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم أعطوهم حقوقهم لأن السرور أعظم من
إعطاء الحقوق لأهلها وحمل الأذى فالحمل الأذى أشد على النفس من أن يكون لك حق وعليك حق
فتعطي ما عليك وما لك لا تطلبه فهذا أعلم النصح لها وهو غاية التسليم والمجاهدة وهو
أعلى أحوال القوم وأما ما يخص حق الراعي والمسترعي ما هو قد تقدم ذكره أولا في حديث البيعة

قوله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن الذين من قبلكم الحديث

ظاهر الحديث يدل على اتباع هذه الأمة سنن اليهود والنصارى والكلام عليه
من وجوه منها أن يقال ما معنى اتباعهم وفيما يكون الشبه من سننهم هل على العموم أو في بعضها
وإن كان في بعضها فما هو وما معنى شبرا بشبر وذراعا بذراع **فأما الجواب** عن الأول
فقد يكون سننهم بمعنى كل فهم أن السنة بمعنى الطريقة كقوله تعالى سنة الله التي قد خلت في
عباده أي الطريقة التي عادته عز وجل أن يفعلها لهم وفيهم وأما الجواب عن سنن من قبلكم هل هو
على العموم في جميع ما فعلوه أو على الخصوص احتمل الكل لكن ظاهر العموم بدليل الحديث نفسه
بقوله صلى الله عليه وسلم حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه وأما من خارج فقد جاءت أحاديث
كثيرة تبين ذلك فإن من كل ما تقدم اختلافهم كما أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم في أمته وهو قوله
صلى الله عليه وسلم افترقت بنو إسرائيل على اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين
فرقة كلها في النار إلا واحدة ومنها أنهم بدلوا الأحكام وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بذلك في سنته
حيث قال صلى الله عليه وسلم ويعود الحكم مغرما وقال صلى الله عليه وسلم تنقض عرى الإسلام عروة عروة
كلما حلوا عروة تشبثوا بالتي تليها فأول عروة يحلونها الأحكام وآخر عروة يحلونها الصلاة
أو كما قال ومنها التحاسد بينهم وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بذلك عن أمته بقوله صلى الله عليه وسلم
يلقي في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة وما كان فيهم من فعل الكبائر والربا وعمل قوم
لوط والكذب والمناكر قد تحكمت في هذه الأمة وما كان من التكالب على الدنيا والمسابقة الأرض

لزوال الاحتمال وفيه دليل على جواز مخاطبة البعض بلفظ الكل وبخلافه من قوله
صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن الذين من قبلكم وهو صلى الله عليه وسلم يخاطب الحاضرين وهم
البعض من امته وفيه دليل على جواز مخاطبة صلى الله عليه وسلم لجميع الامة وفيه دليل على جواز ان يخاطب الشخص
ما يجعله من هو مشارك معه في وجه عام من الاوصاف وان كان المخاطب ليس فيه من ذلك الوصف
شيء ويخرج بذلك من خاطبه صلى الله عليه وسلم بقوله والساعة وهم ليس فيهم من هذه
الاوصاف التي ذكرت بعدهم ولا من الذين لم تكن لهذا بعد شيء فلما كان اسم الامة يقع عليهم خاطبهم
بذلك من اجل متضمن الاسم وفيه دليل على ان من حسن الكلام الاحتراز واللطف إذا وهم المعنى
جوز بذلك من سمع انه صلى الله عليه وسلم اجاز قول اليهود والنصارى فالواجب ان يزيد على ذلك
شيئا لا فهم وهو ان يشير انه صلى الله عليه وسلم لم يرد غيرهم واختصها كالكلام
والتطويل وفي ذلك من الحسن كما يعرف وفيه دليل على التحذير عن هذا المجاهر بين المناكر
وليس ذكرهم بذلك على الوجه الغيبة يجوز ذلك من تحذيره صلى الله عليه وسلم عن عيوب
اهل الكتاب وفيهم من المسلمين المتبعين لمفتاشهم كثير فلما لم يكن ذكرهم
هذا والتحذير عنها غيبة وما يجوز ذلك وهو من قوله صلى الله عليه وسلم لا غيبة لفاجر وفيه
دليل على كثرة شيوع المعاصي حتى خاف من سوء الثناء عليهم وتغيره صلى الله عليه وسلم عنهم
وعرض بقولهم بعد موتهم فشوم المعصية اورثت سوء الثناء عليهم كما ان بركة الطاعة اورثت
حسن الثناء في الحياة وبعد الممات وانما قال اهل الخير ولم يقل اهل الايمان فلان خيرهم حسن الثناء
ايماء لتلك الرهط الذين طلبوا والدعاء لهم في كل خير جعلنا

قوله صلى الله عليه وسلم الكاعوز رجس
او رسل على كابة من بني اسرائيل الحديث

كما هو الخرجت بعد على تحريمه لانه من سمع ان الكاعوز يمر في ارض فلا يدخلها والاحتراز
التحريم كان ذلك في وقوع الكاعوز فيها فالخروج منها واجب والكلام عليه من وجوه منها قوله
على بني اسرائيل او على من كان قبلكم الشك من الراوي في ايهما قال النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
دال على تحريمه في النفل وحذفهم وقوله رجس او عذاب وهذا شك في قوله صلى الله عليه وسلم
فلا تقربوا عليه وبالتخيير فر ارمنه هل هو تعبد لا يعقل له معنى او له وجه من الحكمة بعد ان
صلى الله عليه وسلم فلا تقربوا عليه قد وجه الحكمة فيه فدنبه الكتاب العزيز عليه بقوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة قال الخطابي وجه النهي ان تعرض المهلكة فيزعم من لم يتأدب بآداب
الحكمة وهذا تنبيه منه صلى الله عليه وسلم من اجل ان يقاس عليه ويستعمل هنا مقتضى قوله تعالى فلا
ان تصيبنا الا ما كتب الله لنا قلت منع صلى الله عليه وسلم ان يعارض هنا مقتضى الحكمة وهو الفرار من
المهالك بالقدر فإنه من باب التجربة والعبودية كما يجب التوكل وقد تعارض قول عيسى عليه الصلاة
والسلام حين قيل له الغيرة وهو في سياحته على قنة جبل فقال له الغيرة من قنة هذا الجبل وصاح عليه

عفوكم ايضا وما كان فيهم من الاجتهاد بعد الهدى فقد اخبر به صلى الله عليه وسلم انه سيكون
في هذه الامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الفتن يوشك الرجل منا ويمسي كافرا ويمسي
كافرا او يصبح مؤمنا يمسي دينه عرض من الدنيا ولم يكن فيهم الا رخة الذئب الكافت كافية وهي
واقعة حفلوك كما كان فيهم مثل ما يشبه هذه إذا تتبعتها قراها فقد ظهرت او فقد اخبر عنها
الصادق صلى الله عليه وسلم وهي تستقرأ ما عدا الله اعاذنا الله من الجميع بجاه صلى الله عليه وسلم
وما كان من المسخ فيهم فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه في هذه الامة إلا انه في القلوب فبين انه صلى الله
عليه وسلم يستحي على امته صور الصورة الظاهرة وفي القلوب كما اخبر صلى الله عليه وسلم فترى الشخص
صورته بادية وهو فيمسخ قلبه صورة كلب وهم الشره والخداعة وشبههم فترى هم كواسر معهم
جروعوز الناس ويخضبونه وجوههم ومنهم من يمسخ قلبه صورة خنزير وهم اهل القدرية والبدعة
فهكذا تتبع بقية كل شخص في خلقه فتستدل بذلك على مسخ قلبه ما هو وقد يفنى من يمسخ
قلبه الا وقد اتاه فيما ذكر وقد اخبر بذلك الصادق صلى الله عليه وسلم بما ذكره يأتي زمان يموت
فيه قلب المرء كما تموت البدنة كما قال صلى الله عليه وسلم لان القلب إذا مات قبوجيه ظلمات
الغريزة تخريفه مطلقه فهو ميت وفيه يكون موته حقيقيا والله اعلم والقدر مصلحة ان يكون جسيما
او يكون معنويا فإنه إذا لم ينتفع قلبه في النوع الذي امر به منه وتولى عليه الشهوات حتى لا يدري اله هو فقد
موت لان الغاية التي في حياة القلب معدومة عنده وانما شبه صلى الله عليه وسلم الذاكر ربه بالحي والغافل
بالميت ويحتمل ان يكون موته حسيا كيف شاء القادر سبحانه وتعالى كما يبس عضو من اعضاء الشخص
مثل يده او رجله او غيرهما من الجوارح موجودا في بدنه كيف القدرة صالحة ومن سنن من قبلنا انهم بعلوا
بعض كتبهم كما اخبر الله عز وجل عنهم بقوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقد اخبر عز وجل
عن هذه الامة مثل هذا الخبر فقوله تعالى فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله
والاحاديث في هذا كثيرة فيكون فايدة الاخبار بعد التحذير التحرز عن مثل هذا
فيما منه صلى الله عليه وسلم لامته وانتظار الفرج في البقية والبلاغ والانذار لاني والاحاديث
في هذا كثيرة كما قدمنا وكثير من الناس يعرفها وان عرفها لا يبعد وان يصيبها فيها هذا
الحديث من بديع البلاغة في الانذار والتحذير عن كل ما تضمنته اي والاحاديث فجزاه الله
عنا افضل ما جزا نبيا عن امته وجعلنا من احق امته به منه واما قوله صلى الله عليه وسلم
شيبا بشبر وذراعا بذراع فمعناه انكم لا تتركون منها شيئا لا جعلتموه وراءكم بباب كما
تركتم ذلك وانما ذكر ذلك قوله صلى الله عليه وسلم حتى لو سلك احدهم ضب لسلكتموه والاتباع وفيه
دليل على الاحتجاج بالعام والامر به الخاص خرج ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم سنن الذين من
قبلكم وهو عام ولم يرد من قبلنا الا امة مخصوصين وهم اليهود والنصارى وفيه دليل
على مراجعة العالم إذا بقي في كلامه على السامع احتمال ويخرج ذلك من قول الصحابة تخوفنا ان تكون
اله صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى خمسون او ستون شاء وثبت فإن حسن السؤال انصف العلم واستعمر

الدفعة التي كان الناس فيها المقصود بالعذاب أو أيأس الناس الدفعة نفسها فمن كان
قد نفعه الله فيه بالطاعة غالبا البلاء جاز أن يجازف فيه حيث كان وهو فيه زيادة
في التعب وإن كان ممن لم ينفع عليه شيء من أعماله يحصل له في فعوده إذا كان جاريا محتسبا
أجر شهيد كما ذكر في الحديث بعد هذا وراحة بعده وهو صلى الله عليه وسلم أنيس رحيم
فلما علم ما اشتد إليه أو شق عليهم وهو فعودهم حيث كانوا وفيه دليل
على تخفيف فعله صلى الله عليه وسلم ورفقه بأمته بخروجه إلى المزرعة فراراً
منه حتى يدفأ الناس على أنفسهم الزيد كانوا عليه فيأخذه النار لنحسب ما تقتضيه ما عمروا
من عاداتهم وتحرماتهم في هذا الدفعة وما يظهر لهم فيه فإذا لم يجد النهي هذه الحمية لكان الناس
إذا وقع بهم هذا الأمر زادتهم الشدة ذعرهم فيتحرجهم على عاداتهم قبل وفيه
دليل لمن ذهب مالك رحمه الله إلى أنه يكون له ما يكتسب فيه الزكاة فيتصرف فيه قبل الحول
تصرفا ينقله عن الحالة التي تجب فيها الزكاة إن كان لها التصرف ونحوها من الزكاة لا يمنعه
ويجوز منه الزكاة وإن كان لمصلحة في ماله سقطت عنه الزكاة فمثاله أن يكون لرجل
من المال ما إذا ذهب الحول اشترى به عروضا أو حيوانا فيسقط الزكاة فيه عنه فإن له
هروبا من الزكاة أخذ بالزكاة عند حلول الحول وإن كان لمصلحة كهبة له ولم يقصد الهروب
من الزكاة فعمل بحسب ما يقتضيه حاله وقته من تأخير الزكاة أو غيرها على حسب ما هو مذكور
في كتب الفروع وفيه دليل على أن الأعمال بحسب النية فيها جوز هذا لمن كون
الخروج الذي ليس جنية الهروب مما نهي عنه والذي هو جنية الهروب ذهي عنه ويؤيد
هذا قوله صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات وفي هذا نظر وهو أنه صلى الله عليه وسلم
قد نهى أن تسبب في دفع ما قدر وقضى وأمر بالتسبب في دفع البلاء بأسباب الأدعية
وهو قوله صلى الله عليه وسلم أدعوا البلاء بالصدقة وقوله جل جلاله ولولا أنه جاءهم
بأسنا تضرعوا فعلل أنهم لو تسببوا بالتضرع والخراعة عند نزول البلاء لرفع عنهم والجمع
بينهما بقوله صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر وإنما ما عند الله لا يدرك إلا بما عند الله وما عند الله للعبيد
أمر خير يطلبونه منه أو شر يدفعونه عنهم فلا يأتي بالخير منه إلا هو ولا يدفع عنه إلا هو عز وجل فإن التسبب
في ذلك لغير هذا لا ينفع وبدل له قوله تعالى فروا إلى الله أي إذا أردتم الخير والسلامة
من الشر فروا إلى الله والفرار إلى الله سبحانه إنما هو بامتثال أمره واجتناب نهيه وإذا لم يكن
ما إليه سوى عدة ما إليه وإن لم تكن له ممن يكفيه وقد أجاب هذا بأن لفظة فروا
وبدل الله يشعر أن كنت منيبا وعلى الله فتوكل يكن له حسبا

قوله سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه
الله على من يشاء الحديث

لا تدل قول الرب حبيبه إنما كتب الله لك فعل الرب يسمى عليه الصلاة والسلام إن المولى يجب
عبده وليس العبد يجب مولاه وبترتب على هذا من الفعه التزام الأدب مع الربوبية واستعمال
الحكمة حيث أمرها واستعمال الفعو حيث أمر به وفي هذا دليل لأهل السنة على أن هذه لم تفتهم
خلاف الفرقة والجبرية ولا يعارض هذا قول القوم الذين عملوا على أن لا يلتفتوا إلى مواضع المهالك إلى
شيء من الأسباب ويتوكلوا منها ولم تضرهم لأن الأسباب لا يعملوا لها إلا لغلبة الحال الذي ورد
عليهم حتى لم يروا إلا الموجود الواحد الحق والحال حامل لا محمول ولهم في الاقتداء بسيدنا
صلى الله عليه وسلم حيث قال صلى الله عليه وسلم فمن لم يأخذ بسنتي لم ينل شفاعتي
مع المجذوم في صحة واحدة وقال لسيدنا الله فإن الله لم يأمرنا إلا بما كتب الله لنا فالأمر الأول
سنته صلى الله عليه وسلم والفعل بعده كيفيته صلى الله عليه وسلم فمن كان حاله حال عاد وليتبع
سنته صلى الله عليه وسلم وليدخل في اتباعه في حاله لا فيما عرى عن الوصف الذي شركه فيها فسيكون
من الذين حتفهم إلى التهلكة لأنه أتى الشيء من غير وجهه الأتراه إلى قوله عز وجل وتزودوا
ثم قال فإن خير الزاد التقوى فإذا كان معه خير الزاد سر حيث شئت وإن لم يكن معه شيء
يحميه ولا تقي له إلا الزاد المحسوس المبلغ على العادة فغالبا والله أعلم فيه دليل
على الأخذ بسد الذريعة الذي عليه قد فواعد الشريعة في غير ما موضع وفيه تنبيه
عليه من الفعه إذا أراد أن تقدم على موضع أن تسأل أولا عن خبره حتى تعلم هل تقدم هل
يجوز له الإقدام عليه أو لا لأنه قد يكون من حيث أن يكون بينه وبينه المتاوة المبلس
فتسمع نمثل الكاعون هل يجوز لمن دخوله وقد يكون لمن الخروج مفسدة فيحال أو دينه فتقع
بين محذورين فيكون سبب غالبا تقريطه في السؤال عن ذلك الموضع والبحث عنه وهذا تخفف
وهو أن يقال هل هذا النهي يقصر على الذاعون ليسرا أو يتعدى إلى جاعة وهو حيث يعلم
موضع ضرر لا يقدم عليه لا سيما إذا كان متصفا أو يكون غالبا في الظن وقوعه تعدى من أجل
وجود العلة كما عدوا إذا لم يسكن ما كثير وبقوم قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
وهو لفظ عام وإنما الحكم بخصوص قوله صلى الله عليه وسلم وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا
فرارا منه فهو كلام جاء لفعد إذا نفعد ما ينفع أخر الحكمة فيه وتركه فإن الله عز وجل يقول
وكان أمر الله قدرا مقدورا أي أنه كائن وهو خلاف حالة فكما أمر فاعل أن لا تعارض الحكمة
بالقعد وكما تقدم الكلام فيه أو شرنا هنا أن تعارض القدر بأثر الحكمة وإن تلتزم الأدب في الأمر بغير
والتسليم لما اختاره من الخلق والأمر سبحانه وتعالى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا
لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموه فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف
ومعناه التهوا أو قت الحرب فيما أمرتم فيه بحسب ما شرع لكم فيه وفي هذا دليل لمن يرى
القوم الشغل وقتا لما وجب عليه فيه أو ندبت إليه وما تلتبس إلى ما قبله وما إلى ما بعده تجوز
بزخ الدار بن وفيه قوة أخر من كم يرى النظر والتخفيف إذا أدى سلم الحال العذاب على أنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ظاهر الحديث يدل على ثلاثة احكام الواحد انه عذاب يصيب الله تعالى به من يشاء والاخر انه رحمة للمومنين وان كان في نفسه بلاء لكن يترتب عليه للمومنين من الرحمة اذا ارسل عليهم عاد الامر رحمة لان الحي للعاقبة والثالث انه اذا كان يوم القيمة يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ويغمس في النعيم غمسة فيقال له هل رايت بوسا قط فيقول لا ورب ولا رايت شدة قط ولا اصابك مكروه قط وذلك لما نسي اهل العقول والسلوك الى عواقب الامور هانت عليهم انفسهم وحملوا لهم ما حملوه من التعب والمجاهدات عروفوا بصبرهم هنالك هانت عليهم انفسهم وحملوا لهم ما حملوه من التعب والمجاهدات لارب سواه والوجه الثالث الاخبار بانه ليس من احد يفع به الطاعون في بلد صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد والكلام عليه من وجوه منها ان يقال ما معنى قوله صابرا محتسبا فمعناه ان يوطن نفسه على الصبر عند نزول البلاء ان خفه شيء ومعنى محتسبا يحتسب نفسه على الله تعالى ومع ذلك موقنا بانه لا يصيبه من ذلك الا ما كتب عليه وان كان لم يكتب عليه منه شيء فلا يصيبه منه شيء ويترتب على هذا من الفقه وجوه منها ان الاسباب وان كثرت لها تاثير انها لا تنفع ولا تدفع الا ما حسب ما سبق به علم الله تعالى من دفعي او اثبات ومنها العلم بان كل كائن تقع في الوجود من خير او شر دقت او جلت كمت او خفت او حط به كتاب مسطور ومثل يقوم قوله عز وجل ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير فتكون وابرق خلف قوة الاحتمال وهو اعلا المراتب وعدم الجزع من الحوادث فان ما ينتفع به مما يخفه منه ومنها الصبر على غالبه وهو واجب عليه لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومنها ما يحصل له من الثناء الجميل عليه وربما يجوز عليه الامر الكثير ما يكون على غيره وهذا بحث وهو ان يقال في هذا الحديث انه بلاء يرسله الله على من يشاء وقال في الذي قبله انه ارسل على من كان قبلكم فلا جواب ان في اية الحديث الذي قبله فيه معنى التسلي والتانيس بانه باخبار صلى الله عليه وسلم انه ارسل على من كان قبلنا ذهب بقلوب كثير عظيم وهو ان يكونوا هم فتحطوا بهذه البلاء العظيم فيكون ذلك جائز ان يكونوا مخصوصين بغضب عليهم ولعله يدوم الى انقراض الدنيا فيعلموا انهم لم يكونوا مخصوصين به وقد تفهم لغيرهم ذهب غالب الخوف العظيم وفي من جملة بلاء الدنيا يصيب بعض من يشاء وهذا الحديث الذي نحن بسبيله فيه وجهان من الاشارة احدهما انه من اصابه منه شيء من هذه الامة بهو رحمة له فيجوز عليه ما يجوز منه مما يرجو فيه من رحمة الله تعالى ولذلك يذكر عن سعيد رضي الله عنه انه مات بالطاعون فكان اذا اشتد الامر عليه يقول اللهم اشدد علي فتفقد فانك تعلم ان قلبي يحبك هكذا فضي رحمه الله والوجه الثاني الاعلام بفضل هذه الامة على من تقدمها فيجوز ان الطاعون كان فيهم بلاء وهو لهم رحمة والوجه الثالث وهو ان الذي يصيبه الله به من هذه الامة ليس من اجل ذنب وقع منه فيجوز ان يخلد من قوله يصيب بعض من يشاء لا عن شيء ويوجب ارساله عليه ما تخصيص الخصوص له بذلك فيدخل بعض قوله صلى الله عليه

تقدم في ج

ان من لقي من يسار الى الجنة والسلامة وهو اهوال المصائب في الدنيا من الله علينا بعوارك امته بلا محنة بفضله وفيه ارشاد الى التاديب مع القدرة وهو ان يتعلم عليه بتعجيل العقاب عند رها من اجل ما جرى عليه من النعمة والتخفيف العباد عند ها الجاري عليهم من النقمة يوخذ الحمى جعل هذا البلاء العظيم رحمة فمن اين اتى ما هو اقل منه وقد اثنى الله عز وجل على اهل البلاء وعلى اهل النعماء اذا وفق كل واحد منهما لما امر به فقال في اهل البلاء الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال عز وجل في اهل النعماء لين شكرتم لازيدنكم وقال اعملوا اداود شكرا وقليل من عبادي الشكور وذم عز وجل من رجح الحال الحسنة عنده من اجل انه اصطار نعما يرد ذم خبرها بقوله تعالى فيقول ربي اكرمن ويقول ربي اهانن وفيه دليل على ان كثرة الاجور في الاعمال انما هي لقوة البغيز والايمان وقد تقدم في حديث انه صلى الله عليه وسلم او الحديث جعله رحمة ثم قال فيه صابر محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد فالزيادة التي من اجل البغيز انما هو من اجل قوة الايمان الذي وطن به انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره وهذا بحث وهو ان يقال لم قال في الاجر شهيد ولم يقل له شهادة جاز الشهادة عظم فوزها الاخر اجل ما نال صاحبها من الاجر او الشهادة ام زايد على الاجر فظاهر الامر ان الشهادة شيء اكثر الاجر ولعور اخر ذوايز منها انهم كانوا مسوقا انهم يفوموز من قبورهم الى فصورهم ومنها انهم يشفعون في غيرهم واشياء من انواع الاكرام عديدة وقد جاء ان الطاعون شهادة الا انه اذا وقع بشخص وهو على الحالة المتقدم ذكرها من الصبر والاحتساب فيكون الجمع بينهما انه مزجر واحتسب ولم يصبه منه شيء كان له مثل اجر شهيد فاز اصابه منه شيء وهو صابر محتسب كان شهيدا والله اعلم كما جاء انه من طلب الشهادة من الله صادقا ولم يعط اياها فانه يكون له اجر شهيد فليس وقوع الحال كتمنيه بينهما درجة وهذا بحث وهو ان يقال في قوله مثل اجر شهيد هل اذا قبض من المولى شبهه على العبيد لا يعقل معنى من الحكمة او بينهما مناسبة من جهة الحكمة اما النسبة التي بينهما من اجل الحكمة فظاهرة وهي ان الزيادة في اجر الجهاد انما وقعت لما شاهده من ذهاب النفوس والسلامة فيه انما هي بالقدرة التي لا يغلبها غالب وهو من اذا قال الامر صابر محتسبا موقنا انه لا يصيبه الا ما كتب عليه فانه يشبه الذي يجاهد في بلده بعد وقوع الطاعون محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له فان الطاعون امر معد الموت لمن اصابه بذلك الحالة وما ينجا منها الا بالقدرة التي ليس لها مثال في الشبه وقع في الوجهين جميعا فجاء الفضل الكبير لا تنظم حكمة الحكيم الذي ليس كمثله شيء الا بعد وقوع الفعل واثبات الحكم فيه منه والا فالقياس هنا لك ممنوع وهنا مما يدل على ان الخوف الامور القوي الوسط حال بين حالين وان اصله الذنب وعدم الاعتراض في خوف هذا الحال تنظم بهذا الحديث وغيره منارة نوم بالنظم والتعديم وكل الامور على ما جرت به العادة غالبا وقارة نوم بالتسليم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعدم الالتفات إلى شيء من الأشياء التسليم وعبودية محضة في الجواز إذا وجدوا أن يحملوا الأمور على كرجل واحد ويتسلكوا معهم عليها في غاية الحمق والجهل لأن ليس كمثله شيء كذلك حكمته ليس منها حكيم ولا نسبة بينها الكل شاذ مما أحدث بعد أهل السنة وهو الوقوف مع الأمر والنهي على ما هو بلا اعتراض ولا زيادة ولا نقص وهو الذي يعطيه كل جزء العقل من تفقه

جعلنا الله منهم بالمنة منه

قوله أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت الحديث

كذا الحديث يدل على منع الشفاعة في حد من حدود الله تعالى والكلام عليه من وجوه منها ينبغي أن يختار في الشفاعة مثل هذا العالي النبي يشفع عنده وحرمة يجوز هذا لمن دونهم من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرخصوا لجميعهم لأن مذاكرا كثرهم أحدا الأعلى صلى الله عليه وسلم وله عند حرمة وهو أسامة بن زيد لأنه كان خادمه صلى الله عليه وسلم وبالفتح أن أبا بكر وعمر وجميع الخلفاء وأعمامه عليهم السلام ادعى عنده من أسامة بن زيد وأكثر حرمة للكن الأحكام الله خصوصية أخرى وفيه دليل على أن الذي أكثر أحدا الأعلى عنده ومنه من غيره وله حرمة الخزمة أيضا وكذلك أهل الخصوصة أكثر أحدا الأدوام نذر منهم وكثرة وفودهم بالباب ومن هذا لما الرجل الحنفي وقد روي عن بعضهم أنه كان كل ليلة يأتي باب الملك الذي كان في بلده فيما وكان من عادة ذلك الملك أن كل من يخدم له بوجه من وجوه محاجه وضروراته يأتي بابه ويدع له فخازنه أجرتهم يوما بيوم كل على قدر عمله فكان لهذا الشيء يأتي فخازن الملك كل ليلة مع أولياء الغلام فيقول له الحكيني أجري فيقول له الخازن لو خدمت كنت تأخذ كما يأخذ من خدم فيقول له ما يأخذ إلا من خدمت أنت وإنما يأخذ غيرك ولا تأخذ أنت شيئا فكان يهدب نفسه كل ليلة بهذا ويجملها على دوام الخدمة فيهون فيهون وعرفوا فهم فقوا وفيه دليل على أن ترك الحدود سبب للهلاك وجوز هذا لمن قوله صلى الله عليه وسلم إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وفيه دليل على أنه ما يكون الأمور مكيعا لأمر حتى يوفى جميع ما لم يجب وإن ترك البعض ودعل البعض سمي عاصيا واستحق العقاب جوز هذا لمن أنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من كان قبلنا كانوا يقيمون بعض الحدود وإنهم إذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد فإذا هم وعطلوا البعض منا بعيد أمروا قال لم يقيموا على الغني أسقطوا بعضه فهلكوا وفيه دليل على أن الحدود على جميع الناس كلهم على حد سواء جوز هذا لمن قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وفيه دليل على فخم هذا من أهل البيت جوز هذا لمن أنه صلى الله عليه وسلم لم يذكر اسمها في التمثيل إلا على وجه التوقير ولو كان فيهم رضي الله عن جميعهم أو مع أنه ذكرها يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم في حديثها فاطمة

بضعة مني وهذا لم يعصها فيما وفيه دليل على أن الفقر وجار على الرفيع والوضيع يجوز هذا لمن أنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن من كان قبلنا أن الحد كان فيهم في الشريف والضعيف وهذا أيضا متعارف الحكم بخبر الله في المعاصي في الفقر وهما على من تشاء من رفيع ووضيع وفيه دليل على أن وجوب الحكم في الشيء يسقطه عن غيره جوز هذا لمن أن العالم إذا يعلم تقدم كان يتركهم الحدود هيبة وحشمة تكون الجناية وفيه حجة على الحنفية في الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى ولتأخذكم بهما رأفة أقاموا التوبة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم والآية في هذا كثيرة وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم لأن يقام حد من حدود الله في بقعة خير لهم من أن تمطر عليهم السماء ثلاثين يوما وفي خبر جوز هذا خير أربعين يوما وآثار فيه كثيرة أيضا وفيه دليل على هيبة النبي صلى الله عليه وسلم عند الصحابة رضوان الله عليهم وكثرة حيائهم منه جوز هذا لمن فوقهم ومن تبعه عليه وقد روي عنهم رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتمنون أن يسألهم النبي صلى الله عليه وسلم فلا يفترون على الجمع كثرة تواضعه صلى الله عليه وسلم أنهم ورحمته بهم حتى كانوا يتمنون أن يجيء من البادية من يسأله فيسمعون جوابه صلى الله عليه وسلم للسائل وفي هذا دليل على قوة إيمانهم وكثرة تقواهم رضي الله عنهم وأن الله عز وجل يفعل في قلوبهم ما يشاء ومن تعظيم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وأن شعائر الله عظيم من الإسلام عليه وسلم وتوقيره وفيه دليل على جواز القسم من الشيء من هو دونه ظاهره التصديق وإن كان خلافا في نفسه فإنه كان يفجع بالصدق في قسمه إلا من هو خلافه وفي قوله حسن في جوز هذا لمن في قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وفيه دليل على أن حكاية حال المعصية إن لو كانت تقع ممن ليس لها هالا ويسمى باسمه أن ذلك ليس بنقص فيه ولا يلحقه منه شوم ولا معرة جوز هذا لمن قوله صلى الله عليه وسلم لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فلو كان في هذا شيء مما ذكرنا أو مما يشبهه لم يعلله صلى الله عليه وسلم بأحد من الخلق وكيف في هذه الشيئة التي قال صلى الله عليه وسلم في حقها جريني ما دامها وفيه دليل على أن تعليق فعل أو ترك شخص بشرط أن يقع منه موجب له ليس بقبيح وما فيه تغليظ للتهويل جوز هذا لمن قوله صلى الله عليه وسلم لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها أن قطع اليد مما يجوز للكل بخبر هذا وما يشوش عليه لكونه لم يجعل الشرط فيه وقوع شيء من الشخص جوز حبه له وهي اليم فتم بخبر هذا وما يشوش عليه وإنما التشويش في صفة المخالفة إذا وقعت وأن الحد فإن الاتكيس لوقوع غيره أن يتكيد موجبه وعليه فالنجم

قوله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء الحديث

كذا الحديث الاختيار بخسف الزيجر إزاره خيلاء وأنه يجوب الأرض ما يستقر له قرار إلى يوم القيمة والكلام عليه من وجوه منها أن يقال ما العاقبة لمن جاء بهذا الخبر له فيه وجوه منها التحذير عن ارتكاب هذه الأمور العظيم ومنها أيضا أن يقال هذه الأمة على من تقدم جوز هذا لما

من زمن قفة ثم كادوا إذا وقعوا في الذنوب لم يؤخر لهم عقاب مثل ما وقع لهذا وهذا الحديث
في هذا النوع كثيرة وكان إذا عذب أحدهم أصبح على باب داره تسمية الذنب الذي
فعله وما هو المخرج منه وهذا آخر عظيم وقد من الله بفضله على هذه الأمة بركة
نبيها صلى الله عليه وسلم أن عذابها من هذا القبيل الذي الكتاب عما وقع منه في هذه الأمة
شيء وإنما الحساب وعفو عنه إلا القليل من بعض المتهمين في بعض الأوقات وعلى فرض البعض
وقد قال صلى الله عليه وسلم في شأن بحر الأزرق خيالا لا ينكر الله إليه يوم القيمة وفيه دليل
على عظيم قدرة الله تعالى وإنها لا يتجه على قياس ما يوجد عندنا من كوز الذي يحسب بعير لا يستقر له
قرار إلى يوم القيمة وهذا الزمان وكوله في مقدار الأرض وهو خمسمائة عام وفيه دليل
على حسن كرم جود القوم جوعتهم إلى من أكبر نعيم هذه الشفي هو الذي وصى به إلى هذه الأمم العظيم
وأهل الكرم جود معلوم على أهلها وهو أنها لا تزال موصوفة المذموم هو مشكور فيها ندم الله تعالى كثير النعيم
وجعل من أجزاء الجنة لصاحب الخيال هذه العقاب الأليم قصد ذلك المحمود وقد نص الشارع صلى الله
عليه وسلم على ذلك في قوله أوصى الله إلى أن تتواضعوا وأبي بعضكم على بعض وقد قال صلى الله عليه وسلم
المؤمن هين ليس وقال صلى الله عليه وسلم الآخر من حرم النار عليه ويحرم النار على كل قريب هين
ليس والأخبار في هذا كثيرة وفيه دليل على أن هذا الذنب من أكبر الذنوب يوجد في
من أنه إذا كان جعل به هذا الأمر العظيم حتى إن يوم القيمة كيف يكون حاله يوم القيمة لا تفقر العقول
من شدة قبحه ولا تنتهي همة الناهز ولا حول ولا قوة إلا بالله فاستغفر تكن لبيبا وبالتواضع مارتبع تكن حسيبا
وبالتقوى قد تكن جبيبا وبالله فاستعز تكن جبيبا

قوله ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما الحديث
كما هو الحديث أخذه صلى الله عليه وسلم بأيسر الأمرين إذا خير بينهما ودعه صلى الله
عليه وسلم من الإثم وهل هذا التخيير على عمومه أي تفضيله صلى الله عليه وسلم الأيسر من الأمرين
أم لا والجواب أن أخذه صلى الله عليه وسلم الأيسر من الأمرين إذا خير على العموم موجود
كما استقرئ من سنته صلى الله عليه وسلم ويحتاج إلى تفسير لأنه كما يعلم أن يكون ما يخير فيه
من أمور الدنيا وأمور الآخرة فإن كان من أمور الدنيا فالبقاء على عمومه ما خير صلى الله عليه وسلم
بين شيئين من أمور الدنيا إلا اختار أيسرهما وكفى بهذا أن خير صلى الله عليه وسلم أن يكون ملكا
نبيا أو يكون له مثل جبال تهامة فضة وذهبا تسير معه حيث سار أو يكون نبيا عبدا
فاختار صلى الله عليه وسلم أن يكون نبيا عبدا فقال أجوع يوما فأدعو إلى أشبع يوما
فأشكر وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه أوتي يوما بثوب يلبسه فقال كما قال على
بعض الكرمين فلم يفعلها فلم يجد في الوقت الذي سكينا يجمعها وفعلها بالسكين
ولم يكلف أحدا أن يأتيه بمقص وبقي يدور الكمام من خلال وخارجات وربما تسافقت الخيوط
من بعضها ولم يعد لها بعد وأعمل لها عطفا حتى تفكع الثوب وهو على ذلك الحال وأما أمر

الآخرة فما كان يختار وجهه فيما يخصه صلى الله عليه وسلم إلا الأيسر وهو الأقرب إلى الله تعالى كما فعل
صلى الله عليه وسلم في تعبئة الزاد فإنه لما توفي قد مات فقيل له يا رسول الله تفعل هذا والله
عز وجل غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا وإذا
كان الأمر في هذه الأمة أخذه صلى الله عليه وسلم لهم ما هو الأيسر والأقرب رحمة بهم كما فعل
صلى الله عليه وسلم في قيام رمضان حين كثر الناس فقاموا معه فجعل يقعد ثم قال إنهم لم يخف علي
يكتب عليكم فلا تطيقوا وكما قال صلى الله عليه وسلم وكما فعل صلى الله عليه وسلم في شأن الوصال
الذي نهاهم عنه وجواز صلى الله عليه وسلم حتى كان يربط على بطنه ثلاثة أحجار من شدة الجوع
والمجاهدة فقيل له تنهانا عن الوصال وأنت تفعله فقال إني لست كهيئتكم إني أبيت يطعمني
ربي ويسقيني وكان صلى الله عليه وسلم يحول لهم أكلوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى
تملوا والأحاديث في هذا الشأن كثيرة فعلى هذا فيكون عاما في الأمور الدنيوية جميعها فيما
كان من أمور الدنيا ويكون خاصا فيما كان من أمور الآخرة وقد يحتمل أن يكون عاما في أمور الآخرة
بوجه ما وهو مثل أن يخير بين عملين أحدهما يكون في الوقت الوصول إليه قريب والذي الوصول
إليه أبعد يكون أرجح فيختاره لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يختار المبادرة للخدمة
وخوف الموت أن يأتي بعد ذلك الذي هو أرجح فلم يتركهم حتى كان أبو بكر رضي الله عنه
يجعل في وقره يقدمه أول البلد وقد جاء من الشدة أن الأفضل في الوتر أن يكون آخر الليل فكان
أبو بكر رضي الله عنه فهم عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الذي أشار إليه فعمل عليه وافق النبي
صلى الله عليه وسلم على العمل وقال له أخذت بالحزم وهي المبادرة وفي هذه الإشارة الكريمة
الفوم الذي يفوتهم الوقت بسبب جاز لم تفعله فكعط معناه عندهم أن لم تفعله بالعمل
فكعط بالتسويف والاشتغال بتعمير الوقت وترك الالتفات إلى الماضي والمستقبل فإن ترك
الدنيا والآخرة من الله علينا بعيد بفضله وأما قولنا كيف يخير هو صلى الله عليه وسلم
بين الإثم وغيره فقد تقدم أن الجهل من المخير له أن لا يعلم أيهما أعلى كما وقع لصاحب الخمر الذي أهدى له
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما حرمت الخمر فلما علم صلى الله عليه وسلم به قال لجلسائه ثم أمرها فأريقت
وأشياء من هذا النوع عديدة وفي هذا النوع منه صلى الله عليه وسلم ما يدل على حسن خلقه وتواضعه
صلى الله عليه وسلم وتأمل هذا النوع وما كان فيه صلى الله عليه وسلم أتى الجوهر بعينه على حسن
خلقه فقال عز وجل وإنك لعلى خلق عظيم وقد قيل فيه صلى الله عليه وسلم من عظم الله خلقه كيف
يصح مدحه ثناء وفيه دليل على أن هذه السيئة لأنها جهت مع صغر سنها
من حيث كرفته صلى الله عليه وسلم ما فهم أدوها على كبر سنه ورعته فقوة الإفهام وحذق
حتى قال عنه صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره
فيه سر أجلها فخرج فهما وفيه من الفقه أن كلام المرء عنوان على عقله وأفعاله
دالة على خفي حاله وقد قال علي رضي الله عنه خبروا على الله حتى تعلم حال الشخص فقال أن تكلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكونه خمصا شديدا فلولا ما علم ذلك وقرره لجاز عليه صلى الله عليه وسلم كما هو الاعظم لها
هذا لو كان في غير هذا الحال كما قدمنا عنه او بعضه ليكون قوله وقرره اولا ذلك لان
هو لسان العلم فكونه صلى الله عليه وسلم بعد ان علم ذلك منها لا يجوز ان يحمل ان يخفى عنه شيء
هم فهموا فوا مواطا بل جعلوا النبيء اولى بالمومنين من انفسهم فاخذوها حالا بعد الحال
لهم الشبع وقوله بهيمة هاجز هي التي فرغ الى البيت وفيه دليل على ان بسم
في الخزعة يوجب ذلك من قوله فجزعت الى العناق فيه دليل على ان كل واحد منهما جهز
في الشغل الذي اخذ فيه وفيه دليل على ان متاع البيت يضاف الى المراة لانها هي المتصرفة
فيه وان كان ملك الصاحب البيت كما تقول سج الدابة وليس لها فيه ملك وان كان
لا يستعمل الا لها اضيف ملكه اليها يوجب ذلك من قوله وقعدتها فجزمتها وقوله
ثم وليت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ثم تعارضا على كون الزمان وانها هي من القسم الذي
يدل على انه تنقل من حالة الى حالة اخرى ليس بينهما شيء اخر وقد تقدم الكلام على تقسيمها
قبل الاحاديث وفيه دليل على ان السنة ان يعمل الامور على جري العادة وان كان الذي
تعاطاه خرق العادة يوجب ذلك من قولها لا تخفضي برمة ولا تعجني برمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
ان الجمع الغزير كان قوامه كثير وطعامهم يسير والعادة الجارية ان الطعام اليسير ليس فيه كفاية
الجمع الكثير والفطح ان يسيد صلى الله عليه وسلم هو صاحب المعجزات وخرق العادات وفيه دليل
على ان من السنة ان يخبر من تضيفه بمقدار ما عزمت له يوجب ذلك من اخبار جابر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بمقدار طعامه الذي اعده له هو وقوله نحن بضعة عشر وكنت طاعما من شهم
كان عندنا وفيه دليل على الجواز عما جاءت الواحد دون الجماعة يوجب ذلك من قوله
فسار ته ان تكلمت معه سرا وفيه دليل على ان من الادب عزم الحي عند اعلام ذوي
الفضل مقدار الشيء الذي اباح لهم التصرف فيه هل يكون تصرفهم فيه على الجري العادة او على
خرقها يوجب ذلك من قول ابيه صلى الله عليه وسلم بمقدار طعامك قد اكلت وبقي
معلوم النعيم يكون قليلا ويكون كثيرا قد اذن معه بعزم حي عند الذي يشوي معه وفيه دليل
على ادب الصحابة رضي الله عنهم وكلوفهم في التوحيد يوجب ذلك من قول جابر رضي الله عنه
وكنت طاعما من شهم كان عندنا ولم يدع فيه الملكية كانه يقول بلهما ان الحال الفزرة امسك
عندنا طاعما من شهم لنا وقد كفاناه فامش انت ومن شيئت معه وعلى ذلك الحد البهيمة قال رضي الله عنه
بهيمة لنا اي ضاجعة في الخاطب لنا وهي في الحقيقة لنا بتصرف كيف شيئت وهذا يشعث
وهو الذي كان في تلك البهيمة هذا الخصاء والمراة هي التي كنت قبلها كان له الملك عليها ولا
تفعل شيئا الا باذنه جاز ان يقول كنت كما ليفعل الضرب السلطان بالناس وقتله وهو لم يتول الفعل بيده
جاز ذلك لما مر والعرب تضيف الشيء بعضه الى بعض وانما في نسبة ذلك الكر هذا هو حالهم
ليس الذي يعامله يقول عاملتك الا وجاء فيما اجرى الله العادة من العجزات وخرق العادات ليس هذا

من حيث وازحمت من وجوهه فمن اشتغل بتخليص صحة حسن حاله حسن فعله ومقاله

قوله في حفر الخندق ورايت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فانكفات الى امراتي الحديث

كاهر الحديث يدل على تفيؤ بركة النبي صلى الله عليه وسلم وعظم معجزته الغذية
اكلهم صلى الله عليه وسلم من صاع شعير وداجن الفا حتى شبعوا وافضلوا وبقي اللحم كما كان
لم ينقص منه شيء والعجين كذلك والكلام عليه من وجوه منها كثرة تواضعه صلى الله عليه وسلم
يوخذ ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم كان يعمل في الخندق ومعهم بيدك الكريمة كانه واحد منهم
ومنها ان من السنة التحصن من العدو بكل ممكن يوخذ ذلك من حفرهم الخندق ليحصنوا
به المدينة من العدو وفيه دليل على الاخذ بالاحوط في الامور الممكنة يوخذ ذلك من حفرهم
الخندق واحتياطا من ان يغلب العدو عليهم فيكون معهم ما يتحصنون منه ويوخذ منه
جبر الخاصة على ما فيه منفعة للعامة يوخذ ذلك من جبر صلى الله عليه وسلم للصحابة على حفر الخندق
وحفي اهل المدينة لما عزموا فيه معهم والمنفعة فيه لجميع من في المدينة من الصحابة وغيرهم
وفيه دليل على ان من السنة التشمير للشاب لمن بعده يوخذ ذلك من اجراء رداء النبي صلى الله
عليه وسلم خلف ابي بكر وقوله التشمير مادا منه ذلك وفيه دليل على ان كشف البطن من زهد
الهيئات ليس بمكروه يوخذ ذلك من رؤيته بطن بطنه صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان الصوفة
الغبيراء يروز بالحاء هذه لغة البكري وقيل بالخاء وفيه دليل على ما طبعه الله عليه صلى الله
عليه وسلم من كمال الخلقة والقوة يوخذ ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم كان خمصا شديدا وهو مع
ذلك يحفر الخندق واشق الاشياء وهو جوع الخندق وفيه دليل على ان العمل الاسباب كما ينال من نصب اهل
العطاء يوخذ ذلك من خزعته صلى الله عليه وسلم في الخندق وفيه دليل على عظيم صبره صلى الله
عليه وسلم وسعة صدره الممارس يوخذ ذلك من جمعه صلى الله عليه وسلم الجماهير مع الخزعة مع
تبليغ ما امر به ومع دوام العبادة بالليل فلم يحل حتى قوومت فدماه وبالنهار في الخزعة مع شدة
الجاعة ومع توفية الشيخ وحسن المساءسة لهم وما يكون ذلك الا لذي الخلق العظيم والصبر الوافي
وفيه دليل على ما كان الصحابة عليه رضوان الله عليهم من تقليل احكام الدنيا يوخذ ذلك من زهد
جابر لم يعد لنفسه شيئا حتى يسال النبي له هل عندها شيء ام لا ولم يعد الطعام من شهم وفيه دليل
على عظيم حظهم رضوان الله عليهم وكثرة ايثارهم يوخذ ذلك من تركهم لم يكن لهم غيره فاما
الطعام من الشهم والداجن فجوعا عنه ولم يبق لهم شيء غيره فهم كما قال الله عز وجل فيهم ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وفيه دليل على كثرة حيهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يوخذ ذلك من كونهم واثروه بكل ما ملكوا من الطعام الذي هي يقوم حالهم ورخاوهم حمل الجماهير
بعد امنه وفيه دليل على ان حبهم له صلى الله عليه وسلم تساوي فيه الرجال والنساء يوخذ ذلك
من اخبار جابر امراته حين سالها هل عندها شيء واخبرها خبر النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفيه دليل على جواز استعطاف الرجل على اهله بوضعه رجله من قوله فدعلت الريح فلت في
لم أخالطهما بما بقي اشرت وانما هذا امر اخر من النبي صلى الله عليه وسلم بعرضيت هي واخرا كما رضي هو
اولا وعلما ان الغيم حوكما كهم اخرا وهو شبعهم جميعا وفي البضع بعد هذا **وفيه دليل** على الكرامة
البطن وبوضع رجله من كونه صلى الله عليه وسلم يضع الطعام ولولا كرامته ما فعل هو صلى الله عليه وسلم
ذلك **وفيه دليل** على بركة كل ما كان منه صلى الله عليه وسلم من جارحة وفضلة لانه لولا علمه
صلى الله عليه وسلم ببركة غلق البطن ما فعل ما فعل **وفيه** وجاز لها ان يدعو على البركة فجاءت البركة
بعد ذلك الطعام من وجهين من صلاته صلى الله عليه وسلم ومن دعائه **وفيه** وقد كانت واحدة منهما تكفي
لكن جمع الخير وتعداده اربع **وفيه من البعد** انه معنى يمكن الاخذ بالزجاجة في الخبز
لا يقتضي على البعض **وفعل** صلى الله عليه وسلم في العجين مثل ما فعل في البرمة **وفيه دليل** على جواز
المشاركة في ابعاد البر صورة خلافا من قوله صلى الله عليه وسلم ادع خابزة فلتخبز معها وان قصر في هذا
في العجين وخبز هذا له من اكبر ابعاد البر **وفيه دليل** على جواز التعاون في اطعام الجمع
الكثير لانه مظنة يتيسر له المعروف خلافا من قوله صلى الله عليه وسلم ادع خابزة **وفيه دليل** على جواز القسم عند الاخبار قبل تاكيد الصدق خلافا من قوله افسم بالله
لا كلوا حتى اذن لكم يعني فطرهم الطعام ولم يقدروا على اكله وزيادة على ذلك بقوله جرمتنا التغدي
اي تعلي كما كانت مملوءة لحما **وفيه** وان عجيننا ليخبز كما هو ولم ينقص من عجيننا شيء قط
ان خوارق الاعتزال ما ملكه من الطعام الله تعالى في الاخرة ان كل طعامه سيل الانبياء والمرسلين
وجميع اهل الخندق فهو لم يكن غلب فاروته ورق الزبيا التي في له طعامه كما كان وزيادة ما فاض لهم
وطحونه على الطعام من زيادة البركة في عجينه كما تقدم من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه
فتلك ثمانية اوجه **وفيه دليل** على ان الصوفية لا يجوز لهم ما يملكون وهذا يقوي
قوله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فلما رأوا اكثر ما تحبه انفسهم
بالخبز جاد به ومن بخل بعجينه بخل بما هو اعز عليه منه وهو نفسه **وفيه** جواز اكل الرجل
كل ما عنده من طعام وشراب وان كثر ما لم يكن ذلك على وجه السرف **قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشعر رجلا على خيبر الحديث**
كذا في الحديث بعد على منع التعاطي بين النوعين من التمر والكلام عليه من وجوه منها
ان جعل هذا النوع خاصا بالتمر وهو كل مطعوم اذا كان من جنس واحد والجواب ان كل
مطعوم اذا كان من جنس واحد كان العلة التي في التمر اذا اختلفت اجناسه موجودة في غيره من المطعوم
اذا كان من جنس واحد على ان اسم جمعهما هو التعاطي وبهما منوع مثل الترتيب اسم واسمه
وحيث ورد اسم جمعه ما لا يمكن التعاطي بين اجناسه وكذلك غيره من المطعومات اذا كان من
جنس واحد وجود العلة فيه **وفيه دليل** على ان الشيء الفاسد اذا وقع ولم يعرف صاحبه كان بيعه
جائزا لما من نهيه صلى الله عليه وسلم فيما يستقبل ان قال ان يعلم ويباع جزره كانه قد جمعه مع واضع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الاحزاب بل هو من جهة التحكم على الغزاة ولا يقع بعد الى الاخبار **وفيه دليل** على جواز
اضافة الصانع الى صنعته بوضع الله من قوله صلى الله عليه وسلم لاهل الخندق عاضعهم الى الخندق
لكونهم هم الذين صنعوه **وفيه دليل** على جواز رفع صوت غير النبي لاخبار اخوانهم واعلامهم
ليخبر جميعهم بالذي يريد بوضع الله من قوله بصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق وهم كما اخبر
في اخر الحديث الى **وفيه دليل** على ان صاحب المنزلة الرفيعة تحمله الشفقة بموالاته عند الضرورة على ان يعمل
على ما عوده هيئة من نشر العادة له بحيث حيث اطلع على ان ذلك خلاف ما امره النبي صلى الله
عليه وسلم فلت كطعام جابر وانكسار خاطرهم بكونه اخبر بسرا من اجل ان الطعام لا يكفي من كان في
مثل تلك الجمع عمل صلى الله عليه وسلم على جبر خاطرهم. بثقته من مولاه انه يخرق له العادة في تكثير الطعام
حتى تجتمع قلوب جابر وينزل السرور على جميع اهل الخندق باكلهم كلهم معه صلى الله عليه وسلم
فصاح بالجميع واخبرهم ليتفاءل الطعام بصفة لقائه واحاله اليهم بتكثير وصرفه صلى الله عليه
وسلم بالتفاؤل بالحال التي هو كثناء الطعام بالسرور والسرور من الطعام والشراب هو الباقي منه بالاثناء وصرفه
في العال لانهم شبعوا وبقي الطعام على حاله. **وفي** الحديث **فيه** الكثير من الطعام **ومن** هذا اخذ اهل العادة
مع الله على طريق السنة اذا كانوا عند ضرورة خرق لهم العادات بركة نبيهم صلى الله عليه وسلم
لانهم يقولون كرامة الولي فيما معجزة من معجزات نبيه لانه تبع له عادت عليه تلك
البركة **وذكروا** رضي الله عنهم انه من اجرى الله تعالى له خرق عادة جميع ما من الاشياء ان خالط
لسان العوام جيفة ولا ينتفي له ان يعمل عن ذلك **وفيه** دليل صلى الله عليه وسلم من رزق طيبا عليه
ذا التزامه عند اهل العلم من اوجب العبودية **وفيه دليل** على اباحة الاشوة للطعام اذا كان ابتغاء
وجه الله تعالى **وفيه** خلاف من اجابة لسيد صلى الله عليه وسلم جابر لانه طيب وللنبي صلى الله
عليه وسلم الا ما اجابه وجه الله **وفيه دليل** على مطابقته صلى الله عليه وسلم وعبوديته
لغيره **وفيه** خلاف من قوله صلى الله عليه وسلم فجيعه بكم ما فيها من البلاغة والانضباط **وقوله**
صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيء. هذا اشارة منه الى ان اجل الامور
انجح اذا كان معها بركة منه صلى الله عليه وسلم وغير ذلك الزيد او حتى اذا يتناول الجد منها
شيئا حتى ياتي هو فما دسوغ له الشطط وهم يعلمان فعالته اتمهما وشبعهما لهما عند الاعتناء
الحكمة ثم ان بركته صلى الله عليه وسلم عادت عليه **وفيه دليل** على ان من السنة ان الشيء
يقدم فيوضع بين يدي الحاكم من قوله يقدم الفارس بين يديه من سيفه وجماليهم من امامه. جمالية وجنائبي
قرابة لاحقة امه وانما امهم. لعل داءه دفعي يشفي بمسيس اظفارهم **وفيه دليل** على ان من
حسن الصحبة اخبار العيال بما يجوز ويباح لعلهم لكن ذلك لا يكون دون سبب
لانه لا يفضي الى التواحد وحسن الصحبة وتعلم من الجماز يجوز من قوله فجيئت الى امراتي فقالت
وبعض معناه فانهم فجيء النبي صلى الله عليه وسلم واهل الخندق معه جماعته على خلاف قولها
بطونهم لا زهد كناية عن العتب ولم يقل حيرة اللوم الذي بعيد كما اثبته وهذا من حسن بعلها بهم

وفيه دليل على جواز ... وفيه دليل على ابوة ...

مختلفة واختلاط الجميع ويحتمل احتمالا بعيدا انه كان يعرف ما صنع به هما فيه الساعة كما يتناول هو
صلى الله عليه وسلم منه شيئا والظاهر خلافه للمساكين وقد قال صلى الله عليه وسلم للسعيين خير جاءه اية
من الصدقة من الغنم مثلا. مثليز وذا افقد اوين ما لا يتأتى ضبطها كان معروفا عند الجميع ممكن عامها فيه
وفيه دليل على أن من وضيعة الامر ان يسأل عما لا عنه عن تصرفهم حتى يعلم كيف هو وكذا يلزم كل
من اشتاب احدا يتصرف له شيء حتى يعلم براءة ذمته يجوز ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم
حين اقره على ما قال أكلتم نحيس هكذا فلو كان ما سأل صلى الله عليه وسلم ما كان يعلم بعد الساعة الذي وقع
وفيه دليل على أن اكل الطيب لا يقدح في الزهد وفيه جواز الحمر ان سيدنا صلى الله عليه وسلم ان هدية
بالشاة وهذا كله فيما ولم الطيب من الثوم ولم ينهه عن اكله وانما نهاه عن اتيانها وزاد ذلك تاكيدا الى عني
في جواز اكله ان قال صلى الله عليه وسلم ثم الجميع ما الغراهم ثم اجتمع بالغراهم جنيبا فامر بشراء الطيب
وفيه دليل على أن من السنة حسن التعليم يجوز ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم لعله انما فعل ولم
ينهه ولا سيئه **وفيه دليل** على ان تعديد العلم لا يكون الا بعد ثبت فيه وجه يجوز ذلك من سؤاله
صلى الله عليه وسلم قبل تعيينه بقوله اكلتم نحيس هكذا وهو صلى الله عليه وسلم يعلم ان نحيس ليس على جهة واحدة
ولم يقتنع بعلمه بنحيس حتى سأل من اجل الاحتمال لعل العامل بانه على الحق على وجه يغرر واشتبه هذا
او غيره ذلك من الاحتمالات **وفيه دليل** على ان رؤية ما تعرف على جهة كما تعرفها توجب السؤال عن
موجب التغيير يجوز ذلك من تسيدنا صلى الله عليه وسلم لما راه التمر على خلاف ما يعرف من **وفيه دليل**
على ان حسن السؤال من السنة يجوز ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم اكلتم نحيس هكذا وهذا اختصار
في اللفظ وغاية في خفيفة كشف الامر **وفيه دليل** على جواز القسم في درج الكلام وهو الذي يسميه
بعض العلماء لغو اليمين يجوز ذلك من قوله كلا والله يا رسول الله ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك **وفيه دليل** على ان ترك اكرام العالم عند رد الجواب عليه مما لا من الاكرام له يجوز ذلك من
قوله والله يا رسول الله فقد سقط بقوله كلا والله رد الجواب وما بقي ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم
الا تعظيما له وتبركا به فطفق يذكرهم وانسيه ورؤيتكم غايتي والمنتهى

قوله تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم ... الحديث

ظاهر الحديث يدل على جواز نكاح المحرم وليس الامر على ظاهره فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن
نكاح المحرم وانما عرف هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم وكل وهو حلال من يعقد نكاحه
معاوضي الله عنها فانها كانت خرجت برسم الحج قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم وكان توكيل النبي
صلى الله عليه وسلم لمن يعقد نكاحه معها وهو بالمدينة قبل خروجه الحج ايضا فخرج مزوجا له على ما قاله
وعقد النكاح بعد احرام النبي صلى الله عليه وسلم بالزيارة اخذا مما روى عنها وانه لم يكن عنده على التوكيل
بذلك وهذا ليس بقادح في الرواية لانه روى عنها كما وقع بعد احرامه صلى الله عليه وسلم فبعض الناس
روى انه صلى الله عليه وسلم احرم من المسجد وبعضهم روى انه احرم حين استوت راحلته وبعضهم روى انه
احرم حين توسط البيداء واختلف الناس في ذلك فقال ابن عباس وهو راوي هذا الحديث انما ازيل لكم

هذا الاشكال كنت معه صلى الله عليه وسلم فاحرم من المسجد فمن كان هذا حاله روى ما سمع ثم خرج
وخرجت معه فلما استوى على راحلته لبى فمن كان هذا حاله روى ما سمع ثم مشى ومشيت معه
فلما قوسط البيداء والناس معه وخلفه وعن يمينه ويساره مد البصر لبى فمن كان هذا حاله روى ما سمع
فالكل قد اوفى بما عليه **وفيه دليل** على ان الشاهد انما يشهد بما راه او علم وعاين معه على ما ينبغي من الامر
يجوز ذلك من حديث الصعب بن جثامة رضي الله عنه روى ما راه ولم يكن له علم بما يكون من الامر كما ورد
يؤيد هذا قوله فعلمنا واشهد انا علمنا وما كنا الغيب حاضرين **وفيه بحث** وهو
ان جعل ما الباذرة في اخباره ما قد بسرف وهو موضع بين مكة والمدينة فهو ايضاح حال ليكون
تصديقا لما بعده انه احرم وانه احرم وانه دخل النبي صلى الله عليه وسلم بها وهو حلال وهو انما يعرف ذلك
بسرف فمن يعرف هذه الجهات فهو طاعن فيما اخبر **وفيه بحث** على هذا من الفقه انه ينبغي
للمخبر ما شيا ان يجيء من الدلائل على تصديقه بما امكنه فان ذلك على تحرزه في النقل والاخبار وارفع
للتهمة المعترض السيء الظن **وفيه دليل** على جواز الزواج في الشعر والتزوج بالحلال فيه يجوز ذلك
من اخباره انه صلى الله عليه وسلم دخل بها وهو حلال وتزوج في شعر صلى الله عليه وسلم الرابع ويجوز منه
فيما يتعلق بالمدينة

قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا ... الحديث

ظاهر الحديث يدل على ان طاعة اللامر على من امر عليه الا فيما فيه كلفة والكلام عليه
من وجوه منها ان السنة ان تخرج سرية حتى يكون عليها امير يجوز ذلك من قوله واستعمل
عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه **وفيه دليل** على انه لا تتم طاعة للامر على من امر عليه حتى يقع
من امر عليهم طاعة يجوز ذلك من قوله وامرهم ان يطيعوه **وفيه دليل** على جواز الكلام للامير
والامير في حال الغضب لكن بهذه الامور التي ذكرها ما دام فيه بقية من العلم ويرد ما عدا ذلك فيجوز
ذلك من امير هذه السرية تكلم في حين غضبه بما شاء فبلغ جميع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فمنع منه ما ذكر لبقاء العلم وسكت عن الباقي وسكوته صلى الله عليه وسلم على جواز كلام الامير
بذكر فيه ما هو محظور وهو قوله اليس امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني وهذا فوق ما حضره
الغضب ثم امر شيء من قبيل الجائز وهو جمع الحطب ووقد النار والجائز يجوز فيه الغضب كما انه جائز
على حاله من الجواز ثم امرهم بدخول النار وهو ممنوع شرعا فمنعهم هو الذي منع النبي صلى الله
عليه وسلم من جميع قوله وهو ممنوع في كل حال **وفيه دليل** على ان الغضب يغطي على ذوي الاحلام
بعض الخوف بعض الامور وهذه الامور التي امرهم النبي صلى الله عليه وسلم على السرية جزم حتى كان
فيه جائز ايضا وفعل ولم ما علله من الغضب ما لحقه ما مر جمعا من المسامحة ان يخرجوا ولا يقتحموا
وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت لان الكلام في حال الغضب ولان فاعله ما يتولد له
من شيء ما يندم فيه **وفيه** من حيث انه اخبر ان الغضب من الشيطان ومن اصله وليتوضأ فانه يذهب عنه

وقد روي مثل هذا عن معاوية حين قال له بعض الناس مرو هو على المنبر اعط الناس
عطاياهم فإن المال ليس من كسبك ولا من كسب أبيك ولا من غزا أبيك فقال علي رسلك بفناء
منزلك فتروح وعليك أثر الماء فقال اشهد عند ذلك إنه لما قال الرجل ما قاله أغضبني وإني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ونعم الحديث الذي ذكرناه آنفا وقد ذكر الخبر الغضب وصدق
الرجل ليس المال من كسبي ولا من كسب أبي ولا من غزا أبي وإذا كان في هذه لنا خذوز عطايانا
وفي هذا الخبر من السنن غير ما ذكرنا من أن يحكم عن غضبه فيفي بوروم خلاف ما معه من عمل شيء يوجب الغضب عليه حلم عنه وعما قاله ولا كان يروعه
قال له إيتني بالدابة مسرعا لضرورة له بها كان عنه فمشى بنفسه إلى حيث كانت الدابة فإذا
بالغلام قد عثر فيها وهي بفلاة بالأرض والغلام قاعد يدمي إليها فسأله من فعل هذا فقال أنا
فقال له وما حملك على هذا فقال أردت أن أغضبك فإنك منذ أشتريتني أروم غلبتي فعفى وعاقر دابته
وقال له إن شاء الله أغضب من أغضبك اذهب فأنت حر لله وفيه دليل على أن الحي يجري من النار
هو الحمار الذي عثر بهذا من قولهم مر وذا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من النار وفي المراد إلى النبي
صلى الله عليه وسلم مراد الله تعالى والله عز وجل يقول وهو أعلم وإلى الله والمراد إلى الله سبحانه هو اتباع
أمره واجتناب نهيه وفيه دليل على أن الطاعة للأمير إنما تنبغي طاعتها إذا كانت موافقة
للسان العلم وإلا هي معصية يوخذ بها ولا يجوز لبعض أهل العلم أن يتخلوا النار اتباعا
لأمر أمير هم يقصدون بذلك الغربة إلى الله تعالى ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه الأمر
أنهم لو دخلوها لم يخرجوا منها فدل على أنها ليست من الكبائر وفيه دليل على أن من
الشفقة على أخيك المسلم أن يمنعه بالقوة إذا لم يقبل منك بالقول ويوخذ منه جواز إكراه
أن يدخلوا النار ولم يسمعوا من قول إخوانهم مروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من النار وحبسوهم بالفهم
حتى سمعت النار بقوله على قوله صلى الله عليه وسلم أنصر أخاك ظالما أو مظلوما وتنصر الكلام
أن يمنعه من الظلم بأي وجه قدرت وفيه دليل على أن أهل الفضل ليسوا بمعصوم منهم لأن من شاء الله يوخذ
بخلاف ما من أوليائه الناس كلهم كما شاء بهم وقد غلط بعضهم بأن يحمل أن يخلق الله النار اقتباعا
لأمر أميرهم كطاعة ولم يكن كذلك وفيه دليل على أن الجمع من هذه الأمة كما يجتمعون على خطأ
جوز خطأ من كونه من أهل الشفاعة أفسموا أفسميز منهم من هذا أن عليه دخول النار وكذلك طاعة وقعهم
من لم يفهم له خطأ فكان خلافهم سببا لرحمة الجميع وفيه دليل لمن يقول اختلاف العلماء رحمة وقد
قال صلى الله عليه وسلم لن تجتمع أمتي على ضلالة وفيه دليل على أن من كان من أهل قيام الله تعالى
لا يقع إلا بخير وإن قصد شرا أراده فإن الله يصرفه عنه ويوخذ منه أن الله كما كان التغيير إذا أخذوا
أن يدخلوا النار وكانوا أنه كطاعة الله تعالى فيصدقهم مع الله فيجعل الله إخوانهم حبسوهم عن الخير
فهو من هذا الأصل العظيم ومن كلام أهل التحقيق من صدق مع الله وفاه الله ومن توكل على الله كفاه الله
وهذا الله يجعلنا الله منهم بفضله ومنه يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قوله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يقرأ القرآن وهو الحديث

كما هو الحديث يدل على أن من أحسن أحواله أن الذي يقرأ القرآن ويعمل به هو مع الملائكة والثاني
أن الذي يتتعتع فيه وهو عليه شديد له أجران والكلام عليه من وجوه فمنها أن يقال ما معنى قوله
مع الملائكة وهم السفرة كما نص الله عز وجل عنهم في كتابه بقوله تعالى في أثر بررة سفرة وتبيين الجمع الذي يقارب الفرق ومنه تبيين تضعيفه كما تبين التضعيف الآتي بعد مع
الأصل فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم مع السفرة الكرام الذين هم منه إليهم وهم الملائكة كما تحصل
الأمن في الدنيا والآخرة أما في الآخرة فبدخول الجنة وأما في الدنيا فبقوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا
ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأما الدنيا
فبدخول النار في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم إلى قوله
تعالى نصر من الله وفتح قريب ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم في الذي قرأ القرآن ثم أدرجت
النبوة بين كتفيه والأنبياء عليهم الصلاة والسلام لهم في الدنيا والآخرة والفوز بين جنبيه
والمحافظة عليه كما يحفظ بصل الخرز وفي جنبيه الم والعاجز ووقف صلى الله عليه وسلم
من علامة الساعة أن يبقى الناس في جنبيه الفرآن يجدلون به المومنين أي يتخاصمون
الفتنة واختفاء طوله أو كما قال صلى الله عليه وسلم والمحافظة عليه التي هي العمل به كما تكون لغة
المخصوص من المومنين أو لبعض حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون الذين هم مع الملائكة السفرة
الكرام لا في المحافظة على الشيء الاعتناء به وعمله على ما يجب كقوله تعالى فاحفظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وفيه دليل على أن أعلى الحفظ الفرض والعمل به وفيه دليل لمن يقول
أن الملائكة أرفع من بني آدم الطيبين خلافا لمن كون أعلاهم دون درجة هذا الذي جعل
مع الملائكة وأما الكلام على أجر من قرأ القرآن بالمشقة عليه فقد جاء أن له بكل حرف عشر
حسنات لا أقول ألم حرف واللام حرف والميم حرف وقد جاء أن من قرأ في الصلاة
قائما كان له بكل حرف مائة حسنة وإن كان قاعدا خمسون وإن كان في غير صلاة على الطهارة
خمس وعشرين وإن كان على غير طهارة عشر حسنات وقد جاء أن من قرأه وهو يتعلم
ولم يوقع ولم يتعب كان له بكل حرف سبع مائة حسنة فعلى مقتضى هذه الآثار إذا تعاهد
على وجه من هذه الوجوه وهو عليه شديد كان له ضعفا من أجر الماهر المسمى وقد مقتضى
هذه الآثار دليل على أنه ليس في جميع القوابل أو وقع من قراءة القرآن ما أنه يجب أن تكون القراءة
كما يذكر في الكتاب وهو قوله صلى الله عليه وسلم اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا
اختلفتم فقوموا عنه ويكون الحال الله عز وجل لا من أجل أجرة توخذ عليه وكان يجعل صنعة
يتوظف بها إلى شيء من حكام الدنيا وإن كان بعض الوجوه فإن أخذ الأجرة عليه خلاف الجواز فإن الأجر
ليس من هذا الباب كما أن هذا الباب تعبد وذلك باب ما يجوز من أنواع التكسبات وما لا يجوز فالجميع أن
الله عز وجل يقول في أنواع التعبد وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والإخلاص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أن يكون لله عز وجل لا يخالطه غيره وقد جاء أن يوم القيامة يقول الله سبحانه لمن يخلط
في عمله مع الله غيره اذهب فخذ أجرك ممن عملت له من غيري وقد فرق بعض أهل
المعاملات مع الله تعالى بالصدق والاخلاص أن فرائض الفرد أن التذكر والحضور وحياة النفوس
وأنه غذاء الأرواح فمن وهم هام ومن حرم حام وحق أنه يحسن صنعه أحيا الله أرواحنا به

وجعلنا ممن يحبه ويحبه

قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه
هذا الحديث

كفتاه أجزأتا عنه دل على أن من قام بليلة بالآيتين من آخر سورة البقرة أجزأ ثم عن قيام الليل
وقع له اسم التهجد والكلام عليه من وجوه منها أن يقال هل هي بنفسها تجزئ لمعنى فيها
خاص أو هي على سبيل التمثيل أنه من قام بمائة آية يتيسر يكون لهما كتمائتين كتبتا وأن كانتا أقل
لم تكتبا له أو هل يكون معنى الكلام أن من قام بهما أو بمائة آية تجوز من أحدهما أي مثل ما جرت
كانت له في ليلة كفايته وأن كان أقل من ذلك لا يجزيه **والجواب** الذي يظهر نفسه محتملا لكن
من خارج يقع التخصيص بمعناها أنه قد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه من قام بالآيتين من
آخر العمران كتبتا له أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقد قال الله جل جلاله ومن الليل فتهجد به
ولم تخص آية دون آية وقد كان في قيامه صلى الله عليه وسلم لم تخص آيات دون آيات بل ما تيسر
من الكتاب العزيز له وقد قام صلى الله عليه وسلم به وقد كان يتنفل بعض مراوح في قيامه بقراءة
هاتين الآيتين ثم يتنفل بعدهما ما شاء ثم مرارا يقوم ويقرأهما ويتفرهما فلما كان في قيام
الليل من المستحسن أو المستحب فيه طول القيام وقد تقدم أن الغالب من فعله صلى الله عليه وسلم
كما جاء من رواية عائشة رضي الله عنها قالت كان يقوم قدر ما تقشل عن حسنه وكولهن
ثم قدر ما تقشل عن حسنه وكولهن ثم قدر ما تقشل عن حسنه وكولهن فجاء
هذا الحديث تبيانا لمفهوم الطول المرجى في القيام وما زاد على ذلك لا يكون زيادة في الخير واتباعا
لفعله صلى الله عليه وسلم وجاء التمثيل بهاتين الآيتين لما في آخر العمران على طريق التمثيل لكن
هاتان الآيتان أفضل من الآيتين اللتين في آخر العمران فلو كان هذا الحديث هو المنفعم فيكون ذكر
اللتين في سورة البقرة تنبيها وحثا لعلى المتفعم منهما فإن تعذر ذلك لعدم حفظ فيحمل على الحديث الذي في آخر
سورة العمران ويكون الذي في آخر سورة البقرة على الزيادة وإن تعذر ذلك لعدم الوجوه التي ذكرناها لبعضها
عنه تعارض الأدلة وتحملنا على التي في آخر العمران فلنا وجه من البعض والوجوه التي ذكرناها لبعضها عند
تعارض الأدلة هي أربعة وقد ذكرنا لها فيما تقدم من الكتاب **وفيه دليل** على أن قيام الليل مطلوب
شرعا وفي التحقيق على أي وجه هل هو على الوجوب أو على الندب فقد اختلف العلماء في ذلك
والجمهور أنه على الندب وفي الكتاب ينبغي بعضها وهو قوله تعالى نافلة لك ومنهم من قال
هو على الوجوب وأقل ما يجزئ فيه واحدة وهو والله أعلم يدل عليه هذا الحديث فحرفوه
لأن ملكا رضي الله عنه يقول كلما يكون في ظاهره أن يكون محدودا بالكتاب والسنة وما ليس

محدودا بكتاب ولا بسنة فليس بفرض وهو السنة في هذين الحديثين فقد حدث قيام
الليل وإذا قابلت هذا الحديث فجده فيه واو النافلة التي فرضها الله بجعلها فرضا وهو
فرض ما يقام بها تتزايد الا بتيسير **وفيه دليل** على حسن تعلمه صلى الله عليه وسلم جوابه
من تعريفه صلى الله عليه وسلم بها تتزايد الا بتيسير وكثير من الأحاديث والأصول مشتملها فخصها بالتعريف
لما فيها من معنى الدعاء وتعريفها إياها إرشاد منه صلى الله عليه وسلم إلى السنة ومن سنته صلى الله
عليه وسلم في ذلك إذا مر بآية عذاب استعاذ وإذا مر بآية تنزيه لله سبحانه سبح
وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه من قرأ بالآيتين من آخر البقرة جاء آخر السورة فليقل
آمين فيحصل له الدعاء من كل مؤمن من آخر **وفيه دليل** على أن أجل الأحوال في الصلاة قوة
الجهاز فيه وتخريجا لما من تعريفه صلى الله عليه وسلم بها تتزايد الا بتيسير وبالتي في آخر العمران
لأن قراءة أحدهما فيها من تعذرهما قوة في الجهاز وقد قدمنا كيف كان حاله صلى الله عليه وسلم
في قيامه كان يكسوه من كل آية يقرأها حال يناسب معنى الآية وكذلك ينبغي أن تكون تلاوة
القرآن ولا يكون تالية كالحمار يحمل الأسفار **وفيه دليل** على أن الحرشاد في القيام إلى الاستعانة
والخضوع والاستغفار بحسب ما تضمنه هذه الآية فإن تقرأها بخضوع
الخضوع لله تعالى والاستغفار إليه فإذا انتهى القارئ في خوفه أو جبت له الغلة والمسكنة وإذا
كلب المغفرة منها أو جب له ذلك صدق الحجا الرحيم الكريم والاستغفار إليه **وفيه دليل** على أن من
أجل صفات المصلي حسن كينه هو الخضوع في حال من كلب النصح على الكذوب فإنما يكون
بصدق مع الله تعالى وحسن كينه به والله عز وجل يقول على لسان نبيه عليه السلام إنا عند
ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء **وفي** رواية فليكن بي ما شاء **وفيه دليل** على أن المرغب فيه
في القيام التدرج مع القراءة وإن قلت هو خير من كثرة القراءة بلا تدرج وقد تقدم في حديث
صلى الله عليه وسلم بهذه الآية لأنها تتضمن تلاوتها يفهم معناها فيحصل للقارئ بها تلاوة وتدبر
ومع فهم معناها بتلاوة آية التدبر هو أن تعرف معنى ما تتلوه من الآي وهذا خاص بمن يتعسر التلاوة
يحصل لهم معناها فيكون التالي لها قد تعذر على أحد الأحوال وهذه التلاوة مع العلم
وفيه دليل على أن العلم الله سبحانه له عليه السلام من البلاغة وحسن الاقتدار الجوامع
لما لم يتقدم شيء له صلى الله عليه وسلم بها تتزايد الآيتين جمعا جامعا من المعاني الحسان كما ابتدأه
بتوفيق الله تعالى وإذا تأملت وجدت أكثر أحاديثه جوامع كلمه ما تنفي وفيما ابتدأه دليل على
أن الفهم في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لا ينال إلا بالبحث وأن كلب ذلك
من غير هذا الوجه ممتنع وهذا هي إشارة بقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وأشار فيها
الله عز وجل إلى العلم البساط لنا لها والشفي له باستعمال التقوى وأن التعليم إنما هو منه عز وجل
وما هو منه عز وجل فهو بفضله الظاهر أنه سبحانه لا صنع عليه وأجب **وفيه دليل** على أن هل
العلم ملتزمون مع الله تعالى أنهم ما جعلوا أكثر فهم في كل الأشياء إلا بتقواه عز وجل والوقوف ببابه

من الله تعالى علينا بما به من علينا في الدارين بفضله ... الحديث

قولها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة

ظاهر الحديث أن من سنته صلى الله عليه وسلم التحصن عند النوم بقراءة قل هو الله
أحد والمعوذتين مع مسحه بيديه المباركتين وجعل ذلك ثلاث مرات والكلام عليه من وجوه منها
أن يقال ما الحكمة في جعله صلى الله عليه وسلم هل هو تعبد لا يعقل له معنى أو هو معقول المعنى فإن قلنا
غير معقول المعنى فهي سنته صلى الله عليه وسلم ولا يعقل له معنى وإن قلنا إنه معقول المعنى
وهو الأظهر فما الحكمة فيه فيه احتمالات والله أعلم وجوه منها أن يكون صلى الله عليه وسلم
تعوذ من الشيطان وإن كانت ذاته المباركة محروسة من الشيطان فيكون ذلك على طريق التعليم
والإرشاد فإذا هو صلى الله عليه وسلم ذاته المباركة محروسة من الشيطان وهو يفعل هذا فكيف
بالغير ويكون من قبيل التأكيد كما فعل صلى الله عليه وسلم في تأكيده على التوبة والاستغفار بقوله صلى الله
عليه وسلم إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة وأتوب إليه في اليوم مائة مرة ويحتمل أن يكون على وجه
التبرك بكتاب الله عز وجل لأنه قد جاء من قرأ سورة من كتاب الله عند نومه بات تحف به
ويترتب عليه من الفقه تحصيننا التحصن بآيات الله تعالى وكتابه من كل سوء بتنوعه ومما
يقوي هذا ما روي عنه صلى الله عليه وسلم في يوم الأحزاب أنه كان تحصنه بقوله تعالى شهد الله
أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم والدعاء المذكور بعدها
وهو ما روي عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الأحزاب
شهد الله إلى آخرها فقال وأنا أشهد بما شهد الله به وشهدت ملائكته واستودع الله هذه الشهادة
وهي وديعة لي عند الله يؤديها إلي يوم القيامة اللهم إني أعوذ بنور قدسك وعظيم ركنك وعظمة
طهارتك من كل آفة وعاهة ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير اللهم أنت غياثي
بك أستغيث وأنت ملاذي بك ألوذ وأنت عياذي بك أعوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة
وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن
شكرك أنا في حرزك ليلي ونهاري ونومي وقراري وظعني وأسفاري وحياتي ومماتي ذكرك شعاري
وثناؤك دثاري لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك تشريفا لعظمتك وتكريما لسبحات وجهك
أجرني من خزيك ومن شر عبادك واضرب علي سرادقات حفظك وأدخلني في حفظ عنايتك وجد
علي بخير منك يا أرحم الراحمين وأما حكاية الشافعي في تحصنه بهذه الآية المذكورة مع
الدعاء المذكور فذلك أنه لما خاف من الخليفة وجه إليه مغضبا عليه ليوقع به نكالا فلما
جاء الرسول توضأ وخرج وهو يحرك شفتيه فلما دخل على الخليفة قام إليه وأجلسه إلى جنبه
وأحسن إليه في القول ودفع له جملة مال من خزنته وخرج واتبعه الرسول الذي وجه إليه
فقال له ناشدتك الله ما كنت تقول حين كنت تحرك شفتيك فإن الله به غيظ الخليفة وأبدله رضا
وإحسانا فذكر له هذا الدعاء الذي رواه عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قرأ

تحصن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب

قرأ يوم الأحزاب شهد الله إلى تمامه واحتمل أنه لما كان بسبب قولها شفاء له صلى الله عليه وسلم
من السحر الذي سحره به اليهود وشفي بهما استصحب الحكم باقيا مع ارتفاع حكمه نعم وقد كان صلى الله عليه وسلم
من زمن ... وبليته وهو صلى الله عليه وسلم مأمور بشدة لشيء ... وهو أشد الناس خوفا على أمته
ويترتب على ذلك من الفقه أن الإنسان ... الشخص الأشياء الخفية ... التي هي على مقتضى
الكتاب والحكمة وإن كان في الوقت معافى في نفسه فإنه لا يأمن ما في الغيب ولا يأمن مكر الله
إلا القوم الخاسرون **وفيه دليل** على أن اتخاذ الفراش لا ينافي الزهد وهو من السنة لأنه صلى الله
عليه وسلم أزهد الناس وقد اتخذ الفراش وكأنه مما إليه حاجة البشر **وفيه دليل** على أن النوم
وما تدعو إليه الضرورة من ... للآخرة لأنه عون عليها يؤخذ ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم
كل ليلة لا بد له من النوم في فراشه وإنما الشأن في كيفية الفراش كيف يكون **وفيه دليل**
على أن رفيع المنزلة يكون الخوف فيه أكثر يؤخذ ذلك من دوامه صلى الله عليه وسلم على ذلك كل ليلة مع
كونه صلى الله عليه وسلم معافى معفوا عنه مبشرا بخير الدنيا والآخرة لكن مع علو منزلته صلى الله عليه وسلم
كان يشتد خوفه وقد صرح صلى الله عليه وسلم بذلك حيث قال إني لأخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي
وقد قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وهو صلى الله عليه وسلم أعظم العلماء بالله ولذلك
كان علي رضي الله عنه الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها إذا كان وقت
الأمن والعافية رئي عليه أثر الحزن والخوف وإذا كان وقت الشدائد والمخاوف رئي عليه أثر
السرور والاستبشار فقيل له في ذلك فقال الدنيا لا تبقى على حال فما من شدة إلا وبعدها فرج
وما من فرحة إلا وبعدها ترحة فهذا مقام العلماء حقا أن يكونوا أبدا على مقتضى ما دلت عليه
الآي والآثار **وفيه دليل** على أن ما بينته صلى الله عليه وسلم إنما كانت بالليل يؤخذ ذلك من فعله
صلى الله عليه وسلم عند ... إلى الفراش ... القوم أن النوم لا يجتمع مع الخوف لأن الخوف منفر
له فجاء إذ ذاك بكتاب الله تعالى ومسح بأثره ذلك الجسد المبارك ما ذهب عنه ذلك الخوف الشريف واطمأنت
تلك النفس المباركة فجاءها النوم وقد قال عز وجل ألا بذكر الله تطمئن القلوب ولا تطمئن بذكر الله
إلا القلوب الخائفة منه عز وجل وأما غير هؤلاء فلما ... وكما بينته قلوبهم بحسب عاداتهم
مثل الملوك ما تطمئن قلوبهم إلا بحسن جيوشهم وكثرتها والتجار بكثرة مالهم وتدبيرهم وأهل كل نوع
بما جرت به عادتهم في ذلك وأهل التقوى إنما يكون اطمئنان قلوبهم بذكر مولاهم ومن سنة نبيهم
صلى الله عليه وسلم ... وأحوالهم **وفيه دليل** على دوام حاله صلى الله عليه وسلم مترددا بين الخوف
والرجاء يؤخذ ذلك من دوامه صلى الله عليه وسلم على ذلك كل ليلة وهي حالة أولها يدل على الخوف
وآخرها يدل على الرجاء وأما كونه صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ثلاثا فيه دليل على أنه ليس على
طريق الرقى والتداوي بدليل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في الآثار أن الأشياء التي كان صلى الله عليه وسلم
يفعلها على طريق التداوي والرقى يفعلها سبعا والتي يفعلها لغير هذين الوجهين قد يكون فيها اعتناء
أو تكون فيها أنها العادة ... ثلاثا واحتمل أن فعله صلى الله عليه وسلم ذلك عند النوم لما أن كان النوم

فف
تكرير الرقى و
سبع مرات

الموتة الصغرى فجاء هذا النوع من الابتلاء بالتعبدات والاستكثار من أثر حركة الله تعالى
حتى إنه بعد ما يتعبد ويأوي إلى الفراش حيث تكون الراحة يجري العبادة غالبا فيجعل يتعبد
حتى يغلبه النوم ويذهل عن التعبد أثر يشغل بشيء بعد النوم وهو أثر غلبة التسبيح بذكر الله تعالى
والريح والمبارك **وفيه وجه** من التشبيه بالموت الخفيف كما أن الصبي يكفر حتى يكون
فزوعه على مولاه أثر عبادة على نزنه كذلك هذا وبعلمها وفرأ كما عسل الميت وغل **وقد جاء**
أن الزبد يدام على الحمارة أن روحه تصعد بين يديه ويوالاه فكيف إذا كان مع الحمار هذه الزيادة
وفيه دليل على عبته سيدنا صلى الله عليه وسلم في التعبدات حتى ورثه خالد من كثرة اشتغاله
صلى الله عليه وسلم بها على أنواع مختلفة وهي لم تعرض عليه مثل هذا أو الشبهة وإذا أقبلت وتتبعت
أثره صلى الله عليه وسلم تجد ذلك لا أثر من أحب شيئا كثر من ذكره **وفيه دليل** على أن
ما جاء به سيدنا صلى الله عليه وسلم يتوارثه من كونه صلى الله عليه وسلم ما من شيء مما أوحاه الله البشرية
الا وقد تعرض عليه حتى تحقق أنه ومع خالد الصفات الملكية فقد تلا بها ثم تلاه عنها دوام العبادات
وتنويعها مثل ما أخبر بسببه من هذا الحديث ولم يكن صلى الله عليه وسلم يفتر من حركة الا بذكر الله
تعالى وأكل وشرب وجامع وما أبسر وجوه الا بذكر الله تعالى عند خالد كله ويجد الطاعة حلاوة
ويتنعم بها وقد صرح صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني
في الصلاة **وقوله** صلى الله عليه وسلم أرحنا بها يا بلال **وقد وصفه** واصفه حيث قال كان كثير
النوم كثير الطعام قليل اللغو مما لا يعنيه إلا تبسمه فحقيقة أوصاف ملكية قد اجتمعت فيه وله
الكمال في أوصاف البشرية فمن خصلة محمودة من أوصاف البشرية إيثاره صلى الله عليه وسلم فيها التقدم
وكذلك التخلي بأوصاف الملائكة صلى الله عليه وسلم اجعلنا الله ممن حالي أقته بكم وبه

قوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلو على فاه أو جمله وهو يقرأ سورة الفتح الحديث
ظاهر الحديث يدل على جواز قراءة القرآن للراكب وهو يسير والكلام عليه من وجوه
منها قوله على فاه أو جمله شك من الراوي **وفيه دليل** على حدقهم وتحريهم في النقل
وكذلك قوله سورة الفتح أو من سورة الفتح **وقوله** قرأه لينة أي يعيد قراءة سلوة وتحويل وهي من
أحسن التلاوة وهو النوع الذي يمكن معه التدبر **وقد جاء** في صفة قراءته صلى الله عليه وسلم
لو شئت أن تعد حروفها لعددتها وهي بالقطع على الوقار والهيبة لما هو بيلوا وأما قوله
يرجع فيه الترجيع ترديد القراءة وقيل هو تقارب ضروبها كما تقدم عن الكوت **وفي صحيح**
البخاري كيف كان ترجيعه ثلاثا ثلاثا مرات وهذا إن صح منه صلى الله عليه وسلم لا تعارض بينه وبين
ما جعلت الناقة تركه فيحط هذا من صوته **وقد جاء** في حديث آخر أنه كان يرجع فيقال لعله لم يكن
راكبا فلم يحتج إلى الترجيع وليس في شيء من الترجيع الغناء وقد قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم
ذكر فيه غير واحد من العلماء أن معناه زينوا أصواتكم بالقرآن وقد بعض كم فمزينوا أصواتكم

بالقرآن

فيه النهي عن تلحين كتلحين أهل

بالقرآن والمعنى اشغلوا أصواتكم بالقرآن والهجوا بقراءته واتخذوه شعارا وزينة وليس فيه
على تقدير ثبوت الصوت **وقد** ادعى نسوخ لا حاجة للقلب وإنما معنى الحديث الحث على الترتيل الذي أمر
به في قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا فكانت الزينة المرتبة للقرآن كما في الوصل للشعر مزورات
الشعر وهو راجع إلى الرواية إلى الشيء فهو حث على ما يزيد من الترتيل والتدبر ومراعات الإعراب
وقيل أراد بالقرآن القراءة أي زينوا قراءتكم بأصواتكم **وقوله** صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم
يتغن بالقرآن قيل هو على معنى من جملة معانيه أن يجعله هجيراه وتسلية نفسه وذكر لبيانه
في كل حالة كما كانت العرب تجعل ذلك في الشعر والحداء فكم مسلما تلاه وحزن وبكى فيجد
القارئ من نفسه انشراح التعبير بتلاوة القرآن كما تجده أهل الغناء بغنائهم والبعض من فرح جميعه
صلى الله عليه وسلم كترجيع الغناء لا فصلى الله عليه وسلم فقد نهى عن الجهر بقوله اقرءوا القرآن بلحون
العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الشرور ولحون أهل الكتابين وسيأتي بعيد أقوام يرجعون
بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم
واللحون جمع لحن وهو الترجيع وترجيع الصوت وهذه القراءة المنهي عنها لا يمكن معها
فهم ولا تدبر وهي مظنة الخشوع وهذه الجملة ليست المقصودة من التلاوة **وفيه دليل**
على إظهار التعبد عند الضرورة وهي الشدة يوخذ خالد من قراءته صلى الله عليه وسلم وهو يسير
على فاه فقد صلى الله عليه وسلم لما كان شأنه دوام التعبد وجاءه ضرورة الشيء لم يترك القراءة
التي كان صلى الله عليه وسلم يجعلها منه فقد التواجد بطريق جعلها الأرجح أفضل من ترك تقييد
هذه الفاعلة الشرعية **ويترتب** عليه من الفقه لأهل الأعمال أن المندوب كله فرض فيه
الاختيار هل لم يكن موضع لا يمكن فيه الاختيار كالجهاد وتدريس العلم وما أشبه ذلك فإذا
لم يقدر على الاختيار فيه فإظهار هو الولي لا تفعل إن يكن الخيار الأمر إلى الترك **وفيه دليل**
على أن الجهر في التلاوة أولى من خفيها وفضيلة يوخذ خالد من كونه صلى الله عليه وسلم جهر بها في هذا
الموضع **وفيه دليل** على أنه إذا تعارض في العبادة أمران أخذ بالأعلى يوخذ خالد من أنه
لما تعارض هنا السير وأصلى الله عليه وسلم فضل الجهر بالقراءة وفضل اختيار العبادة أثر الجهر في التلاوة على
اختيار العبادة ويتبع عند الاختيار من يزيل عن قلبه حب الميل إلى المدح كما خالد هو الداعي إلى الخصال
وقد نص أهل الشوفية أن طلب المدح مفتاح باب الرياء يوخذ خالد من كذا عنه

قوله صلى الله عليه وسلم اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم الحديث
ظاهر الحديث يدل على أن يقرأ القرآن ما اجتمع القلب على قراءته وإذا كان القلب محل العلم
لما اقتضت أصوله فلا تطلوه والكلام عليه من وجوه منها أن جعل أهل هذا العلم هنا على الوجوب
أو على الندب وما حد ائتلاف القلب المجزي في ذلك وهل هذا الإيضاح عام فيما هو قراءة القرآن فيه واجب
أو مندوب أو لا فما قولنا هل الأمر على الوجوب أو ليس أو الندب جاء الأمر إذا ما يحتمل الأمر إذا ما يكون
فيها **وفيه دليل** على أن الأحكام لجناب الربوبية هو أرفع العبادات يوخذ خالد من جلبه

صلى الله عليه وسلم حضور القلب عند التلاوة واجتماعه على تدبرها وهذه حالة العظماء والأجلاء
وقد نص صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله إذا لم يقبل كما أمر به حتى يكون قلبه مع جوارحه فعلى
هذا الحديث يكون الأمر هنا على الوجوب. بيد أن ثمة عليه من الفقهاء أن الأمور التي جاءت لمن يتلو
الكتاب العزيز أنها لا تعني الأمر بتلوه على هذه الصفة ويبقى البحث هل من تلوه على غير هذه
الصفة هل يكون مأثوما أو لا. قوله صلى الله عليه وسلم فإذا اختلفتم فقوموا عنه فإن حمل هذا الأمر
الثاني على الوجوب يكون مأثوما وإن حملناه على الندب فيكون مخيرا وهو قول الوجوب
والظاهر في الموضع عدم الإثم ثم وجدنا الراجح الرجوع بحسب ما يفصله بعد إن شاء الله تعالى. فنقول
هل الذهن يتناول من قصد الخلو من لم يقصد أعني أنه يغفل وهو يقصد التفكر في شيء - أخرى
والذهن يقصد هو الذي يدخل بنية القراءة ثم تطرأ على قلبه الغفلة والخروج إلى الفكرة في شيء آخر
يستغرقه العقل والنفس أما الذي يدخل بنية أنه يغفل ويتفكر في شيء - آخر فلا شك
أن الحكم من الفعل مثاله إذا كان إنسان يكلمك فتترك كلامه إليه وهو يخاطبك فقد هي
تلك الحالة وليس هذا من الأدب ويعاقب عليه من العقاب وأما الذي يدخل بنية الأدب في التلاوة
وتعرض له الغفلة أو الفكرة فلا يخلو أما أن يتذوق ذلك أو يتمادى معه فإن رجع سريعا أنه لا يضره
لقوله صلى الله عليه وسلم إذا مشى كل بني آدم من الشيطان تفكروا فإذا هم مبصرون وقد قال أهل التوفيق إنما غض
مكلفون بوقوع الخواطر السوء لا إن وقع ويقرها فالقوة قول سيدنا صلى الله عليه وسلم حين قال لأبي
الصامة رضي الله عنهم إذا خرجت فحدث نفسك ما بتعاطى أحق أن يتكلم به فإن أدبر فهو فالواقع قال
خالطهم ثم إذا جاز لهم رضي الله عليه وسلم بقوله خالطهم في الجاز وأما صريح الإباحة فوقوع خالط
الشيء وجتعاطى أن يتكلم بعيد فإن تمادى مع خالط الخواطر فالظاهر أن يكون قاطعا بين بغفلة ونسيان
أو تعمد فإن كان بغفلة ونسيان فيرجع عند استفاقته لخالط وجهين إن كان شيء عليه لقوله صلى الله
عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وإن كان تمادى به القصد والتفكر فهو كالتي دخل بالنية
المتفرقة سواء ومما يشبه خالط الذي يعمل شغلا وهو يقرأ فإن كان قلبه مجتمعا على القراءة
فالأجر على عمل خالط الشغل لأن يده به طاهرة وقلبه مشغول بعبادته وخالط الجنس كأن يكون الشغل مما
ليس فيه عبادة ويكون الحال كما هو أو يكون فيه نفع وشيء مكروه وإن كان قلبه متعلقا
بالشغل فممنوع لعالم القراءة والمنع على أحد الوجوه المتقدمة ذكرها وأما أحد تلاوي القلب المجتمع في خالط
ما خالط إن سمع بقلبه ما تتلوه بلسانك كأنك تسمع لغيرك يقرأ عليك وأعلاه أن تتبعك في معناه حتى تفهم
معنى ما أنت تتلوه ويكسو كل من كل معنى جرى عليك يناسبه فإذا مر بآية تنزيه سبح
كأن إذا مر بآية رحمة سأل وإذا مر بآية عذاب استعاذ وإذا مر به آية تنزيه سبح
وإذا مر بآية مثل ثم جزوا عظيم فمر كل آية يتلوها تصدر عنه صلى الله عليه وسلم حال يناسبها
وأما قولنا هذا على عمومه فيما هو فرض عين أو فرض كفاية فيه واجبا أو مندوبا كالصلاة الواجبة
مثلا وصلاة النافلة أو التلاوة في حجة صلاة فالاحتمال وقع لكن الأحكم أنه في صلاة الفرض أشد

كما تقدم

لا سيما مع الحديث الذي أخرجه أبو داود وهو أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة وأسقط من قراءته
السورة التي قرأ فيها بعض آيات فلما سلم سأل بعض الصحابة هل أسقطت من هذه السورة
شيئا فقال الأعلى ثم صلى أخرى فقال قائل هنا وفي الثالث قال هنا أبي فالوا نعم فقال هو لها لم
يبن يديه فسأله هل أسقطت من هذه السورة شيئا فقال نعم وآية كذا وكذا فقال الله لم أقبضت علي قال
كنت أنفاسك فقال صلى الله عليه وسلم يقرأ كتاب الله بين أظهركم وأنا لا تعلموا من أفرد وعلم يقرأ
هكذا كانوا بنو إسرائيل حتى أن الله الخشية من قلوبهم أن الله لا يقبل كما أمر حتى يكون قلبه
مع جوارحه ولما قال صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس لكم من صلاتكم إلا ما عقل
منها ولما قال صلى الله عليه وسلم يكون المعنى هذا والله أعلم كما قال علي رضي الله عنه حين سئل
عن التكبير بعد الصلوات أفرض هو أم لا فقال هو من جنس الصلوات فإن كان مفروضا فهي مفروض وإن كان
ندبا فهو ندب. وفيه دليل لأهل الصوفة الذين يجعلون الهمة أكد الحوائج حتى أنه ذكر عن
بعضهم أنه دخل المسجد وقعد فوجد عقربا فجاء ليقتلها فجعلها واستعجل الله تعالى
فقال له بعض أصحابه يا سيدنا ليس هذا شيء فقال ليس فيه شيء وأما أنا فلا أطيق أن أخاف
على نفسي من العقاب وكان بعض الصحابة إذا قرأ إذا نكر إليه يبكي ويستغرق فسئل عن ذلك فقال
كان إذا جاء ليجعل وقلبي شدة الوجع حتى أرتفع بشويت من جنبي فجعلها من جملة الذنوب
كونه يصير في قلبي جزء الفظ الكرتلة الحرمة والاحترام أوجبت لهم الحرمة والإكرام وبعضهم من أعظمهم
والحفظ بعضهم بأعلاهم كأرب هيواه

فصل في هرة قلت يا رسول الله إني رجل شاب وأنا أخاف على نفسي العنت الحديث

كلام العربية يدل على أن وجود الضرر الذي يخاف به الفعل بلا تردد معه حيلة من الحيل والكلام
عليه من وجوه منها أن السنة شكوى الشخص ما به أو ما يتوقعه من الحال من جوع أو مرض ونحوه
خلافا من شكى إلى هرة ما نالها به على نفسه من العنة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها أن للمستفتي
عليه أن يشكو أمابه إلى المفتي. وفيه دليل على أن النكاح لا يتعين لمن عنده القدرة على الصداق
بوجه لما في قوله وكان لا جد ما أتزوج به. وفيه دليل على جواز تكرار الشكوى للراعي بأن
وكذا لما في قوله الفقر ممن يرجى يسرهم. وفيه دليل على أن سكوت عن الفقر عن الجواب دليل
على كرم نفس ما قصده فيما شكاه لهم فإن اجتمع الشاهد بذلك السكوت فإن أمره واضح وإن لم يكن
السكوت في الثالثة ولم يتم جوابه في الثالثة فإن تمم فبها ورأى الشاهد بذلك وهذا ممنوع أن يجري
بالحديث المسلم يوخذ خلاف من شكوى أبي هريرة رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه أمسك
عنه صلى الله عليه وسلم في الأولى والثانية وجاوبه في الثالثة لعلم من خلقه صلى الله عليه وسلم الحياء وهو
من شعب الإيمان فلما لم يكن عنده ما أسأل مخبأ عن عرضه الأولى لعلمه بفقره فلما تولاه الثانية
فلما بلغ الثالثة جاوبه من أجل تقرير الحكم وجاء كأحياء في الدين عند الضرورة. وفيه دليل على أن من

من جميع الاعذار وهو حصر الكر حصل الاتفاق على ان العدو حصر وفي الخلاف بينهم فيما عداه
وقد الحق اقفوا ايضا ان كل ضرورة لحج فعليه حجة الاسلام وهذا نفث وهو انه يحتمل
هذا الحديث ان يكون بعد هذه الاية او قبلها فان كان الحديث قبل الاية فتكون الاية ناسخة
للحديث على مذهب الجمهور في النسخ من اختلفوا في هذه الاية هل فرضت بعد امر النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه ان يفسخوا الحج الى العمرة لما امر الله سبحانه بواحدة العقيق حيث قال صلى الله عليه وسلم
اتاني ربي وقال اصل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة وحج فقال ابن عباس رضي الله عنه
ان اقام الحج ان يفسخ بعمرة ونهى عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان كان الحديث جاء من
كره انه صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي تبكي فقال ما لك اقمت وفيه دليل على جواز الحكم
على الشخص بغير بينة الحاكم اذا علم من نسبة الى صلى الله عليه وسلم لها ما لم يعلم له من حالها مثل ان
يكون رآها وقعت الخ من اجل ما علمها من كونها وجعت او غير ذلك مما يتعذر ما لم يعلم له من حالها
وفيه دليل على فضل الصحابة رضوان الله عليهم حيث عذرهم الله من اجل ما نالهم من الجهد
عليه كان بكائهم وتعبيرهم وتفجيعهم الخ قوله صلى الله عليه وسلم ان المومن يشرح حسناته
وتسوءه سيئاته او كما قال صلى الله عليه وسلم فهم كانوا اكثر الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم
ايمانا ولذلك كان جزعهم بالله جازوا حزنهم على ما فاتهم منه مع العفو عما الم بغير عما الم
على الخير سواء ما يجعله الله ما يكون الجزع الا في بلية الدنيا وما الهم الا على فقدها فالغالب ان اهل
الشوفيز وقليل ما هم فانا لله وانا اليه راجعون على ضعف الوجد وفيه دليل على ان مساق البيت
يدرج الكلام لا شيء فيه اذا كان ما اراد في يمينه الخ قوله ما الجدني الا وجعة
وانرقا النبي صلى الله عليه وسلم على الخ ولم يقل لعله الخ شيء وفيه دليل على ان ما يكون من الشيء
بغير واسطة اثر الحكمة يذهب اليه الله سبحانه يوخذ الخ من قوله صلى الله عليه وسلم فوالله ان
على حيث حبستني فلما كان حبسها بالمرض وليس لاحد فيه من اثر الحكمة شيء وهو التسبب نسب
الحابس بعينه الى الله تبارك وتعالى وفيه دليل على ان من فصيح كلام العرب تسمية بعض الشيء
بالكل يوخذ الخ من قول النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي ولم يعين عليه السلام حجي
بعينه حجة الاسلام وهو ركن من اركان الخ وجزء منه فسماه حجا وهذا نفث وهو ان يقال ما بالمرء
اخبار الرواي عنها انها كانت نفثت المعداد والجواب ان فيه من الفقه ان المراة تحتاج ان تزوجها
بالحج لان النبي صلى الله عليه وسلم قال حجي واشترطي ولم يامرها ان تشاور زوجها فدل على انه ليس له
ان يمنعها من الحج ولذلك قال العلماء على انه ليس للزوج ان يمنع زوجته اذا كانت ضرورة وفيه منعها
من التطوع خلاف وهذا الصوفة اسوة الصحابة رضي الله عنهم لانها رحمهم الله عليهم يزورا هم
الا على ما فاتهم منه وقال من كان زوجه محسن ديانة فيجوز له الخ اي يجوز ولا يتغير ومن كان زوجه للدنيا
يعني فيجب عليه الفرق بينهما وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم يذكره ان في الرجل اهله ضرورة انه الخ

الذي يقدم كالب الحاجة عذره فيكلب الحاجة يوخذ مما ذكر اي هريرة عذره او كما وهو
قوله اني رجل شاب والخلاف ان الشاب هو الشديد شهوة النكاح من غيره ولذلك جاء يعجب رجلا
من الشباب ليست له صبوة لقوة الداعي عليه فذلك وهذا نفث وهو ان قال لهما رضي الله عليهما
اجاهرة بالتوكل او استسلام للقدر او امر غيره يعني السبب في هذا الشان نفسه حيرا رضي الله
عليه وسلم بالصوم لمن لم يكن النكاح وقال هو له وجاء وقد قال في الجميع بينهما هو انه صلى الله عليه وسلم
كبيب الدواء يعني لكل انسان ما يصلح له مما يفعل كبيب الابدان لما كان التمييز امرهم بالصوم
فيه بالزق ومع تسلط الشهوة المرتبة امرهم به ولما كان الغالب على اني هريرة الصوم لما كان من
اهل الصفة وقد كان مما اخبر عن نفسه انه يغشى عليه من الجوع ويابعوا احدا ما به وهذه الحالة
اشد ما يكون من المجاهدة في الصوم ولم يزل عنه تلك الشهوة الباعثة شيء امره بالتوكل الخ وتنبيه
على هذا من الفقه انه مهما امكن المكلف عمل شيء عند الاسباب الذي هو اثر الحكمة بشرط ان يكون
على لسان العلم فلا يتوكل الا بعد عملها ولا يتوكل ويترك اثر الحكمة فانه مخالف للحكمة الشرعية
وانه لم يحفظ على شيء من اثر الحكمة فليتوكل على مولاه ليوم نفسه على الرضا بما جرت به الاقلام وليتعب
نفسه في ان يعمل شيئا من الاسباب ورابعة ويترك الزنا فلا منجى له منها الخ او مبلغ له ما يريد وفي ذلك الخلاف
السنة نعوذ بالله من ذلك وهذا القسم هو الذي اهلك كثيرا من الناس وفيه دليل على ان اقوى
الاسباب او اكثرها الخ لم يوافقه الفدر كما يقع يوخذ مما ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم فاقتضى على
ذلك اولا قوى الاسباب في منع التعبس من ان يقع الشخص في العنة الذي هو الذي ان يقطع الجارحة التي بها
تقع الفاحشة كالذكر في البهائم ان انثى كما يمكن له نكاح ثم مع ذلك لم يمنعه ذلك من وقوع
ما قدر عليه هذا ذلك وفيه هذا تسلية عظيمة للعاجزين عن الاسباب فيما يجوز فيه ويخاف وقوعه
وقوة الجماع ان الله على كل شيء قدير وان الامور تجري بمقتضى ارادته بالاسباب وبغير اسباب
كيف شاء ما تتوقف ارادته على شيء ولا يلزم من بعضه او تركه ما ارادته تقع خلافه وفيه دليل
على ان ما جعل عليه كبير المكلف ليس بعذر لعدم تركه امر بتركه او وقوعه ما امر بفعله يوخذ ذلك من ان
ابا هريرة شكا ما كربت عليه البشرة من حيث شبيتها عسى يكون له ذلك عذرا فلم يعذره وفيه
لانه انجم ان ما قدر عليه يلحقه فان قدر عليه الوقوع فيما نهي عنه وجب عليه الحد فيحتاج له نعوذ
بالله من شر ما جبلنا عليه من ذلك

قولها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضباعة بنت الزبير الحديث

ظاهر الحديث ان المرض عذر في جواز الحاج ان يحلل من احرامه حيث احابه وكاشترط عليه
وفيه حجة لمن قال بذلك من العلماء وفي العلماء اختلفوا في معنى قوله جل جلاله فاذا احصرتم فما
استيسر من الهدي هل هو احصار العدو او احصار المرض فقال
بعضهم لا يكون الحصر الذي يكون عذرا الا ان يكون من العدو كما وقع سيدنا صلى الله عليه وسلم حين منعه
اهل مكة الدخول والحلول ان يدخلها للعام القابل ومنهم من قال ان الحصر يكون بالعدو والمرض لا غير
وله في هذا الحديث الذي نحن بسبيله حجة ومنهم من قال العذر الذي يعذر كان عدوا او مرضا او غيره لما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما هو الحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره أن يثني الرجل أهله عند علمه وهم لا يعلمون بحبته وذلك إذا كان يسمع والكلام عليه من وجوه منها أن من أهل العلم من يقول الكراهة لحكمة تعلم ومن يقول الكراهة الزجر كهة صلى الله عليه وسلم هل يجوز كل ما يدل به من وجه على المكروه كالشيء عليه والتاريخ له ما يجوز أم لا وهل يتعدى ذلك إذا فهمنا العلة أم لا **وأما** الجواب على قولنا الحكمة فيه فقد حثها صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث وفعل حتى تمتثل الشريعة وتستحق العصمة لأنه صلى الله عليه وسلم كان يزجر لكل ما يكون فيه صلاح وقواعد بين أمته فيرشدهم إليه فلما كانت غيبة الرجل عن أهله توجب لهن قوة التطيب وقلة التزين في الغالب من عادتهن التطيب لبعض الينسوة إذا لم يجعل منه شيئا ينبغي أن لا تجب الزوج وربما يكون من أجلها البراق بينهما أو دفع النفوس كراهية وربما تسوء العشرة بينهما من أجل ذلك فأرشد صلى الله عليه وسلم إلى ما فيه ستر العيوب وسبب إلى الثواء ذو حسن العشرة التي هو من المجاز وهذا حث وهو أن زينة المرأة لزوجها لا يكون إلا بما هو على لسان العلم من التطيب بالطيب المشروع لهن وتحسن الثياب على قدر الحال من جدة أو غيرها وما يكون بتغيير خلق الله تعالى وما يكره وما ليس من ذلك كله ممنوع شرعا ومن حاول أمرا بمعصية فهو أبعد له مما يرجوه وأقرب إليه مما يكرهه **وأما قولنا** هل على من يفعل ذلك المكروه شيء فقد روي أن بعض من كان في زمانه صلى الله عليه وسلم وسيع قالت الكراهية أنه لما قبل من بعض أسعاره وحمله الشؤون لأهله إذا قاسهم كروفا فوجد مع عياله غيره فدخله فيهم واشتهرت فضحتهم وافتضحوا في الدنيا قال العلماء هذا عقاب له لمخالفته الشفقة على عباد الله من حيث لا يشعر منه وما عقاب أشد مما جرى على هذا المذكور مع العفو فكيف حال من يفعله دون عذر **وأما قولنا** هل يتبع الحكم في هذه العلة التي ذكرناها حيث وجدنا وجها من الوجوه يكون فيه سبب إلى النواعد حسن العشرة أو ستر العيوب ولا يكون فيه مخالفة للسنة والعلم نعم نبني عليها أنه لا يدخل عليهم من أجل أن تكون على حال لا تحب حيث يتضح ويتكلم أو يعمل حركة ما ينبني عليها أهله أنه دخل عليهم من أجل أن تكون على حال لا تحب أن يراها زوجها عليها **ومما يفهم** من ذلك ما جاء بعض الصحابة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم استأخر على أبي فقال نعم قال يا رسول الله وإذا أخذها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن تراها عريانة فقال لا فقال فاستتر عليها إذا **ومن** كره دخول الرجل على أهله طروقا فقد جعل بين الزوجين من الملكاشفة ما بينهما والاطلاع بعضهم على جميع جزئيات صاحبه باطنه وظاهره فاختفاء فيه على أحد حتى إنه لا يمكن أن يخفيها عليه من عيوب صاحبه في الغالب شيء فكيف بمن في الغيب فقال لكن من باب أحرى **والشأن** أن يكون المرء شأنه ستر عيوبه في الدنيا والآخرة **ومن** الجائز أن يستر الله في الدنيا ويفضحها في الآخرة **وقد قال** صلى الله عليه وسلم كوبي لمن شغله عيوبه عن عيوب الناس فإن شغله بعيوبه هو الاشتغال هو الاشتغال الجزوالب

تعجل

وتغطيته في الزنا والخمر وكوني شيء في الجنة من أحسن شيمها وفيه دليل لأهل العلم الذين يقولون إن الصديق الذي يهدي إليه عيوبه أي يشير إليها عنه فتصلحها **ومثل ذلك** ما روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يكتب لعماله رحم الله من أهدى إلي عيوبي فكتب له بعض عماله أنه بلغني أنك لبست ثوبين وأكلت طعامين وركبت دابتين فكتب إليه أما علمت أن من الشوب ما يلبس وأن من الطعام ما يؤكل وأن من الدواب ما يركب فانظر ما أنعم الله عليك من هذه الأمور فأد شكرها في نفسك وفي خاصتك وفي دابتك وأما علمت أن لي أعوانا وجنودا من الله يحصون علي أعمالي فهذوا الهم الشنيعة والعيوب العلية تسجو أعلى منوالهم واستنوا بهديهم واخوا التحقيق ما عندهم من حال القوم وازرعوا من جسيم ما رأيتم كم فإن كرهنا بتعذيب نفسك ورخصنا عليكم بجوالقوم وعليه محاسبها

قوله أن زوج جويرة كان عبدا فقال له ما عيبت كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا

كما هو الحديث يدل على أعلاه أن صلى الله عليه وسلم لغوي الابتلاءات وشفاعته لهم والكلام عليه من وجوه منها جواز شفاعة الحاكم لمن تحت ولايته والمشفوع عنده بالخيار في قبول الشفاعة ورده لها لعذر يكون فيه بخلاف الحكم فإنه ليس فيه اختيار على أي حال كان وفيه خلاف من قولها قال مرني فقال لها صلى الله عليه وسلم أنما أشفع فلم تقبل الشفاعة لما كان بها من عذر شفعه بغضها له وعلمها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم على الجميع على حد سواء وفيه إشارة إلى أن الشافع بنفس الشفاعة يحصل له الأجر وليس من شرط ذلك قضاء الحاجة فيؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم أنما أشفع بقوة الكلام تعليما أنه ما كان فصده صلى الله عليه وسلم إلا نفس الشفاعة لا غير وقد بين الله الكتاب والسنة الواضحة بالنص أما الكتاب ففي قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ولم يشترط فيها قبول الشفاعة وأما السنة ففي قوله صلى الله عليه وسلم اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء وفيه دليل على أن يشفع الفاضل عند المفضول ويؤخذ منه أن من أساء إلى صلى الله عليه وسلم هو الفاضل وقد شفع صلى الله عليه وسلم عند امرأة معترفة وفيه دليل على أن من حسن الصحبة تنبيه صاحبها على أن يغتنم فيه أيام الله تعالى وأحكامه ليحصل له من قوة الحال ما يحصل له به ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا وفيه دليل على أن نقوه صلى الله عليه وسلم كان بحضور وقد يؤخذ من تنبيهه صلى الله عليه وسلم للعباس على ما كان من بريرة ومغيث وفيه دليل على أن خلاف العادة كان من أي الوجوه كان فإنها آية يستحق التعجب منها والاعتبار فيها ويؤخذ من أنه لما كان العرف بين الناس أن من أحب شخصا أكرم من خدمته فإن نفسه تميل إليه وقد يكون من أجل ذلك المحب له وقد قال صلى الله عليه وسلم جبلت النفوس على حب من أحسن إليها والإحسان كما من وجوه فقد يكون بالمحسوس من حطام الدنيا وقد يكون بالتخدم أو حسن الكلام أو ما يكون به إدخال السرور على النفس فإنها بذلك تميل إلى ما علموا تميل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بحجة المدح لها فلهذا كان حب مغيث بريرة وتقدمه لها وبكاؤه عليها ومشيه خلفها وذلك
كله مما تستملح به النفوس وتستطيب به ذلك الا بغضا كان موضع التعجب والاعتبار في قدرة الله تعالى
ولذلك قال بعض اهل التوفيق إذا كانت حسناتي سيئاتي فبما ذا اتقرب ومن هنا اعتبر اهل
التوفيق وخافوا مع ما هم عليه من حسن الحال خوفا من ان يقال لهم لا اقبل منكم شيئا اعاذنا الله من ذلك بمنه
وفيه دليل على حسن ادب جميعهم احرارا وعبيدا يؤخذ ذلك من حسن جوابها في مراجعتها
صلى الله عليه وسلم بان اعتذرت عن ردها بقولها فلا حاجة لي فيه ولم تصرح بالشفاعة بعد ان سألت هل
ذلك امر ام لا وبقي ما عليه من حسن ادب الناس العذر الى اهل الفضل وان لا يقع لهم شيء عند مواجهة بل يكون
بذلك التبيين العذر المانع لقبول شفاعتهم وفيه دليل على ان كثرة الحب تذهب الحياء من العين
ولا يرى الا ما هو فيه يؤخذ ذلك من حال مغيث كونه يمشي خلف بريرة ودموعه تسيل ولا يخفى
ذلك على من هناك ولا مضرته اليه لما غلب على قلبه من كثرة حبها وفيه تقوية الطريقة اعني
ثمرة الحب للشيء يميز اهل الدنيا والآخرة فلما ان كان اهل الدنيا قد غلب على قلوبهم حبها لم ينفعهم
ما تلي عليهم من الحجج والمواعظ ولا ما جاءهم من البلايا فيها كل ذلك قد تعاموا عنها ولا يروا
سوى ما هم بسبيله اعاذنا الله من المحنة ولما كان اهل الآخرة قد حصل لهم من المعرفة بمولاهم وحبهم
لمولاهم ما حصل لم يجدوا من الدنيا شيئا وان كانوا فيها ومع اهلها ومما يذكر عن بعض السادات
اهل السلوك انه كان مارا مع اصحابه على بعض الجبانات ونسوة ينحن على ميتهم فتقدم اصحابه ودخل
معهن فتعجب اصحابه وتركوه وانحجبوا عنه حتى راحت النسوة وبقي هو في حاله في ذلك الموضع فأتاه اصحابه
وجعلوا يعتبونه على ما وقع منه فقال لهم ما رأيت مما تقولون شيئا وانما رأيت قوما يبكون على ذنوبهم
فدخلت ابكي معهم على ذنوبي وخلفوني وراحوا فتعجب القوم من غلبة حال الخوف عليه حتى لم يبق له مميز
الا ما كان فيه وكذلك ما يحكى عن رابعة العدوية في قولها فيما غلب عليها من حب مولاها

احبك حبين حب الهوى ... وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بحبك عمن سواكا
واما الذي انت اهل له ... فكشفك لي الحجب حتى اراكا

وقد قال صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم
لكن شتان ما بين الحبين وقد قال بعض اهل التوفيق في التفريع بين الاشياء المحبوبة

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه ... فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

فكل ما سوى مولاه مفقود وهو سبحانه وتعالى
الواحد الموجود فكل ما له جعلنا الله من اهل محبته في الدارين بمنه وفضله آمين

قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لاهله قوت سنتهم الحديث

ظاهر الحديث يدل على جواز ادخار قوت العيال سنة والكلام عليه من وجوه منها
ان ادخار قوت العيال سنة لا يخرج فاعله من كونه من الزهد لان سيدنا صلى الله عليه وسلم راس الزاهدين
وسيدهم كان صلى الله عليه وسلم يعطي لعياله قوت سنتهم سنة ولان اعطاء قوت العيال هو من باب اعطاء الحقوق
التي عليه وفيه دليل على ان معاملة الغير وان كانوا اهل الاقرب انما تكون بمقتضى الحكمة اذا قدر عليها

بها فحسب ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم به ثم لما ان فتح الله عليه بني النضير واجرى الله حكمته ان النخل
لا تستغل الا مرة في السنة كان اذا جاء وقت غلتها يعمل في حق الغير وان كانوا اقرب الناس اليه
وهم عياله صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين على مقتضى الحكمة فكان صلى الله عليه وسلم يعطيهن
نفقتهن الى مثلها من قابل في ذلك سنة وكان صلى الله عليه وسلم يعطي لكل واحدة منهن ثمانين وسقا من تمر
وعشرين وسقا من شعير وكان صلى الله عليه وسلم في خاصة نفسه المكرمة لا يدخر شيئا وكن رضي الله
عنهن يفدين منها اعني يتصدقن بالاكثر وقبل بني النضير كان هو وهن جميعا صلوات الله عليهم
اجمعين على حسب ما يفتح الله تعالى لهم وكثيرا ما كان يفتح عليهم حتى انه قد روي عنه صلى الله
عليه وسلم انه اتي اليه بكبش ففرقه وما حبس لعياله الا راسه فقالت له احداهن ذهب الكبش كله
الا الراس فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه بل بقي الكبش كله الا الراس هو الذي ذهب او كما ورد
ويترتب على هذا من الفقه انما يحمل الراعي من له عليه رعاية على الزهد بالجبر ولا بان يحبس له من
حقه شيئا لعله يزهد بل يوفي له حقوقه ويندبه بعد الى الزهد ويرغبه فيه ويكون هو في خاصة نفسه
يحملها في ذلك على ما يختار وفيه دليل على ان الزهد ليس من شرطه خروج المال عن اليد وانما الزهد
خروج المال عن القلب وان لا يتعلق به وان يكون قصده فيما يرضي ربه يؤخذ ذلك من مسك سيدنا صلى الله
عليه وسلم نخل بني النضير ولم يخرجها عنه حتى مات وبقيت بعده وان قصده فيها على ما يرضي ربه ويقربه اليه
وقد زاد على ذلك بيانا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث غير هذا ليس الزهد بتحريم الحلال وانما الزهد
بان تقطع الاياس مما في ايدي الناس وتكون بما في يد الله اوثق مما في يدك او كما قال صلى الله عليه وسلم
وقد قالت السادات رب تارك وهو آخذ ورب آخذ وهو تارك لان مدار الامر على ما تحويه
القلوب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وفيه دليل على
ان التصرف ايضا في مصالح المال لا ينافي الزهد يؤخذ ذلك من بيعه صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير لان
البيع من جملة التصرف في المال وقد كان صلى الله عليه وسلم يبعث من يخرص عليهم وينظر فيما يصلحه وقد
قال اهل المعاملات المحققون ان اعلى المراتب الذي يشارك الناس في الكلام على لسان العلم ويكون فيما بينه
وبين مولاه على حالة الكمال من حسن الزهد والحرمة المرضية وان الخروج عن العادة الجارية بين الناس هو
من الضعف في الحال لان الحال له حكم متعد وهو في غالب متبع للسنة وهي اعلى الامور ولا يشك
ان فقه رعاية الحال وعن جمع جميع ما في الوجوب بالكلية او يكون له حد كيف يمشي في ذلك على لسان العلم
في الوجوب العرب ويكفي ما اخبر سيدنا صلى الله عليه وسلم حين اخبر عن الفتن فقال له بعض الحاضرين ما تامرني
ان ادركني ذلك الزمان فقال الزم امام المسلمين وجماعتهم قال فان لم يكن لهم امام ولا جماعة قال فاعتزل
تلك الفرق كلها ولو ان تعض على اصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك او كما قال صلى الله عليه وسلم
وفيه دليل على ان من زاد على ادخار قوت سنة لعياله ليس من التوكل يؤخذ ذلك لانه لم يرو عنه
صلى الله عليه وسلم في هذا التعريف ولا غيره انه زاد لعياله على قوت السنة شيئا وفيه دليل على
ان اعطاء العيال لا يخرج عن الزهد بل هو من حقوق الطاعة اذا كان من اهل التوفيق يؤخذ ذلك من

اقتداء صلى الله عليه وسلم خالد العبد وقد زاد عليه بما يفعله صلى الله عليه وسلم النكاح من سنتي
فمن رغب عن سنتي فليس مني وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول إني أتزوج النساء
وما إليّ إليهن حاجة رجاء أن يخرج الله من صلبي من يكاثر به محمد الأمم يوم القيامة للكونه من أبوه قادر
على القيام بحقوقهن والوفاء بما يجوز له تعالى وضيقته التعفف والصبر والصوم والصوم حتى يغنيه الله تعالى
به وتكون نيته أن فعل على الزواج أن يتزوج اتباعا للسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فيكون مأجورا على

قوله سألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله في البيت الحديث

ظاهر الحديث محافظة النبي صلى الله عليه وسلم على أوقات الطلوات والكلام عليه من وجوه
منها أن في هذا دليلا على أن خلقه صلى الله عليه وسلم وسيرته على مقتضى الفرائض لأن الله عز وجل يعلم أن الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي ملزومة بخلاف الوقت فلا يؤخرها عنه فكذلك صلى الله عليه وسلم
مقتضى هذا الحديث كذلك وفيه دليل على أن الضرورات في أوقات الطلوات لا يلتفت إليها وأنها
يشتغل بالصلاة وجوبا غير ما كان في مهنة أهله فإنه إذا سمع الإقامة يخرج إلى الصلاة
أنه أحد الخروج فلم يلتفت صلى الله عليه وسلم إلى شغله وما به وفيه دليل على حسن خلقه صلى الله عليه وسلم
وتواضعه جواز غمز الحامل لشغل نفسه المكرمة صلى الله عليه وسلم في بيته مهنة أهله وفيه دليل
على أن من السنة التواضع مع الأهل والتلطف لهم ومعونتهم في الأشياء الممتهنة وإن حقر قدرها فإن ذلك
تطييب لنفوسهم وفيه دليل على جواز الشكوى عند الحوائج إلى الأهل البعض لمن يعلم أنهم لا يتأذى
بذلك منهم يؤخذ غمز الحامل سؤال الأسود بن يزيد عائشة رضي عنه وعنها عما كان يصنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيته فجاوبته ولم تنكر عليه وفيه دليل على وفود عائشة رضي الله عنها
ونبلها حيث غمزت الحامل حسن جوابها بأن قالت كان في مهنة لأن هذا الأدب يعم جميع أنواع الفتاح
البشرية إليه مما يحسن قوله ومما يستباح ذكره وما يذكر بحسن الجواب وفيه دليل
على أن من عرف من حوائجه أكرها الخبر شيئا ويسأل عنه لما يخبر به لئلا تمر الجير إلا أنه يختلج الجواب
ومعونة في الجواب كما تظهر هذه الشيئة حتى تحط العاير الشاجر وما يكون بينهما ينكر بهما وإن كان
الشخص حاضر المريء وفيه دليل على ما خص الله به نبيه سيدنا صلى الله عليه وسلم من القوة
في الدين وسعة الصدر لما له وجلة عن الاشتغال صلى الله عليه وسلم بمهمات أهله وأداء الحقوق مما يقرب إلى الله تعالى وفيه دليل على أنه ما زاد على المهم الضروري هو مذموم فيأخذ غمز الحامل
عدم اشتغاله صلى الله عليه وسلم بذلك لأن الاشتغال بالشيء قد يحط الضد وفي رواية مهنته فإن فيها
معناها واحد فالزيادة على ما فرد ناه من الاحتكام وإن قلنا أو معنى مهنة الأشياء المتهنة وزرها عادة
فيكون فيه زيادة على ما تقدم تواضعه صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على الدوام ينوع الحامل مرونه
صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى الصلاة كما أخبرت هذا لو لم يصلح أصابه وما منعه إلا ما تقرر من فضل
أحواله صلى الله عليه وسلم فإنه لم يحي عنه صلى الله عليه وسلم أنه خرج سدى أو عمل شيئا عبثا فكان

على الكريم

صلى الله عليه وسلم حيث يستريح التام مشغولة بمهنة أهله كما أخبرت هنا وبالليل بالتهجد وهذه
بجاهدة دائمة لا يحملها وضع البشرية الأمارة ربانية وفي هذا دليل لأهل الأمر في التوبيخ جعلوا
كربهم دوام المجاهدة وإن قصر لا جاهدة وإكراهه بمنعهم ما يأتونه وإسماعهم ما يكرهون
ما عنه عجزناه وأحسنوا فيما قالوا وفعلوا فمن أجل هذا يحطوا عليهم من الله علينا بما من به عليهم وأنزله

قوله صلى الله عليه وسلم اذكروا اسم الله وليأكل كل واحد مما يليه الحديث

ظاهر الحديث الأمر بذكر الله تعالى عند الأكل والأمر إذا ورد بأكل كل رجل مما يليه والكلام
عليه من وجوه منها أن في هذا الأمر دليلا على أن الأمر إذا ورد بأكل كل رجل مما يليه والكلام
هل الاسم المخصوص أو أي اسم ذكر من أسماء الله عز وجل أجزأه وهل من شرط الاسم أن يكون متصلا بالأكل
أم لا وقوله مما يليه هل فيه دليل على أن الجماعة يجوز الأمر عليها في جميع الجماعة أم لا وإذا كانت
الجماعة مختلفة هل يجوز فيها تسمية واحدة أو لكل طعام تسمية وهل هذا الأمر يتناول الرجال
دون غيرهم أو هو للرجال وغيرهم على حد سواء فأما قوله هل الأمر على حد سواء في الوجوب
أو الندب فليس على حد سواء في الكلب لأن التسمية عند الطعام عند الأكل سنة والأمر بأكل
مما يليه مندوب إليه والتسمية على الطعام مما شرع في هذه الأمة الجزئية تقتضي هذا الحديث
وأحاديث كثيرة وهو من السنة الإبراهيمية وقد قال الله عز وجل ملة أبيكم إبراهيم وقد ذكر عن
الخليل صلى الله عليه وسلم أنه جاءه ملك على صورة ضيوف يختبر إنه بها أتخذ الله خليلا فقدم
إليهما الطعام فتوقفا عن أكله فقال لهما كلا فقالا لا نأكل إلا بثمن فقال ثمنه أن تسمي الله تعالى
عند ابتدائه وتحمداه عند فراغه فقال أحدهما لصاحبه حق أن يتخذ خليلا وقد قال سيدنا
صلى الله عليه وسلم لعكراش بن ذؤيب التسمية عند الأكل والشرب فيمن لم يسم أكل الشيطان معه وشرب معه
قال الله تعالى ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا فأما قولنا هل هذا الاسم الذي يذكر على الطعام
والشراب هو اسم مخصوص أو أي اسم ذكر من أسماء الله تعالى أجزأ كلام اللغة لا يعطي تخصيصا بأي اسم
ذكر من أسمائه أجزأ وأما الزوج الذي استعمله في بسم الله ومزاحم الرحمن الرحيم فهذه جملة
اسمية دخلت فيها الباء وزيادة والزيادة من الخبر خير ولم أر أحدا ذكر هذا الأصل عند الأكل
تذكر الرحمة وتغيب البهيمة العذاب وليس هذا من خلق الإسلام لأن الله عز وجل يقول لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ولا تعتقد أيضا أن ذكر الرحمن الرحيم في التسمية
على الطعام مما أمر به فيستريح اليه ويتزين به وهو لا يجوز فإن وزنه تفاعيل كما قدمناه لو كان كذلك
عز وجل من الطعم وسفاهة لا سيما مع المخالفة لأمره وارتكاب نهيه على ما بين من خلق الحامل
الأمن كريم الرحمة والعطف والتزامها أيضا بعد ذلك وإنما الشأن إذا وقعت اتباع السنة أن تفعل
كما جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان عند الأكل فقول بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وجنبنا
يا كريم طول البركة الاسم الأعظم وبركة السنة المحمدية وأما هل من شرطها أن تكون متصلة
بالأكل أم لا فظاهر الحديث يعطي خلافه لأنه قد أتى بالواو والتي تعطي رتبة والتعقيب على أن العمل

زيادة الرحمن الرحيم في التسمية عند

على اقصالها إلا إذا كان نسيانا فلا فوات حرجه لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي خطأها ونسيانها إلا أنه قد حكمت السنة في الذي ينسى التسمية عند الاكل أو تركه أنه إذا تذكر أن يقول عند ذلك بسم الله أوله وآخره فإنه قد روي أن شيطانا كان يضحك النبي صلى الله عليه وسلم كلما نسي التسمية قال فذكر فلما قمنا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال أرأيت الشيطان إذا ذكر معه أو قال

يدل على قوله صلى الله عليه وسلم وليأكل كل مما يليه

وأما قولنا وليأكل كل رجل مما يليه هل هو في كل الطعام أي نوع كان وظاهر اللفظ يقتضي العموم والكل فرق قال العلماء إنما خص الثمرة من الشبعة لأنه كان سواء وأما إذا كان الطعام غير ذلك وفيه أنواع مختلفة فله أن يتناول حيث تريد لكن بأدب مع الاخوان كما في الأدب من السنة **وأما** إذا كان الطعام يابسا مثل التمر والبواكه فله الخيار إن شاء حيث شئت وإن شاء إليه ولا يلزمه أن يأكل من جميع ما أكله أم لا. **فإن** كان على صفة واحدة فحكمه حكم التمر يأكل مما يليه لا غير وإن كان فيه اختلاف فله أن يتخير يجيء فيه أنه يأخذ من حيث شاء. **وقد** جاء أنه قدم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم فيه جاء فجعل صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء في القصعة

وأما قولنا إذا كان الطعام يختلف بأن يأتي بطعام بعد طعام هل يجمع فيه تسمية واحدة أم لا فلا يخلو أن تكون تعالى وتعلم وبركة الاكل مشتملا بعضه ببعض أم لا. **فإن** كانت تعالى وتعلم والاكل متصلا فتسمية واحدة تجزئ كما لو تغير نوع واحد من الثمر عند من غير ما قبل عند ومن على الكثير إذا كانوا جماعة أو الصحاف إذا جيئت الجميع فإن شاء أخذ منها قبل وله تسميته وإن قصد واحدا بعينه وأخذ غيره لم تتناوله التسمية **وقد** نفى العلماء أنه إذا جعلت حديقة وفيها أنواع من الثمار وفوجئت عند دخولها إذا كل من كل ثمرة تفيكهت وسميت بهذه النية أجزأت التسمية عن كل ما كل في تلك الحديقة بوقت واحد وإن كانت أشجارها متباعدة بعضها من بعض وذلك يقتضي تعيين الاكل والأكل لم تسم عند دخولها عند الثمرة التي لقيت ولم تعين شيئا فتوهم إذا انتقلت إلى غيرها أن تسمي عليها **وأما** قولنا هل هذا الأمر خاص بالرجال لا غير أو الرجال والنساء جميعا وهو يتناول الاكل **والجواب** أن تقول العبرة بتخصيص لفظ الشارع لا بعموم وقد يخص العموم ويكون فرقا بين الرجال والنساء في جميع الأوامر إلا ما دل دليل على تخصيصه وهذا دليل هنا على التخصيص فهو عام في الكل وفي هذا الحديث وأشباهه دليل على أن جعفر صلى الله عليه وسلم في التعليم **ويتم** تشبيه على أن الأمر يفيد فيما خصصنا أن من علامة السعادة للشخص أن يكون معتنيا بمعرفة السنة في جميع تصرفه والتوفيق كذلك هو وحده أيم في جميع تصرفه وفي كل حركاته وسكناته **وهذا** هو حريق أهل الغفلة حتى أنه ذكر عن بعضهم أنه دفن بسنيز لم يأكل البطيخ فقيل له في هذا فقال لم يطعني كيف السنة في أكله فلا أعلم كيف أعمل وكيف لا والله سبحانه يقول في حقه فإن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والاتباعية الكاملة أنه ينبغي أن تكون عامة في كل الأشياء جعلنا الله من أهلها في الدارين بمنه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قوله صلى الله عليه وسلم من قطع كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر

والكلام عليه من وجوه منها أن يقال هذه العجوة من أي بقعة كانت سواء. أو هي من بقعة معينة وهل يكون في حيز كرها أو تها أو يوقت أو لا كانت كرية أو موخة وهل يحتاج في أكلها إلى نية أم لا وهل تقع بالحكمة بكونها نخلت بالنوع في هذه من الشيء أم لا وهل هذا عام في السم والكلام والكيد والعين أو الخاص بالسم المميت لا غير **فأما قولنا** هل في العجوة تكون من بقعة مخصوصة أم لا **فالجواب** أنه قد جاء حديثا أخرجها أفضل من العجوة والخ أفضل من العوالي

فإن حملنا الحديث المطلق الذي فيه تنزل بسببه على هذا المخصوص فيكون من عجوة العوالي أو المدينة **وإن** قلنا أن الحكم يتعدى منكون مختلفة من حيث كانت فوقعت في النوع إذا كانت من العوالي أو المدينة بلا شك ويبقى النظر إذا كانت من غيرها **وأما قولنا** هل يكره أكلها عند ضدها أو في وقت كذا احتمل الاكراه أو في وقت **كذا** لأن الاسم يتناولها **وأما قولنا** هل يحتاج في هذا إلى نية أم لا. **فكل** ما كان متلقى من الرسول صلى الله عليه وسلم فالأصل فيه النية **وما** يدل على قول الله سبحانه وتعالى ونترل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا لأن المؤمن إذا تعرض لهذا الموقف لهذا الوجه فإنه يرجو البركة والشفاء وإذا انضم بقوة نية فيه يكمل الأمر عليه فليأت فيه له تزيد فيحصل فيه الثلث **ومما روي** في مثل هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج مرة إلى غزوة من غزواته فأمر أصحابه رضي الله عنهم بالتزود فتزود بعضهم وترك البعض فلما بعدوا أمر صلى الله عليه وسلم أن يجوز أرحلهم ويجوز معه فجعلوا يلومون الذين لم يتزودوا فلما بلغوا أحد الأودية وهو كثير الحنظل أمرهم أن يحملوا منه فحملهم بعلوا أمرهم بذلك فلما نزلوا أحد إلى نفسه وما جاء هذا إلا إلى الحنظل وما عسى أن أو بعلبه فلم جاء منه إلا خمس حبات ويروى إلا ثمان حبات **وكان** الشخص الذي لم يأخذ إلا خمس حبات غلام قرك بالمدينة فلما سمع برجوعهم إلى المدينة خرج لأن يعيز سيده فوجد الناس محلة رواحلهم وليس لسيده حمل فسأله عن ذلك فقال له أخبرني أن الغلام أمر ما ونهى عنه فما شبع وكيف وقع ذلك وما الذي منه شيئا فلما أكل الذي أخذ من حبات وجد في بعضها الكريز فأخذها فجعلها في عجلة أو جراب وأكل الغلام منها فإذا هي مثل الشهد سواء فقال الذي أخذ من حبات ما أخذت إلا مثل ما وجد الغلام فيرجع فجاءه الكسير والحديث الثابت في الصحيحين بعض الصحابة شكا للنبي صلى الله عليه وسلم أن أخاه به بطن فأمره أن يسقيه عسلا فسقاه ثم رجع إليه النبي صلى الله عليه وسلم يشكو إليه ثانية فأمره أن يسقيه عسلا ثم كذلك في الثالثة أو الرابعة فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فشفي له

وأما قولنا هل تقع بالحكمة بكونها نبعت لهذا فيمنع لهذا فيه الشيئين **فالجواب** أنه كما يقول لنا إن الله خلق الأشياء لحكم ومصالح فيخص من ذلك ما شاء من جماد ونبات وحيوان الذي خلق من جميع خلقه فيخصها بما يعلم من كريم الجبلة مثل صنعة الطب وغير طيب وخبيث ومنعها هو من كريم أخبار الرسل صلوات الله عليهم أجمعين

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا الاجنبي إصلا الكن الغالب على الناس انهم فمركنت نفوسهم إلى قول الاكثرين بالظاهر
وقرعا جنوا منهم في الغالب عدم النجح وهذا الذي اشار اليه بقوله مز حرجيز الرحمة للعباد بقوله تعالى
وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين فقليل منهم من يغلبه وخلق علامة الجزاء فنسئل الله العافية وبعضهم
يتأول وجعلوا هو حق الاكثر نعم في التأويل في كيفية العمل وهذا بعيد عن الصواب انه لو كان في احد
الاشياء التي اخبرها صلى الله عليه وسلم وجب الوجوه في الكيفية في عمله ما قرله صلى الله عليه وسلم فيما انه
إذا اخبر به فقد الله ورسوله كنتم تشهدون يوز **وأما** قولنا هذا الحكم عام في المؤمنين
او علم في المؤمن والكافر اما صيغة اللفظ فتعطي العموم **وأما** ما فهمناه من قوله عز وجل
ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فيعطي الخصوص **وفيه دليل** على ان السبب خوج وخرج
خلق من قوله صلى الله عليه وسلم لم يضر في خلق اليوم سم ولا سحر **وفيه دليل** على ان ترك الدواء
واشباهه لتوكل العقول يجوز في خلق مز كون السبب منفصلا عن الشخص كما يراه ثم يعطي اليه منه ضرر حتى
يجد خلق الضرر في بدنه محسوسا **ومحاجز** بين خلق الله تعالى وظاهم بظاهر يجز به مز احتج
الاجنبي عز الله **وفي** قوله صلى الله عليه وسلم لم يضر في خلق اليوم سم ولا سحر هل يكون معناه
العموم او الخصوص فمعنى العموم ان الذي استصحب العجوة لا يضره سم ان شرب به في خلق اليوم ولا سحر
ان سحر فيه فيه ولا سم تقدم شربه على خلق اليوم ولا سحر تقدم على خلق اليوم عمله فتكون قلة العجوة
توقف عليه ضرر خلق الله تقدم شربه في خلق اليوم وكذلك السحر ايضا ويجيء عز ضرر ما يجعل منها
في هذا اليوم **ومعنى** الخصوص انه كل سم او سحر يكون في خلق اليوم فعز اكله العجوة كما يضره
احتمل الوجهين معا لكن الحكم الخصوص ومز حرجيز انه اقل الاحتمالات في هذا مفهوم به
ومز حرجيز النفي الى انه هذا ورد مز حرجيز الرحمة مز الله تعالى بمركة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم
فيكون الحكم العموم لا فاير الترياق الكبير الذي هو مز خالص الاكسية الذي حرفه الرحمة يدفع مز
السموم ما قد خطر منها في البدن وما يأتي بعده في كيفيها هو حرفه حرجيز الرحمة والنقطة الا انه
لا بد فيه الحرفوة يفيز وثيقة حسنة **كما ذكر** عز عمر بن العاص رضي الله عنه انه جاء رسول الله
مز العدو وبين فارورة فلما دخل عليه سأله عز قتل الفارورة التي بيده فقال له سم فسأله عما فيه فقال له
وما عسى ان تفعل به فقال له اني رسول فوبي لم يوجعوني فكم في امر الجيئتهم بما يجبورهم
فدوجعوني اليها فخفت منها الا تسعفني فيما كلفوا فجئت بهذا السم فإذا لم تسعفني فيما كلفوا
شربته فاموت وآرجع اليهم فما يكرهوز فقال له خذ وليبي اجد عكاة الفارورة وقال رحمه الله
بسم الله الذي تحيينا الاهما كتب الله لنا وشرب خلق السم فمع مز حبينه ساعة ثم اجلوه وما به بأس
فرجع الرسول مز حيث الى قومه وقال لهم اسلموا عز اخركم فإز هذا رجل لا كافة لكم به شرب سم
ساعة فلم يضره فتسميته بتحقيق النية كفى خلق الجيم كليه وكذلك كل مز قصد الله تعالى خلق خلقه
حيث اخله وزاجة لانه يقول جل جلاله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ومز يتوكل على الله فهو حسبه
ومز اصدق مز الله قيلا ومز اصدق مز الله حديثا الكن مز هو عيز فيه خلق شيء لا يستطيع ان يحبه

عيز

عيز شمس العلى كلا بل زاغ على قلوبهم ما كانوا يكسبون مز خلق قلبه بالحرام لا يصح الطعام
في كلام كلمات بعضها فوق بعض اعاذنا الله مز كسب الحرام ومز كسب الاثام آمين

قوله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها

كره العلماء النهي عز ان يمسح احد يده اذا اكل طعاما حتى يلعقها او يعطي غيره يلعقها والكلام
عليه مز وجوه منها ان يقال هل هذا مز باب التعليم وهل هذه العلة معقولة او تعبد لا غير وهل
خلق الحكم خاص بالمسح او عام في المسح والغسل وقوله يلعقها هل يكون خلق الحكم مز جنسه لا غير او مز
جنسه وخلاف جنسه ان امكنه خلق الحكم في المسح كيف يكون وفيما يكون **وأما** قولنا هل مز باب التعليم
فليس على عمومه لان الحكمة خلق لا يتعلق بين الاكل منها شيء وما لا يتعلق منه شيء وخلق يحتاج الى مسح
ولا يحتاج ان يلعق **وأما قولنا** هل هو تعبد او لعلة معقولة الفهم لا يفهم منه خلق الحكم فوة
الكلام تعطي انه لعلة معقولة وهي حكمة الحكم والتعليم لنعم الله تعالى لان صلى الله عليه وسلم
فد نبه في هذا الباب الى تعليم نعم الله تعالى واحتمل احكاما كثيرة اوقفوه على اثر حلخلق المسبب لها
وعلم ان الله نعمة مز قوم فرقها اليهم وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا اكل اهله وشبعوا ذكروا
القصعة ان لم يفرغوا على لعقها ورفعوها حتى يأتي مز يلعقها **وقد حكى** جوهري
رضي الله عنه انه كان يوما يبيع جوخ شديد فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ادخل شديد
خلف الجوخ فقال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي معه الى منزله فلما دخل اخرج له قصعة
ليس فيها الا لعقها فاكلها وقال لخلق في نفسي وما اذا تغني هذه فلعقتها وشبعت او كما قال له وفي
صلى الله عليه وسلم وهو طعام لبابة تخبز في قدر وغسلها وامر بالاكل مز ودكها حتى يبرد وقال صلى الله
عليه وسلم ان القصعة تستغفر للعقها او كما قال والاحاديث في هذا النوع كثيرة **وفي** هذا دليل على اهل
الصوفة الخير يز يجوز مز الاكل ويغسلوز ايديهم ثم يشربونه تعظيما لنعم الله تعالى وتبركا باثار
شيء ولكل عونا على طاعة الله تعالى **وأما قولنا** هل هو خاص بالمسح او عام فيه وفي الغسل
فالجواب انا كان في المسح الذي فيه ينتقل الطعام الذي تعلق باليد الى الشيء الممسوح فيه فيجب
بالماء الذي يذهب عيز الطعام فهو مز باب اولى **وفيه دليل** على ان السنة في المسح والغسل
الغسل مز فعل الاحياج اعني اذا كان في اليد نضيفا فالغسل اذن اولى مز فعلهم وان كان في يده حال الوضوء
قبل الطعام ينفي الغمر وتعز في المسح والبصر فيكون الجمع بين هذين الحديثين باحد وجهين
احدهما ان يكون الغسل لمز يجب له قبل الطعام فتكون اليد غير نضيفة والثاني تعز يكون الطعام مما فيه
دسم كثير فإذا فيه المسح او رائحة يكون فيها قذر وذلك مكروه ان يصاب به او يكون فعله خلق الا يتخذه
دائما فإنه خلق الى الشنة او يجوز الغسل لعلم الشيء الذي يمسح فيه والشار ان يخرج مز الشبهة
باهل الكتاب الذين فهمنا عز الشبهة هم في شيء مز الحيل **وأما قولنا** هل يلعقها
مز جنسه او مز خلاف جنسه ان الحكم خلق واذا فهمنا العلة كما قدمنا وهي مز اجل حفظ الطعام فكل ما يجوز
لنا ان نعطيه كما اذا كان له ويقاتا معه العز على وجهه جاز لنا وذلك مثل الخل والملح **وأما قولنا**

فصل
على التعليم او تعبد
مز الطعام او اكله

فيما لا يجوز المسح وكيف يتوضأ فيما لا يجوز فيه كل شيء كما هو الحرمة له وأعني بقولي الحرمة تشريراً من الخبر والكلب وما أشبه ذلك أو مال الغير فإن مسحه فيه ممنوع الا بإذن مالكه **وفيه** أنهم كانوا ممسوحين تحت أقدامهم **وأما** الفعل فلم يكن الفعل فيه دليلاً على الجواز لأن الفعل يكون للوجوب ويكون للندب بحسب حال الشيء الممسوح فيه وإنما ذكرناه للرد فيه لقوله صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق في شيء إلا زانه حتى يكون فيه بعلمنا أن من السنة لا نفعله إلا بالشاذ فيه فجعلنا الله من أهله إن شاء الله تعالى بمنه وجوده

قوله فلتأت بأرسول الله إذا رأى قوم أهل الكتاب الحديث

ظاهر الحديث يدل على ثلاثة أحكام أحدها جواز الأكل في آنية أهل الكتاب بعد الغسل إذا لم يوجد غيرها **والثاني** جواز أكل ما صادته بفوه سواء ولغ الكلب المعلم إذا ذكرت اسم الله تعالى أدركت ذكاته أو لم تدركها **والثالث** ما صادته بكلب غير المعلم كما أكل منه إذا ما أدركت ذكاته **والكلام** عليه من وجوه منها التنبيه عن استعمال أواني أهل الكتاب مع وجود غيرها **والثاني** إذا لم تجد غيرها جاز استعمالها بعد غسلها بالماء يدل عليه من أنه صلى الله عليه وسلم لم يبح له الأكل في آنية أهل الكتاب بعد الغسل إلا عند الضرورة وهو عدم غيرها وأهل الضرورة لهم حكم خاص بهم وقد اختلف العلماء في النجاسة المتنجسة هل بعد الزجاج بإذابته كالماء جعل فيها شيء من الغسل يطهرها وما بعد الماء من الأواني التي قد يتعذر طهارتها جعل فيها بعض أجزائها مثل آنية الخشب والحنتم وما أشبهها على ثلاثة أقوال أحدها لا تطهر وبالغسل تطهر وبالتعرية فإن يكون مكث الإناء في الماء الزمان الطويل تطهر وإن كان قليلاً لا تطهر **وفيه دليل** على أن الحكم للأمور الغالب عليها يدل عليه من أنه لما كان الغالب من أحوال أهل الكتاب أن النجاسة تحل فيها وينكحون بعد ذلك الحكم أهل البكالة وتحل ذبائحهم على النجاسة لأنها الغالب عليهم وكثرة الحوالم وفي عدم الفحص عن العلة في الباب شاهد لأحد القولين أنه لا يصلى بها حتى تغسل **ومنها** وجوب التسمية على الصيد يدل عليه من تكرارها في كل نوع من أنواع الاصطياد وأبطحه صلى الله عليه وسلم في جميع الأنواع بقوله **وذكرت** اسم الله عليه **ومنها** قوله بقوسي **وأرماحي** صلى الله عليه وسلم كل ما خط به إذا ذكرت اسم الله عليه أحرى أن كانه أولى بعد رمي وهل هذا خارج بالفوسر وتخيير من السلاح أو تحمل جميع السلاح عليه إذا قلنا بتعدي الحكم بوجود العلة في جميع السلاح المحددة التي تقتل وتمنع الدم يجوز أن يلحق بها مثل الرمح والسيف واليسير وما أشبه ذلك **وفيه** دليل على جواز أكل أهل الصيد كتبهم على ما هو هذا كما مذكور **وكذلك** قوله صلى الله عليه وسلم وما صدت بكلبك غير معلم فأدركت ذكاته فكل تتعدى الحكم إلى غير الكلب المعلم من جميع الحيوانات التي تقتل سواء إذا كانت غير معلمة وصيد بها الحكم فيها كالحكم في الذي صيد بالكلب غير المعلم **وكذلك** ما صيد بالآلة التي ليست محددة مثل الحجر والعصا وما أشبه ذلك إذا صيد بها ما يدرك ذكاته من ذلك الأكل والا لم يؤكل منه شيء **وفيه دليل** على أن الحكم إذا تبين بعلة وعدمت ارتفع الحكم بوجود تلك

من قوله صلى الله عليه وسلم في الكلب غير المعلم أنه لا يؤكل ما صيد به إلا أن يدرك ذكاته **ودليل** على أن التعليم في الجوارح يبيح كل ما صيد به وإن لم تدرك ذكاته **وفيه دليل** على أن من حبس جوابح السائل إن تعيد صريفة بعد ما سأل عنه وجاوبه على كل نوع منها على حدته يخرج إلى من تكرار نبينا صلى الله عليه وسلم بلفظة ما سأله السائل عنه وجاوبه على كل نوع منها على حدته من قوله صلى الله عليه وسلم أما ما ذكرت عن آنية أهل الكتاب إلى آخر الحديث **وفيه دليل** على أن العالم قد يفتي في المسألة يكره استعماله من غير ضرورة ويجوز استعماله عند الضرورة بالكراهة يوضح ذلك من يبيح لنبينا صلى الله عليه وسلم منع الأكل في آنية أهل الكتاب مع وجود غيرها إلا أن قليل الآنية التي أكل فيها ليست النجاسة محققة فيها ظاهرة مظنونة فمنع صلى الله عليه وسلم استعمالها مع وجود غيرها وأجازه عند الضرورة وهو عدم غيرها **وفي** هذا الوجه دليل لأهل الصوفة لأنهم يكنون في أنفسهم كل مكروه خديعة إلا يستعملون ما تشبه عليهم شيئاً إلا أن كان موافقاً للكتاب والسنة بعد ما يجوز في الدين لهم أن يكون فيه ما ذكر من تعرض بعضهم أن نفسه رغبت في الجهاد ووكلت إلى عليه هذا لها هذا أعني مما أن يكون منها هذا على وجهه لأن الجهاد من أفضل القرب ما أجعل إلى حتى أسأل الله تعالى في أمر لي فسأل مولاه سبحانه أن يطلعه على ما أبطنه فقيل له في النوم أنها نفس أمارة كم من الفيام والصيام وإذا رأت أن تموت في الجهاد لكي تستريح من التعب ويغفر لها حسن الثناء بعد الموت وقيل لها ما لي جهاد إلا بحجاد وكان أفضل الجهاد القيام والصيام حتى تموت لأنهم سمعوا فيها قول مولاهم حيث قال تعالى أن النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي فمن رحمته عز وجل بهم الهمهم الإخلاص فيها وفهمتهم لها الأحيث جاء الأمر والنهي إليها ووجه فطنتهم لها فذلك الوجه ليس لها وإنما هو من أجل الأمر فذلك من أقوى الشجاعة والحولية مقاتلة العدو **ومن** أحب الجهاد فتالٍ من دليل من الأحاديث وافر فيهم البيان فليجاهد إن كنت ذا بأس وشكاية والا فوصف الصوفة بما أولى

قولها فغضب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغزو من المدينة الحديث

ظاهر الحديث يدل على جواز أكل لحوم الخيل بغير كراهية **والكلام** عليه من وجوه منها أن السنة في نحر الخيل هو الذبح بالنحر **وفيه** جواز نحرها **وفيه** جواز أكلها بالذبح **وفيه** جواز أكلها بالنحر **وفيه** جواز الأكل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم **وفيه** جواز الغزو من المدينة **وفيه** دليل على أن الأكل لغير ضرورة ويوضح ذلك من قولها فغضب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغزو من المدينة فدل على أن الأكل لغير ضرورة كان مكروهاً **وفيه** دليل على أن الأكل لغير ضرورة وإن كانت العلة بالنهي كانت لمعنى في الأكل لا غير **وفي** هذا دليل للشافعي رحمه الله في إجازته أكل لحوم الخيل مكلفاً والدليل معه في ذلك **وأما** ما لم يرحمه الله فلم يقع منه مخالفة الحديث فإنه لم يحرمه وإنما كرهه وجواز عدم كراهيته أنها ما تستعمل وكما يجوز تعاطي الآلة الجهاد فإنه أكثر استعمالها

كان سببا الى قتلها وقتلها جعل الى نفس من الارهاب للعدو وفيه وجه اخر ان اكل
لحمه على ما يقول اهل الطب يقسي القلب وما يقسي القلب بنا في اوصاف اهل الايمان وقد ذكر هيئة
من باب سد الذريعة التي هي احد مذهبه ووجه اخر ان اكله جائز لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان قليلا وان كان نجسا جاز قليله لانه لم جاء فيه الا هذا الحديث وحديث خيبر فيما اعلم
يدل على قلة استعماله بعمل هو فيما الى على العمل بما ذكره حتى يكون استعماله قليلا كما كان
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم جاء فيه متبعا للسنة بكيفية حسنة وقد قولها وفي
حالة المدينة قاذورة اخرى وهي ازغاله كان بعد تمكن الاسلام وظهوره وفي هذا الموضع ايضا وتحريم
حدود الشريعة لانه ما فرض من الامر ايضا بمكة الى الصلاة كما غير وجميع الفرائض انما كانت
بالمدينة فيما اعلم **قوله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان تصبر بهيمة الحديث**
ظاهر الحديث يدل على منع الحيوان كله عاقلا كان او غير عاقل من ان تصبر للقتل
والكلام عليه من وجوه منها ان السنة الثابتة في جميع الحيوان عاقله وغير عاقله وفيه
دليل على رحمة الله تعالى بعباده على اختلاف اجناسهم وانواعهم ويؤخذ ذلك من نهيه
صلى الله عليه وسلم عن ان تصبر بهيمة للقتل وغيرها ومما يقوي ذلك انه جاء من قتل عصفورا عبثا
جاء يوم القيمة العصفور مستغيثا يقول يا رب سل هذا لم قتلني عبثا وهذا من الحديث
دليل على ان الله سبحانه يحيي جميع خلقه يوم القيمة وذلك من كونه عز وجل لم يرد لاحد التصرف
في شيء من الاشياء وقت او جلت الا وقد حد له كيفية التصرف فيه وانما يحاسبه عليه
وقد اوجد جماد اكان او غير جماد عاقلا او غير عاقل وفيما دليل على عظيم عدل المولى سبحانه
حيث عدد له من فنون عذابه للعصور على قدر ما قد من العاقل الكبير ان فعله لغير منفعة او صبره
للقتل وفيه دليل على عظم احاطته عز وجل بجميع المخلوقات حيث عدد ذلك من كونه عز وجل
لا تخفى عليه مثاقيل ذر في الارض ولا في السماء وفيه دليل على ان الله هي اشارة بقوله عز وجل وكفى
بنا حاسبين وفيه دليل على ان صفاته عز وجل ليس كمثلها شيء ومن ذلك من كونه جمع صفة
الانتقام مع صفة الرحمة معا وجعل حد الانتقام دال على صفة الانتقام ثم جعل القتل
الرحمة وهو منعه ان يصبر حيوان حلالا كان او غير حلال فيرفق به في نفس العذاب والانتقام وقد قال
صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا القتلة وصفة الحث اذا وقع منه الانتقام ان يرحم ولو قدر على
اكثر لفعل فيما ذكر مقتضى احكامه سبحانه وجميعه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لانه ليس كم
الا عن الله كان بواسطة الملك الوحي ومن تلقاء نفسه بما يلهمه الله عز وجل اليه فالكل من الله
وفي هذا دليل على ان صفاته سبحانه ليس كمثلها شيء وانه ليس كمثله شيء سبحانه وتعالى علوا
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قسما لحق من تبعد اهل الباطل لذوي البطر والحقب بعظيم
فزرته مع ايضاح دلائله عن اهل الجهالة والشقاوة جعلنا الله ممن عرفه به ودله به عليه ونقمه

والله اعلم برحمته وتعيينه

قوله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية الحديث
ظاهر الحديث يدل على تحريم الحمر الاهلية والرخصة في لحوم الخيل والكلام عليه من وجوه
منها ان تخصيصه صلى الله عليه وسلم لحوم الخيل يوم خيبر انما كان من اجل الضرورة لانه جاء
من رجوه اخر في هذا الحديث انهم رضي الله عنهم انهم لم يجدوا الخيل يوم خيبر الا من اجل الجماعة
التي لحقتهم وفيه دليل لما قاله رحمه الله كما قدمناه في الحديث قبل انه واجب السنة في كراهية
اكل لحوم الخيل الا لضرورة رخص عند العذر ينقض المنع او الكراهية اقلها عند عدم العذر وهذا
نحن وهو ان جعل الحمر الاهلية يوم الحمر وتخصيصه لحوم الخيل تعليلا لا يعقل معنى
من جهة الحكمة او تعقل الحكمة فيه قال فاما قولنا ان تعقل الحكمة فيه قال فقد ذكر بعض
العلماء ان الحكمة في تحريم الحمر الاهلية ان الحمر ليس في الحيوانات ابلد منها فاكلها يكتسب منه خلقا
قليلا شبيها فصلى الله عليه وسلم على امته منعهم من اكلها عليهم فيه ضرر في الدنيا والاخرة
كما حرم مولانا سبحانه الميتة واحلها بعد ثلاث فذكر بعض العلماء من الحكمة في ان الميتة
فيها سمية كثيرة فمنعها من اكلها من اجل الضرر الذي يعود علينا من سمها فاذا بقي المرء
ثلاثا اشتدت سميته في بعده حتى عادت اشد من سم الميتة فابيح لنا اذ ذاك اكلها لعدم
الضرر لاكلها فلا يحصل له فيها فور ولا مناوع في اجتماعه ورفقه رحمة من الله تعالى بعبيده وفيه دليل
على انه اذا اجتمع ضرران اخف احدهما يجوز ذلك قال فان قال فما بال لحوم الحمر تكتسب البلادة
ولحوم الخيل تكتسب الفراهة كما ذكرتما في الحديث قيل ارخص في لحوم الخيل التي هي افاضل
وقوله يوم خيبر وجهان الواحد انه يدل على تثبته في النقل لان ذكر الموطنين الذين
جرت فيهما النازلة دال على تحقيق العلم بما اخبر به والوجه الاخر وهو وزن الفضية في موطن مشهور
مجمع كثير فيجوز به غير فيحظر فيه قصد قوله والتواء في الحديث يزيد قوة لانه ينقله مرة كونه
خبرا احادا الى التواتر وهو اعلا درجة وينبغي من جهة الفقه ان يعد هذا الحكم فيحيث ما قدر
المرء ان يزيد في اخباره عن اخبار فريضة حال قصد وفي مقالته في نقل وعارية وفيما ذكر دليل على ان الله
يعبده فيما احل لهم وفيما حرم عليهم وفيه دليل على انه عز وجل لا يعلل بعلة ولا يحكم الا
عن حكمة وجائزة لنا فعلها من فعلها وجهلها من جهلها وفيه دليل على استغنائه
عز وجل عن جميع خلقه وعن تعبدهم اذ كان لا يعود عليه النفع عليهم وهو الغني المستغني وفي ذلك
تنعم اهل العفو والمعاملات بكل حكم يصدر عن الله تعالى لعلمهم بانه لرحمة منه عز وجل اليهم
لم يشكوا في ذلك مرجع لهم بفوة يفيئهم التنعم بالنعماء والبلاء على حد سواء وفي ذلك روي عن
بعضهم انه قال ابالي على اي حالة اصبحت وامسيت اذا هي حالة اشكر او صبر وكلاهما رحمة
من الله تعالى وهذه قوله عز وجل ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وقوله صلى الله عليه وسلم والله ما يقضي الله للمومن قضاء الا كان خيرا له ممن عرف عفا واستراح ومن جعل
تكالب وما الخ ومن كلب العز بالجهل وقع في الهوان به وما عز

ولا تخصص الخصم من الشارع صلى الله عليه وسلم جوز خذا لما زعم انه لما حرمت علينا الميتة حرمت
قلة الشاة التي رواها سيدنا صلى الله عليه وسلم استعمل اصحابه عموم الامر بالتحريم وموها جاها بها
وصوفها وكل اجزائها تخصص صلى الله عليه وسلم عموم الامر بقوله صلى الله عليه وسلم انما حرم اكلها
وفيه دليل على ان عموم القرآن تخصص بالسنة جوز خذا لما زعم قوله صلى الله عليه وسلم
انما حرم اكلها **وفيه دليل** على جواز مراجعة الامر اذا ورد الامر وهم يفهم السامع معناه فصد الامر ونهي عليه
في بعض التبادر جوز خذا للمزني قوله نعم انما قال نعم صلى الله عليه وسلم هذا انتفعتم بجلدها وفيه
حرمتها علينا دام الله لحمها وهي الشاة ميتة فكيف يكون الحكم وفيما ذكرنا من مراجعتهم دليل
على حسن اختطارهم في الخطاب وبالاشتغال في الامر جوز خذا لما زعم كونهم جمعوا قلة الشاة لما ان كلها
يتضمن قولهم انها ميتة **وفيه دليل** على ان الصفة اذا خالفت الحل والحرام فان كلها حلال وحرام فان
منها ما يحكم بحكمه لان العلماء اختلفوا في صفة اذا اختلفت فيها حلال وحرام فمنهم من قال انها
كلها حرام ومنهم من قال انها كلها حلال ومنهم من قال انها كلها حرام والذي فيها من
الحلال حلال لان الخلاف لا تنفك حكما من الاحكام الا في الخليطين في الماشية على ما ايضا جوز خذا
لما زعم قوله صلى الله عليه وسلم هلا انتفعتم بجلدها وقوله صلى الله عليه وسلم انما حرم اكلها
فجعل الحكم هو التحريم والجلد حكما وهو الخليط والشاة واحدة **وفيه دليل** على ان
الاحكام الشرعية لا يكون تغيرها الا بعد نفي كل المحتملات جوز خذا لما زعم ابو الله
صلى الله عليه وسلم بعقر وبيته الشاة الميتة ولا يخفى حالها على احد انها ميتة فكيف على من كانت قدام
عيناه ولا ينام قلبه طوال الله وسلامه عليه للكل من اجل الاستغفار الحلم وقد جوز الاحتمال ان يكون
قوله صلى الله عليه وسلم هلا انتفعتم بجلدها من كلام من استفتاهم لهم كيف مع فتهم بحكم الله تعالى في
الميتة جاوبوه بقولهم انها ميتة لينفوا عنها فصده صلى الله عليه وسلم بقوله الخاطبة **وفيه دليل**
على ان من النبل ان يكون جواب المرء عما ليس له علم فيه بعلمه بجهله لخلاص خلاف خلاص او نقطاع
جوز خذا لما زعم جوابهم لسيدنا صلى الله عليه وسلم انا سبوكم من العلم بامر الميتة **وهذا بحث وهو**
ان يقال هلا امر صلى الله عليه وسلم بالانتفاع بجلدها بدبغ او هو دافع على ما اسنده لفظ الحديث لا يفهم منه
شيء من هذا لكن من حيث غير يفهم انه طاهر على ما اسنده **وهو** قوله صلى الله عليه وسلم ايما اهاب
دبغ فقد طهر وانما يدبغ وهو طاهر على ما اسنده **وبحث** ثان هو ان يقال انا نعلم على ان الانتفاع
بغير خلا من جواز ايها لقوله صلى الله عليه وسلم انما حرم اكلها فما عدا الاكل او بحث ثالث
وهو كونه صلى الله عليه وسلم اجاز لنا الانتفاع بجلدها وهي ميتة هل يجوز الانتفاع بغير
خلا من جواز النجاسات انتفاعا خاصا مثل الاهاب ام لا **فالجواب** عن البحث هل يجوز لنا
الانتفاع بما في اجزايها مثل الاهاب ام لا فامره صلى الله عليه وسلم بالانتفاع بجلدها لا يفيد الانتفاع
من اجل خلا غير من اجزايها لما عند بعض الواجد منها ان الدبغ والياحة والتجريم والتحليل لا يكون
الا على ما نص عليه صلى الله عليه وسلم لا يتعدى خلا بالقياس الى المواضع التي علم هو صلى الله عليه وسلم

قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل كل ذي ناب الحديث

كلام الحديث النهي عن اكل كل ذي ناب من السباع والكلام عليه من وجوه
منها ان ظاهر هذا النهي تحريم او نهي كراهة اختلف العلماء فيه فالى قد ذهب الشافعي رحمه الله
ومن تبعه انه نهي تحريم وقد ذهب مالك رحمه الله ومن تبعه انه نهي كراهة وهل نهيه لعلة او تعبدا
الظاهر انه لعلة لانه لو كان تعبدا لم يكن العلماء يختلفوا فيه ونفي البحث عن العلة فتفوا والله اعلم
لكونها كل الحيوان فانها اذا افترست قالوا اجترسته هو بيده لا انه غنم منه فكيف يكون شأنها مثل
البغل والاهل الحمالة التي تاكل العذرة وقد اختلف العلماء ايضا في اكل لحمها والعلة هذه بكرهه
مالك ومن تبعه والظاهر جوازه بهو قياس على المعروف وكذلك جميع الغير المعتبرة وهذه علة صوبية
وهي لعزة نفسه وخوفا على ان يصير ان يكون قوتا للمومنين ويترتب عليه من كريه فيقول الزبير
من عز نفسه فذاك لها ومن ذلها فقد عزها ومما يفيد هذا البحث ما حكاه عنه صلى الله عليه وسلم
ما من احد من يتواضع الا رفعه الله بحكمة بيد ملك فان تواضع رفع الملك قال الحكمة وقال
له ارتفع رفعك الله وان ارتفع خفض الملك راسه فتلك الحكمة وقال انه اتضع وضعك الله
او كما قال صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الوجه كلها الحكمة فجميع الحيوانات كلب التواضع
بينهم وعدم الضرر بعضهم لبعض وهذا خلوق تحت قوله تعالى امم امثالكم عاد بي لمنا في الكتاب
من شيء **وفيه** اشارة لمن وهم ان تتشبه بصفة من صفات اهل الخير ان يتنطع في يفهم ويكتب
معهم بوجه خذا لما زعم عموم قوله صلى الله عليه وسلم كل ذي ناب من السباع فيدخل تحت ذلك الاسد
والهرة والعيارة وما بينهما ومنهم الفوز والضعيف فكذلك ما ان تجعل نفسك شبها فضلا
بالعمو فنبز لعل ان لك البركة تشملك معهم مثل ما انا فوز بل احضار التجار بجيء باصحاب الالاف وبجيء
باصحاب الدينار الواحد فلا زلم تكن من اصحاب الالاف فكن من اصحاب الدينار الواحد فضلا
اذا خلع عليهم خلع الفرح والرضا خلع عليك معهم واحذر ان تتشبه بصفة من صفات اهل الشر فتكتب
معهم فيلحقك ما يلحقهم وقد جاء من تشبه بقوم فهو منهم فكيف من عمل بمعنى اعمالهم وقد قال
تشبهوا بالقوم فان التشبه بالكرام فلاح

قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة الحديث

كلام الحديث يدل على جواز الانتفاع بجلود الميتة والكلام عليه من وجوه منها ان جميع
الانتفاع بقي هذا الحكم عام في وجوه الانتفاع او انتفاع خاص فالعموم فالانتفاع من كل
الوجوه ممنوع كما ان من جملة الانتفاع بيعه وأكل ثمنه ولم يجيزوه **ومنها** الصلاة عليه
وقد يجيزوه **ومنها** جعل الاطعام ولم يجيزوه كما انه يعود جعلها كل الميتة فان الشعام
اذا جعل فيه تنجس به وانما يكون انتفاعا خاصا من حيث لا تلحق منه نجاسة بشيء من الاشياء
ولا محالة يحكم عام بوجه من الوجوه **وفيه دليل** على تحريم اكل الميتة بوجه خذا لما زعم قوله
صلى الله عليه وسلم انما حرم اكلها **وفيه دليل** على ان العلم العموم اذا ورد الامر بها فجاء على عمومها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحكم معلقة كانت العلة فحاقنه صلى الله عليه وسلم او مشاورا البها على نحو ما تكلم الفقهاء في انواع العلة الشرعية
وتعدادها انواعا على ما هو مذكور في كتبهم وما لا فهم لها علة فيفتصر الحكم فيه على ما نص عليه صلى الله عليه وسلم
فيه مثل هذا وما اشبهه وقوله اخر لي هذا منه صلى الله عليه وسلم رخصة لأمته والرخص لا يقاس
عليها ولا تتعدى محلها وقد نص بعض الفقهاء انه إذا كان للميتة دم سائل كالشاة والطير ونحوهما
افتى أوه انه لا يحكم بنجاسة الميتة ولا بامر الغسل بما كلنها فإن الدم من جملة انواع النجاسات
او بالكلب على موضع الجبهة جاز لها تصرف فيها مع تلفها انفسها فلا باس بها ولا يراد شرها الا لمالكها
ولا يامر بها به واما الجواب على البحث الذي معناه هل يقاس على الاهاب غيره من انواع النجاسات
ام لا فالجواب عليه كالجواب على البحث قبله واضح فلا فائدة في التعرض له

قوله ان قارة وقعت في سمن فماتت فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال القوها وما حولها وكلوه هذا الحديث

دليل على تنجيس الموضع الذي ماتت فيه الفارة من السمن وكم حده معها
والكلام عليه من وجوه منها ان يقال هل يتعدى الحكم بنجاسة الفارة الى بقية اجزاء السمن
وانه الحاقها عداها من جميع النجاسات وهل يقاس على الجامد حكم المايع وهل يكون حكم الطعام
الشيء النجس من جنسه او غير هامن الطعام الذي وقعت فيه من الطعام حكم الذي وقعت فيه بجامع التساوي في
الرطوبة او نحوها وهل يجوز الانتفاع به فيما دون الاكل وهل يحكم بنجاسة ما وقعت فيه من الطعام
ام لا اما قولنا هل يتعدى الحكم الى جميع الطعام حاكما بالسمن فقد عد اهل العلم توجيه
العلة وهي تنجيس موضع حلول الميتة وجاز ان يكون سمنا او غيره اذا كان كما جامدا فإن كان مايعا
فلا يخلو اما ان يكون ماء او غيره فإن كان ماء فلا يخلو اما ان يكون جاريا او راكدا وتفصيل هذا في كتب الفروع
واما ان كان حكمها مايعا فهو نجس واما قولنا هل هذا الحكم كل الميتات او بعضها فالجواب
الحيوانات فالجواب انها كلها وجوز بعض الفقهاء ان منها ما لا ينجس وهو ما لا نفس له سائلة
ولا يوكل لانه بذكاته لا يوجد العلة فيه وهي كونه جيفة واما ما عدا الميتة من انواع النجاسات كما
تقدم قبل انواع النجاسات فلا فرق بينها وبين الميتة إذا كانت جامدة جارية فجميع احكامها على ما كانت
سائلة جارية او جارية فتنويع الحكم فيها في كتب الفروع ايضا واما قولنا هل حكم الجامد من
الطعام الذي وقعت فيه الميتة كحكم المايع فالجواب انه ليس حكم الجامد كالمايع فإن
المايع من حين وقوع الميتة فيه او النجس تنجس جميعه ويطهر جميعه ما عدا الماء فيه تفصيل
كما هو في كتب الفروع واما قولنا هل كل ما لا نفس له سائلة سواء مع فيه او بعد وقد اختلف العلماء
في هذا وليس في الحديث ما يستدل به على هذه مسئلة نظرية فمن العلماء من يعمل الحكم واحترازا منهم
من ان اكل ما لا نفس له سائلة كالطعام كله جميعه ومنهم من يرى ان هذا بحسب الازمنة فإن كان
زمان البرد حكم حكم الطعام وان كان زمان الحر كحكم الخل ونحوها ومنهم من يرى ان الحكم
الذي وقعت فيه من صغر وجود الفارة فيحكم عليه هذا الحكم مع صغر الفارة وكبرها وخلافه

مستوعب في كتب الفقه وهذا البحث في الطعام الجامد واما المايع فكما تقدم الكلام
فيه وحكم النجاسة كما ذكرنا في الميتة واما قولنا هل يجوز الانتفاع بالشيء الذي وقعت فيه
الميتة او الشيء النجس من الطعام وظاهر الحديث يحتمل الاكل والانتفاع والله اعلم وهذا مما
يبين العلماء خلافه وهذه ايضا نكرة واما قولنا هل يطهر تكبيرا وقعت فيه الميتة من الطعام
فالجواب انه لا يخلو اما ان يكون هنا او غيره فإن كان هنا في تكبيره بين العلماء خلاف وهي مسئلة
نكرة وما عدى الدهن من الطعام الجامد لا يخلو اما ان يكون مكبوسا او مملحا او على غير هذين فإن كان
على احد هذين فيجيز النوعين والعلماء فيه ثلاثة اقوال في تطهيره وعدمه والثالث هو
ان يكون قد استوفى كبسه وتجبه في الملح ولم يقبل زيادة في الملح فإن كان قد استوفى فإنه يغسل
ويؤكل واما ما تنجس كله ولم تعلم النجاسة باكثره فإن كان لم يستوف تجبه والملح يطرح جاز
النجاسة وتعلقت باكثره ان يخرج من الخارج الى الباطن والذين قالوا بغسله وتطهيره يقولون انه يغسل
اولا بماء حار ثم ثانية بماء بارد ثم ثالثة بحار ثم بماء بارد فإن كان على غير هذه الصفة فالملح واما ما عدا
التوعين فكما هو مذكور في كتب الفقه وفيه دليل ان الاصل لا يتصرف الا بعلم ما خالفه من كونهم لم
يتعرضوا للسمن ولا يطرح الفارة الا بعد ما سألوا صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم الاصل
وقد اختلف العلماء فيمن عمل عملا بغير علم وراجع عمله لسان العلم هل يكون مطلوبا او ماثوما على ثلاثة
اقوال وقد ذكرنا هذا في الكتاب وقد قال العلم فيمن ارتفعت جهالته والعلم الذي ارتفع حاله

فمن عمل عملا بغير علم راجع عمله لسان العلم فهو عمله لسان العلم يأثم او لا فيه

قوله في النبي صلى الله عليه وسلم ان اول ما نبدأ به في يومنا هذا نصلي ثم نرجع فننحر من فعل فقد اصاب سنتنا هذا الحديث

يدل على ان السنة في يوم عيد الاضحى تقديم الصلاة قبل النحر ومن نحر قبل
الصلاة فإنه لم ينسك والكلام عليه من وجوه منها التاكيد في صلاة العيد يوخذ هذا
من قوله صلى الله عليه وسلم اول ما نبدأ به في يومنا هذا نصلي ثم نرجع فننحر ومنها
في قوله في اليوم وهل هو يوم او سنة فوقع للعلماء في هذا ومنها التاكيد في شان الاضحية يوخذ
من قوله صلى الله عليه وسلم بعد ما قال نصلي ثم نرجع فننحر ثم زاد ها صلى الله عليه وسلم تاكيدا
بقوله من فعل فقد اصاب سنتنا وقد اختلف العلماء هل هي يوم او سنة على قولين والذي قال
منهم انها سنة فهي عندي من اكد السنن ويزيد ذلك تاكيدا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث غير
ما نحن فيه ان اول ما نبدأ به في يومنا هذا الخ اعلم من اوقع هم وفيه دليل على ان النية وان كانت حسنة
والعمل الذي يعمل بها لا يصح الا إذا كانا هو اوفق للسنة والعلم فيوخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم
من نحر قبل فإنما هو لحم قدمه لاهله وجزيء لحم يأتي في قوله صلى الله عليه وسلم من احدث
في امرنا ما ليس فيه فهو رد وقوله صلى الله عليه وسلم انا لا نقبل عمل امرئ حتى يتفنه فيه
يا رسول الله وما اتقانه فال تخليصه من الرياء والبدعة فتخليصه من الرياء ان يكون لله تعالى
لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وتخليصه من البدعة ان يكون على الوجه المامور

صلى الله عليه وسلم به في قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفيه دليل
على أن اتباع الصحابة رضي الله عنهم وهو العمل الذي لا ينفي العدول عنه يوجب خللا من كونه
صلى الله عليه وسلم لم يبين لهم شيئا من الأحكام إلا بينها لهم وحملهم فيها على السنة الواضحة مثل
هذا الحديث وما يشبهه ومما يؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم أصحابي مثل النجوم بأيهم اقتديتم
اهتديتم وقد قال بعض العلماء رضي الله عنهم مثل هذا في الفقهاء وغيرهم وأما أوصيكم
باتباع السنة فيحمل وأكد من غيرها لاتباع السلف إياها أعرف بالسنة منا وقد قال العلماء رحمهم الله
إذا كان حديث ما وجدنا الخلفاء الراشدين عملوا بخلافه دل على أن الحديث منسوخ وإن لم نعرف ناسخ
وإذا كان الحديث معينا وجدوا أحد الراشدين عملوا بخلافه دل على أن الحديث قد أتاه الكلام من حيث
لا يعلم وفيه دليل على جواز ركوب الراحلة في يوم العيد ما عدا الجمعة خلافا لمن يقول
صلى الله عليه وسلم إنما هو لكم فمنعه كما هله فأجازه صلى الله عليه وسلم ولم يمنعه وفيه دليل على أن
نفس الأضحية عبادة خلافا لمن تسميتها نسكا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس من النسك في شيء
في الحديث قبل الصلاة فدل على أن العيد ينحر بعد الصلاة هو النسك والنسك هو المتعبد به وفيه
دليل على أن عمل أهل السنة في عبادة لا يكون له فيه من الأجر شيء خلافا لمن قوله صلى الله عليه وسلم
إنما هو لكم فمنعكما هله ليس من النسك في شيء وقد جاء أن النفقة على العيال مما يوجر المرء عليها وهي
من جميع ما يتنسك به إلى أن يتعبد به وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا أنفق الرجل على عياله يحتسبها
فإنها صدقة وفي هذا الموكز منع صلى الله عليه وسلم أن يكون في هذه الشاة التي ذبحت قبل الصلاة نسبة
من التعبد بالكلية على أن في بعض معتخرج وقال إنما هذا صلى الله عليه وسلم هنا بقوله ليس من النسك
في شيء إنما عنا بذلك الأضحية وفي الحج والنفقة على ما هو عليه قال الجوزي عن خلاف من وجهين
أحدهما أنه لو أراد صلى الله عليه وسلم خلاف ذلك لأزال قوله ليس من الأضحية في شيء لأنه أخص في
الاسم كما يقال كل ما في الدار من متاع فإنه يدخل فيه متاع من الأضحية وغيرها من وجوه الغرب التي
كانت أو جدا وهو صلى الله عليه وسلم إنما أراد بعض الكل وجمع الكلام فكيف بترجمة ما هو محض و بانحة
ما هو محتمل الثاني منهما أن قوله إنما هذا لحمه أزال الصفة اليوم عياله هذا اللحم على
هذه الصفة السنة وقد تقدم قولنا أن العمل إذا خالف السنة لم يقبل ولو جهة ثالث فإن معنى الترديث
جاء على معنى التأكيد على اتباع السنة في هذا اليوم وميل الكيفية في هذا الوقت فلا يكون له من الأجر
شيء وفيه دليل على جواز تضحية الزوج في يوم النحر على عياله بقوله صلى الله عليه وسلم
ثم فرجع لأنه إنما ذبح التي تقتضي الصفة وفيه دليل على أن الاستغناء المولى سبحانه عن عبادة
العابد لا يوجب ترك العبد كونه عزوجل فيه شرع لمقتضى هذا الحديث ترك الأضحية وهي من النفس
فيها شهوة وراحة لأنها تأكل وتدخر وأنت قد أخرقت منها بالخيار إن تصدقت أجرت أجرا آخر إن لم
تتصدق ولم تأثم وثبت لها أجر الأضحية بنفس الذبح والأكل وزيادة وراحة لها وفيه دليل على علم
الله عزوجل بعبيده ورحمة لهم حيث نهاهم عن ترك ما أمرهم بفعله من الأضحية كما تقدم

الحلم

الكلام فيه وجعلها في هذا اليوم من أعظم القرب إليه وجزيئة الحاء بياض قوله صلى الله عليه وسلم
فإن دماءها وأشعارها وفروها تأخذ لها وتوضع لها وتبعث في ميزان حسناتكم يوم القيامة وقوله
صلى الله عليه وسلم قوموا إلى أضاحيكم فإنها مكفرة لكم إلى الجنة وفيه دليل على عظم ما عصى النبي
صلى الله عليه وسلم من حسن البلاغة بوجوه شتى مما جمعه صلى الله عليه وسلم في الحديث الواحد والحكم الواحد
بين الذبح والنحر لأنه لو ذكر صلى الله عليه وسلم أحد الوجهين أقام الذبح والنحر لكان دليلا على خروجه
على الآخر فلما ذكرهما معا دل على جواز هما معا دل على جواز أحدهما عن الآخر واختصر صلى الله عليه وسلم وحشد في زهرقه
غير خبر إذا وكان فاذ مبين بمنه وفضله كارب سواه آمين

قولها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وحاضت بسرف الحديث

ظاهر الحديث يدل على أن الحائض تفعل جميع الأفعال التي كلها إلا الطواف بالبيت فإنها تفعله
الآن بعد أن تطهر والكلام عليه من وجوه منها أن فيه دليلا على أن الطهارة في الأركان التي كلها
كبرى كالجنابة أو صغرى ليست بفرض بل هي مستحبة إلا الطواف بالبيت فإنه لا بد من طهارة وهي
واجبة خلافا لمن قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة في الحج غير أن لا تطوفي بالبيت وإبقاء
الحديث الأكثر تفعله فمن باب الأخرى فهم وفيه دليل على أن هذه الشريعة جوبخلافا لمن
خيفة أن تفوتها الحج وخلافا لبعض من قال في الكسب لها فيه ولو ما كان هما كله الخوف ما كانت
تبكي على هذا وهو فيه عند الله معذورة وكذلك كان شأن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ما كانت
همتهم إلا حسرة بينهم وكذلك شأن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم
لعلها نفست وفيه دليل على أن الشخص قد يعلم من حاله ما لا يعلم من حال غيره ولا يعلم من حاله
الشيء لما يراها تبكي على أنه من أجل الحيض وكان شيء في الوقت يمكن أن يكسبها النفاس فاستفسر عما
على ما خفي منها فقوله صلى الله عليه وسلم لعلك نفست وفيه دليل على أن الشخص قد يعلم من حاله
فلا يحكم عليه بالقطع فيما يظن به حتى يستفسر عن ذلك يوجوخلافا لمن قوله صلى الله عليه وسلم
لعلك نفست بعد ما ذكر ذلك لما يعلم منها وفيه دليل أن أهل الصورة الذين يجوز أن لا يمتنع في السلوك
يكون حاله مع صورته مثل الصبي مع أمه كل شيء رابه بكى عليها لا يعرف غيرها هو ذلك رابه معها
يوجر عند الله من أنها لما جاءها ما أهمها من أمرها بكت على أمورها ولم تذكر من ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
شيئا حتى سألها وفيه دليل على أن حركتها وبركة بيتها كما قال أسيد بن الحضير عن نزول آية
التيمم ما هي بأول بركتكم جاء الناس بكم خيرا بكم ما نزل بكم شيء الأجعل الله فيه للمسلمين فرجا فإن سمعت
عليه وسخبا وكما قال أهل السفينة لما جعل الله فيها للمسلمين وجاز صلى الله عليه وسلم المسلمين
أن المرأة إذا حاضت لا يجب عليها من أجل الحيض شيء إلا الطواف بالبيت ثم ما يعوقها إذا طهرت
بعد ذلك وفيه دليل أن أهل الصورة لا تهم يجوز لهم أن يكلفوا ما شق عليهم مع عدم وجوب
خلافا لمن جاءها أثر كأيهم من الحج لها والمؤمنين مما تقرر من حكم الحائض في هذا الحديث وقد قال

بعض اهل الحرم في هذا المعنى • بالباب يبكون والبكاء اذا • كان خليا من النعال وبيع •
تشبع فيهم • موعهم واذا • شبع دمع القتيلين شبع • فبينما هم سنيا رى بين الياس والطمع •
سكارى من شراب الخوف والجزع • اخرجهم فهم السعادة من دار الدنيا بجوار ربهم •
والبسوا من ملابس الانس والبسط خلع • وفهم العلم الايمن سبقت لهم منا الحسنى وفهم العلم الايمن ما يحق نعيم
الفزع الاكبر • وفيه دليل على تحريم الحلب في جواز الفدية وهو مذهبنا لما مر قوله صلى الله عليه وسلم
لها هذا امر كتبه الله على بنات آدم تعني لها لما احتبسها عن الحرز على ما قوفعت فوائد من امر
حجها • وفيه دليل على جواز الاضحية عن اهل البيت وهو مذهبنا لما مر قولهم ضحى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ازواجه بالبقر • وفيه دليل على جواز الاضحية بالبقر وان كان غير هدايا خلافا لمن منع الاضحية
بغير الغنم كما مر وجواز التبي صلى الله عليه وسلم ضحى بها عن ازواجه صلوات الله عليه ورضي الله عنهن
وفي قولها حين اتت لها بالتبن ما هذا ان الشاة لا تجتزئ احد شيئا وبما كان ضحى يسئل عنه
وكما هو هذا الحديث يدل على جواز الاضحية بمن وليس الامر على ما هو بل هو محمول عند العلماء على
الهدي وانما ذكر الزاوية الاضحية لكونها نسكا لانه ليس ممن الاضحية وانما استنتهم العدو وهو
افضل بقرة خالة من كون التبي صلى الله عليه وسلم ضحى عن ازواجه بالبقر وهنا ضحى
ضحى هنا الحرسول الله صلى الله عليه وسلم عن ازواجه بالبقر والعدد هنا افضل وضحى بالبقر وغيرها افضل
على مذهب مالك رحمه الله ومن تبعه الضحايا افضل وعلى مذهب الشافعي رحمه الله ومن تبعه
الابل افضل قال من الوجيز معا والجواب والله اعلم انه ضحى بالبقر عنهن صلوات الله عليهم
اجمعين ليبين بفعله ان يكره فداء هديين عن انفسهن فيجوز غاله زجاء غيرهن لعزلكونه صلى الله عليه وسلم
فداء هدي عن نفسه المكرمة في تلك الحجة • ما ذبح من البدن فيكثر لهن نحيم الاخرة كما اشره لنفسه المكرمة
واختلفوا ان يكون صلى الله عليه وسلم بعث على العزم كما زمات منهن قبل الحج واختلفوا ان يجوز صلى الله عليه
اراد تقرير الحكم بان الاضحية بالبقر جائزة وان غيرها في الاضحية افضل وبينه بالفعله كما انه اثبت
بالحكم ولم يجعله عن نفسه المكرمة من حيث ان يكون ايلاء الافضلية كما انه كان هو صلى الله
عليه وسلم بخاصة نفسه المكرمة لا يجعل الا الافضل واختلفوا ان يكون صلى الله عليه وسلم قصد بذلك التوسعة
على امته من حيث ان يكون من ليس لهم البقر فإذا ضحى بها فعلوا السنة وقيل يجزئ هل البيض بمنى بما يعلم
ان سنتهم الغنم وهو الغالب اليوم على الشام وقيل يكون فعلوا السنة واختلفوا في مجموع ما قال ذلك
ويتم ضحى عليه السلام ان المستحب من سنة هذا اليوم ان يختار ما مورد به كله بالاعلى
والاعلى فان جاء او كسر الذبح او الجزء عن اجزاء السنة وقد ضحى صلى الله عليه وسلم بما وقال
كلوا من لحمها ما اقت وزنه السنة بجعلنا الثواب والتواريز من سبا بينهما والافضلية بمنه وفضله

قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار وهيئته كظاهر الحديث يدل على تحريم دماء المسلمين واموالهم واعراضهم بعضهم على بعض
والكلام عليه من وجوه منها ان يقال هل هذا على عمومه اجيب التحريم ام هذا قابل ان يكون على العموم

من كل الجهات فلا تحليل الكتاب والسنة احد الكتاب بقوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم فلا يذكر احد من المسلمين احدا المسلم الا بخير كل كلمة فيه ان يذكر السوء الذي يعلم منه لكن
بقدر ما عدى عليه فإنه ان زاد على ذلك شيئا فالله عز وجل يقول لهم ان عتدوا عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما عتدى عليكم واما من السنة فقد قال صلى الله عليه وسلم لا غيبة فباسقوا لها
شروط هذا ان يكون متكلما بسفه يجب ان يشهد عنه فلا غيبة فيه اذا فالوا من العلماء من قال
انما يكون غيبة ان يذكر حال سفه عنه من يقدر ان يغير عليه او يستعين في غيابه او يحذره عنه فاما
ان يكون غير هذه الوجوه ممنوعة وقالوا الحديث جاز فالمعنى معناه وما اغتاب فاسقا وقد قال صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها واذا
اتهم واحد منهم بحقه فلا يتناوله التحريم وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس
منه فجاز كل عن طيب نفس فلا يتناوله التحريم والادلة والعلة يثبت هذا كثير فما ينبغي ان يكون التحريم
الا خاطا وهو اذا لم يكن عليه سفه وجه من الوجوه فهذا قد ثبتت الحرمة فإذا زوافقت ذات
له الحرمة حرمة اخرى وهو قوله عز وجل من اهل زبي وليلها فحقه اعني بالحادثة واذا اسمع الانصات
عبيد الموسر وزاد هنا ذا كيد بقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين وان اتبعت النفس هواها
اذهبت بالحرمة وحق الحرمة حق الله من اجل حرمته فإنه من اجل حرمته وقد ورد ذم مكرم لنفسه وهو
لها مهين وهين لنفسه وهو لها مكرم وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مجزوم على بكنه
ثلاثة احجار من شدة الجوع والمجاعة ثم يقول الوب مكرم لنفسه وهو لها مهين وفيه دليل
على ان تسمية الشهور وعددها مقتضى الحكم الرباني كما عرفين والعرب وحق الله من قوله صلى الله عليه وسلم
الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموت والارض الى قوله وشعبان وهو معنى قوله صلى الله
عليه وسلم فقد استدار كهيئة يوم خلق الله السموت والارض الى قوله وشعبان وهو معنى قوله صلى الله
كانوا يحجون في كل عام نسيئا ثم ينفلونه الى شهر من العام الحج وكان الحج يقع في تلك السنة على ما عرفنا
من عاداتهم في ذلك الفترة فاقام الحج في الشهر الذي جعله الله سنة ابو بكر رضي الله عنه بامر النبي صلى الله
عليه وسلم فحجا بالناس في سنة عشر من الهجرة وهي التي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد الحج على
عادتهم الزمن في الجحة وهو الشهر الذي جعل الله فيه الحج يوم خلق الله السموت والارض وفيه حج ابراهيم
وجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فغلط فقال صلى الله عليه وسلم فقد استدار كهيئة يوم خلق الله
السموت والارض اي على وضعه الاول فاقتضته الحكمة الربانية عند خلق السموت والارض وفيه دليل
على ان دوران الشهر يسمى زمانا خلافا لمن قوله صلى الله عليه وسلم الزمان قد استدار وهي الشهر كما ذكرنا
وقوله صلى الله عليه وسلم حرام اي جعل الحرام ليست تعريفها وفائدة الاخبار ولما تقدم الحرمة
ان ختم معها بتعريم هذه الاشياء وذكر الخطاب يشهد لهذا القول معروف وكتابه لا تظلموا فيهن
انفسكم وهذا ضعيف وهو ان يقال اما الحكمة فإنها جعلت على هذه الوضع معرفة تعريفا مستقلا
في الوضع وجعلت دعائم السنة التي مر ان الاشهر هل هذا ان العشار تعتبر لانها يعقل بها معنى اولها

معنى معقول من جهة الحكمة بل إن قلنا تعبد بلا بحث وما فوجد إلا البحث والاعتبار وإن قلنا لحكمة ما هي فنقول والله أعلم بالبحث الآن وهو كونه مضافا لم يسم بعد في السنة وفيه من الحكم العظيم ما هو فيه بحيث كما يجيء وما جاء من الأجر فلعلم ولو لم يكن فيه إلا قوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم وبين رمضان وشوال البداية منه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران وتصفد الشياطين وفي الجملة إن بينهما إن رحمة رمضان من أجل العمل الخاص فيه وهو الصوم ورحمة هو لا غاية من الله وتفضل بغير شيء يوجب ذلك لله عز وجل يتفضل على من يشاء من عباده سيما وإن كان لا بسبب وبغير سبب لحكمة نعلمها إذ هو عز وجل لكمال ما اقتضته عظمته المفتضية لذاته الشرع عن تعقبها رحمة لنا وتفضلا علينا لا تناقد كل شيء فضله الله سبحانه من الرمضان والعكس والقول والجماد أو أي شيء كان من جميع المخلوقات بحد الغاية بذاته لتقوم عليها وهو الغني المشتغني ومثاله قوله هذا قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقوله منها ما ذكر بتضعيف الأجور بتيسير الشارع صلى الله عليه وسلم في الأعمال التي في الأزمنة المعظمة والأمكنة المحترمة والجماعات المباركة بالنحو في كل واحد منها مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الحجر الأسود إنه يمين الله في الأرض يشهد يوم القيامة لمن يستلمه ومثل صوم يوم عاشوراء يكفر السنة إلى غير ذلك مما تتبعته يجد الغيم كله في هذا بعض الله بعيني علينا بمنه وكرمه ممن سعد بذلك في الدارين بمنه وأما الجواب عن البحث الثاني وهو كونه عز وجل وضعها على هذا الوضع فإما من كريم بحكمة التكلم وإن الإحاطة من الشيء يزيز به أو التكلم ووسطه وآخره فلما تضمنت الفترة دورا له شهر في الاجتماع جعلت استفتاح التكلم بشهر حرام ووسطه شهر حرام وهو رجب ثم ثانيها فصارت الحرم شهرين رمضان وجعل بينهما بفترة شهر شعبان لما فيه وفيهم سيدنا صلى الله عليه وسلم حسن نظم الفترة بالأشهر فزاد وسطها حسنا بترجيح شعبان بكثرة الصوم فيه لقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيته أكثر صوما منه في شعبان حتى أخبر الشهر إليه وقيل لشهر نبيكم شعبان لما جاءت به من محبة ربه ووسطه حرم متميز زمانيته بين شعبان شهر محمد صلى الله عليه وسلم ورمضان شهر الله وانتشار وكذلك كانت سابقة الإرادة فيه ولم تظهر لنا الإشعة بروزها في الوجود وفي هذا دليل على فضله صلى الله عليه وسلم لأنه ما اختص شيئا ورفعته الفترة إلا ومن نسبه ما رفعته الشريعة المحمدية حتى يكون له صلى الله عليه وسلم نخصوص في إخراجه من جميع التي ورجعات وتخيرات في هذه الشهر بشهر حرام بين وفي تفصيل هذه السنة بأن يكون فيه شهر أن حراما وجوه من الحكمة ينهك الخدام لها بدا علم زائد يقتضي الحكمة الربانية قال تعالى ختامه مسكا قال صلى الله عليه وسلم الأعمال بخواتيمها فإذا حسنت الخاتمة حسن الكل وزاد حسنا على حسنه وكان الكل حسنا فزيادة حسن الختام بالحسن وإشارة لتوديعه صلى الله عليه وسلم لأمته كما أن صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وهو سيدهم جعل نظام الأشياء على شبه نظام الأنبياء

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ترتيبا متناسبا وحكمة عظيمة أبدع فيها الحكم وأحكم فيما أبدع وفيه إشارة إلى اللطف منه جل جلاله بعباده لأنه من عجز الوكاز له عذر في السنة كلها جعل له جزءا منها كثيرا عند ذوي الحرمة لعله تقطر له رحمة فيما الله الحسن نظمه سبحانه وأكثر فضله وأتم على من قبل كنه نعمته وفي قوله صلى الله عليه وسلم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان إشارة إلى تفريعه على غيره من الأشهر الحرم لأنه نعته وسماه وغيره من الحرم سماهم فقط وزاده التفريع زيادة في الترجيح وفي قوله صلى الله عليه وسلم أي شهر وأي بلد وأي يوم فيه توبيخ من الفعله والتأديب والحكمة في منعها اجتماع مزية حرمة تأكيد الحرمة وأنها تسقط حرمة أحد حرمة غيره فيورث ذلك الجاهل كونه صلى الله عليه وسلم بعد ما بين تأكيد حرمة الدماء وما معها بعد على تأكيد حرمة اجتماع حرمة الشهر والبلد واليوم فأبقى الكل على حرمته في الزمن الفرد وفيه من الأدب أن الشيء إذا سأل أو العالم إذا سأل عما فيه علم رجاء أن يكون أبلغ إليه كما أنه لا يسئل عن الحيض وإنما يسئل الحكمة كما يعلمها المسئول وفي هذا الجواب فوائد الصحابة رضي الله عنهم الله ورسوله أعلم وهم علموا من سألهم عنه وظهر بعد الحكمة التي من أجلها سألهم عن غيره وهي تأكيد الحرمة بخلاف ما إذا سأل عن شيء يجهله كثير من الناس من النبل الصفة المقصودة والله أعلم بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم في شيء من الشر يشبه الهوس في وقوع الناس في شبه الباطنة قال عبد الله بن عمر فوقع في قلبي أنها النخلة فاستحييت أن أتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها النخلة فقلت بعد ذلك لأبي أي وقع في نفسي أنها النخلة فقال لم يمنعك وعند ذلك فلتنها لأن المقصود من هذا اختبار فطنة الحواضر وحدة القرائح فإذا جاء جواب بما يصلح بذلك شيء به الشأن ومن أجل ذلك قال لا منه تلك الفعلة لأنه إذا قال بما يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي النعمة التي وفرض له منه دعوة حسنة بين هذا الخير خير وفيه من الحكمة أن مثل ما لا يعرف فذره بما يعرف فذره حتى يحصل للشاهد معرفة الغائب التي فصل بينهما جوز غذاء من أنه لم يرد سيدنا صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم عن عظم حرمة الدماء والأموال والأعراض مثل ما لهم بجمع حرمة هذه الثلاثة أشياء التي كانوا يعرفون حرمتها وفيه من الفقه أن الأشياء إذا كان الحكم فيها واحدا وإن كثرت أن من الطاعة جمعها متعددها وأسبابها ويترك الحكم متعرفا أنها وإن كثرت كالشيء الواحد ويخرج ذلك من جمعه صلى الله عليه وسلم الثلاثة أشياء ثم جعل الحرمة بكل واحد منها أجمع قلب الحرمات الثلاثة وفي سكوته صلى الله عليه وسلم بعد قولهم الله ورسوله أعلم استعطاف يجلب القلوب لما يلقى إليها بعده وعادته على الوفاء وهو من الشيم المحمودة وفي ذكره صلى الله عليه وسلم هذه الثلاثة في هذا الموطن وهو صلى الله عليه وسلم قد بينها في خبر ما حرمت حرمة على عظم الحرمة فيها من احترامها وعظم الوزر على فاعل شيء من المحظور فيها وفيه دليل على وجوب تبليغ العلم ونشره وجواز غذاء من قوله صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد الغائب ومما يقوي غذا قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أخذ العهد على الجهال أن يتعلموا قبل أن أخذ العهد على العلماء أن يعلموا أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا ظهرت البدع وشتم أصحابي فمن كان عنده علم

فكتمه فهو كجاحد ما انزل على محمد وقال الله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه وهذا العلم الذي هو
واجب نقله وتعليمه هو علم الكتاب والسنة اللذان هما الثقلان اللذين اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم بقوله
لن تضلوا ما تمسكتم بهما والاحاديث في هذا كثيرة لمن تتبعها وفهمها وفي هذا دليل على ان الخير في السلف
الاول كثير وانه في الاخر قليل وقد عاد من القليل اقل فانا لله وانا اليه راجعون ويؤخذ ايضا من قوله صلى الله
عليه وسلم لعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من يسمعه فضل الرجاء في البعض ممن يبلغه في الوعي
له وذلك هو الخير كما جعل عدم الخير الذي هو عدم الوعي له في الاقل ممن يسمعه وجعل صلى الله عليه وسلم تفضيل
من جاء في الاخير وان بعد على بعض من سمعه ولم يوعه وهو الاقل وفيه دليل على انه ليس الفائدة
في العلم نفسه وانما الفائدة في العمل به الذي لا يكون الا بعد الوعي له لان العلماء قالوا معنى اوعى له اي اعمل به
ومما يقوي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا العالم الفاسق والعابد الجاهل فانهما مضلة للمضلين
وفي قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد مرتين هنا بحث لم جعلها مرتين ولم يجعلها ثلاثا كما كان
عادته صلى الله عليه وسلم في الامور التي لها بال فالحكمة في قوله اشهد فانما جعلها اثنتين ولم يجعلها
اكثر فلانه صلى الله عليه وسلم فعل بها مثل الشهادة لان قطع الحقوق يكون بشاهدين واما الحكمة في قوله
ذلك وهو يعلم انه شاهد فلتحصل وجوه منها العناية في الانذار والاعذار ومنها موافقة حكمة
الكتاب العزيز قال الله عز وجل يقولون نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فان الله
عز وجل له صلى الله عليه وسلم بانه يعلم انه لرسوله شهادة له في رسالته وتخفيفا لما قال صلى الله عليه وسلم
ان يشهد له بالتبليغ كما شهد له في الرسالة وفيه دليل على ان من رفع الله له قدرا فهو في امتثال
الاوامر اشد من غيره ردا على بعض الذين يدعون الاحوال ويقولون قد سقطت عنهم الاعمال لانهم
في الحضرة وهذا هذيان وخيال عارض في الدماغ ويؤخذ منه من توفيته صلى الله عليه وسلم في الابلاغ
والانذار وهذه اشارة وهي انه اذا كان هذا السيد صلى الله عليه وسلم الذي قد غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وطبع على الرحمة والشفقة حتى انه صلى الله عليه وسلم في المواضع المهولة يقدم
امته على نفسه المكرمة لعظم ما طبع عليه صلى الله عليه وسلم من الرحمة وجاء صلى الله عليه وسلم
في هذا الموطن الذي هو موطن الوداع اجمل لهم في الانذار والتبيين ما قد صرح لهم في جميع مدة
صحبته لهم ثم بعد ذلك رجع الى النظر فيما يخص نفسه المكرمة مما كلفته بقوله صلى الله عليه وسلم
الا هل بلغت لان معناه اني لم اترك شيئا مما امرني ربي الا بلغته مفسرا او مجملا فما بال الكثير
الاثقال منا كيف يشتغل بغيره عن خلاص نفسه لاسيما مع كبر السن وقرب الحمام وفي هذا دليل على فضل
اهل الصوفة الذين عملوا ايام الدنيا على الاغضاء والتجاوز عن الحقوق في الدين على الشح عليه والاهتمام
حتى انه ذكر عن بعضهم انه شكا اليه اهله الجوع فقال لهم لان اموت وادخل الجنة وانتم جياع خير
عندي من ان اترككم شباعا وادخل النار وقال بعضهم على دينه قد شح كما يشح صاحب الدرهم
على درهمه وفي قوله صلى الله عليه وسلم وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم اشارة الى التحقيق بالايمان
والتحضيض على توفية جميع الاحكام من تحليل وتحريم وغير ذلك مع صلى الله عليه وسلم في اجماله في هذا
اللفظ اليسير كل ما جاء بعد وشرحه في الزمان الطويل فسبحان من ايده بالفصاحة وحسن اختصار الكلام
والابلاغ

136

والابلاغ في توفيته بجميع المعاني مع جمع الاختصار وقد قال اهل البلاغة في الكلام ان البليغ
يطول اليسير ويختصر الجملة وقد اوتي صلى الله عليه وسلم من هذين الوجهين اتم مراد واحسن مساق
وجمع ذلك الامر عرف سنته وتتبعها وفيه اشارة الى التخويف والترهيب يؤخذ ذلك من قوله
صلى الله عليه وسلم فيسألكم عن اعمالكم فاذا كان الحاكم العدل يسأل المفلس المسكين فان فيه تهديدا كبيرا
لمن عقل وفهم وهو عز وجل يقول في محكم التنزيل وكفى بنا حاسبين وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن اكبر الدلالة على ان كلامه صلى الله عليه وسلم بتاييد من الله
تعالى والهام منه وقد قال جماعة من العلماء في معنى قوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله
فقالوا معناه ما اراه الله اياه بوحي الهام فالجميع من عند الله تعالى اما وحي بواسطة الملك
واما وحي الهام يشهد لذلك انك اذا تأملت كلامه صلى الله عليه وسلم تجده نحو واحد والكتاب
العزيز ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا مثل كلامه صلى الله عليه وسلم الذي تكلمنا
عليه الان كيف هو صيغته صيغة الاخبار وضمنه اكبر التهديد كقول الله جل جلاله فامشوا
في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور وظاهره الاباحة وقد ضمنه عظيم التخويف والتهديد يؤخذ
ذلك من انه عز وجل قد قال في كتابه العزيز ولا تمش في الارض مرحا وقال الله عز وجل ان الله لا يحب
كل مختال فخور والترغيم ذلك من الاحكام التي بينها عز وجل لنا كيف نتصرف بها في المشي وغيره يقتضي
قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم اباح لنا عز وجل المشي في مناكبها بعد التبيين
والتعليم حتى لا يبقى لاحد حجة ثم ختم الاية بقوله تعالى واليه النشور فيعلم كيف كان مشيكم من حسن
او قبيح فانه قد اخبرك بقوله تعالى ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وبقوله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وبقوله عز وجل وقال قرينه هذا ما لدي عتيد اي كلما كتبته
عليه حاضر فاذا لم تغادر منه شيئا فحسبك حالا ان عنيت به فالامر والله عظيم وقوله صلى الله عليه وسلم
الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض هنا بحث هل يكون على ظاهره فيكون حسيا
او يكون معنويا او المجموع احتمل والظاهر والله اعلم انه المجموع فانه مناسب لوضع الحديث لانه اجمل
ما قد فسر وبينه وهما بينا فالمحسوس منه على ظاهره مثل قوله صلى الله عليه وسلم حتى يكون
بعضكم يسبي بعضا وبعضكم يقتل بعضا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يعرف المقتول
فيما قتل ولا القاتل فيما قتل او كما قال والاحاديث فيه كثيرة متنوعة واما في المعنى فمنها قوله
صلى الله عليه وسلم فكعنتم كحمر الرجل حين [illegible] في وجهه ومثل قوله صلى الله عليه وسلم لا يسب الرجل
اباه قالوا وكيف يسب الرجل اباه فقال صلى الله عليه وسلم يسب ابا الرجل فيسب الرجل اباه واي قطع
عنق اكبر من العقوق وهذا النوع ايضا في الاثار كثير وانواعه متعددة ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم
ضلالا اي خارجين عن الهدي والحقيقة جعلنا الله من خير اهلها بمنه وفيه دليل على ان الرجوع
الى الضلالة في حياته صلى الله عليه وسلم مستحيلة يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم بعدي ومما يقوي
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة حين يقال له انهم لم يزالوا بعدك [illegible] فسحقا فسحقا عافانا
الله من ذلك بمنه وقد قال: نفسك بالعلم من بينها ان كنت عاقلا • وان قدر قد نلت فقد شتنت بغير عاجلا وآجلا •

قوله أن عليا رضي الله عنه أتى على باب الرحبة الحديث

ظاهر الحديث يدل على جواز الشرب قائما وأنه من السنة والكلام عليه من وجوه منها
أنه ينبغي للعالم إذا رأى شيئا ينكره الناس وهو جائز في السنة أن يبين الحكم فيه بالفعل والقول
يؤخذ ذلك من فعل علي رضي الله عنه ما هو نص الحديث وفيه دليل على أن عليه أن يبالغ في التعليم
ما أمكنه يؤخذ ذلك من فعل علي رضي الله عنه وقوله لأنه لم يقتصر إلا بمجموعهما وذلك الغاية
في التعليم ويؤخذ منه أنه ينبغي للعالم عند ظهور البدعة أن يعلم قبل أن يسأل لأن عليا رضي الله عنه
عمل ذلك قبل أن يسأل وهو أحد الخلفاء الذين قال صلى الله عليه وسلم في حقهم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
بعدي وعضوا عليها بالنواجذ أو كما قال صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على اتباعه رضي الله
في التعليم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله إن ناسا يكرهون أن يشرب
وهو قائم ولم يسم أحدا وكذلك كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قيل له عن أحد شيئا لا يعجبه
يقول ما بال أقوام يفعلون كذا أو يفعلون كذا ولا يسمي أحدا وهذه العادة اليوم قد تركت عند الناس
أعني من أنهم يكرهون الشرب قائما حتى إن بعضهم يتغالى في ذلك ويجعله من قبيل الحرام وهذه
مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على أن الصحابة رضي الله عنهم كان
شأنهم اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأقواله يؤخذ ذلك من قول علي رضي الله عنه
وإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما رأيتموني فعلت ولم يبلغ عنه صلى الله عليه وسلم
في ذلك قول وفيه دليل على أنه مهما كان من الشارع صلى الله عليه وسلم في شيء فعلا أو قولا
فلا مجال للعقل والرأي أن ينظر أو يجتهد وليس له وظيفة إلا أن يتبع فقط لأنه لو كان الشأن عندهم
غير ذلك لما فعل علي رضي الله عنه ما نص في الحديث عنه لما بلغه قول من كره لهم كراهية الشرب
قائما ومثل هذا ما فعله معاذ بن جبل مع معاوية بالشام حين قال معاذ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال معاوية الرأي عندي كيت وكيت فقال معاذ من يعذرني من معاوية أقول له قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول رأيي والله لا أقيم معك في بلد وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فكتب عمر إلى معاوية أن يقف عند ما قال معاذ وكيف لا يكون ذلك والله عز وجل يقول قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والاتباع حقيقة ينبغي أن تكون في الأقوال والأفعال وقد مضى على ذلك
أئمة الدين ومصابيح الهدى غير أنهم اختلفوا هل ذلك واجب أو مندوب أو ما دل الدليل عليه
على كل قضية قضية بقرينة فمنها واجب ومنها مندوب ولم ينقل أحد منهم بالمخالفة أصلا
لا في فعل ولا في قول ولكثرة ملاحظة أهل السلوك هذا الشأن سادوا على غيرهم وبلغوا المنازل المنيعة
وقد ذكر عن بعضهم أنه طلبه خوف من أفعى ووقعت في الوجود بعد ما أن تنقل فيها السنة
فقيل له في أحد مخاطبته على عادتهم التي عودهم مولاهم اتبع وقد أعطيناك على الإحسان
قال وما علم الحال قيل له قد هديناك إلى اتباع السنة فهناك سكن ما كان وجده من الخوف ولم يلق تلك
النازلة إلا خيرا ونعمة فالشأن لمن يريد به الخير الصدق مع الله تعالى واتباع السنة المحمدية جعلنا الله
من أهل هذا الشأن الذين بمنه وفضله آمين

قوله نهى

قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب من في السقاء الحديث

ظاهر الحديث يدل على حكمين أحدهما المنع من أن يشرب أحد من في السقاء والقربة والثاني
أن يمنع أحد جاره أن يغرز خشبة في جداره والكلام عليه من وجوه منها أن يقال هل منعه
صلى الله عليه وسلم عن الشرب من في السقاء والقربة هو عام على أي وجه كان أو لا وهل النهي نهي كراهة
أو تحريم وهل ذلك معقول المعنى أو لا وهل يتعدى منعه إلى غير السقاء والقربة أو لا وهل إباحة الجدار
للجار أن يغرز الخشبة هو على الوجوب أو الندب وهل ذلك على كل حال أو في بعض الأحوال دون بعض أما
قولنا على الشرب في فم السقاء والقربة هل هو عام أم لا ظاهر اللفظ محتمل لكن الناس اختلفوا
في تأويله فمنهم من جعله عاما على أي وجه كان ومنهم من قال إنما ذلك إذا جعل فم السقاء
والقربة موضوعا في الأرض كأنه القصعة ويتناول منه الشرب فليست تلك الصفة بمنهي عنها
وإنما النهي أن يصب الماء في حلقه ولا ينظر ما فيه ولا يقدر أن يقطع الشرب وأما قولنا
هل النهي على الكراهية أو التحريم احتمل لكن إن كانت العلة معقولة المعنى فيكون بحسب مقتضى
العلة وإن لم تعرف العلة فينبغي الأمر فيه محتمل للوجهين وينبغي فيه بحث وهو هل النهي يدل
على فساد المنهي عنه فالذي يشرب يشرب حراما وإن قلنا إن النهي لا يدل على فساد المنهي عنه
يكون متشابها هل هو حرام أو مكروه موضع خلاف وينبغي حمله على أحد الاحتمالين إما أن يكون
حراما فيكون عاصيا وإما أن يكون مكروها فيكون غير آثم وأما قولنا هل ذلك معقول المعنى أو لا ظاهر
اللفظ لا يفهم منه شيء من ذلك لكن قد قال بعض الناس إن ذلك معقول وهو خيفة أن يكون في الوعاء
حيوان فينزل مع الماء في جوفه وقد وقع للناس من ذلك وقائع فتعبوا بها كثيرا مثل ما أنه قد
ذكر أن رجلا شرب الماء كذلك وكان في الماء ثعبان صغير فابتلعه مع الماء فحصل له منه ضرر
كبير وقد يكون أيضا في الماء علق فيبتلعه فيتأذى به وقد يكون الماء ينصب بمرة فيكون سببا
أن يقطع العروق الصغار التي بإزاء القلب فيكون منها موته ومن أجل ذلك حكمت السنة أن يكون
شرب الماء مصا ولا يكون عبا من أجل الخوف على العروق التي بإزاء القلب فهي من باب الخوف وقال
آخرون من أجل ما يتعلق بالسقاء والقربة من رائحة الفم وقد يكون في بعض أفواه الناس شيء فيعلق
بالقربة والسقاء منه شيء فيعافه الغير وقيل من أجل أن بعض الناس لا يحمل نفسه الشرب من فضل
غيره ويتشوش لذلك وقد قيل إن ذلك يعود بالفساد على الوعاء فينتن فيكون من باب إضاعة
المال وهو منهي عنه فهي تحريم بحسب هذه التعليلات يعرف النهي على أي وجه هو لكن الذي
يقتضيه الفقه أن ما يكون فيه التعليل على مثل هذا الخلاف الشهير إذا جاز أنه لا يبعد أن يكون مجموع
ما ذكر يكون يجتمع فيه التحريم على وجه والكراهية على وجه والشأن الحنيفية بسد الذريعة
التي تدل عليها قواعد الشريعة وقد روي عن الإمام مالك رحمه الله ومن تبعه أن مذهبه في الأمور
المحتملة الأخذ بالأشد لأنه أبرأ للذمة وأما السقاء فهو الوعاء الضخم من الجلد والقربة الوعاء
الكبير منه وأما قولنا هل يتعدى الحكم إلى غيرهما فإن قلنا بعدم التعليل فلا يتعدى ويكون مقصورا
على السقاء والقربة لا غير وإن قلنا بالتعليل وهو الأظهر والله أعلم فحيث وجدت العلة طرد الحكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على احد محتملا له وأما قولنا هل إباحة الجدار للجار أن يغرز الخشبة فيه على الوجوب
أو الندب فجمهور العلماء أنه على الندب لأنه قد روي عن راوي الحديث وهو أبو هريرة رضي الله عنه
أنه كان يقول ما لي أراكم عنها معرضين والله لأرمين بها بين أكتافكم فدل بقوله هذا أنه فهم من النبي
صلى الله عليه وسلم أنه ليس الوجوب أو التأكيد في الندب لعظم حق الجار على جاره لأنه صلى الله عليه وسلم
قد قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه والآثار في الجار كثيرة في تأكيد حقه والإحسان
إليه وكف الأذى عنه وإن نال الشرور عليه وأما قولنا هل ذلك على كل حال أو لا فلا يمكن
أن يكون على كل حال لأن الشارع صلى الله عليه وسلم قد قال لا ضرر ولا ضرار فإن كان في غرز الخشبة
ضرر على صاحب الحائط فلا يجب عليه ذلك ولا يندب فإن الشارع صلى الله عليه وسلم قد منع أن يفعل
الشخص في ملكه شيئا يضر بجاره فكيف يفعل في مال جاره ما فيه ضرر به هذا لا يتعقل وإنما يكون ذلك
على أحد محتملا له إذا لم يكن على صاحب الجدار في ذلك كبير ضرر لأنه من جملة الرفق فقوله معناه
لا يمنع أحدكم جاره ... قوله وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يدخل أحدا عمله
الجنة الحديث ظاهر الحديث يدل على أنه لا يدخل أحد الجنة بعمله والكلام عليه من وجوه
اعلم وفقنا الله وإياك أن الناس اختلفوا في تأويل هذا الحديث على وجوه عديدة فمنها قول
بعضهم إن الأعمال ... والعوض منها ... حتى يتوفاه الله عليه من فضله
جل وعز ومنها قول آخرين وهو أنه عز وجل الذي وفقه إلى الأعمال وتفضل عليه بقبولها بقوله تعالى
إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وتأويلات كثيرة لكن الذي
يعطيه تقسيم البحث أن يقال قوله صلى الله عليه وسلم بعمله هل هو عموم في جميع الأعمال القلبية
والبدنية أو هو خاص بالبدنية فإن كان خاصا بالبدنية فكيف الجمع بينه وبين الأحاديث التي جاءت
في الأعمال مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الصيام إن في الجنة بابا يسمى الريان لا يدخل منه إلا الصائمون
إلى غير ذلك من الأحاديث التي وردت في الأعمال وكيف دخول أصحابها الجنة مثل قوله صلى الله عليه وسلم
عن العافين عن الناس لهم لواء أخضر فيتبعونه حتى يدخلون الجنة ومثل قوله صلى الله عليه وسلم في الذين
لا يسترقون ولا يتطيرون وأنهم يدخلون الجنة بغير حساب إلى غير ذلك وقوله عز وجل في كتابه
بما أسلفتم في الأيام الخالية وبما كسبتم إلى غير ذلك من الآي وهي كثيرة وإن كان المعني به العموم في
الأعمال القلبية والبدنية فكيف الجمع بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل ما حق الله
على عباده وما حق العباد على الله ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به
وأن حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ألا يعذبهم وقول جبريل عليه السلام من مات من أمتك لا يشرك
بالله شيئا دخل الجنة وقوله عز وجل للمؤمنين لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والآي والأحاديث في هذا كثيرة والإيمان عمل من أعمال القلوب وهو أجلها فالجواب عنه أنه إن كان
على الخصوص وهو أن ينفي به أعمال الأبدان فلا تعارض بين هذا الحديث وما ذكر من الأحاديث والآي
ولا غيرهما مما يشبههما لأن الأعمال لا تقبل ولا تنفع إلا بشرط الإيمان واتباع السنة المحمدية ولأن الكفار
مكلفون بفروع الشريعة على أحد القولين ولو فعلوها لم تنفعهم ولا يدخلون الجنة ولا يشمون ريحها وقد قال

عز وجل

137

عز وجل في حقهم وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية فعلى هذا التأويل
يكون في الحديث فوائد من الفقه منها أنه حجة لأهل السنة على المعتزلة الذين يقولون إن بأعمالهم يدخلون
الجنة ويكفرون من وقع في معصية ويوجبون له الخلود في النار ومنها أن فيه تقوية نفوس العابدين الذين
تشمئز نفوسهم وتفتر عما وفقوا إليه من الطاعة والخدمة ومنها الحض على تحقيق الإيمان وتبيين ذلك
بيانا أن الحق سبحانه حض على الإيمان أكثر من غيره من الأعمال بقوله تعالى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون
ولا يلزم من هذا التزهد في الأعمال لأنه قد جعلها جبريل من الكعبة وقد جعلت الصلاة فرقا بين الإيمان والكفر
لأن جل الأعمال أيضا نقص في الإيمان يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن ولا يختلس الخلسة حين يختلسها وهو مؤمن لأن حقيقة التصديق توجب اتباع الأمر واجتناب
النهي وبذل الجهد في ذلك مع اتقاء خوف لقاء المولى سبحانه وتعالى وهل يحط له فيه أم لا يشهد
لذلك قوله تعالى في صفتهم المباركة والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون
أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وهنا بحث في الفرق بين خوف عوام المؤمنين وخوف
الخواص منهم اعلم وفقنا الله وإياك أن خوف عوام المؤمنين ورجاءهم وعباداتهم كل ذلك له حد
ونهاية وأما خوف الخواص ورجاؤهم وعباداتهم فليس لها حد ولا نهاية وتفصيل ذلك أما خوف
العوام فإنهم يخافون العقاب على المخالفة وغاية خوفهم من دخول النار وخوف ما فيها من الآلام
والأمور الفظيعة أعاذنا الله منها بمنه وجوده الكريم وأما رجاؤهم فيما وعدوا من حسن الثواب
وجزيل العطاء بحسب الوعد الجميل ونهايته دخول دار كرامته عز وجل والتنعم بما أعد لهم
فيها وعباداتهم حدها التزام توفية ما جعل لهم في ذلك ونهايتها ما تقتضيه القدرة على ذلك والاستطاعة
لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وأما خوف الخواص فإنه لا حد له لأنهم
يخافون عدله عز وجل وعظمته وجلاله وما يستحقه مما لا يعلمون وإذا ... يخرجهم كان خوف
إذا لم يتداركهم ... الفضل والرحمة ولا تبعتها كبيرة وماتت وقد روي أن جملة منهم ماتوا كذلك
ومما يحكى عن بعضهم أنه كان يحفر قبره في بيته وكان يتعبد على شفير قبره فدخل عليه يوما
بعض الوعاظ يزوره فلما دخل عليه ناداه الأولاد والعيال من وراء الستر نشدناك الله لا تقتله
فلما دخل عليه قال له عظني فقال له إن الأولاد قد ناشدوني الله أن لا أفعل فقال لا بد من ذلك فتلا
عليه آية من كتاب الله تعالى فيها شيء من التخويف فوقع مغشيا عليه فأعاد الأولاد الرغبة على
الواعظ فقال فلما أفاق قال العز زدني قال له إن الأولاد قد ناشدوني الله فقال له لا بد من ذلك
فتلا عليه آية من كتاب الله تعالى ... فشهق شهقة مثل الحية ووقع في قبره ميتا فقال الأولاد أنا جميعهم
قتلته فقال الله وعنهم مثل هذا كثير وأما رجاؤهم فهم يرجون محض فضله عز وجل وفضله
فما يرجون ما حد له ويحصل لهم بذلك من شدة البسط وقوة الرجاء واليقين ما يفتتنون به الجبال ومن
الأحوال على حظوظهم ما يتنصرون به في الوجود كيف يختارون مع ذلك حظوظهم على الأمر
والنهي مما لا يقدر غيرهم عليه ومما يروى عن بعضهم أنه أتي بهم في الخلوة الحبل أو دلي الدلو فلم
تبلغ الماء فرفع كفه إلى السماء وقال وعزتك يا رب لم تسقيني لأغضبن وأنه ... فجاء ... حلوه ثانية

بلغ الماء استاك وشرب فقال رأيتم قلما رأيت ذا لحمته ذا شرته الله ان يسقيني فضله فتناوله فإذا هو سويق فسكى ما تبعته وقلت لم يا سيدي فعل الله عليك في مثل هذا الحال وأنت نبي قال لمخاطبة الربوبية وتقول ان لم تسقني غضبت فتبسم وقال يا بني ان علي من اغضب على نفسي وأشرب ماء حتى الفاه وكلبته مستجيبا بعيني الحال والحمة لعباده تهم وانهم فترة غيرهم يعم فوز يوم الدوقات من اجل الاوام لا غير وجاء فهم ايمة لا مرة فيها وأما التفات وما يروى عن بعضهم انه اتاه بعض الخوارج مزورا قوجده يصلي فقال له نفسه اما افجع عليه اتركه حتى يفرغ من صلاته فيمضي ينتكر ان يفرغ حتى اخذ الغيم فصلى الغيم ومضى ينتقل حتى اخذ العصر فصلى العصر ثم مضى ينتكر حتى اخذ المغرب فصلى المغرب ثم مضى ينتقل حتى اخذ العشاء فصلى العشاء ومضى ينتقل حتى كمل الليل فصلى الصبح ثم قعد يذكر حتى كان وقت الضحى الاول فقام فصلى ثم قعد يذكر والزاوية كله يقول لنفسه اما افجع عليه حتى يفرغ من تلقاء نفسه فلما قعد يذكر وهو ينتظر الضحى الاعلى جرت سنة على عينه وهو فاعد فلم يفرغ لها فمسح النوم عن عينيه وقال اعوذ بالله من عين لا تشبع من النوم فقال الزاوية لنفسه اما يخلي الكلام مع مثل هذا وتركه واضرب ومثل هذا عنهم كثير والقائد ان تنظر من اي الاصناف انت وما حالك امن العوام او الخواص وهل يصلح ويبن احدلهم نسبة امره والا فدارك نفسك قبل ذهابها وغلق الباب فالامر والله قريب وقد يكون الحديث حسن ثابتا وهو ان الاحاديث التي اتت بمقتضى الاعمال وما الفاظها علما وما على تاركها فهذا مقتضى الحكمة والتكليف وان يكون هذا ابطل على مقتضى التوحيد والتخصيص يشهد لهذا ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه خرج يوما وفي يديه كتابان كتاب باليمين وكتاب بالشمال ويعد الكريمتان مقبوضتان فقال للصابة اتدرون ما هذه قالوا الله ورسوله اعلم فقال في هذه اسماء اهل الجنة واسماء اباتهم وقبائلهم إلى يوم القيمة ثم قال اتدرون ما في هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال في هذه اسماء اهل النار واسماء اباتهم وقبائلهم إلى يوم القيمة قالوا فما بال رسول الله فيما العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق الله او كما قال صلى الله عليه وسلم فمحط التخصيص اهل النار ثم مقتضى الارادة الربانية لا بموجب الاعمال البعدية لكن في الحكمة معنى لكنها وهو ان الاعمال دالة على المآل كما هو العنوان فالاعمال حسب الكتاب يشهد لذا قوله عز وجل فكتابه بمستنيس البسر ويستيسر العسر وقوله ويذر الخير لرسول الله صلى الله عليه وسلم التخيير نحو يا رسول الله ما علامة الله في عبد خيرته وما علامة فيمن اراد به وقال له كيف اصبحت يا زيد فقال اصبحت احب الخير وأهله وان قدرت عليه باشرت إليه وان فاتني حرصت عليه وحننت إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتكن علامة الله في عبد خيرته فهذا ما اعطى لها وأما قوله صلى الله عليه وسلم فلما جاء شبه الاعمال البعدية مع سابقة الارادة الربانية فمن تعطروا عتبي كما اخبر به عن يوم بعد بقوله تعالى شهدكم ربكم بخمسة من الملائكة مسومين وما يجعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم فجعل عز وجل فزوع الملائكة اطمئنانا لقلوبنا لما يعلم من ضعفنا وأخبر ان حقيقة النصر من عنده سبحانه فكذلك الاعمال الطاعة فيها

التعوذ

التقوس الضعاب كما نبينه وحقيقة الخلاص وعد خول الجنة بحض الله تعالى والتركوز ايضا إلى الاعمال كيوم حنين وقد قال عز وجل فيه ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وكذلك إذا اعولت على اعمالك الصالحة لم تفقد وجدا على شيء من الخلائق وان كثرت إلا ان تغمدت بالبطر والرحمة بشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم في العابد من بني اسرائيل حاسب الرحمة وقد تقدمت حكايته قبل في غير هذا الحديث فهذا اعمال اصحاب التوفيق اذا وأوا انفسهم فعدوها إلى الشيء من اوعال الخير يستبشرون ويشكرون الله على ذلك ولا يغترون ومن غبوق الله في اسباب السعادة الدالة عليها من فضله لقوله تعالى وسئلوا الله من فضله فهو اهل البطر والله تعالى ويكون من هو اولى الحديث على هذا الوجه انه حجة على اهل الغفلة والجهل ممن انتسب إلى الفقه العلم وممن انتسب ايضا الى الكريق الصوفية لانهم يوفون بين الشريعة وكريقتهم وبين الحقيقة وكريقتهم وكل طايفة منهم تبطل كريقتهم وليس الامر كذلك لان الزلة انجم بالشريعة وحيثها الناجم بالحقيقة وبينهما الغايط وكيف هذا كما كان صلى الله عليه وسلم يجعل في نفسه الكريمة لا تذكار اذا خرج إلى الجحاد اوخج اخذ الاهبة لذلك على مقتضى الحكمة وذلك مقتضى الشريعة واذا رجع قال ايبوز قايبوز عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فهذا هو الجمع والحقيقة فتراه صلى الله عليه وسلم جمع في العمل الواحد الشريعة والحقيقة لان المطلوب الجمع بينهما ومن هنا ذا مزل وقد قال بعض الساداة في الجمع يمن ذلك ان تعمل عملا مزكا يبرى خلاصا الا بالعمل وتبوض الامر وتتوكل توكل مزلا يجري خلاصا الا بحق هذا البعض لا غير او كما قال وقد احسن فيما به جمع وفيه دليل على انه ليس احد من العباد يدفع على قوية الربوبية على ما يجب لها يحق ذلك الا من فوض صلى الله عليه وسلم الا ذا الا ان يتغمده الله بفضله ورحمته فإذا كان صلى الله عليه وسلم الذي هو خير البشر وصاحب الشفاعة والمقام المحمود كذا فدر عند الدخول في باب الجزاء والنار لا صاحب كل مقام يكلب بتوبيخه عسى ما وقع لابي مقامه يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ برضاك من سخطك ومعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وانجباره على الله عليه وسلم عزوف الملايكة يوم القيمة وهم في العبادة لا يفتروون بشوح فزوس ما عبدناك حق عبادتك واذا تأملت هذا من كريق النظر فجده مدركا حقيقة لانه إذا كلبنا عز وجل بشكر النعم التي انعم علينا بجاه عنه بالفضح ومنها ما نعرفها كما انجم جل جلاله وان نعدوا نعمة الله لا نحصوها فكيف غير ذلك من انواع الكليفات وهي من جملة النعم الواجبة منها نجز عن شكرها اذ لو اشتغلنا وعدلنا ان لا نفاس اثنى عشر الف نفس اعطاه مثله خارجا في اليوم الواحد لعجزنا عليها فان نعمل بغير كلفة وخج بغير مشقة مع اليقظة والقوم فعلوه واحدة من جملة نعم عزيزة في البعد عن شكرها وكثير من الناس ما يعرفونها فوقع الخجل حقيقة وعزوجه اخر وهو ان العالم كله عزف فكيف بقدر عزف على توجيه حق القديم الازلي هذا من كريق العقل مستحيل فلم يبق إلا ان يجيبه الخاص صلى الله عليه وسلم وهو التغمد بالبطر والرحمة فيما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البعث على العرق بعيد الروايتين وأما معنى قوله بفضله ورحمته فهو بيان لما يجوز أن يدخل به الجنة هل هو بمجرد فضل الله تعالى ورحمته أو بهما معا وأما قوله بفضل رحمته احتمل وجوها منها أن تكون الباء للسببية كما في قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة عمله أي لن يدخلها بسبب عمله فيكون معناه أن سبب دخول الجنة هو فضل الله ورحمته ومنها أن تكون الباء للمصاحبة أي لن يدخل أحد الجنة إلا ومعه فضل الله ورحمته ومنها أن تكون الباء للمقابلة أي لن يدخل أحد الجنة إلا في مقابلة فضل الله ورحمته ومنها أن تكون الباء للآلة أي لن يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله ورحمته وهذا الوجه أقرب الوجوه لأن الباء للآلة هي الأصل في الباء وأما قوله بفضل رحمته احتمل وجوها منها أن تكون الباء للسببية أي لن يدخل أحد الجنة إلا بسبب فضل الله ورحمته ومنها أن تكون الباء للمصاحبة أي لن يدخل أحد الجنة إلا ومعه فضل الله ورحمته ومنها أن تكون الباء للمقابلة أي لن يدخل أحد الجنة إلا في مقابلة فضل الله ورحمته ومنها أن تكون الباء للآلة أي لن يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله ورحمته وهذا الوجه أقرب الوجوه لأن الباء للآلة هي الأصل في الباء وأما قوله سبحانه وتعالى إلى يتيما فآوى إلى آخر السورة ومثل قوله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فكأنه صلى الله عليه وسلم يقول وأنا عاجز عن القيام بالشكر الواجب لله على مقتضى الشكر والتعظيم فلم يبق لي إلا الرجوع إلى الجنة إلا برحمة أخرى زائدة على هذه التي يكفر بها عني التقصير ويدخلني بها الجنة واحتمل أن تكون إشارته صلى الله عليه وسلم إلى الزيادة التي وعدها الله تعالى بقوله لئن شكرتم لأزيدنكم وقوله جل جلاله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لأن من غفر له فقد أدخل الجنة لا محالة ويحتمل أن يكون المراد بالذنوب التي أخبروا أنه سبحانه أنه بفضله غفرها للنبي صلى الله عليه وسلم أنها من قبيل ما يرفع غفرتها معاذ الله أن الأنبياء معصومون من الكبائر بالإجماع ومن الصغائر على خلاف بين العلماء والله أعلم منهم على أنهم معصومون من الصغائر كما هم معصومون من الكبائر وهو الحق لأن تنبيههم جليلة وأما ما لم يدل من قبيل فرفعها ما يجب الرجوع إليه من الأحكام والآثار الواردة في الشكر ووضع البشرية وأن رفعها حيث وقع فإنما تجب عن الله بوضعها لا أنها من جملة الحسنات وكثرة النعم على الزيادة وفرة الكثير من خيره فتضاعفت الحقوق عليه فحط العجز الكل على قدر حاله وضعفت المنة لله تعالى على الكل والتجاوز عن العظيم والرحمة لا تحق لأحد عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا جل الله يمن عليكم وأن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين وفيما ذكرنا حجة لما قاله الخويي فيما جهزوا نفوسهم في الحرمة ومع ذلك يقع فيه جوز بعضهم التقصير ويجاوزون الكثير مما يخاف العقاب الكبائر وفي ذلك تعضهم أنه استنبت نفسه ثم أبقى بعدها إقامة عذرة إلى أن كمل له يوما شر أوقه فلما أخذ من الباقي وولى وانه ارتع شديدة بسرور عذره من الإثم مزجه وروح نفسه وقال لها هلكت الناس قبلك فخرج هاربا إلى الله وهذا يجري مجرى الجبانا قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء فإنه يفهم العلم به عز وجل يكون الخوف منه والخشية أعلم منه والخوف له منه من رسله صلوات الله عليهم أجمعين وسيد الخلق صلى الله عليه وسلم هو الفذوة فيهم فيخص مثل هذه الخوف له صلى الله عليه وسلم لما به من تعليمه من المزية والرفعة وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا علمكم بالله وأخشاكم منه واحتمل أن يكون جميع الوجوه كذلك وزيادة لأنه صلى الله عليه وسلم معدن الفطنة والبلاغة وفيه دليل على أن العالم العموم يدخل التخصيص بمقتضى اللسان العربي وخرج عنه ما مر ذكره لهم وما أنت لا من قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل

أحدا عمله الجنة فقوله أحد لفظ عام جلوا ما هو عام معروف من لسانهم ما استعسروه حتى جوز لهم ذلك المحتمل للشوقع ومن أحكام الحديث النهي عن أن يتمنى أحد الموت كان على أي حالة كان من خير أو من شر وهو خصوص لما مر في قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم الموت إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا وإما مسيئا فلعله أن يستعتب وقد كان من دعاء نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي وهذا يخص هذا النهي على عمومه أو ليس احتمال الكسر فيه جاء أن وقت الفتنة لما كانت قال اللهم إن قومي قد ملوني وملتهم فاقبضني إليك غير مفضح ولا مبدل وقال الحسن رضي الله عنه أتى عمر رضي الله عنه أنه قال اللهم إن رعيتي قد انتشرت وكبر سني فاقبضني إليك غير مفضح ولا مبدل يجوز أن الشأن هو مهما كان الرجاء في شيء من الخير أو الخوف من شيء من الشر رغب في الأسباب التي يتوصل بها إلى الخير ودرء الشر وإطفاء حياة المؤمن من أكبر الأشياء التي يرجى بها الخير وقد قال صلى الله عليه وسلم في جنة عمر المؤمن لما يصلح فيه ما فسد فإذا كان وقت القبض حيث على الإيمان في الغالب فيكون الأرض إذا للمؤمن خيرا وإنه يقبض على الإيمان وهي النعمة العظمى من الله علينا بها بفضله وقد قال صلى الله عليه وسلم في الميت يصيح الرجل ومن يصيح كأنه يحسب مؤمنا ويصيح كأنه يتبع بعض من الرفقاء فإذا شيء يجاء منه وإلا الإيمان والموت إذا إلى مع الإيمان خير من الحياة التي يخاف معها وإلا الإيمان وأما قول الخليفتين رضي الله عنهما فإنما كلما الموت خيفة النقص وأن يكون زيادتهم الموت لهم على كل الحالات سلكوا به ما قد منه من قوله صلى الله عليه وسلم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي عني أن العبارة اختلفت والمعنى واحد فلا تعارض بينهما وأما قوله صلى الله عليه وسلم فسددوا وقاربوا بعد تقدم الكلام على الحديث أن العجز ليس وفيه دليل على قوة رجاء المؤمنين في الله تعالى على أن الذين كانوا يخرجون غلطا من قوله صلى الله عليه وسلم أما محسنا فلعله أن يزداد خيرا وأما مسيئا فلعله أن يستعتب ويعتب نفسه على ما وقع منه ويتوب منه ويندم ويتوب لأن الاستعتاب لا يكون إلا بعد الندم والتوبة وقد قال صلى الله عليه وسلم التوبة وفيه دليل لمن يجيز للقوم لأنهم يقولون إن رجع المؤمن على حال كنت قبل ذنوبه بحار رحيما وقد قال بعضهم اجعل قلبك خزانة تحاسب لحوائجك موضع شكواك وقد جاء في مثل هذا حديث مرفوع في قصة نبي النور عليه السلام حين كان في بطن الحوت أن الله عز وجل أسمعه صوت قارورة يتدحرج في الأرض إلى يوم القيامة لا قرار له فيها فلما سمع عز وجل لقارورة صوت نبي النور عليه السلام فسأل الملائكة الموكلين بعذابه أن يمهلوه حتى يخاطبه فأذنوا له فناداه فاستجاب له فسأله عن قصته فأخبره بها فقال له ارجع إلى مولاك فإني أول قوم خرج إليه فقبل فقال له نبي النور وهل كنت أفت رجع إليه فقال له إن قومي وكلت إلي أمور حتى التي موسى لم يقبلها فهنالك قال نبي النور عليه السلام لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فأخرجه الله عز وجل من حينه إلى البر بفضله ورحمته ولذلك قال بعضهم

وقولها قفوا قفوا عمه وجاءا ورجاءا رجاءا عمه وقولها فإن ظبيت منهما فموتا موتا هما

ما رواه ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم قال الشفاء في ثلاث شربة عسل الحديث

كل هذا الحديث يدل على تحريم احدهما اخباره صلى الله عليه وسلم بان الله سبحانه جعل الشفاء في ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية بنار والنهي الثاني نهيه صلى الله عليه وسلم عن الكي بالنار والكلام عليه من وجوه منها ان قول هل الشفاء في هذه الثلاثة المذكورة هو على العموم للمؤمنين وغيرهم او ليس هو الشفاء ايضا يكون عاما من كل الامراض او ليس الا في مرض خاص ومنها هل يحتاج في الآية عند استعمال او ليس يحتاج ومنها هل نهيه صلى الله عليه وسلم عن الكي نهي كراهة او تحريم وهل نهيه لعلة او ليس وهل شفاء اخر كبعض شيء وفيه منفعة ثم ينتهي عنه فالجواب عن قولنا هل هو على العموم في المؤمن الكامل او ليس كذلك هو محتمل لكن فيه ما يدل من كريمة شفاء امتي في ثلاث فان جملنا عموم لفظه هذا على التخصيص بهذه الكريمة التي اوردناها فيكون العموم في هذا الحكم وتكون الكريمة الاخرى تدل على ان هذا الخير بارادته صلى الله عليه وسلم واما قولنا هل يكون في هذا الشفاء من كل داء او هو واحد او مخصوصة واللفظ محتمل للكل لاحكم العموم لانه من كريمة الرحمة وهل هو من هذا الباب فالعموم فيه اظهر وعلى كل فليس في هذه الاحاديث وعظوا الفائزة فيها بان جعلوها بنظرهم راجعة الى التجربة وما يقول فيها اهل صنعة الطب فاذا رجعنا الى اصلهم الى التجربة وقول الاطباء فلم يقولوا الشفاء وصلى الله عليه وسلم فيه اثبتة اصلا وهذه الاشياء بفعل فاعله والله عز وجل يقول وما ينطق عن الهوى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واذا كنا نصدق قول اهل التجربة واهل صنعة اهل الطب وكلاهما تقدير وحدس غالب فيجب من باب اولى تصديق الشفاء وصلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الاشياء كيف شاء واختصها بقدرته وحكمته للكل الشفاء ولا ينال الهوى منا بل من اعظم اليقين علينا وصفا يبين انه على العموم ما اثبت لبعض العلماء بقرب المنزل من روايات الحديث عاملا بي متبعا للسنة والسنة وكان الناس يجدون في كل ما يستشير به اليهم بركة حتى شعر الحجام كان الناس يجدونه من الاماكن البعيدة واخذ رأيه في المحلات التي تصيبهم وكان في بعض البلاد حين وكان له رأس بقر وكان هو الذي يتم عشرته بيسر وله فلحفه منه كرب عظيم فقيل له ما لك الا ان تحلق الفيه الذي في رأيه البركة هو ضربه على قفاه فاحلقه فاخبر حاله وهو يبكي ويضرع اليه وتوشك ان لا يمكنه حلاقه يجب عليه راس بقر فقال له منزلك حتى نخرج الى خارج البلد فتحلقه عنه من كان هنا من اهل الصنعة وتحلقهم في البلاد اذ الجماعين يستشيرون بعضهم بعضا على من حضر او كتاب وقرع فاحلقه فعل ان تفعل وحذر راس بقر فاخذ الحلاق الموس واخذ حاليا فاخذه ثم رجع الى الفيه يخبر بحاله فلما اخبره قال له اخرج فاشحذ لي الموس فاخذ الحجام في نسبة يقول له حتى كان ذلك مسببا عجبي راس بقر فلما اتاه بذلك تعجبنا من بعد النسبة التي بين حاله وما امر به يوم فهذا امر تكلم ثم اخبره بسيء فاخبره بذلك فقال لهم فما رأيته فاحيب وحاله يفتني شعر الفيه

عليه من شعره كريه وزراعته كما يفعل كفر الا ان قيل انه قد ذكرت قوله صلى الله عليه وسلم جعل شفاء امتي في ثلاث شربة عسل وشرطة محجم والنعت الحديث على عمومه فلم تنبه على الخلاف صلى الله عليه وسلم الزيادة بخصوص الهوى في شربة العسل التي هي شفاء وكم في هذا الحديث مشائخ في رواية الحديث وكان له العلم والعيز المتبين وكان من البلاد الذي كان فيه غلبة الطب وجرى هذا النازلة فيه وأما هل يحتاج إلى نية عند استعمال ما هو من كل هو النبوة هل النية اطيب وقد يدل لم تكن له نية إذا اخذه على وجه التداوي مثل ما اخذ الدواء الذي يعطيه الطبيب فان غلب العقار من النية فيه مجرى وأما من اخذ على كره والتجربة او الشك فلا يرتفع فلا تشوبنا بدليل قول الله سبحانه وتعالى انه هو شفاء ورحمة للمؤمنين ويزيد الكافرين الخسار وكل من لم يصدق ما قاله الله وصلى الله عليه وسلم او شك فيه فقد كفر نعوذ بالله من هذا يستعمل من الكتاب والسنة الاخبار رضي الله عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان امرأة عنده يطوف عليها بالعسل فيسقيها شفاء للناس ويكتحل به ويبيع من عنده وكان ابن عمر رضي الله عنه إذا اكتحل لم تبت تلك الليلة ايخا واكتحال بالعسل ايضا فمثل هذه الشفاء ومن تبعهم في حسان الرجوم اليوم عرفوا الكتاب والسنة وما به من عليهم بذلك وأما قوله هل فيه صلى الله عليه وسلم عن الكي نهي تحريم او كراهية احتمل الكل فجاء من كريمة اخر فالفيه وأذا اراد الكي ومحتمل ان الكراهية ان يعني الصابة هو كم ان من حصين رضي الله عنه كانت الملئكة تسلم عليه فأخذه مرض فقيل له ليس تبعد منه إلا الكي فاكتوا فلم تسلم عليه الملئكة حتى تاب وأقلع عن الكي فرجعت الملايكة تسلم عليه كما كانت قبل وفجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى بعض الصحابة فاكله للكتة فعلم هل كان فيه لغلط الصابي بعد هذا الحديث فيكون بعده ناسخا لقوله او يكون عاد الى الكي قبل هذا الحديث فيكون بعده منسوخا بقوله فإذا احتمل الامر بغير موضع خلاف للكي بعد هذا الصابي الذي كانت الملايكة تسلم عليه كما كانت تسلم عليه بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم فبان ان النهي كان عندهم المشهور فيه الكراهية كما انه روي عنه رضي الله عنه انه قال اكتوينا فما افلحنا فعلموا ان النهي كان معلوما عندهم بعموم النبي صلى الله عليه وسلم وتأولوا هذا انه على الكم هو الكراهة واكتووا فلم يروا شوهه ما فاتهم الملوا تاب من الكي وأقلع عنه وحينئذ رجعت الملايكة تسلم عليه كما كانت وفيما جرى لهذا الشيخ دليل على انه ما تقبل العقوبة إلا لمحبوب لكي يرجع وأما المغضوب عليه فقد يزيد له املاء لقول سبحانه انما نملي لهم ليزدادوا اثما وأما قولنا هل نهي تنزيه صلى الله عليه وسلم علة ام لا فان ان يفعل هو صلى الله عليه وسلم شيئا لغير الحكمة فمستحيل وأما هي فيحتمل والله اعلم او خاصة انه كان في الجاهلية وأهل الكتاب يفعلون ذلك وهو صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التشبه بهم فيكون لاجل ذلك واحتمل ان يكون لما جعلها الله تعالى للعذاب والنقم اتبع صلى الله عليه وسلم حكمة الحكيم واعطاها ما هو اللائق من شفا انها واحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم كره ذلك من حيث الجلال وهذه سنته صلى الله عليه وسلم يجتنب الجلال كما فعل صلى الله عليه وسلم حين قال من يحلب هذه الشاة فقام رجل فحلبها فدعا له

عن اسمه فلما اخبر لم يجبه عن الاسم فقال ادعه ثم لثاني مثله ثم لثالث لما اجبه باسمه
قال الحلب ذكر هنا ان يكون شجاء احد مزاعمه بالثاء ومزاجل العيال وما يكون لها لحم موش نصيب
لها بالغذاء والادخرة واحتمل المجموع ما ذكرنا وزيادة لانه صلى الله عليه وسلم معدن الحكم والخير
وأما قولنا كيف يجيب عن شيء انه فيه شجاء ثم ينهى عنه **فالجواب** اعلم
وفقنا الله واياك انه انما كان هو صلى الله عليه وسلم الطاعد والشفيع على امته الرحيم بهم كما جاء
في الشمائل واعلمنا ما جعل الله تعالى فيها من الشفاء وانها عن استعمالها غالبا من المضار علينا
لانا منهيون فيه صلى الله عليه وسلم عن كل ما علمنا انه اجتمع فيها الامران الشفاء والمضار فغلب
صلى الله عليه وسلم الذي هو الصلاح في حقنا وهو النهي كما انهم نهوا عن الخمر مع ما فيها من المنافع
ثم قرن معا علينا لما فيها من المضار والعقوبات والحدود **وفيه من الفقه**
ان مع المضار كذا من تحصيل المنافع ويؤخذ منه جواز ان يكون في الشيء النفع والضر فيغلب وجوه
الضر فينهى عنه وهذا المعنى الذي فهمه حزيفة حيث قال كان الناس يسئلون رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسئله عن الشر مخافة ان يدركني **وفيه** دليل لاهل الزهد
وهو انه لما كان في الدنيا الوجهان غلبوا الضر فيها وعبروا بالنهي فيها فنبهوا ورضوا الذاريين
وكان الضرر على اهلها فتعبوا في الدار فيها **وفيه من الفقه** انه اذا كان شيء يكون فيه
خير وشر وايضر على الجمع غلب الشر الذي فيه ينهى لما فيه من الشر وهو هذا الباب هم اخبثاء الاعراب
لما كانت عندهم المحمودة فيها السم القاتل وفيها النوع الاخطاء وقد روا على ان
تجنبوا اخرها عن الاجداد ذا النجب المعلومة في مقتضى صنعتهم استعملوها بتلك النجب ولا يستعملها
احد وحدها الا فتلته وكذلك هم اكثر الاعراب لما كانت النعم وما تشير اليه غالبا اسم قاتل
في الدين لم يستعملوها الا بحجاب الشرع حتى انهم كانوا لما نهوا عنه لم تنههم عن ذلك وانتبعوا
بعاروا على اهلها الدار ينزع منها الى ذلك وانما قال

إذا كنت متقيا شيئا نفسه ... فلا تتقيه وان تقيه اتقيه

قوله صلى الله عليه وسلم في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام

كاهر الحديث الاخبار في الشفاء ان الله عز وجل جعل الحبة السوداء شفاء من كل داء
الا الموت والحبة السوداء هي الشونيز والكلام عليه من وجوه وهي كما تقدم في الحديث
قبله من الوجيهات لا غير والانفصال عنها كالانفصال عن تلك غير انه هنا زيادة في التوجيه
وهو ان عادة العرب اذا نعتت الشيء بالصحة او استثنت من العام دل على انه ما بقي حقيقة
في العموم لاحتمال التخصيص وقد قال السيد صلى الله عليه وسلم هذا فيها شفاء وذكر داء فصار
لفظ عام وقد احتمل التخصيص فلما استثنى منه البعض بقوله صلى الله عليه وسلم الا السام دل على انه
شفاء عام لاحتمال التخصيص وقد قال بعض العلماء في هذا الحديث ما قدمناه ذكره في الحديث قبل
انه يرجع في ذلك لما يقوله الاطباء وهذا غلط محض والجواب مثل الجواب في الحديث قبل
وقد قال اهل صنعة الطب ان الحبة السوداء تنفع عندهم لخمسة عشر داء بالتجربة وقد ذكرني

بعض مشايخي في الحديث والفقه وكان رحمه الله له الحديث والفقه والعمل بهما والفتوى العجيب
ان شيخه رحمه الله جميعهم واياه افاضا بفضله كان له بعض اصحابه وكان من الزاهدين المباركين
وكان في بعض مجلسه كل يوم علما كان يوما فراهذا الحديث وتكلم الشيخ بجموما اشير اليه
في الحديث فيه فلما كان بعد ذلك بجاء يوما ولم يات ذلك الزاهد بمجلس الشيخ فلما اقام بعد
قال ما حبسك عنا فقال ان عيني رمدت فاوجعتني فاخرجت الشونيز من خزانته واكلته فاخذها
مزاد وجعها فقلت في خاطرها اوحي اوكبير فجاء به الشيخ الى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يقول النبي صلى الله عليه وسلم الا الحق ما بقيت من ليلي وما في فيها شيء من الاشياء من السموم
ولا غيرها فقال الشيخ للفقراء متى نية هذا هي النية المباركة التي تذهبها هذه البركة الحديث ولو استعمل
احدكم منكم مع الشيخ الذي ذكر اشارت عينه وفي هذه الحكاية دليل على ما قلناه في الحديث
قبله ان الامور تتلقى من الشارع صلى الله عليه وسلم وان البركة في استعمالها هذا يكون بحسن النية
وان لم يكن هذا ما حسن نية خيبة على الشخص من زيادة الضرر وقد بينا الدليل على ذلك في كتاب
الله جل وعز والله الموفق والهادي بفضله

قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة الحديث

كاهر الحديث يدل على تمييز احدها في هذه الاربعة وهي العدوى والطيرة
والهامة والصفر والثاني الاصرح الفرار من المجذوم وما اليه في قوله ذلك ومنها هل امره
صلى الله عليه وسلم بالفرار من المجذوم وجوبا او ندبا **اما قولنا** ما معناها في تلك الاربعة
اشياء كانت من عمل الجاهلية فمعنى العدوى عندهم انه كان الجمل الجرب عندهم بعيدا يخرجونه من بين
الجمال وقد يجوز ان ذلك الجمل الذي به الداء هو الذي يعدوه الى غيره اي ينتقل منه الى غيره وقد سئل
عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله الابل تكون في الرمال مثل الظباء يخالط
منها الاجرب فيعدوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول فنفى بقوله صلى الله عليه وسلم
من اعدى الاول اكل خوا يعتقدوه من ذلك وجاز ان حقيقة اصابة الجرب والضر على احدا فانواعها
في جميع الحيوان كما قاله وغيره انما هو بقدرة الله تعالى ومشيئته لا قاتل لشيء ولا يزال شيئا وذلك
واما الطيرة فانه كان من عادتهم من اصابه منهم ضرر من شيء من الاشياء او بشيء كان يتعلق
به او ينسب ما جاء مما لا يحب به انه من ذلك الشيء وقد ذكر لهم اخبر الله عز وجل بذلك في كتابه حيث
قال قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم فجاءهم الجواب كما ترى
معكم فنفى النبي صلى الله عليه وسلم ان يصيب احدا من احد شيء وقال وانما وكل الشخص من سوء حاله
كما اخبر الله سبحانه بقوله كما ترى معكم **واما** معنى **الهامة** فان العرب كانوا يقولون ان المقتول
اذا قتل ولم يوخذ بثاره يخرج من راسه كالطير يصيح حتى يوخذ بثاره وقيل يخرج من عظامه اذا
بليت فكذب صلى الله عليه وسلم ما ادعوه من ذلك بقوله وهامة اي ليس ما يقولون من الجحفاء
وفي هذا دليل على تكذيب كل من يدعي فعلا من افعال الله تعالى انه متولد عن شيء او جرا به او كلام
غيره من تقدمه وتحكم على القدرة برايه او باستدلاله حكمة يدعيها ان ذلك كله كذب وليس لعلم ذلك

كثير والمراد بقول العدوى نفي العدوى بقوله صلى الله عليه وسلم وعدوى هامة ليس فيه تخييل لشومها وأما قوله صلى الله عليه وسلم اتركوها هامة فمرادها الخاطر هكذا قال ليس فيه حفظ منها شيء ارجعت عنها وتبقى هي مما نسبت إليها هامة عندي لا تلتفت إليها وهذا تنبيه على الشوم الذي يقع عنه وهو التشويه والعاهة بالمرء شومها لا يجعفه الذي يجتنبه ومعنى وهذا الشوم فيه تعلقت به النفوس والفاليل وهم أهل التشويه فأبطل الله ذلك بفعله وعن الوباء قال وأما أمره صلى الله عليه وسلم بالفرار من المجذوم هل هو على الندب أو على الوجوب أو هو من كلي ذي الشفعة احتمل الكل الحكمي أنه على كل ذي الشفعة بدليل حديث من فعله صلى الله عليه وسلم وهو أنه روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه أكل مع المجذوم في صحفة واحدة وقال بسم الله ثقة بحسبنا الله وما كتب الله لنا فلن كان الفرار منه واجبا أو مندوبا كان هو صلى الله عليه وسلم يفعله والدليل الآخر أنه قد ذكر من طريق الطب أن قلة الرواتج التي لهم تضرب بالبخار خطأ وتتألم النفوس أيضا ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته كل ما فيه لهم ضرر في وجه كان نهاهم عنه وكل نفع في أي نوع كان دلهم عليه مجاراة الله عز وجل ما جرى شيئا عز أمته وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تعدي ما تقدم من الحديث وهو من بلاغة العرب وجزالة ألفاظها يقال أعدى فلان فلانا إذا جرب فيه مثل ما جرب فيه وأصله من العدوة وهي الجانب لأن الذي يكون على عدوة غير عدوة صاحبه لا يشعر بما نزل به فكأنه قال لا يتعدى مرض أحد إلى أحد بطبعه وإنما يمرض بإذن الله عز وجل وقوله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الأول يعني من جرب البعير الأول وهذا تنبيه على أن الله تعالى هو الفاعل لا غير وأن الأسباب لا تأثير لها وقوله صلى الله عليه وسلم لا هامة ولا صفر فالهامة هي التي تقول العرب إذا قتل القتيل لا يزال يصيح اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله أو يؤخذ بثأره فإذا قتل قاتله ذهب عنه وقيل إن الهامة هي البومة بعينها وكانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم نعت نفسها أو نعت نفس صاحبها وكانت العرب في الجاهلية تزعم أن عظام الميت أو صديه تصير هامة فتطير فنفى الشرع ذلك وأبطله وقوله صلى الله عليه وسلم ولا صفر فالصفر هو الشهر المعروف وكانت العرب في الجاهلية تحرم صفرا وتحل بدله شهرا آخر بعده وتقول إنما النسيء شهر صفر فحرمناه عاما وأحللناه عاما فأبطل الله ذلك بفعله وبقوله وأخبر أن الأمر على ما جعله الله تعالى يوم خلق السموات والأرض كما قال عز وجل وكتابه منها أربعة حرم ذلك الدين القيم ويترتب على ما ذكر من الفعل والترك حكم الأشياء وأسبابها ووضعها إلهية ولرسوله صلى الله عليه وسلم إنما هي أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان وقيل أن هذه في الكهان يقتل ما يأتيه فقوله هذا إذا كانوا يتعمدون من الحق ما يعلمون أنه ليس منه جاء به وأبطلت عادة الجاهلية ويترتب على هذا من الفعل أنه كما يعلم من الأسباب إلا الزوجات به السنة لا تباح الأمرد وإن كانت جاورت وافقتها السنة مثل ما كان يجتنبه صلى الله عليه وسلم البارد الحس وقد كان من الحمى في الجاهلية فأقرتها السنة ومثل الفسيلة وعقل العاقلة وما أشبه ذلك

وفيه دليل على أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد في الوجود لشيء من الأشياء بذاته وإنما التأثير للقدرة فيها وما جعلته القدرة مقتضى الحكمة وتعيين المحال ولذلك قال أهل العلم والتوفيق أن امتزاج القدرة إلى الأشياء على ما يرى منها هي معلقات بين الحكمة ومنها ما هي بارزة بذاتها لا تعلقية عليها وأما قولنا الحكمة فيه صلى الله عليه وسلم تلك الأربعة الأشياء فلوجوه منها التخفيف أن التأثير له للقدرة كما تقدم وتعيين ذلك المحال لا يذهب خفية الإيمان ومنها نفي التشاؤم الذي قد تعلق النفوس من تلك الأمور أيضا فعلمها وقال صلى الله عليه وسلم إذا تكهنت فامضي لا ترجع كما كانت عليه فيتخذ قول الكاهن التطير لا يمنع شيئا أو يأتي عليه ومنها شفقته صلى الله عليه وسلم عن أمته ليرتفع من التعب الذي يلحقهم بالتفتيش عن تلك العوائد البعيدة وأن أثرت لهم فيها ومنها إخفاء النوع من الموتين يؤيد هذا المعنى الذي أشرنا إليه قوله صلى الله عليه وسلم في الشوم إن كان في المرأة والفرس والدار فإن هذه الثلاثة ما يكثر الاتصال عنها وليس على أحد فيها كبير مشقة ولم يحقق الشوم فيها وأما قال صلى الله عليه وسلم إن كان شيء ففي هذه الثلاث وفيه أن تكون هذه أدوات أو حاجات أو فرش من الفرابة أو شيء من الأمتعة أو مما يتقوى من الأشياء سوى ما ذكر حتى تبقى نفوس الفرابة والأصحاب مجتمعة لم يجد أحد منها تغيرا وكذلك ما فتح الله تعالى عليه من جميع الممنوعات وترى اليوم بعض الناس يبعض بعضهم وبعض أهله ويقولون ما أوتي على بلاء الخمر وقتاوله الأمر العلائي وقد ذكر هو وذكر الأمر من غير تعنيه وقوفهم على ما زعموا وكذلك في الأصحاب ومن يلفونه يقولون ما رحمتك اليوم الأمر كوني بيت بلا أو وقد شاع هذا في الناس كثيرا وهو على السنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومخالفتي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وما هايته محضة وكفى بها شوما لا الشوم كله والشر كله في مخالفة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد بين العلماء الشوم الذي في تلك الثلاث فقالوا شوم المرأة سوء خلقها وشوم الدار سوء جارها وشوم الفرس سوء خلقه أيضا وأما جوابه صلى الله عليه وسلم للمرأة التي اشتكت له جارها حيث قالت إنها تؤذيها والعذر

صلى الله عليه وسلم بالبراز دليل على ان الحكم يعم الغالب وجوز به الحاكم مزاحم صلى الله عليه وسلم بالبراز على العموم لان الغالب من النائم صعيب فجاء الامر بحسب ذلك وهذا قبل ان يوحى اليه وانه امر بالهرب من جذام الابعد ان قدر باب اولى الهرب من جذام الناس وهم اصحاب البدع والشيع كان المرض في قلوبهم والسم الباطن اشد منه ظاهرا ومن اجل هذا روي عن بعض علماء اهل السنة انه كان يقول بعد عن جذاء بعدا ما يكتب منه ان يقرأ عليه اية من كتاب الله تعالى فكيف انه لا يجعل وأخرجه من عنده فقيل له في ذلك فقال اني اتقي على قلبي ان تدخله اية الا وقد تمكن معها مكيدة فيزيغ القلب من اجل الهرب من اهل الزيغ والزلل الى سبيل النجاة وقد نبه صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء وقال بعضهم في هذا النوع يفار من الهرء بالمرء اذا هو ما شاءه

قوله وان لا الاجاد بعنزة فركزها ثم اقام الصلاة الحديث

كاهر الحديث يدل على ان العنزة سترة للمصلي وان المار خلفها لا شيء عليه وعلى المصلي والكلام عليه من وجوه منها في صفة العنزة وهل تجزئ في سترة المصلي غير تلك الصفة فاما صفتها فقد ذكر العلماء انها مثل مؤخرة الرحل طولا وغلظا وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم حين سئل عن سترة المصلي فقال كمؤخرة الرحل وفي منهم من حدها بما يقارب من ذلك وهو ان يكون طولها ذراعا او غلظها غلظ الرمح وفي الخلاف بينهم فيما ليس على تلك الصفة مثل سترة الثوب وما اشبهه فمن لم ير تلك الصفة التي كان هو صلى الله عليه وسلم يفعل فلا يجزئ غيرها ومن علل وقال انما جعلت السترة لئلا يقطع عليه التشويش اجاز ذلك وبه قال احمد واختلفوا في الارض هل تجزئ عن السترة ام لا على قولين وفيه دليل على جواز الصلاة والتشميس وخرج ذلك من قوله مشمس الا انه قد نفى الفقهاء على انه لا يكون ذلك التشميس من اجل الصلاة فاذا كان لضرورة ما فعله ان يصلي به على انه وفيه دليل على ان السنة في السترة التشميس وخرج ذلك من ذكر هذه الصفة ثم ترقوى عنه صلى الله عليه وسلم الا في السفر وفيه دليل على ان اقامة الصلاة لا يكون الا بعد ما يفرغ من ذكر العنزة وفيه دليل ايضا على ان من وقف الامام في امور الصلاة من الاقامة وما يقرب منها لا يشتغل بشيء من الاشياء وان قل ويخرج ذلك من ذكر العنزة وهو شيء يسير جدا وحينئذ فلا فرق في الاقامة وغيرها الا ان يفعل ذلك لامر النبي صلى الله عليه وسلم **ويترتب** عليه من الفقه على القلب عند التلبس بالعبادة من كل شيء وان قل جوز بعضهم هذا قوله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب وفيه اشارة الى ان المسافر يقدم في سفره ما يحتاج في حديثه من ضرورته بحسب ما يعرض من كمية فيه ويرجع ذلك في رحله يخرج ذلك من حمله صلى الله عليه وسلم العنزة في رحله وبالجملة فان اهل الشوبجي يمنع من ان يكون له في بيته خراب كاهل وجح معه للتيمم من اجل ان يقوم في الليل مرضى لم يمكنه معه الخلاء بالماء فاذا كان عنده احتياطا لهذه الاشياء التي يجوز التيمم لها قيم ولم تتعطل عليه فريضة واذا كان معها في بيته وفيه دليل على ان التفصيل في السفر افضل يخرج ذلك من قوله ركعتين كان العلماء اختلفوا في الفصل في السفر فمن فاضل بالوجوب ومن فاضل بجوازه في الحضر ومن فاضل بجوازه والتوبيخ قالوا جوازه اختلفوا ايضا ايهما افضل هل الفصل او وصله حسب ما ذكر في كتب الفروع

على ان من السنة حسن الزي في الصلاة ويخرج ذلك من قوله في حلة والحلة عندهم احسن الزي انما ثوبان قسة الجسد والرأس وفيه دليل لمن قال ان السترة وعلتها انها لزوال التشويش ويخرج ذلك من قوله ورأيت الناس والدواب يمرون بين يديه من وراء العنزة فإنه اشد في الحاجة تشويشا من مرور الناس والدواب بين يديه وفي بعض هل جعل العنزة وهي على ذلك الوجه التي تقدم ذكره قبل هل تعبدنا بفعل له معنى او هو مما لا يعقل له معنى فان قلنا لا يعقل معناه فالاتباع واجب وان قلنا له معنى وهو الاظهر فيهما هو **فنقول والله اعلم** لما كانت الصلاة لها قدر الحرمة العظيمة كما تقدم ذكر في حديث الاسراء وكانت قبل الامم الخالية لا يجوز فعلها الا في المواضع التي نصبت لها وقد امر الله عز وجل برفع ذلك المواضع اكراما للصلاة التي تقع فيها فقوله عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ثم ان الله عز وجل مع ذلك قضى به سبحانه صلى الله عليه وسلم ان جعلت له الارض مسجدا وطهورا اي في كل موضع منها يجوز ايقاع الصلاة فيه كما تقدم في الحديث قبل في قوله صلى الله عليه وسلم حيث ما ادركتك الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم في شأن المار بين يدي المصلي لان يقف اربعين خريفا له من ان يمر بين يديه فجعل وقت اداء الصلاة صارت جميع الارض مستحقة للمصلي فوقع صلاته حيث شاء منها وبقيت حقوق الناس منها من المرور وغيره متعذرة ممنوعة حتى يقع هذا من صلاته فاحكمت السنة في جعل العنزة عند اللبغة التي اختارها المصلي لوقوع صلاته وبقي ما عداها من الارض لجميع الناس ان يمر عليهم في قصدهم فيها من مرور وغيره فجاء قوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار فبقيت حرمة الصلاة على ما هي عليه وبقي الناس على حالهم من الارض من العدد مع لم يضيق عليهم فان اليمين كما تقدم بسم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الذي يمر بين يدي السترة والمصلي انه شيطان لكونه خالف حدود الشريعة وبهذا التعليل يخرج ما جاء من جواز ان يكون الخط في الارض سنة وفي ان البغية تتخذ به وتتعلم من غيرها وتكون العنزة افضل من الخط لانها اكثر فائدة في حق المار وفي المار فقد يرى الخط ويمر بين السترة وبين المصلي فيقع في الاثم والعنزة تمنعه الفدر لا تجعل على احد وبهذا البائق والله اعلم جعلت في الارتفاع فقدر موخر الرحل لان ذلك القدر من الارتفاع كما يبقى على احد وفيه دليل على ان سيد صلى الله عليه وسلم لا يعلم من الامور كلها الا الامر فقط والله اعلم ويخرج ذلك من انه لما كانت العنزة فيها زيادة على البائق التي ذكرنا كان حملها في رحله وعلى هذا التوجيه الذي ذكرنا تتميز البائق في قوله صلى الله عليه وسلم سترة المصلي سترة لم نخطبه لانها تميزت البغية التي للصلاة اولا ويكون اخرها دفعها تبلغ اليه صوفهم فشبهه بال هذا التوجيه يخرج بعض الله تعالى يجمع لك معاني الاحاديث التي ورد في هذا النوع من اقوال الصلاة وما يكون فيها تعارض اصلا اما الجملة الكلية وغيرها من التعاليل فيدفع كسر في بعضها **وقد قيل** الفقه في الدين اشبه بالرواية وان كلت + اللهم واجعل ما انعمت به علينا في هذا الحديث الجليل مما تحكم به على ما يحب ربنا الكريم من جاهه عظيم فدرقها وما ابديته لنا من انوار علومه حكمتك فيما تعبدت به عبادك المؤمنين نور ابصارنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتحفوية في ايمانها وثباتها في يقينها وتزكية باعمالها وبلغنا بها الزلفى وحسن المآب
انها اجابت الكريم الوهاب وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قوله هذا مما لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوج حرير ونحوه التعريض

ظاهر الحديث يدل على كراهية لبس الحرير للمتفيز والكلام عليه من وجوه منها
هل يجوز لغير المتفيز ام هل تلك الكراهية كراهية تنزيه او تحريم اما قولنا هل يجوز لغير
المتفيز فانا اعرفنا حقيقة هذا الاسم فحينئذ نتكلم في غيره وما يلتحق من هذا الحديث
واما التفيز فهو اسم يعم جميع المسلمين لكن الناس فيه درجات ودليل ذلك قول الله عز وجل
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم
اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا فكل من دخل في الاسلام فقد اتقى وقى نفسه من الخلود في النار فان
اتقى اخرى ومنع نفسه من المعاصي فقد اتقى اتقى وقى نفسه من دخول النار فالى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الايمان يمان ايمان مآله الى دخول الجنة وهو الايمان الذي مع الامر والنهي
وايمان مآله الى دخول صاحبه النار وهو الايمان الذي مع المعاصي والذي اتقى اتقى النفي الثالث في درجة الاحسان
لانه اتقى الله ما سواه فلم يرد في الوجود سوى الواحد الاحد كما قال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله
كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهذا مقام الخصوص فبقي ما عدى المؤمنين وهم الكفار
فمن قال انهم مخاطبون بفروع الشريعة فلا يبعد له ومن قال ليسوا مخاطبين بفروع الشريعة
اجاز لهم بسبه واما الكراهية على التحريم والتنزيه لهما حديث محتمل للكراهات الثلاث تعلق على
التحريم لانه قد جاء عنه صلى الشيطان ولم يقل في الحرير انه حرام على ذكور امتي واحل اناثهم في هذا
النوع كثير فقد ثبت تحريمه بالسنة على ذكور هذه الامة باتفاق فبقي الخلاف في غيرهم واما الخلاف فيهم هل يستعمل عند الضرورة او يقدم على غيره او لا مثل ان لم يكن لشخص الا ثوب
احدهما نجس والآخر حرير فمنهم من قال يصلي في النجس ومنهم من قال يصلي في الحرير وكذلك لبسه في الحرب
فمنهم من منعه وهو مالك والجمهور ومنهم من اباحه لغزالي بشر وص وهو الشافعي ومن تبعه والشرط
التي ذكرت عنه ان يكون لبسه على ما لم يقع به عن نفسه مثل الدرع ونحوها يشبهها
من عدة الحرب ويكون ثوب الحرير خشنا لانه يرد عنه الاذى وانما ان يكون لبسه للزينة في حرب
او غيره فهذه الاحوال باتفاق والمنخنقة اليوم من لبسه في الحضر والشعر على وجه الزينة
حرام بالاجماع لا يجوز لبسه على حال وصلاته مختلف فيها هل تصح او لا تصح والغالب عدم صحتها وسواء
كان اللباس منه كثيرا مثل القباء او ما يشبهه او يسيرا مثل الكوفية وما اشبهها الباب واحد
وفيه دليل على جواز العارية وقبولها ويؤخذ من قوله اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الكن العادية على ثلاثة اوجه كما قال عبد الله بن بكر رضي الله عنهما هدية لوجه صاحبها فلك
ما نويت وهدية الثواب فلك ما ارجت وهدية لله فتلك التي ثوابها على الله وبقي في العارية تقسيم
آخر فمنعه العلماء ما يقبل ان يكون صاحب العارية كسبه حراما او حلالا او مختلطا فان كان حراما
فلا يحل وان كان حلالا فجائزة بلا خلاف وان كانت من كسبه مختلطا فاربعة اقاويل الجواز

فيه التفصيل في لبس الحرير

ة مختلف المال

والعزم

والعزم والكراهية والتحريم فان كان الحلال الغالب على كسبه فجائزة وان كان الحرام الغالب
ممنوعة هذا اذا دخلت الهدية ان تكون رشوة فانها اذا كانت على هذا الوجه فلا تقبل للعلة
بما تجاوز وخالط هو الشبهة بعينه وفي بحث هل علة تحريمه معقولة المعنى وهي تعبدية فان
قلنا تعبدية فالبحث وان قلنا معقولة المعنى فما هي فتفوض والله اعلم ان العلة فيه كالعلة
في التحريم بالذهب والاستعمال واني الذهب والفضة وهي انه لما كان الحرير لباس المؤمنين في الجنة
منعه هنا كما قال صلى الله عليه وسلم في اواني الذهب والفضة انها اواني اهل الجنة وقال فيها
في حديث آخر عن الكفار هي لهم في الدنيا وهي لنا في الآخرة فكذلك يخرج الثواب على الحرير مثل
الاواني سواء بسواء فيكون مواظبة سبحانه انعم على المؤمنين بمكارمه وجعل لباسهم
فيها الحرير وما نبتهم فيها الذهب والفضة ثم انعم على الكفار ان اعطاهم نصيبا من الدنيا
في هذه الدار وشاركتهم في ذلك كما يعم المؤمنين وهم النسوة وما يحلون وازواجهم من التمتع
بتلك الزينة منعهن في هذه الصفة الرحمة حتى تعم جميع عباده ويشهد لهذا قوله عز وجل
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فاهي للذين امنوا في الحياة الدنيا
خالصة يوم القيمة وفيه دليل على استغنائه جل وعز عن عباده وانه اخرج معصية
العاصين لانه قد علم ان الكفار على ما هم عليه من كفرهم وهو اعظم المعاصي وقد نحتهم عز وجل
بطرف من الرحمة في هذه الدار ولو كان ذلك مما لا يحل منها خوفا لم يكن رحمهم في هذه الدار وانما قلنا
الدار فسبحان من تنزه وتعالى وتقدس واستغنى وفي بحث وهو ان الكلمة في ان يبيح لبس
الحرير للنعومة وهي في جميع امور الدنيا فما وجه الرجوع فان قلنا تعبد فالبحث وان قلنا لحكمة
ما هي فتفوض والله اعلم لها وجوه منها ان علم الله من ضعفهم وقلة صبرهم عنه
ان النعومة كثيرا ما تتعلق بهم فلطف عز وجل لهم في اباحة لبسه لا يعلم من خلقه وهو اللطيف الخبير
ولوجه آخر ان تزيين لهم لبس الغالب لهم بل هي واجبة وقد زين المرأة لزوجها من حسن التبعل
وحسن التبعل من الايمان فلما عبر بالنعومة عن جملة النعوم وكان لبسه لهم مما يعين على الواجب
الايمان وهو حسن التبعل اتبع لهم غالبا واحتمل ان تكون اباحته لهم من كرم الله عز وجل بالرجال
لانه لو احرمهم جميع الكان سببا لجميع الوقوع في الحرام لانهم يروون الكفار يتنعمون بلباسه
وهم قد منعوا منه فجمعهم فما كان يثيب هذا القليل منهم ومما يفيد هذا التأويل
قوله فلم ولو لا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا فلكرامة الايمان
واهله منع الله عز وجل الكفار مما ذكر به ولكرامة الايمان واهله اباح عز وجل للمؤمنات
ما اباح لهن من لبس الحرير واحتمل جميع الوجوه الثلاثة وهذا اشارة ما يعهمها الا ارباب
القلوب وبالعلم بها ساد وا على غيرهم وهو لو كان لبس الحرير اعلا انما لبسوه وليسه قبائع
النعوم اعلاها فجنس اللباس حرم على الذكور الذين فيهم الخولية واباح للاناثية حل بعضها
على ان من فيه خولية فالهمة ان كل ما فيه قناة من جميع ملذوذات الدنيا على اختلاف انواعه

اعلم وفقنا الله واياك ان دعاءه صلى الله عليه وسلم على احد من امته او سبه اياه او لعنه
على خريين منعها ما هو على طريق الزجر والنهي عن شيء او اليمين او ما هو في معناه وان غاير
من النوع المحظور من لعن او غيره بل ان المنع من غير الاشر من المحظور كما بينا اول الكلام وما كان
من ذلك على وجه الغضب والزجر فذلك الذي هو كاهر محظور وهو رحمة والخفيفة وقد نفى هو
صلى الله عليه وسلم عن نفسه ذلك لانه فاعل ما يلحق البشر من الزجر والغضب فايما احد
هو من امتي سببته او لعنته فاجعله له رحمة وهذا الدعاء هو هنا من قبيل الزجر والردع وهو
محظور اي محظور واما قولنا هل هذه الزجر لحكمة تعلمها او تعبد فالحكمة هذا كما هو
لاشياء فيها وهو اخراج الشيء عن الصفة التي وضعت عليها حكمة الحكيم كما قال صلى الله عليه وسلم
لعن الله الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة وعلل هذا بتغيير خلق الله تعالى وهذا ما
تغيير خلقه وهنا تغيير صفة في العلة واحدة في تغيير الكل فتبين المحظور متبين فتضمنا وجوها
من وجوه الحلال من هنا ترجيح شهوته بجعله على ما رتبته اراءة من اراد الامر منها
التشبه بصفة الخالق والمخترع عز وجل فعل شيء وجعل الصور او صفة من غير
منها صورة او صفة على الحال ما وضعت عليه بفتح فارغ الجليل القادر في قدرته واختراعه وجيه
اكمار سوء الادب حقيقة لان ادب العبودية موافقة الموالية في كل الاشياء التي شاء تها
على اي وجه شاء تها واشياء من هذا النوع اذا املتها وبيناه كفاية واما قولنا
هل الشوبة الواقع في شيء من ذلك راجعة لما قبلها من الوجوه الاربعة او لما بعدها فاما ان نجعله من جملة المعاني
ليس الا فيجعل قوله صلى الله عليه وسلم الشوبة تجب ما قبلها واما ان قلنا انه دعاء له صلى الله
عليه وسلم الحق للواقع في ذلك امرا زايدا من الحسارة والحرمان لان دعوته صلى الله عليه وسلم
مستجابة فيبقى الامر محتملا ان يذهب عنه ذلك الشوبة كما يذهب الذنب او ذلك امر فوق ذلك
لا يرتفع عنه ذلك الحرمان وان ثاب الامر محتمل وليس لنا ترجيح احد الوجهين على احد الوجهين
على هذا من الصفة الموقوف عليها بحدود وعقاب معلوم خير من الوقوف في هذه
وامثالها اعاذنا الله من الجميع فجعله ان الشوبة او الحدود في تلك الامور جاء بعضها كان كفارة لها
وهذه محتملة ان يكون بعضها خرج او لم يخرج لها على ما ذهب اليه ان يثبت حكم العقاب العقبى
تكن ناجيا وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة الحديث
كاهر الحديث لعنته صلى الله عليه وسلم لهذه الاربعة المذكورة في الحديث والكلام عليه
من وجوه منها ما معنى تلك الاربعة التي لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل منها واشرة ومنها
ما معنى اللعنة وقد تقدم في الحديث قبل معناها وهل هذا النوع من الدعاء المحظور ام ليس وقد تقدم
الكلام عليه ايضا في الحديث قبل وكذلك الشوبة منها فقد تقدم الكلام عليه في الحديث قبل
ومنها ما معنى اللعنة في لعنته صلى الله عليه وسلم من فعل واشرة من هذه الاربعة واما ما معناها
فاما الواصلة هي التي وصلت شعرها بشعر اجنبي ليس من شعرها والفاعلة هي بها من وصلت شعرها
بأي شيء وصلته من صوف او خرق او غير ذلك والمستوصلة هي التي تفعل ذلك بغيرها والواشمة

لا حرج عليه وان كان بعضه مباحا على لسان العلم وغير هذه جميعها الا قدر ما فيه عون على
اليسير وكذلك ما كان للنفس فيه حظ لم يحجر عليه وان كان بعضه مباحا ايضا على لسان العلم
الا بقدر ما هو عون على اليسير في مثل هذا هو ندا بسهم حتى انه ذكر عن بعض اهل الفلوب انه
كان مجاورا بمكة وكانت بيده صنعة يرتزق فيها اليوم جملة دراهم فلا يعمل من تلك الصنعة
التي يعرف ولا يشتهي لنفسه شيئا يفتات به الا الخبز جاف يرى عجائب من هذا شانه كانت ليلة من
تلك الصنعة بيعمل يومه فلما حتى يفرغ من شغله اخر النهار ويكون اكله فاتفق له ان اعداه الحاج الذي
رآه ومما يقوي حسن ظنهم فضل عمر رضي الله عنه حين تكلم مع بعض الصحابة رضي الله
عن جميعهم بان حسن لنفسه في اكله وتطيبه فانزع عما هو عليه وعنفه منعة للمسلمين فيما وهم
بان قال لهم كان في حاجة زوقه فاذا فاذا اشار كها فيما كان عليه من العيش الغليظ
لعلي اشار كها في عيشها الرغيد وزاد كوز من قال الله عز وجل في حقهم اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فتعس من ارى عالة الحلوية وهمته اذا حالة الدنية
وتبهم بلسان العلم وهو لا يعلمه من الله علينا بعلو الهمة والمسارعة والمسابقة
على خلق منه وكرم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن ابن عباس رضي الله عنه قال لعن النبي صلى الله عليه وسلم وشر وكم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال الحديث

كاهر الحديث الدعاء منه صلى الله عليه وسلم باللعنة على من تشبه من الرجال بالنساء
والكلام عليه من وجوه منها ما معنى اللعنة وهل هذا الشبه مكلفا في كل الوجوه او هو على
شيء مخصوص وهل هذا الدعاء من النوع الذي هو محظور او ضده وهل هذه اللعنة لحكمة تعلمها
او تعبد ليس الا وهل الواقع في هذه افعال من وقع عنه ما لحقه من ذلك او ليس اما قولنا
ما هو معناها فاما اللعنة في اللغة البعد قال الله عز وجل في كتابه جاء ذموه ان لعنة
الله على الكاذبين اي ان الله ابعدهم فمن ابعده الله فهو اخسر الخاسرين واما لعنة الله لاحد فانه لها
اعاذنا الله من لحرمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بعد عن الزجر والنهي اكبر من الحدود التي جعلت
في المعاصي لان قتل الحدود كفارة لهم فما وقع فيه وهو البعد لم يحل صاحبه مخرج من لسان الشارع
صلى الله عليه وسلم وقد وقع من كثير من الخاسرين الشهاوزنادقة ووقع فيه وما حسبوه شيئا نعوذ بالله
من الحرمان واما قولنا هل هو محمول على ذلك الوجه او هو من وجه اما ظاهر اللفظ محتمل واما
الذي قد تقرر عندهم من قواعد الشريعة سلبا عن خلق فهو من ذي التباس وفي بعض الصفات والحركات
وما اشبه ذلك واما التشبه بهم في امور الخير وكتب العلوم والسلوك في درجات التوحيد فمن رغب
فيه عاد اليوم عند بعض الناس وازكاهم ان يشار اليهم الامر بالعكس فانهم ينعون
النسوة من تعلم العلم ويجرونه من باب المذموم لعنه وينتشبه النساء بالرجال فيهم ويجرونه من قبيل الشبل
والكيس فالله واناله راجعون من الحال الذي في اليمين قوضع الامور على خلافها وجعلها الشارع لقوله
صلى الله عليه وسلم اني بعثت لتمم صالح الاخلاق لتشم لعنته من اتى او تسببه ان يجعلها عليه رحمة

هي التي تشيم شيأ من جسدها وكان عادتهم يغرزون الموضع الذي يريدون أن يجعلوه شامة بالنيل
حتى يرسى الموضع ثم يحشى بالكحل الاسود فيبقى على لون الاحمر يشبه الشامة التي هي مخلوقة
والمستوشمة هي التي تفعل ذلك بغيرها **وفيه** تحت عليه من الفقه أن عمل الحرام الذي يعينه
عليه بالاجر سواء يشهد على فعله قوله صلى الله عليه وسلم في شارب الخمر لعن الله شاربه
وحامله وبايعه وشاهده وعاصره **وأما قولنا** ما معنى العلة في هذا فقد اختلف العلماء فيها
فمنهم من قال الذي فيه من التدليس وهذا ضعيف لانه تخصيص عموم اللفظ بغير دليل ومنهم
لتغيير خلقة الله تعالى وهو الظاهر في انه قد جاء في حديث غير هذا حين رد صلى الله عليه وسلم
الواشمة والمتفلجة فالذي فيه المغيرات لخلق الله ويحمل على هذا النهي كل ما شبهه فعلا مما يفعله النساء
من تغيير خلقهن هربا للحسن وما في معناه **وقد جاء** عن عمر رضي الله عنه انه كان ماهو
افضل من هذا وهو انه ضرب وامر النساء اذا تخضبن حمرا أو اصفرن بالحناء ودوين في ايديهن
وفي الموطأ عن خاصة نفسه بالتخضب إلا هذا وانشد والله اعلم الكوفيين فإذا كان ذهبي عن
مثل هذا مما لا يغير من ابواب الحسن الذي هو أشد من الحناء **وقد** تقرر حتى كأنه مما لا يعلم
من ينسب إلى العلم في الوقت يجعل ذلك من قبيل الزينة الخارجة شيئا فشيئا فالله واذا اليه راجعون
على ذهاب العلم واهله **ويحتج** لما ذكرناه من ملك رحمه الله انه انكر أن ينهى عن كحم أن يجعل
ما ذكرناه عنه من الوشم وهذا احتجاج له لانه انكر ما لك على كحم مخالفته ونوا نكر عليها ما نهى أن يكون
اما ما واما انكاره أن ينهى كحم ان يجعل ما ذكرناه عنه من الوشم أن عنفه أو ما نهى عنه عما لا أنه
من الوشم الذي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعله **ونفى** عمر رضي الله عنه عن ذلك اما هو
لعلمه منه انه اشبه الوشم ولما اشتبهه اعطاه حكمه واحكم هو به يجب علينا اتباعه
لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي **وهو** رضي الله عنه وعنهم
اجمعين منهم وكرجوعه حين أن علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان شاهد ليخضب
إلى حيث اشار هو رضي الله عنه فنهاهن من اجل مخالفة السنة **ويجوز** في هذا الحديث مراجعة
معا احتراما لحاله بكسب إذا اجتمعا **وقد** قيل انما انكر ما لك الرواية ان صح عنه لما قاله **وامّا** الامام
مالك فكثير الناس احتراما لمن تقدمه من السلف فكيف بالخلفاء ولو لم يكن مالك شاهدا على
عدالة إلا مسئلة البناء على الجواب لانه قال انها سرو العمل بفتيا فكم الصلاة ولكن اتباع السلف
اولى وقد مالك سائر على أهل طريقه وكذلك سنة الله تعالى في خلقه ما ضى عن احترام السلف والله فتعالى
جهم يا رحمه الله تعالى فنور على ابتداء وفاته وجنسه بعلمنا الله منهم بمنه وفضله وصلى الله على سيدنا محمد النبي

عن معاذ بن جبل جئتما أخا خلق النبي
صلى الله عليه وسلم ليس بلين وجهه
إلا ء أخوة الرحل فقال جاء معاذ الحديث

كما هو الحديث يدل على تمييز احدهما الاعلام على الله تعالى على عباده وهو ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيأ والآخر في الاخبار ايضا الرجوع عباده عليه إذا جعلوا الله الذي يعزهم

والاعلام

والكلام عليه من وجوه منها العروج في حق جلاله وحق العبيد فاما حقه سبحانه فهو
واجب لوجوده ومنها الذات الجليلة ومنها الامر عز وجل ومنها الاله عز وجل علينا من النعم
والاحسان التي لا تحصى كثرة وأما حق العباد عليه عز وجل اذا جعلوا الله حق تعظم منه عليهم
لا وجوبا عليه لا رب فإنه جل جلاله لا حق عليه لاحد هذا هو مذهب اهل السنة
والرد تعطيه الادلة الشرعية والعقلية خلافا للفرقة التي هي مجوس هذه الامة فانهم يقولون
جزعهم ان على الله حقا واجبا انه من عبده الا يعذبه ويجب عليه لعبده على مولاه حقا لازم
وهو كله له هذا ينفيه العقل **وقد** اوحى الله عز وجل لموسى عليه السلام يتم العاصين
وحقر الكافرين فقال الهي وريب اجعل الجنة مقرا لعبادك العاصين بازرحمتي وسعت كل شيء وخير
الكافرين اذا قمت عليهم عذابي هلكوا من الذي يكون عدله ويجب بكون كذلك اذا قيم عليه
عدله ثم كيف يكون للكافر حق وجوب عليه وقد وقيه اجاله الكافرة نعمة عليه يستوجب
الشكر عليها جل الله من عليه من هذا كله لانها زال كنتم حاضرين الكفر المحروم اعمى البصيرة لاجرا
الامر حيث جرى انه **وفيه** دليل على تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن سيرته مع اصحابه رضي الله
عنهم فيوخذ منه الحاق مزركوبه صلى الله عليه وسلم الحمار وارداف معاذ خلفه **وفيه** دليل على جواز
ركوب اثنين وأكثر على الدابة إذا كانت تطيق ذلك فيوخذ الحاق مزركوبه صلى الله عليه وسلم مع معاذ على حمار
واحد **وقد** جاء انه صلى الله عليه وسلم ركب وجعل الحسن والحسين معه احدهما امامه والاخر خلفه
وفيه رد على من يكره ركوب الحمير ويعيب ذلك على اهل المدينة لكونه صلى الله عليه وسلم
ركب الحمار وهو خير البرية بالانتقاء **وفيه** دليل على ان نداء الشخص باسمه اربع ما تدعو به
يوخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم يا معاذ وكراهة النداء بغير اسم اربع لكان هو صلى الله عليه وسلم
جعله خصم الكنى اذا كانت على الوجه المشروح بجائزة وخلاف بين اجازوا له اربع **وفيه** دليل
على ان نداء الشخص باسمه قبل العلم اليه مذهب العلم ولم يكن معها ثالث وقد ايا ابطاء عبد
هو العابرة احضار هذه اليه ليعيد ما تلفيه اليه ان الاحداث قد تقع فيها فكرة فيكون بها مشغولا
فلا يعيد كما يلفظ اليه **وتكراره** صلى الله عليه وسلم معاذ ثلاثا تاكيد لحضور ذهنه واستشعاره
بان الذي يلقا اليه امر الله صلى الله عليه وسلم ثانيا يستثنه ان كل شيء امر اعاده ثلاثا **ويوخذ**
من اعطاء صلى الله عليه وسلم بين النداء بين السنة الفاء العلوم الوفور والثواب **وهنا** بحث وهو
ان زاد الثالثة اجر جبر في الجواب انما هي اشارة الى ان هذه الثالثة اخر النداء فاسمع ما يلقا
اليك فان زيادة اجر جبر هو الكمال والنعيم **وإذا** احمل الشيء فعرف وبين له المعنى فيما فعله
صلى الله عليه وسلم اخر الحديث ما معاذ جبر وهو تقرير حاجة العباد على الله اذا عملوه وإن فعلوه
صلى الله عليه وسلم اخرا واحتج فقال هل تدري ما حق الله على عباده **وفيه** دليل على ما اعطاه الله سبحانه وتعالى
من الفصاحة والبلاغة في كلامه صلى الله عليه وسلم الذي ما جرا فيه زيادة حرف الاول جواب جملة
وجواب معاذ له صلى الله عليه وسلم بلبيك رسول الله وسعديك جواب الجواب الخامس بين صلى الله عليه وسلم
بعليل انه لم يكن الخلافة يجعلون غلا بينهم وما هو صلى الله عليه وسلم معهم فجعل ان غلا من الحاضر به

صلى الله عليه وسلم وقد حث العلماء على جواب الرجل من خاطبه بلبيك أن عادة الحاج الشعث لا أن هذه اللبكة جعلت من شعائر الحج وكل ما جعل من شعائر الدين ينبغي توقيره وتعظيمه قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقد عاد بعض الناس اليوم بما يوجب على بعضهم بعضا ويجعلون ذلك من الأدب والنبل وما ذاك إلا لقلة التفقه وعدم معرفة السنة فيهات فيهات كيف يتأدب من لا يعرف الأدب وقد قال معاذ الله ورسوله أعلم دليل على أن من أدب العالم أن يرد العلم إلى أهله وفي قول ليستظل صلى الله عليه وسلم هل تدري ما حق الله على عباده دليل على لقاء العالم المسائل على تأنيه وحينئذ يتبين لهم ذلك ولا يخفى ما في هذه الترجمة من الفوائد الجمة لطالب العلم وفي قوله صلى الله عليه وسلم معاذ من لم يسأله صلى الله عليه وسلم دليل لمن يقول أن للعالم أن يعلم ما لم يسأل لأن هذه مسألة خلاف بين العلماء وفي فصله صلى الله عليه وسلم ساعة بين المسئلتين دليل على أن الفهم في تحصيل العلوم أبرز فرقة بين المسائل وفي هذا من الحكمة أن المسئلة إذا طعنت من الأخرى بقي الخاطر مغمورا بالأولى حتى تزيح به ثم تأتي الثانية كذلك إلى غاية ما تنتهي الأحكام وقد أخبرني بعض شيوخي ومشايخي وكان ممن أجمع على فضله أنه حين اشتغاله على شيخه كان بعض الطلبة الذين كانوا يشتغلون معه على الشيخ وكان فيه خير وكان يشتغل بالسبب أنه إذا حضر المجلس ووعا مسئلة واحدة قام وخرج إلى حاله فلما طول ذلك بعض الطلبة وهما لوه عن ذلك فقال لهم إذا وعيت مسئلة واحدة بقيت يومي كله في الذكر أردد ها على خاطري فتثبت لي وإذا سمعت منها كثرة كل واحدة تنسي صاحبتها فيطول خروجي إلى الشيخ فأجبته ذلك فوالله الذي لا إله غيره ما فرق كلم حاسبوا أنفسهم على كثرة ما سمعوا من المسائل واحدة بواحدة اليوم فلم يقدروا على ذلك فهذا يطلع من فوائد الإسعاد إلى إتباع السنة في العمل وإن يجعلوها هي العيار الذي توزن به الأعمال وفي هذا من الحث على التوفيق ما لا يخفى وفي هذا أيضا من الحث على العمل مع الدوام خير من كثرته مع الانقطاع وقد قال صلى الله عليه وسلم أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل وفي الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوه وما يشهوا به شيء فتفهم عليه الكلام وحرث عبادة أي الصامت أو الكتاب بما فيه شفاؤه وعلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه

قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قالوا يا رسول الله

كيف يلعن الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب أباه

ويسب أمه

وجه الحديث يحتمل أن يعد من الكبائر وهو العمل بسبب الذريعة وفي هذا دليل لمذهب مالك رضي الله عنه يؤخذ من هذا الحديث أن قوله صلى الله عليه وسلم جعل ما هو من جملة الجواز سببا لها وكلام عليه من وجوه منها أن في هذا دليلا على عظم حق الوالدين إذ القول الذي هو مكروه أن يترتب عليه سببها جعله الشارع صلى الله عليه وسلم من أكبر الكبائر بحكم بغير خلاف لأنه إذا سب الرجل أبا الرجل جاز أن يسب هو أباه أو يقول له ذلك أو يفعل به بعد القول فعلا مؤلما لكن إذا كان هو مقابلة في العادة كما أجمع الشارح صلى الله عليه

بالغالب وفي هذا دليل على أن تقعيد الأحكام إنما هو على الغالب من جري العادة والمحتمل النادر لا يلتفت إليه وفيه دليل على أن كل ما يكون محتملا أن ينتج منه شر ما يفعل عيبة من وقوع الشر وهو أيضا من باب الحمى بالحمى وفيه دليل على الجواز أن كبار المحظور على الفاعل قد يؤخذ من قول الصحابة وكيف بالعمر الرجل إياه وأما الدليل على حسن الأدب في السؤال فيؤخذ من جهة كونهم لأنهم رضي الله عنهم لم يقولوا ما يكون أو ما أشبهه وإنما سألوا عن الكيفية كيف تكون هذه هو غاية الأدب في المراجعة وفيه دليل على أن من أتى مكروها يعرف فلا يؤاخذ عليه إذا كان الإنكار بغير تأديب للفاعل لأنه يؤخذ من كونه صلى الله عليه وسلم لم يعنفهم على الخوض لهم الكيفية بحسن عبارة وقوله صلى الله عليه وسلم أن من أكبر الكبائر فيه دليل على تعاون الكبائر بعضها على بعض وفيه دليل على أن من أكبر أفعال الإثم معرفة الشتم وتؤخذ من أنه من يعرفها يجعل مثل هذا فيقع في أكبر الكبائر وهو لا يعلم وقد جاء بعض أكابر الجهال اليوم ممن زعم أنهم فيما بينهم أن يلعن بعضهم أبوي بعض ويعذرون فيما بينهم فنعوذ بالله من الجهل والضلال وفي الحديث حض على التعاون على الخير وهو الحث على إزالة الجهل لأنه يزيل الوقوع في المهالك وهو كما يعلم وهنا تنبيه على أن الحض يحصل بالفعل والوضع وأن فضله أعم من فضل الحث بالقول كما تقدم فيما سبق لك وفيه دليل على أن الجهل أصل لا يجوز العمل عليه هذا العموم وفي فضله أن من صفة العلم وهي أفضل الصفات فيدل له وأن جاهدا حري على أن تشهد لي ما ليس لغيره على ولا تطلبها وطلبها في الدنيا مع وجود الفضيلة التي سبق وصفها وكذلك يتعذر العلم لمن كان الشيب فيه هو أينع الرمولا وفي جاء موكاهم وولا من كلمة ما يقع من كتاب الله يحتاج هذا فيه ملحق بعظيم إحسانه إليه لأن كان في الجمع عروبة أشد مشاطحة الشيء فيه كيد ذا المال وإن الأحوال ومملوكون بالإحسان أشد وأكثر وأشد من قلة العبيد والدراهم والدينار وكما كرم من وجد الإحسان فيه انقيدا فإذا كانت الطباع رخيصة أو من قبيلة الإحسان أشد من أجل والعبد العزيز أحيا الله العزيز كما مروة والخير ومن هذا الباب يتم قبح حق سيدنا صلى الله عليه وسلم علينا لأنه سبب لكل خير من الله يعيد علينا في الدنيا والآخرة وهذا زيادة لأن هذا الأصل لا يحتاج فيه إلى أن يوصف صفة ولا يعرف وهو الأصل في جميع الخير وله فيه الشيوخ حسنا ومعنى ولذا ذكر كل رجل في محكم الشرع الشريف أول رجل من يشفع من أنبيائه فإنه ليس فضيلة من كان أحلى أخر وجل إلى الوجود كمن جعل أصلا إلى انتفاء ما من الكبير والمرتقي انتفاء له وخلود في النعيم ثم إن فيه بكل العقول كيف تقبل لمن فضيلة الأصول في العلم واجعل الوجود وانكروا إلى الله وإن فكت سنة وهما لعلها قوا في غروبة في طبعه جنابه راجعة خدمة مولاك العلم شيء إذا فك عنه يزيله يبعد عنه عن المؤمن قوا في جعلت الإثم يبعث الخير له سابقة مراجع مولاك فيه الإخفاء على غرة والجاليه إلى أن تارب سواه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قامت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما هو الحديث الاخبار فجمع بعضهم ما جعل الله تعالى الرحم من الجود وازوصلها من اكبر
اجعال البر وان قطعها من اكبر المعاصي والكلام عليه من وجوه منها ما معنى اصل من وصل
وافطع من قطعها ومنها الكلام على كيفية وصلها وما هو قطعها **فاما قولنا** ما معنى
اصل من وصل فهو كناية عن عظيم الاحسان فان ما يعطي الحبيب لحبيبه الوصال وهو القرب
منه ومساعدته في مرضاته وهذه الامور في حق من لا يحسن منه مستحيلة ان تكون على ما نعرفها من جواز
الحذف الغائي فهو كناية عن فوز الاحسان منه اليه وعظيم جزيل خطره قوله صلى الله عليه وسلم
صلة الرحم تزيد في العمر فقد افاد الوصال منه في هذا الخبر زيادة على ما افاده في الاخرة من الحسنى
والاحسان وكقوله تعالى يحبهم ويحبونه فمعنى يحبهم كناية عن عظيم احسانه عز وجل
لمن احبه من عباده لان ملكا من ملوك الدنيا اذا احب احدا اغناه ورفعه على جميع اهل وقته
فكيف بقول مولانا سبحانه لمن يحبه يحسن اليه غاية الاحسان في رفعه في الدنيا والاخرة المنزلة
العليا **واما قولنا** ما معنى واقطع من قطعها فهي كناية عن شدة الحرمان وهو العذاب
لان القطع ضد الوصل وكما اعبر عن عظيم الجود بالوصال عبر عن عظيم البلاء والقطع باعاذنا الله
من البلاء منه **واما** كيفية الوصل وهو على ضروب مختلفة منه ما يكون ببذل المال ومنه
ما يكون ببذل العون لهم على ما يحتاجون اليه ومنه ما يكون بالزيادة لهم ومنه ما يكون
بالاعانة لهم ومنه ما يكون بالمشاركة لهم والبشاشة لهم ومنه ما يكون برفع الضرر عنهم
والمعنى الجامع انه ايصال ما يمكنه من الخير اليهم على قدر كفاية بنية القربة الى الله تعالى لان
على الشروط التي ذكرها العلماء وهو ان يكونوا على الاستقامة والا فقاطعته من اجل الله هو
ايصالهم للكفر بعد ما تبدا بعضهم في وعظهم وزجرهم والانكار عليهم لانه اذا قابل الحق بالاجتناب
الذي هو الخروج عن الاسلام اخرج كلما او مخلوطا كما تقدم ذكره وهو ورد معنى الاول والاقرب
من باب اولى قبح عند الجميع ان يعلم ان لهم انكى لهم انما هو من اجل تغلبهم على الحق
واذا استفاموا وجلتم فيه كما قدمنا في حالة الكفر يبقى عليهم من كلتم عند المقاطعة الدعاء
لهم بكشف الغيب ان يصلح الله حالهم ويجبرهم بفضله **واما** مقاطعتهم بعض اقاربه
كلية او بعضية فالكلية ان تمنعهم جميع ما يجب وسعهم من الاحسان اليهم على العموم الذي ذكرناه
قبل فاحد الخلطاء او تكون معاشرتهم بحيث تعسر او بعادهم عنها مثل ان يكون
ان تفعل معهم بعض الاشياء وتمنعهم بعضها مع قدرتها عليها وقصدها فالكل محذور
ويجاب مزوجاله للكل الواحد الرشيد هو الكلي انشاء عند الله منها **وقوله** نحوف
منها هل الالف واللام في الحق للعهد او الجنس فان كانت الجنس وهو الاظهر ان كانت للعهد فمتى كان
احتمال ان تكون الجنس وهو واحد عز وجل من جميع المخلوقات على اختلافها وفي الاحتمال الثاني وقت
كان عالما هل عند العراق من ظهور هذا في اللوح المحفوظ بالكتب وهي تعلم منها بعلم الرؤية
او اذا اللوح والقلم لشيء واحتمال ان يكون ذلك عند العراق من خلق السموات والارض وما بينهما
امرها الفترة طاحنة لها معاد العرب تسمي البعض باسم الكل والكل باسم البعض **واما** ان يكون الخفيفة

ظاهره وهو ان يبرز جميع المخلوقات في عالم البشر والمشاهدة فلا يمكن ان من المخلوقات من لا يبرز بعد
في عالم الوجود والحس وتحن نعلم انه لا بد ان تظهر ويكون فيها الازمان التي خرج عندها الساعة
وهي في علم الله تعالى لم تبرز ولا ظهرت ومثل من يفني من تناسل جميع الحيوانات ومثل الامور التي هي
قرب الساعة وفاتحتها الخاطر وصلى الله عليه وسلم وهي لم تظهر بعد وأشياء عديدة اذا تتبعتها
وجدتها وان كانت للعهد وهو معنى ما اعنه جل جلاله من خلق شيء اعدم ومتى كان احتمال ان يكون
عندما اعنه جل جلاله من خلق ارواحها لانه قد جاء ان الله سبحانه خلق الارواح قبل الاشباح
بالفي عام واحتمال ان يكون عنده العراق من خلق الاشباح والارواح وهو يوم قوله عز وجل
الست بربكم فالوا بلى وهو يوم اخرج ذريتهم من صلب ادم صلى الله عليه وسلم مثل الذر واخذ عليهم
العهد انما ايد الحق التي من قوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين على احد الاقوال **ويترتب عليه من الفقه** ان تعريف الالف واللام في الرحم هل هي للعموم او للخصوص
فان كانت للخصوص فهل الثقلين الجزء او النصف ليس الا احتمال الوجوه كلها لكن ان كانت الالف
واللام في الخلق للعهد فيكون صلة الرحم محتملا وجهين ان تكون الجزء او النصف منها المكلفان وان تكون
خاصة ببني ادم ويكون فيه من الفقه ان صلة الرحم خاصة ببني ادم وان الكفار مخلوقون بقوع
الشريعة لان الامر عام في بني ادم وهم منهم **ويترتب عليه من الفقه** ان كانت للجنس
ان صلة الرحم عامة في كل الحيوان من جن وانس وكبير وبعوض عموم قوله تعالى والكاجر يكبر جناحيه
الاهم امثالكم وقد كانت العرب تلحق في الخيل والبعير والحسن الخصالة من الكلب بغير كما يجعل
بنو ادم ويذكرون غلبها عند الشدائد تشتت على حرية نفسها وبقاء نسوتها وبقاء اولادها
من اجل الحق **وهنا بحث** فان قلت هل كلام الرحم الخ جعل حاله بلسان المقال او بلسان الحال وان كان
بلسان المقال هل يعقل منها بحث في جوهر وضع فيها الحياة والعقل وهي على كل حالها الكلام على هذا
مثل كلام العلماء على كلام الجمادات هي على ثلاثة وجوه كما منهم من قال الكلام الجماد بلسان
حاله بما اكرم الله به من اثر قدرته ومنهم من قال انه خلق لهم حياة وكلمهم حينئذ يتكلمون
ومنهم من قال انهم تكلموا وهم على حالهم وهو الاكمل وان كانت الفترة طاحنة للوجوه الثلاثة
للكل الوجهين فيها تخصيص لعموم دفع الغرار والحديث بغير دليل شرعي وحتى لفترة الفاصلة
التي لا يحصيها شيء الا قدرته عز وجل صفة من صفاته **وكما** ان ذاته الجليلة لا تتحيز بوجه من الوجوه
فكذلك كل صفاته لا تتحيز منها صفة من الصفات بوجه من الوجوه لان الجهة كالمقارن للموجود وقد تقدم
الكلام على هذا في اول الكتاب بما فيه اشفاء بفضل الله **ومنها** ان فيه دليلا ان الاستعانة بالله
من اجل الوسائل الى الله ونجعلها جوهرة العلم من قول الرحم هذا مقام العائذ بك واسعفت الحال بما
رجيت بي **ومما** يقوي هذا الوجه قوله عز وجل في شان البعد والنوى قال له اجلب عليهم بخيلك
ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وجعل له ان يجراها هو وفيله من حيث لا يرهم ويجعل
لنا النكرة عليه والغلبة بالاستعانة بالله عز وجل ولم يجعل بعضنا لبعض الا لقوله عز وجل في كتابه
العزيز واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقوله مرجع عليه السلام

حين أقاها الزوج الأمين إلى أعوذ بالله من أن أكون منهم إن كنت تقيا وقول المسيء صلى الله عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك ومعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وفيه إشارة عجيبة من كيس المجانسة في الكلام لأنه لما كانت صلة الرحم حقيقتها الشد بين الأقارب والتعاطف جعلت الصيغة التي تدل على الجزاء عليها من جنس ما هو الجزء به التعاطف بين الحبيب والمحبوب وهو الوصال والمقاطعة وفي قوله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قام الرحم فقال هذا مقام العائذ بك من القطيعة دليل على صحة ما ذهب إليه أهل السنة من أن الله تعالى خالق لجميع أفعال العباد من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان خلافا للمعتزلة القائلين بأن العبد يخلق أفعاله بقدرة خلقها الله تعالى فيه وأن الله تعالى لا يقدر على أفعال العباد لأنها لو كانت مقدورة لله تعالى لكان العبد مضطرا إليها وهو باطل عندهم وقد رد عليهم أهل السنة بأن العبد لو كان مضطرا إليها لما صح تكليفه بها لأن التكليف بما لا يطاق لا يصح عندهم وقد وقع التكليف بأفعال العباد بالاتفاق فدل على أنها مقدورة لله تعالى وأجيب عن المعتزلة بأن القدرة الحادثة لا تأثير لها في الإيجاد وإنما تأثيرها في الكسب وهو تعلق القدرة الحادثة بالفعل على وجه يصير به الفعل كسبا للعبد وهذا القدر هو الذي يفرق به بين الفعل الاختياري والاضطراري وبين فعل الساهي والنائم وبه يتعلق الأمر والنهي والثواب والعقاب وهذا هو الذي ذهب إليه أهل السنة وهو الحق الذي لا محيد عنه وقد أشار إليه المصنف بقوله وفيه دليل على أن جميع المخلوقات بيد الله سبحانه وتعالى يصرفها كيف يشاء كما قال صلى الله عليه وسلم ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن أي بين أمرين من أمور الرحمن مثل الرضى والغضب والعزم على الشيء وتركه والرغبة والزهد وما يخطر ببالك من الأشياء يقلب القلب من كفر إلى كفر وهو ضد عصمة البعض وإذا كان هذا من أفعال صلى الله عليه وسلم يدل على أن تقلب القلوب ثبت فيها على ما يشاء وتحت هذا المعنى كان أهل الشوفيز وأمثالهم يحتجون بالله تعالى أشد الناس خوفا على أنفسهم مع ما كانوا عليه من الجهل التام حتى أنه روي عن بعضهم أنه كان كلما استيقظ من نومه يحمد الله على وجهه ثم يرفع إلى حواليه ثم يحمد الله تعالى ويشكره ويتشهد ويعلن بقبول توبته ثم يقول اللهم إني أرجو وحوالي محمد أن يقسم عليها كما أخبر عز وجل وبنبي حق من قبل أن يكمل وجوها فمن ذهب على إحراقها أو لعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا وأما نظره إلى الحوائط فلطبيعة العاهة التي هي متوقعة مع الانهدام وأما العلاني بالشهادة فاختبار النعمة الإيمان لقوله صلى الله عليه وسلم ينام الرجل النومة فيسلب عنه الإيمان فيرى أثره ثم ينام النومة فيقبض أثره فإذا رأيت نعمة الإيمان ونعمة الحواس باقية سالمة حمدت الله تعالى وشكرته على إبقائه تلك

تتمة

النعمة بفضله جعلنا الله ممن اقتضاها علينا وجميع نعمه لنا في الدنيا والآخرة بفضله ورحمته آمين آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت امرأة ومعها ابنتان فسألتني فلم تجد عندي شيئا غير تمرة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار

أما حسن البعض كل له يستتر من النار أي وقاية تقيه من النار والكلام عليه من وجوه منها ما معنى الإحسان وهل هذا محمول على عمومه بالشروط أو له شروط ومنها هل يحتاج عمل الإنسان إلى النية أم لا ومنها هل عمله على كل عمل مهزوز أو كبر أو هل عمله عند صغر مهزوز أو كل ذلك سواء وأما قولنا ما معنى الإحسان البهز فهو ما زاد على القدر الواجب الذي يهز وهو بين من لفظ الحديث لأنه لما كانت المرأة ومعها ابنتان تسأل السيدة عائشة رضي الله عنها فلم تجد عندها إلا تمرة واحدة التي أعطتها كان من الواجب أن يقسمها أثلاثا فلما جادت الأم بمثلثها عليها فقد زادتها على حقها فتلك الزيادة هي الإحسان الذي أشار صلى الله عليه وسلم بأن من فعله معهن كان له سترا من النار وهو يتفاوت في كل الوجوه التي فيها معاملتهن فما زاد تهزا في كل وجه منها شيئا على حقهن كان محسنا الهز ومن فعل معهن مهزوما في نوع ليس لهز فيه حوالي الباب واحد وأما قولنا هل هذا محمول على عمومه بالشروط أو له شروط فمما من وجوه البر ما له شروط فمنها ما هي ظاهرة يتساوى في معرفتها الناس كالنية ومنها ما لا يعلمها إلا أرباب العلم ومنها ما لا يعلمها إلا الخواص منهم وأما ما معنى قولنا هل هذا محمول على عمومه أي إذا وقع منه إحسان البهز على أي وجه كان على لسان العلم أو غيره فالمراد ويكون فعله إحسانا البهز أو يكون فعله قرب لهز فوق عند ذلك فاضل فالمراد لسان العلم ولا يحتاج عليه اسم إحسان شرعا وكذلك إذا قرب لهز قبله حق ولا يقال له محسن بل هذا من الحق الذي قرب لهز قبله ونفع بينه وبين الهز المحاسبة والمحاكمة في الدار الآخرة وكذلك إذا كان فعل الهز من وجه آخر فليس كل عمومه ولا يسمى محسنا لأن بعد ذوبة العفو من كل الجهات وعدم الإساءة ويكون فعله محمولا على لسان العلم وحينئذ يكون محسنا وأما شروطه فهو إذا يكون إحسانه البهز ليس فيه ضرر للغير بعد الفيد المتفهم ذكره من لسان العلم وما ذكر معه وأما هل يحتاج عمل الإنسان إلى النية والنية شرط في جميع الأعمال لقوله صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى لأن مواضع الأمور فوق الأشياء وقد تقرر العلم فيها أنها لا تحتاج إلى النية مثل ما جعله الله وغيره من الكفارة وشبهها ومثل زوال النجاسة من الثوب والبدن وهذا الشبه ذلك وهو فلا يحتاج وأما قولنا هل هذا محمول على عمومه هز أو هذا الحد زاد صغر مهزوما الإحسان البهز أو ليس يتفيد بصغر مهزوم أو كبر هز بل لحقوق فهز مع صغر البر أكثر أن منها لزوم النفقة والكسوة والكفالة عن البنوة أبدا بكل وقت على الإنسان وهز البر يجب تجزئ الحد وإن كان على أي وجه كان من اليسارة وضدها ولكثرة شروط هذا الإحسان كان بعض من ينسب إلى الخير

معها شيء من الاشياء لكن يخفى علينا تخفيف مزاحمة الزوج بسوله والاذن ضمنا بخلاف مع
الشابة شيء ولعل الحامل منهم من حصوص بالغبا وكم من عجوز عباقلة من الشابة هذا
سيفت وقد سأل بعض اهل الشيع بعض اهل السنة بعد ان الرحيم من خفيفة هذا الاسم
انه يعذب احدا من عباده فكيف يعذب الله عباده بالنار وهو الرحمن الرحيم فجاوبه الشيخ
جاز ان الله اسماء كثيرة منها المنتقم وكل اسم يشعر ببعض خفيفة فجاز ان يعذب لكل اسم
ان يحكم ما يعمل عليه في عالم الوجود والخلق فمن خصه بالرحمة فلا يعذبه ومن خصه بالانتقام
فلا يرحمه وحكمته عز وجل تخصص من عباده ما شاءت ما شاءت على الاضافة كل
اسم وصفته وقد قال جل جلاله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
فجعل الشيخ وكانه الفهم حجة ثالثة واحتمل وجها ثالثا وهو ان اهل القلوب وهو ان يكون معنى
الحديث الحث على التعلق بالله تعالى والزهد في غيره لان العباد من شانهم كلب الحوائج وكلب الغير اف
والاستعانة من المكروهات والتشبث بذلك وكلب بعضهم من بعض المساعدة على العلم والقناعة
بينهم انهم لا يقصدون في الحوائج وانما تعلقوا اصالهم الى من فيه رحمة واحسان فاخبرهم الصادق
صلى الله عليه وسلم ان رحمة المولى سبحانه بعباده على العموم اكثر من رحمة هذه المرأة بولدها
التي قد اخرجت العادة المالوفة من النساء على اولادهن بموجب عليهم ممن يرحم كلب خير او دفع ضر
او حاجة اراد هل يقصد من رحمته اعظم من رحمة هذه بولدها مع علمها وهو الحي لا يحتاج
وليس له فيما يأمر به وهو الحق ولما خلق فيه وكذلك القول من كان واحدا فليفحم ولا
فهو سبب الرحمة. وقال بعضهم معنى اتيت بلا معنى وانما سبب اليسر الرمع وجل السبب
وفيه دليل على الجواز النظر إلى النساء التي يستبين قبل القسم يؤخذ لها من ذكره صلى الله عليه وسلم
إلى هذه المرأة وارشاده الصحابة رضي الله عنهم الى ذكرها وفيه دليل على جواز ضرب المثال بما يعقل
ويحسوس الحواس تشبيها بما لا يعقل ولا يحسوس الحواس لتحصل فائدة المعرفة بالشيء من وجه ما وان كان
لا يحيط المثال به من كل الجهات ويؤخذ له من ضربه صلى الله عليه وسلم المثال على عظيم قدرة الله
تعالى انه قاصر البصائر والعقول عن حقيقة هذه الامة على ولتفاوته بعيده يستند على اصحابه
سبحانه لا تشبه صفات المخلوقات وان شاركتها في الاسم يؤخذ له من قوله صلى الله عليه وسلم ارحم
بعباده من هذه بولدها والرحمة غير معدودة فلا شبه بينهما وانما اشار الى اصل الاسم ليس الا وفيه دليل
على ترجيح اخف الضررين ويؤخذ له من كونه صلى الله عليه وسلم قرر هذه المرأة تشهد اكبال الشعبي
في الرضاعة وربما انها اكبر فتزوجوا وهم اخوة من الرضاع وهذا لا يجوز فلما كان هذا الوجه
محتملا ان يكون وان لا يكون وسعه رفعهم في الوقت مثل الحاجة اليه اكيد فتركها تفعل منهوا ربح
وبهذا يستدل ايضا ان الضرورة لها حكم على حدة لانه لو لا ضرورة الاكبال في الوقت الى الرضاع ما تركها
صلى الله عليه وسلم تفعل ذلك من اجل العلة المتقدم ذكرها وهذا البحث المتقدم هو على ان الكفار مخاطبون
بفروع الشريعة وفيه دليل وهو اقوى في البحث المتقدم على ان الكفار ليسوا مخاطبون بفروع
الشريعة لان اكبال الكفار في الدنيا شراء اذا بيعهم وان ملكهم المسلمون ملوكا فهم مخاطبين بفروع

وكان له البنات والعائلة وكان كثير الاخذ يجمع اليهز ثم ينكب اليهز ويقول والله ما احد يهل
تخلص منكن في الاخرة اما ثم يدعوا الله سبحانه ان يجعل له رحمة بعبده وفيه دليل على
جواز السؤال وجواز اخذ المرأة ما حاء به زينب امرأة تسألني طلاقها كان اخذ الحاجة بقدر شهوة لا انكرت اخذها عنها
وفيه دليل على فضل بيت النبوة وكثرة اخذهم من وفيها لم يكن عندها إلا تلك
التمرة الواحدة وجاءت بها وفيه دليل على جواز ذكر المعروف الذي فعلته اذا لم يكن على وجه المن
والافتخار قياس اخذها بعينه الحسن رضي الله عنهما من تمرة النبي صلى الله عليه وسلم المعروف الذي فعلته مع المرأة
التمرة الواحدة ولم تستغلها وقد ذكر عنها رضي الله عنها انها جاءها سائل الباب وعندها
عنب فاعطت منه حبة واحدة لشخص تجاهله فرأت منه انها استغلها فعالتها لله تعالى من ذرات
ذرة فما فوقها ممن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقد ذهب بعض العلماء ان من ملك بيد الشيء وان
رآه تعطى الكثير يعد على البخل وان زاد على تعطي اليسير يحمد عليه ويقرم
عينيه حتى يحمد البذل باليسير والكثير وفيه دليل على ان اعلا المعروف جهد المقل وان
يلزمه غيره ذلك من ذكر ويؤخذ له من قوله في الشيرة لم تزد على بخلا طلن عندها
مع قلته شيئا وافرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حيز اخبرته وكان ينبغي عليها من
كريم الاحسان شيء لنفسها عليه عند اخبارها له بذلك وفيه دليل لهم الخوف الذنب
اطلع بعضهم الله بشار وحمل الخير فيما يخصهم لان هذه الصفة هي التي اعجبت تلك الشيرة رضي الله عنها
من تلك المرأة حين اخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرر صلى الله عليه وسلم هذا الاصل
العظيم ولله الحمد فيما فيهم ما احسنهم في وجوههم حتى بنفوسهم جاحدوا نجاحدوا وجزلوا حتى وطوا وسادوا

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وسبي فإذا امرأة من السبي

كاهر الحديث

الاخبار رفعهم عكيم رحمة الله تعالى بعباده تمثيل هذه ذلك المثال
والكلام عليه من وجوه منها هل قوله بعباده عموم للكافر والمؤمن والحيوانات وغيرها
من جميع المخلوقات او ذلك خاص بالمؤمنين يكون اللفظ عاما ومعناه الخصوص ولفظ العبيد
يقتضي العموم وقرينة الحال وهو ذكر كم حما الولد هنا والنار اشارة الى تخصيص المؤمنين وتكبيب
قلوب الشاهدين منهم ان هو الذي من عليهم بالايمان به لا غير بهم بناره وقد جاء هذا المعنى
صريحا في الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله جل جلاله ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها
للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله تعالى اولئك هم المفلحون فثبت للمؤمنين الفوز بهم
بتلك الاوصاف المذكورة واما السنة فالحديث المتقدم وهو قوله صلى الله عليه وسلم
ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله ثم ذكر ان حق العباد على الله اذا اعبدوه ولا يشركوا
به شيئا ان لا يعذبهم واحتمل وجها اخر وهو ان يكون معنى المثال الاخبار رجاء ان رحمة الله تعالى
لا يشبهها شيء مما سبقت له فيها نسبة من اي العباد كان حيوانا او غير حيوان وانما الابض

في على حق العباد على الله وحق الله على عباده

نحو

وأخرج الأرض جزء أهل يعني بالأرض الجنس أو النوع وفي هذه الواحدة التي نحن عليها وأما
قولنا ما معنى جعل الرحمة في مائة جزء احتمل وجهين أحدهما أنه سبحانه لما سبق في علمه
برحمة معينة أن يجعلها في مائة وعاء فأهبط منها وعاء واحدا إلى الأرض فهي التي في الحديث
وحفي الباء في عنده عز وجل واحتمل أن يكون الباء زائدة ويكون معنى الاستقرار أن الرحمة التي مع الله
خلقه سبحانه قسمها مائة جزء فأخرج إلى الأرض جزءا واحدا والذي عنده تسعة وتسعون جزءا وهو
وهو من فصيحه واجفاه التسعة والتسعين جزءا عنده وأما معنى إمساكها عنده إن أنه
لم تشأ حكمته خروجها إلى هذه الدار وإمساكها للدار الآخرة وهذا لم يكون الله تعالى بالصالحين
كتبه له وأما قولنا لمن ذلك الإمساك هل لجميع الخلق أو لبعضهم معينين منهم أم لا من الغرض
فليس في هذا ما يدل على ذلك لكن في سائر الكتاب والسنة دلائل قاطعة بأن كثيرة
منها قوله عز وجل في المؤمنين إلى قوله تعالى أولئك هم الوارثون ومنها قوله تعالى ورحمتي وسعت كل
شيء فسأكتبها للذين يتقون إلى قوله عز وجل أولئك هم المفلحون وأما السنة فكثير الأخبار
فيها منها الأخبار بأمر الشفاعة وكيف يحشر جميع الخلق فيقال بعد الحساب للكل ما عدى
الثقلين الجوا لله نسركم وفوا قرا بأبيه وفوز قراباً والثقلان فسيأتي أنه شفي في النار وأما سعيد في
الجنة فمن كان في النار أو طرأ قرابا لم يبق له ظل الرحمة فصيب وبقيت موجودة كأهل دار الكرامة
وهم المؤمنون من الثقلين الجوا لله نسر جعلنا الله من أهل دار السعادة منه وأما قولنا
ما الحكمة في كونه خص الفرس بالمثال دون غيره من الحيوان فنقول والله أعلم لوجوه
منها أنه أشد الحيوان الذي نعاين حركته وحركة أولاده وأكبر لا من غير الذي هو أكبر منه مثل الفيل
والفيل لا نعاين فمن ذلك منهم قلة مخالطتهم كما ضرب عز وجل لنا المثل بقوله تعالى أولم ينظروا
إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزينا ها وما لها من فروج والأرض مددناها والقينا فيها رواسي
وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ولم يقل إلى الكرسي ولا إلى العرش للذين هما أعظم المخلوقات وأنما
أحالنا عز وجل على الذي نلحق إليه حواسنا بأبصارنا وغيرنا عليها لأنها ومنعها لما جعل في الفرس
من الخفة والشركة في تنقلها فكونها مع ذلك الزي كبعث عليه من شركة الحركة من أجل الرحمة التي قسم
الله لها منها نالها الجزء الأهيب فرفع حافرها عن أنها ومنعها أن الخيل كحل من الشعب بالكر والعرة كثيرة الجرى
والجهد في ذلك حتى يلحقها من العياء والتعب ما يلحق غيرها من الحيوان ثم مع ذلك يشتد احتياجها إليها
فلما قسم لها من تلك الرحمة قوة الشفقة على أبنائها على راحة نفسها حتى ترفع حافرها عنه خيفة
أن تصيبه ونعاين ذلك كله منها ما لا نعاينه من غيرها لا سيما العرب هم في هذا أكثر الناس مباشرة
ويخبرون عن الخيل بأشياء عجيبة منها ما ذكر عن الفرس حين زاد أن يتخلل الظلمة التي عارضته
حين خرج يطلب عين الحياة وكيف بنى أن له حتى تلك الظلمة وكيف الخروج منها فأشار عليه الذي
يعرفون وآيات الخيل جاز فإن له خمسة أشياء من الخيل التي لها كر واحد فإنها أقوى أبصارا وأشد
وأحسن أذنا في أول الظلمة حيث النور ثم تمضي بعد في تلك الظلمة حيث شيئت فإنها ترى الوجوه
والقلوب وسعها فإنها ترجع إلى أوكارها بالصبح وقد بعث الله لها الحمر كما أخبر وأما قولنا

الشريعة لكن سيد نا صلى الله عليه وسلم يعفو للصحابة في مثل هذا شيء لأنه صلى الله عليه وسلم المشرع
وسكوته عند الحاجة إلى البيان كما يجوز وترتب عليه من الفقه إذا وجد الكفار إذا ملكوا
وهم دون البلوغ أن يحكم لهم بالكفر وإن أسلموا إلا أن يكون إسلامهم بعد بلوغهم وقد نحى العقل
على أن من سبي منهم دون البلوغ واجب على الإسلام أو أسلم من قبل نفسه ثم مات قبل البلوغ أنه
لا يدفن مع المسلمين ولا يصلى عليه فإن حكمه حكم الكفار لإطلاق شاذا يعول عليه والحال
الغالب على الكفر وفيه إشارة لكن الجبير جوز خلاف من حال المرأة المذكورة في الحديث لما
كان بنها فد شغب فوادها بنت نفسها فاشوا لا شيء عليها فيما يشبهم وكيف كان العلم
لو أنها صاحت ابنها لأن كثرة الرضاع والحلب هو مما يضعف النساء وكثير منهن إذا كان ابنها
قوي الرضاعة يهلكها وأنها تقدر على رضاعه وهذا بكثرة وجزعها على ابنها فد تمنع الرضاع كما روي
لغيث لتشبهم بابنها لما أخبر عن فيس ليلا حيث قال أحب حبها السوداء حتى أحب حبها
سود الكلاب فكذلك الحب لا يبالي ما ألفى في حب محبوبه ومثل هذا ما أخرجه الحاكم في كتابه
العزيز في قصة يوسف عليه السلام مع أخيه جزما من جميع اجتمعا فقال أرأيت إن لم يوسف عليه السلام
لا يعرفها أصلا فقال له يوسف عليه السلام لا يمكن ذلك إلا أن تعرف على نفسه بالسيرة فرضي بالقضاء
الوضع الذميم على اليد الشائمة من العار والخيانة في جوار ربه الحبيب فقال تعالى فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية في رحل أخيه إلى قوله عز وجل كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء
الله هل عليه وصف الخيانة لتوبيخ رفع الملامة وخلوه بالحبيب مدوس مشوش وارتيب هذا
في جوز خلوه فإن فكيف في حب خالق في هانت والله عليهم النفوس فبذلوها في حب مولاها
فأوطن عز وجل جبلهم حبله وأحداهم وأسقاهم وحباهم حانوها بمعوها وقد للوها بعزها وأوردها
فاجمعوها وأجموها فاستعدوها وقمعوا العلاجوم فاستووا الهوا جيم وحادوا عما سواه فما
وجدوا الأذهو فمن قرأ تعظيمه فخرج عن الحكم وإن حبه العبد بذلا جزا فردا
فمنا هم هنا هم برضى مولاهم فيا لحوظاهم حيز كاهم فيا من استعد محبا هم فمتعهم
الإله ورد تنا موارد ميا هم فاكرم جاوهب وصلى الله على سيد نا محمد سيد العجم والعرب وعلى آله وصحبه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم يقول جعل الله الرحمة في مائة جزء الحديث

ظاهر الحديث يدل على أن جميع ما في الأرض من الرحمة في جميع الخلق جزء من مائة
جزء مما خلقه الله تعالى منه من الرحمة وأن ما في الرحمة المائة وذلك تسع وتسعون جزءا
مستدخرة عنده عز وجل والكلام عليه من وجوه منها ما معنى جعل الرحمة في مائة جزء
وما معنى إمساكه عنده وفيم ذلك الإمساك هل لجميع الخلق أو لبعضه مخصوصين ولم خص ذكر
الفرس من بين سائر الحيوان وما العاية في الإخبار بذلك وهل لنا كريق إلى معرفة كيفية أخراج الله
الجراثيم وهل لفظ الخلق يكون عموما في الحيوان وغير الحيوان أو يكون خاصا بالحيوان دون غيره وقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من خشية الله تعالى وبقي هنا الحكمة الرابعة الإعجاب بفسحة تلك الرحمة فقد تكون فسحة دعي الجماد منها أرجى وأكثر مما فسح للحيوان العاقل المخاطب فيكون الحي على صلابته والجبل على قوته حتى تشقا وينهدا وليسيلا من الخشية وتكون هذه الجارحة الصنوجية على صغرها وليونتها لا تتأثر بشيء من آثار قدرة القادر الجليل فقد امتلأت عجائب العجائب لمن وعاها وإنما جاء التشويق بها في الكتاب العزيز المكرم المحروس بكرمه ناضر بحدائق رياضه تعجب بلاغته وأقنا

قولنا هل قوله صلى الله عليه وسلم أنزل إلى الأرض هل يعني هذه الأرض الواحدة التي نحن عليها أو يعني بها جنس الأرض فيكون فزوله إلى الأرضين السبع الطوق محتملا لكن يتقوى أنه للكل من خارج وهو ما ذكره بعضهم ثم ذكر ناشر من العلماء أن الأرض الواحدة عمارها الجن وهم من حد الثقلين المكلفين ومنهم وكانوا قراح وقواد أحكمهم وحده وقد قيل في عرش الله في الرابعة وذكر أنه في السابعة هو وجنوده وأنهم كانوا على ما هم عليه من الضلال ومنهم قراح فيما بينهم وقواد وهو أيضا من جملة عظيم القدرة وتعاون النسبة بين الدارين كما تقدم

وبقي في الحديث بحث لطيف ما يعني بهذه الرحمة هل كل رحمة وجدها في العالم كان من أجل الله أو من أجل حب وولوع أو جيرة أو وام مصاحبة أو الاحساس والرقة أو أي نوع كان فهي من تلك الرحمة أو ما هي منها إنما كان لله ليس إلا احتمل الوجهين معا والله أعلم إنما علته جاز نوح وجزت فهي من تلك الرحمة الواحدة المنزلة وفي هذا الوجه قوله صلى الله عليه وسلم حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أو نصبه فإنما ترفع الفرس حافرها عن ولدها لما جعل لها من حب ولدها هذا لجزء الحيوان العاقل المخاطب بل الفرس وغيرها أخرى يتم بها على هذا الوجه من الفهم وجس منها إيقاع العاجزة في عظيم الزحمات الموبقة وعظيم الشدائد في النسبة بين الدارين وإن الرحمة التي في تلك الدار خير كلها وما يصدر عنها تعالى وإن الرحمة التي في هذه الدار وتنسبة الدار بحسب ما يصدر عنه وإليه فما كان منها لله وعن الله فهي كلها وما كان في الضد منها فهي في الضد في الأحكام كلها وما كان منها في المباح من وجوهه ويقوى بهذا التوجيه قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فمنع عز وجل من الرحمة أن تكون في غير ما أجرى الله تعالى فإن وقعت فليست برحمة مرحوم فاعلها بل هي رحمة معاقب صاحبها على بعضها فتبصر تعد أمرها وتحققه والحديث الذي بعده ما يقوي بهذا المعنى بحسب ما يفتح الله به تيسيرا لذلك وهذه إن شاء الله جعل أهل التوفيق حتى تعمهم وأفواههم وأعلاهم مع القريب والبعيد لله وبالله وعما علمه بعض من نسب إليهم من الخطأ في بعض مرائيهم فيما لا يكون مزيغا عليه

اللهم اجعل جميع قصدي فيما رضيته لنا بتفاوت رضاك فجعلنا الله ممن من عليه بذلك حتى يتوفانا عليه بفضله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الأرض والحجارة لما خلق فهو أرق منها والرحمة في قلب الدار أكثر وأعم من البادية لأنه صلى الله عليه وسلم فد أخبر عن النار في الأحاديث قبلها فصلت على ما رأيت وهي جميع ما في الدنيا تسعة وتسعين جزءا والرحمة المذكورة في قلب الدار تسعة وتسعين جزءا من مثل جميع كل رحمة في هذه الدار وإذا جمعت ثم مع ذلك هي خاطئة كلها المؤمنين وفيه هذا التأويل قول جلال الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وحتى يسبق غضبي إثارة الخير الذي هو أرجى على الرحمة أكثر من الحمل الدالة على الغضب ولولم يكن إلا هذه لكانت جائزة عظيما ويستدل منها أن رحمته جل جلاله التي هي صفة ذاته الجليلة ليست بخلق ولا تكييف لأن تخريج هذه النوعية وهو أحسن الخير والإحسان لا تقدر العقول على حصرها فكيف بالتي هي الذات علينا وبهذا علمنا أن الذات الجليلة ليست بمخلوقة ومنها أخذ السرور على نفوس المؤمنين في النفس من عاد تها ليكمل فرحها بالخير الذي إذا كان بمخلوق أخذ بهم بذلك الحد العظيم ليتم فرحها بما وهب لها لعلمها بجزء عند احتباسها وفيه تحقيق على الإيجاز والقوة فيه على أن المؤمن إذا علم قدر داره التي فر إليها وكيفية الخير الذي له فيها فوى إيمانه بقدر ما يعوضه الله على الزهد في هذه الدار والرغبة في تلك الدار وهذا يقوي هذا قوله صلى الله عليه وسلم لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها إخبار منه صلى الله عليه وسلم بتعاون النسبة بين الدارين وترغيب في تلك وترهيب في هذه الدار

الهامشية وفيه أيضا دليل لأهل السنة الذين يقولون نعيم تلك الدار وخيره محسوس مدرك وهو الحق الذي عليه الجمهور وتقتضيه أدلة الكتاب والسنة خلافا لمن زعم هذا الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خارج مخرج شيء محسوس لا شيء غائب ومن أجل ذلك وقع التمثيل بما وقع ولنا أن نقول هذا لنا كما يجوز إلى معرفة كيفية إخراج تلك الجزء إلى الأرض فما علم أن لقمة قدرة القادر جل جلاله في العقود والرات وكيفية التصرف فليس للعقول عند ذلك مجال إلا التسليم والتصديق وقد تقدم أول الكتاب في هذا النوع ما فيه كفاية بفضل الله تعالى وأما قولنا هل لبعض الخلق هنا يكون عموما في جميع الخلق حيوان أو غير حيوان هل الذي يحتمل التوسعة معا والذي يعطيه الدليل من خارج أنه عموم في الحيوان وغيره لأنه قد جاء أن يوم القيامة تهش الشاة القرناء التي نكحت الجماء العود لم تخرش العود والجماء التي لا قرن لها لم تمس إلى ولولا ما جعل بينهم رحمة ما حوسبوا على تركها وقد جاء عن الأرض أنها تضم الموحدين إلى أجعل في قبره رحمة وتفسح له ما أحب ما كنت فيما حيز تمشي على أكلهم ويكبب اليوم وأنت في يديني والكافر ضد ذلك ومن جملة عظيم القدرة العموم أولى ليتم بذلك تعاون النسبة بين حالة هذه الدار والدار الآخرة هو الولي والله أعلم وهذا يقوي أنها عموم في جميع الخلق قوله تعالى وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما تكون الخشية إلا حيث جعلت الرحمة وقد قال عز وجل في الحيوان العاقل إنما يخشى الله من عباده العلماء والعلماء بالله أكثر الناس رحمة وأكثرهم خشوعا وشفقة بالانكباب ولا تكون الشفقة إلا حيث تكون الرحمة وقد قال العلماء كلما رأيت من جبل انعدم أو حجر تفجر فإنما هو

ظاهر الحديث يدل على أن المؤمنين كلهم وإن تباينوا وتباعدوا كالجسد الواحد كلما أصيب
أحدهم بشيء أصيب الجميع منه بنسبتهم والكلام عليه من وجوه منها أن فيه تقوية على التوجيه
الذي وجهنا أولا الكلام على الحديث قبل لأنه صلى الله عليه وسلم جعل تواد المؤمنين وتراحمهم مخالف
لتواد غيرهم وتراحمهم ومنها هل التراحم والتواد والتعاطف ترادف الألفاظ والمعنى واحد ولكل لفظ
معنى خاص وهل هذا للمؤمن الكامل الإيمان أو لكل من دخل تحت هذا وما الحكمة بأن مثل الإيمان
بالجسد والمؤمنين بالأعضاء منه فأما قولنا هل الثلاثة الألفاظ بمعنى واحد أو لمعاني مختلفة
فأما قوله صلى الله عليه وسلم في تراحمهم فمعناه أن الرحمة التي جعلت في قلوب المؤمنين بعضهم
لبعض إنما هي من أجل أخوة الإيمان لا من أجل الولوع والاستحسان والشيء بخلاف الإيمان هذا هو أصلها وقد
تتزايد الوجوه الموجبة لرحمته عز وجل كما جاء في حق الجار أنه بنفس الجيرة حق فإن كان مؤمنا كان
له حقان فإن كان قريبا كان له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق الإيمان وحق القرابة وكذلك إن كان
ضعيفا من الأضعاف زاده حقا رابعا وكذلك الرحمة التي بين المؤمنين تتضاعف بحسب الموجبات للرحمة
مثال ما فعل سيدنا صلى الله عليه وسلم حين رفع له ابن ابنته ونفس الصبي تقعقع كأنها في شن فاضت
عيناه صلى الله عليه وسلم فقال سعد ما هذا فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده إنما يرحم الله
من عباده الرحماء لما اجتمع له صلى الله عليه وسلم رحمة الإيمان وما رأى من صغر الصبي ومن شدة معالجة
الموت وما بينهما من النسب حتى سالت تلك الدمعة المباركة لتضاعف الرحمة عنده وأما
توادهم فهو كناية عن التواصل بينهم واستعمالهم أسبابه وأصله أيضا الإيمان وقد يتضاعف
لموجباته مثل التهادي لقوله صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا والتزاور والجوار والمشاركة
عند الضرورة وكل ما يتولد عنه ود فالأصل فيه تواد الإيمان ويتضاعف بحسب موجباته
بين الناس وأما التعاطف فهو تقوية بعضهم لبعض كما تعطف طرف الثوب عليه ليقويه
وهو من باب قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى فإن أصل الإيمان هو الذي عطف قلوب
بعضهم على بعض كما قال جل جلاله في كتابه الحكيم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم
ولكن الله ألف بينهم وكقضية موسى صلى الله عليه وسلم حين وجد الإسرائيلي مع القبطي فاستنصر
الإسرائيلي بموسى عليه السلام من أجل حمية الإيمان بينهما فوكز موسى عليه السلام القبطي من أجل تواد
الإسرائيلي فقصة أن من قصتها ما أخبر الله عز وجل في كتابه العزيز وقد يتزايد التعاطف بينهما
لموجباته لكن أصله الإيمان كقضية موسى عليه السلام لما رأى من ضعف الإسرائيلي وتعدي القبطي
عليه وظلمه له وقلة انتصار الإسرائيلي تأكد التعاطف عند موسى عليه السلام حتى أخذ الضربة
الواحدة روح القبطي وأما قولنا هذه الأوصاف للمؤمن الكامل الإيمان أو لكل من دخل تحت هذا
الاسم فقد بان لك بضرب المثال بسيدنا صلى الله عليه وسلم وبموسى صلى الله عليه وسلم أن ذلك من أوصاف
الإيمان الكامل وقد يطلق الشارع صلى الله عليه وسلم لفظ الإيمان على كماله وكذلك يبين صلى الله عليه وسلم
أوصاف المؤمنين ليعرف كل واحد قسمته أين هي وكفى به على نفسه حسيبا وقد يغتر حال أحد
بعض الناس لأنه يقول إن الخبط حدو والناقد بصير وإليه ولا بد المرجع والمصير وأما قولنا

ما الحكمة

ما الحكمة بأن شبه صلى الله عليه وسلم الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء فمن أبدع ما يكون في التشبيه
لأنه لما كان الإيمان أصلا وله فروع وهي جميع التكليفات على قوم ما جاءت به الشريعة المحمدية فإذا
نقص من تلك التكليفات شيء أو دخل في بعضها شين شان ذلك الشين الأصل الذي هو الإيمان لأنه يقتضي
بوضعه الأخفياء ذو الامتثال وكذلك الجسد هو واحد مثل أصل الشجرة وأعضاؤه هم المؤمنون فإنهم
قد تفرقوا أمثال فروع الشجرة فإذا كان شين ما في أحد الفروع شان ذلك الأصل وإذا ضرب أحد في غصن
من أغصانها اهتزت الأغصان كلها وتداعت لتلك الضربة كلها بالتحرك والاضطراب وكذلك الجسد
إذا ضربت في القدم عضوا منه بما يؤلمه تداعت له سائر الأعضاء كما أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم
وفيه دليل على ما أعطاه الله عز وجل من الفصاحة والبلاغة وفيه دليل لمذهب مالك رحمه
الله الذي يقول إن الإيمان يزيد وينقص فيؤخذ ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم بين صفات الإيمان
الكامل والكامل ضده الناقص والنقص ليس على حد واحد فإذا ثبتت الزيادة والنقص وفي هذه
الأوصاف دليل لطريق أهل السلوك لأنهم يطالبون أنفسهم بتوفية أوصاف الإيمان في أنفسهم ومع
غيرهم وقد ذكر عن بعضهم أنه أساء به بعض إخوانه بكلب منه سلبه فلما خرج له ذلك السالب
خرج وهو باك فقال له نحو ما أبكاك فقال له تعرف يبكي فيخفى حتى تجيء تطلب مني السلب والاستعفاء
فقابلوا منه هكذا تكون والأحوال معلومة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم غرس غرسا فأكل منه إنسان الحديث

ظاهر الحديث يدل على أن كل من غرس من المسلمين غرسا أن كل من أكل منه شيئا من جميع
أجزائه من آدم ومن جميع الدواب له في ذلك الشيء الذي أكل أجر صدقة والكلام عليه من وجوه منها
هل يعني صلى الله عليه وسلم بالغرس كل ما ينبت وجوده أو كل ما كان له أصل ثابت مثل النخل والرمان
وما أشبههما أو ما ليس له أصل ثابت مثل القمح والشعير وما أشبههما والبطيخ والقثاء وما أشبههما
أو يعني الذي له أصل ثابت لا غير وهل يعني بالمسلم الجنس أو المسلم الكامل الإسلام وهل يكون الغرس
على أي وجه كان أو يكون على وجه مخصوص وهل يحتاج إلى نية في غرسه أم لا وهل يكون الأكل على أي
وجه كان فيه مثل الشراء منه أو غير ذلك أو يكون ذلك الأكل بوجه مخصوص وكذلك الدواب بأي وجه
أكلته وجميع الدواب في ذلك سواء ما يتملك منها وما لم يتملك وهل يلحق الطير بالدواب أم لا وهل يشترط
في ذلك الغرس دوام ملك الغارس عليه حين الأكل منه أو ليس وهل يعلم في تلك الصدقة أو ليس لنا طريق
إلى علم بها وما الحكمة في الإخبار لنا بذلك وما يترتب عليه من الفقه فأما قولنا ما يعني صلى الله
عليه وسلم بالغرس هل ماله أصل ثابت وما ليس له أصل ثابت أو ماله أصل ثابت ليس إلا فإن ذلك بحسب
اصطلاح الناس في الغراسة فلا يطلقونها إلا على ماله أصل ثابت وما ليس له أصل ثابت يطلقون عليه زراعة
وإن نظرنا إلى اللغة فكل ما يغرز في الأرض وينبت فيطلق عليه اسم غراسة مثل ما جاء في وصف الجنة
غرسها الرحمن بيده أي بقدرته لأنه من الكون فكانت بلا واسطة بمخلوق من مخلوقاته وقد جاء أن فيها
من الفواكه والنعيم ماله أصل ثابت وما ليس له أصل ثابت فأطلق على الكل غراسة وهذا إذا نظرت من جهة

على الجنة غرسها الله بيده

مباح لنا على لسان العلم وكان فيه خير متعد للحيوان العاقل وغيره فضل المولى جل جلاله
علينا بهذا الخير المتعدي وان كنا غفلنا بقصده ان نجعل فيه اجرا كان له الاكل حلوا وغير حلو
ولهذا البركة اخبر الخاطر صلى الله عليه وسلم بقلة في هذا الحديث وجعله خلة المومنين **واما قولنا**
هل الدواب في هذا الاكل سواء كانت مما تحمل او لا تحمل لهذا الحديث يعطي العموم والعلة
المتفهم ذكرها وهي الخير المتعدي يفويه **واما هل الخير** في الدواب اوليس فان نظرنا
الى العلة المذكورة فلا فرق بين الخير وغيره بل الخير يكون في هذا اكد لانه منه معاشه وان نظرنا
الى لفظ الحديث فليس يدخل على الخير الا ان جعلنا له من باب التشبيه بالغلب على الاصل لان
الدواب اكثر من الخير وان قلنا ان الخير وان كان فيها فهو قليل بالنسبة على الشر فالحرج من حكم الحديث
ان كل من يحكم بحب ولا بد عكسه وهو الحكم والله اعلم ان يكون عاما في الخير وغيره للوجه
المذكور **وقد جاء** عنه صلى الله عليه وسلم ما اخرجه **وهل يشترك** دوام الصلاة على الخيل
الغرس عند الاكل لانه احتمل او لا فحكم ان دوام الصلاة وعدم دوامه في هذا سيان **وله** نكاح
في الشعير عزيزة عنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا انفقت المراة من كسب زوجها غير مفسدة
كان لها اجرها بما انفقت وله وجهها اجر بما كسب والخازن مثل ذلك لا فرق بينهما بعكس ما لو كان
ويكون لها الاجر مثل صاحب الاصل لا فرق بينهما كما سبق في الخير الذي هو الزكاة فانه يكتب من حكم
سبب في اصل الخير وحضوره وهي الغراسة من باب اولى **ومنه** قوله صلى الله عليه وسلم الدال
على الخير كفاعله فاذا كان الدال على الخير مثل فاعله وهو لم يعمل شيئا فكيف بمن كان هو فاعله
ولهذه البركة وما تقدم ذكره وما بعد انجم بفضل الخاطر الامين صلى الله عليه وسلم وبعده وجه
الصحة الاول وعموم لفظ الحديث يعطي هذا ولا يخصص لفظه بغير معارض فهذا ممنوع **وقد**
جاء باكرم منه الى يوم القيمة **واما قولنا** هل لنا اكل ما يقوى المعرفة فاعلم ايدك الله تعالى
ان في هذا الحديث فوائد كثيرة يكون الاجر فيها بقدر كثرتها وصحتها وهذا مثلها فقد يكون منها حكم
وفيها اصل هي هنا من جهة قوة الجمع بفضل الله تعالى وعموم الحديث نص وهو هل يكون ما ياكل هو
فاعله داخلا في عموم لفظه اخبارا او يسرا له وهم من جملة الانسانيين فيرجح على الحكم بفضل الله تعالى
لعموم اللفظ **وقد** جاء ما يؤيد ما تقدم من الحديث ما اخرجه مسلم لا يغرس مسلم غرسا او يزرع زرعا فياكل
منه سبع او كل او شيء الا كان له فيه اجر وفي حديث ثان الى يوم القيامة **واما قولنا**
ما الحكمة في ان نجم فابعد او ما يترتب عليه من الفقه فيه وجوه منها المعرفة بعظيم مرتبة
فضل المومن على كثير لكونه يوجر على اشياء لا يوجر عليها غيره وهو لم يقصد بها المعرفة **ومنها**
الترغيب في المشي في الشعر على لسان العلم كما تقدم البحث فيه **ومنها** الحض على التزام كريم
الصفات ليكون له الخير فيه **ومنها** الرد على من قال بالخلاف **ومنها** الارشاد الى ترجيح النيات الجيدة لهذا
الخير والترغيب في النيات الصحيحة لذلك فانه اذا علم انه يثاب عليه ينميه بحسن النية فيه كما هو عادة
اهل التوفيق والاتباع لسلف الخير **وحتم** يترتب عليه من الفقه ان على الاسباب التي اقتضتها الحكمة
الربانية في عمارة هذه الدار اذا كانت على وجهها اتصل لاكتساب العبادة وبها الاجر وفرة الى الله تعالى

الحبة المتعدية النفع في الحبوب التي يكثر عنها الزراعة اعم وفي انها غالب الاقوات **وقد**
كان سهل من وفهما غرناطة بالاندلس وكان من كبار علمائه وفقه يقول لاصحابه اني الاعمال فوقنا
والكسل في قوالا ما كثروا الزرع لان كثير حسناتكم وكانت غرناطة الغالب عليها كثرة زرع
الحبوب ويسر عليهم الحديث الذي نحن بسبيله وهذا هو الغالب ما يصل اليه جميع الدواب
اعني الحبوب المزروعة وهذا ايضا من كرم مولانا سبحانه وتعالى الكريم انه لا يحرم ما يعم نفعه ويوسع
ويعسر **واما قولنا** هل يعني بالمسلم جنس المسلمين حكمهم وغيرهم او انما يعني به المسلم
الحقيقي اما الحقيقي فلا خلاف فيه واما غيره المنتحل لاعمالهم فمن يجيز العمل ميزان العلم اذا كثرنا
نجدهم على انواع مختلفة لا ان نفعه وان نفوله في تارك الصلاة انه يكون فيه مجورا او غير ذلك
له بغير اسلام وان حياته مستعارة وان جزاءه النار على الخلاف هل كفرا او حدا وهو غير تارك الصلاة
من اهل المعاصي فيه الخلاف جزر كه وغرسه اذا كان الغرس والزرع على لسان العلم على الخلاف انه
من العلماء هل تقبل حسناتهم او لا تقبل حتى يفلعوا عن معاصيهم والجمهور من اهل السنة على قبول
حسناتهم اذا كانت على ما امروا بها وانهم مواخذون بسيئاتهم الا ان يتوبوا او يتفضل الله سبحانه
عليهم بما شاء من انواع افضاله هم في ذلك في حكم المشيئة ومن العلماء من يقول انه ما تقبل
حسناتهم حتى يفلعوا عن سيئاتهم **وقد** تقدم الكلام اول الكتاب على هذا النوع وتوجيه
الاقاويل وتعليلها بما فيه كفاية بفضل الله تعالى **واما قولنا** هل يكون الغرس على اي وجه
كان او على وجه مخصوص قصرة فاعلم ان متبوعنا بالكتاب والسنة والاجماع ان الاعمال
انما تعالت المشروع لا تقبل **وقد** تقدم الكلام على هذا النوع في غير ما موضع من الكتاب
وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس لعرق ظالم حق فمن يتسبب له حق يكون فيه مجورا **وقد قال**
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل عمل امرئ حتى ينفيه فيقول اني قد نفيته فان نفيه من الرياء والبدعة فكل
شيء يخالف لسان العلم لا يكون عامله فيه مجورا قوة واحدا فاذا خالف هذا الغارس في غرسه
لسان العلم اليسر هو في جعله خالصا فكيف يكون مجورا في شيء هو فيه اتم هذا ما لا يتعقل فيه
اصلا **واما قولنا** هل يحتاج في غرسه هذا الى النية كما هو الحديث يعطي ذلك بل هو من كرم
الافضال الكريم وفي هذا الى حسن النية كما له زيادة باجر لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
ما تفقد منه النية ثم الى النية السوية اذا تفقد منه اي سعة تمثل ان يتوخى بغرسه الغرض ضروري الغبطي
او في الاومباغات او ما يشبه هذه النيات المبتغاة للاعمال على حسب ما تقرر في جلسان العلم والله اعلم
العلم **واما قولنا** هل يكون له الاكل منه على اي وجه كان بيع او غيره او نحو هبة فقد تقرر من الشارع
ان كل ما اخذ من مال احد على اي وجه اخذ باكل او غيره بغير حق فلم يرض صاحبه فانه ماجور فيكون
الاختيار هنا لو كان على هذا المعنى تاكيدا والله اعلم وقد تقدم الحديث انه كان يتيه منها حزين
الحزيازة فليزرعه ليوا يتيمة مثل ما قال صلى الله عليه وسلم اذا انفق الرجل على اهله يحتسبها فهو
له صدقة **وقد** تقرر ان كل من فعل الامر المامور عليه وجب انه فيه ماجور فلما كانت بالاحتساب
في الواجب يزيد في الفضل خيرا وجزاء اخبر به صلى الله عليه وسلم ولما كان الزرع والغرس مما هو

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها انها لا تنافي كون الزهد والرغبة انما هو امر قلبي وقد جاء ما يميز هذا نقلا منه صلى الله عليه وسلم حيث قال ليس الزهد بتحريم الحلال ولا اضاعة المال الزهد بان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك وفيه ايضا من الفقه الحث على العلم للسنة ليعلم ما له من الخير فيرغب فيه فان مثل هذا وما اشبهه لا يعرف الا من كثير على السنة ليس لمن كثير غير ذلك اعقل ولا امر وليعلم ايضا ان ما له من الخير يصل اليه ولم يعلم به وكذا ما من شر يجتنبه نفسه من الشر وقد جاء هذا الحث عنه صلى الله عليه وسلم حيث قال ان العبد ليتكلم بالكلمة ليضحك بها اهله لا يبالي بها يهوي بها في النار سبعين خريفا وانه ليتكلم بالكلمة من الخير لا يبالي بها يرفع له بها سبعون درجة في الجنة وفي هذا الحديث وامثاله ما يفيد قول اهل الصلوح والخبرة انهم يقولون لم يزالوا يعالجون الفلاح في شحومهم مباحا فصار بعضهم واجبا او مندوبا لانه قد جاء ان الموسى يوجع في بضعة يأهلها فيقول يا رسول الله ويأتي احدنا شهوته ويكون فيها ماجورا فقال صلى الله عليه وسلم ارأيت لو وضعها في الحرام أليس يكون عليه وزرا فالوا بلى قال كذلك اذا وضعها في الحلال كان ماجورا وقد جاء ان نومه اذا قصد به العون على الطاعة كان فيه ماجورا وهو ما جاء عن معاذ حين قاصم للنبي صلى الله عليه وسلم مع خصمه في قضته المشهورة فقال صاحبه افرأيت ان قمت فصليت وصمت وتهجدت فقال اما وقومه واقعدا واقوم وقال معاذ أقوم وأنام واحتسب نومتي كما احتسب قومتي فشهد النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بالفقه وقد جاء في شرب الماء اذا قصد به العون على الطاعة وسمى اذا قام فصلى يجعل على الثلاثة ان الماء يسبح في جوفه فهذا مع ما تقدم ذكره في الحديث من الاستشهاد على ان جميع قصرات اليوم وشهواته وشراهه فيها ماجور وكيف ما هي فرب بوضعها امطاوا جبات او مندوبات وظهرت الادلة الشرعية بفوزهم وكرمهم فعلنا الله من الخير فيه وفضله وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وسلم تسليما

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

كاظم الغيظ

من لا يرحم لا يرحم الحديث

يعني والله اعلم رحمة الله تعالى لا يعنها الا من يكون رحيما والكلام عليه من وجوه منها ما معنى لا يرحم اي امر فجع لا يرحم اصلا ابدا او انه ليس له من حرمان الحكم بالعدل سبب يوجب له بالوعد الحق رحمة احتمل الوجهين معا بحسب التأويل وقوله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم على ما يذكر ويعرف هل لفظ من هنا يعني به قوله من لا يرحم معنى لا يرحم اثما جاء حسنا او ما يكون في مثله من تسل او تعز او رشاد الرغبة ذلك من وجوه المسرات او هل يعني بقوله لا يرحم ان تكون رحمة الايمان التي هي الله عليه فلا يرحم لخلوه من الايمان او يكون معناه من لا يرحم نفسه بامتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه لا يرحم لا تليس له عصمة عند الله يوجب ذلك او يكون معناه لا يرحم الرحمة التي ليس فيها حيم ولا شيء من شوائب التشويشات الا من كان راحما على الاطلاق لنفسه ولغيره وفي ايمانه كما قال عز وجل في كتابه العزيز ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله

اولئك يرجون رحمت الله ان عز لهم الرجاء لما اقوا موجباته فيرجوا بغير عمل وليس لهم رجاء وانما يسميه اهل التوفيق تمنيا والتمني عندهم مكيدة العالم وكقوله عز وجل ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الى قوله تعالى اولئك سيرحمهم الله فيجوز ان يكون معناه ان اهل المعرفة والرحمة فيتجاوز الله تعالى بعضه عنهم ويرحمهم كما جاء تجاوزوا عن الكريم فان الله اخذ بيده كلما عثر وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم ان يوم القيمة يناجي منادي مزكان له على الله حق فليقم فيقوم العافون عن الناس فيدخلهم الجنة من غير حساب واحتمل ان الرحمة هنا بمعنى الحسنات والاجور فانه لا يوجر ويحسن اليه الا من رحمه الله عملا وجب له ثوابا كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا اي ان الله لا يمل الا الاحسان ويحسن الجزاء حتى تملوا اتنم من العمل واحتمل ان يكون معناه لا يرحم اي لا يتكرم اليه بعين رحمة الامر وفوز الى الرحمة وجعلت في قلبه بمنزلة الفاعل الرحمة له ومن لم يجعل في قلبه رحمة كان في الحديث دليل على عدم الرحمة له في الاخرة وان كان هذا على عمل خير في الظاهر فان تلك العلامة لم تغن عنه وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم ما يبين هذا المعنى وهو قوله صلى الله عليه وسلم اكملوا الرأفة بثلاث في الذكر والتلاوة والصلاة فاني لم تجدوها فاعلموا انه لا باعلموا ان الباب مغلوق والرأفة لا تكون الا مع الرحمة وقد قال صلى الله عليه وسلم لاعرابي ما انزع الرحمة من قلبك ان الله انما يرحم من عباده الرحماء وقد قال صلى الله عليه وسلم ان القلب ليتقلب بعين من الله وقد قال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بمن يحرم على النار وبمن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل وهذه الاحاديث كلها انما هي لمن جعلت الرحمة في قلبه واحتمل ان تكون الرحمة هنا بمعنى الخفة فيكون المعنى ان من لا خفة له في قلبه وقدم له الرحمة والحلم الا المتخفف ومتحمل فضة الفطر في بني امرأة حيث انه كان رجل سوء يؤذي الناس فشكوه لنبيه فدعا الرحمان وأخبرهم ان الله عز وجل مسلط عليه بلاء في اليوم الفلاني فلما كان ذلك اليوم وخرج فلاح الرجل فاعتقه للفطرة وخرج معه وغيبتين لغدائه فكلفيه مسكين فسأله فأعطاه الرغيفتين فلما كان عشية النهار واذا ابيه راجعا فابيه شيء فقال والله فلاح النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الذي وعزتنا فسألوا طوعات اليوم فاخبره باعطاء الرغيفتين فامر بزمزمة ثيابه فوجد فيها حية عظيمة ملجمة بلجام من نار فقال الهم هذا البلاء الذي كان ارسل عليه وهذا اللجام هي الخفة التي تخفف بها حبسها عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم ادفعوا البلاء بالخفة واحتمل ان يكون اراد اشاعة الجميع صانع المعروف فقوله صلى الله عليه وسلم صانع المعروف تقي مصارع السوء واحتمل جميع الوجوه كلها ان تقي كل واحد منها من الشيئة اعانة عزيزة

وترغيب عليه من الفقه

ان يتفقد المرء نفسه في هذه الوجوه كلها لعله ان يكون ممن رحم ورحم وان عسر عليه شيء منها فليلجأ الى المولى الكريم لعله يمن عليه بالرحمة وأسبابها فهو مولى كريم جعلنا الله من اهلها وجعله لنا في الدنيا والاخرة امين امين

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجار ذي ثلاثة حديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

ظاهر الحديث يدل على الحث على حفظ الجار والاخبار بكثرة وصيته جبريل عليه السلام والكلام عليه من وجوه منها هل هذه الوصية من قبيل الواجب أو المندوب ومنها هل الوصية بجار من أجل الاحسان اليه فإن كان من أجل ذلك فما حده أو غير ذلك من ترتب الضرر عليه أو الجميع وهل ذلك على الاطلاق على أي حال كان الجار وله شروط وأي حد هو حد الجار من الغرب والبعد ومن أي الجهات يكون وهل الغريب منهم والبعيد في الحرمة سواء وهل هي من الامور التي يحتاج فيها الى النية أم لا **أما قولنا** هل هذه الوصية من قبيل الواجب أو المندوب فهذه الصيغة لا تستعمل الا في المندوبات والمرغبات مثل قول أبي هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي بثلاث ركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وحفظ الجار من كمال الايمان وهو أيضا كانت الجاهلية ترعاه وتواظب عليه وتعيب قاطعه وتذمه **وأما قولنا** ما حده في الاحسان اليه إن كان ذلك المقصود فهو على خمسة أمور أما الاحسان اليه على ضروب الاحسان وأما كف الاذى عنه على اختلاف أنواعه وكف الاذى عنه أشد وأبلغ في حقيقة الايمان لقوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ أحد حقيقة الايمان حتى يأمن جاره بوائقه يعني صلى الله عليه وسلم أن يجتمع حقيقة الايمان مع إذاية الجار والاحسان اليه يكون بالوجوه المحسوسة مثل العطية وأن لا يمنعه غرز خشبته في جداره إن احتاج اليها وما هو في معناها ويكون بالمعنويات مثل إزالة الغيم له والدعاء له بخير كحسن الغيب وما هو في معناه ومعاونته على شيء إن احتاج اليه فجهد وجهده جاء بفروع كان ذلك من المحسوسات أو المعنويات كل ذلك على قدر حاله فتختلف بغنى وفقر ومرض وصحة وغير ذلك **وأما قولنا** هل ذلك على الاطلاق أو لها شروط فهي من وجوه على الاطلاق ومن وجه لها شروط فالتي هي على الاطلاق فهي مثل إزالة الغيم له أو جره الى منزله أو بخير الله تعالى إلى ذلك أن لم يكن من أهله وعليه في ذلك كحسن الغيب وما هو في معناه **وأما التي** لها شروط فإنه إذا كان على الاستقامة فالمندوب فيه أطيب محله فإحسانه لما أمكنه من وجوه الاحسان حسنا ومعنى **وأما** إن كان على غير استقامة فواجب عليك كفه عن ذلك إن كان له عليك فترتب أو موعظته إن قبل منك **وأما** ما يجب أنه على فدوجه منه ويكون يعلم أن جهله أنه له من جاره لعله يرجع **ومن** أجل هذا وما الشبيه قال صلى الله عليه وسلم الجار قبل الدار **وقال** العلماء شؤم الدار سوء جارها **وأما قولنا** أي جهة هو حده فقد تكلم الناس في ذلك فمنهم من قال هو أربعون هكذا وجيئه هو من جهة أنه **وأما** ما يدل عليه الحديث الذي بعد هذا فهو من أثبتين فما دون على ما يقع البيان عليه في موضعه من الحديث إن شاء الله تعالى **وأما** ما زاد من الجهات تكون هذه قال العلماء إنه من الأربع جهات إن كانت الجهات علامة كلها **وأما قولنا** هل الغريب والبعيد في الحرمة سواء فهذا يحتاج إلى التفسير أما في معنى الضرر لهم فذلك سواء **وأما** في رسل الغيم إليهم فإن كان مثل المعنوي فهم في ذلك سواء وإن كان من جهة المحسوس وكان في فترة فذلك فهم فيه سواء أيضا وإن بحثت عن ذلك فهم في ذلك بحسب قصد الحديث الذي يلي هذا الحديث **وهي** تقديم أقربهم منك بابا فالأقرب فالأقرب هذا إذا تساووا في الجهة بأن كانوا على خط واحد من الجهات أن كان له حقوق واحد ومن له حقان

وهو

وهو الذي يكون جارا ويكون من المسلمين ومن له ثلاث حقوق الذي يكون جارا مسلما قريبا من القرابة أو من الرحم **ومنهم** من يكون له أربع حقوق القرابة **والجوار والاسلام والصهر** فيكون بذلك أحق المقدم منهم الذي يكون أكثرهم حظا فجعل الموارث أقواهم سببا يكون أولى من غيره **وأما قولنا** هل يحتاج هذا إلى نية أم لا اعلم أن كل عمل يمكن أن يكون عمله لله ويمكن عمله لغير الله والوحي ما يتعلق على لسان العلم ولا بد من النية فيه إذا فعل له ليميز من غيره والاحسان للجار هو مما يمكن أن يكون لله وأن يكون لغير الله مثل أن يفعل الغير معه مكافآت على إحسان تقدم له عليه أو لمن يلزم منه ملزوم أوجب فيه أو حياء منه أو لرغبة في مكافأته أو لاحسانه أو نحو ما منه وأشباه عن ذلك فإذا كان كذلك فلا بد فيه من النية ليتبين من هذه الوجوه كلها وما أقل اليوم فاعل ذلك **وقد ذكر** عن بعض أهل الجزر والبحر أنه كان له أحد جيران وكان من كان مسلما على نفسه والشيطان يعلم ذلك منه وكانت لذلك المسلم عادة إذا كان يعيش من نشوته قريب الشر يرفع صوته ويقول أطعموني وإن في أضلاعي ومثل الخفيفة يطبخ فكان على الشيطان في هذا الفواك الليلة الرابعة وقع الحائك عليه فلم يجبه فلما كان في الشهر يسمع على الشيطان الفول المعتاد من جاره فلما أصبح قال للخمر الذي له اذهب إلى جاري فاسأل عن حاله وما كان من سبب فعله تلك العادة البارحة فرجع الخمر إليه وأخبره بشأنه وما هو عليه فقال الشيطان يمكنني إطاعته فوجه الحائك فحفر الحائك حاجته وأطفأه **ووجهه** إلى الذي الشيطان فلما رآه قال له هل ضيعنا لك ووكلناك بحفظه فاستحيا من ذلك الشيطان وحسن حاله **قلبه** إذا كنت جالسا عليك بحوض بيننا وبينه جدار ونمنع أن يطلع إليه أحد ونقوم بحفظه ويطلع الخير إليه فكيف بجوار الملتين الحاجزين الخير ليس بيننا وبينها جدار ولا حاجز وأنت تخرجها مع مرور الساعات بدوام النهوض وارتفاع المخالفات فانظر هل يتم لك مع هذا الحفيفة الايمان أم كيف حال الجار مسكينة أنه فقد جاء أن الجنة لا يدخلها الكرام يسرقون حسنات العبد أكثر مما يفرح العبد بها عند رؤية ثوابها **وأما** ما يجوز فإنه يجوز بعضها من سيئات العبد ومعصيته أكثر مما يجوز العبد إذا واجر أمه عليها فاسأل بها عما شئت وأنت تخلي ولا تشفع **قال** تقبله بابك قبل رفع الحجاب وغلق الباب إذا كنت نفسك لا تقبلها وجيرانك منك لا يسلمون **قال** الحب منك أعظم الحب **وقوله** صلى الله عليه وسلم حتى ظننت أنه سيورثه فيه دليل أخذها أنه من أكثر من شيء رجي له الا تنقل الا إلى ما هو أعلا منه لأنه لما أكثر من جبريل عليه السلام الوصية بحق الجار خشي أن يسبقه إلى الله عليه وسلم أنه سيفرغ له عنها بما هو أعلا منه وهو الميراث **وفي** هذا دليل لأهل المقامات والأحوال أنهم يقولون إذا فتح على أحد من قوم وداوم عليه بأدب رجي له الا تنقل إلى ما هو أعلا منه **والدليل** الثاني أن أعلا الحرمة هو الميراث **والميراث** على ضربين ميراث العوام وهو حكام الدنيا وميراث الخواص وهو العلم إذا كان لله وهو على ضربين منفور وهو الذي ورثه أهل الخصوص عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن العلماء رضي الله عنهم هم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد عن بعض الصحابة وأكثر أبا هريرة رضي الله عنه أنه خص على بعض أصحابه وهم جلوس بالشوق فقال لهم انفعوا من الشوق هنا

وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد ويخلط بعده وفاته صلى الله عليه وسلم فتسارعوا
إلى المسجد فإذا ناس من الصحابة رضي الله عنهم يتذاكرون في العلم فقالوا وأيضا فلقد خلف لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يورثهم دينارا ولا درهما وإنما
ورثوا العلم فمن أخذ بحظه أخذ حظه من الميراث غير أن بين الميراثين فرقا عجيبا وهو أن الميراث الذي
هو بحكم الدنيا يدخله نسبة الغرر وهو الضيق والغبن بالعجب إما كليا وإما بعضيا وبالعمل
أيضا نقص تارة وإما رجحانا كليا كقولهم في المفاوضات الجوزجية وقد اللاتي يكفيك أن تتزوجه وأما
ما هو ميراث الخصوص دينهم كما تقدم وبضاعة ميراثهم متسعة أيضا لا يلحقها ضيق ولا حصر وليس فيه
شيء من تلك الحيل التي واسعة لا يلحقها ضيق ولا حصر ولهم الخير التام نسبة الدار التي هو لها
حكمة حكيم **وأما الذي** فكذلك أيضا وهو ميراث الكتاب والسنة أما الكتاب
فمن قصة الخضر عليه السلام مع موسى عليه الصلاة والسلام حيث قال الخضر أنا على علم من علم
الله علمنيه أنت وهو الذي على ما ذكروا أهل العلم وأنت على علم من علم الله علمكه أنا وهو
العشرون وكان من فحوى هما قضى الله سبحانه به في كتابه إلى قوله وما فعلته عن أمري ذلك
فاوعى وقصة آدم عليه الصلاة والسلام حيث علمه الله أسماء كل شيء بعد ما أجرى جل جلاله
الملائكة عن علم لنا فقالوا لا علم لنا فقال تعالى يا آدم أنبئهم بأسمائهم كما في الله تعالى في كتابه
إلى قوله تعالى وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وتعليمه جل جلاله آدم عليه السلام أسماء
الأشياء كلها حتى اسم الفصعة والفصيعة إنما كان في العلم اللدني بلا واسكة بيننا وبينه آدم وموالاة
ومشاهدة أيضا ولعمة أكثر من الملائكة وأفضل وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم
إن الله يحدث لكم منهم وقد كان صلى الله عليه وسلم مع أبي هريرة حيث شكا له أنه لا يسمع الحديث
وينساه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسط رداءك فبسطه ثم ضمه وضمه ثم ضافه
كله إلى بطنه فكان أبو هريرة بعد ذلك أكثر أصحابه حديثا وقد أذن الله عز وجل لرسوله
صلى الله عليه وسلم بجمع ما عدا الكساء بين الذين ذكرناهما فما جمعت منهما الواحد ولو بثثت
الآخر فصعتم بني البلعوم يعني أن جميع قلة الأحاديث التي رواها إنما هي من ضمة الكساء الواحد
والصحابة رضوان الله عليهم فرقوا الكثير جدا أبو هريرة من الحديث بحيث أنه يقول إما ولي عن الشيء الواحد
منهما فدافلقكم وعلتم أني أكثرت من الحديث فلو سمعتم الآخر قلتم وفي لا تكم لتتم تنتسبوا إلى الله
كذب بني على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدخل أبو هريرة ليفصده الصحابة لا تهم رضي الله
عن جميعهم رموا كل واحد منهم فضل حبه وديدنه وإنما نخل من أهل الجهل الداخلين في الدين إذا كانوا
يسمعون من الخلفاء وكبار الصحابة رضوان الله عليهم أكثر أبو هريرة من الحديث وينكرون عليه ذلك
وهما أنكر من الصحابة من أنكر ذلك على أبي هريرة أنه أنهمه وإنما رأوا أن شغله بالتعبد أولى
من الاستغراق في الرواية كلفه برواية الحديث فإن كتاب الله قد كتب وأثبت بالإجماع ويجب بجميع
الأحكام فإن الصحابة رضوان الله عليهم قد نقل عنهم من الأحاديث ما فيه كفاية وزيادة وقد
حصل بجموع الثقلين وهما الكتاب والسنة ما فيه كفاية لمن اشتغل بالتعبد وتوفية ما فيه أمر لا تضاد

والصحابة الأبرار رضوان الله عليهم إنما كانت هممهم في الأعمال لا في ثمرة العلم وكان مذهب
أبي هريرة رضي الله عنه أن يبث ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أداء الفرائض والنوافل
الفرب كما روي عنه أنه قال وجعلتم الصلاة في وعلي أني أنفذ حديثا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبقى أن تهموا علي فلعلت فلم يرجع واحد منهم عما كانوا عليه والكل على الفور رضي
الله عنهم وكما فعل بعض أصحاب علي معه وكان علي الطاحب ممن انقطع إلى العبادة فكتب إلى علي
يحثه على ترك العلم والانقطاع إلى العبادة فأرسل علي إليه وهو يقول له إني ما أتيت عليه بأفضل
منك إنما أنا عليه والكل على خير فلم يرجع إليه فإذا كان الجليل هذا فيرا أبا هريرة بعد ما سمع من أكابر الصحابة
رضي الله عنهم أنه أكثر من الحديث فهذا في الحديث أضعافا مضاعفة كما ينسبه إلى الإطالة يليق
به وقد كان بعض الأمراء القتل فيكون قوله خلط مع الزيادة في الحديث قاطع للبلعوم كما ذكر
رضي الله عنه لأنه من شارط في قتل نفس بأي وجه شارط وإن فرض بأي وجه فعل سهي فاتلا لغة وشرعا
فإذا لك كتب رضي الله عنه عن الزيادة وفي هذا دليل على الأخذ بسد الذريعة وفي فعل سيدنا
صلى الله عليه وسلم مع أبي هريرة دليل لأهل الأحوال الخلافة المستقيمة على كرجوع الكتاب والسنة
مع أولادهم في السلوك لأنهم الغيز إذ أبيهم الأهلية جورثهم من أحوالهم المباركة التي فتح عليهم
فيها لأنه صلى الله عليه وسلم كل خير على أحوال وعلوم فإنه خزانة الأنوار والحكم والعلل النفيسة
وجمع الله له من العلوم والأحوال والتسليم الرفيعة بعدا وعودا فكل من له أدنى من أهل التعلق فإنه
منه مشرعا وفي قوله صلى الله عليه وسلم كنت وحده خالق وهو الذي إذا كان في كرجوع الخير خاير
شرعا ما فاح منه ومالم يصح فإنه صلى الله عليه وسلم فوض أنه سيورثه ولم يقع ذلك جوازه إخباره
صلى الله عليه وسلم لنا بذلك لنأخذ منه الدليل على جواز الحل والفرق بينه وبين الكذب الشوه لأنه ممنوع
شرعا كما قال جل جلاله إن بعض الظن إثم وفي هذا دليل على الجميع وفي زيادة نعيم المولى سبحانه كنعه
قوله في عبده ولم يبلغه ذلك حده أو لم يبلغه أنه أي قوله نعم أكثر من كثرة تكرار جبريل عليه
السلام بالوصية في حق الجار إلى نعيم البشر صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على الجواز ما يقع في النفس
من الغيم ويحرف به في فضي هذا الحام وقيل في فضل مولاك فاجمع إن كنت كاتما وليس على عبد
في فضل مولاه فجاء كاتما وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء رسول الله إلى جارتي فرأيت في حديث

كما هو الحديث من أن أذهب الجيران منها جارا أولى بالهدية من غيره والكلام
عليه من وجوه ومنها هل هذا على كريق الاستحباب أو الوجوب فإذا أن يكون الحل على الوجوب
فليس بظاهر لأن العترة لم يقل أحد أنها واجبة فإذا الفعل في نفسه أنه مندوب فتفهم ثم الناس فيه
بعضهم على بعض من باب المندوب أيضا فإنه ليس يكون الفرح أقوى من الأحاديث وفيه دليل
على أن المستحب في الأعمال الأخذ بما هو على أيسر فإنه على أن رشاده صلى الله عليه وسلم بما هو الأيسر
لأن الأذهب جاء في الترغيب بين الجيران أعظم حرمة البشر أنها لو أهدت لغير الأذهب جاء الكانت صاحبة
جهد بيتها فلما كان الأذهب جاء أعظم حرمة كان بالمع وما لو كان صاحبه أكثر أجرا وكذلك الشان

و هل فاعله محتاج إلى نية وحينئذ يكون ماجورا او لا فيه نظر ويكون ماجورا وان عرى عن النية وهل هو محدود معلوم لا يزيد ولا ينقص او هو معلوم غير محدود يزيد وينقص بحسب الازمنة أما قولنا ما مخير معروف فمعناه أنه فعل وتعرف أنه من افعال البر فهذا الاسم يشملها وأما قولنا هل هذا الشيء عادة او عبادة فلا يشكل اسم المعروف الذي هو عام بالادلة الشرعية أنه من افعال البر كان واجبا او مختلفا فيه بالشرع او كان عادة فأقرتها الشريعة معروفا فمثال ما اختلف فيه الشريعة أن جعلته معروفا ولم تعلم قبل انه معروف مثل البيع بالله والبغي في الله إذا كان يشوكها وما يشبههما وهو كثير ومثال ما كان عادة الاحنف من الطرخون وهو كثير وما أشبهه وهو ايضا كثير ومثال انواع الانكار وما في معناها وهو ايضا كثير ومثل انواع المندوبات وأما ما كان عادة بين الناس واثبتت الشريعة انه معروف فإنه مثل السلف فإنه كان عادة بين الناس واثبتت الشريعة فيه من الاجر كيلا حتى ارتفع الحرج الواجب الزيد فيه من الزكاة كما في عنه الذي استسلفه فإنما بقي من الفرض الذي فيه خطاب عند الذي استسلفه سنين عدة ثم قبضه طيبه لا يجب عليه فيه إلا زكاة سنة واحدة لا غير ومثل الشعاع متاع البيت كان الناس يفعلونه عادة فجاء فيه من الاجر ما جاء وجاءت الادلة الشرعية بالحض عليه حتى قال بعض العلماء انه واجب ومن هذا النوع كثير وقد جاء في مبلغ اجورهم انه من اكرم فقيرا كان له من الاجر بقدر ما كبح بهما من الطعام او تصدق به ومن رفد شعثة فاركان له من الاجر بقدر ما كبح على ذلك الفار او تصدق به وكذلك سلف الحميم او هبتها وكذلك الملح وأما قولنا هل يحتاج إلى نية عند فعله او نفس الفعل يكون ماجورا وان لم تحضر النية فهذا يحتاج إلى تفسيم وذلك ان العلماء قد اجمعوا على ان افعال البر كلها انه اذا وجدت فيها النية متقدمة بالخلاف بحسب ما قالوا وذكر فيما سلف وهي الخلاف فيما عدا ذلك هل تكفي او لا بد من النية فقال البعض يجزئ والبعض لا يجزئ خلاف مشهور وقد ذكرناه اولا وأما قولنا هل هو محدود معلوم لا يزيد ولا ينقص او هو معلوم غير محدود يزيد وينقص بحسب الاحوال والازمنة فإن فيه نظرا فمن حيث انه مطلوب فعله اما مزيد وينقص واما على حد واحد من العلماء ان يحده فقد جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه بلغ حد المستقرض من افعال البر اعلاها منحة العنز وهي عند العرب من الاشياء التي لا يبالي بها سبعين وقد روي عن الصحابة رضي الله عنهم انهم قالوا عد ذلك بعدها فوجدنا ان بلغ فيها الكثير من خمسة عشر وهو مثل اضاءة النار عن الطريق ومثل اماطة الاذى عن الطريق ومثل الكلمة الطيبة ومثل الارشاد للهيوف ومعناها فإنا كنا نجد الشاهد لم يقدروا ان يخبروا من السبعين الخمسة عشر مع انهم مالوا لتعيين وجمع على ذلك كثير بعدهم لا سيما ما ذهب اليه اهل العلم من اهل الخريف هذا الشهر وهي سنة وهو انه لما نجبت هذه الابواب علينا كما نجبت ليلة القدر كما تقدم الكلام عليه حيث تكلمنا على ليلة القدر قالوا هذا فجعل فضل جميع حركاتنا كلها صيامها ويتم الحكم بذلك

في غير ما لم من افعال البر فيؤجر الحاوي فيه قول الله عز وجل في كتابه يبتغون إلى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا وفيه دليل على تقديم العلم قبل العمل فيؤخذ من سؤال العارض رضي الله عنها قبل ان تعمد وفيه دليل لاهل الظرف لانهم فيؤخذ من العمل لاشتغالهم بتصحيح النية ويؤخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم خير العمل ما تقدمه النية وفيه دليل على ان الجنة التي وعد بها المحرمون قبل انها ما تتسع الا لاكثر من اثنين من الجهة الواحدة يعلم ذلك بوضع يمينه رضي الله عنها لا من الجهات الثلاث المسجد وما في بيوت ازواجه صلى الله عليه وسلم لم يبق لها الا جهة واحدة يؤخذ ذلك من قولها ان بيوت ازواجه صلى الله عليه وسلم لم تكن لتتسع لاكثر من اثنين لان العلم الضروري الذي لا شك فيه ان بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت وسط المدينة وان الحجر في المدينة متصلة بعضها ببعض فلو كان احد الجيران ممانعا عن العلماء او يعوزه ان الكان لكن اهل المدينة جميعهم وهو الغالب انها على احد سبيلين كان منعوذا يا يفضي بصاحبه إلى الضرر والمشاق وهذا لا يجيز والحمد لله فهو عوفينا منه وفيه دليل على ان الله عليه وسلم جاء فهم جاء بما يكفيهم ما تضمنه قوله جار فيزلا زي هو الذي اقرب منا جاء هو الذي تكثر عشاهرته لها وكل ما يرجع عليه وقد يعلم من حاله لكثرة الملازمة ما لا يعلمه غيره وانت ايضا تعلم من حاله كذا وكذا جاء بكذا فيكون ذلك دليلا على غيره وفيه ايضا دليل على ان الحجاب في الجنة جهة الابواب وهذا كله إذا كانت على الشروط المتقدم ذكرها في الحديث قبل وعرفت عن الحفوف الذي اشرت عليها كما تقدم فيه ايضا وفيه دليل على ان الترب الرجفة الجار والجليسة فيه سواء يؤخذ ذلك من قولها الا ان بينهما الهدية فإنها سألت عما يخصها في ذلك ولو كانت في ذلك الحاجة عند صلى الله عليه وسلم لقالت ان بينهما هدية او تحفة تلتمس الفرب بأي وجه كان كانت له رحمة ما أما قرب الجار فقد جعلت له رحمة من اجل حق الجوار وان كان فوق الكفن في التشبيه ارشاد الى ان تكون له رحمة فيهما وهو ولية لطرفي يكون من التوجه الذي فيه قرب له فإن قرب الدار بين الجار ينفعه ما انفصل عن هذه الدار والقرب بمناسبة الطريق والحاجة ان حفه في تلك الدار كما جاء في الحديث ان عمار المساجد جيران الله فإنها كانوا جيرانه في هذه الدار كيف يكون حال من تهم في تلك الدار هذا حيا فيهم ونشوفا اليهم فيما يحسن ما اثنى عليهم مولاهم حيث قال في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله فضلوا اعمالهم محدود معلوم وما كان من فضله عز وجل فلا تطول اليد العقول ولا تقيد بعقال وهام جعلنا الله من اهل الغرف العفو بفضله كما يليق بفضله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

عن جابر رضي الله عنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جاهروا بالنكاح واشهروه واكرموا كل معروف حدثه هذا الحديث ظاهر الخروج

العوفي صاحبه

القربة لله تعالى مما اصبنا من اوعاء البر التي قد ندبه عليها صلى الله عليه وسلم ولم نحط الامر فيها بحد محصل لنا المقصود ان نوقع مثلا بعلم وفيه حسنة متفرقة وما كان من المباح وجعلناه جنبة القربة ولم نحاذ بقلد الاشياء فلا يضرنا غالبا وهو وجه حسن لا خلاف جوازا فالواجب الاجتهاد واصابته بحفظ الله تعالى وتوفيقه وانما يضر الاجتهاد في الاشياء التي لا يعرف من الشارع الحكم فيها او انه يغلب في ظنه الوجه من الاجتهاد فيخطئ فيه على اصابة الخير واتباع السنة وهو نفسه حتى فيما عنها المباح الذي لها شعبة فيه وملازمته غالبا استغفار مرضات مولاه العليم الكريم ويكيف يضيع له غالبا وهو له جل جلاله يقول بكتابه العزيز والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اجل وحتى ان يزيده مع الاجتهاد في النور والهدى الى سبيل الخير والرشد ومن اصدق من الله حديثا لكن بقي علينا ان يجب توجيه حسن النية في جميع الحركات على الصلاة انسا وزاليه ويكيف تكون حتى تسلم من البدع وتكون من البدع وتكون غالبا على لسان العلم **فقولوا** والله المستعان لا يخلو ما ينتفع فيه العبد او يكون فيما يخص نفسه او ما يخص غيره فان كان فيما يخص نفسه فلا يخلو ان يكون من النوع الذي وجه فربة لله تعالى فهم فذ تميز بنفسه ان يكون مما اليح له بعلمه كل لسان العلم يجب عليه بذيه العون على طاعة الله تعالى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر او جل ويكون ليله غالبا قول معاذ رضي الله عنه في نومه واحتسب نومتي كما احتسب قومتي وقد تقدم الكلام عليه بقي ما موضع وان كان فيما يخص غيره فلا يخلو ان يكون مع حيوان عاقل مثله او يكون مع غير عاقل فان كان عاقلا فلا يخلو ايضا ما ينتفع فيه ان يكون مما قد تميز انه فربة الى الله تعالى فقد مضى الوجه فيه وان كان لم يتميز فيه غالبا فتكون فيه غالبا احد النيات المستحسنة ثم هي اما من باب اخذ السيرورة او من باب شعبة الاسلام او من باب العون على ما فيه رجوله في شأنه او من باب الرفق وقوله صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق في شيء الا زانه او من باب اتباع حكمة الله تعالى الجارية غالبا الوجه او من باب اخذ الخير عادة مكلفا او ما في معنى هذه النيات ان كان مكرها غالبا على فعله ويتحرز غالبا من الرياء وطلب المدح على فعله او العوض او ما قرب من ذلك وان جمعني سواء كان فعلا او قولا او نية **ومما روي** فيما يشبه هذا النوع من حسن النية للخير عن بعض امر خاص ان بعض المسرفين على نفسه مات ولم تعلم له حسنة فكل جزاء بعض المباركين في القوم في حالة حسنة فقال لهم قلتم هذه المنزلة فقال ما اعد لنفسي حسنة واحدة الا انه مر بي يوما سرية من سرايا المسلمين فغنمت فبلغني ذلك فجرت لكون المسلمين غنموا فغنم الله لي فكان هذا ذخرا لي عند الله ان شاء الله تعالى فغفر له بذلك وان كان الصبي او غيره فعل فعلا فلا يخلو ان يكون مما يجب عليه او يكون مما ليس عليه بواجب الا انه حضر او ترك فعلا لموضع ندبة او منعه يوجزها منه او عليه او لخلل ما من الخلوق النفساني فتلك اجوبة فهم ما فيها وما على الفاعل فيها وما له على حسب ما قدمناه في غير ما موضع من الكتاب وليس هذا من هذا الباب الغيفن بسببه بشيء وهو الحديث بأية لكيفية وهي لمن لم تكن له الجارحة الى الباب المعروف بعلمه وتعمل به فذلك باب واسع كاد ان يخلو امر وقوف

الى علمه والعمل به من دوام الخير ليلا ونهارا والجهل بجهله وكفول لا تكون الحسنة الا في الصرفة ليس الا وبهوته شيء كثير وهو فادح عليه وليس عليه باكثره شيء من المشاق وفي الكثرة فقد لا يغفر عليها بعض الناس وهذا منه صلى الله عليه وسلم من حسن الارشاد جزاه الله عنا افضل ما جزا نبيا عن امته بفضله وجعلنا من مبارك سيرته في الخارجين منه وكرمه امين

عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا الحديث

ظاهر الحديث يدل على ان قيح الجوف فيما الغيد هو عين العلة فقط على ان يمتلئ شعرا والكلام عليه من وجوه منها ما يعني بجوفه ومنها هل قوله شعرا على عمومه او ليس ومنها ما معنى يمتلئ شعرا هل الكثرة حقيقة للشعر او هل تعلق الحاكم به ومنها الحكمة في ان مثل بالقيح دون غيره **اما قولنا** ما معنى جوفه احتمل وجهين ان يعني به الغيد بجوفه وهو القلب واحتمل ان يكون على ظاهره فيعني به الجوف كله وما فيه من القلب وغيره والاول اظهر والله اعلم **واما قولنا** ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم شعرا هل العموم من اي نوع كان الشعر او هو على الخصوص احتمل اللفظ لكن قوله الشريعة خصص ان ما كان من الشعر في مدحه صلى الله عليه وسلم وهو فريضة الى الله تعالى وقد كان هو صلى الله عليه وسلم يحض عليه مثل قوله صلى الله عليه وسلم لحسان هجهم يعني قوله لا سلنكم منهم كما تسل الشعرة من العجين وقد كان منه في تنزيه الحوض ما قد عرفه ايضا وقد كان منه بحضه على الهجرة وترغيب الغير فيها فهذا من باب الوعظ والتذكار بالخير وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة فكيف بكون من الجوف الفيح خيرا منه فهذا لا يمكن ويكون اللفظ عاما ومعناه الخصوص والله اعلم على هذا التوجيه المتقدم فيكون المحذور منه مثل النوع الذي عند الله جل جلاله حيث قال والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون وذلك مثل شعر الجاهلية وغزلهم فانهم كانوا يتغزلون في مدح النساء ونحو هن وغير ذلك من الوجوه المحركة للشهوات وطلبها وحب الدنيا وفيهم مما لا يجوز شرعا وما في معناه **ولغالب ذكر** عن بعض اهل الهوى وكان من اكابر وقته حمله بعض وجوه التأسي به بعد ما علمه العرية والادب ورغب منه ان يقرأ عليه شيئا من كريق القوم لعله تنبعث له همة فقال لا افعل ما اتيت الي به بعد ما تقدم عليه من الوعظ بما شاهته الشهوات وحب الدنيا فما عسى ان افعل فيه فامتنع منه ولم يفعله **وهذا اشارة** لطيفة كما قال الجنيد السلالة واوعى القلوب الخير ما لم يسبق اليه **واما قولنا** ما معنى يمتلئ شعرا هل على الذي يكثر من هذا النوع من الشعر او هل من تعلق به خاص حتى يكون به مشغولا وهذا يكون على وجهين اما مشغولا بترديده وذكره والنظر فيه او مشغولا بنظمه وانشائه واختياره وهذا خص من فهم من اهل هذا الشان احتمل الوجوه كلها الكل الحكمة لله اعلم ان المراد هو الذي تعلق خاطره من التعلق الكلي الذي العاد عن غيره كان ممن يختص به وبنشيده او ممن ينقله ويحفظه

وقد اختلفوا به والوجه ان لا مساغ لمثل الزنجفر اختلفوا بحب الزئبق كان يبدو منها شيء او لم يكن الكل
مثل غلب عليهم حب الزئبق ومزاجها يحسبونه **وأما قولنا** الحكمة فان مثل هذا الفيح اعلم
وبعد اللدو ابعاد ان تمثيله صلى الله عليه وسلم بالفيح مزاعم الخمر عن ما مثل به وعلى ان اهل صنعة الطب
يزعمون انه اذا وصل للقلب من الداء شيء وان كان يسيراً فإن صاحبه يموت لا محالة لانه عضو رئيس
لا يحتمل الالم شيء وان غيره مما في الجوف مثل الكبد والرئة فإن الالم إذا كانت في بعضها
ازعج الى الموت المخوف والغالب على صاحبها الهلاك فكيف اذا امتلأ الجميع بالفيح لا شك
هلك صاحب هذا الا قرب اذا كان بعض الاخلاط يكون فيه ثبات عند اختلاف الفيح لا هنا لصاحبه
عيش واجل وان اصاب صاحب ورم الاكباد موت محبوب الدماغ مزهو اما يفاجيء فتوجيهه صلى الله
عليه وسلم هذه الحالة التي ذكرنا على الشبع الذي فيه راحة النفس اضافة الوجه علة تثيرها شغله عن الله
تعالى فلا يجوز من ذكر تلك الامور التي يتضمنها ذم الشبع **لا فائدة** قال الله عليه وسلم مثل
الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت **وأما** كان هذا الشغل مكروهاً او حراماً كانت الموتة على الحالة
المذكورة خيراً له **وهنا بحث** هل يتعدى الحكم بوجود العلة ام لا الظاهر تعديته لان كل ما يشغل
عن الله تعالى صاحبه محروم فإن كان نحو من مزاج المحرمات كان الموت على هذه الحالة المذكورة خيراً
له مما هو فيه **كتبه** إذا كان ملاك الفيح خيراً له من الشبع وما فيه من العلل التي ذكرناها
فكيف بمن امتلأ بعلم الجدل وما يشبهه لان تلك العلوم تقسي القلوب وتشغلها عن الله تعالى وتثمر
الشكوك والاعتقادات وتكثير اللسان وتزرع الحسد في القلوب والتباغض وتفضي إلى التباغض والتهاجر
على الغدر بأشياء لا تواقعها الاعلة الشرعية فكيف بكون صاحبه **وفيه تنبيه**
على ترك ما خطوك النفس وترك العوائد التي جرت عادة الحمر ان سيدنا صلى الله عليه وسلم نعت والعرب
في معاجمهم قد حتها واشتغالها بالشبع وتنافسها فيه فيجرهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك فهذا
الزجر العظيم الذي تضمنه الحديث **ويترتب** على علم من العلم، ان شغل الباطن يفني ما يرى
الله اعظم الامور المهلكة فلم تجعل له مخرج والامور الواقعة في الخارج من الكبائر والصغائر
وما بينهما جعلت فيها الحدود والكفارات الا غير ذلك مما هو معروف من مواضع الشرع **ويترتب**
عليه من العفو ان الزجر إذا كان لنفسه او لغيره لم يكن بحسب الشيء المنهي عنه من قوة او ليونة وتكون
عاصياً وهو انه لما عظمت عليهم نفوسهم في الاشفاق إلى ما رأوه منها احذروها فاجتهدت
على قدر عونها حتى افاءت **وقد ذكر** عن بعضهم ان نفسه كان فيها رعونة
فجاهدها عشرين سنة يأكل نشارة الشجر ولم يجعلها خبزاً الا حتى انفاءت واستقامت لما
اريد منها **وهذا** مثل النشار فصح العوائد لسوء ولا يقوم في خلالها إلا كثرة انتشارها في الناس وانما
ينفع فيها بلسان العلم هل تجوز ام لا وعلى انه لا يكون العمل وهو يكره في النجاة جعلنا الله من اهلها في الغادين
عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الغادر ينصب له لواء يوم القيمة الحديث

ظاهر الحديث

ظاهر الحديث بدل على ان صحيحة الغادر يوم القيمة ينصب لواء غدرته وشهر به بها على
جميع العالم هذا والكلام عليه من وجوه منها هل الغدر على عمومه من الدق والجل او في اشياء
مخصوصة وهل له عذاب غير هذا او ليس وهل الكل غدرة تكون منه ينصب له بها لواء او لواء واحد يجمع
عن جميع غدراته وهل وقع في الحكمة بذلك **أما قولنا** هل الغدر على عمومه او هو في بعض الاشياء
دون بعض اما عد الاشياء المحرمات والمكروهات التي فيها خرجت بها هو علم في الدق والجل
من الامور وهذا باب ضيق لم يسلم فيه احد من العلماء في عذرة حتى انهم قالوا في الاسير اذا كان في بلاد
الحرب وقال له العلج الذي هو في يده تعال هنا فإني لا اقتلك وأدلك على طريق يخلصك من الاسر
الخديعة ويجوز له ذلك ولا يحل له الهرب عندنا ان لو اعطاه عهداً إذا اطلقه ان يذهب ويذر عن سيده الاكبر
إلى حال الغاير في كتاب الله عز وجل حيث قال ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم
إلى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فجوز ما ورد عذرة مولاه الغير السوء
وهو البعد **وأما قولنا** هل له عذاب غير هذا فالعذاب له بحسب ما شهر عليه **وأما هذه**
علامة يعرف بها يوم القيمة لانه قد شاءت الحكمة الربانية ان جعلت لكل صاحب ذنب علامة
يعرف بها عند ربه مثل شاهد الزور يبعث صدعاً بساقه جالساً على النار وهو اكل الربا يتخبط مثل صاحب
الجنون في الدنيا والزاني يطلب وليس في وجهه حاجة ليس في وجهه مزعة لحم والنائحة لها سربالان
من جرب وثالث من قطران وحالس الزكاة ان كانت إبلاً بطح لها بقاع قرقر فجاءت اوفر ما كانت
تطؤه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر آخرها عاد اولها حتى يقضي الله تعالى بين عباده
ثم يرى سبيله وان كانت غنماً مثل ذلك إلا انه قد تنطحه بقرونها وتطأه باخلافها وان كان
مالك ذهباً او فضة مثل له شجاعاً اقرع يعضه ويشدقيه يقول انا مالك انا كنزك والمتكبرون
يجعثون مثل الذر وآكل اموال اليتامى لهم السنة النار تخرج من منافسر جسده وشارب الخمر
الكوز معلق في عنقه والكذاب يشنق شدقه مما قدمنا في الحديث والمغتابون تفرخ شفاههم
حتى تعرف بها وهي اشياء عذرة بحسب
الجرائم وكبر عند الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام اعاذنا الله
من الذنوب والفضيحة ولم يكن فيها الا هذه الغدرة لكان كافياً لها بالزجر والازدجار كيف
بالامر الزائد على ذلك الذي هو حمله الجبار **وأما قولنا** فيم له عذرات هل تنصب له الوية بعدد ها
او لواء واحد يحتمل ظاهر الحديث يعني ان لكل غدرة لواء يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم
في هذه غدرة فلان وجاء في حديث آخر غدرته **وأما قولنا** هل نعرف الحكمة في كون
جعلت شهرته بنصب اللواء ام لا فنقول والله اعلم فذكر فيما حكمة الشرعة ان العذاب على الشيء
يكون بما يضاده وان الشهرة هنا من جملة العقاب اذ قد كان الغدر هذا امراً باطناً خفياً من
جعلت هذا علامته اشهر الاشياء لان عادة العرب ان اشهر الاشياء عندهم انما تكون رفيعة الرتبة
وقد جاء في حديث انه ينصب عند استه وهذا مبالغة في التوبيخ والتهويل جزاء وفاقاً

وفيه دليل على أن المعرفة في الآخرة مثل المعرفة هنا خلافا لمن قال إن من قال إن كما أن المعرفة هنا بالإدراك فكذلك هناك **وهنا تنبيه** أعرض عنه الأكثرون وهو أن على نفسه حين وصف صلى الله عليه وسلم أبواب الجنة وذكر أن لكل باب منها من أعمال النعيم فوقها يدخل أهله من ذلك الباب وأن أهل الصوم يدعون من باب الريان قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما على من يدعى من تلك الأبواب كلها فهل يدعى أحد من كل الأبواب قال نعم وأرجو أن تكون منهم وكيف كان من اجتمعت عليه وفيه تلك العلامات الفيصلة على ما ورد في الزكاة وغيرها من النفقة منذ كرها وأبيات خذرة فجمع عند نفسه قال جعل نفسه يميز هذا بين الحالتين وإنما يقع بالأعمال لا بالهمم والأماني والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني جعلنا الله من أهل الكيس والعمل لما عليه وأسعدنا به بمنه وفضله آمين

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست

ظاهر الحديث النهي عن أن يصف أحد نفسه بالخبث ولكنه إن كره له منها ما يعيبه يعبر عن ذلك بقوله لقست نفسي والكلام عليه من وجوه منها هل النهي هنا على الكراهة أو الحظر وهل الأمر بقوله لقست على الكراهة أو على الوجوب وهل إن كان على الكراهة أو الندب هل يعبر بغير هذه الصيغة أم لا ومن الحكمة في منعه من قول الخبث وهل يجوز المنع من هذه الصفة كما في سائر الكلام هو معنى قولنا **أما قولنا** هل النهي على الكراهة أو التحريم فقول الأكثر الكراهة لقست نفسي على الوجوب أو الندب الذي نحتمله والكراهة هنا الندب على الندب هل يعبر بغير هذه الصيغة الأولى والمندوب صيغة نقلته صلى الله عليه وسلم عما فعله من الخبث وإن اجتمعا في معنى ما فقد خرج عن النهي عنه ودخل باب المندوب إلا أنه ترك الأولى من المندوب لعدوله عن صيغة الفعل المباح **وأما قولنا** ما الحكمة في نهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك قلنا لعله تعبد إجلالا وإن قلنا الحكمة ما هي **فالله أعلم** ووقفنا الله وإياكم لما يرضاه والسنة الرديعة أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الحسن ويكره الشيء منه فكراهيته صلى الله عليه وسلم لذلك اللفظ الخبيث لوجهين والله أعلم أحدهما كراهية أن يكون فألا في فعله الفعلة ثقيلة كما نهى صلى الله عليه وسلم أن يسمى عبدك أو ابنه خيثا خيفة أن تقول كالبه هنا خيث ولا يكون جاريا فيفعل الله ليس هنا خيث والوجه الثاني كراهة أن يشهد المرء على نفسه بالنقص لأن نفس الباسور والكابي والهاج نفس كره واستدعى هذه المنقبة قال ابن كان قال اللفظة تمام جملة معناه نفيسة مرتفعة الموصوف أن يعبروا بها عما يجدونه في نفوسهم مما يرضونه من يحبها وما يشتهيه وأبدل لهم لفظة حسنة هو قوله لقست لأن المعدة لا يكون الفلس فيها إلا شيء تكره مملوءة كعادة الناس النفس الموصوف فيه امتلأت من الخبث حتى أكثر هذا تصيفه فكم منهم الفلس لكثرة امتلائها من الخبائث وهذا من نوع الفال الحسن وينبغي أن يتنبه على هذا من الفه أن يكلف المرء أنواع الخير ونوال الفال الحسن ويجتنب

الخير إلى نفسه ولو بنسبة ما وإن ضعفت كما قيل في بخل الكريم الجواد ويبعد عن نفسه الشر ويكرهه حتى التعاوذ به ولا يكون يمينه ويتزاهله وحلفه ويضعفها الفطح الكلي حتى في الأفعال المشتركة التي تقع معتبرة عن حاله وحالهم بعد عنها خيفة شؤمهم أعاذنا الله من ذلك بمنه **وأما** يفوح الله تعالى إليه **فما روي** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال أعرابي يسأله عن اسمه واسم أخيه واسم فيصلته وأيهم منهم فلان بن عز كلهم واحد منهم باسم من أسماء النار فلما رأى عمر رضي الله عنه فروة شعره باهل النار لتزاحم أسمائهم كل من نسبه حتى إلى منزله فقال لعلك وهبت أهلك إلى النار فذهب الأعرابي إلى أهله فوجدهم قد احترقوا فلما انتسبوا رضي الله عنه **وأما قولنا** هل النهي عن هذه اللفظة لغيض أو عنها وعن ما هو بمعناها فإذا قلنا بتعليل قوله فينبغي المنع منها وما في معناها للعلة المذكورة كما ذكرنا عن عمر رضي الله عنه وإن قلنا تعبدا فلا يتعدى الحكم إلى غيرها وليس بخاطر ويجب بالقول بالتعليل أن يمتنع ما اتخذه اليوم بعض الناس إذا كان يدعى فيقول فلان فقيه ليست بكتبة وأنا أيسر فقيه يخرج نفسه من التقييد وإذا خرجها من التقييد أدخلها بالباب الأصغر وكذلك ما كان من هذا النوع المنع فيه أولى **وفيه دليل** على كثرة شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته حيث نهاهم عن تنبيه صلى الله عليه وسلم عن هذا وما أشبهه **وفيه** تنبيه لهم على الفلوب لأن من الألفاظ ما كان وإن كانت ما فيه إشارة من الغيب لهم فهو قول لما كان منهم هذا الشيء صلى الله عليه وسلم عن هذا أو أشباهه **ومما يروى** عن بعض أهل الفلوب أنه خرج متوجها لحاجة فإذا قد قابله رجل صاحب الحاجة وهو في تلك الحاجة وحمل على ظهره كأنه عود فرمى به على شبه لام الباقي فلما رأى الفيل رجع فقيل له في هذا لهم إما تروا على ذلك العلامة أن ذلها ليست عندي فقالوا وما هي فقال اللام والألف عبارة لا شيء بعدها فلما كان بعد حين جيء إلى بعض أصحاب الفيل فقال صاحب الذكاء حمل الفيل أن تلك الحاجة لم تكن عندي **ومن قول** بعضهم ما يقوي هذا المعنى قوله الأعشى في الرموز حفاظ ذممت وإلا اعترضت على ما ليس لي به علم **ومما جرى** مجرى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله فمن نظر بهم موضع الشارة ومزلم يكن له ما يلتفت إلى شيء وفي مثل البهيمة **فأما** أن يجعل الكلام وما أشبهه من هذا الإيهام عليمة من الفساد **وأما** أن يسد هذا الباب مرة واحدة لكن في حقه أسلم له إذا وكل إلى الله **وهذا** إنما هو لأهل الميراث والتوفيق بسببه منه ولنا فإن الله عليه وسلم أفضل إذا فاس والله أعلم

يعني وجوه الخير على يديه صلى الله عليه وسلم تتابعت وقسم لهم ما قسم وجعلنا الله ممن أجرى نصيبه من ذلك الخير إن شاء الله ولي ذلك

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار

ظاهر الحديث يدل على المنع من سب الدهر لأنه يعود إلى السب خالقه ومدبره وهو الله سبحانه والكلام عليه من وجوه منها أن هذا صيغة صيغة الإخبار ومعناه الزجر والمنع لأنه ممنوع

أن يسب عبد مولاه وحلوفه الفاروق معبوده كما أن هذا ممنوع عقلا وشرعا استغنى
صلى الله عليه وسلم بالإخبار عن النهي والمنع وشبههما ومنها هل سب الليل والنهار لأنهما
المنهي عنه أو سب ما يقع فيهما من الحوادث والنوازل كائنة على أيدي البشر أو غيرهم والسلامة البشر
وهل هذا المنع بتعدية إلى غيرهما من المخلوقات أو ليس وهل نمنع ما يشبه أو يقارب السب مثل اللوم
والتشويه وما في معناهما أو لا نمنع إلا السب لغير وقد الحكمة فيمن وقعا لك **أما قولنا**
هل الممنوع سب أعيان الليل والنهار أو ما يقع فيهما من الحوادث وهذا الاحتمال أن من سب الصنعة
فقد سب صانعها ولا كاد هذا يخفى على أحد حتى يأتي على نحو هذا التعب **وأما الإلهام** ما يقع
فيهما من الحوادث وهذا هو الذي يقع فيه كثير من الناس وهو الذي يعكر صفاء الليل والنهار لقوله
جل وعلا الليل والنهار تنبيها عنهما أن يكون لهما تأثير فيما يقع فيهما من الأمور والحوادث التي تجري
فيهما على نوع من منها ما يريد بوا سلامة الحيوان العاقل المكلف فعدل أيضا شاعا ولغة إلى الخبر إجراء
عليه ولما كان في التخفيف حفظ الله تعالى وفورته لأن بعد العباء كسب لهم وقعت فيه عليهما
الأحكام بالثواب والعقاب بمقتضى الحكمة الإلهية وهي في الابتداء والاختراع خلق الله سبحانه
لا خالق إلا هو سبحانه وتعالى علوا كبيرا وهل جرى فيها بغير واسطة أحد من خلقه فخلق منسوب
إلى قدرة الفاعل ليس الليل والنهار في نفسهما بفعل ولا آتيا به كفلا ولا لغة ولا شرعا وهو المعنى في الحديث والله
أعلم وكذلك أيضا ما كان صادرا عن الحيوان غير العاقل وهو منسوب إلى القدرة إذ لم يكن غير العاقل يتسبب
العاقل المكلف وكذلك جعل الشارع صلى الله عليه وسلم جري جماعة أشرروه فواء وراءه
وكذلك الحكم في الجمادات كل ما يكون فيها ينسب إلى القدرة أيضا مثل حائط يقع على أحد أو جبل ينهد
عليه أو شجرة يتحرك فيها أو تسقط عليه أو ما يشبه هذه كلها منسوبة إلى القدرة
والسبب لها سبب لصدورها وكمنت بقدرته **ويدل** على أن فعل الله تعالى من جماد وحيوان غير عاقل فيسمى ما كم فدرته إيزشاء بلا حجاب عليها وحبسها حيث شاء
برد آ حكمته فجاءت الحكمة شاهدة للقدرة والقدرة شاهدة للحكمة حكمة بالغة فما تغني النذر **وأما**
قولنا هل يتعدى المنع من سب غيرهما فعلى أن كل حكم كان منوطا بعلة فحيثما وجدت العلة
فالحكم ثابت لازم قياسا على سبحانه منع سب الذهر فإنه سب لله عز وجل لكونه بيده تعالى عن
الجارحة والتحديد واليد هنا كناية عن القدرة كقوله تعالى خلقت بيدي أي بقدرتي فحيثما وجدنا
هذه العلة منعنا ويكون ذكر الذهر الذي هو الليل والنهار من باب التنبيه بالأعلى على الغير فإن الليل
والنهار من أعظم الآيات والمخلوقات الدالة على تفرد الربوبية والخالقية لله عز وجل وكتابه العزيز إلى
النظر فيهما بقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وآيات لأولي الألباب ويكون الذكر دعاء الحاء على
التقسيم المتقدم وهل في ذلك الأمور على يد مكلف أم ليس فإن كانت على يد مكلف فيكون الإنكار
والزجر أو البغض وغير ذلك امتثالا للأمر لا غير فيقدر ما جعل الله فيه وزر زاجرة فيه فتكون
متعبدا بها لا تنفض منه فتكون غير موقوف لما به أمرت حكما عدة وما فهم هذا المعنى إلا أهل
التوفيق ثم يقولون كما بالوجود جميل حسن الأمر عنه الشارع فحمناه حكما وامتثاله **وقد ذكر**

كذا في

عن بعض عباد العوام أنه رأى بعض إخوانه مكروبا فقال له ما لك فقال إنه دخل علي متعبدين
هذا قوم مباركون من الأبدال مرارا فرغبت منهم في بعضها كساهم تحلون معهم وكانوا يأتوني
في العادة مرارا فرضت بعيدة تحلوني معهم فوصلوني في لحظة فرأيت وكأنوا في جبل على البحر
الكبير فلما كان أحد الليالي جاءت ريح شديدة وظلام شديد وهو في البر شديد فجوا من الغار
ونزلت معهم وأخذوا في التسبيح والتقديس والتعظيم لله سبحانه فحملني الجهل فقلت هذا هول
عظيم فالتفتوا إلي وقالوا لي تعترض على الله ما يصيبني قليل الأدب ثم التفت واحد منهم وقال
لبعضهم اجعله مكانه الذي أخذناه منه وأخرني في ديري شيئا يسيرا وإذا أنا في موضعي ولم أر وكأنهم
منهم بعد ذلك فكيف الحزن على حبيب ثم على فلذة أكبدي وأسيي على الجهل وأسيي على بعدي
فلم يزل باكيا هكذا فاتكون الجمعة عند المبارك يرجعوا جاءوا واستحسنوا واستحسنوا
وأخروه بالبر والإكبار وفاخروهم على غيرهم بالتوقير والاحترام وعندنا بالرأي والحسان **وأما**
قولنا هل نمنع ما في معنى السب أو ما يقرب منه مثل تعييب الأمور والكراهية لها أو ما يشبه
ذلك فالعلم عند الله وإياه نسأل أن ما قرب من الشيء أعطى حكمه وإن لم يكن في الحقيقة مثله
إذ ما هو في معنى السب أما أن يكون هو مثله فيمنع وأما أن يكون وإن قرب منه وأقل ما يكون فيه
فلة الأدب لا نقدم شيئا لا تعرف ما فيه من الحكمة والاعتبار بغير دليل ولا اعتبار والوهم إلى أن
يكون دليلا كما تقدم بدليل شرعي هو على ما تقدم الكلام عليه وإنما لم يأت عن سيدنا صلى الله
عليه وسلم ولا عن أحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن أحدا منهم عاب شيئا من خلق الله تعالى
إلا أمر به من حرض في الأمر فمن ذلك سنن الرسل عليهم الصلاة والسلام ووقع في شيء من خلق الله
أقل درجاته أنه وقع فيما فيه فلة الأدب كيف يستحسن حاله ويحسن منه حال **وفي** هذا الحديث
دليل لأهل السنة لأنهم يقولون العقل لا يحسن ولا يقبح **وأما** التحسين والتقبيح للشرع فنعم
وأما قولنا ما الحكم على من وقع في ذلك فهذه مسألة اجتهادية لأنه لم يجئ عن الشارع
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وما أشبهه حكم السب الصريح والخلاف فيه معلوم وما أظنه
يكون مثله إلا أن يعلم عامدا في ذلك ثم يقصد الذم بعد العلم فكأنه ما أراد إلا الصريح منه فيدخل
أدبه ولا يقول الحكم فيه إلا القتل لأن السب الصريح الأكفر فيه من الخلاف الذي بين العلماء الأدب
فكيف هذا الذي هو دونه وإن صدر ذلك من جاهل عنت بالقول الشريف ويبين له فعسى أن يقع فيه
وقد العلماء عذرت لمثل هذه الأدب الوجيع ويدخل لأدب ذلك ولا يعذر في مثل هذا مرة أو وقعت
منه وجوب والله الموفق للصواب **ويدل** على أن مجموع الليل والنهار يسمى دهرا شرعا
قوله في الحديث من ذكر الدهر ثم فسره بقوله يعني الليل والنهار **ويدل** لمذهب مالك رحمه الله
في منعه الربط المعنوي في جعل ما يعود بالمثل كالزيد هو حاضر في الوقت **ويدل** على أهل
السنة الذين يقولون إن الصفة كما تقارن الموصوف يحتمل أن الله لما كانت الأمور صادرة
عن صفة فدرته عز وجل جعل الحادث عن ذلك حادثا عن ذاته الجليلة بقوله سبحانه يعني الليل والنهار
ويدل تلبيه لمن له همة أن لا يتكلم بما لا يعنيه في معناه وكذلك في الأفعال لا يعمل شيئا حتى

يعلم هل علم منا ليس عليه دليل ام لا وعلم يفوض الى وصية الخضر لموسى عليهما السلام
حيث اقتصر فاوكلت موسى منه الوصية بقوله الله في جملة وصيته يا موسى لا تفتح بابا لا تتورد ما غلق
ولا تغلق بابا لا تتورد ما فتح فيا هذا اذا تأملت مثل هذه الامور وادلة الشرع وجدت الامر
من شيئين وجد وعلى فاعد تميز الامتثال والادب فمن امتثل فقد وفاما امر به ومن تأدب فقد
جانبا عنه نهي ولو كره وفقنا الله لذلك الامتثال والادب بمنه

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون الكرم انما الكرم قلب المومن الحديث

كراهة الحديث يدل على ان حقيقة تسمية الكرم انما هو قلب المومن
وانه غير مجاز والكلام عليه من وجوه منها ان فيه دليلا لمن يقول ان اللغة اصطلاحية
جوز خلافه الى من انهم كانوا يعرفون ما كانوا يكنون عن ثمرة العنب بالكرم فمنع صلى الله
عليه وسلم بقوله من غير ان انما الكرم قلب المومن وقد جاء من وجوه اخر ولكن قولوا حدائق
العنب وفيه بحث وهو لم نخص قلب المومن بهذا الاسم فان قلنا تعبدا فلا بحث وان قلنا
لحكمة فما هي فنقول والله اعلم لما كان اشتقاقه من الكرم والارض الكريمة هي احسن الارض
وهذه الصفة حيث ما وجدت فهي من احسن الصفات فلا يليق الا ان يعبر بها عن قلب المومن
الذي هو الاشبه لان المومن من خير البرية على احد الوجوه وخير ما في المومن قلبه لانه قد قال
صلى الله عليه وسلم بضعة في البعير اذا صلحت صلح البعير كله وهو القلب وكيف لا يكون كذلك وهو ارض
لنبات ثمرة الايمان التي قد قال مولانا سبحانه فيها ومثل كلمة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء توتي اكلها كل حين باذن ربها ويترتب عليه من البعد ان كل نعيم كان لعلة
او معنى او مشتق منه او مسمى به فانه تكون اضافته الخفيفة الى الايمان واهله وهو فيما عدا الخلة جاز
وهو الكرمة ايضا اشبه من المومن لانها اليتنة قريبة الجنا حلوة المذاق وتنفي عن الكرم اسمها وتنفي
عن العنب من استعملها وفيها تنبيه لطيف لان ارواح الشياطين تجري معها كما جاء في الشيطان في دبر
ادم مجرى الدم وكذلك غفلة المومن عن شيطانه او فعنه في الخالية واليستة ثوب البعد والحرمان
كذلك ان جعل من عصير الكرمة كهيئة ظلمة الموصوف بها البستة ثوب التجهم والتنجيس وهو
الحكم المتفق عليه من جميع العلماء على تحريمه بلا خلاف وبقوة الشبه بينهما من ايجاب الحكم من مزاعة
بعود خلافه كساء ثوب الكفارة والتخليل وكذلك المومن من ساعة التوبة النصوح عادت له
كفارة الاصلية وريا سنته الجميلة وجنت خوفته ما كان قبلها من البعد والحرمان واذهبت الاثقال
والاثام وكما ايضا تكون توبة المومن مهما جنة من وعظ وتذكار او تكون توبيخ لا يتفرغ له علاج
وكذلك العصير اذا تخمر فقد يكون تخليله مهما جنة وقد يكون دفعه بغير علاج فعلا ان ذكر بامساكين
الى عصير كرم قلبه فتعالج تخمره لعله يعود له خلا وما تفعل عنه فيذهب بجميع عقله فتلوط الكين
وفيه دليل على كرامة حياء سيدنا صلى الله عليه وسلم بحيث كنى عنها من قوله وتقولون بطحاء الغيبة
ولم يقل لهم تقولون على انه يكون فيه الجمل لهم وكذلك كانت عادتهم المباركة اذا كان يقال له عن اجر شيئا

لا يسميه باسمه ولا يخاطبه بها فان قلت كذا وكنا إلا انه كان قوله صلى الله عليه وسلم ما بال الرجال يقولون
كذا وجعلوا كذا ويترتب عليه من الفقه ان اهل العطل اولى الناس بالادب ومكارم
الاخلاق وقد نص صلى الله عليه وسلم على الخلق بقوله انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال بعض
الناس فان كنت ذا همة فتمثل مكارم الخلق والشيم واما العفيف فحسبه ان يقال عفيف ستة حرام

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسموا بالعنب ولا تقولوا يا كرمي الحديث

كراهة الحديث يدل على ثلاثة احكام احدها اباحة صلى الله عليه وسلم التسمية
باسمه والمنع من ان يكنى بكنيته والثاني اخباره صلى الله عليه وسلم بانه مزرعة الشوم
بقدر الحفاظ فان الشيطان لا يتمثل في صورته والثالث من كذب عليه صلى الله عليه وسلم
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار والكلام عليه من وجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم
تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي هل ذلك تعبد او لعلة اختلف العلماء في ذلك فمنهم من حمل
الحديث على كراهة مخالفا ومنع ان يكنا بكنيته اصلا ومنهم من علل وقال انما اراد ان لا يجمع
شخص واحد بين اسمه صلى الله عليه وسلم وكنيته وهذا يروح عن كراهة الحديث مرة واحدة
ومنهم من علل وقال ان علة ذلك انه كان صلى الله عليه وسلم ما شيا وشخص قادم خلفه
يا ابا القاسم فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل لم اعنك انما عنيت هذا واشار الى شخص
غيره فقال هو صلى الله عليه وسلم اذا تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فاذا قلنا ان هذا السبب
لمنعه صلى الله عليه وسلم ان يكنا بكنيته فهل يخص ذلك النهي على العلة فيرتفع بارتفاعها
وهو موته صلى الله عليه وسلم او يبقى النهي على عمومه وان ذهبت العلة موضع خلاف ويحتمل عندي
علة اخرى والله اعلم ان العرب كانت كناهم بالسماء بنيهم وكان من اسماء نبينا صلى الله عليه وسلم
قاسم فلعله كنيته كما ان الشخص اذا قاسم فتح عندي صلى الله عليه وسلم من انه شيء كان يشغله
عما كان بسبيله فمنع صلى الله عليه وسلم من ذلك لما فعل تعلم الثوب في الصلاة حين نكم اليه علما
فرغ من صلاته فاراه اياه في جهم فاني نظرت الى علمه في الصلاة فكاد يفتنني ويترتب
على هذا الوجه من الفقه قطع كل ما يتوقع منه شيء من التشويش والمحافظة على خلو القلب بالاشتغال
بما هو اليه مندوب وما هو عليه واجب وان قلنا ان علة المنع ما ذكرنا او ان من كونه صلى الله عليه وسلم
التفت الى الرجل فاذا هو يا ابا القاسم فقال له لم اعنك فيكون تعبد صلى الله عليه وسلم في حقه
لانه من اعرض هو صلى الله عليه وسلم عنه فان الله عز وجل يغفر من يطع الرسول فقد
اطاع الله وكذلك من اعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اعرض الله عنه فيكون هذا مثل قوله
صلى الله عليه وسلم حين كان معتكفا وجاءه احد ازواجه صلوات الله عليهم اجمعين فلما رجعت الى منزلها
وكان ليلا خرج معها فلقيه رجلان من الانصار فقال له انها فلانة فقال صلى الله عليه وسلم الشيطان
عليه من اجل ان منزع الشيطان في خاطره شيئا ما يبعد هذا من جملة وقفه صلى الله عليه وسلم
باشته حيث ما خاف عليهم شيئا ما يتوقع خطرهم كنه وحيث علم انهم شيئا من الخير او شرعهم اليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

جزاه الله عنا افضل ما جزا نبيا عن امته وحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين بفضله انه ولي
حميد وانما اجازته لهم التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم لما جاء فيه من الخير انه فجاءه
ان يتسامى اسمه محمد لا يحلوا عن خير وقد ذكر انه اذا فوه يوم القيمة باسمه يا محمد
من سمعه ورفع له راسه اولم وسعد وجاءت فيه مقا يشبه هذا اخبار كثيرة وقد رايت بعض
المباركين وكان كثير شيء من لسان العلم وكانت له جملة اولاد كلهم سماهم محمدا وما جرى بينهم
الا الخير لما سمع من الخير الذي جاء في هذا الاسم المبارك ومن تيمن به انتهى وتخلف ما رايته وكان
فيهم اوكانت له عيالة كثيرة ما رايته واياهم جميعا الا في خير عظيم بلا اني قصدته احتاج اويلتجئ
اليه او يخرج عما كان هو مشتغلا به مما يعنيه من دينه الكن الاولى في هذه الوجوه حمله على ظاهره
فان امر اللغة واعظم الحرمة والله المرشد للصواب وقوله صلى الله عليه وسلم اخبر رايي
في المنام فمعناه انه في الشيطان لا يتمثل على صورتي فقد اختلف العلماء في هذا فمنهم من قال
ان الصورة التي لا يتمثل الشيطان عليها هي الصفة التي توفي عليها حتى قالوا ويكون في حيته عشرة تلك
الشيبات التي كانت فيها وقال بعضهم وحتى تكون رؤيته لمجرد الخير وان هذا تحكم على
عموم الحديث وتضييق للرحمة الواسعة ومنهم من قال ان الشيطان لا يتصور على صورته صلى الله
عليه وسلم اصلا جملة كافية ثم زاد بعضهم حسنة وخالفه حسنة من الرائي وهو الى صورة غير حسنة
ورؤيته صلى الله عليه وسلم حق وظاهر الفيء في الرؤية يدل لكن جاء في جملة من حواره شيء قليل
الخارجة من الرائي فيها خلل من جهة البصيرة وهذا هو الحق وقد جرب هذا ووجد على هذا الاصل
سواء بسواء لم ينكسر وهذا قطع العلائق الكثيرة في رؤيته صلى الله عليه وسلم حتى تتبين للرائي هل
عنده خلل في دينه ام ليس لانه صلى الله عليه وسلم حق وهو مثل المرءات الصقيلة ما كان في الناظر فيها
من حسن او غيره تصور فيها وهي دالة على الحسن الذي فيها والشيء وكذا الحديث والكلام
صلى الله عليه وسلم في النوم انه يعني على سنته مما وقفها مما سمعه الرائي حق وان خالفها فالخلل
في سماع الرائي فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ولو كان من كذب عني فليتبوأ مقعده
من النار فلا يجوز ان يكذب عليه صلى الله عليه وسلم في النوم ولا في اليقظة وقد اختلف العلماء
في رؤية غير ما سمعت في هذا وهو الخوالف يا غبار عليه وهنا تنبيه وهو ان محل
الخواطر التي تخطر على القلوب بتمثيله صلى الله عليه وسلم في بعض الخاطرات التي يجاهد بها على لسانه
صلى الله عليه وسلم وتتشكل صورته المباركة في عالم مثالهم في بعض الخاطرات والحادثات التي من
عادة كل فهم المباركة بانها مثارة رؤية المنام بخلاف انها خواطر مفطوع بها مثل المنام وليس
اعلم وفقنا الله واياك اذا خطر لنا خواطر او هواجس في بعض الاوقات هل هي من الشيطان
وانها الصدق من مرآة بصيرتهم لما من كليهم من تنويرها وبركتها اذا اجتمعا فخاطر يكيد بصرفها
احدهما فاتي يكيد اذا اجتمعا وقد يثبت الدليل على تصحيح نحو الكل من الكتاب والسنة
من غير ما موضع من الكتاب فانه اذا اجتمع ما ذكرنا من تشكل صورته المباركة او كلامه المبارك
المبارك فقد اجتمع على تصديق تلك الادلة الكتاب والسنة ويعمل في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم

الشيطان

إن الشيطان لا يتمثل على صورتي ولفظ عام ويحمل حمل العلم على عمومه وما نقله صلى الله عليه وسلم من طريق
الباطل الذي هو كريق الشيطان وقيل انه قل بيقظة ان يكون حقا فكما [illegible] صلى الله عليه وسلم
فليتبوأ مقعده من النار اي فليلزم مقعده من النار لان التبوء هو النزول كقوله عز وجل واذ بوأنا
لابراهيم مكان البيت اي جعلناه له منزلا وهنا بحث وهو انه قد علم بالجملة الشائع ان الكذب
من الكبائر وقد جاء فيه من الوعيد العظيم ما قد تقدم ذكره في الاحاديث قبل فهل لا يتماسى صلى الله
عليه وسلم هنا عن الكذب عليه نحو صوط هذه الصفة وجاءة فاجرة وانما الحمل ان الكذب عليه
صلى الله عليه وسلم من جملة الكذب المحرم الذي لا يكون فيه التأويل ولا يقبل فيه التعليل والتوجيه فان
لما تقدم الكلام على الكذب في الاحاديث قبل وتحصل ما قاله فيه العلماء فانه على خمس
وجوه كما هو مذكور هنا ما يكون الكذب عليه صلى الله عليه وسلم من احد الاقسام الخمسة وهذا
القسم الذي هو منها كلها بالنص والاجماع وما يتعلق فيه بالتقسيم وبالجملة الكافية وان صاحبه يعذب
العذاب الاليم واحتمل ان يكون تحت هذا النوع المذكور وجاءة فاجرة اخرى وهي ان الذي يكذب
عليه صلى الله عليه وسلم متعمدا لا محالة من يتحول النار خلافا لغيره من الكذابين وقد رجا لي الله له بمن يشفع
فيه او فرتوب او قد يثبت او ان الله تعالى بنوع من انواع الرحمة يخرجه خلافا لمن قوله صلى الله عليه وسلم
فليتبوأ مقعده كانه صلى الله عليه وسلم جاء قول فليقعد مقعده من النار فلا محيص له منها وهذا ان لم يكن
الفاجرة في العرف يميز الكذب عليه صلى الله عليه وسلم من الكذب على غيره والله اعلم ومن جهة التعليل
يقوى هذه الوجهة ان الكذب عليه صلى الله عليه وسلم دفع به الخلل في التمييز وتغيير الاحكام وهذا كبول الخلاء
ومن كبر فلا محيص له من النار خلافا لغيره من الكبائر والاقام فان صاحبها في المشيئة وقد ثبت
في توجيهه هل قيام لا فهو والله اعلم على الخوض من لا يخلو اما كذب عليه الصلاة والسلام صلى الله عليه
ان ثبت عليه احكام ام ليس فان كان قد ثبت عليه احكام هل يمكنه رد ها وفع تلك العائقة
بالجملة الكافية او لا يمكنه خلاف ان كان لم تترتب عليه احكام او قد ثبت وقد رفع تلك العائقة
الفاسدة بالجملة الكافية وفعل الله وصنعه مع الله تعالى في قوته رجوناها له لعموم قوله صلى الله عليه
التوبة تجب ما قبلها وان كان يمكنه تلافي ذلك فجعنا عليه من عدم القبول النقص شروط التوبة
فان شرط صحة رد المظالم لاربابها وتبليغ المساكين النذور بلغت لهم تلك الاحكام العائدة وعملوا عليها وفعه
كلهم كما كثيرا وقد جاء ان موالاة سبحانه يغفر يوم القيمة لطيب البذرة هنيئا نعم لما
عما يبني وحينئذ بالتمييز اصطلاح كيف اعلمهم معناه فيما اقرب الى حفوفهم واخذهم بها فان كان
هذا صاحب البذرة فكيف بمن كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره فذلك احكام شرعته
من باب اخرى واولى ومن هذا الباب وصاية بعض اهل التوفيق اضع ما قبع اقبع ما قبح
ومما يشبهه عليك بالسنة والسنة فرت بالاجر وغنيمة الفاوز من الله علينا بذلك امين

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجتنب الاسماء عند الله يوم القيمة
رجل تسمى ملك الاملاك

كما هو الحديث يدل على أن أحسن الأسماء وأرفعها عند الله يوم القيامة من تسمى بملك الأملاك
والكلام عليه من وجوه ومنها هل هذا التغيير للاسم يلزم منه أن يتسمى به شيء خلاف هذا أم لا
ومنها هل هذه العلة أو نحوها علة فإن كان لعلة فهل يرد الحكم حيث وجدت العلة أو ليس ومنها
ما الحكمة في قوله يوم القيامة وأما قولنا هل يلحق المسمى بهذا الاسم زيادة على تغيير الاسم
أم ليس وهل جعلت يوم القيامة خروجا لأسماء الأخذ الله على رؤوس أهلها وعلمهم بذلك اليوم من الخير وتذلل
ضده دال على ضده لأن ذلك اليوم حق ليس فيه مجاز وهذا ليس وأما قولنا هل هذا لعلة أو ليس فإن قلنا
تعبدا فلا كلام وإن قلنا لعلة فما هي فنقول والله أعلم لتشبيهه بالاسم من ليس كمثله شيء لأن هذا
الاسم لا يكون حقيقة إلا لله سبحانه فإن كانت العلة ما ذكرنا فإنه يجوز تعدد الحكم مثل أن تتسمى بسلطان
السلاطين وكذلك في القضاة وإن كانت العلة بهذا الاسم أعني في القضاة فقد تقدمت بسببين
لا سيما في جهة الشرق وقد ذكر بعض النورية من أهل التصنيف أنه جاء في بعض من كان يتسمى بهذا الاسم
في زمانه فأدخل عليه فقال له بعض من جاء معه هذا في القضاة وكان معهم فاعدا منبسطا
فلما سمع كلامه قام مدهشا فاقشعا وهو يقول هذا في القضاة فهذا يوم البط والبط فأين
الميزان فأين الجرح وجعل يعدد من أحوال يوم القيامة ما شاء الله تعالى فحصل من كلامه في النفوس
حال عجيب للكن حدثني بعض من لقيته من السادة أن دولة الموحدين كانت حارت ملوك تهم
في عرب العدوة مراكش إلى الفلي الذي كان متوليا فهاكان جدها بفلي الجماعة لأن الفقهاء
أدخلته إلى كافوا هنالك متوافرين وكان الغالب عليهم التبرك فليس بأحد من الأسماء وجميع
الأشياء إلا الذي ليس فيه شيء من المكروه ولا يحتاج فيه إلى شيء من التأويل وهذه كيفية
السلب رضي الله عنهم ولا هذا الاسم سمع في السلب الطرح أيضا فعوذ بالله من زلة الاهتمام بأمور
التبرك والتعاويذ به وأما قولنا ما الحكمة في قوله يوم القيامة لأنه يوم تظهر فيه الأمور
على ما هي عليه حقيقة ليس فيها ذهول ولا نسيان ولا تجاوز ولا خفاء يوم ظاهرة وهذه الدار فيها
التلويحات والاختلاجات وقد يكون كلام الأمير جوابا فيه خاصة أو الخدوم تلك الأعمال على أن الأدب
الخاص وتحقيق الخفاء يوم هنالك تبلو أكل نفس ما أسلفت وفيه تنبيه على أن الأدب
في الدين مطلوب حتى إن جوز هذا الملك وكونه لما تسمى هذا المسكين بهذا الاسم وهو محتمل
أن تسمى به اختيارا أو مثلما تسمى بعض نساء العرب وغيرها في الوقت وقبل هذا الوقت بست العرب
والناس اجمعون يعلمون أن خالدا ليس بصيغة ومما يسمى البعض بسيد الناس وهذا مفقوع
أيضا أنه ليس كذلك وهذا الاسم أيضا يدخله المنع بالتعليل المتقدم وما هو معناه لأن العلة
فيه موجودة للكن بعلات قوالت وعوايد مساكين انقرت راح الأمر عليها على من قد رأيته بعقارد
واحتمال أن تكون تسمى بذلك تمردا وتغيير للكن ليس في الحديث ما يدل على واحد من هذه خصوصا
والكل محتمل والمحتمل ينبغي أن تقتصر كل محتمالته لا سيما في مواضع الغموض للكن صيغة الفعل في الحديث
العموم لأنه قال تسمى فيجوز معناه تسمى بهذا الاسم على أي وجه وقع هذا الاسم صاحبه بتلك
الحالة الذميمة والمخوات العظيمة فبهذا يجوز الحكم على كلب الأدب في الدين وفيه إرشاد

إلى علم السنة والإشارة على غيره لأن هذا وأمثاله وهي مواضع كثيرة وقد نبهنا عليها
في مواضع من الكتاب لا تعلم إلا من كثير في السنة والاهتمام به وقد غفل عن ذلك كثير من الناس وفيهم
علماء وصلحاء وهم لا يعلمون ويكون حالهم كما أخبر الله تعالى في كتابه وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا فمنهم من جهله جملة واحدة ومنهم من اشتغل بما يعلم أن علمه به كان لعلم لا فائدة فيه
ويجعل ذلك حبلا وكيسا وهو غير وحري أن أعاذنا الله من غلط منه وكم ذلك كانت وصية من لقيته
من أهل التوفيق والعلم بالسنة يقول الرجل يكون محاسبا مراقبا فكنت أقول له مما معنى قولكم
محاسبا مراقبا فكان جوابه على الحال أن يقول محاسبا يحاسب نفسه في هذه الدار لقوله صلى الله عليه وسلم
حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وإن يزن على نفسه عمر كل النهار في حال صحاه ومراقبا يجعل عليه أمام رأيه
فإن يحمل له خيرا أو فعلا فيعلم بطلب العلم فإن كان به أجزا فعل وفاز وإن كان ممنوعا أو مكروها مسلى
لأن ترك الذنب أولى من كسب الطاعة وإلا كان كتاجر يتعوب ويعلم فيصبر وقد يفلس وإن لم يعرف حال الذي
تعمل له من أي الوجوه توقف حتى يسأل أهل العلم الذين هم على السنة وأتباع الشنن فإن المومن وفاه
جعلنا الله من المومنين بفضل الملكوت بهم بمنه لا رب سواه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول كسر رجلاني
عند النبي صلى الله عليه وسلم الحديث

كما هو الحديث يدل على أن بيسير العاطس حتى يحمد الله تعالى ومن عطس ولم يحمد الله
فلا يشمت والكلام عليه من وجوه ومنها هل التشميت للعاطس واجب أو مندوب ومنها
كيف صفة التشميت وما معناه ومنها هل هذه مكلف بكل مرة وإن تكرر هذا من العاطس
مرارا أو له حد محدود ومنها هل هذه الكل عاطس كان من ومن أو كبارا أو هل هذه أحكام للمومنين
أما قولنا هل هو على الوجوب أو على الندب فقد اختلف العلماء فيه على أقوال ثم أقوال
فمنهم من قال فرض على كل من سمعه وهم أهل الظاهر ومن أهل السنة من وافقهم على الحال ومنهم
من قال هو واجب على الكفاية كرد السلام وهم جمهور أهل السنة وأما قولنا كيف صفة
التشميت فقد جاءت صفته نقلا عن النبي صلى الله عليه وسلم لأنه روي عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وإذا قال الحمد لله فليقل له يرحمك الله ويصلح بالك
ويرد هو عليه يغفر الله لنا ولكم ومنهم من قال يرحمكم الله ويصلح بالكم ومنهم من قال
هو بالخيار لأن اللفظين قد رويا عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن هما رد فقد وافق السنة ومنهم
من استحب أن يجمع بينهما حتى يكون جامعا للخير ومروي عن العلاء وهو الحسن والله أعلم
وقد جاء بذل التشميت بالعبير المهملة وأما قولنا ما معنى التشميت فهو معنى الدعاء
عنه الشماتة وجنبنا ما يشمت به علينا وأما معنى التشميت فهو معنى جعلك الله على سمت
حسن هذا قولنا وأما قولنا هل هذا مكلف بكل مرة وإن تكرر العطاس من العاطس
في الوقت مرارا أو الذي عليه الجمهور الحد فيه من الثالثة أو الرابعة لأنه جاء عند صلى الله عليه وسلم
أنه قال إذا عطس قشمتوه ثم إذا عطس قشمتوه ثم إذا عطس قشمتوه ثم إذا عطس فقولوا عافاك الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فإنه مضبوط فقال رواة الحديث لا أدري هل بعد الثالثة او الرابعة قال وإنه مضبوط من اجل
الشيخ الذي روى عن راوي الحديث وفع الخلاف وأما قوله لنا هل هذا امر حكم كان الحاضر مومنا
او كافرا وهو المومن لا غير فخلاف في ان التشهيت للمومن الكامل غير انه الكيفية وقعت التفرقة
بين المومن والكافر في الكيفية في تشميت المومن كما تقدم الكلام عليها واما الكافر فيجاز له
بعد يرحمك الله ويصلح بالكم وهذه الصيغة التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في تشميت اهل الكتاب
ان اليهود كانوا يتعمدون العطاس بين يديه صلى الله عليه وسلم رجاء في دعائه وبتشميتهم يهديكم
الله ويصلح بالكم وفي الخلاف بين العلماء إذا عطس العاطس فسمعه بعض الحاضرين ولم يسمعه
الغير هل يجب على من لم يسمعه حين حمد الله وفد سمع الذي سمعه تشميته هو فيه خلاف
وفيه دليل على جواز كلب المفضول من العالم على علة الحكم وفيه انها يدور هذا الحكم من قوله يا رسول الله
شمت هذا ولم تشمتني وفيه بحث وهو الحكمة في ان جعل في العطاس هذه الاحكام المذكورة فإن قلنا
تعبدا فلا بحث وإن قلنا الحكمة فما هي والعلم انه لم يختلف احد في معرفة رب العباد وإن اختلفوا
ان العطاس فيه منفعة للعاطس وذلك إن ذهاب هذا الداء كله فيكون في رأسه فعلى هذا فهو من جملة النعم
وقد تقرر من قواعد الشرع أن ما استعبد الله الشكر على النعم واعلا الشكر هو الحمد فلما رتب
بالوعد الجميل مزيد النعماء وهو الدعاء بالخير اثر الحمد قال الله عز وجل في قوله في كتابه العزيز لئن شكرتم
لأزيدنكم فتاكدت النعمة ثم يزيد الدعاء له من الشيء معين لعطسه ثم تاخر الترحمة بالدعاء من العاطس
لاحتياجه الذي تشمته ولنفسه إن شاء وفيه للبحث يعود على رتب المولى سبحانه بعينه
وهو ان يجعل المزيد هنا بعد الحمد واجبا مشروعا ولم يرتب الا لاحتياج واحد من عباده وكاد يجب علينا
حتى لا نعلم هل قبل ما فيه يزيد لنا ولا ما هي الزيادة ايضا حتى يضبط العلم بها وما هو قدر الزيادة وما هو
جنسها وشرعت لنا بهذا الاعتبار الدال على الخير العميم كما وجهنا وقد ذكرها لانه اذا علمنا ان التشميت
واجب كما تقدم وهو الذي عليه الجمهور وقلنا ان العلم الكلف الواجب الذي عليه بشروطه رجي له القبول
وهذا فعل العاطس الخير امتثالا لما بقي امر هذا الدعاء مرجو قبوله فلما كان الامر على هذا
الخير العظيم امر العاطس ان يثني على الله تعالى بما هو اهله ويمجده بذكر الخير له بالخير ليرغب
ثانيا حتى يكون رحمته عز وجل عامة لعباده إذ هذا الدعاء وكان الرجاء في قبول الدعاء الثاني مثل الاول
سواء ويترتب على هذا من الارشاد انه إذا استشمت احد من العبيد هو كذا يكون فيه خيرا
ورجاء مرجوه من وجوه الخير ان يكثر فيه بالدعاء لنفسه ولوالديه وأقاربه واصحابه واخوانه
من المومنين فإن الله تعالى يجازيه بعد ذلك اضعافا كثيرة جعلنا الله ممن ترجى لهما واطيبها
وممن احزل له نصيبه منها متعنا الله بخيره وبركته فإنه ولي حميد وفيه دليل على تحكيم النعمة
على العاطس حيث خص الحامد من كونه تترتب عليه من هذه الاحكام والخير مصروف على غيره
وفيه إشارة الى عظم فضل الله تعالى ورحمته كانه عز وجل يرحم عبده فإن ذهب عنه ذلك الضرر
الذي كان به نعمة العطاس ثم اثناها نعمة وعية الحمد له ثم اتبعها بدعاء خير يعود دعاء خير
وهذا كله في لحظة واحدة نعم متواليات فإنه ليس زمان إلا وهو موجب عليه الاقبال بهما من رحمته

سبحانه وكذلك الخير المذكور تمامها منه برحمته سبحانه وكذلك الخير المذكور تمامه منه قبوله
وفي احكام الحديث وفيما اشير إليه من التنبيهات وغير ذلك إذ فيها بغلب لبصيرة حصل
به في مرقوة الاجتهاد ما لا يحصل بعبادة ايام كثيرة وقد اخطر لي وقد من حيث الله تعالى
النبي فقد اعدني لما من هذا الخير ما لا يدرك إلا بكرمه وفضله وعلى الله الكريم ان يكرمنا على ما
الذي كان معرفة هذا الخير على ما يريد ما لا يدفع تقديره وكذلك الحب في على سنته صلى الله عليه وسلم
وزيادة من هذا الخير من فضائل مفتكرة من الاعمال المقبولة بالاخلاص عند الله بما يزيد احدنا من علماء اهل
التوفيق والاتباع للسنة والتشرع اعاد الله علينا من بركاتهم وجعلنا لا نعدمه من الشاكرين منه وكرمه

عن عبد الله قال كنا إذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم
وشيوخكم قلنا السلام على الله قبل عباده الحديث

ظاهر الحديث يدل على ان هذا التشهد المذكور في الحديث هو المشروع في الصلاة
والكلام عليه من وجوه منها هل يجزئ في خلاف هذه الصيغة ام لا ومنها هل هو سنة
او فرض ومنها الكلام على معاني ما قاله الاباء فاما قولنا هل يجزئ في خلاف هذه الصيغة
فاعلم انه قد يجزئ الاجزاء فيها من اختلاف بعض الرواة في بعض الفاظها ومنها ما جاء
من طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو قولها التحيات الطيبات الصلوات الزاكيات لله
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومنها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنه
انه كان يقول التحيات لله الصلوات لله الزاكيات لله السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله .. اشهد ان محمدا رسول الله
ومنها ما جاء من تشهد عمر الخطاب رضي الله عنه الذي علمه للناس على المنبر والصحابة رضي الله
عنهم متوافرون وهو التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ومنها ما جاء من تشهد ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما
والمعنى في الكل واحد غير انه في بعض الالفاظ اختلاف وكلها والصحيح منها ما تشهد به
اعرفه بين احد من العلماء خلف عن سلف وأما قولنا هل هو سنة او فرض فالجمهور
على انه سنة الامطروي عن الشافعي رحمه الله أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض وأما
الكلام على معاني الفاظه فقوله التحيات لله جمع تحية والتحية هي السلام والسلام كله على اختلاف
انواعه وصيغته هو لله تعالى إذ يخاطب اليه وقوله والصلوات اي هي جمع صلاة والصلاة في اللغة
معناها الدعاء والدعاء منه قد يراد به الرحمة والرحمة منه كدعائه صلى الله عليه وسلم كما في الحديث
حين اقبل اليه بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى أي ارحمهم وعطفها على التحيات
فاستغنى بذلك عن اعادة فعل الله تعالى والصلاة من الله سبحانه رحمة لعباده وفي اسمائه عز وجل
الرحمن فكل ما كان مشتقا من هذا الاسم فهو له ومضاف اليه وقوله والطيبات جمع طيب والطيب

ولوجه ما من كريم ما اقتضته الحكمة الربانية فجاء الله كلا من معلم خير وفيه دليل على أن ما كان من زيادة ذكر أو دعاء في الصلاة لا يفسدها وهو حق لما ثبت من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمرهم بإعادة الصلاة التي تفوهت لهم وهم كانوا يذكرون فيها ما ذكر عنه كما هو نص الحديث وفيه دليل على أنه إذا كان القلب متعلقا بفعل خير وهو في الصلاة أو غيرها يبعث صلاته إذ لم يكن يستولي على القلب حتى يحول بعض أذكارها بخير منه لما سيمر من أنه صلى الله عليه وسلم عفا لتهم وهو في الصلاة في خاطر الكرم متعلق بما تهم به لما سلم من الصلاة كما يجيء في الحديث فحمل على أنه إنما هو في مستصغر الأمور فإنه صلى الله عليه وسلم من الصلاة بحكمهم فيه فإن استولى على القلب الشغل بهذا الوساوس حتى أخرج من أركان الصلاة أعاد الصلاة كما فعل عمر رضي الله عنه حين صلى صلاة الصبح فالتبس عليه بوضوء الله عليهم ولم يقرأ فيها فلما فرغ منها قيل له ما خلط في قراءتي جهزت جيشا إلى الشام وأنا في الصلاة وأذنتهم منازلهم ثم أعاد الصلاة وفيه دليل على أن أفضل الأعمال تعليم حجز الله تعالى بوضوء نبيه من كونه صلى الله عليه وسلم لم يفعل أثر الصلاة إلا أن اشتغل بتعليمهم ولم يشتغل بتسبيح وغيره مما هو أعلى فضيلته وقد جاء أنه من صلى الفريضة وقعد يعلم الخير فهو في ملكوت السموات عظيما وفيه أن لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم أن يشرع من الأحكام ما يخصه له دون من سواه وليس منا امتثاله يوخذ من أنه صلى الله عليه وسلم لما علمهم التشهد لم يذكر أن الحاجة وكان يوحى إليه ولو كان يوحى إليه كما فعل في غير ما موضع على ما هو منصوص عنه صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على فضل الصحابة رضوان الله عليهم بحيث خصهم الله من أفهم تلقوا هذه الأحكام منه صلى الله عليه وسلم ونقلوها لنا فهم بمنزلة لا يشاركهم فيها أحد وفيه نكتة حسنة وهي أنه كان جميع الغير والطيب لله سبحانه فلم يبق للعبد إلا الفقر إليه والاحتياج إليه سبحانه فلما أن ذكر كيف تقول لنا في كل صلاة ثم تدعو عنه فراعى بكثير من الأشياء حسنا ومعنى وتخصيصها الإنسان حقيقة فأرشدها النبي صلى الله عليه وسلم أن تقول ما تدعو ولو أراد الدعاء ولو جعلت جواب الحكم مثل ما قالت كنت من الأبرار لكن كانت قد زاد فسد بها الحال

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

أن الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا الحديث

ظاهر الحديث يدل على الإخبار بأن ما كتب الله عليه من شيء آدم شيئا من الزنى لا بد أن يفعله ولو تقرر ما عسى أن تقرر والكلام عليه من وجوه منها أنه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم قسم الزنى على قسمين زنى الفرج وهو الزنى الحقيقي وهو الذي يوجب الحد وزنى العين واللفظ واللسان وهو الذي يدخل فيه حد اللمم على قول بعض العلماء أنهم قالوا ما دون النكاح فهو اللمم ويستشهدون بقوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ومحل الشاهد من الحديث نفسه قوله صلى الله عليه وسلم والفرج يصدق ذلك ويكذبه فإن الذكر في الفرج بالزنى وهي فيه هازم له والعين واللسان هنا لكن الزنى مقصور على ما يتأتى الجار وتختص ذكرها بتأتي

كله على اختلاف أنواعه وصيغه له عز وجل ومخاطبة إليه سبحانه وعجبه على الثبات لله والاستغناء بذلك عن إعادة ذكر الله تعالى وهو من فصيح الكلام وقوله السلام علينا أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام معناه الاسم الله ورحمة الله وبركاته ونحو أتى به وأمر صلى الله عليه وسلم لهم بالدعاء له هنا هو بحضرتهم أو من أكبر القرب إلى الله سبحانه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والدعاء له وتكرار هو صلى الله عليه وسلم لما أعلمه الله تعالى وتخيله غير محتاج الرد عليه لكن للمرحمة بحفظ الآتي إلا ما جاء من الخير فيميز فإن دعاءات كثيرة الوسيلة والفضيلة والذريعة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد وهذا مرفوع من الله بعيد عليه حتما لا تبديل فيه وإلا يؤدي إلى الرد بعد وعد بعيد حتى يكون بركته صلى الله عليه وسلم تعود على أمته في كل الأحوال وقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض ومن حصل له الأمان من الله فقد حصل جميع الخير من الله علينا بهذا الدعاء منه وهنا تنبيه صلى الله عليه وسلم لنا على اتباع كل من الصالحين لأنهم إذا كانت منهم جميع الخلائق بكل صلاة يدعون لها فلا مزيد لخير فهذا الخير من أضعاف أضعاف عمل ما يعلم فذرى إلا الله الذي هو حي وفيه دليل على أن الملائكة والصالحين من المؤمنين لا يقطع أحدهم الآخر لأن العلماء اختلفوا من أفضل الملائكة أو الصالحون من بني آدم على قولين والنص منه صلى الله عليه وسلم يعطي أن بعض جميعهم أفضل من بعض رضي الله عنهم كما ذكروا في الحديث يسلمون على الله قبل عباده ثم على جبريل وميكائيل ثم على فلان فلان هو صلى الله عليه وسلم عند ما علمهم كيفية التشهد إذا قالوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد وافق كل عبد صالح في السماء والأرض فجمع فيه بين الملائكة لأنهم سكان السماء وبين بني آدم الصالحين بالتغليب لا تفصيل وقوله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ختمه بأرفع الكلام وعماد الدين وهي كلمة الإخلاص وتصديق رسالته صلى الله عليه وسلم ثم أتى لنا الزيادة على ما علمنا مما هو بنا سبه لأن المعروف عند العرب بحسن الحال من قوله ثم بتخيير بعد من الكلام ما شاء على نحو ما الله تعالى إليه وفيه دليل على أن ما مر فضت الصلاة لم يكن التشهد من قشر وعيشها لأمرهم سنة يحرم خلافها من قول عبد الله كنا إذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم نقول السلام على الله قبل عباده سلام على فلان فلان حتى إلى اليوم الذي سمع هذا النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك وأمرهم كما ذكر بعد في هذا فشتان ما نهاهم عنه أن يقولوا السلام على الله قبل عباده ثم أمرهم أن يقولوا التحيات وهي جمع تحية والتحية هي السلام كما تقدم والفصل عنه أن السلام هو الاسم فلما قالوا هم السلام على الله فليس على الله خوف من أحد وإنما يقصد أحد على ضره بجلال الله وأتبعه في حديث مسلم وغيره أن قريبا آخر يقصد وكذلك بعده لسنة فنهاهم عن ذلك لأن الله سبحانه منه يطلب الأمان وهو الذي يؤمن وهو الذي يخوف ومنه الخوف وفيه الرجاء وأمرهم أن يقولوا الأمر على بابه وبطلب الأمان منه عز وجل وبعده جوز له بأنه السلام وهو الذي يعطي السلام وإليه يخاطب حقيقته وإن كان يخاطب إلى غيره في بعض الأماكن فهو مجاز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجار حتى من باب التشبيه بالاولى على الاصح في الثاني انه من باب التشبيه بالاعلى على الادنى
لان لكل جارحة زفير وهو خروج بخار القلب وتصعيدها عن شرع لها لاجل البعد عما مست والمعنى لها فقد زنت
وكذا الاذن إذا سمعت ما لا يجوز لها فقد زنت وكذا الانف إذا شمت ما لا يجوز له فقد زنا وكذا الرجل
إذا مشت فيما لا يجوز لها فقد زنت وكذا جميع الجوارح زنا كل جارحة بحسب خروجها عما شرع
لها لكن لا تخلو كل جارحة من الجوارح ان يكون خروجها عما شرع لها مقدمة هو من اسباب النكاح وآلته
ومن غير الفرق وكل واحد هو من اسباب النكاح واعوانه فبعض الذي يكون الفرج يصدقه او يكذبه
وهو الذي أشار اليه سيدنا صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي نحن بسبيله وإن كان رخص وجها عن الشرع
لها لا يمكن ان تكون تلك الخطيئة إلا منها وهي التي تحققها ان كانت لها مشاركة مع غيرها من الجوارح
فيها او تكذبها فليس من هذا الحديث الذي نحن بسبيله ولها حكمها المنصوص عليه مثل الزنا
الغيبة التي هي مختصة باللسان وهي من الكبائر بلا خلاف لقوله صلى الله عليه وسلم الربا اثنان
وسبعون بابا أعلاه مثل ان يكح الرجل امه وأربى الربا استحلال العرض المسلم وعرض اخيه فمن
رفع في الغيبة بلسانه فقد تحقق عليه اثم الغيبة ويحتاج في الجارحة تصدقه او تكذيبه
وعلى هذا النوع انكر جارحة جارحة تخلف الفاعلة مطيعة والحكم فيهما واحد وليس قوله
صلى الله عليه وسلم احد يحاسب الا هلك في الزنى وحده بل كل الحكم الله في جميع أنواع الخير والشر كتب له
من احد الوجهين شيئا وأحبطا بقية له منه كما مر عنه رأيا لانه قد نص العلماء على ان ما فيه الحد
على خريش فحد وفيه وفجور ازيد وجه فما من الوجوه قتل الذي ينبغي ان الحكمة فيه
وهي التشبيه بوجه وما فحد كتب له أو عليه حتما قتل لا يزيده شيء من الاشياء ومنه عفو
الرجال وأهل العفو وقوله صلى الله عليه وسلم وشرب وكرم والنفس تتمنى ذلك
وتشتهيه يعود على جميع ما ذكر في الحديث لانها مطبوعة على تمني جميع الشهوات حلالا
كانت او حراما لكن بينهما فرق ان الحلال زجرها صاحبها ولم يوافقها على ذلك ومن ثم تحت مضمن
قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فإن لم ينهها ولم يدفع ما كلفته منه بحكم
الوعد ولم يكن من احد القسمين لم يكن ممن يتكلف عليه اسم زان انه لم يدفع البعل بالفرج
الذي هو حصنه ولم يكن ايضا ممن زجر النفس عن الهوى فتكون له الجنة مأوى فحاز من المعنيين
لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم حتى بها الجهود
على كل جارحة من الجوارح التي تدخل البعل مختص بها ازهو زجرها وذلها هما كان من المعنيين وازهو
وافقها حتى كفها عن تلك الجارحة كان من الخاسرين وازهو لم ينه ولم يفعل حكم الوعد وكان من
المعنيين ان تقدم التنفيس وكذلك قعد الحكم الزاما هو الشحي فيه هو اخذ بقعد النية التي هو
من الامور القلبية إذا وافقها على ما سولت له وعقد فيته على ذلك كان من الخاسرين وازهاها
عن ذلك كان من المفلحين التنفيس بعينه مثل ذلك الحسد المنهي عنه شرعا الذي اعد عنه
النفس اليه مشوفيه على التنفيس وكذلك الشبهة مثل هو حتى بالقلب ليس الا ويتكون النية
وعقدها هي التي تصدق الجارحة او تكذبه وفيه دليل على ان بعض اهل الصوفة الذين يزعمون ان غلبة
النفس

النفس وحديثها جملة واحدة يعفو عنها لما من نبينا صلى الله عليه وسلم في الحديث ان رفع وضعها الذي
طبعت عليه انها تتمنى الحرام وتشتهيه فمن هذه صفتها وجبت مخالفتها عقلا ودينا وإنما
تبقى بها صاحبها إلى الهلاك وقد قال نفسها وإن صلحت فلا تأمنها فإن الشر يلمع في جبهتها ويترتب
على هم الحديث بشرحه فأجد قد ان احزاها ان تحتهد بما مع الغم لعله يدفع عنها من الشر
ما لا تعلمه وقد كتب عليها فتكون ممن وفاه معروفه مطرح الشوك والاعراق عوام الخوف
وإن كنت على أدفع الحوال وعلى اي حال كانت نحو فإن يكون قد سبق عليها في الكتاب العظيم ما لا
تطيقه واخت لا تعلم ومن اجل هذه الاشارة قال جل جلاله انما يخشى الله من عباده العلماء
جعلنا الله ممن يخشاه وكانت خشيته سبب السعادة بمنه وفضله وامين

عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

وشرب وكرم انه نهى ان يقوم الرجل من مجلسه الحديث

ظاهر الحديث يدل على تحريم اخذها النهي عن قيام الرجل من مجلسه الذي
جلس فيه ويجلس فيه غيره والثاني الامر بالتفسيح فيما يثير المجالس والتوسع إذا دخل عليهم
والكلام عليه من وجوه منها هل هذا على عمومه في كل مجلس او هو على المخصوص من المجالس
مخصوصة وهل هذا ايضا عام في كل الرجال او ليس ومنها هل هذا تعبد او لحكمة فإن كان
لحكمة فما هي وهل النهي عن هذا على الكراهة او التحريم فإن قلنا هل هذا عام في كل
المجالس او هو في مجالس مخصوصة صيغة اللفظ تعطي العموم وقواعد الشرع تخصصها انه
تقرر من الشرع انه من جلس فيما ليس له ملكا ولا له فيه سبة يوجب عليه ان يقام ويخرج وينزل
منزلة من له الاذن واذن فيما يجوز له الاذن فيه فيما دفي ان يكون له الانتظار في المواضع المباحة
للناس يدخولها او الجلوس فيها امثلة على العموم للناس كلهم مثل المساجد ومجالس العلم
الخير هو لهذا او ما يشبهه مثلا او على الخصوص مثل من يتزعوا افواما مخصوصين الى منزله
في وليمة او غيرها مما اجازته الشريعة فهذه المجالس من جلس فيها مجلسا فلا يقام منه ويجلس فيه
غيره واما قولنا هل هذا عام في جميع الرجال او ليس فظاهر اللفظ العموم وما تقرر من الشريعة
ايضا تخصصه مثل ازالة المجانين من المساجد لقوله صلى الله عليه وسلم جنبوا مساجدكم صبيانكم
ومجانينكم ومثل اكل الثوم النيء والمجذوم وهو قوله يقاموا من المساجد إذا قاعدي بهم المجالس
وكذلك من تكون فيه اذية لجلاسه فإنه يخرج لقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار وبشبه
ان يكون من الضرر مضار جراء الشارع صلى الله عليه وسلم ضرر لا لحظ نفساني او حظ دنيوي وكذلك
تقام الشهداء من مجالس الحكام والعلم وأعني بالسفهاء الفجر ليس بعهود بالسنة حتى يحوا ما يناقي
مجالس العلم والحلم وما يشبهه هذا واما قولنا هل هو تعبد فعلى الا تعليل وان كان لحكمة
وإن كان لحكمة وهو الظاهر فنقول والله الموفق للصواب ان الحكمة فيه ظاهرة من وجهين احدهما
منع تكبر بعض على بعض لان الله تعالى امر من جلسه واجلاسه حيث فيه انتفاع بالقاعد والاستعمار
له وحق جميع المجالس في مجلسه وتكبر منه وقد قال صلى الله عليه وسلم انه اوحي الي ان لا يتواضع بعضكم

عزا بي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى الحديث

ظاهر الحديث يدل على تحريمهما أمر صلى الله عليه وسلم جازم فالحلف بهما والعزى أن تكفير بالحاء يقول لا إله إلا الله والثاني أنه من قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق قوله كفارته والكلام عليه من وجوه منها هذا الأمر صلى الله عليه وسلم لمن حلف باللات والعزى أن يقول لا إله إلا الله هل هذا أحكام جعله اللغة أو هذا حكم على كل من حلف بصنم من الأصنام من الطاغوت وما في معناها وكذا قوله لمن قال لصاحبه تعال أقامرك هل الأمر الخارج تعالى أقامرك هذا اللفظ ليس له أو هذا الحكم في كل ما هو في معنى هذا وكل ما في معناه تعبدا أو لحكمة علمها معقولة المعنى وهل الأمر بعد تقرير الأمر من عام فيما قبله معتقدا أو غضبا فاذا وجدا على أحد سواء بينهما مرو أما قولنا هل هذا أحكام جعله اللغة أو هذا حكم على كل من حلف بصنم من الأصنام أو عام في كل من حلف بشيء من الطواغيت أو ما هو في معناه كما هو اللفظ يقتضي أنه خاص بما يفهم من معناه وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث يقتضي تعميم الحكم الأول أنه من حلف بشيء من الأوثان والطواغيت والأصنام التي تعبد من دون الله أو ما في معناها أن يقول لا إله إلا الله فإن كان الكفارة لما قال لا إله إلا الله من جهة المعنى فيه تلفظ بما يشبه الردة وإن كان الحالف بشيء هو معظم له بعض ما يعظم سوى الله تعالى على نحو ما يجعله الكفار والله تعالى ينبغي له أن يعظم بالحلف وتعظيم ما عظم الله أن يعظم بقول لا إله إلا الله فكان أعلاه بعد رجوعه إلى الإسلام وتوبته من تلك الحال الذي كان منه وما في معناه كذا لما نهى الحكم فيه وفرط منه نطق عنه صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم من قال لصاحبه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه فكذا يلزم كل من قال عن نفسه أنه على دين غير دين الإسلام الحكم كذا الحكم سواء مثل أن يقول هو يهودي أو نصراني ونحو ذلك مما يشبهه لأن هذه ردة ظاهرة فينبغي الرجوع عنها بإظهار كلام الإخلاص وكذا الحث على قولنا هل أمر بالصدقة فتحاض عمر في الصاحبه تعال أقامرك فما كان اللفظ يقتضي أن هذا حكم هذا القائل وإن ذهبنا إلى المعنى عدنا بالحكم حيث وجدنا العلة لأن قول الشخص لصاحبه تعال أقامرك أي تأكل أموالنا بالباطل على وجه حرام فحيث ما وجدنا هذه العلة عدنا بالحكم على المعروف من عادة الفقهاء في مثل هذا الأمر بالصدقة هذا على الكراهة في الندب أو على الكراهة والوجوب أما على مذهب مالك ومن تبعه فإن الصدقة هنا على الكراهة في الندب لأن قاعدة مذهبه أن كل أمر إذا ورد بعد لم يكن محذورا بالكتاب والسنة فإنه من باب الندب مثل الأمر بالمتعة لما أمر بها وكما فاسخ سنة في كتابه ولم يجزها وأوجد بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لما حد حمله مالك ومن تبعه على الندب وكذا الكل ما ورد ولم يحد فيه شيء مثل هذا ونحوها وأما مذهب الشافعي ومن تبعه فإنه حمله على الوجوب على قاعدة مذهبهم وكذا مالك في المتعة أنها على الوجوب ويخرج فيها أقل الأشياء لأن هذه قاعدة من مذهبهم وأما قولنا هل الأمر فيما تقدم أو على الحالة التي يعقبها العموم لكن بينهما فروق أما من قال بها متقدما معتقدا يجب عليه مع هذا القول والعمل استقلال التوبة من ذلك على ما قدمنا حدوده

على بعض ولا يتكبر بعضكم على بعض وهو أيضا مما يوجب الصغار في الصدور والبغضاء وقد ذهبنا عن الحاجة ما هو السبب إلى شيء هو مثله والوجه الآخر أن المباح كله الناس كلهم فيه على حد سواء الرديء والرضيع فمن سبق إلى شيء منه فقد استحقه ومن لم يستحق شيئا من الأشياء بشرعي وأخذه منه بغير وجه شرعي فقد غصبه والغصب حرام بدليل الإجماع فالجالس هذا مجلسه من تلك المجالس المتقدم ذكرها فقد استوجبه بوجه شرعي فلا يقام منه كما أنه هو المستحق له وأما قولنا هل النهي على التحريم أو على الكراهة فعلى التوجيه الأول يكون على التحريم وعلى الكراهة وعلى التوجيه الآخر يكون على التحريم وهو الظاهر أنه يكون الجمع بين التعليلين فإذا كان الجمع بين التعليلين ممكنا فهو أولى الصغرى التي هي النهي والكبرى التي هي التحريم ونتيجة هذا صحة وهو أنه لا يجوز أن يقعد الجالس على الطريق فيمنع الناس من المرور فيها أو يضيق عليهم أو يؤذيهم بشيء من الأذى لما ورد من الشواهد مثل أن يجعله مخوفا أو يلقي فيه شيئا يتعدى به أو ما هو في معنى ذلك فيكون مثل أصحاب السبت لما نهوا عن الصيد فيه عملوا الحيلة يوم السبت وصادوا يوم الأحد فكان من أمرهم ما نص الله عز وجل عنهم في كتابه قصار حقيقة حيلهم يوم السبت لأن يتحيلوا أمكنهم أخذ الصيد يوم الأحد وما يتوصل إلى شيء إلا به هو منه وإن اختلف فوعيد وقد ذكر بعض أهل العلم بحيرة الأندلس وكان من فتح عليه بها أنه دعي إلى العقد لكن فلما دخل المنزل لم يجد فيه أين يقعد فيه واقفا فخلا فوقعه التقشر وأن المجلس كان فيه حجر وكان من قاعدة المجلس شيء كان عليه دينار فقام الذي كان عليه الدينار من مجلسه وأجلس فيه غلام الشيخ فلما انقضى المجلس وجه ذلك الشيخ الذي كان دعاه إلى الناس ووقعه التقشر لغلام الشخص الذي قام له من مجلسه وأجلس فيه عقد الذي كان وقعه عليه بالمائة الدينار وقصوفه أشهد على نفسه بتبرئة منها مكاتبات ليعلم وإن أجملته بذلك المجلس تنبيه في الحكاية إشارة إلى من أخذ شيئا عن أبيه يلحقه العجز فاحضره ما تحمله يوم الوقوف وما صحيح وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ولكن تفسحوا وتوسعوا هل هذا الكلام متناول معنى واحدا أو كل لفظ معنى احتمل الوجهين معا لكن لا يجوز أن يحمل كل منهما على معنى فإن هذا الكلام إذا ورد فيكون معنى تفسحوا أن توسعوا فيما بينهم للداخلين يفعد ومعنى توسعوا أن توسعوا عنه جانبا ينضم بعضهم إلى بعض حتى يفعد له المجلسان يفعد فإن السنة أن الداخل يجلس حيث انتهى به المجلس فلم يبق لهذا الذي دخل من المجلس أن يجلس أو ذا الذي ينضم بعضنا إلى بعض فيوسع بذلك المجلس فيبقى بخرقية لهذا الداخل أن يجلس فيكون صلى الله عليه وسلم قد خير أهل المجالس أن يفعلوا مع الداخل أحد هذين الوجهين أيهما فعلوا فقد أطابوا السنة لكن يشترك أن يكون المجلس يحمل هذا بالضرر على الجالسين لأنه قد قال صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار ومثال ذلك أن يفعل شخص واحد المجلس فيدخل أهله فيسعوا له ويوسعوا ثم ثان كذلك ثم ثالث كذلك ثم رابع فلم يكفوا الكثير فتعم وخامة المجلس أن يفسحوا ولا يوسعوا إلا له وعليهم في ذلك ضرر قليل بالنسبة مع ما في الكثير من حسن المعاملة أن تعتبروا له حتى ينصرف وهو كسب النفس لقوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن

فإنه الذي بينك وبينه عداوة الآية

عزا بي هريرة

الشوم قبل في غير ما حديث فان كان غضبانا او غالكا فينبغي له قول ما امر به او فعله هذا هو الظاهر
ولا ينبغي تخصيص لفظ الحديث بغير مخصص وفيه دليل على الاخذ بسد الذريعة في نظر جانب الشيء
بالجملة الكافية حتى لا يدفع من المومن بشيء وفيه ايضا ان الاولى ان يقول ما يفعل وما يصلح في هذا الشيء
ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لا تتشبهوا باهل الكتاب وقوله
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ثلاثة يبغضهم الله وعد منهم من استن بسنة الجاهلية
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لا يتكلم بالكلمة من الشر يضحك بها القوم يهوي بها في النار سبعين خريفا
والاخبار في هذا كثيرة مجموع هذا يدل على ان جميع افعال المومن نفسه مقيدة بالخير حتى ما يفعله في حال
او هو لا فيه دليل لاهل السلوك لانهم منعوا انفسهم من الاستمتاع بالمباح ويجعلوا ذلك من الحماية
بينهم وبين المكروه فمنهم النعومي ما اعرفهم بها واكثرهما معهم بالتعبير وكريق النجاد
ومن قال ان نفسه في حمى عن الخير فاحملها ولا تغفل عن سياستها بالغفر من شانها

عن ابتغاء الجزاء من النبي صلى الله عليه وسلم
سبحانك لا تستغفر ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك الحديث

ظاهر الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم ان هذه الالفاظ المذكورة في هذا الحديث
هي اعلا واقوى صور الاستغفار وافرها الى الله عز وجل والكلام عليه من وجوه منها
ما جعله صلى الله عليه وسلم هذه الالفاظ سيدة الاستغفار ثم يعقل ان يعقل له معنى او هل نفهم الجملة
في ذلك وهل ان يسبق معناه اذا فهم معناه في الفاظ اخر جزالة او نفوذا والمعنى قاض على حاله هل تبقى له
تلك الرفعة ام ليس وهل المستغفر بهذه الالفاظ يكون الاستغفار ارفع منزلة ممن استغفر بالفاظ غيرها
هذه وكانت جنبة ارفع من جنبة صاحب هذه الالفاظ وكذلك في الاوقات ايضا هل فضيلة
الاوقات في الاستغفار تفضل هذه او هذه تفضلها ما قولنا هل هذا تعبد او حكمة
فهم والجواب انه حكمة الاقرى الى حسن الخاتمة وما جمعت من بديع الايمان فقد جمع فيه
بين الاقرار لله بالالوهية وحده والاعتراف له عز وجل انه خالقه والاعتراف على نفسه بالعبودية
لله عز وجل والاعتراف بالعهد الذي اخذ عليه والرجاء فيما وعده مولاه والاستعاذة من شر ما جمع بين الشر به
والخفيفة بقوله وانا على عهدك ووعدك ما استطعت فجاء الحكمة وهي الشريعة وما كلفنا
من التكاليف انما هي شيئا فشيئا فان كان في هذا العبد العون بقدرته من الغلاء الذي تعبدنا وهي التي يكلنا عنها
بالحقيقة فانه اذا اتت الفترة ضعف حاله وهو ما فقد من العبد من الغفر الختم لم يتبعه في ذلك اثر الحكمة
وغلبة الحقيقة على العبد في نفسه حتى حرم عليه ما قد رعليه وقامت الحجة عليه بمقتضى العدل وقامت
الحجة عليه بمقتضى العدل والحكمة التي هي الشريعة ولم يبق له شيء يدفع به عن نفسه الا ما قد
عفا بمقتضى العدل وحصور الحجة واما عفوا بحجة الفضل من الله والرحمة وهذه الارفع الطرق
كما تقدم الكلام على ذلك في غير ما موضع من الكتاب وتبيين ذلك بالكتاب والسنة ثم الاستعاذة من
مولاه الجليل من شهامة اجتماعه نفسه واضافة النعماء التي عليه الى مولاه سبحانه واضافة تبعته الى نفسه

الخ

ورغبة في مغفرة ذنبه والاقرار انه ليس يغفر ذنبا حذرا على مغفرة الذنوب الا الله سبحانه فيحق
ان يطلق عليه سبحانه استغفار لان صيغة الاستغفار المعلوم لغة وعادة وهو استغفار الله
قد ذكرنا حكم وجه يحفظ هذه الاستغفار المشار اليه بهذه الصيغة المعروفة لغة وعادة يبقى
علما حقيقة الحكمة في ذلك عيانا واما قولنا هل اذا يسمى ذلك المعنى الباقي غير هذه
ولا ينقص من المعنى شيئا هل تبقى حقيقة هذا الاسم ام ليس اعلم وفقنا الله واياك
ان المعاني التي اخذت من الفاظ الشارع صلى الله عليه وسلم انها اذا زيلت تلك الالفاظ المباركة
عن تلك المعاني انقطع الخير الذي يوجد عند اصلا بالجملة الكافية من الله عز وجل فيه على الخير فيه
صلى الله عليه وسلم وعلى لسانه الكريم يتميز به لفظ واشاره وكل ما يكون عنده او به يخالفه فهذا
غير اما قرى الى اختلاف العلماء في نقل كلامه صلى الله عليه وسلم هل ينقل بالمعنى يشترط ان يكون فيه
شيء او لا ينقل الا بالواو والباء كما ينقل القرآن على هذا هم جمهور العلماء انه كله عن الله
وما بينهما الا ان الكتاب بالوحي جوامع الكلم وهذا عن الله بما يوحي الانعام والالهام قال
الله عز وجل في حقه وما ينطق عن الهوى فكيف بما جمعت فيه فضيلة فانما حصلت الفضيلة
بجموع الامرين وهما حسن المعنى وبركة لفظه صلى الله عليه وسلم فانه الى هذا فهما البركة والقدرة الرقافية
لا تبديل لحكم الله وهذا اجاز في هذا الحديث وكل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم فلفظه مخصوص والمعنى
الى الله فيه واما قولنا هل يكون المستغفر بهذا الاستغفار رفيعة ليست على الجودة
بسبب الاعلا من استغفر بغير هذا الاستغفار وفيه طلحة مباركة لا يزيد منه من الخصوص الجنة
فاعلم وفقنا الله واياك ان حسن النية الاعمال لا يكون شيء يخيم منها قوله صلى الله عليه وسلم
الاعمال بالنيات وقوله صلى الله عليه وسلم او قوع الاجر على قدر نيته وانما اقام ان صلى الله عليه وسلم
في هذا السيد الاستغفار في الذين قالوت فيهم فاذا قالوت النيات والاحوال في كل نوع منها
الذي يستغفر بهذا الاستغفار في سيد نوعه وكذلك جميع التعبدات من فرض ونفل وغير
من التفضيل في كل نوع منه بوجه ما وضع له من جنسه واما بحسب نيات الفاعلين له واحوالهم
او بحسب اختلافهم في ذلك ومن اجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم في الصلاة المفروضة التي هي في الدين
بمنزلة الرأس من الجسد أن يكتب له نصفها او ثلثها او ربعها او عشرها وفي كريوا خر ومنهم
من تكون كالثوب الخلق يضرب بها وجه صاحبها وقول له ضيعتني ضيعك الله فيخذل
المسكين في الصلاة لانه لم يتقن بجميع العبادة فانعكس عليه الهم من اجل سوء حاله اذا هذا فاهم
من عند انفسكم واما قولنا هل المستغفر بهذا الاستغفار بعض الذي يستغفر بغيره
في الاوزمنة المرغب في الاستغفار فيها ام ليس الجواب على هذا كالجواب على النيات وحسنها
لان فضل الفضيلة التي جعلت في الزمان كفضائل بفضيلة الاعمال والنيات وانما هذا سيد الاستغفار اذا
تساوت المراتب من كل الوجوه والا اذا كان هذا فقد استغفر بغير هذا الاستغفار في الاسحار
مثلا افضل حصل له فضيلة السيد في استغفاره لقول مولانا جل جلاله وبالاسحار هم يستغفرون واستغفر
شخص اخر بهذا الاستغفار بالنهار حصل له سيد الاستغفار من استغفر بالنهار مثل حاله وليس للعقل

ويجدون لها حلاوة حتى روي عن جماعة من أهل هذا الشأن أنهم يحشرون بالحلاوة وتنسكب
على قلوبهم عند استغراقهم في الطاعة مثل ما يجدون حلاوة الشهد على قلوبهم في حين شربهم له بل
أعظم وأروى لحلاوة هذا الموجود المتلقى عن سلف الرهبان جزاء وممن وجد بذلك الحفوله صلى الله عليه وسلم
في الصلاة أرحنا بها يا بلال وقوله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة فكما أن في الصلاة
صلى الله عليه وسلم القرة والحلاوة ومكان الهارب فيه مكان ما هو من الحضور وضعف الإيمان تحقق
عليه فخوفه من أجل النسبة التي هنالك والخلط فحثه جزاء تلك الهفوة إذا جنت تعطي من فيكهرت عليه
علامة الحضور في ذنب وقع فيه جواز هذا في يب الشهيد أن لا يكون الهرب قد أزاف يب وعدم
الاكتراث بذنبه كما هو عليه أعداء الله من غلبة الجهل عليه ويتشعب عن هذا الحديث الدليل
على مجور الشخص فلت حزنه على مجور في خوفه وتهويلها عليه وخيفتها وأن الدليل على أن انه
حزنه على فوته ونحوه منها وإن قلت وتفجر قرحة إما لم يكن شدة حزن ونحوه ويؤيد الخ
قوله صلى الله عليه وسلم ما أصبح المؤمن فيها يعني دار الدنيا إلا وهو حزين لأنه من الذنوب
لم يخرج منه وفي عداله ولو صغيرة إما خالي مقام الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين ومن فرقهم
الله عليهم من الصديقين وهم قليل فجاء أخبارهم صلى الله عليه وسلم عن الغالب وعليه فإن كثير
الأحكام الشرعية غالبا وقد يكون على عمومه فيكون حزن الرسل والصديقين من أجل الذنب لما جروا
منهم مما افتحموا به أنفسهم من الهفوات الملكية ما أوقع الله عقلوبهم من الشفقة والخوف مما كان موكانا
جل جلاله لستوفاه صلى الله عليهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات والعاقل فيهم هذا الميزان على نفسه
حتى يقيس له من الأوفر هو وكفى بنفسك عليك حسيبا ومما يعضد معناه ما روي عن بعض
فضلاء الجيل ممن تقدم أنه كان له شاهدان عدلان وكان الذي له الأمانة جوفته كلما تجم في الحلق
الكلام في الحال الشاهد جزاء ذلك على ما يرفه فأسقط الفاني شهادة أحدهما وأبقى الآخر على عدالته
فقال الذي أسقطهم لم أسقطت شهادتي فقال الفاني كنا نأكل على مائدة الظالم فقال السوائي
طالما أكلت معي عليها فقال الماضي طالما كنت أكلا وأنت فاكل وأنت فاضل فعلى هذا الفاني
هذا المعنى الذي أشرف إليه فدل تعلو زالذي يضحكها وقع فيه على الجور وكان سببا إلى تجويده
وهنا بحث وهو مثل نعوت المؤمن من نبه بالجبل يقع عليه وما الحكمة في هذا الحزن يذكر تغيير
فلا نفصل عز في الحي في الحزن المهلك مثل الغرق أو الحرق أو القتل أو غير ذلك فيه بتسبب بعض
الناس فيما يجل بهم من ذلك وقد يحصل منه بلطف من الله تعالى وفروع من الحارث عيادا قال إنه
وذكروا عن بعض من يحفظ الغرق أنه نجا منهم بعضهم وكذلك في الحرق والهدم وكذلك في القتل
وجد في بعضهم نفس بعد يوم زمانا حتى مرت وهذه الأشياء أعظم المهلكات يعد هذا
الجبل ولولا التكوير لذكر فيها حكايات جملة ووقوع الجبل ليس معه حياة أصلا فالعلاقة بينه
مقطوع بعيد ولذلك مثل به صلى الله عليه وسلم لأن المؤمن إنما وجد من نفسه ما يخاف الإيمان ذهابه
على نفسه أشد الأشياء وهو النبذ والزيد العلاقة معه مقطوع بعيد لمن ثبت عليه وتحاب من فوله سبحانه
وتعالى الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فجاء في هذا الحق

كبر جوان يحكم إيهما أفضل عند الله تعالى هذا الذي استغرقه الشبع فغفر هذا أو هذا الذي استغرقه
الجهد فغفر هذا الاستغراق هذه التحريفات لا تؤخذ بالعقل وإنما بالقياس وإنما كبر نفعها بما تلقى
عن العالم من الشارع صلى الله عليه وسلم وهذا مما يات عنه الشارع صلى الله عليه وسلم وشرح وترجم فيه
شيء فيرجع الحكم فيه إلى الله تعالى لا غير وجنح ذهب على الزهد في هذا الحديث وأشباهه أن الحكمة
الربانية كما اقتضت الفرق بين العباد وجميع الحيوان وكذلك جميع المخلوقات على ما هي متلقى
من كرسي الرسل عليهم الصلاة والسلام وأخبارهم فكذلك اقتضت الفضيلة بين أنواع العبادات
وتضعيف الأجور في بعضها من سبعة في بعضها تنوعها ومنها تحسن المعاني بين
النوع الواحد في أنواعه أيضا ومنها من كرسي الإلهام ومنها من جهة الأماكن ومنها
من جهة الأزمنة ومنها من جهة النيات والمقاصد ومنها من جهة الأحوال وقد الله عز وجل
في كتابه حكما على حلب الأعلى بالأعلى من هذه تنبيها للمكلف عليها وحثا على كسبها
وتحصيلها والليل الذي يبتغي فيه الوسيلة أيهم أقرب وجيز جوز رحمته وجاوز عذابه
الآية وحضت السنة على التبيين فضيلة كل منها وتعيينه وبالعامل في الخاتم
تبيان ثم الحث الخاص لمن هو وهو قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شغلا لا يهمه من بطن همته
أن يأخذ الأعلى الأعلى من قلة الشريعة وجوه لا يسعه مع خلل شكل غيره لأنه ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه وفيها تنبيها عليه جملة أهل الشمول على كرسي السنة والشرع لهم بعد اجتماعهم
أو فتائهم والبيت عليه أو الهمام به يشغلوا أنفسهم حتى أن بعضهم سيل على الصباح والمساء فقال
لا أعرفهما فسئل عنهما غيره لا تزاد الخ في هذا الحديث وشغل الوقت بما لا يعني من الله علينا
بما به من عليهم بكرمه وفضله أمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا

كاهر الحديث يدل على الحكمين أخبارهما صلى الله عليه وسلم بحمل المؤمن
وكبر ذنوبه في عينيه حتى هرا هما مثل جبل واقع عليه والآخر أخبارهما صلى الله عليه وسلم بحمل الفاجر
واحتقاره لذنوبه حتى هرا هما كذباب مر على أنفه والكلام عليه من وجوه منها أن فيه دليلا
لأهل السنة لا فهم لا يكفرون أحدا من أهل الإيمان بذنب ورد على الفرقة الذين يكفرون بالذنوب
خوارج هذا الحارف وله صلى الله عليه وسلم أن المؤمن يرى ذنوبه فسمى صاحب الذنب بالاسم الإيماني لم
خرجه بها ذنوبه من أيدي الإيمان وفيه دليل على أن الفجور هو امر قلبي مثل الإيمان كما تقدم قلبي
أيضا يحوز هذا من أنه صلى الله عليه وسلم وصفه بالذنوب كما وصف المؤمن بالذنوب فجاءت
الفرق فيه بين المؤمن والفاجر هو امر قلبي وبيان ذلك من جهة النقل والعقل أنه كما كان المؤمن قلبه
منورا بالإيمان زوال من نفسه ما يخالفه ما تنور به قلبه وهو الإيمان يقع الأمر عليه كما شاء أشغل
على الأشياء من ضدها كغفلة وغفلة قال تعالى وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين من أجل النسبة
التي بينهم تحققت عليهم ولحظ أهل التوفيق تحققت عليهم الطاعات حتى صاروا يتنعمون بها

كما هو الحديث يدل على الاخبار بشدة فرح الله بتوبة العبد اذا هو تاب والكلام عليه من وجوه فمنها ما معنى فرح الله سبحانه بتوبة العبد إذا هو تاب فقد تقدم في غير ما موضع من الكتاب أن هذه الوصاف التي هي من صفات المحدثات مثل الفرح والحزن والحب وما اشبه ذلك انها في حق الله سبحانه مستحيلة وإنما معناها ما تضمنته تلك الصفة مما يجري العادة عندنا بأن الانسان منا إذا فعل ما يفعله من عاد قتل واوطأنا فكذلك هذا صلى الله عليه وسلم عن كثرة إحسان الله سبحانه للتائب وكثرة تجاوزه عنه وعظيم الافضال عليه بفوته هذا الفرح الذي لا شيء عندنا فيما نعلمه من عوائدنا اعظم من هذا الفرح الذي لصاحب هذه الراحلة عند وجودها بعد فقدها الذي لا يخفى والمعلوم من عوائد الملوك الكرام بعضهم إذا فرحوا بشيء وإن اصطنعوا الشكر الذي فرحوا به بحسن والاليه الاحسان الذي يحق العفو ويوجب المنازل الرفيعة التي ليس فوقها منزلة وكذلك حمله عز وجل الشاب بالتحض على الحمل الكتاب والسنة في غير ما موضع فمن الكتاب قوله عز وجل الآمر بالتوبة والامر بعمل عملا طاعة ما وكذلك يحب الله سيئاتهم حسنات وقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ومن السنة قول الرسول صلى الله عليه وسلم التوبة تجب ما قبلها وقوله صلى الله عليه وسلم إذا تاب العبد جاء الله به الملا الاعلا وجوفه له سبحانه بين الارض والسماء وبناؤه صنائعه من قبل الله عز وجل أن يجازي فضلا على موالاته فوعدا والاحاديث في هذا كثيرة فاجمل صلى الله عليه وسلم هذا المثل العجيب كل ما جاء مفسرا في الكتاب والسنة في مواضع عديدة ليكون اقرب للفهم وأحض على التوبة وأيسر للحفظ وما يجب من الشرف إليه حكاية معز انه كان من المولد الاول وكان فيه اشتهار كثرة الجود والكرم فكثر عليه القصاد حتى احتجب عن الناس فأتى احد الاجلاء فقيل له انه احتجب منذ زمان وكان له جارية قد بستان يتنزه فيه في بعض الايام فقال ذلك الاديب لاحد حجابه ان افتح لي حتى ادخل البستان لعلي اكتب عنده حاجتي وجلس بواضب الباب حتى قال الداعي الحاجب انه اليوم في البستان فكتب على خشبة إجاجود معز فاسمعني حاجتي مما يلي الامر سوالي شفيع وأفتى خلف البستان ووضعها حيث كان يدخل البستان فبينما الطاهر على الحائط اذ بصر الخشبة تقوم على وجه الماء فأمر باخذها ونظر ما فيها فلما اخبر بالكتب الذي عليها فرح بها فرحا شديدا وسر به سرورا عظيما وخرج من حينه وامر بحضور ارباب دولته وحضور كاتب هذه فلما اتى قال له اقرأ ايها الفاضل هذه الخشبة بين يديه قال له نعم فامر له بمكان عظيم ادهت الحاضرين وجعله منزلة عظيمة يكثر لها الحساد فلما كان من الغد خرج وامر بحضور ارباب دولته وحضور ذلك الشخص وأعطاه مثل ما اعطاه بالامس وكذلك في اليوم الثالث فلما كان في اليوم الرابع خرج وامر باحضاره بطلب

لان ما كبره الله سبحانه فهو امر عظيم لا يحمله اهل الايمان ويضعفون منه والله اعلم ولما علم الله سبحانه ضعفهم من الحكمهم ورحمهم بقوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير **وهنا نجز** وهو لم ينسب ذنوب الطاير بالذباب وما الحكمة في ذلك والجواب يكن مثل الفيل او ما هو في شبهه مثل الحشرات وغيرها مما لا انفصال عنه انه لما كان الذباب اخف الثقل وافله ضررا وهو مما يعيش ويتنوع بافال الاشياء وان لزم فليس لزومه ضررا خلاف الصل الذي هو فاعل الحشرات لان التحفظ منه عسير وفيه تشويش وانفصال عنه بكلي وان لزم فلا زمه حوارة ومنها انه قد الحيوان حتى انه اذا كثر يكون بسببه ضرر وجايحة كثيرة وليس كذلك الذباب فلذلك مثل صلى الله عليه وسلم بعيوبه تمثيله صلى الله عليه وسلم ما لا نفع من بين سائر الجوارح والشارة له وجعه عنه بيديه وجعلها من الفعل احقها المبالغة في تقبيح ذنوبه عليه لان الذنب فلما يسلم الذباب عليه وانما قصد الغالب العنيز وانه بيديه تاكيد الخفة ايضا حتى لا يخفه منه شيء من التشويش والوجه الاخر ان يشغل ليستعمل تمثيلا هو اقوى في الاشارة له صلى الله عليه وسلم هنا بيديه اقوى من القول وكفى بالاشارة عن الكلام لقوتها والموضع وجه هذا دليل على ما اعطى صلى الله عليه وسلم من كثرة معرفته بالاشياء وادراكه عليه الصلاة والسلام هذا على البديهة متى شاء فان كان وقع عليه الصلاة والسلام على الاشياء كلها بقصد وهب لسيدنا صلى الله عليه وسلم معرفة الاشياء كبيرها مع معرفة اسمائها فالله الرسل وخلفنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات الاية **وفيه دليل** على ضرب المثل بكل ما هو ممكن تحسيسه فمرة الفاعل وان كان لا ينفع وان وقع فيكون نفوذ العادة لا يجب انها لا تتعاهد يوجد في الحمل قوله صلى الله عليه وسلم كانه قاعد تحت جبل خاف ان يقع عليه لان هذا من جملة الفرة ممكن وما وقع هذا الا لذنب امرأة جبل عز وجل عنهم الجبل وهم خافوا ان يقع عليهم حتى امتثلوا ما امروا به فجاء نفوذ العادة لموسى عليه الصلاة والسلام وقد يزل اخباره صلى الله عليه وسلم لنا بهذه الحديث او شاء النار اذا فعل عن هذه سبيله نجوا وان فتنتم العلامة الدالة على انتفاء نعمة الايمان علينا فانه قد جاء في الصحيح ان الرجل ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت ثم يقام النومة فيقبض اثر الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمرة على رجلك فيفبح فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم اخذ حصاة ودحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه حبة من خردل من ايمان جعلنا الله ممن اكمل عليه نعمة الايمان في الدارين بمنه في انه منان كريم

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

الله أفرح بتوبة العبد من رجل خرج من لا الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلم يجدوه فقال الذي يأتي بالرسالة إنه لو فعل كذا فيوجع له في كل يوم ما جرعناه له أو يوم حتى لا يبقى لنا شيء نعطيه فإنه تشفع لنا فما يفصل ملكنا عزمكما فإنه عليه وكثرت جنوده أو جيشه كثرت عكا به هذا أحقر ملوكه محصور يعني وهو مثله جنده وبعض وبعض أينه محصورة معدودة وكل معزوز ومحدود محصور يعني بكيف. فمن لا ينفض إليه ولا يفصل ملكه مولى لا يعني نحن إليه ولا يشبه كرمه كرم أصلا فإن فعل العبد ما فيه موجب أحسانه عز وجل من كرمه الذي والفضل الأخير كرمه الوجوب والالتزام كيف يكون أحسانه لهذا العبد وكيف يكون وجه له وتجاوزه عنه بجعلنا الله ممن أهله لنا له منه. واحتمل وجها آخر وهو مثل ما اختلف العلماء في كرمه سبحانه عن نفسه الوجه واليد فمن أهل السنة من قال الوجه بمعنى الذات لأن العرب تقول وجه الكلام كيف بمعنى ذاته واليد بمعنى النعمة وجمعهم من قال اليد بمعنى القوة على الكمال هو مع نفي الجارحة ونفي التحديد والتكييف ويمشي هذا الوجه في هذا الحديث وما هو في معناه من الحب والبغض والرضى والسخط وكل ما جاء من الحديث من هذه النوع مع نفي ما اقتضته ظاهر اللفظ هنا مثل الفرح يقر اللفظ على حاله مع نفي المعنى الذي يحدث عن من السرور إليه والميل الذي إلى الشيء الفرح به والفرح به والبشاشة إليه وإثره على غيره وكون ذلك مما يليق بجلاله سبحانه مع نفي التشبيه والمثال وانفراد ما يتناول من ذلك الصفة من الخير على الجزي عادتنا فإنه من أجل ذلك ضرب لنا المثال وكذلك يمشي هذا الوجه في الغضب والرضى والضحك لجزي العادة فقد تقرر عند العقول والنص أنه جل جلاله ليس كمثله شيء وقد تقدم بيان ذلك في أول الكتاب في حديث عائشة من الخامت فاغنى عن إعادته هنا فلما تقعدت تلك العادة لم يخل الكلام هذه الأوجه كما يدفع بها على العقول في معتقدها الباسم في الجملة الكافية

وفيه دليل على جواز التهم منه ﷺ أن يوجد ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم رجلا أخزل منكبا وبه مهلكة بوصفه بأنه كان في تلك المهلكة وحده فإنه صلى الله عليه وسلم لا يحرض مثل هذا لا يجوز في شريعته وبعارضة النهي منه صلى الله عليه وسلم أن يسافر الرجل وحده ويمكن الجمع بينهما بأن يكون هذا الحديث دليلا على الجواز وذلك النهي نهي كراهة وشفقة ومن أجل هذا كان هذا في تلك المهلكة وحدث جرت عليه تلك المشقة لأنه لو كان معه رفيق ما نزل في تلك المشقة حتى أن يغزو الهلال فإنه لو هبت راحلته فبقيت رواحل رفقائه وقد كانوا يفقدون ضرورة أنه لم يكن يجد لذهاب راحلته ذلك الهم الكثير فيجاز بهذا الحديث ولم يكن دليل على الجواز فإن كان دليل على الجواز فإنه نهى صلى الله عليه وسلم عن الشر منه ﷺ **وفيه دليل** على جواز دخول موضع المهالك إذا كان مع من دخلها ما يفي به نفسه من تلك المهلكة على ما جرت به العادة بخلاف الوجه يدخل ذلك من دخول هذا تلك المهلكة ومعه ما يمنعه مثل فيها من المهالك وهي راحلته عليها طعامه وشرابه ولو كان هذا غير جائز ما ضرب به صلى الله عليه وسلم المثل وسكت عن الإشارة إلى منعه كما فعل في الجاهد حين وصفه أنه شرد بنفسه لأنه صلى الله عليه وسلم هو المشرع فلا يجوز له أن يتكلم بشيء لا يجوز ثم كان ينبغي عليه أو ما فيه كراهة فلا يشير إليه وهذا الحديث بوجه من كلامه أصلا فمن قد تتبع كلامه صلى الله عليه وسلم جزم في المواضع التي فيها إشكال فإنه تحرز من ذلك أما بقول أو بإشارة أو هما في معناهما

وجه دليل

وفيه دليل على أنه حيث يعدم الطعام والماء يسمى مهلكة ويجوز فيه الحذر أن صاحب هذه الراحلة لم يكن له شيء يجاوبه في تلك المهلكة إلا عدم الطعام والماء الذي كان على راحلته ولو كان له نحو ما سوى ذلك كان يمكن أن يكون زيادة في قوة كريه فيكون في حمله راحلته أكثر ولو كان لا يمكنه نوم مع ذلك لما هو المعهود من الناس في ذلك لأنه لو كان له نحو من سبع أو خوص لم يمكنه النوم مع ذلك لا لأن الخوف من مثل هذا يذهب بالنوم على العموم الجارية بين الناس **وفيه دليل** على أنه من ترك الزاد ما سوى موالاة كان الخوف ما يكون وإليه يرجع أن ذلك من قوم هذه المهلكة شيفته راحلته التي عليها طعامه وشرابه الذي يكون فيه من تلك المهلكة ما خوج ما يكون وإليها لم يجدها وهو عند استيفاضه من نوم أكثر اضطرار الحاجته عند ذلك إلى الطعام وشرابه **وفيه دليل** على أن بعض أهل التوفيق من شدة الأمر ما يسوءه ولا يتخذ شيئا يجاب له دفعه من عول على غير مولاه ما يزول ولا يغاث له من التشويش ومن كان عدته مولاه ولا يفقده حيث يحتاج إليه أبعد بالجد وما رحيما فإن عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه **وفيه دليل** على أن هم البشرية وهمها غالبا إنما هو على ما جرت به أقلام الحكمة من العوائد المعتادة بينهم إلا أهل التوفيق وقليل ما هم جوخ ذلك الحذر أن يحوز صاحب المهلكة عن ذهاب راحلته أنها كان يحوزه من الموت من أجل عدم الطعام والشراب ويرجحها أنما كان من أجل وجود الطعام والشراب الذي ينسوز الحياة إليه وقد يكون الأمر بالعكس وقد تكون الحياة مع عدم الطعام والشراب كما قال أبو أحمد الغزالي رحمه الله أن الرزق الذي ضمنه الله لعباده ليس من شرطه أن يكون محسوسا فقد يكون محسوسا وقد يكون غير محسوس فإنما ضمن لهم أن يرزقهم فوق ما يعتقد الجسد مما يعتقدونه فيجعله يكف شاموا الذي دفع في أن هذا المعنى هي الإشارة بقوله لسيدنا صلى الله عليه وسلم إني لست كهيئتكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقين أي أنا في وقتي ليس مثل أحوالكم وقتكم وقتي أعلى أن الذي يقويني الطعام والشراب هو الذي يقويني بلا طعام ولا شراب فلو كان ذلك لكان لا يقع عليه اسم مواصل ولا يمكنه أن يكون مواصلا لهم ويكون هو صلى الله عليه وسلم يأكل ويشرب وأصحابه جوعا طوى لا يأكلون ولا يشربون ليس هذا من خلق نبي فكيف أخلاقه السنية التي لا يمكن أحد وصفها أبدا وقد يكون الموت بسبب أخذ الطعام والشراب وقد ورد هذا في الأخبار المنقولة كثيرا **وفيه دليل** على أن الأحكام والأمثال إنما تستعمل على الغالب من أحوال الناس لأنه لما كان الغالب من الناس أنهم إذا رحلهم الحسوس رحلهم على الفور ضرب صلى الله عليه وسلم المثل بهذا **وفيه دليل** على جواز الاستسلام لأمر الله عز وجل وسكينة النجح عند ذلك جوز ذلك الحذر أنه لما رأى صاحب الراحلة جده وكلبه واستسلم لله أمره واستسلم له رجوعه إلى موضعه فإن رجى أنه أرسل النوم عليه لأنه من علامة الرحمة عند وقوع الشدة أيده وأرفق بعزو وقعت بعد كما أخبر الله عز وجل عن الصابرين رضي الله عنهم في كتابه العزيز بقوله تعالى إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وكما أرسل عز وجل عليهم النعاس كما أخبر في الخندق فوزن يرسل

عليهم من النعاس شيئاً ونفوا به ركي عظيم ثم بعد استيقاظ صاحب المهلكة من نومة
النوم وجد راحلته عند رأسه فاستقام عليه وجودها وفيه تنبيه
على أن تقدم العبد أمام الحكمة وهي على الاسباب على ما شرعت وبينت فإن الرجاء انما ينجح لمن هو مقدم
يعمل على مقتضى التسليم للقدر ورضي تسليماً وبعد أن ذكر الحال المقصود منه بعد ذلك إلى بيان له مقدمة
بالكلية حيث ذكر أن من كون صاحب الراحلة لما ذهبت له اشتغل بطلبها والبحث عليها فلما
لحقه بعد ذلك ما لحقه من العطش وما شاء الله وراء ذلك الحال ينجح له مطلبا اشتغل بالاستسلام للقدر
ورجع إلى الموضع الذي ذهبت منه فيه اشارة إلى الثقة بحكيم فإن الغائب لعل من الباب الذي كان
منه الكسل بالعمل يكون منه الجد بالفضل حالة بعفوية كما عاد الله عز وجل بنبي
يوسف عليه الصلاة والسلام وبالقبيح كان رجوع بصره إليه والله تعالى أعلم بحاله تعالى
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

عن أبي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحديث

ظاهر هذا الحديث تمثيله صلى الله عليه وسلم الذي يذكر ربه بالحي والذي لا يذكر ربه بالميت
والكلام عليه من وجوه منها هل يعني بالذكر هنا الذكر باللسان أو الذكر بالاعمال وهي اتباع
أوامر الله واجتناب نواهيه لأن العلماء قد قالوا في قوله جل جلاله الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم
انهم هم الذين إذا كان عليهم الحوائج وإذا كان لهم الحوائج كان الحمد على الحمد الذي شرح
لهم بالإزاحة وانفطر وقال عمر رضي الله عنه ذكر الله عند أمره ونهيه فيحتمل من ذكر باللسان
وجاء في نسبة يكون التشبيه فيما شبه به على أحد الوجهين وما يترتب على الحال من العاقبة أما قولنا
أي وجه عند الذكر احتمل الوجهين كلاهما وإنما احتمل الله عند الحمد الوجهين معاً فإن كان
عنى الجموح فهو للعاقبة تام وإن كان عنى أحد الوجهين فيبقى الذكر بالقلب والذكر باللسان
لأن الذكر بالعمل مثل الحمارة الكبرى تنهد رجع فيها الصغرى لأن الأولى تمتثل الأوامر وينتهي عن
النواهي فلا بد له من الذكر باللسان لما قلنا فإن حاله يحمله على أحد جزأين وإن كان ينفع الله منه فالذي
فعل من امتثال الأوامر أجزأ عن الذكر باللسان كالحمارة الكبرى وفي هي عن الصغرى والذي
والذي يذكر باللسان مثل الحمارة الصغرى لا تدخل تحتها الكبرى ولا تجزئ عنها وهو مكلوب بها
وأما قولنا من أي وجه تكون النسبة بين هذا وبين المشار إليه الذي يذكر ربه بالعمل فالعمل لما تقدم
والنسبة بينهما من أجل عدم العاقبة لهذا النار لما لم أمر بدعي حياتهم فإن فاتت الحياة في هذه النار
إنما هي الكسب لتلك النار الباقية وإنما جعلت هذه مزرعة للعباد لأن يتزودوا منها للمعاد فإذا
ماتوا انقطع من هذه المزرعة كسبهم فلما كانت حياة هذه في هذه المزرعة بالاكتساب لمعاد
كان كالميت الذي لم يبق له فيها عمل وكانت حياتهم كأن لا حياة وهذا يوضح ما قاله في قوله عز وجل في كتابه
العزيز حكاية عن من ختم عليه بالشقاء لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وجاء الضرورة

أنهم حين كانوا في هذه الدار كانوا يسمعون ويعقلون فلما كان سمعهم وعقلهم لم يجزوا لهم
منفعة في تلك الدار فنفوا ذلك عن أنفسهم بقولهم لو كنا نسمع أو نعقل وأما إن كان المعنى الذكر
باللسان والنسبة بينهم من أجل ما جوزوا من ذكرهم لأنه قد جاء عنه جل جلاله من ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه وقال عز وجل في كتابه العزيز فاذكروني
أذكركم وفي حديث عبدي ذكرياه قال العلماء معنى ذكرياه عبدي رحمة له فكان من أعلى هذه الرحمة
العلمي مع مزج معاد كنسبة الحي من الميت لأن من زج هذا الخير العظيم بأسباب الشيطان وهو مخرج
اللسان وأمراض القلب فقد عدمت وابتة الحياة التي هي موضوعة لكسب هذه الخيرات وأشباهها
وقد قال عز وجل في شأن الذاكرين والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً
فمن رجم نفسه هذا الخير العظيم ليس لا يوصف بالموت بل هو أحوج بالموت له على الخير له
من هذه الحياة المغبوط صاحبها وإن كان المعنى في الحديثين معاً فكان الأمر في حق هذا المغبوط
أشرف أعلى فإن الشغل على الرحمان بفضله وأما قولنا ما يترتب على ذلك من العاقبة فغير واحد
منها التحث على امتثال الأوامر ومنها الحث على الذكر والعلم بما فيه من الخير ومنها التنبيه
على أن الحياة الحقيقة إنما هي حياة الآخرة فيكون معظم العناية الحظ على اغتنامها هذه الدار والاهتمام
بشأن الدار فهذا هي الحياة الطيبة والعيش الرغد كما أخبر جل جلاله في كتابه العزيز من عمل صالحاً
من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون
وفيه دليل لأهل الصومعة المشرعين للسنة والشرع فهم الجد باتباع الأوامر واجتناب
النواهي والدوام الذكر شأنهم وهو فرض هنتهم ونهستانهم بعدم الخير فهو أمانيه خلفوا حتى صار
حالهم كلهم ومقالهم على حد سواء فهم وإذا سمعوا وإذا علموا وكملوا صاحلوا وغرسوا الثمرة
باجتنوا ثمارها والله يعلم موضع نكم الله من خلقه بدهم خرجم البلاد والعباد أعاذ الله عليناً من كاتع
الحياة وبه الممات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه الحديث

ظاهر الحديث يدل على حكمين أحدهما أن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه والثاني إخباره صلى الله عليه وسلم أنه كما تخرج نفس من هذه الدار وحتى تعرف ما لها
في تلك الدار من خير أو ضده والكلام عليه من وجوه فمنها الكلام على معنى الحب ومعنى الكراهة
ومنها الكلام على هذا المؤمن أي مؤمن هو فمنها الكلام على معنى الحب ومعنى الكراهة فهو نحو
ما تقدم الكلام عليه في الحديث قبله على أحد الوجهين المذكورين في تعليتهما وأما قولنا
أي مؤمن هو هذا فهو الحديث يعطي أن المراد به المؤمن الحقيقي الكامل الإيمان الذي إيمانه
بتوفية ما أمر به ونهى عنه كما أنه جاء ذكر هذا الأمر بين الأمرين الواجب من جهة الجواز والأمر الحتمي
من جهة الكم والكمال التام وهي الكلام على المتوسط بين ذلك وهو المؤمن الذي شاب إيمانه بالمعاصي
والآثام والجواب عنه مثل ما تقدم الجواب عن المتوسط في حديث فتنة القبر فيما تقدم من الكتاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حين انجم صلى الله عليه وسلم ان المومن هو الذي يجاوب بالحق ثلاثا قال الخطابي وانما اراد بالمرتاب الذي يعرف عنده
قصور اسمعت الناس يقولون شيئا فقلته قال هو الحق وفي القسم المتوسط بين الحدين تكلمنا عليه هناك
والكلام عليه هنا مثله شان المتوسط هنا وفيه دليل على جواز ارواحه صلى الله عليه وسلم
وعليهن اجمعين وفهمهن بوحي وفيه حث على مراجعة العالم للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه المواطن من غير
الادب وقولها اذا تذكرين الموت قاطع لمن استطار هذا اللفظ وما اشتمله من الادب والفوائد ويترتب
عليه من الفقه جواز مراجعة العالم او الشيخ اذا خفي على السامع فهمه اشكل الكريم من غير
خلل في ادب وفيه دليل على جواز اكمال اللفظ المحتمل وان كان الذي فصل المتكلم من محتملاته
ليس هو المستعمل فيه في العادة وفيه جواز اطلاق الكراهة من قوله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وكراهة اللفظ المستعمل بين الناس والذي يسبق اليه الفهم
هو الذم راجعت به هذه الشيخة وكان قصد سيدنا صلى الله عليه وسلم بذلك وفهمها خلافه
وهو ما ابعده وبينه عند مراجعة هذه الشيخة وفيه دليل على جواز الفتيا على التباس
واخذ منه جواز خلاف من افتى صلى الله عليه وسلم هذه الفتوى الشرعية لهذه الشيخة والفتوى
خلافا لمن ذهب اليها يدل على جواز اخذه منها الا ان على الشريعة لا يحل كتمه وفيه جواز افتاء العالم
المسئلة المحتملة لنفي ما اصابه ويسلوه عن بنيا فما يسوغ خلافا لمن هذه اللفظة المتقدم ذكرها
وفيه دليل على انه ما يجوز لاحد ان يعمل على اللفظ محتملا على احد محتملاته حتى يعلم الدليل عليه
انه هو المقصود بوحي خلافا لمن راجعه هذه الشيخة حتى ذاك احتمالا وافرها صلى الله عليه وسلم
على الخلاف وفيه دليل على تهوين الموت على المومن بوحي خلافا لمن زجره عما اعلمه مما يبشر
به من رضى مولاه عنه وبإحسانه له فانه من زجر بشيء هان عليه ما لقي عليه او دونه
من الشدايد وهذا اذا تردد حتما على اهل الثلاثة فانهم اذا حملوا ايهام من المشاق والشدايد الا بعرض ما
وجدهم فكيف بخلاف الوجع الذي ليس مثله وجع جعلنا الله من اهله بفضله وفيه ايضا
دليل على تشويف الموت على الكافر بوحي خلافا لمن زجره على ما هو امامه وتطاعت عليه
الهموم والشدايد ومعناه اشار الى انه اذا بعض الرجال مزيد بعض كربه بشخص فيجيء
البدن وهو يضرب بالسياط ضربا شديدا وهو مع ذلك الحال لا يتكلم ولا يكترث لها حتى اذا اخذ
سوكه صاح واستغاث استغاثة شديدة فتعجب عليه الشيخ من شدة صبره اولا ثم تعجب منه
اخرا مما كهم منه فلما خلي عنه تبعه فقال له ناشدتك الله ما شانك انا اني تعجبت منك اولا
من صبرك وحملك ذلك البلاء العظيم ثم تعجبت من كونك اخر سوكك واحدكم منتاضة ما كنت
عليه فقال له اني العين التي كنت اتعذب من اجلها كنت اشاهدها فلم احس بتلك الامور
التي جرت على البدن مع ضعفه فلما حجبت عني وجدت الم الحجاب اشد من تلك الامور فاجتمعت
على الحزن فلم احملها فكيف لما الذي يكسر مني اضعافا الله من الحزن جميعه عنه ورحمه وفيه دليل
على انه يتعين جوابه امور الاخرة يدفع هذا الشخص جوابها للمومن والكافر بما يشبه وما ارتياب بوحي
خلافا من زجر المومن بما يبشر به وحزن الكافر وكراهيته مما يبشر به فلولا انهما بالنسبة يوعى

سواء ما حرز هذا وجرح هذا وفي بعض من يكون على احد من الحديث فلا يخرج منه تعيين
الوقت الذي يخرج من حرقت غير هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
وهو اذا كان الروح في الحلقوم وعاين ما هنالك الآخرة فهنا لا يكون وقت البشارة لانه لو كان
البشارة للكافر قبل ذلك الوقت الذي تقبل فيه التوبة والاسلام وحصل له التصديق كان عند ذلك يسلم
الكافر ويتوب العاصي فلما كانت البشارة بوقت لا تقبع فيه التوبة ولا الاسلام حصل له
التصديق في وقت لا حيلة له في الخلاص واشتد على الحزن عليه والله اعلم وقد اختبر في
بعض من اثنوا عليه ممن يفوح ما اشرنا اليه انه كان له بعض من يغرق منه وكان مسرعا على نفسه
فاجتلى في بعض غيابه فتاب ورجع الى الله تعالى وصفي معه الخوف حتى تعذم منه فكان يقول لذلك
الشخص مع مرور الايام يا فلان كيف يكون فدومي على الله وساعة الفراق ويكثر لذلك كثيرا
فلما مرض مرض الموت واحتضر التفت الى ذلك الشخص دفعة فاخذ الى السماء وتبسم وقهقه
ضحكه فرحا وقال يا فلان ابشر فما ثم الا خير وشهوشهة كلعت فيها روحه وفيه فيه
الموت ما استعد اذا كنت عاقلا والتقوى تنزود اذا كنت راحلا والى الله ما رجع وانما عليه قادم عاجلا
وفي البشارة اشارة وهما الشهيد حاقلا جعلنا الله ممن احبل بهما وبهما سعد منه
وفضله سبحانه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

عزاء انس من مالك فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تبع الميت ثلاث حديث

ظاهر الحديث ان الميت يتبعه اهله وماله وعمله فما يبقى معه الا عمله
ويرجع الباقي والكلام عليه من وجوه منها الكلام على هذه الاتباعية كيف هي
ومنها ما الحكمة في الاخبار بهذه الثلاثة وغير ذلك وتشاهد هذه اما قولنا
في الاتباعية كيف هي فالتقسيم يقتضي ان نتكلم على كل واحد من الثلاثة على حيزة جاز اتباع
الاهل هو حملهم جنازته وصيغة اللفظ تقتضي ان يكون الماشون مع الجنازة خلفها والسنة
ان يكون الماشون مع الجنازة امامها وقد كان عمر رضي الله عنه يضرب الناس حال الذهاب على
المشي خلفها وقول انما امتم شفعاء لها والشفيع يكون امام المشفوع له والجمع بين ذلك
ان تقول ان الذي خرج من اجل شخص حتى كان ميتا فإنما هو تابع له وان كان يمشي امامه
اما قولنا انه ليس له اختيار ان يقصد موضعا الا الموضع الذي يقصده الذي خرج معه فهو تابع
له فلما كان خروج الميت ومشيه الى قبره ممشى اهله معه الى القبر انما هو من اجله فانهم احاجة
لهم في قبرهم في مشيهم ولذلك قالوا امامه تابعون له حيث كان قبره مشوا معه اليه بصدق عليهم
اسم الشفعة له وتقدمهم امامه اتباعا لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم واما اتباع الحال
فمبني عليها فيه بحث وهو ان الميت عند خروج نفسه رجع المال لغيره فكيف يصح ان يقول ان ماله
يتبعه وهو لغيره وما دام المال يتبعه الى قبره فمن كانت له دور او دواب او عين او غير ذلك فكيف
يجتمعه الى قبره فالجواب عن هذا ان الحال زمان التغيير دفنه وخروج الروح المال فيه مخاف

غالبة علينا والحاكم الصحابة رضوان الله عليهم يقول بعضهم لبعض تعالوا نحدث بالجاهلية وأنواع تكليفاته لا يذكر بعضهم بعضا فيقول إلهامهم فيكون علما من جاء الثرعاون على البر والتقوى كما قال جل جلاله وتعاونوا على البر والتقوى **وفيه** هذا دليل لأهل السنة أن هذا شأنهم إذا اجتمع اجتهم مع صاحبه لم يكن إلا في الجهاد وأنواع الأعمال والأحوال فإذا افترقوا اشتغلوا بما به تفرقوا أو أبلغ الغيبة وهو معاني الكتاب والسنة جعلنا الله من التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين فيه وفضله كاف سواه أنه ولي حميد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

عن عائشة رضي الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر بكم وكم لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء

ظاهر الحديث النهي عن سب الأموات ومنع هذا والكلام عليه من وجوه منها هل هذا النهي على عمومه في المؤمن والكافر أو في المؤمن خاصة ظاهر اللفظ يعطي العموم وقد يفهم من قواعد الشريعة تخصيصه بالمؤمنين لأن الكافر حرمة له في حياته فكيف بعد مماته والمؤمن لما كانت غيبته في الحياة ممنوعة أمر الشارع صلى الله عليه وسلم باستصحاب ذلك الحرمة بعد الموت وزاد هذا الحديث فإن تعليله صلى الله عليه وسلم النهي بقوله فإنهم أفضوا إلى ما قدموا وفي تعليل النهي الذي نهى عنه دليل على تبيين تعليل الأحكام لمن تلقى إليه ليكون فيه علم الله عز وجل على بصيرة **وفيه دليل** على فضيلة الجهاد وحرمة أهله بحضرة هذا من نهيه صلى الله عليه وسلم عن سب الميت من أهل الإيمان ولو كان مجرما **وفيه دليل** على أن من حين خروج الميت من هذه الدار يلقى عمله والجزاء عليه خيرا كان أو ضده بحضرة هذا من قوله صلى الله عليه وسلم فقد أفضوا إلى ما قدموا كما تبين هذا عليه في الحديث قبل **وفيه دليل** على أن ليس للميت في ظل الدار إلا ما قدم من هذه الدار كما أشرنا إليه في الحديث قبل فيما يتخذ من قوله صلى الله عليه وسلم فقد أفضوا إلى ما قدموا ويشهد لهذا قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى **وفي** قوله صلى الله عليه وسلم أفضوا إلى ما قدموا تنبيه من طرف هذا النهي أن يتبع إلى عمله كراهة أن يكون سببا فيقدم عليه وبالمثل من الجزاء عليه فيكون فيه اجتماع أمرين مرجوا دعاء حرمة المسلم بعد موته وأن كان مسيئا يستحق الشتم والتنبيه للحي أن ينظر في صلاح عمله فإنما هو في الدار المهلة خيفة من شامة أن يكون فيه ما يستوجب به العقوبة فلا يغتر بخلاص نفسه فيما من الجبر ومن يتضح أنفع وله والله سبحانه والحاكم عمل وكان حين مناصر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

عن سهل بن سعد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

ظاهر الحديث يدل على أن الأرض التي يحشر الناس عليها يوم القيامة غير هذه الأرض وأنها أيضا مستورة ممدودة لم يتقدم لأحد فيها ملك ولا تصرف والكلام عليه من وجوه منها الحكمة في اتخاذ هذا الخلق بعد وأنها هل هذه الأرض خلقت أولا تخلق بعد وأنها يكون خلقها بعد الوقت وهل لهم الحكمة أيضا بأن يكون الحساب على هذه الأرض أو ليس لنا كم يدل إلا بالجهة وقد ثبت أن هذه الأرض جعلت وهي معناها واحدة تعبر معناها بيضاء أما قولنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه لأن السنة احكمت أن لا يقسم ماله إلا بعد ما يخرج منه كفنه وما يحتاج إليه من جهازه إلى قبره ووصيته وديونه إن كان عليه وبعد هذا إن فضل من المال شيء عاد الذي دفنته الورثة بمقتضى ما فرض لهم والسنة تعجيل دفن الميت لما قال صلى الله عليه وسلم إن تك خيرا تقدمونه إليه أو شر تضعونه عن رقابكم فصدق أن يفعل ماله قبل أمر فيه بكم وهو اليه في الوقت مخالف من أجل الله أما بكاؤنا عن المال في الوقت بتركه فلأن الذي هو الميت ولم تحط به إحاطة من له فيه حق على شيء منه بعد **وأما قولنا** ما ذا يتبعه من ماله فإن العرب تسمي البعض باسم الكل والكل باسم البعض فيتبعه من ماله عبده إذا كان له وما تحمل عليه وما يحفر به فيرى من الآلة وما يشبهه فكل هذا يصح أن يكون عليه اسم ماله ومن جهة المعنى إذا رجعوا من دفنه أما يختارون في تقسيم المال الآن له حق فيه جمع الاسم معهم إلى وقت وصولهم إلى منزله وفوز يعه على من له فيه شيء وقد عند ذلك رجع اسم المال من حصل له بعد فيصح أن يقال يتبعه ماله من جهة الحس ومن جهة المعنى **وأما** اتباع عمله فيه شيء وهو أن عمله قد رفع وكتب وموته جاء وقد جاء عمله ورفعه فكيف يكون التقديم تابع للموخر **فالجواب** أما كان العمل وإن كان قد رفع فصاحبه به مكلوب وبه ملحوظ لا يمنعه عنه مانع حيث كان فله أن يقال عنه تابع لموته لما قال صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث إن كان صالحا فالمرجا نسر إليه وإن كان سيئا فبئس المآل يستوحش الأمة منه **وقد** جاء أن العمل إذا كان صالحا دخل على العروف في صورة شخص حسن الصورة طيب الرائحة حتى يجلس عند رأسه بعيد موحشة القبر فيقول له من أنت الذي قد من الله علي بك فيقول له أما تعرفني فيقول له لا أعرفك فيقول له أنا عملك الصالح فعند ذلك يقول له أعرفك فيقول له أذا عملك الشيء في دار الدنيا فإذا رأى ما عاد الله من حسن جزائه **وأما قولنا** ما الحكمة في الاخبار بهذا ونحن نشاهده ونعرفه فالحكمة في ذلك من وجوه منها أنه إنما نعاين نحن من جهة الاعتبار والمال والحواس يرجع الأهل والمال والعمل إنما نعرف نحن من ذلك من كم يجوز الجهاز بها الخبر فإذا من علم ما عاد عليه هنا بعد العلم به لا يخلو من أن يلزم الجهاز فيعود ذلك عليه في الاعتبار حتى يرجع أمر الغيب في ذلك مثل الذي نشاهده حسا عند الأهل والمال **ومنها** التنبيه على الاهتمام بتحسين العمل وكثرة الاشتغال به إذ هو الذي يفي معناه وغيره الذي يرجع عنا فتقديم من يفي معه على من يرجع عنه ضرورة لما علمت **وقد** قال صلى الله عليه وسلم الويل لمن ترك عياله تخيبا وفقرا من بعده يشير **ومنها** التنبيه على التهمة في إذا تحت خارج منها على هذه الحالة لما عدا ولا قبل على الدار ليس لها فيها إلا ما قدمته من هذه الدار فهذه كلها عنتهم زمان المهلة قبل وقت الندم ولا ينفع **وتغلب** الرجوع لتجبى فيقال لها الضيعة ضيعت اللبن **وفيه دليل** على جواز اتخاذ الأهل والمال وأنه يجوز إذا كان العمل صالحا بحضرة هذا من قوله صلى الله عليه وسلم بعد ما عمله ولو كان ما عمله الجائز ما جعله من التابعين له **وقد** تقدم عليه من العلم أن يذكر الإنسان بالخير ولو كان في عمله وجه قد من الشيء وإن كان في معرفة فإن الغفلة

وقد عما قبله صلى الله عليه وسلم الويل لكل الويل الخ تقدم

الارض النفخة من وجب الاشياء مقتضى الحكمة واحتمل وجها اخر وهو أنه لما كان زمان اليوم تجعل الله سبحانه لعباده المؤمنين وشكورين الوجه الكريم فلا يكون تجليه عز وجل لعباده الأبرهم على ارض تليق بالتجلي واحتمل مجموع التجليات كلها وهذا هو اللائق بالحكمة والتعظيم لرب العالمين وتجليه عز وجل لعباده فسبحان الذي خلق كل شيء وأتقنه وأما قولنا الهاوية ان ثبت صلى الله عليه وعلى الارض بصفتين ومعناها واحد فإنما جعلنا الحد مع التباين والرهب تقول انشوة حالا واحرفاني واسعر فاه فالحد تخفيف لتلك الاسماء من اجل الاشتراك الذي يلحقها في اللغة مع غيرها فإن المراد بهذه الصفة الرابعة للاشارة الى العارض لها وهذا مثله ويترتب على هذا من الفقه أنه ينبغي للمتكلم ان يحرر الباعث ويحرزها من احتمالات الممكنة فيها وقوله ذفيفة ان ليس فيها جبر ولا على النحو وكأنها تجيء خفاء والاستوفيه وقعجاء انها تمدمة الحديم فخالد على حسن استوائها وجودة بياضها دليل على ان البياض هو خير الالوان لاختياره الله عز وجل لنعائه حكمه وتجليه لعباده من الالوان وهو خير لها وقد قال صلى الله عليه وسلم البياض وما فيها وجه من الوجوه الحوجه دليل على عظم قدرة الله سبحانه وعظم سلطانه تبارك وتعالى علوا كبيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم يحشر وجماعا عراة الحديث

يدل على ان الناس يحشرون يوم القيمة بلا ثوب يستترهم وهو شيء في ارجلهم فيهم من غلب الامر العظيم وانهم يكونون على الحالة التي خرجوا عليها من بطون امهاتهم غير مختونين ولا مفصوصة اكفارهم على وضع الخلقة التي كانوا عليها عند قيام من خلقهم وهم في الارحام والكلام عليه من وجوه منها ما الهاوية في الاخبار بهذا ومنها الحكمة في ذلك ومنها ما معنى يحشرون الجنس او النوع اما قولنا ما الهاوية في الاخبار بذلك فلوجوه منها المعرفة بأحوال الناس في ذلك الوقت وتلك مشاجرة في قوة الايمان وفيه دليل على عظم قدرة الله تعالى وذلك مما يوجب زيادة تعظيم جلاله سبحانه في القلوب وهو مما يرغب العبد الى مولاه وفيه اشارة الى ان الحرج في النار يزداد الغاظ والمضول في الحال وقت على حسب ما وعد ذلك يكون التفضيل بحسب ما شاء الحكمة فخرجنا الى هذه النار حفاة عراة غرلا وفي تلك الدار كذلك وبعد وقوع الامر كذلك يكون التفضيل وقد جاء ان اول ما يكسى يوم القيمة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وبعده من شاء الله على ما جاءت به الآثار فسبحان من اتقنت حكمته العقول وأما قولنا الحكمة فيه فهي والله اعلم تصحيح قوله عز وجل كما بدأنا أول خلق نعيده وكما أنا كنا عاجلين وهو ايضا من احكم الادلة على عظم قدرة جل جلاله وفيه دليل لاهل السنة الذين يقولون ان التقبيح والتحسين ليس للعقل فيه مدخل وانما الحاكم بحسب ما حده وشرع لان هذه النار يشبه العرق فيها ممنوع محرم فيه وهذا جائز شرعا وأما قولنا ما معنى يحشرون هل يعني النوع او الجنس احتمل الوجهين معا الكن اخر الحديث يبين انه الجنس وهو جوابه صلى الله عليه وسلم لها بقوله الامر اشد

ما الحكمة في اخبارنا تعالى الله علم أنه لما لوجوه منعها أن فيه دليلا على عظيم القدرة وما فيه مما يدل على صفة من صفاته عز وجل يقوى به الايمان وكل ما به زيادة في الايمان فهو من اعظم الجوائز والقرب اليه عز وجل ومنها الاعلام بخبر يأتي هذا اليوم حتى يكون المؤمن به على بصيرة بما قد صدقه بعد اليوم حتى يرجع العلم بعيد عيز اليقين حتى إذا كان ذلك الوقت لم يجد الامر شيئا غيبا قد انقطع من كل اليقين الى معاينته ويكون ايضا علما بخبر آت عوذ له على نفسه وعلى عدوه فهو لها واخذ الاهبة لما اطلع به هذا من نفسه فإنه يكون كمله هذا على يقين وتحقيق وذلك ازكى في الاعمال وابرها ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا الا حدة من العلم بذلك اليوم وجزء يأتي لا يزيد في العيان فيه شيئا ومثل ذلك ما قاله المؤمنون يوم الاحزاب هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما وغير المؤمنين كما اخبر الله عز وجل عنهم فخروا عليهم كالذي يغشى عليه من الموت فشبه العريان في ذلك اليوم كشبههم يوم القيمة ومعرفة جزيات الامر يوم القيمة قبل وقوعه وفيه رياضة للنفس على حملها على ما فيه خلاصها هذا ما تعودنا عليه ايضا في خطاب الامر انا اجاله بجلاله وكل علم نهايته يعظم الامر عليه اضعافا مضاعفة وهو آية كريمة إذا تتبعتها ووقفت عليها وجدتها وأما قولنا هل هذه الارض خلقت لهذا الوقت او انما خلقت لوقت يحتاج لها فليس في الحديث ما يدل على واحدة من هذه والقدرة صالحة غير انه قد جاء ان الله سبعة عشر نوعا من الخلق اقطعها خلق هذه الارض والسموات والانهار تقتضي ان تلك الارض اكبر من هذه وقد جاء ان كل من في هذه الارض وما عليها يحشر يوم القيمة وكل من في الارضين السبع وكل من في السموات من الملائكة وغيرهم وان هذه بنفسها تحشر ايضا وقد ليس ان يفعلها تشهد لها وعلى عليها من خير وغيره ولا تشهد الا لوهي جاءت به الشهادة لهذا فقوله عز وجل يومئذ تحدث اخبارها بأن ربك اوحى لها وتستفيض من الاخبار بأن الله عز وجل سبعة عشر نوعا من الخلق انه ليس في عدة الارضين اكثر من هذه العدة المذكورة فإن كانت تلك الارض مخلوقة فتكون واحدة من هذه العدة المذكورة والله اعلم بحقيقة ذلك وأما قولنا هل نعلم الحكمة في كونه لا يكون الحساب إلا على هذه الارض فنقول والله اعلم لما شاءت القدرة ان تستنطق بقاع الارض بما عمل عليها فتكون شاهدة لله والشاهد انما وضعته له شهادة الشاهد ووجه ثان وهو انه لما كان ذلك اليوم يوم كدر وكهور وحق فيه ففي بحكمة ان يكون المحل الذي يكون فيه كذلك ايضا لما يليق بالحكم وهذه الارض قد سخطت بالمعاصي والمظالم والتخاصم فيها فليليق ان تكون ضد الخلد الامر العلو والعز الجليل وليس فيه داخر وهو انه لما كان الحكم في ذلك اليوم لله وحده خالصا بلا واسطة فيه فينبغي من حكم جوده الجلال والتفخيم لجلاله عز وجل وحكمه العدل ان يكون المحل الذي فيه ذلك الحكم خالصا لله وحده لا تنفذ فيه دعوى ملك لاحد وهذه فيها الدعاوي كثيرة ومما روي في ذلك ان رجلين تخاصما في ارض فقال الله تعالى لتلك الارض فقالت جميع قطعا حازة فمن ملكني فيلكما الى اخر دون الاحصاء ومن ملكها من ذلك الوقت الى هلم جرا فهي له الى ان تقوم الساعة فمن الخصام والتشاجر فيها على هذه القدر الذي يعلمه الله تعالى فكيف يكون عليها حكم احد الحاكمين فتبدلها بتلك

من أن يفهم من الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أراد جنسا مميزا وقد فصلها رضي الله عنها الرجال والنساء
ينكر بعضهم والى بعض دليل على أن استصحاب الحال معلوم عندهم وقد يتمسك بالمحتمل حتى يجيء أمر
لا احتمال فيه **ويترتب** عليه من الفقه أن ما تقدم من الأحكام بالنص لا يزال بالاحتمال وإن كان
ظاهرا وقوله من مراجعتها جواز مراجعة المخول للخاطر إذا بقي عليه في كلامه احتمال للكف
يكون عالما بأدب كما هو ظاهر كلامها **وفي** قوله صلى الله عليه وسلم الأحمر الشديد من الرجال
عالما **وقوله** أيضا ما ذكرناه دفعا من تخييل وهم أراد صلى الله عليه وسلم بقوله تحشرون ومنعا
التخويف والإرهاب من عالم اليوم العظيم ليكون ذلك سببا للاستعداد إليه **ومنعا** من عادة
الأهوال العظام يذهل الطباع عن عاداتها المألوفة لها ألا ترى عادة البشرية إذا نظر الرجال إلى النساء
وهن بارزات العورات ارتفع الميز عندهم شهوة الاستمتاع بهن وكذلك النساء إذا رأين
الرجال على تلك الحالة وقد علم اليوم من عظيم ما يعلمون من الأهوال انتقلت الطباع عن عاداتها المعلومة
منها **ويترتب** عليه من الفقه أن الخوف إذا كان خفيفا يذهب جانبا من النفس ويخرجها عن المعلوم
منها ويسفل الطباع السوء إلى الحسن والتفويم ولهذا هي الإشارة بقوله تعالى ذلك الذي يخوف الله
به عباده يا عباد فاتقون فلولا أن الخوف يحدث في الطباع السوء شيئا حسنا ما جعله الله تعالى
سببا إلى تقواه الذي هو أعلى الأحوال السنية ولذلك قال أهل السلوك والتوفيق من أهل الأحوال
أن القلب إذا خلا من الخوف خرب **وفيه** رد على بعض الرجال أنه إذا كان يرى أن رؤية الرؤيا تذكر
النار وما فيها فينتفي عنه النوم فيقوم إلى الصلاة ويدعو ويقول اللهم إنك تعلم أن خوفي
من النار قد منعني الكرى فيتم ليلته مصليا ومتهجدا منه كثير وقلة الخوف أوجب لأهل الغفلة
الناقصين فيها والغفلة عن هذا الحكم العظيم جعلنا الله ممن هداه فاز وعرج وتذكر واعتبر
وعمل واستعد بالعدة التي لا بد منها لأرباب سواه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض الحديث

كذا هو في الحديث بتشديد الراء من الثلاثي والناس يوم القيامة حتى يعرق فوق
يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ثم يلجمهم حتى يبلغ إذا نهم والكلام عليه
من وجوه منها هل هذا الأمر للناس عامة أو اللفظ عام والمعنى فيه الخصوص وهل هذا
الذراع المذكور فيه من هذه الذراع المعروفة عندنا وهو قيس هذه الأفواه أما هل هو على
العموم في جميع الناس أم لا كلام اللفظ يعطي العموم وقد جاءت أحاديث تخصصه منها
أنه قد جاء أن من الناس من يبلغ عرقه إلى الكعبين ومنهم إلى الركبتين ومنهم إلى الوسط ومنهم
إلى الصدر ومنهم إلى الثديين ومنهم من يسبح في عرقه أي يعوم فيه **وقد** جاء أن هذا الحكم يخص
قتلى المواطن مثل الشهداء لأنه قد جاء أنهم يقومون من قبورهم إلى نحورهم ومنهم الأنبياء
والمرسلون عليهم الصلاة والسلام وقد جاء في صفتهم أنهم على كراسي من در على كل عرش الأحزاب وأن العلماء
هنالك هم الأنبياء بدرجة والصديقين يفيض عليهم وهذه كلها أخبار والخبر إذا يعتله ضعف

في قدر الذراع المذكور

ويجمع الجميع حينها بأن نقول هذا الحديث هو على الأغلب والناس وإن كثيرهم
مقدر ذكرناهم فوم مستثنون مقدر ذكرهم فلا يرد في هذا على عمومه فيمن يفيض في الأكثر
من الناس يوم القيامة هم الكفار كما جاء أن الله عز وجل يخفف يوم القيامة كما عدم عليه
الصلاة والسلام أخبر بعث النار من بينها فيقول يا رب وما بعث النار فيقول من كل ألف
تسع مائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة ثم أصحاب المعاصي بحسبهم وهم الذين
دون الكفار في العرق بحسب معاصيهم والله أعلم وكما أيضا أشدهم الذي يسبح بعرقه فقد يكون
أولياء من مجاهرة الكفار وورائهم في الضلالة وهم بالنسبة إلى غيرهم فليلون فيهم هم الرؤساء
والله أعلم لأن بعض التوجيه تستعمل جميع الأخبار وهو الأصح عندهم هذا هو الشأن في أهل الحديث
لأن الوجه الذي يمكن في جمع الأحاديث هو الأحسن عندهم إذا لم تتكاذب أو إذا كانت أخبارا
من باب واحد وأخرى فإن الأخبار يمكن أن يقال أحدها لعدم النسخ فيها **وأما قوله** أهل الأذراع
هو هذا الذراع المعلوم عندنا وهو الظاهر والله أعلم وإن كان بعض العلماء قد قال أنه
بالذراع الملكي الذي هو ضعفين من هذا **وهذا** يحتاج إلى توقيف من الشارع صلى الله عليه وسلم
والظاهر أنه خاطب إلا بما هو معروف عندنا وإذا كان كذلك فلا يبين لنا بوجه نعرفه أو نعرف
نسبته بتعريف منه هذا هو المتعارف عند الشرعة غالبا **وقوله** صلى الله عليه وسلم يلجمهم
أي يبلغ موضع اللجام وهو فوههم **وفيه** إشارة إذا نكر ذلك جائز يزيد المرء بها هولا وتعظيما وهو
أنه قد أخبر صلى الله عليه وسلم أن النار تفور بالمحشر كالتغاث الأصبح وأن الشمس تقلب وجهها إلى
النار وتدنى من رؤوسهم حتى يكون بينها وبينهم قدر الميل وهو المروي الذي تكتحل به العين فانظر
كيف تكون حرارة تلك الأرض التي يكون الناس عليها وإذا كان كذلك فرؤوسهم من العرق حتى يبلغ منها
سبعين ذراعا ثم بعد ذلك يلجمهم وكيف تكون حرارته فسبحان الذي بسر أرواحهم مع هذه البلاء
العظيم أعاذنا الله سبحانه منه بفضله وكرمه صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم

تنبيه إذا نظرت إليه يبين لك من عظيم قدرة الله تعالى ما فيهم العفو الذي أخبار
صلى الله عليه وسلم حالة هذه وتنويعهم على ما ذكرناه حسب الأخبار الواردة بذلك ومع هذا
فجاء أن الناس يحشرون مثل البهائم بالجعبة قدم الرجل على قدم المرأة وقدم المرأة على قدم الرجل
ولا يعرف أحدهم الآخر فتأمل كيف يكون هذا الفزع اجتماع وتلاصق وهم متباعدون في العرق
ومتباطئون في الآلام هذا مما فيهم العفو ويدل على عظيم قدرة الله تعالى وأن الآخرة ليس للعقل
فيها مجال وإنما يوخذ بالقبول والتصديق الذي لا شك فيه كما ربي وكما يعتري عليها بعقولنا فيلس
ولا عادة جارية وأحكمة مستحكمة وأي شيء من الأشياء ومزوع له شيء من ذلك فهو دليل على
حرمانه وخسرانه إلا أن يتداركه الله بالتوبة قبل الممات **وقد** أتى الأخبار بهذا الحديث
وأشباهه أن يتنبه السامع لها لنفسه ويأخذ بالأمور التي تخلصه من هذه الأهوال على نحو
ما شرع له ويلجأ إلى المولى الكريم بالصدق والضراعة الدائمة عساه يمن عليه بالعفو عن الذنوب
من تلك الأهوال وإذا كانت العابدة عليه معدومة وكيف إقامة الحجة عليه بأن الأمر الذي هو

طاهر اليه وتبيين الصور المنبئة له من الحي يشهد لهذا المذهب قوله جل جلاله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا لان الرسل عليهم الصلاة والسلام يبينوا ما ذكر فاذا لم يبعث فما قامت الحجة عليه بالعمل بما دعا له وبراءة من اعتقاد الله من الحي بخلقه ومنه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله عز وجل يوم القيمة ليس بينه وبينه ترجمان

وبينه وبينه حجاب

كذا هو الحديث

يدل على تحصيل احدهما اخباره صلى الله عليه وسلم بان كل واحد من الامة سيكلمه الله يوم القيمة ليس بينه وبينه ترجمان اي انه مشافهة بذاته الجليلة بلا واسطة بينها والاخر اشارته صلى الله عليه وسلم الى ان تتقي النار بالصدقة ولو بما قل منها وهو شق تمرة والكلام عليه من وجوه منها ان فيه دليلا على احتجابه جل جلاله من عباده يوم القيمة بكون بغير حائل حسي بل هو بقدرته تعالى فلا مانع من قوله صلى الله عليه وسلم ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار فلو كان الحجاب بشيء محسوس لكان الناظر يبصره وكذلك حجابه جل جلاله في هذه الدار ايضا بالقدرة والعزة والجبروت لا بالمحسوسات وما جاء من ذكر الحجاب في الحديث فتعظيم لهلكة الحال الذي ليس كمثله شيء فلا تحجبه شيء ومن هذه الدليل يستدل على ان الولي سبحانه ليس هو متحيزا ولا في جهة من الجهات فان كل من هو متحيز او في جهة من الجهات فانما يكون حجابه حائل محسوس وحجاب مرئي وفيه دليل على ان رؤيته سبحانه وكلامه وما كان من صفاته عز وجل انما تحل بذاته للعبد او صفة من صفاته كقولك جاءني زيد معه او مع صفة من صفاته شيء آخر وكذلك لحق قوله صلى الله عليه وسلم ثم ينظر وكذلك حمله على ان عنده ما يتجلى عز وجل لعبده بصفة من صفاته وهو الكلام لا تمكنه مع ذلك ان ينظر الى شيء وما هو هو لما يوجبه ما جاء في التنزيل من ان الله تعالى يراهم ويرونه وادوام النظر الى وجهه الكريم لانهم لا يفقدونه معه ان يلتفتوا الى الجنة والى نعيمها والى الحور والولدان والى شيء من ذلك حتى ينظروا الى الحور والولدان ان الله تعالى كثيرا ما يحتجب عن كثير من خلقه فيقول جل جلاله ان الحور والولدان قد شكوا طول الغيبة فيقع الحجاب بينهم وبينه فيرجعون الى الحور والولدان ثم يستغيثون الى الله تعالى من الحجاب فيمن الله جل جلاله برفعه هكذا ابدا بهم وفيه تنبيه يدل على ان المحجوب هو الذي ينظر ويلتفت وخرج بذلك على ان هذا لم ينظر حتى حجب وفيه دليل على ان هذه الصورة المخصوصة للشئة والسنة لانهم يفوزون الملتفت هو الحجاب وخرج بذلك على ان هذا انما نظر امامه وبين يديه وهذه صورة الالتفات استقبله الهلال وهو النار اعاذنا الله منها بمنه وفيه دليل على ان في النار من اهل العلم خرج بذلك على قوله صلى الله عليه وسلم ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار ومن استقبله الشيء بين يديه فهو اقرب الاشياء اليه وفيه دليل على ان بعض الصدقة يخرج بذلك من كون صلى الله عليه وسلم اخبر انها الواقية من النار لقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فاذا كانت هي

الواقية

الواقية من النار مع ما انضاف اليها على بعضها من بين سائر اعمال البر وفي هذا دليل لاهل الصوم المتخففين لانهم بنوا كرهم على كثرة البذل والايثار وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الصدقة في هذه الدار وفضلها فيها انها تدفع البلاء بالصدقات ويجعله مكفرا من ذنوب كان لها تدفع البلاء وقد امر الله عليه وسلم استغيثوا على نجاحكم بالصدقة فاعجبني عنها انها في الدار وهي دافعة لبلاياها حسب ما ذكرناه انفا وقد قال الله تعالى في كتابه ما يشهد لهذا ويحمل الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وفيه دليل على قبول الخير من العبد وان قل وخرج ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم ولو بشق تمرة لكن ذكر هنا إشارة وهم من هذا الكل متصدقون وكل صدقة كانت من اي نوع كان كسب المتصدق بها ليس المراد هذا بل انه لما كان من يفعل الصلاة ويؤتي الزكاة وهم على دوام ركوعهم بها فلكون ذلك دليلا على ان ذلك ما يتكرر فيه من عمل العبد الصلاة فان قلت منه نكث في سائر عمله ولم ينظر فيه فمن لم تقبل صلاته ولا نكث في جاني عمله جاء شيء يفيه من النار وقد استوجب دخول النار وكذلك كل فرض لم يجعله لم تغنه النوافل عنه واستحق بتركه دخول النار والعقاب على ذلك جزمه وكذلك اذا كانت الصدقة من مال خبيث لم تقبل لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول وكذلك ان كانت فيها شبهة لغير الله تعالى لا يقبل لقوله تعالى يوم القيمة لمن خلع في عمله لغير الله شيئا اذهب الى الذي كنت اعمل له اطلب الاجر من عنده فليبتغ العبد لنفسه وعمله ويخلصها على حسب ما يبينه الشريعة واضحة والادخل تحت قوله عز وجل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وفي حديث قوله صلى الله عليه وسلم منكم هل هو دخل على جنس بني آدم او هو جنس المؤمنين كما هو الظاهر عموما وجاء في الكتاب العزيز تخصيصه وهو قوله تعالى في حق الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فهذا تخصيص اللفظ وفي الكلام للمؤمنين خاصة طاهر وغير وهذا مذهب اهل التصوف وزعموا انهم لم يزالوا يسمعون كلامه جل جلاله بلا واسطة وتجليه سبحانه لعباده المؤمنين بلا حجاب حتى انه قد روي عن ابن عباس العدوية انها قالت اوليس جوابي وجعلوني جارية السوء فرفعت كذا وكذا قد اعتقها اكثرها اكراما من اكبر النعم ان تسمع كلام الجليل بلا واسطة وعد يكون بالتوبيخ فكيف يكون بالعطف والتأنيس كما اخبر عز وجل في كتابه بالغوالهم وكلمة يغيظكم تشكرون يحالهم من جرح وسرور حارت لذا انها العقول جعلنا الله ممن اهله لفضله ومنه لا رب سواه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشر فوكم يقال لاهل الجنة خلود لا موت

كذا هو الحديث

يدل على تحصيل احدهما الاعلام بدوام خلود اهل الجنة وتأبيدهم فيها دواما لا انقطاع له دون موت يلحقهم فيها ويشهد لذلك من الكتاب العزيز قوله تعالى

احتمل الوجهين معا لأن العرب تقول كلمني بعضكم أو ما كلمه إلا علامه أو رسوله فإذا اردوا
الحقيقة قالوا انه كلمه بنفسه قالوا كلمه لنفسه وقد يكلمون المجاز على الحقيقة فيقولون كلمه
ويريدون نفسه فإذا اذعت الكلام بالمصدر كان حقيقة ولا يمكن فيها المجاز والكلام هنا
غير منعوت فهو محتمل الوجهين معا والقدرة صالحة لذلك **وأما قولنا** ما معنى اردت فعلها هي
الارادة حقيقة او هي بمعنى ظن الكلام انها بمعنى للكن لا يجوز ان يكون فيها من معنى الارادة
شيء لقوله وانت بعضه اذ لو كانت الارادة على بابها كان المقصود منها الاخبار الى ما انعم
علينا من العهد وفضلهم اذ كنا اذا اردنا شيئا وأخبرنا انا نفعله لم يجز ان نقول ما اردنا
ان نفعله ولا شيء لم نرد شيئا وافرد ذلك وأشهدنا على انفسنا بما قد اردنا الا ترى ان الارادة التي اخبرنا بها هي
المقصودة بهذه العبارة ثم قالت الارادة بعد ذلك يا اخبار والرسل عليهم الصلاة والسلام
وكتب الوحي بها فهم منها ما اخبر به في كتابه وهو قوله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين فيه انذر
من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا وقوله عز وجل
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون **وفيه دليل** لاهل
السنة الغير جبر فيقولون جاز ان يعبد الله ارادة ولو لا انه اخبر انه قضت الحكمة تعليقه للكن هي متعلقة
بارادة الله عز وجل وحكمته بعباده يشهد لذلك قوله عز وجل لمن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
فاكتسبت عز وجل بهذه العبارة مشيئة ثم اكتفى بذلك بقوله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله
فعلق مشيئة عبده بمشيئته سبحانه فصح بهذا ان تكليف العلم يقتضي العلم وتعبد
حكمه عز وجل في عباده بالحق الواجب وتصرفه جل جلاله فيهم بالقدرة القاهرة التي لا ينفك احد
بحجة لله الحجة جميعا فيا معشر البطالين والملحدين انفعوا لا تنفعون ولا يسلم ان يسكت
هذا المعذب المخاصب الذي كذب بدعواه دليل على ظهور حجة الله عز وجل على عباده في الاخرة
ولا مخالف منهم في ذلك لعلمه ان ذلك مزيل وبلغ به شدة العذاب ان لو كان له في
الارض جميعا اضعفه به فيكفيه اذا نجا الحوم بفتح حجة ولو كان له حجة يقدر ان يدفع بها عن
نفسه ما سكت عنها لانه لا يشك في ذلك من له ادنى شيء من العقل **ولذلك** جاء لا يدخل احد النار الا وهو
راض عن الله عز وجل لما يرى من ثبوت الحق عليه وانه مستحق لما يفعل به **وأما قولنا** الحكمة
في الكلام معنى هو اعلم منهم فهو اعلام لنا بتهويل الامر وعظمه فإنه إذا كان هذا حال
من هو افلهم عذابا مما هالك به هو اشدهم عذابا لا يحد ما يعتذر به اذ لو قيل له اشيء يعدل
ما هو فيه وفرضنا انه كان يجوز ان يتكلم الهوا الذي هو فيه وضاجوا وهو هذا الحزين من الكتاب العزيز
قوله عز وجل لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل
منهم **وأما قولنا** ما البلية جاز ان اخبرنا بذلك فليدخل منه الاشارة الى الحقارة الدنيا
وجميع ما فيها من متاعها لانها اذا كانت وجميع ذلك الذي هو فيه عذاب عن اهل النار
عذابا فما شيء خطرها وقدرها موضع ذلك وتبيانها وهو انه إذا كان يوم القيمة تقول الذرية
يا رب اعطني لبعض اوليائك فيقول العاجل جلاله اذهبي بالناشيء وقد قال صلى الله عليه وسلم

لا يدخل فوز فيها الموت إلا الموتة الاولى ووقيهم عذاب الجحيم والحكم الثاني الاخبار بدوام خلود
اهل النار في النار خلودا لا انقضاء لها ولا موت يلحقهم فيها ويشهد لذلك من الكتاب العزيز قوله
تعالى خالدين فيها لا يفتر عنهم العذاب ولا هم ينظرون والكلام عليه مزدوج منها
ما الحكمة جاز ان اخبر ذلك ايضا بوصفين كل واحد منها يدل على ما يدل عليه الآخر لان الخلود يدل على عدم
الموت وعدم الموت يدل على الخلود وما الحكمة في ان اخبر لها بالخلود والتأبيد لان في الاخبار لاهل
النعيم بدوامه زيادة في نعيمهم ورفعا للتشويش ممكن فوجه من وجوه سلب ما هم فيه
فتضاعف بتحقيق العلم السرور عليهم ومثل ذلك لاهل الشقاوة والعذاب تضاعف الاحزان
عليهم واشتداد الم العذاب عليهم بعلمهم بدوامهم فيه تضاعفت الحسرات والندم **وأما**
قولنا ما الحكمة جاز ان اخبر بوصفين كل واحد منهما يدل على ما يدل عليه الآخر لان السرور لا يتم
حتى لا يتبعه احتمال توجه من الوجوه ويحصل لهم بغاية اكمل النعيم وهو القطع بدوام نعم المنعم
عليهم بلا تعجب بلطفهم والم توجه من الوجوه بحسب ما عهد في هذه الدار لان نعيمها وان دام كما قد
قالوا الموت يقطعها فاخبر ان نعيم هذه الدار وان دام كما قد
ومثل ذلك اهل الشقاء لان يحصل لهم العلم بان عذاب تلك النار دائم وانه ليس بمنقطع هذه النار ربما
عذابها وان دام فالموت قاطعه كما قد اشبع به لبعض ما تقضي هذه الحياة الدنيا وهي منقطعة
فلا تبالي بعذابها اصلا ما بعد الجنة او بلسان الحال الذي هو ابلغ من لسان المقال وانه ليس عن الموت
يفصح لكم ما انتم فيه فلا يفتروا بدوام عقاب الله لهم ونقمه ثم مع هذه الغير من التحقيق
في الاخبار لم يكفهم ذلك حتى زيد في ذلك بان جعل الموت مثل بشر ويناديه في اهل النار ين جميعا
هل تعرفون هذا فكلهم يقر انه يعرفه فيذبح عند ذلك الحنين الحقيقة والنار وكل من اهل النار ويتيقنوا
حتى يرجع لهم العلم بما قيل لهم من الخلود وعدم الموت عين يقين فينقطع إذ ذاك الرجاء اهل النار من رحمة
ارحم الراحمين بالجملة الكافية وجميع اهل الجنة بدوام نعيم الله عليهم ورحمته لهم عين يقين
وفي هذا الحديث بعض الاخبار الحث على الاعمال الموجبة لدار النعيم والاحتراز الشديد
الذي توجب دار الجحيم والهوان وهو جدير بهذه الحديث وعاينة عظيم لمن فهمه وفقه الله كان جنة
عليه الله اولم نعلم كم ما يتذكر فيه من ذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير جعلنا الله ممن ذكر
فوعى وسبقت له الرحمة بدوام الرضى فإنه لا رب سواه وهو الولي الحميد وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم
عز وجل نفسه رضي الله عنه عن نبيه صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه

يقول الله تبارك وتعالى لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة الحديث

ظاهر الحديث التوبيخ لاهل النار بقول الله جل جلاله لافلهم عذابا لو ان لهما في الارض
من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك ما هو اهون من هذا وانت في صلب ادم
الا تشرك بي شيئا ما حييت الا ان تشرك بي والكلام عليه مزدوج منه ما هو من المتكلم مع هذا
وما معنى اردت منك ومنها ما الحكمة في ان يكون الكلام معه افلهم عذابا ومنها ما الفائدة لنا بالاخبار
بهذا **أما قولنا** من المتكلم مع هذا هو الحق سبحانه او غيره عنه من شاء من الملائكة او غيرهم

الوفاء به ولا على فاعله شيء وهو نذر معصية كقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر فيما لا تملكه وقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر فيما لا يملك ومنه نذر مباح إن شئت فعلت وإن شئت لم تفعل ولا شيء عليك وهو ما نذرت من الأفعال العبادات وكتب عليك فجعله متحتما أن تنذر أن تمشي اليوم إلى السوق أو تلبس الثوب الفلاني ونحو ذلك ومنه نذر مستحب وهو أن تنذر لله كذا وليس مقابلتها شيء كقوله مثلا لله يجعله لي ويلزم الوفاء به والدليل على لزومه ما كان منه كذا بغير عوض كقوله وفي معناه ما هو غير كذا مما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن أن يجتمع على الشخص وأن في الشمس فقال ما بال هذا فقالوا أنه نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال مروه فليستظل وليقعد وليتكلم وليتم صومه فكل ما كان من هذا النوع المباح وكان عليه فيه مشقة لم يلزم منه شيء والذي كان لله فيه كذا وهو الصوم أمر بإتمامه وأما المكروه منه فهو الذي الإشارة إليه بهذا الحديث وهو الذي ينذر النذر ويعتقد أنه يرغم عليه شيئا فخاب أو يجلب إليه شيئا فخاب ويعتقد أن عدم الوفاء يوقعه في زعمه هذا الأمر عنه شيئا يكرهه ولا يرغم إليه شيئا فخاب فإذا كان نذره على هذا الوجه الذي هو الشر لله وهو أن يقول إن قدر الله كذا أو كذا الشيء فخاب أو ينذر عنه أو يمنع عنه لشيء يكرهه فلله علي شكر على هذه النعمة كذا وكذا الشيء يسميه من أنواع البر فعلته من قبيل الحسنى وقد فعله علي وأصحابه رضي الله عنهما فإنه مرض الحسن والحسين فقال إن شفاهما الله مرضا فاخصوصا شكر الله ثلاثة أيام فلما شفاهما الله مرضا وأخذا في صوم نذرهما فلما كان عندهما جاءهما أسير مسكين الباب فأخرجا له جملة طعامهما وكويا ليلتهما وأصبحا صياما فلما كان عندهما جاءهما أسير فأخرجا له جميع طعامهما وأصبحا صياما فلما كان عندهما جاءهما يتيم فأعطياه جميع طعامهما وكويا الليلة الثالثة فأخرا الله في حقهما بجواز الفخر وبجواز يوم ما كان شيء مسكينا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله تعالى اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وأما قولنا ما معنى يستخرج به مال البخيل ومن المستخرج له ومن هو البخيل وما علامته فاعلم أن البخيل شرعا هو الذي يمنع حقا يجب عليه كزكاته وما فرض عليه هذا قول وفعلا البخيل وأما من المستخرج له فالفقير والمحتوم عليه جود البخيل الشيطان وتسويله لأن الله عز وجل فرض جعله واسطة لكل شيء مقدور ثم جعل الرسل عليهم الصلاة والسلام الوسائط إلى الكل فيما هو مقدور كذلك أتباعهم بإحسان إلى يوم الدين وأما قولنا ما معنى استخراجه أن ينوها به عز وجل وهذا إشارة إلى أنه من كان على هذه السنن المباركة والطريق المرضية فلا يخرج ماله إلا فيما يرضي ربه ويعود عليه نفعه في الدارين ومن كان غير ممتثل للأمر فيه يخرج ماله فيما يرضي ربه أو فيما ينفعه حتى يكون النفاق فيه بحسب الحال والطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم من جمع مالا من تهاوش أذهبه الله تعالى في تهاور وأما قولنا لا يرد شيئا بمعناه هو معنى أنه لا يرد عنه شيئا فيرد عليه وكذلك لا يجوز إليه شيء ألم يقدر له فلا يجوز له مخالفة الصنعة لأنه قال صلى الله عليه وسلم ادعوا البلاء بالصنعة واستعينوا على حوائجكم بالصنعة وهذا نص هذه الصنعة تدفع

لو كانت الدنيا عدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء وصنعة التحذير من هذا الأمر العظيم الذي لا يوجد فيه فداء ولا يخلص منه ولا يفدى عليه وفيه حث على الوفاء بذلك العهد الذي قد التزمناه لأنفسنا وأن هذا عاقبة من نكثه وفيه إعلام بعظيم قدر الإيمان بالله تعالى وأنه هو الذي ينجي من هذا الأمر العظيم لا بغيره ولو كان الحلف بغير الله يجوز لكان في كتابه إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفيه أيضا الاعتبار بضعيفة الإيمان على مزوره وأنه ليس هو الذي تعتقده القلوب وهذا شيء يتعجب فيه ولولا أنه ما كان لله عز وجل أن يقول وما كنا عليهم لوارثين آمنوا بالله واليوم الآخر وأن يعفو أمقارنة فهم الله وكذا لله دهم عليها وفيه دليل على عظيم قدرة الله تعالى حيث خلق هذا من هذا الخبيث العظيم الغدر الخبيث العمل أن يجعله عليه من حرمه الله منه ويخلق أشغل عليه من الجبال الرواسي فسبحان من يخص بالنعماء من شاء بفضله ويحرمها من شاء بالشقاوة بعدله وفيه إشارة إلى أهل الإيمان الذين من الله عليهم بفضله إلى شكرها من نعمة لعلها تبقى عليهم وجزء أعوز منها ليس لله عز وجل فيه شكر فهم لا يزيدهم ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد وفيه دليل على أن الفقر خير من الغنى على كل حال وراحة نفوسها فيما نذرته لها من هذا المعذب لو وجدها عسى أن يجد كان يرضاه بل راحة نفسه وقد هذا المكلب هو الذي أشغل أهل الدنيا بالله فهم أرادوا أن يصيبوا عنه عليه النفيس من كلب راحتها ولم يحسنوا كلب نفسها وأرادوا استعجال الراحة بخبيثها موضعها فلحقهم التعب والتذريز معها وجاء أهل السلوك والتوفيق فاصبروا ليزدادوا الراحة وكيف الفرج إليها وجعلوا على عالم بقاء الراحة في الدنيا والآخرة حتى أنه قيل لبعض المتعبدين إنك كثيرا ما تشعث نفسك فقال لهم راحتها أريد وقال أبو حامد رحمه الله مساكين أهل الدنيا كلبوا الراحة فاكتسبوا الفرج فاستقبلهم العذاب بدل الراحة قوله صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تكثر الهم والحزن جعلنا الله ممن رزق راحة الدنيا والآخرة بمنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

عن ابن عمر رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال إنه لا يرد شيئا وإنما يستخرج به من البخيل

كذا هو الحديث يدل على أحد أمرين أحدهما النهي عن النذر والآخر إخباره صلى الله عليه وسلم أن النذر لا يرد شيئا من القدر وإنما يستخرج به مال البخيل والكلام عليه من وجوه فمنها النهي على الوجوب أو على الكراهية ومنها قوله هذا على عموم النذور أو هو نوع من النذور معينا وما معنى يستخرج به مال البخيل ومن المستخرج له ومن هو هذا البخيل وما علامته فهو منها ومنها ما معنى لا يرد شيئا وهذا الشيء المنهي عنه هل هو على الوجوب أو الندب اللفظ محمل للكل ما جاء في الشرع بالزام النذر لمن نذر والوفاء به يدل على أنه ليس بحرام لأنه لو كان حراما لم يلزم بالوفاء به لأن الله عز وجل في كتابه العزيز جوز الوفاء بالنذر فمن حرم بالوفاء بالنذر وأما قولنا هل هذا على العموم في جميع وجوه النذر أو هو على الخصوص في وجه من وجوهه فاعلم أن النذر على خمسة أوجه منه حرام لا يجوز فعله ولا الوفاء به ولا يجوز نذره ومنه واجب لا يجوز تركه ومنه مكروه لا ينبغي فعله ومنه مباح لا فضل في فعله ولا في تركه ومنه مندوب إليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

البلاء وقاية الحواج والنية وصرفة ايضا ولا يرد شيأ من البلاء ولا يأتي بشيء من الخير لا التيسير بالحوائج اعلا وجوه الخير **والجواب** على الحد من جهتين لحتمها ان الاحكام لله سبحانه يجعل ما يشاء كما يشاء ويفعل ما يشاء وليس لاحد لغيره ان يجعل لشيء من الاشياء حكما من الاحكام من تلقاء نفسه او رأيه لا في شيء من الاشياء حكمة الربانية ان جعلت الصدقة هذه المنزلة المباركة ولا يلهم اليها الا من سبقت له سابقة خير ولم يجعل للنذر الذي هو من قبيل المكروه كما تقدم من العاية شيء غير استخراج مال البخيل ولو جعله اخر من كرم النذر وطيب يجب ان يكون ادب العبودية مع الربوبية وهو انه لما امر الله عز وجل بالصدقة وانبنى ان اتخاذ البلاء فيما هذه العبد ماله الذي هو معلق قلبه تصديقا لوعده ورجاء ان يخلفه عند دفع ما يخاف به او تيسير ما يرجوه جعل الله تعالى عليه مما اعطاه من ذلك بعضه وجاء صاحب النذر المكروه بساء الادب مع مولاه وقال اذا انفذ دفعت بعضه الخاف به من ذلك او بلغتني الاربعين من ذلك الشيء الذي يسيء فاني اعطيها ما الله الذي خولنيه وفي حبتين منه الخوف التي اقام تفي بها فلسوء ادبه لم يحمد نذره شيأ واخرج ماله عن يده ولم ينل به ما امله عفا جل على سوء ادبه وتعذيره بمنع ما لم ينل به **وينتصب** على هذا من العاية انه كما ينال ما لم يكن الله ان يأمر ونهى عنه وحد وشرع من الواجبات والمندوبات والمستحبات لا يغير ذلك يجعلنا الله ممن هدى الى ما يحبه ارضى وجنبنا عن البدع والاثام بمنه وفضله انه ولي ذلك والقادر عليه امين يا محروم اله وصحبه وسلم تسليما

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرب وكرم من اكل ناسيا وهو صائم فانما اطعمه الله وسقاه ظاهر الحديث يدل على ان الاكل ناسيا وهو صائم انه لا شيء عليه بعد الحمل ويسمى بقية يومه وصومه يتم به عنه والكلام عليه من وجوه منها هل هذا على العموم في الفرض والنفل او ليس الا في النفل ومنها هل يقتصر ذلك على الاكل وحده او يتعدى الى غيره من مفسدات الصوم اذا وقعا ناسيا ومنها هل يكون ذلك في المرة الواحدة في اليوم الواحد او ان تكرر الفعل منه مرارا في اليوم الواحد او ينتقل الحكم الى حكم ثان او الحكم وان تكرر ذلك منه مرارا في اليوم الواحد وهل هذا ايضا لمن ينذر منه النسيان او ليس هو مستثنى بالنسيان على حد واحد وهذا خاص بما ينذر منه النسيان لا غير **اما قولنا** هل ذلك على العموم في صوم الفرض والنافلة او ليس اختلف العلماء في ذلك فمذهب الشافعي رحمه الله ومن تبعه ان ذلك على العموم في الفرض والنفل ومذهب مالك رحمه الله ومن تبعه ان ذلك في النفل لا غير وتعليله في ذلك والله اعلم ان الاخذ بالجمع بين الاية والاحاديث قوله عز وجل فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فجعل النسيان من جملة الاعراض لانه علة نحو الذهن الذي هو المقصود من الشخص حتى ينسى ما هو مشروع له وكلف به فيرتفع منه المخالفة في ذلك لان النسيان من جملة ما امتن به بنوآدم وفرق الله عز وجل فيه مختلفا الاكثر في احسن تقويم ثم رده فاه اسفل سافلين فاذا اهل العلم في ذلك سلك الله عليهم القوم والنسيان من كذا اعاذه خلقته في احسن خلقته لحكمة اقتضتها

حكمة

حكمة من لا يشبهه شيء **واما الحديث** فهو الاحتمال الذي يتطرق الى الحديث عند قوله صلى الله عليه وسلم فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه هل هذا الاتمام لا تكون معه اعادة لعزم فضة الاكل او الشرب او هذا الامر من اجل حرمة الصوم من اجل انه يستتبع الاكل كونه قد اكل ناسيا وانقطع عنه صومه فيتم اليوم مستصحبا للاكل والشرب فامر صلى الله عليه وسلم باستصحاب الامساك وان كان قد اكل لحرمة الشهر ولعزم فضة الاكل وابقاء الامر والقضاء لخلل اليوم بالفائدة المتقدمة واحرم به عند الذريعة وسد الذريعة هو الاخذ بالحوط في الشوارد وهو اجراء للندم واستعمال الحديث على كافة الحالة فوقع له الجمع بين الاية والحديث ومن اجل الخلاف ايضا في نسخ الفم ان السنة بفوق ما ذهب اليه بعض هذه الامور **واما قولنا** هل يقتصر ذلك على الاكل وحده او يتعدى الى غيره من مفسدات الصوم اذا وقعت نسيانا فالكلام على هذا يحتاج الى تقسيم المفسدات للصوم والمتفق عليها والمختلف فيها فاعلم ان مفسدات الصوم على ثلاثة وجوه منها مختلف فيه ومنها متفق عليه وهو الاكل وما في معناه من الشرب او ما يصل اليهما وهذا متفق عليه وانه فعل يقع به القضاء ويرتفع به النسيان **واما الجماع** واذا واته فهذا من الجمع على انه مثل يفسد الصوم بذاته وينفي الخلاف بين العلماء هل يقع فعل الجماع على كريق النسيان ام على فوليز وكذلك الخلاف في اسبابها هل حكمها حكم الجماع نفسه ام على فوليز والثالث هي الغيبة وهذا مختلف فيه فالجمهور على انها ليست مثل فعل الصائم فلا هي من جملة الكبائر وهو في الصائم اشد ومن العلماء من يقول انها مفسدة للصوم وان كانت من المفسدات للصوم فليس الواقع فيها معذورا بالنسيان فلا بد ان دخل تحت الكلام الذي نحن بسبيله وفي الكلام على الاكل والجماع كما غير فمن يقول ان الجماع يقع بالنسيان كما يقع الاكل والشرب فيلزم تعريف الحكم وهذا مذهب مالك رحمه الله ومن تبعه فانه يجعله في عمده وحمده الاكل والشرب القضاء والكفارة وفي نسيانه ونسيان الاكل والشرب القضاء لا غير ومن قال ان النسيان لا يمكن في الجماع وهو مذهب الشافعي رحمه الله ومن تبعه لا تشبيه فيه هذا الحكم ويكون حكمه كله عنده حكم العمل يلزمه القضاء والكفارة **واما قولنا** هل ذلك لمن وقع منه ذلك في اليوم الواحد مرارا او ليس ذلك الا لمن وقع ذلك منه مرة واحدة في اليوم الواحد فمقتضى العموم معهي وقع ذلك منه على وجه النسيان لحقيقة والعلة لعينها موجودة بالحكم الحكم على حد واحد **واما قولنا** هل ذلك على العموم ايضا يتناول كل نسيان كان النائب ينذر منه او كان مستثنى به كما هو الوقع يقتضي العموم وما يعرف من قواعد الشرع من الاحكام ان الاحكام لم ذات الا على الغالب من احوال الناس وعاداتهم الجارية والعادات من الناس في شان النسيان انما يصدر من الشخص مرات يسيرة **واما الذي هو** مستثنى به فقد ينبغي ان يختلف ذلك لان ذلك لا علة بنفسها ولو جعله اخر مما عرف من فعله صلى الله عليه وسلم انها سهو وكان يمكن ان يجعل الشيء ولم يكن فعله جعل يسأل اهله هل فعلت كذا وكذا ام لا فيعمل بحسب ما يقولون له فذلك فعل يعهد الى هذا الحكم الذي يستثنيه الشهر

وضع تعالى الله عز وجل علوا كبيرا لكان الامر بالعكس وكان الزهد يكون بين العبد وربه
يكون الحكم فيه اشد من الغير بين العباد بعضهم في بعض فيسعهم ان يزهدوا عن الغير وهذا جل
وتعالى وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن سودة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم

قالت ما اشتهيت ان اكون بدلت مسكها بالعدس

هذا من الحديث يدل على ان الدباغ يطهر جلد الميتة ويجوز استعماله والانتفاع به
والكلام عليه من وجوه منها هل هذا التطهير تطهير كمال او هو وجوب مخصوصة وهل
الانتفاع به تمام ايضا او تمام اما قولنا هل الكمال فيه علامة واضحة بين العلماء وانما كان الدبغ محتملا لذلك فمذهب مالك رحمه الله ومن تبعه انها علامة ومذهب
الشافعي رحمه الله ومن تبعه انها علامة ويوجد مذهبه في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم في شاة
ايما اهاب دبغ فقد طهر واما قولنا هل الانتفاع به تمام فكل الوجوه وتمامه
في الخلاف فمذهب الشافعي رحمه الله ومن تبعه ان الانتفاع به عام في كل الوجوه وبيعه
جائز ومذهب مالك رحمه الله ومن تبعه ان الانتفاع به يختص في اليابسات وما يستعمل فيها يعلم
الجلد الطاهر وهذا من اجل هذا الحديث وجعل قولها فيتنفع به مبنيا ومخصصا للوجه الذي يستعمل
وهو عنده الشرب في كونهم استعملوه لا ينبغي به فعلموا ان ذلك لا يعتبر وفيه دليل على ان
التملك وانتفاء البهائم يخرج عن حريق التعبد لان سيدنا صلى الله عليه وسلم هو فقههم وتفهم وتفاهم
احتفهوا الشاة عنده هي حتى ماتت حتف انفها وفيه رد على من زعم ان الزهد انما هو الخروج
عن جميع ما يتملك وهذا حكم بغير دليل وقد بين صلى الله عليه وسلم هذا انه لم يبح بقوله ليس الزهد
بتحريم الحلال وانما الزهد جائز تفضل الايثار من غير ان يكون بما في ايدي الناس واذا كان
في حقيقة الزهد هو ان قلبه فتكون الاشارة في ذلك حتى لا يكون في القلب ميل الى الدنيا وان كان
في يده منها شيء كما قيل هو ما استوى عندهم ذمها وحمدها وبغضها وحبها وجميع متاعها
اي انهم كما يأتيهم شيء من ذلك واز قصر جوابه بحسب امتثال الامر كما نقل عن بعض السادات
وكان له غنم وقر فسمع بعض الناس عنه فأتاه في زيارته فدخل عليه والغنيمات التي كانت له
والبقرات فخرج بهم الرعات وهو متشح فجعل العجاجيل في حجره ويثغب عليها وسخل الغنم في بيته
ويثغب عليها وهو يرى لحجاج كانت عنده عليها فخاف الله في نفسه هذا هو الذي وصف بالزهد
وهو حرص على الدنيا مثل هذا الحرص فرجع اليه راسه وقال له يا فتى ليس هذا هو الحرص وانما اذا رعوا
هؤلاء الضعاف فإن الغنم فترجع وهم لا يضبعون المشي معهم وهؤلاء اعجبهم فوتهم فإني عنهم
مسئول وأنت غير بأشياء كانت في ملكك مكتوفة فاستحيا الفتى وحط له حمار وانما هي
مزهد مزروعة حمامها وتلك كانه رد نفسه انه كان يخفر عليها ان يرعى فحكم في ذلك فترك من اجل تلك
العلة هذا احد التمليكين واما من تركه وهو يحكم انه لا هو عين الزهد فليس الكلام على هذا فإنا
قد اقمنا عليه الحجة قبل وفيه دليل على ان من الشاة تنمية المال وفيه رد على من اخذهم جلد الشاة

قبيح صلى الله عليه وسلم بما جعله هذا الحكم كما جبلته بقوله والزيد ينهد رمنه الشعور وكذلك قال
العلماء ان الزيد لا يمكن ان يعمل من كحارته وصلاته شيئا يبقى عليه لكثرة استلاء الشعور عليه
ان يجعل شاهد يغزعنه تلبسه بالعبادة ويعمل على حسب ما يقول له واما قولنا هل هذا
على الندب او الوجوب فهذا موضع بحث والخلاف محتمل فيه وفيه دليل على ان المتكلم ينبغي
له مراعاة من يفهم ومن لا يفهمه تحشيه فتجتمع للكل الفائدة المقسومة بلا خلاف وفيه رد على من زعم
صلى الله عليه وسلم ان الحديث من اكل وهو صائم ثم قال في آخره فإنما اكمه الله وسقاه والنفخ كالاكل
يتضمن الشرب لانه كله اكل وهما بينا في ما مر وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا اكل كعاما دعا منه حمد الله وقال اللهم ابد لنا خيرا منه واذا اكل لبنا دعا منه
فقال اللهم زدنا منه واللبن مما يشرب فسمى شربه اكلا فلهذا كان بعض العلماء يحمل الاكل
على الكراهة فيما يوكل دون ما يشرب وهذا عند الخلاف وقع الخلاف بين العلماء في الحديث الذي ذكر فيه
انه اوتي النبي صلى الله عليه وسلم بحسى لم ياكل الكعام فيما اكل ثوبه فقال بعضهم لم يكن شرب من لبن
امه شيئا واوتي به ليكون اول ما يغتذي به وقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ما معنى
لم ياكل الكعام انه كان رضع اللبن ولم ياكل الكعام الذي هو خلاف اللبن فإذا صلى الله عليه وسلم
حقوله فإنما اكمه الله وسقاه الخلاف فيه الى ان اجتمعوا في جمع الفائدة جميعا فسبحان من اذاقه بالقصة
والبلاغة وهذه اشارة لطيفة في هذا الحديث وما هو في معناه وقد المعارض له وما ينتج عن الخلاف من
الفائدة ثم زاد بعضهم وكفل ربح انفع يتبع غذاء فاجد النفسي في هذه العبادة العظمى وانفي لنا حكمها
وما فيها من الخير والاجر مع وقوع الحالة مثاما بفعل الخلاف وكذلك اذا تتبعنا فوائد الشريعة قيدنا
بعض الله فذر عذرنا في النسيان وما عليه استكرهنا مثل قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي خطأها
ونسيانها وما استكرهوا عليه وقال الله سبحانه في شان الاصنام والذبح هو اطلع العبد على ما في قلبه
مطمئن بالايمان وهذا كله خفف في الامور التي يتيسر العبد ويتيسر له واما المعارض لهذا فقد وجد
في كثير من العفو والنسيان في الامور التي يتيسر العبد فتجد فقد اختلفوا فيها بالنسيان في الخطإ يتمهد لنا
قوله صلى الله عليه وسلم الخطإ والعمد في اموال الناس سواء وما جعل في قتل الخطإ من غرم العاقلة دية المقتول
وما جعل في جرح الخطإ من غرم ارشه دون ما في العمد في الجرح وما جعل في الغيبة من الاثم في الخطإ
والعمد سواء فلم نسمع في الحقوق التي بيننا كما سمعنا في الحقوق التي بيننا وبين مولانا على ما بسطناه
قبل فيترتب على خلاف من الفائدة الخلاف في تقدمه على حقوق الغير ان تقدمه منها تعالية يبكون الخلاف اقوى
عليه فان وقوعه خلاف لتوقيته حقوق مولاه فتلك الرتبة العليا وان نقصه منها شيئا على كل حال وان النسيان
او ما غلب عليه كالاستكراه في العمد كله عند مولانا قائم وان كان غلط بالقصد فالخروج منه يسير
بفضل الله تعالى وهو وقوع التوبة ولو عند دخول حقوق الغير فلو ان الغلام منها اعتق ثبت في الذمة
عسير جدا اعتاقه الله من خالص ثمنه ولهذا هم على اهل السلوك التحفظ على الرتبة العليا
وبينه بانه وزن الخزعة والتر في والاعسر عليهم الامر من هذا الباب وفيما ذكرناه دليل على استغفار
الله عز وجل عن عباده العابدين وتنزيههم عن الضرر بمعصية العاصين لانه لو كان محتملا الشيء من ذلك

فهم ان الغناء يأثم بالغيبة في بعض

وبدفعها ولم ينتزعوا عنه مع كثرة كرههم وزحفهم صلى الله وسلم عليهم اجمعين وفيه
هذا فطامنه صلى الله عليه وسلم بقوله إن الله ذهاب عن اضاعة المال وكثرة السؤال والقيل والقال
وفيه دليل على ان من السنة استعمال اثر الحكمة إذا فزر عليها جوز خذ الحكم فوله نبذ فيه
فإن الحلو مقابل والحموضة هم وهذا استعمال اثر الحكمة وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الحلو وقت خيبر
هذا يدفع الشهم والشهم جيد فليس لها كعام الاسود غير الشهم والماء وبتوقف على هذا المختبئة
عنه صلى الله عليه وسلم بتكوير لحواله اذ الشئ إذا وجد العبد مما يعلم بان الحكمة فيه ان يستعمل
من الحكمة او الاشربة ما يصلح به مزاجه لان يكون فالحا على عبادته فإن الحلو هو الاقرب
إلى الله عز وجل وهو عند الحلو مشبع للشئة وإذا عالم يجد على الحلو قدرة لا يشغل نفسه بطلب عند الحلو الا هما
بقية إلا انه يرضى لها لكم له الوقت وجوابه في هذا الحكم القدر والتسليم والرضى وجعلم ان القدرة قد تبلغه
من حسن الحال غير اثر الحكمة اكثر مما تبلغ به اثر الحكمة في هذا الحال النوع بحسب ما جرت به العادة
لها إذا شاءت اومثل هذا الحال لا تتوقف عن شئ عجزا وقد عليه وفيه هذا دليل لاهل الشلولي في
الافتداء العجيب الذي كان بفعد واحد ازيد فيهم فيه ومما روي في بعلم عن بعضهم انه مرض
فجاز الغم فعجز عن محاولة امر نفسه وكان له اخ في الله صالح وكان فالحا راعلى وفته فعرض له
ان يمشي اليه ويكون مرضه عنده فلما دخل عليه فرح به فأول كعام فقدم له نحما فاكل وقال في نفسه
وكيف جواز فوهذا المثل لهذه الشكايته منكم جواز الحكمة ثم قال لنفسه الفترة حلوة لما شاءت
وأنت فعا تيقن من اجل الله فلا ترخ به عليه وما تمتنع مما يسوغ لك فهو ابعد فاكل من ذلك الكعام
ودفن ايامًا متواليات لا يجاتيه إلى هذا الكعام او ما هو مثله مما هو مخالف لشكايته وشكايته
كل يوم تنفض حتى جربت عافرب زمان وحينئذ رجع عنه أكل كعام الخل وفيه دليل
على جواز الطبيب من الكعام وليس بمناف للزهد والعبادة بخوز خذ الحلو مرفوعا ما زلنا نتبع جدل
على الكعام وامهم للانتباذ وهو من كبيب كعامهم بحسب اهوية بلادهم وقد جاء عنه صلى الله
عليه وسلم انه كان يأكل الطبيب من الكعام والقليل منه ولم يوم كعاما فجاز عسى ان تكون
وفيه دليل على الجواز تخصيص بعض الاواني ببعض الكعام إذا رأى طبعها بذلك لمصلحة
جوز خذ الحلو مزفوعا ما زلنا نتبع فيه حتى جاءت شئة اني جالسًا فجاء خلي على اثناء هم خذ الحلو
للا قتباء وتخصيصهم بعد وعدام خذ الحلو حتى جاء جالسًا وفيه دليل على جواز خذ الشئ الى الشئ
جاء في ملاءة فاجوز خذ الحلو مرفوعا ما زلنا نتبع فيه بصيغة الجمع
والشاة اذا كانت لاحد البيت اولها علم كان على ما يكون في البيت وان كان لاجنبي لم يملكه ولكن
للكن تعود المنوعة فيه على الكل مطلقا فيه بلازم جري العادة اشتراط جواز ان يضيفه الشخص
إلى نفسه مع الزهد والحلو وفيه دليل على ان المطيب تصيب الترفيع والوضيع في المال والنفس
جوز خذ الحلو مرفوعا هذه الشاة وهي في ملك سيدها الاول ولم يزل عنها خرجن وان خذ اصابة في المال وقد كان
صلى الله عليه وسلم اصابه بعد به باعتراض المراض وهذا ترفيع له في الدرجات وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان الله ليبغض العبد يتعرض للبلاء فيزل من بدنه وماله وقد قال الله تعالى في كتابه ولنبلونكم

حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وقال عز وجل لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الامور
وقال عز وجل الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون وقد جاءت الآيات الامتحان في الاموال والانفس في الكتاب والسنة والحكمة
في الحلم ليميز الله الخبيث من الطيب وقد كان من هدي الرجل الفول ذهب المرض لتكفير ذنوبه وذهب الموت
من اجل لقاء ربه فاختبره إلى حال القوم من حال الغنم يميز الله الخبيث إلى هو جعلنا الله ممن هداه
في سرائهم وضراءهم إلى الغرض المبلغ إلى الرضا بقضائه كما رأى سواه وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم تسليما

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

وشرف وكرم إذا خشت الغوم صنعهم أو من انفسهم فالحزيت

ظاهر الحديث يدل على ان اجزاخت القوم منهم وانه يخاطبهم اليهم والكلام عليه من وجوه
منها ما معنى منهم هل هذا على العموم في كل من انقطع عن نسب ابيه او هذا في وجه خاص
والحكمة في ان اتى بصيغة القوم وهذا افراد هما هل الغبيطة او غير هذا من الرجال والنساء
ومنها هل هذه النسبة امر يفعل معناه فيكون تعبد والحكمة تعرف فاما قولنا ما معنى
منهم هل هذا على العموم او امر خاص البقعة محتمل للكن تخصيصه يوخذ من خارج ويتبين
ايضا تخصيصه من قواعد الشريعة فإنه من جعة قواعد الشريعة فقد قال صلى الله عليه وسلم
من انتسب إلى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام فالا يكون على عمومه حتى
يقطع الانسان من ابيه ونسبه واما تخصيصه من خارج فقد قال صلى الله عليه وسلم الخال احد الابوين
معناه فيما يجب من بره وتوقيره لانه اشترط هو والا بوين في الصبي وآله معهما في انه نصب فكذلك
اجز الاخت من القوم اي مثل منهم لانه ما يكون من القوم إلا منهم فهو كبنيهم في الشفقة عليه
ولذلك قدم في الحضانة الام واهلها ثم من بعدها على الاب ويلزم الصبي من البرلهم والاكرام مثل ما يلزم
من جهة الاب وقد قال بعض الحكماء إذا اردت النحرة فاتي العمومة والقبيلة فهو
اشد في الحماية لك وإذا اردت الاكل والحاجة من اخ فالام او ما في معناه فاتي الخولة فهم
احن عليك واشفق وفيما يبين ما ذكرناه انه صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة رضي الله عنها
وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت له ليس لي اكثر وعادة العرب بكثرة بالاكثر من نسبهم فقال
تكفي بما جز اخت فجعل اجز اختها مثل امها وأما قولنا ما اراد بقوله القوم هل الرجال
دون النساء او الجميع فالجواب انه لما كان الحكم في هذا للرجال والنساء سواء وعادة
العرب إذا كان مذكر ومؤنثا واراد وا جمعهما غلبوا المذكر وان كان هو الاقل وجمعوهما جمع المذكر
فلذلك جمع هنا صلى الله عليه وسلم بصيغة جمع المذكر وأما قولنا هل هذا تعبد او حكمة
تعرف فالحكمة والله اعلم ظاهرة لان العرب كانوا لا يلتفتون إلى جهة النساء وربما يعيبون من
وكانوا يقولون في اجز البنت الزند هو أقرب منه اعني من اجز الاخت وتنوقوا أيضا وقالوا
بنو هن ابناء الرجال الاباعد قاراد صلى الله عليه وسلم بهذا او ما هو في معناه نسخ احكام الجاهلية

والالفة بين الاهل والله اعلم وفيه دليل على جواز المخاطبة باللفظ العام والمراد
منه الخصوص اذا علم من فهم المخاطب انه فهم ما اشير اليه بذلك الخطاب وخرج بالحد من قوله صلى الله عليه وسلم
اجز انت القوم منهم والمخصوص بقوله منهم ما اشير اليه باللفظ العام وفيه هذا دليل لما حده الله
حيث يقول الجماعي استعبد ذا لا بالا لفاظ اشارة منه الى هذا المعنى والا نشاح في الالفاظ وفيه
دليل على فضل الصحابة رضي الله عنهم وقبح ما هم عليه الخوارج من قولهم انهم اومن
انفسهم وهذا ما هم في النقل وفيه دليل لمن يقول ان الحديث يحمل الواو والباء مثل الفاء ان
جوز نقل الواو من قول الراوي منهم او من انفسهم لان المعنى في اللفظين سواء فلو كان ما هو الامر عندهم
انه ينقل الواو والباء ما فعل هذا وفيه دليل لمن يقول ان المعلم ان يعلم قبل ان يسأل وخرج بذلك ما
ان يسبق صلى الله عليه وسلم اخبرهم بهذا الحديث من غير سؤال تقدم ولو تقدم سؤال الذكور
الراوية لان هذا امعم وفي عداهم رضي الله عنهم وفيه دليل على ان السيد فاضل الله عليه وسلم
ان يقرر من الاحكام ما شاء لغير وحي وخرج بذلك ما انه اخبر بهذا الحديث ولم يذكر انه بوحي ومن
ان كرجوا مرنا بهذين الوجهين بل منه العمل على ان قول عز وجل في كتابه لتحكم بين الناس بما
اريك الله ولم تكن مسئلة مختلفا فيها لكن هذا هو الظاهر والذي عليه الجمهور وهو المستفاد
ايضا من احكام الشريعة غالبا لمن تتبعها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وشر وكم من ادعى
الرجل ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام الحديث
كاهر الحديث المنع من ان ينتسب احد الى غير ابيه وهو يعلم ذلك وان من فعل ذلك
لا يدخل الجنة والكلام عليه من وجوه منها هل يكون من فعل ذلك في النار مع الكفار او يعذب ثم يكون
حاله ومنها هل يلحق في هذا التهديد والذم ابليس واهل العالم بذلك القاصد له وحده ومنها
هل الذي يفعله لاجل غير هذا يلحق بهذا الوعيد ام لا ومنها هل هذا تعبد او لحكمة تعرف وان كان لحكمة
تعرف هل تتعدى الحكم الى غير هذا ام لا وقوله هل يخلد في النار مع الكفار او يعذب يكون
حاله اما ان ذلك على الاستحلال فلا شك في كفره وان كان على غير ذلك فيكون
ومن قتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم خالدا فيها فقال علماء السنة معناه جزاؤه ان جازاه
فيكون هذا الخلود لانه من حرم الجنة فالنار حاويته لما انه ليس بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار ويكون
حكم هذا مقتضى الشريعة التخليد في النار فيكون من الذين يخرجهم الله سبحانه بشفاعة
نبيه الجليلة كما جاء في الحديث ان الله عز وجل يقول بعد ما يشفع النبيون صلى الله عليهم وسلم ويخرجهم من النار
ثلاث مرات يخرج الله في اول مرة اخرج من في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفي الثانية اخرج ذرة من الايمان
وفي الثالثة اخرج ذرة من ايمان فلا يبقى في النار الا من حبسه القرآن اي فيقول الله جل جلاله
شفعت الانبياء والرسل وشفعت الملائكة وبقيت شفاعة ارحم الراحمين فيقبض قبضة من أهل
النار ممن حبسهم القرآن فيخرجهم الله بشفاعة نفسه الجليلة وتسمون عتقاء الله من النار والذين
حبسهم القرآن في النار هم على نوعين كفار وغير كفار وغير الكفار مثل صاحب هذا الذنب الذي هو

في هذا الحديث ومثل الذي قتل الابي وهو القاتل عمدا ومثل المتلافين بيعهما وما هو
في معناهم مما نص الكتاب والسنة على تخليدهم في النار فيكون الجمع بين هذا وبين قولنا ان الكفار
لا يخرجون من النار ابدا وتخليدهم في الكتاب والسنة واجماع علماء المسلمين ويكون الذي هو
من قبل الله عز وجل بنفسه لهذا القسم الثاني ويحصل عليه اسم من حبسه القرآن بتخفيف الزاي
اخبرت به السنة فالكتاب مخبر به لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى وقد تقدم في اول الكتاب
في هذا ايمان ثم اني والمعتمد منه هذا الا لضرورة الموضع اليه واما قولنا هل يلحق هذا العامد
في هذا الحكم الناسي والمكره اما نص الحديث محتمل واما ما تقرر في الشريعة بقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله رفع عن امتي خطأها ونسيانها وما استكرهوا عليه فالقاعدة تقتضي ان لا يلحق بهذا الاثم
والله اعلم واما قولنا هل يلحق به الذي يفعله لاجل هذه الاشياء فلفظ الحديث يعم العموم
ويخرج من ذلك ما كيفية الجمع اللائق قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من الشر يلقي بها
اهله لا يدري ما يهوي بها في النار سبعين خريفا ولوجه اخر من جهة الفقه انه يلعب بدين الله
ويهزأ بقول الشارع صلى الله عليه وسلم وهذا اعظم ذنبا واما قولنا هل الذي يفعل
ذلك مع غيره ان ينتسب غيره الى غير ابيه فهذا لا يدخل تحت هذا الحكم وهو من باب القذف
وحكم القاذف فيه تقرر حسب ما علم من الشريعة وهو حيث لا يعفو ولا يحتاج هنا الى بيان انه
واما قولنا هل هذا تعبد لا يعقل له معنى او هو لحكمة نعرفها فان قلنا تعبد فلا بحث
وان قلنا لحكمة ما هي فنقول والله الموفق للصواب لما خالف هذا الحكم الشنيع وتيقن
على ما فعله فحرم ما احل الله وتحليل ما حرمه الله فطار كافرا وهو لا يعلم بذلك لان الله عز وجل يقول
وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم وحلل من السنة ما شاء وحرم ما شاء
اعني في التنازع بينهم حسب ما يعرفه من احكام الشرع وقد تقرر العلم به فلا يحتاج الى ذكره
فان اختسب هذا الى غير ابيه فقد خرج هذا النظام البديع وحرم على نفسه وعلى غيره نكاح
من قد احله الله له ولغيره وحل لنفسه ولغيره ما قد حرمه الله عليه وعلى غيره فانه يتزوج بتلك
النسبة التي انتسبها وقد حارمه الحنيفيون هم عليه حرام وحرم على نفسه وعلى غيره وقد
حارمه الزور بين حسب انتسابه ويكون حرم من ذلك ما احله الله تعالى واما قولنا هل يعذب
الحكم بالنار فالذي اقتضته حكمة الله تعالى مثل ما فعل هذا فلنا ان الحكم فيه كالحكم
في هذا سواء لانه جوازه مثل ما فعل هذا يجب الخلود في النار لقوله تعالى ان المنافقين
في بعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة
يردون الى اشد العذاب واجماع الائمة ان من حلل واحدة مما حرم الله سبحانه او حرم واحدة
مما حلله الله على العلم بتحليله وتحريمه انه كافر يستتاب فان تاب والا قتل كفرا وفيه معنى اخر
وهو سوء ادب العبودية مع المولى لان حكم العبودية اتباع كل ما امرت به الموالية
فالعبد اذا خالف حكم مولاه وجب ادبه لنظام قال بعض اهل التوفيق اياكم الكرامات الاقطاع
باوطاف العبودية وامتثال الاوامر الربوبية جعلنا الله من اهلها امين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا الحديث
ظاهر الحديث يدل على انقطاع النبوة ولم يبق منها إلا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة
والكلام عليه من وجوه منها كيف يفهم قوله لم يبق منها وهي منها كيف يفهم معنى
الصالحة ومنها هل الذي ما يثير هذه الرؤيا والنبوة من تصعيب الاجزاء والنسبة هل هذا
فاخذوه تعبدا والله أكرم جوز معرفة خلقه ومنها هل التي بصالحة وإذا كانت حفظها تكون من النبوة
أولا ومنها هل هذه المبشرات على عمومها كان الرؤيا لها كيف كان تفيدا أو غير خالصا ومنها
ما الحكمة في إزالة من النبوة ولم يقل من الرسالة أما قولنا كيف يفهم قوله صلى الله عليه وسلم
لم يبق وهذا إنما يستعمل في الماضي فاعلم أن العرب كانت تأتي بصيغة الماضي وتريد به
المستقبل إذا كان في الكلام ما يدل عليه كقول الله تبارك وتعالى وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وهذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وفي
وقد يثير هو صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث غير بعيد لا يبقى بعد إلا المبشرات وأما
قولنا ما معنى الصالحة فمعناها الحسنة كما قال عز وجل في كتابه العزيز في قصة موسى
مع شعيب صلوات الله وسلامه عليهما استجده إن شاء الله من الصالحين ولم يرد بهذا شعيب
عليه الصلاة والسلام مدح نفسه بالخير وإنما أراد به معنى الخير والإحسان لموسى عليه الصلاة
والسلام فيما جبله عليه خير لما يسوغ فيه أن يقال هذا صالح أي يصلح له ويصلح به أمره وشأنه وأما
قولنا كيف النسبة بينها وبين النبوة فاعلم أن النسبة بينهما وكريون الجمع من جهتين
الواحد من كريون النبوة سواء شعبه فيه فهذه كذا وكذا وشعبة فهذه هو صلى الله
عليه وسلم على ما في الحديث بعد هذا بقوله صلى الله عليه وسلم وما كان من النبوة فلا يكذب
والوجه الآخر هو أنه لما كانت هدايته صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي بالرؤيا
الصالحة كما هو مذكور في أول الكتاب فكان يرى رؤيا الإجابات مثل فلق الصبح فما كان من رؤياه
أولا هو الذي يفهم منها أخيرا كما بدأ أو أن نخلق تعبدا وأما قولنا هل التي ليست بصالحة
إذا كانت حفظا هل تكون من النبوة أم لا فإن ذهبنا من قوله صالحة الخير الذي فيه سرور النفس
وفرح بها غير شيء فلا تحكم لها بأنها من النبوة فعلى هذا تنقسم الرؤيا على ثلاثة أقسام فما
كان منها يسر من النبوة بلا شك وما كان حلما من الشيطان بلا شك وما كان منها بين ذلك
وهي التي ليست بصالحة وتركه تكون محتملة أن تكون حفظا من النبوة إذا نحن حققناها بالشفعة
ومحتملة أن تكون حافظة من التي تكون من الشيطان وهي أضغاث الأحلام للكن هذه
لا يعلم الحق منه من الباطل إلا بحسب ما تفسره العاقبة وإذا فلنا معنى صالحة ما يصلح به في حال
فإن مثل ما يصلح به الحال أن يبين له ما يصلح به في حاله من خير يبين به أو شر يتحذر منه فإذا
بهذا الوقت النبوة معلمة بوجه الخير ومرخصة عليها ومبينة لكم والشر ومحذرة عنها فتكون
الرؤيا على هذا على نوعين ما يكون منها حق بحسب ما جاء التعبير فذلك فهو من النبوة وما كان

منها

منها مخوفا ولا يعلم له معنى من كريون إذا العبارة فهي من الشيطان وما بين ذلك حلم كما
أنه أتى شخص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني رأيت في المنام كأن رأسه قطع والأمر يتدحرج
وهو يحرك بحلقه فرجره وقال هذه من الشيطان ليس أحد يقطع رأسه ويبقى حيا مشيا للكن الوجه الأول
أظهر والله أعلم وما ذكرناه من التقسيم والتقسيم بين الحسن وضده يحتاج خلقا إلى معرفة على العبارة
على مقتضى الكتاب والشفعة وحينئذ تعرف البرزخ منها وإن لم يكن لنا بذلك علم فإما أن نتكلم
في شيء من ذلك لأنه من تكلم في ذلك فهو من باب الهوى والنبوة وهو ممنوع وأما
قولنا هل هذه المبشرات على عمومها كان الرؤيا لها كيف كان تفيدا أو غير خالصا فهذا
الحديث بالي يفهم منه وقد جاء هذا عنه صلى الله عليه وسلم أيضا في حديث غير هذا فقوله يراها الرجل
الصالح أو ترى له الغالب من غير الطالح أما الذي يكون وهو من شيطان ليس له نفس يكون بها أو يكون مستغرقا في
دنياه فالغالب عليه حديث النفس وشهواتها فلم يقع هذه في هذا الباب كلام هذا هو الغالب
وعليه يحمل الكلام وما بينهما من غلبة الظن لا حكم له وإذا لم يتعلم وجه وقصب الحال والوقت وإذا كنا
قد نبهنا على هذا فيما تقدم من الكتاب وأما قولنا ما الحكمة في إزالة صلى الله عليه وسلم من
النبوة ولم يقل من الرسالة فاعلم أن هذه الكلم الذي أوتيه صلى الله عليه وسلم بجوامع
الكلم كما جاء في الصحيح بعثت بجوامع الكلم وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم بحسن البلاغة
ولم يحتج إلى الغوامض العوائد على البديهة وقد علم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منهم من هو
مرسل للغير ومنهم من تنبأ وليس برسل فقط كانت القراءة منها ما يكون فيما يخص المرء نفسه ومنها
ما يراها لغيره كما ذكرنا عنه وإنما بقوله صلى الله عليه وسلم يراها الرجل الصالح أو ترى له فلهذه النسبة
ذكر صلى الله عليه وسلم النبوة ولم يذكر الرسالة وأنها حوض مثل ما هو النبوة حوض وفي فيها محتمل
هل نعم أو نعم كما أن النبوة قد يكون معها الرسالة فتكون عامة أو لا يكون معها الرسالة فتكون خاصة
وفيه دليل على مراجعة الشيخ العالم بفهم كلامه ويؤخذ خلق من قولهم وما المبشرات لأن البشارة
قد تطلق على الخير وتطلق على ضده كقوله تعالى بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما فلما كانت
محتملة راجعوا جانب أن قالوا على ترجيح أن يفهم من المبشرات ترجمة صلى الله عليه وسلم الالتباس بقوله
الرؤيا الصالحة ولهذا المعنى كان الأولى من التقسيم هو الأظهر ويترتب على هذا من الفقه التثبت
في العلوم الشرعية حتى تعلم تحقيقا وتميزا والبحث عن الجامع الرفيع والوضيع على حد سواء للذي يأخذ
لأن الله هو الذي يؤتي العلم وإلا فصاحبه يدعي زايغ عن حريق العلم وسبيل السلف الصالح الصابة
واتباعهم بإحسان إلى يوم الدين جعلنا الله من المتميزين لهم منه وفيه دليل على كثرة من
صلى الله عليه وسلم فاقته يورث غالبا من خاله السرور بتحقيق الرؤيا التي هي بحيث هو جزء لا يتبعض فيه
شيء وهو كونه صلى الله عليه وسلم جعلها من النبوة فتدخل بذلك المسرة عليهم إلى يوم القيامة
ونفي عنهم ما جهموز بهيج ويشوش من العلم وجعله من الشيطان الرؤيا ليس لها مقارنة غير التخويف والتشويش
وعلم المخرج من الحسب ما تقدم ذكره في الكتاب وحسب ما يذكره الحديث بعد وترجمانهم
التي تدل على الشر وليست علم من قبيل المحتمل وما هو من قبيل المحتمل فليس يكون لهم به يقين عندهم له حكم
وإذا اتبعت النظر رأيت عظيم الرحمة من المولى الكريم الرحيم علينا بهذا النبي الكريم جزى الشفعة

والرحمة علينا والرحمة لنا وقد تمسك الحنفية بهذا الحديث بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من
انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقد انعم الله علينا واجلنا
لها من الشارحين **وبتم شعب** على هذا من العبارة ان الحمد الله سرور على المؤمنين هو من السنة
ولاهل التشيع في هذا الموضع تنويهات لا يفهم على بصيرتها القلوب واما الشرور على المؤمنين
عائشة ورجما تقدم ما لها في استشهاد بقوله صلى الله عليه وسلم ما اراها الا رجل الصالح او ترى له تنبيه
على ان الخير في هذه المبشرات انما هو من الصالحين فانه ان الخير كله عاجلا وآجلا للصالحين
فيا ويح الكاذبين ويا خسارة الجاهلين ويا فوز المعرضين الذهم اجعلنا من العاملين المتبعين لسنن
المرسلين بجاه سيدنا وليك والخريت سيدنا محمد المبعوث الى الامميين امين وكذلك وجوه النبي
في الدار يرزقهم المقصود وزيه **وقد قال** تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة يا عباد شعوذة
واخاعلته دعت كل جيم خفيفة عس فعل لا تحكمت حلق العقل فعل كفرة بعد الحسن فيا نصر
بعد المنايا في جميع بضايع حسيب ومعنا لي ولا تجد الحمد على ولا وفنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

عزو هريرة رضي الله عنه والنوم عن النبي صلى الله عليه وسلم

كاهز الحديث يدل على خمس احدها ان مزوره صلى الله عليه وسلم في المنام يسمى اله
في اليقظة والثاني الاخبار بان الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم والكلام عليه مزوج هذا
هل هذا على عمومه في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته او هذا كان في حياته ومنها هل
لا يتمثل بغيره من الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين او هذا من الامور الخاصة
به صلى الله عليه وسلم وهل هذا في الكل مزوره او مكلف او خاص لمن فيه اهلية والاتباع لسنته صلى الله
عليه وسلم **اما قولنا** هل هو على العموم في حياته صلى الله عليه وسلم ومماته او في حياته لا غير
فالوقع يعطي العموم ومزيد في الخصوص فيبقى غير مخصوص عنه صلى الله عليه وسلم فمتعسف وقد رفع
من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال على ما حكاه شكله وكيف يكون من فحمات جراله الحق
في عالم الشهادة وبعد هذه الفوارز من المحدثين وروحها ان عدم احدها عدم التصديق بقول الصادق
صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى والثاني الحمد لقدرة القادر وتجيبها كما انه لم يسمع بسورة
البقرة قصة البقرة وكيف قال الله عز وجل فذبحوها وما كادوا يفعلون بعضها كذا الحي الله الموتى فضرب في الميت او هو
نفسه ببعض البقرة فقام حيا سويا واخبرهم بقاتله وغاله بعد ان بعين سنة على ما ذكره اهل العلم لم ير
فيه اسرائيل بقوا به كطلب البقرة على الصفة التي نعتت لهم اربعين سنة وحينيذ وجدوها وما اخبر
ايضا في السورة نفسها **وقصة** العزير **وقصة** ابراهيم عليه السلام في الاربعة من الطير وتيب
علينا في شانها قال الذي جعل في البقرة سبب الحياة وجعل دعاء ابراهيم عليه الصلاة
والسلام سببا لاحياء الطيور وجعل تعجب العزير سببا لاماته وموت حماره ثم كلا لبث ايام واحياه
حماره بعد بقاء مائة سنة ميتا بعد القدرة بالاسباب فاقدر ان يجعل رؤيته صلى الله عليه وسلم في النوم
سببا لرؤيته في اليقظة **وقد ذكر** عن بعض الصحابة انه كان من امر رضي الله عنهما انه رآه النبي
صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم في النوم فتذاكرا شغف الحديث وبقي مفكرا فيه ثم دخل على بعض ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا هنها ميمونة فقص عليها قصته فعلمت واخرجت له جبته وقالت له
هذه جبته وهذه مروانه صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه فنظرت في المرآة فرايت صورة النبي
صلى الله عليه وسلم ولم ار لنفسي صورة **وقد ذكر** عن الشلب والخلج انهم جرا عن جماعة ممن كانوا
رآوه صلى الله عليه وسلم في النوم وكانوا ممن يحدث بهذا الحديث فرآوه بعد ذلك في اليقظة وسالوه
عن اشياء كانوا متشوشين منها فاخبرهم بتصحيحها وخطا لهم على الوجوه التي منها يكون مجيء
مجيء الامر كذلك بلا زيادة ولا نقصان والمنكر لهذا الاحتمال ان يحدث بذكر امثاله او يكذب بهذا
فقد اسقط الحث معه وانه يكذب بما ثبتت به السنة بطريق الواضحة **وقد ذكرنا** على هذا الاول
الكتاب ويتلوه ما فيه كفاية بفضل الله تعالى والثاني ان كان متعمدا بها وهذه من خلال الفجار لا تتاتى
يكشف لهم بفضل الله عما فيه كفاية بفضل الله تعالى والثاني ان كان متعمدا بها وهذه من خلال الفجار لا تتاتى
يكشف لهم بفضل الله عما فيه كفاية بفضل الله تعالى والثاني ان كان متعمدا بها وهذه من خلال الفجار لا تتاتى
واما قولنا هل جميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك لا يتمثل الشيطان
على صورهم او هذا خاص بسيدنا صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين فليس في الحديث ما يدل على الخصوص
فطمعوا على العموم فدعوا هذه الامور مقاديرها وخذها فيما امر والعقل للعين لا يعلم من علومها انتهم
عند الله يرجى ان العناية لهم اجمعين لهم صلوات الله وسلامه عليهم اتما اتوا الى ازالة الشيطان
وخزيه فيبقى الرجاء بفضل الله تعالى ان الشيطان لا يتمثل بصورهم المباركة كما انبي صلى الله عليه وسلم
بكرامته وكرامتهم وان لهم على الارض حرام قودهم كما جعلوا فيها مركبا لحي تسا وبهم
في هذه الكرامة **واما قولنا** هل ذلك على عمومه لكل مزوره او ذلك خاص فدا على ان الخبر
كله المفكوح به والمنصوص عليه والمشار اليه داخلة الشرح وقواعده انما هو هل الشوفيق
وما يبقى في غيرهم على الكل يرجى ان يجعل دعا فيتهم فلعلهم يتزيبغت لهم سعادة في الازل
فلا تقطع عليهم بالاياس من الخير لا سيما مع قوله صلى الله عليه وسلم ان احدكم يعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يبقى بينه وبينها الا شبر او ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار وان احدكم
ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يبقى بينه وبينها الا شبر او ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل الجنة للكن يبعد جدا من لا يصدق بقوله هذا من حيث يقوله بعيد واما من فيه مخالفة لسنته
صلى الله عليه وسلم فانحصل العلماء برؤيته لصلى الله عليه وسلم اذا ادعى انه رآه هل هي حجة لا
وقد تقدم البحث على هذا في الكتاب فكيف فلو الرؤية في اليقظة مع عدم التسليم برؤيته في النوم
هذا فيه ما فيه للكن هذا الحديث اشارة وهي الخبر هم صلى الله عليه وسلم انهم في اخر الزمان
من امته من جوز انه خرج عن اهله وماله بان يكون مزوره او بقي لهم هذا الثناء يسير العظيم جاز مزوره
بسيما في اليقظة فكم من انفاظ فيس الخاطفين قرأوا ما به اخبر وا كما به اخبر والله اعلم حب الشيء
لا يثبت لعديم فهم واذا اتبعنا احد الغيورين حتى انهم رأوه صلى الله عليه وسلم بعد هم
مع التصديق بهذا الحديث يجيز به حاجز يزيد فيه على خبرهم وقد وقع عند بعض الناس
الغرض ذكرهم قبل في اول الكتاب على الحديث انه وقع عند من كم يوما يشبه انه رآه او في بعض مراويه

فيه ولا بد
علم ان من ادعى رؤية
صلى الله عليه وسلم منامًا
وهو من المحاقين ليستم
هل ان يراه على الاوصاف
خلاف بين العلماء

أقبل عليه صلى الله عليه وسلم فقال عجبا وقال له يا رسول الله ما استوجبت اذا هذا فقال له
صلى الله عليه وسلم خيرا في جعل سببا الى وقوع منزلته غير محبه له وهذا اشارة لوجهها المنكر
ما انكر ان المحب فيما احبه فإن فداخرجه الا شتغال بحز بالب عن هذه الدار واهلها والتنعم
بمشاهدتهم وكانت جثته بهذه الدار كلها الفيء في الدنيا وباكنه في الاخرة لانه اول منزل
من منازل الاخرة وقد تلوح مرارا على كلام الفيء علامات مما هو داخله من تخيم او كيم وهذا من الشهير
بين الناس مخلف عن سلف من حيث لا تحتاج ان تفتش له حكاية وانما هو دليل على عكسه
فزدة الله فعل يتعب جعل للشيطان القدرة على ان يتصور في اي صورة شاء ويتشبه بها شاء بخرج
خالدا من قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمثل الشيطان بي وقد علم انه يتمثل لغيري ومثل ذلك الجاء عن الملائكة
عليهم الصلاة والسلام ان الكفر وبطرائفهم الظهور يتمثلون على اي صورة شاءوا جاز لهم ما ليس
حالة الملائكة وحالة الشيطان وقد اعكسنا معا هذه الحالة العجيبة ومن اهل هذه الم يلتفتوا اهل التوفيق
إلى الكرامات خرق العادات وكلبوا التوفيق لما به امروا ولهي الله بهم في الدنيا والاخرة لانك ترى
العادة فيه يكون للصديق والزنديق وهي لا تدفع من كرجل الاملاء والاغواء وانما تقع التفرقة
بين ما هو منها كرامة او بلاء او املاء او اغواء بالاتباع للكتاب والسنة وقد تقدم من الكلام في هذا
الكتاب ما فيه شفاء والحمد لله رب العلمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولترقبوا وقوم رؤيا في المنام فقد رأى في المنام فقد رآني الحديث

بدأ على تحقيق احدهما انه من رآه صلى الله عليه وسلم في النوم فقد رآه
حقا فإن الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم والثاني ان رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة ومنها الحكمة في الحديث قبل لا يتمثل الشيطان بي وقال العلماء لا يتمثل
أما قولنا ما معنى جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فقد قال بعض الناس فيه انه
اختلق في كم سنة اوحي اليه صلى الله عليه وسلم فقيل عشرون سنة وقيل ثلث وعشرون سنة فعلى
القول بأنه اوحي اليه ثلاثا وعشرين سنة يجيء الجزء منها نحو ستة لان ثلاثا وعشرين اذا قسمت
كل سنة منها على جزء خرج ستة واربعين وهذا كنحو ما قاله قتادة في العاية وعلى هذا المعنى
تكلم على الشيخ صلى الله عليه وسلم في النهاية الله بالصحة والبلاغة هذا التمثيل وانما المشكل
هذه الاعداد في جعل بين الرؤيا والنبوة نسبة ثم حسب خالد الامثال كانت له غاية ام لا وهذا
التوجيه الغير اليس يمشي له على الاكثر وفي جميع الاحاديث التي جاءت في هذا النوع حتى
انه روي عن بعض الفاضلين في هذا انه جاء في بعض الاحاديث التي جاءت في هذا النوع وقال
لا اقدر ان اجعل للنسبة في هذا وجها لانه جاء في هذه النسبة جملة احاديث منها انه
فجاء انه جزء من اثنين واربعين وجاء انها جزء من اربعين وجاء انها جزء من سبع وعشرين
وجاء انها جزء من خمس وعشرين وقد قال بعض الناس ان هذا الاختلاف الكبير في هذه الاجزاء
انما هو حسب الرائي لها وهذا نوع منه اخر وقد ذكرت فيها قولا كلها متقاربة في النوع

الذي اشرت اليه والذي يظهر لي والله الموفق للصواب ان النسبة التي بينها وبين النبوة
انما هي من وجهين احدهما ان النبوة كلها جاءت بالامور البينة الواضحة ومن الامور
ما يكون بعضها مجملا ثم بينها بعد حتى لم يبق في الشريعة شيء وفيه اشكال كما اشرنا
اليه اول الحديث من الكتاب والمراد به منها ما هو نص لا يحتاج فيه الى شيء ومنها اشياء
مجملة فتلك الاشياء المجملة ما يفهم منها الا الذي له معرفة بتعريف العبارة من الحق الذي خص منها
إلا كما جاءت به الاجزاء منها وذلك الجزء فهمه وهو الحوجزء من النبوة فمرة يكون ذلك
الجزء ومرة يفعل فيكون قرب الجزء من النبوة او بعده بحسب فهم المعبر لها فاعلاهم يكون بينه
وبين النبوة خمسا وعشرين جزءا وافضلهم فيما يكون بينه وبين النبوة اثنين وسبعين جزءا
وما بين هذين الحدين تتفاوت فيه فهم الناس وهذا يبين هذا الوجه ان شخصا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وقص عليه رؤيا رآها وابو بكر قاعد عنده فقال له دعني يا رسول الله اعبرها
فقال له اعبرها فقال له يا رسول الله اصبت فيما قلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصبت بعضا واخطأت بعضا فقال اخبرني يا رسول الله فيما اخطأت فيما اصبت وفيما اخطأت فلم
تخبره وقد قال اهل العلم بهذه الصنعة لا يحكم على احد شيء في هذه الدار حتى يراه في قومه
عليه من علمه وجهله فيه فخفي ما وجهه الله بفضل الله والوجه الاخر هو ان النبوة
لها وجوه من التعبير فيعلمها والبوادي خيا وبة واخراوية فيما يخص ويعم منها ما نعرفه ونعرفه
والرؤيا ما جينها وبين النبوة نسبة الا يكونها حقا فهي وحادثت عليه حوكما ان حادثت
عليه النبوة واخبرت به حوفي بعض مقام النبوة التفضيل بينها وبين الرؤيا تتلك الاجزاء
المذكورة في الحديث ليعلم فضل النبوة اذ والجزء من ستة واربعين منها خير والخوف الامور الاخرة .
والغاجبة لان الرؤيا منها ما يدل على حال الذي رأت فيه ومنها ما يدل على ما قد مضى ومنها
ما يدل على ما يكون في كل الوجوه وتدل على الحوز تخبر عنه على ما هو عليه او كثر ويكون قد يعطى هذا
على تعظيم مقام النبوة وان ليس لعقولنا قوة على الوصول اليه فيفوز بذلك ايمانا وتعظيما به
اجرا لانه كما زاد في النعوس تعظيما زاد العبد بذلك الله عز وجل قربة لان الله عز وجل يقول
في كتابه ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وان شعيرة اريع من تعظيم النبوة مقام انبياء الله
عز وجل ويكون العرق بين الاحاديث التي ذكرنا في اختلاف الاجزاء التي من خمسة وعشرين الى اثنين
وسبعين جزءا بحسب تفريع درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعضهم على بعض فالانبياء
عليهم الصلاة والسلام منهم مرسل وغير مرسل وليس درجة من هو نبي غير مرسل مثل درجة من غير
مرسل والمرسلون منهم صلوات الله عليهم اجمعين بعضهم اعلا من بعض وهذا الحديث لاخفاء
فيه وكفى فيه قول الله عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات فنسبتها من اعلا الانبياء الى سليمان نسبة اثنين وسبعين ونسبتها من افضل
النبيين غير الى سليمان نسبة خمسة وعشرين جزءا وما بقي بين هذين الحدين بحسب تفاوت
الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في الدرجات بينهم والله اعلم صلى الله عليه وسلم

النبوة على العموم ولم يذكر واحدا منهم ولا ذكر نفسه المباركة ولا أشار إليها واحتمل مجموع الوجهين
وزاده تمكن زاده الله بهما فلا يكون كلام هذا الشيخ صلى الله عليه وسلم إلا وفقه من الفوائد
ما يكثر تعدادها وقد يجعل أعلا البهوم منا من أحصاها قال فلم أر في مراقب الإيمان أن يكون هذا هو المعنى الذي
يدل عليه هذا الحديث ومنع الزيادة على الحد الذي رضي الله عليه بشيء من الحد بفضله ومنه وأما قولنا
الحكمة في أن قال في هذا الحديث فإن الشيطان لا يتخيل في وقت الرؤيا فيه ولا يتمثل الشيطان فيه فنقول
والله أعلم والموفق للصواب وبذلك أن مقتضى الحديث يدل على أن الشيطان لا يصح الذي يتراءى له أنه هو النوم
حالتان أحدهما أنه يتصور ويتمثل نفسه للذي يتراءى له أنه على الصورة التي يراه
ما عدا صورة سيدنا صلى الله عليه وسلم وأنه مرة أخرى بهم الذي يتراءى له أنه على صورة ما هي
في نفسه أنه على صورته التي هو عليها لم يتغير عنها ومثل هذا يشاهده الناس من الذين يشتغلون
بالبحث في هذا العالم يرى للشاكرين أشياء على خلاف ما هي عليه والشيء في نفسه على ما هو
عليه لم يتغير مثل ما روي عن بعض رجوعه من موسى عليه الصلاة والسلام أنهم
أخرجوه مرتين ثم أتيته جمل جباله وعصى قلما القوا حبالهم وعصيهم تخيل إلى موسى
صلى الله عليه وسلم وجميع الناظرين أن الحبال والعصي حية فأتت على جبال العالم لم يتغير أعيانها
فيما كانت عليه يشهد لهذا ما ذكر في الحديث قبل في الذي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال له أنه رأى في النوم كأن رأسه قد قطع وتدحرج وهو يتبعه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا من الشيطان لا تقصص رأسك فقطع وبقي هو يتبعه والشيطان
لا يتمثل له في هذه الرؤيا بنفسه على هذه الصورة التي رآها قبل لما قيل له ذلك
لكيلا يعبره والحديث الذي نحن بسبيله يدل على هذه التخيلات وفيه دليل على ما ذكرناه
في الأحاديث قبل حيث ورد فيها من السؤال هل يلحق بالله تشكله صلى الله عليه وسلم في خواطر
المباركين وأصحاب القلوب والخواطر أم لا فقد هذا يدل على أنه كما لا يتمثل بصورته صلى الله عليه
كذلك لا يتخيل في الأحاديث في كلام ولا في خاطر ولا في نوع من الأنواع لا نظر إذا ظهرت ما تجد ما يخيل
به إلا فسبيل ما بالذات وأما ما يدل على الذات من كلام أو إشارة أو حديث في البصر
أو خاطر في القلب فقد دل الحديث الذي قبل هذا على منعه من التمثل بصورته المباركة وأنه
يتصور على صورة غيره وفي هذه الحديث على أنه لا يتخيل شيء مما يدل عليه من جهة
ما من جهة من الجهات أو جهة من اللمحات أو في من الخطرات أو الإشارات من الله
عز وجل فقد منعه من هذا كله وأنه في غير جهة سيدنا صلى الله عليه وسلم يعمل من ذلك كله
ما يشاء وإن الله عز وجل فعل ذلك وهذه بشارة عظيمة والبحث في هذا التخيل في حق
غير سيدنا صلى الله عليه وسلم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كالبحث في الحديث قبله
وكذلك الدليل على عظيم فائدة الفاء ومثل ما تقدم قبل وكذلك الجهة زيادة بشارة للمبشر به
صلى الله عليه وسلم والتنبيه له فإنه إذا كانت رؤيته صلى الله عليه وسلم حقا وكل ما يكون من إشارة

أو خطرة هو فيها أو به فإنها منه صلى الله عليه وسلم حق جزاهم بهذا وجزاها وغيرها
جعلنا الله منهم منه في الدارين في عافية بلا محنة فإنه كاف سواه وصلى الله على سيدنا
ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما أنا نائم أوتيت بقدح لبن فشربت منه حتى

ظاهر الحديث يدل على فضل عمر رضي الله عنه وما خصه الله من العلم والكلام عليه من وجوه
منها ما معنى هذا العلم الذي خص به عمر رضي الله عنه وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أنا مدينة الشجاعة وعمر بابها وأنا مدينة العلم وعلي بابها فما يميز هذين الحديثين
تعارض أولهما وجه يجمعان به قطعا وقفنا الله وإيانا لذلك من هذين الحديثين ليس بينهما تعارض وإن
أحدهما يفوق الآخر وذلك أن العلم والشجاعة علما لجنسهما العلم بقواعد الشريعة وورعها وأحكامها
واستنباط ذلك من الكتاب والسنة وهم ذلك بالنور الذي يهبه الله من شاء من خلقه أو ليلهم
هم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك العلم هو الذي خص علي رضي الله عنه بالزيادة
فيه على غيره من الخلفاء بحسب ما شاء له بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لما كان عمر رضي الله عنه
يقول أعوذ بالله من معضلة ليس فيها علي وإن كان كل رضي الله عنهم بذلك عالما لكن خص
علي بالزيادة فيه والعلم الثاني هو العلم بالله وعظيم قدرته وجلاله والعلم بأنه الغالب على
أمره وهذا العلم لا تعلم حقيقته حتى تكون للعالم به العلم حالا وهم القليل من الناس كما أخبر عز وجل
في كتابه العزيز حيث قال وقليل ما هم والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وإن كانت الصحابة
والخلفاء رضي الله عنهم أجمعين يعلمون ذلك بحقيقة لكن أعلم الله عز وجل بعمر رضي الله عنه
في هذه الزيادة وتلك الزيادة هي التي أوجبت له الشجاعة في الدين حتى شهد له بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله أنا مدينة الشجاعة وعمر بابها يعني صلى الله عليه وسلم الشجاعة التي هي في القتال
ومقارعة الأبطال فإن ما منحنى الله عز وجل بعيد سيدنا صلى الله عليه وسلم وهذا لا يفهم إلا حتى يكون
لهذا الباب ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون إذا اشتد القتال
الشجاع منا كان هو الذي يفهم أن ينتسب به وتلك الزيادة التي أوجبت له الشجاعة هي التي أوجبت له
أن سمي فاروقا لأن يوم إسلامه عز الله عز وجل بين الحق والباطل وتبعيد الله جهرا على الله به
كلمة الحق ومنارها كما هو الحديث الوارد في ذلك فهذان الباب يجمع الحديثان وقد
بعضها بعض وهنا بحث وهو أن يقال ما هو الحكمة بأن قال صلى الله عليه وسلم اللبن بالعلم
الذي أشرنا إليه قبل والجواب أنما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم اعتبارا بالرؤيا كونه أوتي اللبن
بقدح حين فرج صدره وفرج لبن مخير أن يأخذ أيهما شاء فأخذ اللبن فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام
أثبت الفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك يعني بالفطرة فطرة الإسلام وفطرت الله تعالى التي فطر
الناس عليها وهذه الفطرة تقتضي المعرفة بصفة الربوبية وجلالها وكمالها وأنها الغالبة على
أمرها وما نقص من نقص من ذلك إلا بالمجاورة للغير كما قال الصادق صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه السلام بأجوبة يعرفه انه ونبصر انه وفيه دليل على جواز حث الرؤيا على من هو افضل علما
من الرائي ويحدث له من ذكر سيرة صلى الله عليه وسلم رؤياه للصحابة رضي الله عنهم ويترتب
على ذلك من الفوائد العلم المسايل ونسوا له فيها من هو دونه في الرتبة وفيه دليل على ان من
الادب في العبارة اذا قص الرؤيا من هو اعلم منها على من هو دونه ان يرد الامر في ذلك اليه ويسأل عن معناها
فانه يغلب الظن اذا كان ذكر ذلك لمن هو دونه انه ان ليس فيها وفيعلمهم يوخذ ذلك من قول الصحابة
رضي الله عنهم لما قص رسيرة صلى الله عليه وسلم الرؤيا لانه صلى الله عليه وسلم ما اراد منهم ان يعلموه تاويلها
وانما كان قصد ان يسئلوه ويعلمهم فلحسن ادبهم وهموا عنه بعملوا على ما يقتضيه الادب باستاذ
واحد واو كذلك ينبغي الادب في جميع العلوم فان من سنة العلم الادب فيه ومع اهله اذا كان ذلك
وفيه دليل على ان علم سيرة صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل لا يبلغه غيره يوخذ ذلك من انه صلى الله
عليه وسلم اشبه كما اخبر حتى رؤياه التي خرج من اضغاث فيها انظر الى الذي يشبه
فضله كيف كان فوق علم الذي يفوز احد من العلماء بما قاله فيه وكيف بغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم
وكيف من بعد الصحابة ثم انظر كيف عن اشبه حتى رؤياه التي خرج من اضغاث يمكن احدا ان يعلم ذلك الا العالم
وجاء شبهه صلى الله عليه وسلم وشبه عمر كما شاهدوه صلى الله عليه وسلم بقوله انا مدينة العلم
وعمر باحها فان نسبة ما شرب هو صلى الله عليه وسلم من ذلك البحر الذي شرب منه عمر كنسبة الحديثة وبعضها
من الباب وقدر مساحته وقدر سعته مما احسن عبارات صلى الله عليه وسلم واعلاها اشارات انه وفيه تمثيله
صلى الله عليه وسلم في البقعة بالحديثة وما بعدها ومثل له في النوم بالشرب على ما في الحديث وكيف خصوص
النسبة بينهما على احد سواء وفيه دليل على ان كلامه كله بالله وعن الله عز وجل كما هو
عليه الجمهور ولو كان من كلام غير الله لوجد فيه اختلافا كثيرا وفيه دليل على ان ما فقد منا من الحديث
قبل من الرؤيا ما يكون يدل على العلم الذي جاء به رسيرة صلى الله عليه وسلم من العلم بالله
فذكر ان ذلك اعم وكان هاتين الرؤيا ان عرفت النسبة التي بين ما علم هو صلى الله عليه وسلم من العلم
والعلم منه عمر وان كان هو صلى الله عليه وسلم كان الشبه فيه لهم رضي الله عنه وعلى ترجيح الاخيرين كان له
ذلك الخير ولا ان يعرفه به الغير حتى يفوز بذلك الحد فوزه بحسب ما فتح الله عليه من الخير وكذلك قال صلى الله
عليه وسلم اخزوا الناس منازلهم اي فقه وراجعوا الله لهم ولا تخسوا وه تعلموا وافيموا الوزن بالقسط ولا
الامور وكونوا عبيدا ولا تكونوا موالي وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

عزا به سعيد الخدري رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا نايم رايت الناس يعرضون علي وعليهم قمص الحديث

ظاهر الحديث يدل على فضل عمر رضي الله عنه في الخير وعلو منزلته فيه والكلام عليه من وجوه
فيها ما معنى الناس هل على العموم او على الخصوص وعما ما معنى الخير هنا اما قولنا هل هي
بالناس العموم او الخصوص فالظاهر ان لم اجد به الخصوص لانه يمكن ان يكون المراد العموم كما انه اذا
كان في الحاضرين حول الكفار جليل يمكن ان لا ان كل من رآه كانت عليهم قمص منها ما يبلغ الثدي وهو اقلها

حتى الذي يجر قميصه وهو اعلاهم ثم قال صلى الله عليه وسلم ولا يلزم الخير والكفار يدخلون
في هذا لان ليس لهم من الخير ما يبلغ الثدي ولا الى غيره فهو لفظ عام والمعنى به الخصوص وهم
اهل الايمان وان سلام وقيل ان حمل اهل المراد بذلك جنس المومنين من امته صلى الله عليه وسلم
وغيرهم او المراد بذلك امته صلى الله عليه وسلم او المراد بذلك خاص من امته صلى الله عليه وسلم لاجميع الامة
محتمل لكن ذلك الاخير هو الاظهر والله اعلم يدل على ذلك قوله في غير هذا الحديث ما ذكر فيه عن
ابي بكر رضي الله عنه وغيره من العلماء رضي الله عنهم ولم يذكر لهم هنا مثالا يدخل انهم خاص
من المومنين لا جميع امته وبا جميع جنس المومنين وامثلة ما عنى هنا بالخير وهو
ما انعم الله عز وجل في كتابه بقوله تعالى ان الخير عند الله الاسلام الذي هو اتباع الامر والنهي وكان
عمر رضي الله عنه كما هو المشهور عنه في علمه وزهده وفضله وفيه ذلك دليل على ما ذكرنا من الجم الكثير
من الاحاديث فمن ان الخير الذي انعم الله عز وجل انما هو اتباع امره ونهيه وبه يكون هو السلوم
ورفعة الاحوال الاهل الاحوال وغير ذلك لا شيء وان كل صاحب شيء من خير والعادات فذلك
من كل خير الاحلاله والله سبحانه وتعالى اعلم وفيه دليل لما يقوله اهل العبارة ان الرؤيا اذا قلب تعبيرها
بعض الامور التي تكون مكروهة في اليقظة اذا رئيت في النوم هي حسنة يوخذ ذلك من قوله
صلى الله عليه وسلم في قميص عمر رضي الله عنه الذي رواه ابي انه تاوله بي حسن ذينه وهذه الصلة
في اليقظة مع علمه قوله صلى الله عليه وسلم ان ازرة المومن الى نصف ساقه فلا زر ذلك الكعبين لما كشف
ذلك في النار ويستدل على تاويل سيرة صلى الله عليه وسلم بان جعل القميص يكون ذلك في غير لباسه فهذا قاعدة في علم العبارة وكذلك
ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من تفسير رؤيا من ان ذلك قاعدة من قواعد العبارة لانه صلى الله عليه وسلم
دليل الخير كله وفي فيه بحث وهو ما معنى الحكمة في ان جعل القميص هو الاعلى الخير هل ذلك
تعبية او لحكمة فتكون العبارة فيها اكبر فنقول والله الموفق للصواب اعلم ان لكل من اتصف
بملازمة الشيء او يزعم به كانه لبس نفسه تلك الصفة وهو صادق ان يخرج عنها ويتصف بغيرها
وحوائله وذاته جافية على حالها فهذا شبهه صلى الله عليه وسلم بالقميص وانما البست القميص انت
بالخيار ان شئت تبقيه على نفسك او تزيله عنك ولتلك النسبة قال صلى الله عليه وسلم لهما رضي الله عنه
افهم بحلبوز منحان تخلع ثوبا كسالك الله فلا تفعل اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى ما كلفوا من ثمان
رضي الله عنه ان يخلع من الخلافة التي اعطاها الله له وكان اهلا لها وذلك عنه فتاله رضي الله عنه
فلما كانوا المسلمون ان يخلع الاسلام وقد لبسوا انفسهم هذه الحالة وجب عليهم بحسب عوائد
ان يملكوا تلك الصفة التي اخذوها فمن ذلك ما جاء ثوابه كاملا ومن ذلك شيء سنها جاء ثوابه
ناقصا وكان نقص الثوب بحسب ما نقص هو مما اخذاه من الايمان والعمل فيه وهذا اشارة لهل
المرفعة لانه ما حسنت تلك المرفعة على عمر رضي الله عنه الذي كان في ثوبه ثلاثة عشر رقعة احداها
من جملة الحسن ذلك الثوب الذي كان تحتها حتى كان بحسن ما فضل من كم ذلك الثوب الطويل
هذا وجماله على الرقعة فجاءت كلها حسنة ومما يجوز في هذا النوع ان احد المولودين بنيته

واراد ان يطلب له من الذهاب من له المعرفة الجيدة لان الفترة فيهم لا تزيد وقد صوروا فيه من التخاليط ما يكون
فلما اشتبهوا بين ذلك افترقوا على اربع فرق فتميز كل فرقة تدعي انها اعرف من الاخرى فقالت العجم خاتمة العرفة
الواحدة خاتما من الياقوت تنبعه به ما تعتقد الاخرى معهم والعرفة الاخرى الجانب الثاني على هذا الشرط
وقالت العرفة الواحدة يشرط ان تجعل بيننا حاجزا حتى لا تبصر منا احد اذا نبصر منهم احدا فاذا
فرغنا ينكم العلم مزهو فارق الخوف عنا فيما اتدعاه هام فذلك وكانت العرفة الواحدة تطلب من اخواتها
الاحداث شيئا عزيزا وتاتي لهم بما يطلبون لا يتهيأ لهم ان يتهيأ بما يطلبهم وزعم بعضهم وكان الاخر وز
لا يكلفون من الاحداث شيئا ولا من انواع ما يصيغون به شيئا واذكروا احدا يدخل عليهم واشتغلوا
بصفة الحيلة ازوبدلكها ومرغها فاطلع فرع اهل التزوير والاحداث فيما يلي الاخرين وانتم مرغتم فقالوا
نعم فعند ذلك ازيلوا البيت بينكم فقالوا لا نريد حتى يضع الملك ما اشترطناه فلما رأى الملك وحكى
الى حسن ما فعله اهل الاحداث والصبغ فاز الستر الذي كان بينهم فلما رأى صفاء الجواهر وبياضها
وكثرة صفائها انعكست تلك الصور التي وقعت في الجانب الثاني وتمثلت في هذا الجانب الاخر فاعجب
ذلك الملك وزكاه ومعه واستحسنه فسألهم عن وجه علمهم ذلك فاشاروا الى ما ذكرنا من الغشاء والصفاء
فاذا كان هذا الجماد فكيف يكون في الغيم الكثيف يشرط ان يكون اهل المعرفة على درجة عالية من الدين
ومن هذا الباب وقع التمويه بين الناس والتلبيس وغير ذلك فيه هذا القدر كفاية
باجتنابه وثبات الله تعالى على اتباعها وانعكاس امر من تعكس قوله الله المستعان وقد ذكرنا الاشارة في اثناء ذلك
الى الخلوة وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن ابي هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم

اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب الحديث

كلام الحديث يدل على ثلاثة احكام احدها انه اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن
تكذب والثاني ان رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة والثالث انه ما كان من النبوة
فلا يكذب وان قلت نسبته وصفته والكلام عليه من وجوه فنذكر ما معنى اقترب الزمان وان زمان
هذا ومنها هل يعلم قوله لم تكد تكذب رؤيا المؤمن تكذب هل قبل اقتراب الزمان يكون رؤيا المؤمن
ما يكذب وليس كذلك وكيف يجتمع هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث وما كان من النبوة
فإنه لا يكذب ومنها كيف نسبة هذه الستة والاربعين من رؤيا المؤمن من اي وجه هو
ومنها فائدة الاشارة والحكمة في تكرار هذا الحديث في معنى نسبتها من النبوة أما قولنا
ما معنى اقترب الزمان وان زمان هو فاعلم ان اقتراب الزمان هو على ما ذكره بقوله تعالى اقتربت الساعة ان في ذلك
واما الزمان فهو الزمان الذي فيه تقوم الساعة والخلق عرفه بالالف واللام كقوله تعالى وقد اقترب
للناس حسابهم اي زمان وقتهم حسابهم وهي الساعة وأما قولنا هل يعلم قوله صلى الله عليه وسلم
لم تكد تكذب المسألة فيها خلاف بين اهل العلم هل الامر بجواز الشيء يدل على منع ضده او لا فوالى
وكذلك الاخبار بجواز الشيء هل يدل على عدم جواز ضده او لا فمن قال انه يدل على عدم جواز ضده
فالنفي واجب فلنا انه يدل على عدم جواز ضده فعلى هذا يكون الصدق في قيمة اجتماع الحديث

اوله

اوله مع اخره وقد قدمنا في الحديث قبل هذا بحمد الله ان الرؤيا فيها ما هو بين لا يحتاج
على احد من اهل العلم بعبارة الرؤيا وغيرهم ومنها ما لا يعلمه الا اهل العلم بعبارة الرؤيا والتوفيق منهم
منه قليل فبقلة فهمهم لمعنى تلك الاشارات والامور المحتملة لا يخرج من هذا التعبير الذي يعبرونه
بحسب فهومهم الا القليل فيصدق عليه لغة ان يقال كذبت رؤيا فلان وان كانت في نفسها حقا لانه
ما هو من النبوة وليس كذب بل حق ولا شبهة فيه وانما جاء الكذب من العبر لها بشبه هذا قول
الله عز وجل في كتابه العزيز يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا والكتاب كله في نفسه حق وهدى
للكل بسواء فهم الضال الذي ذكره في غير هدى جاء الضلال فنسب ضلاله إلى الكتاب لا في آية على الكتاب
بتاويله الباطل بعد الكتاب على العرب تضيف الشيء إلى الشيء باسمه ملابسة او شبهة فإذا عرفت الشاهد لم تكن
رؤيا المؤمن الا من الامور البينات والاشارات الواضحة حتى لا يبقى فيها وجه تعبيرها على الحق وجه
من وجوه الاشكالات فلا يقع بسببها لاحد ممن تكلم فيها اشكال ولا تكذيب يصدق عليها
ان يقال لا تكاد تكذب فيها فبهذا الوجه يصح الجمع بين اول الحديث واخره وبهذا اجبنا عن السؤال
لمن يقول ان الامر بالشيء نهي عن ضده وأما قولنا كيف نسبة رؤيا المؤمن من النبوة
ومن اي وجه يكون فالجواب على هذا قد تقدم في الحديث الذي قبل هذا بحمد الله حيث ذكرنا جمع
الاحاديث التي وردت في تنويع تلك الاجزاء التي اتفق فيها من رؤيا والنبوة وبقي قبل
على هذا من التأويل تجميعها بحسب ما هو مذكور هنالك ونحن نذكر هذا الحديث الذي نحن بسبيله ثم نذكره
هنالك بحول الله تعالى فنقول وبالله التوفيق قوله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا انها من النبوة ولم يذكر فيه جزءا من اجزاء
لا قليلا ولا كثيرا فالجواب على الحديث الذي لم يذكر فيه جزءا من الاجزاء وجاء عاما ان اهل صنعة الحديث
من علماء هم اذا تتبعوا حديثا عاما وجدوا مفيدا جعلوا المفيد مبينا للمجمل وكذلك اذا كانت المفيدات كثيرة والمجمل
واحدا من باب اخرى للكل وفي التلطف التوجيهات التي توجهنا هنالك وجدها اخر هذا الحديث
وهو ان ذكره صلى الله عليه وسلم اختلافا قلة الاجزاء من خمسة وعشرين جزءا الى اثنين وسبعين جزءا
وفي احداها اخرا على ما يغلب على ظني والله اعلم قطع به في الوقت خمسة وسبعين جزءا ان اختلاف قلة الاجزاء
بحسب صلاح الزمان وقوة ايمان اهله مثل الصحابة والذين من بعدهم وهم خير القرون كما اخبر عنهم
صلى الله عليه وسلم تكون نسبة الرؤيا من النبوة بعيدة مثل اثنين وسبعين وخمسة وسبعين اجزاء
لانهم عاملون على ما جاءت به النبوة لا يلتفتون الى شيء ولا كذلك من بعدهم ونعوذ بالله ان اخاله بعض اخواننا
مكروبا من رؤياه اهـ فقال له الشيطان اذا اذاك يشوش عليك ثم انه وجه وراءه فسيس من فاسة النطرى
فقال له هات البارحة منكم احد رؤيا تسره فقال له نعم فلان منا وهو كيس في دينه رأى رؤيا ارجحته
فقال السالم افل اخها من الشيطان فذهب اليه ليشوش عليه وذهب لهذا يغويه فاذا هم في فورة ايمانهم
لا يهم جوع ولا مشي ولا جار هم محدقون بما قيل لهم كالموتى على غسالهم بلا شيء يعارضهم ولا شيء يعارضهم
لم يلتفتوا اليه ولا يهم جوا عليه واذا كان زمان اخر الزمان عند اقتراب الساعة وضعف الايمان وقلة
اهله فوقعت النسبة بين رؤيا المؤمن وبين النبوة بسبعة وعشرين جزءا او خمسة وعشرين جزءا
لان المؤمن اذ ذاك في الوقت غريب كما قال صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هل يكون للمؤمن مدة الى الوقت انسرة معين الذي من كرهوا الرؤيا غالبا وما بين غالبا الحديثين بعد متفاوت
احوال الناس فيما بين الرؤيا وفيما بين الزمانين على التدريج وهنا بحث وهو الحكمة في هذا التأويل بحسب
ما شهد له قول الصادق وصلى الله عليه وسلم في الحديث الذي نحن بصدده بقوله صلى الله عليه وسلم لم تكد
رؤيا المؤمن تكذب والله اعلم ومعناه الله واعلم الى انه مقام فيه علم من حكمة الله تعالى بالخلق وعلمه بين ان
الله سبحانه وتعالى لما كان يبعث الرسل بعد الفترات التي كانت قبل بعث الرسل عليهم الصلاة
والسلام فلما كان بعث سيدنا صلى الله عليه وسلم اخر الرسل ولا رسول بعده وان يمر موته وقيام الساعة زمانا
اطول من الفترات التي تقدمت بين الرسل وعلم الحق سبحانه وتعالى من عباده انهم مع طول المدة بلا رسول بينهم
بعد هم انه لا يجاز ينقض واهله بفلوز واراد بحفظه ان يبقي من هذه الامة عصابة على الحق الى يوم القيمة
ليرضهم من خلقه الى يوم القيمة وحتى تتفاضل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم عنده بطول اله كثرة
لاتباعه بعباده المؤمنين ورحمته لهم ورفقه بهم جعل لهم من اثر النبوة شيئا يستأنسون به ويتقوى
ايمانهم به ويجد وزيه شعاع البرهان لهم وعونا على عدوهم وهي الرؤيا الحسنة التي بعث بها
صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث كان اول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكانت لا يرى رؤيا
الا جاءت مثل فلق الصبح فقال الله تعالى بعد هذا
الخبر به ختم كما بدأ فاول خلق عيسى وفيه دليل على فضيلة سيدنا صلى الله عليه وسلم وهو ان يبقى
لامته من الخير الذي اعطى اخر بعثته وزيه ويشتركون اليه حتى لا يقال لم يكن له والاثر الجليل من امته ويبقى
هذا لهم وعالم عيسى والمعنون فيه على عيسى التفليز وهو الكتاب والسنة وعالم المعنوي الرؤيا
الحسنة وكل واحد منهما يصدق صاحبه بفضل من الله ونعمة **واما قولنا** ام الحكمة في تكرار
صلى الله عليه وسلم هذه الاحاديث العزيزة في شأن نسبة رؤيا المؤمن من النبوة فلما لوجوه منها
ان يحصل له بمجيء التواتر ولو كان الحكم في حديث واحد كان يقول بعض الناس هذا امر خبر الاحاد
فكان يقع الخلاف فيه وان يعلم كثرة عدد الرواة لها لانه ثمنه كثرة اعتنائه بالرؤيا والبحث عنها لكونها من النبوة
لانه كان من سنته صلى الله عليه وسلم اذا هم بالامر كرره مرارا وفيه من الحكمة ان الحكم اذا كان ايهم
حقيقة الا تجمع الانظار التي ورد فيه الا القليل لانه كما يعلم جمع فلما الاحاديث كثير من الناس
حتى يكون الامر على ما ذكره صلى الله عليه وسلم او الكتاب بقوله انها انا قاسم والله يعطي وفيه ايضا من الحكمة
انه من كمل له احدها حكم ثم لا يفهم ان يشبهها في باقيها فيخلد الى الكسل عن البحث وان كان يدرك شيء
في جميعها كان ذلك اقوى على اصلاحه وحسنه لان كلامه صلى الله عليه وسلم لا يجوز فيه خلاف وانما فرض
اصلا بالجملة الكافية الامر فلة فهم الناظر فيه ولو اتكرارها وكل واحدة منها لا بد ان يوجد فيها معنى زائد
على الاخر ما كمرت بتوفيق الله تعالى التوجيهات التي وجهنا بها من الفهم في جميع الاحاديث التي ورد في
هذا الشأن معتقدة فيها ومحمودة فيها فاذا ملتها اجتمعها جملة عزيزة لوجوه من الحكمة عزيزة لمزيد وقد اظلها
جعلنا الله ممن ادركوه ولم يحجبه بفضله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حلم حلما لم يره كلف يوم القيمة ان يعقد بين شعيرتين وليس يفعل
ظاهر الحديث يدل على ثلاثة احكام احدها ان من قال رأيت رؤيا وهو لم يرها كاذب كلف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يعقد بين شعيرتين وليس يفعل ومعناه ان يعذب كون الانسان الذي لم يعقد ان يعقد بينهما وهو يعقد
بعقد ابدا يأتي والثاني انه من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الانك يوم القيمة
وهو الرصاص المذاب والثالث من صور صورة عذب وكلف يوم القيمة ان ينفخ فيها ومعناه
ان يعذب كون الانسان الذي لم يعقد ان ينفخ فيها وهو ليس بناف ومجيء من كرهوه اخر وليس بخارج
فيها ابدا بعد ابد دائم على دوام عذابه مثل الاول والكلام عليه من وجوه منها الحكمة في ان سماه
حلما ومنها طمعي بعقد في هذا الموضع وما انسبة هذا المعنى وعلله فتضي الحكمة لان في
الحديث دليل على ان عذاب كل واحد مناسب لذنبه ولم جعل هذا من اعظم الذنوب لان من كمال مقامه
في النار وهو الخلود على عظم ذنبه ومنها كيفية استماع الحديث الذي يترتب عليه هذا
العذاب الموهل هو كيفية ما سمعه او هو على وجه عناد ومنها كيف يكلف ان يعلم كراهيتهم لسماها
هل يكلف بذلك بحسب قرينة الحال وعلمنا قطعيا ومنها هل قوله صورة على العموم او الخصوص
اما قولنا ام الحكمة في ان سماه حلما ولم يسمه رؤيا فلانه لما كان هذا الرائي ادعى انه
رأى ولم ير شيئا والكذب انما هو من الشيطان وقد قال صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث ان
الحلم من الشيطان وهو غير جزء عنه بحقيقة معناها لانهم غير حزوا نهما من الشيطان وبهذا
دليل لما قلناه في الحديث قبله ان كلامه صلى الله عليه وسلم ليس فيه تناقض وانه يصرف بعضه
بعضا **واما قولنا** ام معنى يعقد بين شعيرتين زيادة معناه يصلها حتى يرحمها واحدة وهو ابقاء
عليه ابدا وقد جاءت رواية بين شعيرتين وهو معناه يصلها حتى يرحمها واحدة لان يعقدها بعقدة
يعقدها الا انه فيه بعقد بين شعيرتين ولا كان يطلب منه ربطهما بعقدة يعقد بعقدها كما يسبق لهم
السامع لم يكن في الصعوبة حتى لا يقدر ان يفعله والله اعلم ان يعقد بينهما اي يصلها
بعضا ببعض حتى يعود واحدة وقد قال الزجاج يقدر عليه اهو وما احد الا الله سبحانه وكذا البناء
وهو الربط بعضه ببعض حتى يعود البناء شيئا واحدا ولما حلم صلى الله عليه وسلم به المثل المؤمنين
بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا حتى يكون شيئا واحدا **واما**
قولنا ما نسبة ما كلفنا مما فعل بمقتضى الحكمة وذلك انه كما كذب على الله في خلقه كان الرؤيا
خلق من خلق الله فادخل في الوجود صورة معنوية لم تقع كما فعل الذي صور الصورة الحسية لانه ادخل
في الوجود في عالم الحس صورة ليست بحقيقة لان حقيقة الصورة والمقصود منها ما جعل فيها من الروح
والحياة فكلف صاحب الصورة الكثيفة ان ينفخ ما خلقه. ينفخ الروح فيها وكلف صاحب الحلم الذي اتى بالصورة
الذميمة امرا قبيحا وهو ان يصل بين شعيرتين فليس في هذا العالم الذي من الشع ولا الحلم بفعل من الوجه فيه
فيه بعض قوة وشيء ما من الكتابة **وفيه** هذا دليل على ان كل ما هنا من الامور معنويات يكون الامر فيها في الاخرة
حسيا غير انه تكون بينهما نسبة ما. كما جاء في الحسنات والسيئات ومنها ما هو معنى ولكنها تكون
في الاخرة حسيات لانها توزن والميزان لا يوزن في الميزان الا المحسوس الجسيم الكثيف فبينهما نسبة ما
وهي من وجه جميع الذمة تحسب فدر ما يكون في عالم الحس هنا الحقير هناك والوزن ايضا كذلك فجنس الحسنات
فوزن وجنس السيئات سود وكلمات كلما حصى هنا معنى لم يخلقه الله وهي تلك الرؤيا التي زعم

فيل له كما فعلت هنا لي امر الكيمياء لم يخلقه الله فما فعل هنا امر الكيمياء لم يشأه الله فإن الله عز وجل
قد شاء ان تكون هذا ان الشعر فان منفصلتان وهذا خلوانيت بينهما اتصال حتى صنع واحدة وهذا
امر الطبيعة وهي لم تقدر على هذا مع لكاباته تعذب ولم تقدر على ذلك الحر مع دقته ولكاباته
اذا وهذا دليل لاهل السنة الذين يقولون ان الخلق كله لله ولو لم يكن كذلك لكان هذا يحل بين
الشعر تين وقد تقدم في الكتاب في هذا ما فيه كفاية فاغني عن بسطه هنا **واما قولنا** في العلة
بان جعل هذا امر اعظم التنوير ونحوه على انه خارج الخوض في جلاله فقد رتم وخلفه اقدر منه فلان
اشعا ملسان حاله انه عاجز عن ذلك وانه خلق ما يشبه خلق الله وليس الامر حقيقة هذا انه
قد تحدى ان يخلق اهون الاشياء وهو ان يعقد بين شعر تين فعجز عن اليسير فيه فضحه شواهد الامتحان
والوجه الثاني انه كذب على النبوة لان الرؤيا جزء من النبوة وقد قال صلى الله عليه وسلم من كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فاجمعه بين هذين الامرين العظيمين عظم ذنبه **واما قولنا**
هل قوله صلى الله عليه وسلم من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون هل هذا الاستماع على العموم
على اي وجه كان او على الخصوص الظاهر انه على الخصوص اذ لو كان على العموم لكان الانكار منه من
تكليف ما لا يطاق **وهو** ظاهر سبحانه فلم يكلفنا هذا ولكن الله العلم بكراهيتهم للشامع
لو كنا نطلب بالعلم بحقيقة ذلك لكان ايضا بعضه من تكليف ما لا يطاق **واما** كلفنا به العلم بذلك
بحسب قرائن الحال التي تدل على كراهيتهم لسماعنا الى حديثهم والاستماع على وجوه خاصة به ليس على
عمومه فمنها مثل قوم يتحدث ثوبي من اهم فإن استمعت الى حديثهم فقد دخلت تحت هذا الحد
لانهم لفرنة حالهم وهو كونهم في منزلهم وقد اغلقوا دونك بابهم فدل على انهم انما اردوا ان ينفردوا
بحديثهم دونك ودون غيرك ممن تغلق بابهم **وكذلك** اذا صار الشخص مع اخر او مع جماعة وهم
فقد كرهوا ان يسمعوا حديثهم فإن استمعت انت اليهم من تحت هذا الحد فانك تعصي صلى الله
عليه وسلم ان يتناجى اثنان دون واحد لما كان الواحد ممنوعا ان يستمع الى حديثهم منعوا هم ايضا
ان يتناجوا دونه فيقع عنده منهم تشويش ويحزنها منعوا من ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم
لا يتناجى اثنان دون واحد وانما ان يكونوا تحدثوا اما محالة وان كان في ظنهم كراهية منك
ان تسمع كلامهم فهذا لا يبيح لك منه شيء وان كان مطلوبا ان تعلم كراهيتهم لسماعك حديثهم
وفيما مثلنا به كفاية في الجواب عن المسئلتين **واما قولنا** في قوله صلى الله عليه وسلم من صور صورة
فهل هو على العموم في كل صورة من الصور او على الخصوص اللفظ محتمل وقرينة الحال التي بعد تقتضي الخصوص وهو
قوله صلى الله عليه وسلم كلف ان ينفخ فيها فإنه كما ينفخ في صورة من الصور الا صورة لها روح فتخصص بهذه
القرينة انها كل صورة لها روح من جميع انواع المخلوقات وقد رجح هذا الخطابي عن عبد الله بن مسعود حيث
سأله شخص كان يتعاني هذا فقال له صور كل ما شئت مما ليس له روح مثل الشجر والدواب ونحوها
وفي هذا الحديث من فقه العلم وهي هل هذه التحريمات التي يعللها بعض الناس من العجين
والسكر ايضا او من العسل هل نقول اذا كنها حرام كما هو وعلمها حرام لتحريم الانتفاع بها فإن كل
من عمل شيئا وهو يعرف من اجله جعله حراما بالاتفاق فعلى الفور باتي النهي يعود على فساد المنهي عنه

فاكها

فاكلها حرام لا يجوز الانتفاع بها ولا ان تطعم لدواب ولا غير ذلك من الحيوان بل ترمى هي والبق
في الارض وجميعها حرام لا يجوز ويصح ان وقع وعلى الفور بانا يعود على فساد المنهي عنه وعلله
بانه لم فيكون اكله مكروها **وهذه الخلال** من كره فيها لبس العلم لكن الذي يشتهيها الامر فيه اشد
لانه يعيرها بعضها وعلى عالم ان يعمل عمله ويترك من اجله الشاء وامره يتقدم بين الحرام والمكروه
والتحريم اكثر فيه لا سيما ان كان ممن لا يبالي به فهذا اورد فيه شدة لا تعتاد الغير به
فيكون عليه اثم كل من اتبعه فدخل في الاربعين وقد تقدم لقوله صلى الله عليه وسلم فإن على
الاربعين وأما من كره البرد او كره الورع او كره اهل السلوك ممنوع بالخلاف لقوله صلى الله عليه وسلم
لو صمتم حتى تكونوا كالاوتار وقمتم حتى تكونوا كالحنايا ولم يكن لكم ورع حاجزكم بينكم
وبين النار والورع فيما هو فاعل من هذا فإن هذا عند اهل التحقيق من الفعل حرام فكيف بمن كره الورع
او كره اهل الورع والسلف الصالح الذين كانوا يفعلون كذا ندر نسبة بعض الناس من العلماء
ان تقع في الحرام في الاطعام اذا كانت فيه الشبهة اكلها بالقلب وفساده وقد قال صلى الله عليه وسلم
الذي يسلب القلب بعين من الله اعاذنا الله منه فعله وقد الحديث تتضمنه إشارة الى البقرة وهي ان مزرعة
عن وصف العبودية وجب عليه بعد ترتيب وجه **وفيه التنبيه** على ان الجاهل لا يعذر بجهله
يكون ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم اخبر عن اصحاب الذنوب كيف عذابهم ولم يعرفهم بعينهم
يعلم ذلك ويعرف من لا يعلمه فالكل ملتحقون وزنهم جهلوها او علموها **وكذلك** فيه تنبيه ايضا
على الذي يعمل على الظن ويترك اليقين على الوجه المأمور به انه كما يعذر بفعل التأويل وان كانت المسئلة فيها بغير الصواب
بين العلماء **وفيه ايضا تنبيه** على انه من سئل عن مسئلة فاوقف فيها بغير الصواب
وعلم عليه انه ليس له ذلك عند الله عذر وانه يعذب على الخطيئة التي وقعت منه بوزر ذلك
من عموم الاخبار من الخطأ وقد صلى الله عليه وسلم بعذاب هذه ولم يستثن فيها نوعا من هذه الانواع
وقد اشار اليه وقد بطه النص عنه صلى الله عليه وسلم على هذه الاشارة التي اشرنا اليها بقوله صلى الله
عليه وسلم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وبمجموع هذا دليل
على البحث على طلب علم الكتاب والسنة لانك تعلم هذه واشباهها الاحرى هذا العلم المبارك الذي جعله
الله عز وجل صريحا الى معرفته ومعرفة احكامه وغيره ضلال وجهالة كما قال الخطابي صلى الله عليه وسلم
في علم الانساب علم لا ينفع وجهالة لا تضر وفقنا الله الى علم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
بمنه وجعلنا ممن يسعد به فإنه كاريم سؤاله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

عزو ابي قتادة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الحسنة من الله فإذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث

ظاهر الحديث

يدل على اربعة احكام احدها الخبر ان صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا الحسنة
من الله والثاني الامر منه صلى الله عليه وسلم انه إذا رأى احد ما يحب فلا يحدث به الا من يحب والثالث
امره صلى الله عليه وسلم لمن رأى ما يكره ان يتعوذ من شرها ومن شر الشيطان ويتفل ثلاثا ولا يحدث بها احدا
والرابع اعلامه صلى الله عليه وسلم ان من امتثل امره صلى الله عليه وسلم في الرؤيا التي يكرهها وانه كان تضر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والكلام عليه من وجوه منها ما معنى الحسنة والحكمة ونسبتها إلى الله تعالى ومنها
ما الحكمة في أن يحدث بالحسنة إلا لمن يحب ومنها كيف صفة التعوذ وصفة التعاطي ومنها ما الحكمة
أيضا في أن يحدث بالمكروهة أحدا لا من يحب ولا من لا يحب **أما قولنا** ما معنى الحسنة فمعناه
كل ما يكون الجهل فيها خيرا ويحتاج صاحبها إلى العلم والتعبير إن كانت مما يحتاج إلى تعبير لأنه قد يكون كل هو
خيرا وهو شيء لله وقد يكون الخير فيها بالعكس إذا كانت بينة لا تحتاج إلى تعبير فحينئذ يقع هذا
وأما قولنا ما الحكمة في نسبتها إلى الله تعالى فهذا ما شرع على أدب العبودية وعلى ما جاء به القرآن
من قوله عز وجل ما أصابك من حسنة فمن الله ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم أنها من النبوة
كما ذكر في الحديث فصار لا يرى النبوة من الله أي من عند الله **وفيه إشارة** إلى الخير الذي من الله
يعين العبد من الرؤيا الحسنة أو النبوة أو أي نوع كان من أنواع الخير أنه من عند الله أي بفضله
ورحمته كما هو لازم على كل أحد من العباد كان العبد من أي نوع كان من أنواع عبيده فإن الله يفعل
ما يشاء والله ذو الفضل العظيم **وأما قولنا** ما الحكمة في أن يحدث بالحسنة إلا من يحب
فالكلام على هذا من وجهين أحدهما هل يعني بذلك من تحبه أنت وإن كان هو لا يحب أو معناه
من تحب أنت ويحب هو كما هو اللفظ يحتمل لكن المعلوم من العادة الجارية بين الناس أن الحادثة لا تكون
غالبا إلا نفعا من أي كون بينهما تواد ومحبة من الطرفين أو محبة من الطرف الواحد وعدم البغض من الطرف
الآخر وأما التي يكون فيها من أجل الطرفين بغض فالتكدر بينهما حادثة بل عداوة وهو كما قيل كحديث جرير
ومغيث المتقدم ذكرهما في الكتاب الذي هو شيء خلقهما يبكي من رآهما وهي من رحمة الله تعالى
لا تلتفت إليه فكيف يكون بين من هما على ذلك الحال حادثة هذا بعيد وهو صلى الله عليه وسلم إنما أخبر
إلا على ما هو المتعارف من حوادثنا فبقيت الحادثة على وجهين أما مع من تحبه ويحبك أو مع من تحب
وهو لا يكرهك لأنه لا الذي تحبه وهو لا يبغضك أنه يكون له إليك ميل ما فهذا من الشيطان هما اللذان
تحدثها رؤيا الحسنة **وأما قولنا** ما الحكمة في منع أن تحدث بها من يبغضك أو تبغضه أما
من تبغضه أنت فلا بد هو من أن يجد لك بغضا لا أن الحكمة الإلهية شاءت أن يجعلت القلوب مؤتلفة
بينها تجذب بعضها من بعض بحسب ما في هذا النوع منه نسبة ما أقل وأكثر وأوجد الشيطاني
هذا متعارف عند أرباب القلوب حتى أن من كلامهم في هذا النوع
أنظر إلى فؤاد كما تجذبني أجدك يعنون كما تجذبني فيه من حسن أو فيم كذلك أجدك أنا وقد جاء
هذا الحديث شائعا عندهم **وقد ذكرنا** فيه هذا النوع أن بعض التجار بمدينة مراكش كان يجلس
عنده أحد أبناء الرئيس الذي من تعلو بالملك ويظهر له قوادا فإذا انفصل منه يقول لأصحابه هذا الرجل
يعاملني بالبر وأجده له ونفسي كراهية فلما كان يوم عيد من الأعياد وذلك التاجر خارج إلى الصلاة
من جنة حسنة وكان ثم هو وإذا بذلك الشخص الذي كان يجد له تلك الكراهية خلف رجل راكبا جوادا
فلما قرب منه عصى عليه الجواد فحركه فلوث ثياب ذلك التاجر وشوهه ورجع إلى بيته على حالة
مسكينة فعرف الجواب وكم الموجب للكراهية التي كنت تجدها فإن البغض لك أما البغض الذي هو
الباطن الغالب أنك لا يفرح لك في غاية أن قدر عليك فلعلك إذا قصصت عليه الرؤيا أن يعبرها لك على وجه

مكروه وهي حسنة وقد جاء أن الرؤيا مثل الطائر فإذا عبرت وقعت ومما يقوي هذه القصة
يوسف عليه الصلاة والسلام لما أتاه الشخص وهما في الجب وقد ابتدأ الجزع هما رؤيا لا ترى صاحبه
فلما عبرها يوسف عليه الصلاة والسلام وقد أن الرؤيا كانت رؤيا لله تعالى الخير وهو ابتدأ لها
مع صاحبه فقال لم يكن الذي رأها لأحد جيبه هذا وما تكرر رؤيا إلا لتأكد الحسنة فقال لهما يوسف
عليه السلام فضي الأمر الذي فيه تستفتيان أي بالتعبير فقد وجب لكما وأنتم منكما ما عبر له وكان
الأمر كذلك ولوجه آخر وهو إن كانت عبرت لك خير فحق عليك بذلك الخير الذي بشرت به
كيف يشوش عليك لعله يزعجه عنك كما فعل إخوة يوسف عليه السلام حيث رأوا الرؤيا وفهموها
على يعقوب عليه السلام فقال لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو
مبين فجاء أمرهما أنجى يعقوب عليه السلام ممن أجرا هو غير الحسود نهى صلى الله عليه وسلم أن
تحدث برؤيا إلا لأحد من تحب وكان الغالب على من يحب أو يميل إليه بطبعه من أجل حبك له أنه لا يحسدك
ولا يريد لك إلا خيرا ولذلك منعه صلى الله عليه وسلم من أن تحدث بها من لا تحبه وإن كان هو لا يبغضك
خوفا أن تحدث الشيطان عند ذلك حسدا أو بتلقيه وتفسيرها بلفظ يسوءك منه إذا به كما ذكر
عن ابن سيرين رحمه الله الذي كان مشهورا بعلم التعبير أنه جاءه شخص مرة يا فلان رأيت في الدار
فقال له الخادم وما كنت تريد فقال له يعبر لي رؤيا فقال رأيت كأني أشرب الخمر فقال له الخادم
أولم يعتقوا هذا وأنت في الدار وإذا جاز سيرين قد ذكر له الرؤيا فسأله هل رآها أحد فقال له الخادم
فقال كيت وكيت فقال له استبقني على نفسك ولا تخبر عني فإني أبدعة شرودة قد فلتت من صاحبها
وهو خلفها يجري فتعرض لها فتمسكه بقرنها وتشقت بطنه وفي هذا دليل على كثرة شفقته صلى الله
عليه وسلم على أمته **وفيه دليل** على الحث على اتباع آثار الحكمة يستخرج منه الحث من نهيه صلى الله عليه وسلم
على أن لا تحدث رؤيا لمن لا يحب وهو كما سبب من آثار الحكمة جدوع الضرر عنك كما وقع لعقوب
مع يوسف عليهما الصلاة والسلام لكن إذا جاء القدر لا ينفع معه آثار الحكمة مثل ما جاءت
قصة يوسف عليه الصلاة والسلام لإخوته وصاحبه لم تنفعه تلك الوصية للقدر الذي قد سبق به
ولما علم النبوة يوسف عليه السلام أن ذلك السبب جائز أن يضعهم عليهم لم ينفعهم أيضا ذلك وكان هو الذي هم عليهم
ولذلك قال جل جلاله والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه ما شاء هو عز وجل فقدره
نافع ما علم النبوة وكما ينفع فيه آثار الحكمة لكن من لها ما خصوص بنفعها استثناء وتعلم مع ذلك أنه
ما ينفع منها إلا ما وافق القدر من ذلك وإلا فالقدر هو النافذ بغلبة على حالة ولذلك قال بعضهم
وإذا صحت من الأمور مفقرا ... ودرت منه فنحو تنويه **وهذا** أجل الأدوية لما جعلت
بين الخفيفة والشريعة ومن أجل ذلك أثنى الله تعالى على يعقوب عليه السلام وقال في حقه ما تقدم
ذكره من قوله تعالى وإنه لذو علم لما علمناه **وأما قولنا** كيف صفة التعوذ وكيف صفة
حين تتعاطى التعوذ فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث نصا وهو أن تقول
أعوذ بالله من شر ما أرى يتقي ذوي هذا والتعوذ من الشيطان معلوم **وأما** صفة حين تتعاطى
فقد عبر عنه بعض العلماء شبيها إذا أفتيت ذوي المذهب من فيه حين تأكله وهو وجه حسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من التمثيل وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم في حديث غير هذا ان تخرز على الجنب الذي رابت ما تكره إلى الجنب الثاني وقوله فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا وإنما عطفه بالواو لتوسعة بأيهما مات لا شيء عليه فيه **وأما قولنا** ما الحكمة في ان كل بدعة ضلالة بالتاء كرهها احد ان يجب وكل من يجب فإن كان تعبدا فلا شك وان كان لحكمة وهو الاكثر فيما هي احتملت وجوها منها ان يكون عدم تحدثها حتى تلغيها من قلبه وكما تبغي لها منها تشويش فيكون هذا من باب الشفقة واحتمال ان يكون هذا من اهل الغيم فتشوش على الذي يوحي له بشيء وكما يخشى ان كان ممن يغضب فيسترها فلسروره بتشويش مسلم يكون مأثوما وتكون انت سببا لان تدخل على اخيك المسلم سوءا في عمله بشيء وكما يخشى انت واحتمال ان يكون جعل عدم ذكرها لهذا على تصديقه صلى الله عليه وسلم في الذي اخبر به متصديقا له صلى الله عليه وسلم وامتثالا لامره هو الذي يدفع عنك الضرر الذي كان يخشى منها واحتمال مجموع التوجيهات كلها والله اعلم منها هو اكثرهم والله اعلم **وأما قولنا** فعل العلماء ان الرؤيا إذا كانت تفعل على الشرع ولم تكن حلما واعتضل بها السنة كما اخبر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث انها لا تقتضي بمجرد السنة وهو الحق الذي اشار عليه لان الله عز وجل يفوض ما لم يرسل به الا رحمة للعالمين وهذا الفعل علم وكما يقضي على جهة واحدة ولا على معنى واحد اجل يقضي على عمومه كما ان فعل الحجام من الله تعالى وما كان من حر يوقع في البرودة الرطوبة يحتفظ فيه اكمل وجوه الحيل لان الله هو اللايق بجلاله سبحانه جعلنا الله ممن تمسك بالكتاب والسنة وتوفنا على المحبوب الذي بعثه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال هزم وأمر بهزمه ما يكرهه الحديث

ظاهر الحديث يدل على حكمين ان هزمها الامر بهزمها وامر بهزمه ما يكرهه بالضم على انه لا يمنكث بيعته والثاني اخباره صلى الله عليه وسلم انه مزمار من عامة المسلمين فعرشها فحاف ميتة جاهلية والكلام عليه مزموجوه منها ما هل الشيء الذي يكرهه هل هو على العموم في امور الدنيا والاخرة او هو على الخصوص في امر الدنيا وما يتعلق بالامور النفسانية ومنها ما حقة هذه الجماعة هل هم الذين تسموا باسم الاسلام كانوا على اي حالة كانوا عليها او معناه الخصوص وهو ان يكونوا مسلمين حقيقة ومنها كيف صفة هذه المعارفة ومنها ما معنى تعريشها بالشام ومنها ما معنى ميتة الجاهلية هل معناه على الكبر او نحو من الجاهلية مع بقاء الايمان **وأما قولنا** هذا الشيء الذي يكرهه مزامير وام بالحكم عليه هل هذا على العموم او على الخصوص الذي يحتمل التخصيص بالحديث المبينة لهذا العموم انه مما يتعلق بالدنيا وبالامور النفسانية كما هو الجاري في هو من خرجه الاخرى منها قوله صلى الله عليه وسلم ولو نخة الصارخ بالنعم وهو اسود هذا زبيب يتنزه منه وخ الخبيثوم هذه كلها امور نفسانية ودنيا وثم ثم حديث ثالث ذكر فيه قالوا ارأيت ان طرأ علينا امراء فسألناهم فقال صلى الله عليه وسلم لهما صلوا لهما صلوا بعد ان يفعلوا اما صلوا انهم إذا لم يصلوا فصلوا وما سمع لهم ولا طاعة وكذلك قال عمر رضي الله عنه على المنبر حين بيعته فاراكم بعوتم الخفت الله ورسوله والا سمع عليكم ولا طاعة بعد هذا ان الامور التي تتوقع فيها مخالفة الغير لا يخلو جميعها من وكما غير انه ما جاء ان الامر

لا تنقطع

الا ان ينفاء الناس لهذا الامر اجل ان الجماعة محلوق بها معصية الخالق وقد قال علماء الحجاز انه كما يجوز لشرطي ان يقتل احد افجار المسلمين حتى يحول ان خالفه سوف يكلبه بامر الله واجب والاحاديث في هذا النوع كثيرة وقد سمعت ذكر انه كناية **وأما قولنا** ما حقة هذه الجماعة هل هو على العموم وهم الذين تسموا باسم الاسلام او يكونوا مسلمين حقا البعث في هذه والجواب عليهم كالجواب على الامير وحديث حذيفة النبي بعد الذي يلي هذا يبين هذه الجماعة وهو شرح هذا الموضع حيث قال صلى الله عليه وسلم تلزم جماعة المسلمين وامامهم فقلت فان لم تكن جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك **وأما قولنا** صفة هذه المعارفة في معناها ان يشعر في حال تلك البيعة التي للامير ولو بادنى شيء يعتبر عنه فقد ارتكب الحنث في حال تلك البيعة هو هذه البيعة جماعة المسلمين الذين هم منعقدون عليها وهو معنى الحديث يقول انه سيعد اليدا بغيضة وقد قال صلى الله عليه وسلم من شاء ان يفارق الجماعة فليمت ميتة جاهلية ولو شبر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب على جبهته آيس من رحمة الله **وأما قولنا** ما معنى ميتة الجاهلية هل ان الحكم جراح او انه مات على جهة من جهات الجاهلية وايمانه باق والله اعلم هذا محتمل وقد جاء ما يبينه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شبرا فكانما خلع ربقة الاسلام من عنقه فشبهه هنا بالذي لم تتم له الصلاة وهذا امر منكر وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح ويكثر الهرج

ظاهر الحديث يدل على خمسة احكام الاول الاخبار بتقارب الزمان والثاني نقص العمل والثالث الغاء الشح والرابع ظهور الفتن والخامس كثرة الهرج وهو القتل والكلام عليه من وجوه منها ما معنى تقارب الزمان ومنها كيف يكون نقص العمل ومنها ما معنى هذا الشح الملقى هل هو على العموم او على الخصوص ومنها ما هذا الفتن المشار اليها ومنها ما حقة هذا الفتل الذي يكثر هل هو على العموم ومنها ما معنى الهرج **أما قولنا** ما معنى تقارب الزمان فمعناه ان ينقص ويقارب قوله وأتى بعيسى ابن مريم التالي وهو الجاعلة هذا على ان ينقص ويكون يسيرا وقد جاء نحو هذا في حديث غير هذا كقوله صلى الله عليه وسلم تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضرمة النفس ان يكون الم اجيبه معنويا او حسيا اما المعنوي فيشكل وله سنين عزيزة يعرف عندها اهل العلم ومن له دقة نظر معارف العلوم الشتغلين بالاسباب فيها فانهم يجدون انفسهم كما يفقدون ان بعض اسباب الاشياء قد كانوا يعلمونها ويشكون خالية وبعد زوال العلة مزاحمهم وعند اهل الحجاز الاخرة قد وجد ان نقص العمر ونقص البركة المعاني الخاصة بالقلوب الحاملة على الاعمال والعلة عند الله والله اعلم ما هذا الايمان من الضعف عن كثير من اهل هذا الزمان الطالبة للسلف العلم من وجوه عديدة من حيث لا تخفى على احد ومن اخذ من اهل عصرنا الافوات من الشبعة جاز من اكل الطعام المحض حتى ان كثيرا من الناس ما يتوقف في هذا الباب عن شيء ويكيف غير ان نقص البركة معروفا بما في قلل البركة في الزمان والرزق والعمر وانما ذاك الكل من اجل كثرة وقوع البعد عن اتباع الامر والنهي يشهد لهذا قوله جل جلاله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض **وأما قولنا** المفهوم بتقارب الزمان ان يكون جسما كما هو معنى العالم يعني ان الامور التي تكون عند قرب الساعة وامره صلى الله عليه وسلم عن ذلك الوجه من معاني يكون الواحد منها هو المعنوي ثم نعم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي الآخر هو الحبشي حتى يطرقه مع ما بقي من الشروط **وأما قولنا** كيف نفض العمل وعمل وجهين إذ لا يلزم الحبشي إلا تعطيل ما زاد على الثلاث من الأعمال وإذا نفض هو نفض العمل لا محالة **وأما** نفضه بالمعنوي فجوهر أحدهما ما أشرنا إليه، أنهما وهو مزحة المطمع وما دخل فيه من الخلل وقلة الباعث الذي هو الحامل على الأعمال ومجموع عليها وخلل من ضعف الإيمان والثاني من قلة المساعدة على ذلك الخارج والنفس من كبعها أفعالها مثالة الإجنبية ولذلك فإن الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولكثرة شيطان الحبيز الإنس الذي هم أخر عليك من الشيطان الرجيم الذي هو إلا قليل العبادة التي شاءت الفترة بفعاليهم على العموم كيف هم من خلقهم أو ليطلبوا بحولهم وقوتهم والله أعلم الزمان في وإن جاءت الأخبار على الغالب من أحوال الناس **وأما قولنا** ما معنى الشيخ الذي يلقى هل هو على العموم أو على الخصوص محتملا والظاهر العموم وإن الشيخ الخاص المستعمل عند الناس هو الذي يلقى العرايض يعود منه على الضرر المحقوق وإن الشيخ الذي جاء منه ومن وجاله هو الشيخ بالعرايض ومن شيخها من باب أحرى أن يشيخ بغيرها فيكون جائزا والله أعلم يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا ترى الزنيفة إلا أحد ثلاثة والناس أشتات لم يلتقوا على جميع ثيبا معا ولا يسمى الفعل شيخا إلا الذي يشيخ بالعرايض والناس يسمون الشيخ كل من لا يجود عليهم ولا ينظر وجوههم وغرضه إما كما جاء جوز وإن الكنز هو ما جعل من المال تحت الأرض والعلماء يقولون إن الكنز المال الذي لم تخرج زكاته كان على وجه الأرض أو باطنها مدفونا وإذا كان في الأرض مدفونا وهو تخرج زكاته فليس عندهم بكنز وحبس الحقوق والأموال سبب الذي هو أعظم وقلة بركتها وكثرة الحوائج عليها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لن تنفض مال من صدقة فإن أهل العلم إن المال الذي تخرج منه الزكاة لا تخفه عاهة ولا يتلف ولا يخفه شيء من الأشياء التي تأتي على الأموال وتنقص بها فإن الزكاة تحمي منه من ظلم الحكام الجبابرة وغلظ الحاجة وتعين على الإنسان وتعطي منه الحقوق الواجبة عليها ولذلك قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هي شيء لأن الزكاة تطهر أصحابها من الذنوب وتزكيهم بها وبهذه الإشارة إلى أهل العلم والتدبر يفهم على الذي يشاء كيف يسلموا من الشح على كل الوجوه وخلط الحلال في الشاة وعن أكمه الله شيء لأن سأله عن الزكاة في الغنم وكم تجب فقال له ما عندكم في أربعين شاة شاة وعندنا كلها هي زكاة فقال الأعلم لا يجوز وهو ما علمناه **وأما قولنا** ما هذه الفترة التي فترة فعلها لا لي واللام فهي والله أعلم التي فترتنا صلى الله عليه وسلم فترة كفقع البرق المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من عرض الدنيا لأن كل فتنة يسلم فيها اليوم خير من فتنة يخوفه أعاذنا الله من جميعها ومنه وفضله **وأما قولنا** ما معنى الهرج أحتمل معنيين أحدهما التشويش الذي يقع بين الناس ويخوض بعضهم في بعض لأمر يريدهم وقد يكون هو معنى القتل ولذلك استبعد الصحابة رضي الله عنهم سيرنا صلى الله عليه وسلم بقولهم إيما هو فإنا صلى الله عليه وسلم الاشكال بقوله القتل القتل **وأما قولنا** ما معنى كثرة القتل هل يكون زنة الحقوق لازمة أو غير ذلك فاعلم أن القتل الذي هو الحقوق اللازمة شرعا لا تخلو حرمة العباد والبلاد يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يقام حد من حدود الله خير لهم من أن تمطر السماء عليهم ثلاثون يوما وقيل أربعون يوما فجعلها حد واحد فكيف إذا كثرت الحدود وهتكت الحرمة وتعدى أمرها وقد يكون ذلك القتل والله أعلم بوجه الحبيز الذي ذكرها صلى الله عليه وسلم في حديث معرفة منها قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة

حتى لا يعرف المقتول فيما قتل ولا القاتل فيما قتل ولا يكون ذلك إلا لكثرة القتل وغيم لسان العلم حتى لا يعرف القاتل ولا المقتول لما وقع بهم من الهرج الوجه الثاني قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى ينحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه من كل مائة تسعة وتسعون ويفنى صفاء الباء بذهابه فإذا سمع الفترة فلا يعدن إليه فنفسوا والله الموفق لنا ونستعيذ منها كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات وهو صلى الله عليه وسلم معافا من جميعها الكرم على الكرم جوز التعليم لنا وعلى جميعة أدب منه صلى الله عليه وسلم مع مقام الربوبية حتى يجعل نفسه المكرمة جملة العبيد الذين يخافون الفترة ومنها لأن يستعمل منا مزيد منها شيئا الذي فهمناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لما سأله بعض الصحابة عن ذكره صلى الله عليه وسلم الفترة فقال له ما ظنك يا أخي إذا أدركتني على تلك الحال قال صلى الله عليه وسلم الجواز الزلة ما وإلا عمال الصالحة قبيل صلى الله عليه وسلم كيف العمل فيها وقد جاء من كرجوعه أنه لا يسلم منها إلا من كان جليسا من جلاسه ومنها لأن تتغير الوجوه التي منها الفترة فإذا عرفت هذه تلك الوجوه مستعينين بالله على ذلك ومنها أن تكون معجزة أنه صلى الله عليه وسلم متابعة الزيوم القيمة لأنه كلما خرجت وجزة يضاعف بهذه الحديث وغيره هي معجزة له صلى الله عليه وسلم وجوفاته قال الوجه الذي هو لله هو استصحاب ظهور جنته عز وجل على عباده لأن ظهور معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم حجة لله لقوله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وحجة على المرسلين فتصديق ما جاء به وتصديق رسله حجة على عبيده وزيادة قوة في إيمانهم وأما الذي هو حوله صلى الله عليه وسلم بعد وام معجزاته ودوام إنذاره إلى يوم القيمة بالتغيير العظيم بالكتاب لقوله تعالى لأنذركم به ومن بلغ فإنذاره صلى الله عليه وسلم عاما جاء إلى يوم القيامة وبإظهار معجزاته وهي كظهور كل ما أخبر به فإن على ظهور كل واحدة منها علما هو مصدوله ومفهوما جاء به وهذا عما نخشى به يعدون كثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأما الذي هو حوله فإنه جعل الله هذا الخير الذي جاء به يكون منسأ وباقيا إلى إن أخرها من كم يغير بالكتاب العزيز الذي جعله عليهم ولم يكلوا جنانا إلى أنفسهم فكان يقع فيه التغيير والتبديل كما وقع في الكتب المتقدمة ومعجزة أنه صلى الله عليه وسلم التي هي من أوائل أمته إلى أواخرها وهي كل نوع من أنواعها هي كظاهرة لأهل الزمان ومنها ما يجد فوز بها وهم يروها حتى يكون الشاهد منها يجد والغايب وإن كانت كلها حرف اللكرفان الصحابة رضي الله عنهم غيبهم جزيلة الصبية وهم فجعلوا يتوأما كان في وقتهم صنعوه أمنوا أما أخبر به الصادق أنه يكون بعده ومن جاء بعدهم أمنوا بالذي شاهد منها الصحابة وبالتي خلت بعدهم أيضا وتصديقوا بها التي كانت منها في زمانهم لهم بها أيضا ومشاهدة والغيب يأتون أخر الزمان جوم نوع لما تفكم منها وما في زمانهم معاينة فجاء هذا الخير الذي جاء به صلى الله عليه وسلم في أمته مزاولها إلى آخرها وبقاء هذا الخير بما أخبر صلى الله عليه وسلم أنها آخر الكلمة يجيء من أمته صلى الله عليه وسلم على الحوكاهرة الزيوم القيامة لا يخرجهم من خلقهم فإن الخير إذا بقي شيء الأرض بذله من أهل له فإنه يعيش به ولذلك هي إشارة قوله صلى الله عليه وسلم بقوله أقيني مثل الجمع لا يزرعها أبعض أولها وآخرها إلا الذي هو آخرها لأنه لا يكون هذا الخير إلا لذي يزعلوم علم الكتاب والسنة فإنه لا يعلم ما أخبر هو صلى الله عليه وسلم بعينه من سمع الحديث واعتنى به فمن يشتغل بذلك من العلوم عنه وإنه هذا الخير وثبت الحجة عليه فإنه بتضييعه كأثر السوء الذي بها الخير بدءا وعودا أولا وآخرا عما

فإنه يجوز فيه اهل زما نه كان الحبيب إليه عدالى المراد منه ربما اختلفت هذا ما كلا واعتبر وأخذ الحاذق
التجربة ووجدوه لا يدعكس ومن جمع الله له بين الفهم فهو الحال الجليل وهو مع فهو الخير والعمل عليه ومعرفة الشر
واتقائه ولذا كان من دعاء علي رضي الله عنه اللهم اجعلني مفتاحا للخير ومسدة للشر طبيا مباركا
حيث كنت وفي هذا إباحة الفهوة لها الشلوك والمعاملات مع الله تعالى فإنهم يقولون المبتدي حاله كسب
والمنتهي حاله ترك ومعناه ان المبتدي يسئل عن وجوه الخير ويعمل عليها كما كان حال الصحابة رضي الله عنهم
في الحديث الذي نحن بصدده وان المنتهي يسئل عن الشر كله وأنواع المفاسد ويجتنبها كما كان كذلك حال
حذيفة وحقيقة المعنى فيما اشاروا إليه ان هذا هو الغالب على الحد والنهم لا ان المبتدي يقع في الشر أو عنه في الله
من ذلك وتوكان ذلك ما يقع له بعد الخير وكذلك الصحابة رضي الله عنهم وان المنتهي الغالب عليه تنقيب النفوس
والبحث على المفاسد كلها وانها يتركون عمل الخير ولو كان ذلك ذلك ما يقع منهم قرأ شر وكذلك كان
حذيفة رضي الله عنه وفيه دليل على أن كل ما كان يعد في الركن من وجوه الخير ويعد في انواع الرشاد
وكل ما يقرب إلى الله سبحانه يسمى خيرا لغة وشرعا وان كان كبيرا وضلالة اي نوع كانت كبيرا وصغيرا وكل
ما أدى إليه يسمى شرا لغة وشرعا بحسب ذلك من قرب وبعد كذا بهاية وشرحها ذا الله بما
الخير وكرر ذلك في الحديث مرارا ووافقه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من حيث انه لغة فلانهم عرب
وأما انه شرعا فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وافقه على ذلك فجاز سؤاله فيه وبنا ويه عليه وجعل فيه
اسم الشر سواء الكفر والجاهلية التي كانوا عليها وسواه للضلال الذي كان في الاسلام بعده صلى الله عليه وسلم
من الغش والمعاصي غير ان الغير وبينهما من حيث ان الشر الاول وهو الكبير والتي بعده وفيها الضلال الذي من
كبير وان المعاصي صغير وفيه دليل على انه لا يطلق عليه اسم خير الا الذي يكون قربا وطاعة ويستدل
بذلك على انه لا يطلق عليه اسم مسلم الا من هو كامل الايمان والا يكون إيمانه فيه نقص كما انه لا يطلق عليه صلى الله عليه
وسلم في قوله فيه شر الا ما يعد شرا وعلى انها معيار وما يقتدي به ما جاء به صلى الله عليه وسلم
من الكتاب والسنة فالذي يكون على ذلك يزداد وما نقص فهو على الخلوف المبلغ إلى الله عز وجل ويكون
من احد القسمين إما من الذي فيه الخير وإما من القسم الذي هو على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها كما جاء
ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم فيه دخن ثم ما هو الدخن كما وقع هديه صلى الله عليه وسلم
فاخبر هو قوم جعلوا الهدى أصلا غير الكتاب والسنة وجعلوا الكتاب والسنة له فرعا فدعا عنهم
الارض وطبقا حتى تناهى فيه قوم حتى أفهم وصلوا إلى السجود فوق على باب جهنم فمن اجابهم قذفوه فيها
وفيه دليل على قبول الوجيب كما وقع فيه بحذف ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تعرف منهم وتنكر
وفيه دليل على وجوب رد الباطل وكل ما نافى الهدى صلى الله عليه وسلم وتوقاله من كان وفيما وضع
بحذف ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تعرف منهم وتنكر وسيأتي هنا بحث ما هو هذا الشر الذي اشار اليه
صلى الله عليه وسلم وما هو هذا الخير الذي فيه الدخن فنقول والله الموفق الشر الذي اشار اليه هو ما كان
بعده من الغش حتى الحيز مثل قتل العلماء وقد اخبر صلى الله عليه وسلم به في الحديث الآخر اعني قتل العلماء
فإنه قد فيه يأتي العلماء تعاموا معناه انهم اكثروا أعلاه كانوا يسلمون من القتل وأما الخير الذي فيه
دخن وهو ما كهم والائمة من الشيع والبدع يهتدي بغير هدي فقوله صلى الله عليه وسلم افترقت بنو آدم على اثنين
وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة فكل من صار إليه من هؤلاء يعد

وصنفها أن تكون النفوس تواضع على الدفع عنها وكراهيتها حتى أن كل منها شيء يجد النفوس لها كراهية
فإذا اكرهتها أو وقيت أو لها تجيبت فيما دفعي منها لقوله صلى الله عليه وسلم تعرض الفتن على القلوب كالحصير
جذءا عودا فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء
حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض والآخر اسود مربادا
كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه والاسود المربد هو شدة البياض بسواد
والكوز المجخي هو الكوز المنكوس وذلك لقيل قليل ما حقيقته والله أعلم فذلك واد من عاد الله
منها جميع بحقه أميز وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

عن حذيفة بن اليمان قال كان الناس يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني

كذا في الحديث بدل على حكمين احدهما الاحتراز والحذر الدافع لهذا الوجيز والثاني الامر
بالتمسك به مع جماعة المسلمين وامامهم فإن عرفت ذلك فتبقى عليه وحرر وتعلم وكل من ليس على هذه
صفة سلام الحفيفي وفي الامر به إلى الخروج إلى البرية منفردا ويترك الاهل والمال والعشيرة والعشيرة وجميع
اهل الوقت من فوريب وبعيد وان كان الامر يضيق عليك في البرية حتى كما قد أوتاوحي حتى تنضم إلى حظ
شيرة مع سلامة دينك فلتعرض بها إلى تشفه عليها حتى ما تبيد الموت وانت على ما امرت به يجب من لزام الله تعالى
وفيه مثل ذلك من الكتاب العزيز قال تعالى إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال
اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا حتى يأتي الله بأمره وقوله تعالى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون والكلام عليه من وجوه
منها الذم بحكمة الله تعالى في عباده كيف يحب لكل شخص ما شاء أن يفعله فيه ويوجد ذلك من أنه
كيف حبب للصحابة رضي الله عنهم سؤاله صلى الله عليه وسلم عن وجوه الخير كي يقتبسوها ويكون جاريا
لها وحبب لهذه الشيعة سؤاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجوه الشر كيف يجتنبها ويكون سببا
إلى سترها عن فرد الله تعالى النجاة منها ومنها النظر والاعتبار فيما لعسى الله لسيدنا صلى الله عليه وسلم
من سعة الصدر والمعرفة بحكمة الحكيم الذي يجاوب كل شخص عما سأل ويعلم أن ذلك هو الذي شاءت الحكمة
أن يفعله فيه ويسر له ويدخل هذا تحت مضمون قوله صلى الله عليه وسلم إنما أنا قاسم والله يعطي من يشاء
هو صلى الله عليه وسلم الذي أدار سر أن يقسم الامور على ما اقتضته الحكمة الإلهية والله يفهم من يشاء فهو
صلى الله عليه وسلم المبين لوجوه الخير والشر والداعي عنها ما شاء لمن شاء كيف شاء ويترتب على هذا
من الحكمة والنظر الذي حبب الله له أن يكون يعرف وجوه الشر كي يتقيه ويحذر منه غيره فلو فيه غيره من الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين وقد علم سيدنا صلى الله عليه وسلم هذا الذي حبب إليه خصه بأن أعلمه بجميع
اسماء المنافقين فيقال له من هذا النوع الذي حبب إليه حتى كان عمر رضي الله عنه وهو خليفة يا تيه ليلا
ويستشير الله هل هو ممن سماه له رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين أم لا فقيل له أنه ليس منهم
ويترتب أهل الحكمة على هذا من الفائدة أنه إذا كان لأحد أبناء وغلمان ومن لزم عليه كعائلة وارادت أن يشغله
بشغل من الاشغال وعلم من العلوم أن تعرض عليه أنواع الاشغال أو أراد شغله بأنواع العلوم أو أراد ت
به بحر يوخذ له وكانت تلك الانواع مما يجيز هذا الشريعة فالذي تراه يحب شيئا ويحبه من غلام فيه أجعله

الشخص هو الذي يعود فيه شيء من خصال الجاهلية رضي الله عنه فإنه لشأ جنب اهل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجماعة والامام لا ينبغي إذا لم يجز إلا الواحد منهما أن لا يتبعه غيره أنه يأخذ أولا الاهم فالاهم
فإذا كان في موضع مجتمعين وكان في موضع واحد منهم أو جماعة منهم أو فيهم جميعهم أولا فإن لم يجز إلا أحدهم
فهو خير من أهل البقيع فإن ظهر هو الغاية في الهروب والاختباء لليدين وقف قال صلى الله عليه وسلم الجليس
الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء فجعله الموضع الذي يكون صلاح اليدين هو الشاذ ويكون
فساد الصلاح على مقتضى الكتاب والسنة فإن قدر على الاجتماع بإخوانه المسلمين وولاة الأمر فهو أولى
فإن لم يمكنه ذلك مع الجماعة مع أهل الفسق فإن لم يمكنه إلزامهم ولا أمكنه إلزامهم بالعمارة منعهم الحسبة أيضا
والبدء على هذه الحالة الموصوفة في الحديث وجميع ما قاله صلى الله عليه وسلم تنبيه الفرار من بعضهم
من مرية الفريق ومن شاهدوا أنهم معي ومع أجرامهم في الجنة كما تبين في شعار السنة والوسم وغرض
الفرار من العمارة إلى العمارة على الفرار إلى الجبال والبيوت من كتاب الله عز وجل قوله تعالى ألم تكن أرض الله
واسعة فتهاجروا فيها وفي تسمية ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم دليل على أن اسم الكتاب الذي هو
شرحه بجميع النهاية في بعده الخير وغايته يوافق بعض الله تعالى الضبي رضي الله عنه ووافقه عليه
شيوخنا صلى الله عليه وسلم وفوض كنعده لما رجاء في فضل الله أن يكون كل ما سلكت فيه وفي شرحه موافقا
لما يرضي الله ورسوله وهو الأعلى الخير ات وأجوادها ومسدد الشر وأجوابه بفضل الله ورحمته

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزل الله بقوم عذابا عم الحرث

كل من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم أو على أعمالهم هذا يدل على أن العذاب إذا أرسل على قوم عم الجميع ويبعثون في الآخرة على قدر
أعمالهم وعليها يجاز ون والكلام عليه من وجوه منها ما معنى قوم هل يكونوا مؤمنين أو غير مؤمنين
ومنها ما الحكمة ما معنى من كان فيهم ومنها ما الحكمة في تبيين خروج القوم ومن فيهم في هذه الدار
على حد سواء ثم عند البعث تقع التفرقة بينهم بحسب الأعمال هذا تعبد أو لحكمة نعم فيتحرر
من هذا الاسم العظيم أما قولنا أما معنى قوم هل يكونون مؤمنين أما المؤمنون حقيقة فإن رسول الله
عليهم عند أجلهم يروح الله العذاب كما جاء في هذا الحديث الآخر والذي تبين لنا مما قدمناه قوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وأما الأخبار
مثل قوله صلى الله عليه وسلم إن الله ليعذب الرجل الصالح بأهله وجد وذكرت فيهم أنه وقوله صلى الله عليه وسلم
على قوم يعم الكبار والصغار والعطاش وغيرهم فما هم على ما يشبه حال هؤلاء الذين يرسل عليهم العذاب
وأما قولنا ما معنى من كان فيهم أي هو معهم وليس على الهم للكرما خالب الجاسر معهم الأمر
لأن الله عز وجل أمر المؤمنين أن لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
الكافرين أولياء من دون المؤمنين وقوله تعالى إنكم إذا مثلهم أي إنكم تكفرون بها وتستهزءون بها فإن
لم تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أنكم إذا مثلهم وقوله صلى الله عليه وسلم من والى قوما
فهو منهم والآثار في هذا النوع كثيرة وهذه سنة الله تعالى في عباده وما هو مثل هذا ذكر
عن عيسى عليه السلام أنه مر في سياحته على قرية وأهله صرعى موتى فقال للحواريين لو كان هؤلاء
لم يختلطوا لكان ينبغي أن يموت بعضهم بعضا ثم فاءهم إلى القرية فلم يجب منهم أحد إلا ثلاثة من ذلك
ثم جاوزه وأصبح فقال لهم ما شأنكم فقالوا كنا في عافية فأصبحوا وهم في الهاوية فقال له ما بالك أنت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثقيل وسبعين ولو مسألة واحدة ولو كان لا يعلم بها فقد دخل في دينه ما خرج منه بالحديث الآخر وهو قوله
صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقوله صلى الله عليه وسلم كل من أحدث في أمرنا هذا ليس فيه
فهو رد فكل من أحدث في بدعة من البدع فقد أحدث في دينه وهذا لم يتخرج ولا يفرد عمل كثير الشاهد لقلة البدعة
وانتشارها فإنها من جملة الذنوب وقد قال صلى الله عليه وسلم في شأن المؤمن تجتنب البدع وعليك بخويصة
نفسك ولا يعرف صاحب البدع وإن كانت لديه علوم جمة أو أعمال صالحات ونسك وتعبد أو محو وتعلم فقد قال
صلى الله عليه وسلم في شأن الفرقة تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرؤون القرآن
لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئا وتنظر في القدح فلا ترى شيئا
وتتمارى في الفوق وقوله عليه السلام في جواب بعضهم لما سألهم عن أيها أفضل فقيه يعني أيها أفهم يرشد وزيادة الفقه التي
يدخلها الشارع من استنباطات والأعمال الصالحات للسنة وهم يكفرون أنفسهم لمبالغة إلى الله وأنفسهم والله
الذي قال صلى الله عليه وسلم فيهم أينما لقيتموهم فاقتلوهم لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وقوله صلى الله عليه وسلم
واقيهم دعاء النار وقوله صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا دليل على أنهم مرتدون
الملة وتعدينها على كل من فيه قوة لما فيه من حمل الناس على الغرر حتى لا يترك أحد منهم شيئا وقوله دليل
على أن أهم ما على المرء باليدين نفسه جوز أخذ الحكم من قوله هذا ظاهر فيجاز أن يكفر الحاكم بما لا يكفر به نفسه
كيف يكون حاله وحسن تنبيه على هذا من العلم أن كل من علم الشخص من وجوه الخير كان يتركه أو كان يتركه
جملة فعله أن يتركه ويكون على الحالة ما جور أو أن يوجه عليه الشخص من وجوه الشر يكون بحيث يلحقه أو
يلحقه يعتقد أنه كما يفعله لأنه الشدة والاعمال والاسباب المنجية منه فلم يفعل هو لكن السنة ومن كان
مرتكبا لكبيرة السنة فإنه يكون مأجورا وقد قوله صلى الله عليه وسلم في شأن الفرقة يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم
لأنه يتوجه عملا من أنواع الخير وترجيحا من أعمال الشر وقد كان يعد رجل من الحشيش لقصر عمره فكانت خيبته أكثر
من عمله ولكونه صلى الله عليه وسلم كان مستعينا من فتنة الدجال وهو أجل أعلم الفرقة فيحتمل عنده أنه كان يتركه
وقد قال صلى الله عليه وسلم إن خرج وأنا فيكم فأنا أكفيكم إياه وقد علم صلى الله عليه وسلم أنه إن خفي عليه يضر
بل هو على الله عليه وسلم يكفي المسلمين ضرره ومع ذلك كان يستعيذ من فتنته فجعل من باب الإرشاد لنا
إلى ما التجأ إليه وقوله صلى الله عليه وسلم تلزم جماعة المسلمين وإمامهم الفيء هم على الموافقين هم
من البرفة الناجية التي هي الثالثة والشيعوز الفيء هم على ما هو عليه وأصحابه صلوات الله عليه وعليهم
أجمعين وجعلنا الله منهم ومعهم بالنار يزين نفسه وفضله وإمامهم معناه الذي يقتدى به ويكون
الإمام على ظاهر الكلمة المباركة أيضا وقد دليل على أن من السنة أن تكون جماعة الأولها إمام
وقوله فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام يعني أن الموضع الذي يكون فيه هو ليس فيه من أهل ذلك الخير جماعة
ولا إمام لأن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة فإذا كان جماعة من أهل الخير فيها فإنه الفيء لا يتفكعوز منها لكن
قد يقلون أو يكثرون أو يوضع من الأرض دون غيره يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي
على الحق ظاهرين إلى قيام الساعة لا يضرهم من خالفهم وقوله صلى الله عليه وسلم حين نزول عيسى عليه
الصلاة والسلام وإمامكم منكم أي فيكون على الحق هو هدى متبعا للكتاب والسنة وفي بعث وهو إن شاء الله
واجد الأحد الأمرين أما جماعة على الخير ولا إمام معهم أو إمام على الخير ولا جماعة له فالبقاء ولا بد
مع أخذها خير من الانفراد فإنه إذا كان عون كل الخير وقد جاء في الحديث أيضا ما يدل على ذلك فإن الأمر جاز يتتبع

تكلمني وأنا بحلم يتكلموا فقال إني لم أكن منهم وإنما خرجت عليهم فبت عندهم بأخرة الليل معهم
فعذبوا من عندهم ملجوم بلجام من النار لا يقدر أن يتكلم والذي ليس معي يجام يتجنب هو والحوار يجوز وتركتهم
وذهب **ويترتب** على هذا من البعد الهروب من بين الكفار ومن بين الكافرين ما نوسم به المعاصي كأن الجلوس
بينهم من الفناء النفس إلى التعلكة هذا إذا كان معهم ولم يعنهم على ما هم عليه أو رضي من أفعالهم شيئا
فإن وقع شيء من ذلك فهو منهم نعوذ بالله من ذلك والذي نفسي بيده صلى الله عليه وسلم حين مر هو وأصحابه
على منازل قوم ثمود ابكوا أن خرج من هذه ولا تدخلوها إلا وأنتم تخافون أن يصيبكم ما أصابهم حين عجنوا
العجين من بئرها التي أمرهم بأن لا يأكلوا ويطعموا البهائم وهذا أكله منه صلى الله عليه وسلم خوفا
من أجل أن يعود عليهم من شؤم تلك البقعة ودواب الماء وجميع ما ذكر تنوفا من الغرب من أهل الخطايا والمغضوب
عليهم وإن كانوا قد ذهبوا وأما قولهم الحكمة في أن يتخذ هذه الدار مع أهل البلاء من كان
معهم ثم في الآخرة يبعث على عمله كل منهم بحسب ما كان عليه وهذا حكم عدل يقتضي ما دلت عليه
الشرائع وأن الله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال عز وجل وما
تزكنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وقولهم إذا ردوا إليهم فيقتص من تركوهم إليهم تكون إجابة الدار
لهم قلت لم يتركوا هؤلاء المعين أن يحل عليهم العذاب إنما الموجود معهم أصابهم من النار إذا أخذوا
معهم وتقول في البرزخ الذي هو ما بين موتهم إلى بعثهم معهم فكلما العذاب الذي هم فيه ثم يبعثون
عند البعث كل على ما كان عليه من خير أو ضده فحذفك على أن قد ركبهم أذهم على الجزء اليسير وهو الإضافة
معهم هو أن يتخذوا معهم وأن يصيبهم عين ما التهم الملكة حتى الوقت البعث وعند ذلك يرجع كل إلى
حاله المختص به أو أيضا وخرج ما ظهر من قوله صلى الله عليه وسلم ثم يبعثون على أعمالهم واحتمال البعث عند
أن يكون بعث سؤال القبر لأنه إن حملنا ثم على ما تقتضيه من المهلة فيكون بعثهم على أعمالهم عند بعث النفخ
في الصور والله أعلم لأن سؤال القبر مع الموت بسرعة ليس بينهما مهلة وإن حملنا ثم على الوجه الثاني من
وجوهها وهو الذي يليق بالعلم فيجوز بعث سؤال القبر وغيره على ما هو الذي بعد الموت كما شيء آخر بينهما
والله أعلم ومما يقوي ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث يموت المرء على ما عاش عليه
ويبعث على ما مات عليه **وفي هذه الأحاديث** أخذوا على ما كانوا عليه من عذاب النار أهل العذاب على
تلك الحالة ثم عند البعث يبعثون عليها ويبعث كل منهم على الحالة التي كان عليها قبل ورود العذاب
وذلك كأن قد ركبهم الله تعالى بعضهم ببعض ولا يكون هؤلاء إلا من تنوف وزمع أهل العذاب أو من
من الذين قد زعدهم الله عز وجل بقوله إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يجدون حيلة
ولا يهتدون سبيلا لأن من جعل الله له عذرا فلا يجوز أن يتخذ عليه بفعله وبركته فعلى
هذا إن يكون رفع الحديث علما فيما عد أهل الجنة والذين يئس الله تعالى عذرهم أو نحو ذلك وهو علم ومعناه الصور
فيمن لم يعذره الله وفيه تعويض بالخوف وهو أن إرسال العذاب على المخالفين أمر وخيف جاز متوقع كما كان
فيمن تقدم وكم يفيد هذا قول عائشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أفعلى ونحن
الطاهرون فقال نعم إن كثير الخبث جيا الله يا رب الله شيئا فقد كثر الخبث وما هب بأيدي أرحم الراحمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الرجل من أسلم أذن في قومك أو في الناس يوم عاشوراء
أن من أكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليتم أو فليصم

ظاهر الحديث يدل على أن من أصبح صائما يوم عاشوراء يجزئه ولا يلزمه إمساك بقية يومه عن الأكل
والشرب ولا يلزم بكفارة صومه من أيام خلاف غيره من الصوم لقوله صلى الله عليه وسلم في غير يوم
عاشوراء لا صوم لمن لم يجمع الصوم من الليل والحكم الثاني أن حرمة غيره ليست كحرمة غيره من النوافل فإذا
أكل أحد فيه متعمدا لا يمسك بقية يومه والعرفي إباحة الأكل فيه متعبد الشمس بقية يومه والكلام
عليه من وجوه **منها** هل هذا الحكم فيه مستحب أم هو جار على الحكم الذي كان في أول الإسلام لكونهم لم يعلموا
حرمته فيعودوا ولا يكون ذلك بعد طلوع العلم به أما صومه لمن لم يعلم به إلا بعد طلوع الفجر أو الشمس
أو علم ونسي ولم يبيت صومه إن أمسك ولم يأكل ولم يشرب بعد ذلك الليل من الزمن الذي أذن فيه الله
عليه بالصوم وقد قال بعضهم إنما علم حين كان هو أو غيره قبل فرض رمضان وأما الذي أكل وشرب
وهو عالم هل يمسك أم لا موضع خلاف أيضا لأن منهم من قال إنما كان ذلك الحين كان فرض صومه فكان
حكمه حكم الفرض فأما اليوم فلا وأما هل يجوز له أجر صومه فكذلك أيضا موضع خلاف وليس في الحديث
ما يدل عليه لأن قوله صلى الله عليه وسلم من أكل فليتم بقية يومه احتمال أن يريد على أكله واحتمال
أن يريد بقية يومه صائما أو ممسكا عن الأكل فمن جعله صوما قال هو فيه مأجور ومن لم يره صوما
قال ليس له أجر صوم الكن على أكل الجوف فقد ثبت له حرمة ليست لغيره وبالسبب قوله صلى الله عليه وسلم
أن صومه يكفر السنة الماضية **ومنها** أن يوم هو فقد اختلف فيه خلف عن سلف فقيل هو اليوم
التاسع وقيل هو اليوم العاشر فمن قال إنه اليوم التاسع فلأن الخروج من الخلاف أجمع بين اليومين لكونهما أحوط بدليل أنه
اليوم العاشر وكذلك ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم أن اليوم الذي صامه كان العاشر وأنه صلى الله عليه وسلم
قال لئن بقيت إلى السنة لأصومن التاسع فالحجة منه النية فيه وقوله إليه صلى الله عليه وسلم
وأما قوله أذن في الناس أو في قومك الشك هنا من الراوي وهذا مما قد ذكرنا الكلام فيه مرارا أنه
مما يدل على الصدق فهم وتحريهم في النقل وأنهم لم يعتمدوا على حفظ ما سمعوا وفيه من الفقه أن الإمام
العالم أن يستنطق صلى الله عليه وسلم أمر هذا الرجل من أسلم أن يعلم الناس عنه وفيه من الفقه أن من السنة
أن يعلم ما علم الله تعالى من الحلوفات كان من جماد أو حيوان أو زمان اتباعا لحكمة الحكيم فيؤخذ منه أن
تعليم سيد صلى الله عليه وسلم لهذا اليوم كأنه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة وجد اليهود يصومونه
فسألهم عن صومهم فأخبروه أنه اليوم الذي نجى الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام وأغرق فيه فرعون
وجنوده فقال صلى الله عليه وسلم نحن أولى بموسى منكم فصامه صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه وكان هو الفرض
حتى فرض رمضان **وفيه دليل** على أن تعظيم ما عظم الله تعالى من هذه الأزمنة والأماكن إنما هو بحسب
الطاعات فيها لله تعالى بحسب ما تقتضيه الشريعة مع اعتقاد الابتداء له على غيره من جنسه لا غير **وفيه**
دليل لمن يقول من العلماء إن للسيد صلى الله عليه وسلم أن يشرع من الأحكام ما شاء وأن الحاكم الله تعالى يحب
العمل به وهو الحق بدليل ما ذكرناه من أمره صلى الله عليه وسلم بصوم هذا اليوم ولم يذكر فيه عن الله شيئا لكن الأمور التي
أمر بها عن الله تقسم إما عن الله وهذا مستفاد من السنة وفعله صلى الله عليه وسلم ومن أوامر موسى عليه
على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد عليه نسخ هذا وعلى هذا جماعة من العلماء وفيه قوله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح عليه السلام يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب الحديث

هذا الحديث يدل على أن نفس هذا النبي صلى الله عليه وسلم وفضل هذه الأمة وأنهم الشهود على من تقدمهم من الأمم والكلام عليه من وجوه منها كيف يكون متاخر شاهداً على من تقدم ومنها ما الحكمة في ذكر نوح صلى الله عليه وسلم من بين سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومنها هل الأمة كلها جاءوا بها يشهدون أو كان يشهد الأمثل فالأمثل فأما قولنا كيف يكون متاخر يشهد على من تقدم فقد جاء في الحديث غير هذا أن نوحاً يجيء فوم نوح عليه الصلاة والسلام يقولون يا ربنا كيف يشهد علينا وهم آخر الأمم فيقول الله عز وجل كيف تشهدون عليهم وأنتم آخر الأمم فيقولون يا رب أتانا فيما أنزلته في كتابك على ألسنة نبيك صلى الله عليه وسلم أن نوحاً عليه الصلاة والسلام بلغ أمته وقد هذا دليل على أن علم الله تعالى بيننا في الآخرة على ما هي أحكام الشرع هنا يوجد خالياً من كلية عز وجل الشهود من نوح عليه الصلاة والسلام وهو العلم بصدقه ومن استبعد أداء الشهود كما ذكرنا وفيه دليل لمذهب مالك رحمه الله في أن القاضي يحكم بعلمه فإذا كان العالم الزكي يقضي عليه شيء يحكم بعلمه فيما بيننا في هذا اليوم فكيف بالغيب وفيه دليل على تساوي الأحكام فيما يتعلق بالشاهد والمشهود له في القوي والضعيف والوضيع والرفيع والوضيع وجوب هذا لما مر في قوله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح عليه الصلاة والسلام أي أنه يساوي الحكم كما يساوي غيره وهو حيث هو من جملة الرسالة ثم أنه يطلب منه الشهود وإن كان عنده قبول شهادته ثم وفد جاء على أن أول من يساوي الحساب الملك الذي العرش على كاهله وعرفه يتخذ على جبينه فيقول الشيخ جاء به صنعت في عهدك فيقول يا رب بلغته جبريل فيقول الله تعالى هل بلغت يا إسرافيل عهدي فيقول نعم يا رب فيتخلى حينئذ عن العرش فيقول جبريل فيقول الله عز وجل صنعت في عهدك فيقول يا رب بلغت الرسل فيؤتى بالرسل صلوات الله وسلامه عليهم فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فحينئذ يخلي عن جبريل فيقول الله عز وجل من يشهد لك على ما هو في الحديث فلا يتخلى عنه إلا من يعذر فيه شهادة من الأمة ثم الذين يعذرون كذلك واحداً بعد واحد ويعارضنا هنا قوله صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب عن الأمم أنتم وأول من يجوز على الجسر أنتم فأجاب بأنه ليس بينهما تعارض لأن حساب الأمم على نوعين وقد يجتمع الحديثان ولا يبقى بينهما تعارض وهو أن النوع الأول الذي يسأل الأمم هل بلغهم الرسل أو بعض هذا الذي يتقدم جميع الأمم على هذه الأمة ثم هم الشهود عليهم فلا بد من حضورهم لإدراج الأمم والنوع الآخر هو سؤال الأمم كل شخص منهم منفرداً عن عمله فمقتضى شرعنه هذا الذي تكون هذه الأمة أول من يحاسب عليه وسيد صلى الله عليه وسلم شاهد عليهم وأما قول

ما الحكمة في ذكر نوح عليه الصلاة والسلام دون غيره من الرسل صلوات الله عليهم إنما ذكر نوح عليه الصلاة والسلام أنه أول الرسل فإذا كانت هذه الأمة تشهد على الأمور التي ثبتت لها في غيرها وانتفى عنها ذلك كغيرها من الأمم السابقة فجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بلغوا أممهم وهي عامة فهذا مما انتصار لهذا الحديث محتمل لأن العرب قد تسمي البعض باسم الكل للكل التخصيص ثم هو من جملة الرسل الذين أخذ منهم الميثاق ومن جملة أولي العزم وهذا شاهد قوله وجزاؤه الكتب التي أنزلت فهذا لا يكون وجواب الأمثل على الكتب وكثير من هذه الأمة لا يعلم من الكتاب شيئاً ومن كثير من هذا لا يكون من هذه الأمة فالمراد من هو فوق من أنواع العذاب التفخيم ذكره في الحديث كيف يشهد وكيف تقبل شهادتهم وتقتضي فيه أيضاً قوله وسطاً أي عدولاً فلا يشهد منها الأشرار كما أشرنا إليه أولاً لأن الحكم هنا كالحكم هناك لا يقبل هنا إلا العدول الأخيار كذلك هنا في قوله تعالى ممن ترضون من الشهداء فكما هنا لا يجوز الأمر بالرضا بالحال فكذلك هنا خذه هذه الآية تقتضيه الحكمة وهذه إشارة لتعلم أن العالم هذه إلى قبة الرفيعة كرامة أن تعالى عليها لعلها تكون ممن يشهد لهذه الأمة لأنه يرجى من فضل الله الكريم أنه من قبل شهادتهم أنه يسامحه ويتفضل عليه بالخلاص من الهول العظيم وفيه تنبيه إلى أن الشهود وإن اختلفت مراتبهم في الرفعة إنما ترجع جميعاً من مراجعة العدالة قبل الكل وخرج بذلك من قول نوح صلى الله عليه وسلم حين سئل عن شهوده فقال محمد وأمته فجعله صلى الله عليه وسلم من جملة الشهود وبهذا ثبتت العدالة الشخصية وفيه دليل على أن الخطاب للشاهد ليس بكونه معه ولا يشهد معه ولا يشهد معه إلا من تبعه بإحسان كما أن الأدلة هم العدو وغيرهم الكفار لا وسطاً ولا عدولاً ولا يفيد خلاف قوله صلى الله عليه وسلم كنا في النار إلا أخرجنا فأما عليه وأصحابي فمن يكون في النار فإنما له بالوسط من الأمة والتعديل بهذا فجميعهم أتم دليل قلبه بياض في الأصل الكلمة والسلام لتبعها أثبته الحاكم فهو كذلك وأنت تعلم ما ارتكبته من فتح الواو وتشديد السين وغلطك في ذلك وفرحت صار المعالم وعلا فجعل الخير تكتص وفيه دليل على أن فوى الأحداث في الأحكام كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تمام الكلام الذي أبداه وأتى بالأولى من الكتاب العزيز ومما يقوي هذا قول معاذ لما قال له صلى الله عليه وسلم حين وجهه إلى اليمن قال له صلى الله عليه وسلم بما تحكم قال بكتاب الله قال فإن لم تجد قال بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن لم تجد قال أجتهد رأيي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يحب الله ورسوله وقد الله في جميع الأمور الخلائق وأسعدنا به وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله الحديث

ظاهر الحديث يدل على أن هذه الخمسة المذكورة في الحديث لا يعلمها إلا الله والكلام عليه من وجوه منها الحكمة في استعارة الغيب مفاتيح والحكمة في أن جعلها خمساً وهل الغيب زيادة على هذا الخمس مفاتيح أم لا والحكمة في أن لم يذكر من أمور الغيب إلا هذه الخمس أما قولنا لم استعار الغيب مفاتيح فلتوسع منها الاقتداء بما في الكتاب في هذا بقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ومنها تقريب الأمر على المخاطب لأن أمور الغيب لا يحيط بها أحد علماً وكل شيء حيل بينه وبينه فهو في الأشياء

الزمن مع هذه الاشياء العجيبة التي لا تقع او ان تحمل الى شيء منها هو اي جواب كان او اما جواب اقل ما عبسها عن الفتح
وأيسرها المفاتح فإذا كان يسر الاشياء التي يعرف بها الغيب لا يعرف احد لها موضعا فكيف يقدر ان يعرفه
ما هو اكثر من ذلك هذا من اركن المحال وهذا من ابلغ البيان ومنها انه اذا ادعى الغيب الذي لا يعلم احد
حقيقة الغيوب على ما هي عليه وان كانت بعض الغيوب اسباب قد يستدل في بعض الاوقات عليها فان ذلك
ليس بصفة في علم تلك الغيوب واما حقيقتها فلا يعلمها احد الا الله تعالى يشهد لهذا التوجيه
قوله صلى الله عليه وسلم كنا نتحدث عند الله سبحانه اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا
بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن
بالكوكب فجعل هذا الغيب على انه من غير غيبه عنه بذاته وصفاته وغيبه بالامور الجارية بعلوماته
فلما كانت تلك الامور غائبة عنه لا تنفع وعلى العلم بها او الوصول اليها وهي محصورة في الكتاب بقوله
تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في كلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وبقوله
قال علمها عند الاول فلما كان علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى فلما كان جميع الوجود
محصورا في علم الله عز وجل شبهه بالخزائن وكل باب كاية له من باب وكل باب كاية له من مفتاح فاستعار
له المفاتيح يشهد لهذا التوجيه قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
فإذا كانت الخزائن عنده والمفاتيح عنده واحدة لا يعلم المفاتيح الا من هي في يديه كيف يتهيأ لاحد ان
يعلم الا ان يفعل المخلوق فعلا واذا كانت هذه التي هي اثر قدرته سبحانه لا يقدر احد ان يعلم منها شيئا
الا ان يخبره هو سبحانه كما قال في كتابه الا من ارتضى من رسول فكيف يقدر على علمه او صفة من صفاته
على ما هي عليه من الجلال والكمال فكيف بغيوبه التي ليس كمثلها شيء هذا ممنوع عقلا وشرعا بالجملة
الكافية ومن تعاطى شيئا من المعرفة في شيء فاقتبسها من الغيوب او نوع من انواعه او تشبيه او تمثيل دليل
من الادلة فمحال ما ادعوه وضع تحت كفه حفظا وتحول علمه حقيقة بجعلا وسوء حالة اقتحم على ربه
واما قولنا ان الحكمة في ان جعلها خمسا وهل الغيب زيادة على هذه المفاتيح فالله اعلم وفقنا
الله واياكم ان الحكمة في ان جعلها خمسا الكلام عليه مثل ما تقدم الكلام على قولها يشهد رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في شأنه كله ثم قالت في ظهور وفرجه وتنعله
فأثنت من البر ايضا كدها وهو الظهور ومن السنة كدلك التجلي ومن الجماع كذلك وهو التنعل فحصرت
هذه الثلاث جميع ما يتصرف به المرء وكذلك هذه الخمس حصرها صلى الله عليه وسلم العوالم
فبقوله ما تغيض الارحام دليل على ما يزيد في النقوص وينقص وذكر منها الارحام لكونها اللائمة هذا الباب
عوان يشرع هو نفسه وقد تقررت على ذلك احكام شرعية هي مبنى على اذا هذه التي تقررت عليها الاحكام
بسبب جري العادة وكل بحقيقتها لا تحتمل تزيدا ولا تنقص فغيرها من باب اخر وقد قال تعالى
وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار فدل هذا ان غيرها لا يعلم الا هو ومن هذا الباب
كلام العلماء في عدة المرأة ثلاث حيض هذا الحد ليدل على ان الحالة على حقيقة براءة الرحم وتعلقها تعتد بحسب
ما هو مذكور في كتبهم ولذلك قال بعض اهل الحدس وقد ابصر امرأة تبصر وتمشي قولي كان الشيء الذي هو فيه يتغير
فكيف غيره من باب اخرى وقد تعلم ما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار فدل على ان الغيب
لا يقف لنا اسباب فتدل عليه وتخبرنا ببعض امور تشبيه عليها ما يغلب على الظن من تغير العادة المتعارفة بمثلها

فتوضح

وهو ايضا كثير ما يتحدى الينا ويجعل ذلك فيه وما اخبر بحسب مقتضى الحكمة الالهية رزق وغيره
لا تقع في حقيقته فكيف غيره من باب اخرى ولذلك جاء الحديث الذي ذكرناه وهو قوله اصبح من عبادي
مؤمن بي وكافر بي وكان ابو هريرة رضي الله عنه اذا اصبح وقف على الناس يقول مطرنا بنوء الفتح
ثم يتلو هذه الاية ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده حتى
ارض تموت على اي جعل هذه الامور الارضيات وقد علم موضع الموت منها لان العادة قد جرت غالبا ان اكثر
الناس موتهم بالارض التي هم بها والحكم للامور الغالب وان شذ بعلة لا يدرج حقيقة ضبطه منها
اين تقع فإذا كان هذا المقدار الذي يخصه منها على قلته وندرته لا يعلمه من باب اخرى غيبي من رزق او غيره
اولى وكذلك قال عز وجل في كتابه وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
ان الله عليم خبير وقد يقول ما يعلم ما في غد الا الله على انواع الزمان وما فيه من التقلبات والعلوم
الكلية فيه والحوادث ونحو منه غدا على غير ذلك فان قرب الازمنة من يوم محاورتهم فيه يوم او يومان فهو
كالواحد وهو اخر كأنه شيء واحد لان عادة العرب ما يكون في ساعة واحدة او في بعضها يتمسون كله
اليوم مثل قولهم جاء زيد يوم الخميس وانما كان مجيئه في ساعة منه او في بعضها وكذلك احكام الشريعة
غالبا منها العدد ومنها الحيض اذا رأت المرأة الدم في اليوم والرابعة واستمرت حسبت ذلك اليوم يوم دم
وان كنت طاهرا في اقرب الازمنة وهو غد الذي يتم فيه ممن باب اخر غيبي وقد يقول ما يعلم متى تقوم الساعة
الا الله على علم الله الذي جمعها وذكر يوم القيمة منها لانه اولها واقربها فإذا كنت لا تعرف اقرب الاشياء
منها وهو يوم تكورها ونحو ذلك ممن باب اخر غيبي فكيف تعرف ما تأتيه الاجنة اي على غيبة وحال
ثقلت بالثمرات والارض اي على امرها على اهل السماء والارض والكل جاهلون بها ومما يشهد
لهذا الحال قول سيدنا صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام حين سأله عنها ما المسؤول عنها باعلم من
السائل ولكن اخبرك بشرطها اذا رأيت الامة تلد ربتها فذلك من اشراطها واذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم
ملوك الارض فذلك من اشراطها واذا رأيت رعاء البهم يتكاوون في البنيان فذلك من اشراطها في خمس
من الغيب لا يعلمهم الا الله ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة فهكذا من ينزع الكلام ويبلغه الى حيث
فيه جميع انواع الغيوب وانزاله في جميع الدعاوي الباطنة والادلة ما عدى الادلة الشرعية على الجزائي
جعلها وعلى الوجوه التي بينتها وتفوه به اهل الايمان بما فهم وحسن اعتقادهم بلا حسر ولا تنسيم
ولا توقع ولا تخييل ولا تعزيز ولا تكييف ولا تصور ولا اعتبار ولا مقدمة ولا نتيجة ولا اشياء كذا ولا اعراض
ولا اجواهر ولا احكمة ولا اطباع ولا بفصل كرنب ولا باب عليم فهو مدبر حكيم ليس كمثله
شيء وكل شيء وهو على كل شيء قدير وهو الوهاب الخبير وفيه تنبيه لطيف اهل الفضل
والسلوك وهو ترك الالتفات الى ما سوى عز وجل والاشتغال بما يعنيه امرا والانتهاء عما نهى عنه ولم يزعزعا
مع ما به من علم من الاحوال السنية والعلوم الجليلة شيء الا دوام الفقر والافتقار وخوف العدل العظيم
والتعلق بجانب الفضل العميم وغير واخلاص الاتباع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي سواه يشهد لهم بفهم
البركة واعتقادهم الحسن المواظبون للكتاب والسنة اعظم الكتاب معلوم بخبر ما اية والسنة
قوله صلى الله عليه وسلم اخبارا عن ربه عز وجل في قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قطعا في كل
ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار
وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن
تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل
واحد ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد
وسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر
يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن إلا نفسه فتحقق بمقتضى ما أورده أولا من العبودية وحالها وفضيلة تميزا صلى الله عليه وسلم
وحسن هدايته أولا من العبودية ونفعها وعظيم ارتفاعها وشرفها الربوبية ودوام اختصاص ارتها
كما قال الكليم عليه الصلاة والسلام إني لما أنزلت إلي من خير فقير. جبر الله بغناه فقرنا وعلى بعضله
جهلنا وتجاوز برحمته عنا لا رب هواه وكما نرجو إلا إياه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه تسليما

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه وتعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني الحديث

ظاهر الحديث يدل على أن كل عبد أحضر الخطاب وصل الله عليه وسلم أن المولى سبحانه معه عند
سماعه وكتبه قوله والثاني الخطاب وأنه معه بحسب معاملته وتنزيله له والزيادة على ذلك بحسب
التضعيف المذكور في الحديث والكلام عليه من وجوه أحدها هذه الأشياء التي أشار إليها وهو معنى العلم وأنفع
منها هذا الذكر هنا هو ذكر القلب أو هما أو اللسان وإن كان يعلم من الأوامر شيء أو يكون ذكر هنا بالأمر
بالأمر والنهي لأن الذكر بهما قليل الصفة المذكورة في الحديث كما من جانب المولى سبحانه هذه من
على معنى أنها وأنها فاضل وإلهام وغير ذلك أما قولنا هذا الذكر هنا على بابه أو هو بمعنى العلم
الفقهي فليس أن يكون الذكر هنا على بابه بل معناه العلم الحقيقي كقوله تعالى وعلموا أن ملجأ من الله
إلا إليه هذا علموه علما فيفيد الإتيان بهذه الأمور القلبية كلها فإن من علم شيئا وتيقن فيها الإتيان فعلى
قوله عز وجل وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتصحيح الفقهي في كل ما نبهنا عن الله
وما يجب أن نعلمه علينا من فيما ما كلفنا من التعبدات والتحقيق يحصل الثواب الذي وعدنا والخوف
فيما به توعدنا فمن خالف أمره عز وجل خالفه كله بالشك وكاد يكون كفرا فما به من أمور الآخرة إنما هي
ولذا قال تعالى في صفتهم الذين يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين أي بالإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا
إلى قوله تعالى أنك لا تخلف الميعاد وقال تعالى ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا إلى هذه الآية
وهي ما يذكر بعد في الحديث من ذكره تعالى إياي في قوله إن تبتم هو له حتى يفهم معاني تلك
الأبواب وحدودها حتى لا يضطرب الفهم فيها شكا وكاد يكون كفرا وتحقيق ما وعد به بتحقق
أن ذلك فضلا منه على عباده وهو الغني المستغني وبالجملة فإن الله عليه وسلم ما ظلم أحدا بكثير
بكثير صوم ولا صلاة ولا كثير شيء ومن ثم قال جل عليه الصلاة والسلام في حديث الإيمان
أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وحقا ما نحن بسبيله **قصة الخضر**
من نبي إسرائيل كان بينهما عهد مشهور وحالة مشهورة وأخبار مشهورة ماذا معه وأخبر موسى
عليه الصلاة والسلام أن العالم منهما من أهل النار وأن البس على نفسه من أهل الجنة فتعجب موسى عليه

الصلاة والسلام وتمنى أن يراه فأطلعه الخضر أن موسى عليه الصلاة والسلام وجد أن امرأة العالم بعد سألها
عز وجل فقالت ما الذي منه إلا ما تعلم فوافقت غير أنه إذا خرج من تعبده وتحنثه فإنه قال إلى
أن كان ما جاء به موسى فجاء موسى عليه الصلاة والسلام من هنا أو ثم ثم سأل زوجة المسرف
فقالت ما علمت منه إلا مثل علمكم به غير أنه كان إذا جاء ومن نشوزه معه أخرج اليراع فتخرج إلى ساحة
الدار وتفرش له الوحدانية وتجيء وتفرش له ويجيء ويفعلها ربع أو ثلاثة مرات فجاء جسدهم فلما هذا الجسد
فقال موسى عليه الصلاة والسلام هذا بعد وأما قولنا هل هنا بالذكر أن يذكر بيقين كان أو
يعني به الذكر على العلم اللفظ محتمل لكن الذي تحمل عليه الأدلة الشرعية أن الذكر على غير ذكر هو نوع
لذا كرة جهة الخير الذي هو الحديث الذي نحن بسبيله وذكر في الأدلة فيه متعارضة منها ما يدل
على أنه في جملة الذاكرين كقوله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأدلة
أخر تمنع ذلك كقوله عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى لا يذكرني في ملإ إلا ذكرته في ملإ خير منه
على بعيد أن مذكرته بقلبه إذا ذكرني بقلبه ذكرته بقلبي والقول بسببه صلى الله عليه وسلم بالمصلي
مذلم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا ذاكر بالذكر وحده ولم يعمل الذكر
في كتابه إلا بعد تحقيق الإيمان بقوله تعالى المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إلى قوله تعالى
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات جعلهم بينة لما نحن بسبيله وأما الذكر بالأوراد فهو بعض
وبقي هذا القول وهو قولهم رضي الله عنه فالذكر الله عنده أمره ونهيه خير لمن ذكر بالإصرار إذا كان
ذكره هذا العالي لمولاه تخوف وتحفظ هو فيه فيحمل لفظ المولى مثلا فقدم من ذكر أحد الأخوين
المسرف على نفسه منهما وقصور مولانا سبحانه الحلوني تجاوزني عند المذكرة فلو هم من جانب
هذا الأبعاد التي في الحديث من جانب مولانا سبحانه هذه على الكاهل والمعاقبة ويلغم كاهلها
إلا قصور مولانا سبحانه إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفس إجمالية وبعيدة وتحتاج أن تمشي عليها واحدة
واحدة فأما قوله وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه حسب ما قدمته ذكر
لي في ذكر في ذوي مالي كنت معه بالإنعام عليه والإحسان إليه كقوله تعالى في كتابه لئن شكرتم لأزيدنكم
أي أرحمكم إذا ذكرتموني وقدرة تعالى ولذكر الله أكبر أي أكبر العبادات وإن ذكرتم بخصوص ذكر بالرحمة
لما والخطاب مثله في قوله تعالى أم من يجيب المضطر إذا دعاه وقوله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي
أعطيته أفضل ما أعطي السائلين لأن شغلها ذكره بنعوت قدره وأوصاف عزه فيسأله بذكره أو يجب له
الفضل مما تخاف وتحذر بفضل في كل الأمور تجدها بعكس قولي ذكرته عند وحشة أنسني بذكره وقد
جاء عنه سبحانه أنه قال إذا جليس من ذكرني وقال لما أزل على بعض المباركين وهو وحده
وهو يذكر بقيل له وحده فقال لعم لأن أنا وحدي لا يذكرني كلما ذكرته على ما قلناه أو من أن الفرق بين
معنى العلم القطعي وهما يفهم أنه سيل بعض المباركين ما فلان من عبادك فقال الله تعالى فقال له
الملك إن حسبك لم يذكرك إلا مرة أو مرتين وخصوصه فما قيل له ووعد به وقد قال تعالى الا بذكر الله
تطمئن القلوب أن قلوبهم هو الله التي من عليها بالعلم بما يذكره سبحانه لأن القلب الغافل لسانه يذكر
وقلبه فيما هو بسببه بحوادث كثيرة يجد هذا بذكر الله كما ينبغي وأني لنا ذلك وقد قال
صلى الله عليه وسلم إن الله ما ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأما قوله فإن ذكرني في نفسه ذكرته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعتناء بتوقيع عمله بازيتهم الاعلا بالاعلا باعيان الاعمال وتحسين النية فيها ما امكنه
ولا يخلي قلبه من ذكر مولاه والشغل بما يقربه اليه لان هذه هي الطرائق التي تترتب على معرفة هذا الحديث
مع قوة اليقين وخالص الايمان والصدق والتصديق الذي لا يداخله شك ولا ريب والله اكرم واجل عليه لا الله
بحفظ الله نتوكل ووقفنا لما يحب ويرضى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كرفه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتها الحديث

كذا في الحديث بدون كلمة ثلاثة احكام احدها الحض على قيام الليل والثاني ان
استيقاظ النائم انما هو بمشيئة الله تعالى لا بحوله الخلق والثالث ان الجواب بالفاء على الحكمة
من باب الجزاء لان الحكمة والتعليل وانما السؤال ان يكون الجواب على الحكمة فيقتضي الحكمة
وعلى الفاء يقتضي الفاء والكلام عليه من وجوه منها جواز المشي في الليل بالسراج والقارة ونحوه
الاحلام يوخذ ذلك من قوله كرفه وفاطمة ليلا لان كل ما يجاء به ليلا يقال له كارو وكذلك النهار
وفيه دليل على ان زيارة عالم ان الله كان يستحب من كارو الليل الاخطار وهو كثير وفيه
دليل على انه اذا تكلم فيقتضي الحكمة وكان في كلامه ما يجب وكان الجواب على الفاء فالقرينة ان الخالد
كان الجواب وفقهم الله حيث يوخذ الحكم منهم لكلهم صلى الله عليه وسلم ان الحكمة وهو
ما كلف منهم من قيام الليل وجلوسه علي رضي الله عنه بامر الفاطمة وهو انجبار بقوله انا نفسنا
بيد الله فان شاء ان يبعثنا قمنا فصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له علي ولم يرجعه
بشيء وفيه دليل على ان الرجل اذا كان الخطاب لاهله هو المراد بالجواب ويوخذ الحكم ان
خطاب صلى الله عليه وسلم لبنته وعلي صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين هو
علي وحده لانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرافه من حينه ولم يقل الشيء وفيه دليل على جواز
محادثة الشخص نفسه بامر الغيب ويوخذ ذلك من قول صلى الله عليه وسلم بعد ما ولى عنهم وهو يضرب
وكان الانسان اكثر شيء يجادل وفيه دليل على الجواز ضرب المرء اعضاء بعضها بعض
على امر يتعجب منه ليعلم به غيره اشعارا انه مما ورد عنه لم يرد فعله ويتعجب يوخذ ذلك
من ضربه صلى الله عليه وسلم في خده بعد ما ولى عنهم وكلامه انفا الى قوله وكان الانسان اكثر شيء
جدلا ليعلمهم ان الجواب لم يرتضه منهم وفي هذا حث لكل من يقول لهم ذلك على مشاهدة الجواب
انه لما علم صلى الله عليه وسلم ان علي رضي الله عنه انما يجادل ان الجواب بالفاء على الحكمة ان به
يعلم ان الحكمة واجبة ان كان انما كف عنهم من الصلاة واستحب ان يقوم للنبي صلى الله عليه وسلم
ولا يمكنه عزم الجواب له فرفع الحجاب عن نفسه وعن اهله بقوله الفاء والحكم ان ولي النبي
صلى الله عليه وسلم عنهم مهما من حال ان لا يشغلهم عن اداء الصلاة واحتمل ان يكون ذلك من علي
رضي الله عنه استرشادا بجواب من النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيد ولا يترك وكان ضرب النبي صلى الله عليه
وهو مولى وكلامه ما تكلم به جوابا لعلي رضي الله عنه ان تفوه عنه الامر على ما هو كائنه عنده
وان العبودية شاهدها ان لا تكلف نفسها عند امر الشريعة بما لا تعتاد فاطلق التعبير واعتمد الاستعمال
والاعتذار وفيه دليل على فطن علي رضي الله عنه ويوخذ ذلك من وصفه هذا الحديث وفيه بسبه

بل نفسي احتمال ان يكون هذا اشارة الى فضيلة الذكر الخفي على الذكر الجلي لان ما يقع به المولى سبحانه
وحده هذه الجليلة افضل مما سواه وهيهات هيهات فاطمة صلى الله عليها وسلم جاز لها الذكر الخفي
يفضل على الذكر الجلي بسبعين درجة واحتمال ان يجلي على كلامه مع نفي التكييف والتحزيز فيكون
المعنى ان الذي يذكر الله بنفسه انما هو لا بسببه ذكره بنفسه وفيه هذا الاعلا مقاما من يذكر عبده على
الاحوال كلها لما سواه من الحسنات والخير هذا الاعلا منه لكن نفي التحزيز بالتكييف وذلك كما يليق
بجلاله عز وجل وقوله كما ذا الكيس عليه الصلاة والسلام فعلم ما في نفسه ولا اعلم ما في نفسك انك
انت علام الغيوب وينخرج في هذا المحل المتقدم من ان الذكر الخفي افضل من الجلي وقوله لا ازفكر
في ملائكته في ملائي منهم اي في العالم العلوي فدل بهذا على تفضيل العالم العلوي على هذا العالم
وسكت عن المفاضلة بين الجنس في ذلك لانه قد ثبت بالكتاب والسنة ان ذكر المولى سبحانه عبده ذكر رحمة له
كقوله تعالى اذكروني اذكركم وبحسب ذكره اياه فاذا اهل العلم هو من المغفر والمؤخر ومعنى الذكر رحمة
له والى هذا اشار حديث كثيرة وفي هذا اقوى دليل على ان المولى سبحانه جل جلاله ليس كمثله شيء
يوخذ ذلك من قوله عز وجل واذكر ربك في نفسك ذكرته في نفسي وذكرته في ملائي ذكرته في ملائي منهم
جاء العلم الفقهي ان الزمان اذا ورد ذكره جل جلاله جمع كثير فانفسهم في مشارق الارض ومغاربها وبذلك
الزمان ذكره تعالى جمع كثير جدا لا يعلم قدرهم الا هو سبحانه وهو عز وجل يذكر الجميع واحدا
واحدا بحسب ذكره له من لسانه او جمع معه ما هو فيه من جلال الوجود فذكره ومكانته على ما جاء فيهم
يساوي علمه هذا الاخير العفو والمغفرة الذي هو ما يتنزل به الوصف جل جلاله وتقدست اسماؤه
ومن جعل الحجاز ذهنه او حاسه استبعد حمل الله عليه وسلم الخبر بقوله انا عند حسن ظن عبدي
به وهل يمكن ان يكون الاعلى الوجه الذي بيناه بحفظ الله واما قوله انا نفسنا بيد الله فان شاء ان
يبعثنا قمنا فصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له ذلك ولم يرجعه بشيء فيه دليل
على ان الجواب بالفاء على الحكمة وان الحكمة ان الله تعالى لا يحول ما بالقوم من نعمة
حتى يغيروا ما بانفسهم فاذا اراد بهم خيرا هيأ لهم اسبابه وقد اشار الى ذلك بقوله
ان شاء ان يبعثنا بعثنا فاذا لم يبعثنا لم نقم وان شاء ان يقيمنا اقامنا فاذا لم يقمنا لم نقم
فاذا اراد بهم خيرا هيأ لهم اسبابه وقد اشار الى ذلك بقوله
اليه نذر اما الزواجر الحسية فهذا ابلغ انه ليس على كلامه دليل انما تجد ذلك من نفسك الذي
انت عدو معوز على غير كلامه فكيف بجانب من لا يجوز ان يكيف والله اعلم ان الموضع الذي تقرع
فيه من مولاك شبرا او ذراعا او فجاجا او موضع خلخاله تمشيا انه عز وجل ليس له بضعة عز وجل فتقرب
من ذلك الجهة حسب هذه الشروحات قد بقي الثاني وهو التكفير ويكون المعنى فذلك انك مهما تقربت
الي مولاك بوجه من وجوه القرب فهو يهطله جازيا كثيرا مما جئت به وقد بين عز وجل ذلك
بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقد جاء ان الحسنة بعشر وجاء بسبعمائة
وجاء باكثر من ذلك بقوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم فيم انه يفي هنا حث
في تمييز هذه الحالات من التشبيه الى المشي هذه الدرجات من اجل الاعمال الحسوسات او هي من جهة
التبعيات او هي من مجموعها بدليل قوله سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لن يتقرب الي
المتقربون باحب من اداء ما افترضت عليهم ثم لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل وجاء قوله صلى الله
عليه وسلم اوضع الله اجره على قدر نيته فبادر بعض الاعمال في نفسها بعضها اقرب الى الله تعالى من بعض
ولذلك قال تعالى يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم واقرب وجاز حسن النية يزيد العمل
رفعة وزلفا الى الله سبحانه ولذلك قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ويغفر لهم بالطاعات والعشي يريدون وجهه
فما اثنى الله عز وجل عليهم الا لحسن نياتهم وجميل قصدهم ويتم تحت على هذا من الوقف ان يكون المعنى

اعتنى

لهم من لا يعرف فرده والحكم الحديث من الوجوه فحيفه ما يجب عليه وحلفه من غير ما قلما
كان الحلف به مما يترتب عليه في اليمين وأيهم ما يدل على شيء من ذلك وفيه اشارة الى ان من
بحقيقة الصحبة والقرابة التي ذكرناه كفاه الفعلة فتح هذا المذكور صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم
ليلا الا ان يذكرهم بالصلاة لان الليل وقت كفلة ولم يكن يطالعهم جميعا لا يقتضي فعله للكل زمان الفعلة
حتى يلتفت فيه الى سؤال القرابة والاخوان وهذا من السنة وان كان الوالد يفعلون غالبا لكن
خالف النوع ما جبلت عليه البشرية وفيه اشارة الى الاحتياط الى الحظ ولو كان الاهم خلافه
لان الاحتياط في الفعلة واشباهها والتحويل والتزكية فضل رباني ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا. فينبغي على العالم ان يتيقظ لنفسه واصحابه فتذكار الخير والعون عليه
وان كان الله قد من عليهم بخلاف الكل لاجل ما ذكرناه ولكي يحط فضله اخر وهو ان نصوا لهم
بخلاف نعت قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى وكذلك كانت سنة صلى الله عليه وسلم
بتخلل الصحابة رضي الله عنهم بالموعظة في بعض الايام وهم على ما هم عليه من قوة الايمان وكانوا
موقنون ان لو كان ذلك اليوم فعالهم ما لم منعني من ذلك الا لخوف السآمة والملال فيهما هم
افتده بجعلنا الله ممن اهتدى بهديهم منه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل عليه الصلاة والسلام
ان الله قد احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله
كذا هو الحديث بحث على ان الله عز وجل اذا احب عبدا خلع عليه خلع العناية
باذا مر جبريل عليه السلام في اهل السماء ان يحبه ثم ينادي جبريل عليه السلام في اهل السماء ان الله
يحب عبده فلانا وبامرهم بمحبته فاذا احبه المحبوب عنه مولاه ويضع له في اهل الارض القبول
عليه والكلام عليه من وجوه منها ما معنى حب الله سبحانه للعبد وما معنى حب جبريل
والملايكة ومنها ما معنى القبول واما قوله ثم ما معنى الحب لعبده فقد تقدم الكلام
على هذا المعنى وما يشبهه الى حقيقة الحب من الله لعبده ليس كحب العبيد بعضهم لبعض والولوع
بعيوبه والنفس وميل القلب اليه وانما معناه رضاه بحاله وما هو عليه وكثرة احسانه كقوله عز وجل
يحبهم ويحبونه اي يحبونه فيحسن اليهم على حبهم له فلكثرة الاحسان منه عز وجل عبر عن ذلك
عليه ولم يحب لا تلازما تم فناه بيننا الى كثرة الاحسان منا بعضنا لبعض انما يسارعه الحب
من الحسن اليه الاحسان وقال صلى الله عليه وسلم حب الشيء يعمي ويصم يعمي عما سواه فلا
يحصل عما سواه والتكاء قرة وتبصره هو يعمي ايضا عن عيوبه وهذه صفة الحمد ثم
وهي في حق المولى جل جلاله مستحيلة وفي تعبير صلى الله عليه وسلم عن كثرة الاحسان بالحب ما ليس
للعباد وانما خاطبهم عليهم الى العبد اذا سمع مولاه انه يحبه هو اعلا السرور عنده وتعلق بكل
خير ونعمة وازدياد على الدوام وهذا الخطاب انما هو من جبريل بحكم بعثته قوة ومروءة وعروجية وفضيلة وتبني
وبنوة والله اعلم وما يتذكر الا من يتقي وهو في نفسه ثم اهله وعشيرته وله الشهرة غالبة
فللاشارة الى الخير والشر والتعنيب والله اعلم صلى الله عليه وسلم ينتزع الله بالسلطان ما لا ينتزع بالقرآن

لان السلطان هو الذي جعل له الزجر والتعنيب بالضرب والقتل وغير ذلك وأما قولنا ما معنى
حب جبريل عليه السلام فيحتمل وجهين ان يكون حب ولوع الشغف يخلقه الله فيه عند امره له بحب العبد
ويكون من جملة هوى يخلقه له ان يكون يواليه ويدعو الجانين كما جاء ان الملايكة تحب طالب العلم
الذي هو لله وترغب في صحبته وتدعو له وما جاء فيه تمسحه وقد يحتمل ان يكون معنى حبه له ترويعه
وتكريمه له لكونه له عند الله مكانة حسنة لان العبد في الحب والبغض للمولى متبعيز وتخلق بالغضب
والرحمة للمولى متبعيز ايضا وكذلك جاء في الحديث الذي جاء انه امر الله عز وجل الجبريل ان يغضوا في النار
فتاخذهم الرقة فيتمزقون في ايديهم فيقولون لهم الم تحموا فتقولون لهم الزبانية اذا كان
ارحم الراحمين لم يرحكم فكيف فرحكم نحن فالعبيد كلهم اهل العالم العلوي والسفلي فما يعوز لنا به
يوم يروز امطار الرحمة والوضع وغالبهم يشتغل اهل العفو والرحمة الا تعالى على رضى مولاهم وهم بيننا
بغير حتى ان من كلام بعضهم * فيما بيني وبينك علم * وبيني وبين العالمين خراب *
ومثل الحواب عن حب جبريل عليه السلام كذلك الجواب عن حب الملايكة عليهم السلام للكرب تفزع
الامر لجبريل عليه السلام قبل غيره من الملايكة انحطاط الترفيع منزلته عند الله تعالى على غيره
من الملايكة واما قولنا ما معنى القبول حتى يكون على كلهم وهو معنى الترفيع والاكرام
يشغل الغير فالمراد على هذا ان الله اكرمه ورفع به وقد جاء من ذكر يوم واحد حتى جمعة حتى هذا ويوضح
حبه على العالم فعلى هذا يكون جميع من في الارض من انس وجن وملايكة قد جاء من موضع شبر
في الارض الا وقد وكل به ملك واضع جبهته فيها مسبحا لله تعالى ومن جواز على اختلافهم لا يخفى عليه وقد ليس
هذا في حق صاحب العلم الذي هو له انه يستغفر له كل شيء في الارض حتى الغيب في الهواء والحوت في البحر
وهوامه وجميع الانعام ودواب الارض وشجرها ومدرها وكل ما فيها هذه له كلهم يدخلون في
قوله هنا اهل الارض ان كل من فيها اجمع من يعقل مع من لا يعقل جمع بلفظ من يعقل فيكون
معنى ما ذكرناه في صاحب العلم الذي هو له بل ان هذه المنزلة ارفع المنازل عند الله تعالى الا وهو وراثة
هم ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويكون في غير العالم من اهل جنسه وهو نصيب القبول الذي يوضع
له في الارض وقد ذكر الامام يحيى بن يزرع رحمه الله ان الله تعالى لا يجزل لعبد من الصلاح حتى يحبه لعباده
ويلقي في قلوبهم وقبولهم ويسهل عليه طاعته ويرزقه حلاوتها ويشهد لهذا الامام لهذا
الحديث الذي نحن بسبيله مع قوله صلى الله عليه وسلم من خاف الله خوفه الله منه كل شيء اذا
جمع الله في قلوب عباده الحب والخوف جاء ما قاله الامام سواء فلا يكون في هذه المنزلة الا من هو قد
خوفت الطاعة عليه وانس بها فيحصل له من ميراث ارحامها بالنسبة صدق الاتباع
والتصديق. فيا بصر اشرح وجاح المحبوبين هذا اعطى ثمرة في واحد هل تجد من قلة خسمة تعاش
بها السماع قلوب المشتاقين فيزلو نسمة يرتاحون اليها كان بعض اهل الصفو والتصديق
والتوفيق اذا كان كذا تشغل الجي وهو ثبت الشغف بين الجدران صفو من بعض هو كلح الجبي
فيخرج فيبصر وزع العي فهو شور توجوه انه جاء اذا كان عند الشيخ رسل الله عز وجل من تحت العرش
رضاعه نور وجوه كل من كان يغضا في طاعة مولاه وجوه بنور الكلام من مفهوم
هذا الحديث عظيم الحث على توفيقه افعال البر على اختلاف انواعها من فرض ونفل وندب الى غير ذلك

من أسوأ حاله إذا نام فغلط للعبد هذه المنزلة الرفيعة ويفهم منه أيضا كثرة الخمر وشدة
النهي عن المعاصي والبدع التي بها حرم العبد هذه المنزلة الجليلة فمن فهم هذا وعلم به حاسبت
نفسه أصبحت القلوب تالحوا وراح الغرب وازكى نجيب الجدوات ولا علا قلبي بذكراهم ولا جاد الغلب لهم
مشتاق ولا وصل الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال قال الله تعالى إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإذا عملها فاكتبوها

كما هو الحديث يدل على ثلاثة أحكام أحدها أمر الله سبحانه ملائكته أن العبد
من بني آدم إذا أراد أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإذا عملها فاكتبوها
بمثلها والحكم الثاني أمر الله تعالى الملائكة أن العبد إذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها
له حسنة والثالث أمر الله تعالى الملائكة إذا أراد العبد أن يعمل حسنة فلم يعملها يكتبوها
له حسنة واحدة فإن عملها يكتبوها له بعشر أمثالها حتى إلى سبعمائة ثم لم ينهها والكلام عليه
من وجوه منها هل لفظ العبد على العموم من مؤمن وكافر ومنها من هو وإذا قلنا أنه أمور بذلك
ومنها من أين تعلم الملائكة ما في قلب هذا العبد فقد جاء أن الله عز وجل ومنها كيف كيفية الشر الذي هو من أجله سبحانه ومنها هل قوله فاكتبوها
بعشر أمثالها إلى سبعمائة هل هذه التعرفة بين الجور تعبدا لا يعقل له معنى أو يعرف بسببه
وهل الزيادة على السبعمائة شيء أصلا والزيادة كريق غير هذا وأما قولنا هل لفظ على العموم
في جميع العباد اللفظ محتمل لكن يخصصه ما يعلم من قواعد الشريعة فإن الله عز وجل يقول والعمل الصالح
يرفعه أي أن كلمة الإخلاص هي التي ترفع بها العمل الصالح ومن يبتغ غيرها فلا يقبل منه عمل هذا على
قول من يقول أنهم مخاطبون بفروع الشريعة فلا يدخلون تحت هذا الحد وقد جاء في بعض الآثار عبدي
المؤمن جار تبع سنة النصراني حتى الذي في الليل وأما قولنا هل هذه الأمور يزيد هذه الكتب
فقد نبه عليهم الكتاب والسنة فأما الكتاب فقوله عز وجل وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم وهذا تنبيه لما لعله تستحيي
منه مباشرتهم له وقعودهم معه فتكتب عليه حتى من سوء عمله واقتران عمله بهذا معرض كاد
لا تعلم من العلم نجعلها وأما قولنا من أين تعلم الملائكة ما في قلب العبد فقد جاء أن الله عز وجل
أجرى لهم عادة إذا أراد العبد أن يعمل سيئة فتح على فيه رائحة نتنة فيعلم الملك أنه همّ
بسيئة فلا يكتبها حتى يعملها فإذا أراد أن يعمل حسنة فتح على فيه رائحة حسنة فيعلم الملك
أنه أراد أن يعمل حسنة فيكتبها له حسنة كما هو منصوص في الحديث وجاء أن الله إذا أحب عبدا نادى جبريل
يا جبريل والكبير وقد كنى الله جل وتقدس وجوده هل لا تغيرت هذه الحالة بالكبر ونعم النفس عن
الهوى وأما قولنا كيف كيفية الشر الذي هو له فإنه عز وجل أراد بعلمه
الأخروي أن تعلم أن جل عذابه وجزاءه منه لا أنه أهل أن يستحيي منه أو صعب عليه أخيرا وهو قوله

الحور ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى كما أنه كعن أصحاب النار وغلا أنه كان غار
ثلاثة نفر فهبطت على صخرة عظيمة سدته فقالوا ما ينجينا من هذه إلا أن ندعو الله بصالح
عين عمله طالما فدعى أحدهم وتسمى عمله الذي أخفى فيه لله فتفرج من قلة الصخرة بعضها
ثم الثاني فعل مثل صاحبه فتفرج بدعائه مثل ما تفرج بدعاء صاحبه ثم الثالث
فقال اللهم إنك تعلم أني أحببت امرأة وراودتها عن نفسها فأبت حتى أتيتها مرة
مائة دينار فلما دعوت لها المائة دينار وأمكنتني من نفسها فلما قعدت بين شعبها قالت لي
اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحله فقمت عنها وتركت لها المائة
دينار فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك خوفا منك وحياء فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فتفرجت
عنهم من حينها وخرجوا من الغار سالمين الحديث وقد جاء أن الله عز وجل جعل على اليمين يكتب
الحسنات وجعل على الشمال يكتب السيئات وأن على اليمين مقدم على على الشمال والحاكم عليه
فإذا هم العبد السيئة وأراد على الشمال أن يكتب قال له على اليمين اصبر لعله يستغفر ويتوب
فإن تاب أو استغفر لم يكتب عليه شيئا وإن هم بحسنة كتب له منها بقدر النية وكتب بها في
أجره فإن لم يعمل شيئا من ذلك فحينئذ يكتبها عليه كما هو بل بزيادة على ذلك وقد جاء الدليل
على تمام الكرم للمولى بعباده المؤمنين ورحمته بهم وأما قولنا هل قوله اكتبوها له بعشر أمثالها
إلى سبعمائة هذا تعبد لا يعرف له معنى يعقل الله من يشاء ما شاء وغلا لسبب يعلم كما هو اللفظ
محتمل للكرم ونظم غلا من غير هذا الموضع وهو قوله صلى الله عليه وسلم أو فع الله أجر على قدر
نيته وقد يكون مع حسن النية زيادة أسباب من الخير في الحسنة نفسها توجب لصاحبها
التضعيف في الأجور مثل ما جاء أن الذي يقرأ القرآن له بكل حرف عشر حسنات وأن الذي يقرأه
وهو لم يخف ولم يرح له بكل حرف سبعمائة وقد جاء أن الذي يقرأ القرآن وهو الضالة له بكل
حرف مائة حسنة وإن كان قاعدا خمسين وإن كان في غير صلاة وهو على طهارة خمسة
وعشرين وإن كان على غير طهارة عشرا والله يوفق من يشاء إلى أسباب الزيادة والأجور حسناته
بفضله من الله ومنة وأما قولنا هل سبعمائة هي الحد الذي زيادة عليها لا يقع في الذي
ليس فيه طاعة العباد ولا منعها لكن الكتاب العزيز راجح الزيادة على ذلك بقوله عز وجل
مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء وبقوله عز وجل إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فحسبك من هم
على ليس كمثله شيء يعطي بغير حساب هذا بعض ما عنده العلم ويتم كتب هذا العابد على العلم
بعض الحديث ووجوه منها قوة الرجاء في الله تعالى الذي قد بسط لنا فضله بعض العارفين لجموا عنايته
بالمسيء منا وبالمسرف وقد عجب الحب والتكرم لمن جعل الناس وسيلة إلى العلم بجهة النبي العظيم صلى الله عليه
والتعرف إلى الأسباب التي بها تزكو الأعمال والأحوال بذكر كما قال ولله الحمد صلى الله عليه وسلم
ويل لمن غلبت آحاده عشراته لأن السيئة بواحدة كما هو نص الحديث وأقل مراتب الحسنة
عشر فتسعا لغا بل رفقة بعشر هيئات ثم لا يغفر إن يعمل حسنة واحدة يكبر عنه فلا العشر هيئات
والويل لمن جمعهن لبيه فإن سمعت ولم تتبع أو علمت ولم تعمل كنت كالحمار يحمل أسفارا

وجا البتها السلام أجل جمال الكتب والنار اعاذنا الله منها بفضله ومنه انه خير الاخيرين
ولا رب سواه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي

ظاهر الحديث يدل على ان الله سبحانه مع عبده على قدر ظنه به يعني جل جلاله
والكلام عليه من وجوه منها ان هذا عام مع جنس العبيد كلهم مؤمنهم وكافرهم او نحاص
بالمؤمنين الظاهر انه عام في كل العبيد لان كل عبيد الله عز وجل ومنها ان الخبر هنا على بابه او نحو
معنى العلم كما يحتاج الى تقسيم اقسام ان يكون اراد بالظن ما هو راجع الى العلم به جل جلاله او الى امور
الاخرة وما فيها من رحمته وعفوه وما هو في معناه او الى امور هذه الدار وما اجرى فيها من خير انعم واحسانه
لعباده وما فيها ايضا من نفعه واهلاليه او راجع الى ما كلف عباده من طاعته واتباع رسله صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وما وعدهم الرسل عنه تعالى وما بشرهم به من الشيء من الاكرام والامور
المخوفة بأيسر شيء مثل الثقة به يعز وجل والتوكل عليه وكيف حال من وثق بالله وصدق وعمل عليه
وما اشبه هذا فالموضع يدل على كل نوع من هذا وما هو في معناه بوجوه عديدة اذا تتبعتها الكلمة
منه رجعة تحت هذه الشروحات ليس تخرج عنها قال الراوي هو راجع عندنا الى العلم به جل جلاله
يمشي به الوجهان ان يكون معنى العلم وان يكون وزنه بالعلم به وهو الظاهر لانه هو معهم لكل واحد
منهم على قدر علمه به جل جلاله وهي قسم على ظاهر التقسيمات التي تقدم ذكرها في الكتاب علم
العوام وعلم الخواص وعلم خواص الخواص وكل منهم تحته على قدر علمه وقد تقدم من هذا ما فيه
شفاء وحقا قد ذكرنا فيه ان بعض من علمه الله جل جلاله ما وصل الى الكمال وتنبي الشبه والمثال
ردا من امور الغيب ما الحجلة جوزي وقال لها او الهذا فقيل له كملت على الخوف جاريت الخفيفة وعملوا
على التأويل هو ملوا بحسب ما علموا وامثال هذا كثير والجهل تلك وتنبيهه وهم الكفار على
اختلاف مراتبهم والناس فيه منهم من يجيز هذا منهم ومنهم من لا يجوز عنه جل جلاله لقوله تعالى ان
انعم عز رهم يومئذ لمحجوبون وليس لهم مولى حتى يجوز منه هذا لرحمة قال تعالى انا لننجي رسلنا
الذين امنوا ان الكافرين لا مولى لهم وهم كما قال تعالى الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة
السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا واما اهل الشيء وهم اهل
الطنون بالله فمنهم اهل الجهالات وهم من جنس الكفار الا ان الشيء هنا يجري الكفر قال الله عز وجل
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وان ما هو راجع الى الاخرة فان كان
من جهة التصديق بها وما فيها جميعه على تفسيم الايمان لله عز وجل فمنه ما هو من الايمان بالله عز وجل
التصديق بالاخرة لقوله تعالى وبالاخرة هم يوقنون وان كان على الرجاء فيه وفضله عز وجل ان يتجاوز عنهم
من عذابها ويمن عليهم بتنعيمه فيكون هنا حال الظن في معنى الرجاء والخوف لكن لا يخلوا ان يكون الخوف
والرجاء هنا من الاعمال المأمور بها او مع عدمها مما لا يسمى عذرا جاز ان يسميه اهل العلم ظنا
العلما وقد تقدم من البيان فيه بعض اللبس فيه شفاء وفي هذا قوله تعالى ان الخيل والنعم
والخيل هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله فهي ان كان مع امتثال الامر والنهي فعلى

يدخل تحت معنى هذا الحديث وكل اعماله من حال العوام والخصوص وخصوص الخصوص
لانه جل جلاله يتفوق وجه بره من فضله فقدر جاهم الى الاسم فيه وفضله على غيره كوفي
فظن كل واحد هنا على قدر عمله بعيد فان كان الخوف جعل الرهبة الغالبة وما فيها من همه وارزاقه
وهناك كذلك حيث اظلم اذا كان مغلبا بعيدا وان كان من خيار المؤمنين لانه جل جلاله فالرجاء والخليل
عليه الصلاة والسلام حين قال له رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم
بالله واليوم الاخر فقال جل جلاله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار ومعناه ارزق
من امن وارزق من كفر ثم الكلام اما في النار وقد ذكرنا ان فاسد الاسماء والاجرية ليس يوجد
الماء فيها الا قليلا فلعل فهم العطش حتى مات اكثرهم وكان فيهم من كان يشرب الخمر الحلال
فربما منه فاتى البحر ورفع كفه الى السماء وقال اللهم انك تعلم اني لم اشرب هذا الماء لذة فلا
تهلكني وغرف من ماء البحر فوجده عذبا فشرب حتى روي وان كان من ذكر الرجاء فهو يعم عليه
مقتضى قوله ومن كفر فامتعه قليلا وان كان المؤمنين هنا تتعسر الخاجة فان مقاصد المؤمنين
في هذه الدار وما فيها كل على حسب همته وحاله من عام او خاص والله اعلم فاما اهل التفويض في
الهوى الى الله تعالى على كل حال فهو اعلى الخلق ومعناه ان كل واحد منهم له كوفي وجهه كما ان جميعهم
جواسيم الظاهر واحدة لكل واحد فيها صفة تخصه يتاز بها عن غيره وبكر عن الحكمة
حكيم وان كان الظاهر هنا ارجع الامر كله الى الله عز وجل وانباع رسله وما به
وعدهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وما بعد بعثهم عز موعودهم من وجوه الخير على ما تقدم
ذكره في الاحاديث المتقدمة في الكتاب والسنة ومثل ما جعلهم في معنى الشيء من الامور
المهولة والمهلكة باي شيء مثل ما تقدم في احاديث الكتاب الذي خز بسببه ومثل ارشادهم
الى التوكل كما هو لاهم وقوة الثقة به وما في معناه فهذا خاص بالمؤمنين وهم في عالمكنه
على قدر همهم وقوة ايمانهم وحسن تصديقهم وغلبة يقينهم الجميل هو الجليل والله اعلم الى قوله
تعالى وهو اصدق القائلين وعن اصدق من الله قيلا وقوله حديثا وقوله في بعض احاديث الشفاعة
وما في حديث بعث الله وهو اجته يومئذ وقوة عزمهم على احمال النهوض على العطش الصدق التصديق
والله اعلم فاما اهل العلم من حمد وحمدوف كما له والضعفاء منهم على حالهم الذهبي كل منهم
على قدر ضعفه وقلة ثم وكثرة قليله الذهبي وترجيح العاجة على القوة وجعل الحبة وما
شاكل على حاله واذا ذهبت الى الامام فقد منا من الكلام فيه كل نوع من هذه فبينا والحمد لله
ما فيه كفاية لمن وفقه وهدى الى العمل بحسب الظهور المترجحة منه في بعض هذه الامور يكون الظن
بمعنى العلم مثل ما يرجع الى الاعانة والامر والنهي فيكون الظن يعود بمعناها بمعنى العلم
لان الحزم كل الحزم ما هو منها مثل البشاير وما جعلهم من الشعاء من امور المخوفة المهلكة
والاشياء اليسيرة فيحملوا في معناه راجع الى ان يكون الظن به على ما به ظنه هنا فوجدا
وجدا في الوجه الذي منه كان ظنه خيرا على حاله فيما يجزي وفوق له بذلك تقريب
قد الجهل بالكم الذي يثبت ويراجعه البصيرة كما قال جل جلاله وتميز من الغي الرشد ما هو شفاء ورحمة
المؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الا ان العالم نفسه هو المكذب به او الشاك فيه والله يعصمنا

فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك

كلام الحديث يدل على أن فضل نعيم الآخرة دوام رضى المولى سبحانه على عباده المؤمنين إلى دار كرامته والكلام عليه من وجوه منها إثبات كلام الله سبحانه لنفسه لأهل الجنة وقد جرى على ألسنة العلماء من قوله إن الله سبحانه يقول يوم القيامة سبحانه أنه عز وجل المخاطب لهم ثم قرينة أخرى وهي جواب أهل الجنة بقولهم لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك وبقولهم أيضا وما لنا لا نرضى يا ربنا وبقولهم أيضا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك وبقوله سبحانه ألا أعطيكم أفضل من ذلك وبقولهم يا رب وأي شيء أفضل من ذلك وبقوله سبحانه أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا فهذه كلها دلائل على أنه عز وجل هو المتكلم معهم بذاته الجليلة

وفيه دليل على ما قلناه أول الكتاب من مذهب أهل السنة في كتابه العزيز أنه كلامه القديم الأزلي ميسر بلغة العرب وأن النظم في الكيفية جائز ممنوع وما قبل النجاة في الحديث الذي هو في الحروف وكافة القراء عليه وليس بموجود الإجماع بأنه منزل حقا ميسر بلغة العربية صدقا يشهد لذلك هنا خطاب موافق بلغة أهل الجنة وكيف يفهم لهم سماع كلامه القديم الأزلي بلغة العرب لا في هذه الأماكن التي جاء الحديث على مقتضى اللغة العربية وكذلك جاء أن كلام أهل الجنة بلغة العرب فليس لهم سماع كلامه القديم القائم بذاته الجليلة لأن الصفة الجليلة لا تقارن الموصوف ولا سمعهم إياه بالنوع الذي هو لغتهم ليفهموا عنه ما أراد لهم بعضه وهو يمكن أحدا أن يفسر أن يتعرض هنا الكيفية فكما لا يقدر هنا على ذلك الحكم في كتابه العزيز لا في هذا كلامه الجليل فالحجة لأهل السنة والحمد لله قائمة ودحضت حجة الخصم إلى أن كابر حد الضرورة فسقط بحمد الله

وفيه دليل على إضافة المنزل إسمائه وأن لم يكن الأصل يوجب ذلك من قوله سبحانه في أهل الجنة والطافه لهم عز وجل في حفيفة وهذا حث لمن عرف جلاله لهم عند دوام رضاه بعد استقرارهم في الجنة ولم يكن ذلك عند أول دخولهم فالجواب والله الموفق أنهم جل جلاله لم يرضه أولا ما كانوا فيه قبل دخول الجنة علما بالدار التي هم فيها وأنها لا بد وأن تفنى وتزول عنهم فلما دخلوا الجنة وعاينوا ما أعد لهم فيها من النعيم المقيم علموا أنها دار لا تفنى ولا تزول عنهم فعند ذلك أعلمهم أنه قد رضي عنهم رضا لا سخط بعده أبدا وهذا كله من باب التقريب لفهم ما أخبر لهم من فرحة أعيز وقوله سبحانه لما وصف جزاء الجنة فإن لها من أمثلة لا يسع هذه الدار ما يشبه الوجود وإذا كانت العادة عند أهل هذه الدار بين بحار بين الهرش ووجوهها جوز عليهم عقلا لهم أن الباخرة هنا لها مثالا عاما عند أهل هذه الدار وهي الاستبراق فجاز لها على عظيم قدر الوجوه وحفيفة ذوائقها لا نعرف كيف صفاتها فلما عرفوا أما هنا لها عيانا حينئذ أخبرهم بما من عليهم بفضله من رضاه عليهم ليفرحوا النعمة بعض فرحها لأن حفيفة فرحها لا يمكن أن نعرفه لأنها لم تكيف نعرفه فقدر هذا من وجه واحد وهو كيفية التحقيق لأنا لا نعرفه فقدر الشيء إذا كانت محدودة وأما من الجهة الأخرى وهي حفيفة رضاه فلا نقدر على معرفته ولا نشبهه غير أن الدال عليه نعرف أنه عز وجل عظيم فجلاله الجليلة بالتكييف فجل عن ذلك الذي هو من أوصاف فقرة سبحانه الأعلى عظمة فضله وجلاله سبحانه لا نحصي ثناء من هذه

من الحاء على قدر ما يعود نفاذ كله على صاحبه بالخسارة وقد بينا ذلك فيما تقدم من الكتاب وذكرنا في بعض المواضع بعد الخير عن ابن عباس رضي الله عنهما حين كلم له الخضر ميراز وعليها ما العسر ويتلوها اليسر وقوله صلى الله عليه وسلم لن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسدوا وقاربوا حين رجع محمد وكتل ما العسر أيضا ويتلوها اليسر وما كان من شأن بعض المشايخ في التشويش والكلام عليه في حرفته المختص بهذا الكتاب وكذلك كل ما أشير إليه هنا فقد تقدم الكلام عليه في موضعه من الكتاب بحمد الله لكن رفع في هذا الحديث أن تضم إلى ما فيه من الإعجاز لفظة وأخرى جمعت جامعة لمعاني الكتاب كله والسنة كلها ومنبهة على كل الآثار وما عليه تحتوي وكل ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم والآثار التي نعت عليهم من الكتب والصحف إنما هي لتعريف حقيقة الإعجاز وتبيين حده وكشفه وتبيين كرم الشكور والفوز السرور والنهي عنها وانتصار الآخرة وما فيها هذا إذا تعلقت شروط الإيمان والكفر أعني بذلك ما منه بهجة لعظيم وخفقة ذل من عرض الشاميين وحاجات الرسل عليهم الصلاة والسلام بتبيين هذه الدار وغرورها وما فيها وما زهد فيها وما زهد فيها في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى لكن الله عز وجل يخص من يشاء بحسب ما قدر عليه من سوء فهمه ويهدي من يشاء بفضله وقد قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا بسببه كأنه هدى كل الكون العرب تصيب الشيء إلى الشيء بأدنى ملابسة بينهما وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا أفصح من نطق بالضاد فلهم والله يهدي من يشاء أي إذا فاهم لكل أمور وأحكام على نحو العرب بعيد والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء يهدي من يشاء ما شاء على نحو ما أشار إليه بعض العلماء وقد كذلك جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام فما من نبي منهم من جميع الكتب كلها وكلام الرسل كلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقوله إذا عند كل عيد نبي فأنا معهم ومنهم عما أحدثت بعدي سماعهم معها قال الله عند كل العبد بحسب ما أحدثت قلما اللهم تعذرني فإنا نرى إلى هذا الإعجاز العظيم الذي جاء كلام المولى سبحانه لفظة واحدة جمعت كل ما ذكرناه من الكتب وكلام الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعلى ما استنبطت العلماء من ذلك ما لا نحصي إليه عفونا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وبعد على عظمة الله تعالى وعظيم قدرته وعلى جلال صفاته يحوز عند الله من قوله إذا كنت كذا بني فإذا كان مع جميع العبيد على كثرتهم مع كل واحد منهم بحسب كونه بعيدا من الزهاد والعباد وهذا جاء على مرور الدهور والأيام وكذلك الأنفاس لأن قلب آدم أشد تقلبا من القدر إذا اجتمع غليانه فكل تقلب من تقلبات قلوب الجميع هو عز وجل معهم على ما يجوز عليه هذا بجلال الله تعالى ليس كمثله شيء وكان ذكره بالعفو وما نحوه لا حد هذا وكما يحق بجلاله وهام موجد حقا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وإذا قابلت معنى الشيء إليه بتوفيق الله تعالى يجتمع لك الشريعة والحقيقة ومحال يهما على اختلافهم وحسن العقيدة وصلاح الإيمان وجميع خير الدنيا والآخرة جعلنا الله ممن فهمه ذلك وجعله من أهله بفضله ومنه كما يرى سواه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سبحانه وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك

شبكة الألوكة www.alukah.net

والنار وهي بالمحنة بأنه لا رب سواه **ويترتب** على هذا من الحكمة الأمر بالحكم بأحد شيء
حتى يكون عنده مما يستدل عليه أو على بعضه **والعلم** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم
أتحبون أن يكذب الله ورسوله أي على قدر أفهامهم **وكذلك** ينبغي أن يكون الشخص في نفسه لا يأخذ من الأمور
إلا قدر ما يحتمله عقله **وفيه دليل** على أنه ليس في الآخرة إلا الدار إذ قسما الجنة وأما النار فهي خالية من قولهم فعلى هذا يكون ما لم تعلم أنه من أهل الجنة وقد جاء هذا بالنص عنه صلى الله عليه وسلم
بقوله ليس بعد الدنيا من مستعتب إلا الجنة أو النار **وفيه دليل** على أن الجاهل بالشيء منكر له
خوفا من هذا من قولهم وأي شيء أعظم من علم قلم يعلموا بعظم النار أعظم منهم فيه استعظموا
عن هذا الشيء الذي يعلمونه **وفيه دليل** على أن بعض الناس بعد عموم العفو عنهم أنه قطع بخوفهم
من قوله عز وجل لا أسخط عليكم بعده أبدا فلولا ما هذا مدل على عزم الله قطع ما كانوا يخبرون أنه
أعظم منهم فيه **وفيه دليل** على أن طبع البشرية أنها تهون بزوالها بخوف هذا من يرجو أهل
الجنة بما هم فيه ونسوا ما كانوا يجدون من الهوان يوم القيامة فيما ذكر **وفيه دليل** لمن هال الأمر من
العارفين لأنهم لم يعملوا على نعيم الجزاء وإنما عملوا على كلب رضى الرحمن **وحقا** يدل على ذلك من
كلامهم وهل نعيم الجنة إلا شهود الرب الكريم والنظر إليه ومن أبطل التخفيف بهذه الراجعة العجيبة كلفت
قلوب المحبين وتعاموا عن نعيم الدار بفضل النعيم هذه الراجعة والجهل بها عميت بصائر أهل الدنيا
حتى ذهلوا عليها ولم يحطوا منها بكلية ويسطوا على صفقة خاسرة خسروا الدنيا والآخرة والتصديق
أهل التوفيق لعرفة الأخبار الجليلة وجدوا الحلاوة في نفس الطاعة لأنها البساط الذي إلى هذه المنازل
الجليلة وتنعموا بالمراتب العلية بقلوب زكية ونفوس أبية **وفيه دليل** على رضى أهل الجنة
كل منهم بحاله مع اختلاف منازلهم بحيث لا يوجد أحد منهم يحب أن يكون في حد واحد بقولهم فيما
أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك **قلت** وعند بسط جناح الرحمة وإظهار خلع
القرب والأنس تتساوى الجميع في النعيم والذي يوضح هذا الحكم قوله سبحانه في أهل الجنة
عموما الذي وهب لنا في داره من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فنسب الفضل
قد دخل في خطاب الجليل واعلم أن سماع خطاب المولى الجليل يعد الشيء العظيم أعلا النعيم **وفيه**
إشارة بجواز تسمي كل ما جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خيرا فهذا سبب إلى
البلوغ إلى هذا الخير العظيم وكل ما يتوصل إلى شيء هو منه كقول العلماء أن ما يتوصل إلى الواجب
الأبه فهو واجب **اللهم** دعوتنا واقتنا الكريم كما منت علينا بالهداية إلى هذا الخير العميم
وعرفتنا بعد إيته ونهايته ورزقتنا التصديق بفضلك بما به أخبرتنا أن تتم بفضلك ما به يوصل إلى
التصديق رزقتنا بأن تعيننا على ما به رضاك وعد وامنا في الدار بلا محنة وأتمم وصل إليك بحالة من على
رسلك أصحيته والمقام المحمود وعدته أن تنعم علينا بما فيه رغبتنا وأن تنعم علينا بالشكر
لما به من نعمك يا خولتنا وأن تجعلها رحمة لنا ولوالدينا ولمن تعلم منا ولمن لا تعلم ولمن أنعمت به علينا
ولمن أشاء أن تنعم عليه برضاك وتصديقا لما به أخبر عنك الكريم أنعم علينا وتعرفنا جميعا الدار
برحمتك وأن تجمعنا نحن متحابين زمرة عباد المتغيرين مع الخير أنعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين برحمتك يا أرحم الراحمين وتجعل كلما اشتملت به في هذا الكتاب وجاء له على عبده

الفقير المضطر إلى الخوالد وغفرانه يا علي يا عظيم يا رحيم يا رحمن يا طاهر يا طاهر يا كريم مقبوله
بفضلك العميم فيه لا يعقبه حزن ولا تعقبه ويل وقع على ما في سنة وسمع فرآه أو سمعه أو عمل به أو اقتناه
أنك ولي حميد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله النبي الكريم وعلى آله وسلم وكرم ورحم الله من سمعه
أو قرأه وأمن وأخلص في التأمين آمين آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم **اللهم**
افتح علي بفتح هذا الشرح وانفع به من قام به في اليوم الذي انتهيت به إلى ختمه عليه الصلاة والسلام
قبل موته واجعله لي نورا في الدنيا والآخرة واجعله لي حجة وأتمه له على خير وأجعله لي نورا قبله
واجعل لمن قرأه أو سمعه أو تملكه نورا أمام وجوم القيامة وليمينهم ومن كتب به بيده فلا تملكه أيدي
وأحرقه بركته ومن ملكه ولم يعمل به ولا بعضه فاجعله عليه حجة واجعله لنا ليلا وإماما ليوم وفاز
إليه وموئسا لنا لدى قبوره ونشوره الفلوتنا وأرفاضله في الدنيا والآخرة واجعلنا ممن رحمته به سوغا تجعلنا
ممن رحمته به وعد علينا بركته في الدنيا والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وسلم **وهذا الدعاء** بأمر مولانا أسعده الله بعد دعاء فارغ من الكتاب في اليوم وأمره أن يختم
به الكتاب مع ما وعد به بفضله من الخير الجزيل حسبما هو مذكور في المرآة التي رأيتها في خبر هذا
الشرح وقد جعلت لهذا الكتاب ما أحاط به وسبق علم الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم عدد ما علم الله ووزنة ما علم وملء ما علم واستغفر الله مثل ذلك وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أصحاب هذا الخير عدة وعلى كل عدة استغفر الله وواصل اللهم ثواب هذا
الكتاب الذكر وهذه الصلاة على أهل توحيده من سائر عبيده مضروا من جاء الله وصدق المرسلين من
المستغفرين والمستغفرات يوم يقوم الناس لرب العالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين من أول
الدنيا إلى يوم الدين **اللهم** طهر كلا منهم بما طهرت به وبما رضيته به وبما تغزه منه وبما ترتضيه
يا عزيز يا غفار يا رحيم يا رحمن يا رحيم يا خير الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
آمين آمين آمين يا أرحم الراحمين ثلاثا قال الطالب أرحم الراحمين فعد أقبل علي يا مسئل **اللهم**
من علينا بخير الدارين بلا محنة بفضلك كما يليق بفضلك الواسعة بفضلك كما يليق بفضلك وعافية
بلا محنة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما يليق بجلاله وعظمته وكرمه جل جلاله

كمل الجزء الثاني من الكتاب المسمى بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها
وعليها شرح مختصر البخاري المسمى بمجمع النهاية في بدء الخير وغايته
مما عنا بجمعه الشيخ أبو محمد عبد الله بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي
رضي الله عنه ورضي عنا به فوا عاد علينا من بركاته بمنه وفضله فإنه رب
سواه والحمد لله العلي العظيم وغفر الله لمن دعى لكاتبه ومؤلفه وكاتبه ولوالديهم
بالرحمة والمغفرة آمين آمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده وسلم تسليما
وكان الفراغ من نسخه يوم الأربعاء لثمانية عشر خلت من شهر شوال من السنة ستة وثمانين وألف
رزقنا الله خيره وكفانا بفضله شره بجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
على يد كاتبه العبد الفقير المذنب الحقير المرتجي رحمة مولاه القدير أحمد بن عبد الله
أحمد غفر الله له ولوالديه ولشيوخه وأحبابه وكافة المسلمين
آمين وبحرمة سيد المرسلين وكرمه أمين يا رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم ❁ صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

❁ قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن سعيد
أبو ابي جمرة الازدي الاندلسي رحمه الله
ورضي عنه وأرضاه وجعل الجنة منزله ومثواه ❁ يقول

الحمد لله المبتدئ بالنعم خلقه تفضلا، الباعث محمدا الخير من بريته تما لما به من عليهم تفضلا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكرم وجل وبعد فهذا كتاب جمعت فيه كل طريفة من الفوائد على فصل شرح مختصر البخاري ❁ الذي سميته ببهجة النفوس وتحليها والمزيد فيه أو عما به أو افتتاله من الاجر الجزيل والثواب الجزيل بفضل المولى العظيم الجليل الغفور الرحيم، ولم أذكر منها إلا ما رأيت أنا أو من أثق بدينه وصدقه أو من أخبرني عنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في منامي أنه صح وبما أغفله عنه لي في نومه وبالله استعين وبه اعتصم وهو حسبي ونعم الوكيل

❁ الرؤيا الاولى ❁ لما تكلمت بتوفيق الله في حديث أبي هريرة الذي فيه يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في الصبح والعصر الحديث ووجدت فيه جملة وجوه من الفقه بديعة حسبما هناك مذكورة فكان من جملتها أني قلت بتوفيق الله أن الصلاة الوسطى هي واحدة من صلاة الليل وهي صلاة الصبح وواحدة من صلاة النهار وهي صلاة العصر واستدللت على ذلك حسب ما هو مذكور في الشرح بوجوه عليه جماعة من الفقهاء، بغير خلاف في وكل منهم أعجبتهم تلك الوجوه وسلموا فيها إلا أحدهم فإنه قال يسلم أن الصلاة الوسطى كما ذكرت على ما بلغني فلما سمع أنكار ذلك الفقيه بعض من له تعلق بالعبد الفقير عن ذلك عليه وقام ليلة على تلك الحال فجاءني في وهو مشفق أنهم أنه رأى في النوم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعبد الله ابن أبي جمرة بين يديه الكريمتين وهو يذكر له تلك التوجيهات التي وجهها في الحديث وهو صلى الله عليه وسلم يستحسنها إلى أن ذكر الصلاة الوسطى وكيف وجه فيها التوجيه المذكور فبارك فيه له انتفاء الزيادة على الشرح المذكور فاستحسن صلى الله عليه وسلم ذلك التوجيه الذي وجهه ابن أبي جمرة بفضل الله وأخبرني على المنبر بذلك وزيفه فقلت له حينئذ أنا في ذلك كما في تجويز صلى الله عليه وسلم كما في

❁ الرؤيا الثانية ❁ لما أنشأت بتوفيق الله خطبة الكتاب كأن في النوم مرارا في قد دخلت الكتاب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأن بين يديه جفنة فيها خبز ثريد فيأخذ الخطبة والصحابة عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فأعجبته وأعجبتهم يأخذون بعض الخلفاء وقال لهم انظروا ما فيها معنا فيما عملوا من ذلك بعض معنا ❁ الرؤيا الثالثة ❁ كان سيدنا صلى الله عليه وسلم أخذ بيده قلما وزاد في موضع من الخطبة شيئا وهو يقول لعبد الله بن أبي جمرة لا بد من هذا هاهنا افتقم تجعله وللكن اغفلته وأنا بعد ما عرفت له وما هو هذا فقلت له ما أدري أني رأيت الكتاب عرضت الموضع فلما أن وقفته على الكتاب فكر وتذكر وقال صدقت ثم قال لي بين هذا بين الشرح يزاد هذا الكلام فيه أثبت بعض الله على الموضع وفكر في أنها كتابة مزيدة فيه يرتبع بها الناس كان يحتمله هذا الموضع فلما زدت هنالك ما فتح الله به وقرر به ما كنت فتحته أولا قال لي هكذا لذلك كانت الزيادة التي زاد

هنا صلى الله عليه وسلم ❁ الرؤيا الرابعة ❁ كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل ابن أبي جمرة وأصحابه وأزواجه رضوان الله عن جميعهم والشرح يقرأ عليه يتكلم فيه ثم أن عبد الله قدم له عليه السلام حديث الاحمال فأعجبه ثم رجع إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وقال لها انظري ما وضع في جعلي وأحمالها بالدعاء له فعلت ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له دعاء كثيرا

❁ الرؤيا الخامسة ❁ كأن عبد الله المذكور أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وكان عبد الله قبل ذلك قد فكم الشرح مرتين أو ثلاثا وما منها مرة الا يجد فيه ما يحتاج إلى اصلاح فيصلحه فوقع له أنه لا يتم الصلاح فيه إلا حتى يدخل من الاصحاب من يكون فيه خير ومعرفة فجاء له معه وهو يقول له ليس هذا الشرح خلال ثم يأمره أن يزيد في بعض المواضع وجها من وجوه الفقه وكان جسما جدا فوقع في خاطر عبد الله المذكور كيف يقول إلي ليس فيه خلل ثم يأمرني بزيادة هذا الوجه فجاوبه صلى الله عليه وسلم على هذا الخاطر بأن قال له ليس فيه خلل وما هو إلا زيادة كمال الاحسن فلا خلل ولم يكن إلى إزالة حديث الاحمال كان كافيا من الاعمال من النار ولم يكن إلى إزالة حديث الاسم آمن كان إلى الجنة كافيا ولم يكن إلى الاحمال إلى الظلمة كان كافيا وما من حديث الاول فيه خير إلا وقد ورد وستأتي الزيادة في هذا من قال ومعنى لا يشقى عبد الله في عذابه وصفوه ❁ الرؤيا السادسة ❁ كأن رجلا هذا الذي هما له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا التي قبل الذي قال الفقه في حفه وستأتي الزيادة من قال فإذا كأنه زار رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل ابن أبي جمرة وفيه حسن وجمال وبعض الاصحاب يتكلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث إن الظلمة بينهما على هذا الذي أذكر أنه من جميعهم أترجة لها كبر عظيم وحسن كذلك فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشرح ليس فيه فقد لم تفد ولا رأت فائدة وبعض فقهاء هذا الزمان المشتغلين بعلم الكلام والعلوم الباطنة يقولون لا إسلام إلا بحجة قائمة ثم يقول لعبد الله ابن أبي جمرة هذا الشرح على ثلاثة أقسام من صدق به وعمل به لا يعلم أحد ما له ومن صدق به أو كان عنده مات يوم القيمة وسيلته وتشفع فيه وقد خلته الجنة ومن لم تعرفه منهم أو كان بعده إلى يوم القيمة بالله يعرفه بينهم وبينهم يوم القيمة وأنت وسيلتهم ومن كذب ولم يكن في الدنيا فحسنته وهو فيه منهم وهو أبعد الناس من الله يوم القيمة ولا تنال شفاعتي فما جمعت فيه الايمان والاسلام وسنتي وسنة أصحابي والتابعين بعدي فمن كذب به فمن كذب بما جئت به وهو رابع ❁ الرؤيا السابعة ❁ سمعت ليلة رائحة كريهة بعد العشاء، واستمرت حتى دخلت في العاشر ولم أفرغ على النوم لأجلها فسألت الأولاد هل يشمون شيئا أم لا فقالوا لا، ثم نام الولد وأراد بعضهم في النوم كأن بين فمه حسن واتساع وهو عند وبكر إلى لها حسن كثير والنبي صلى الله عليه وسلم على كرسي وهم والخلفاء حوله وفي الكراسي عليها الصحابة والملائكة فذكر النبي صلى الله عليه وسلم تلك الرائحة التي شمها أبوه فقال صلى الله عليه وسلم تلك الرائحة كانت منك حين فزت لنا عليكم قبل العشاء وأنتم تتكلمون في مسألة كذا وذكر له المسألة التي كانوا يتحدثون فيها ثم دخل عليهم أصابكم الموت بالطيب فاوزعوا على الجد وهو أكثرهم كيدا وعجز الزيج مع أبيه والسعدوني وأجز الموافدة والسنجاري والجد

معلي فسلموا وكلموا الدعاء وانصرفوا فقال الذي شج ابو لما تم اتت الملائكة باكباد الضعام
فتلك الرايحة الباقية ثم بقينا اخر حتى صلا ابو العشاء وطينا معه وكنت اذا عزمينه وجيز دعا
بعد صلاته امنت اذا وهو قول على دعائه وقد استجيب دعاؤه ولو دعا لكل لجيب ثم دخل المجد
وعليه حالة حسنة ثم دخل الاصحاب الاحياء بعده وقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف حالك المجد حسن فقال اني
بي كتلة هذا العمل واتباع نبيك ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوموا ويسلموا على اصحاب ابن ابي جمرة ففعلوا
ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحاب ابن ابي جمرة ان يخلع كل واحد منهم على المجد ثوبا وجعلوا الا محمد العباسي
فانه خلع عليه ثوبين فانصرف المجد قال الا ثواب كلما خرج بعد غياب ساعة ثم دعا بعدا وقال انصرف وانا عنه
خلعتي فانخنت منها ما احببت وهي تشغل علي وقال ريتم منكم الا ان تحسوني من هذا الشرح فاني لم ار ما رايت
في الاعمال كلها والعلوم ما جمعني مثله وكان يعيب كلب خلق من اربعة وهم ابن ابي جمرة وابو عثمان وابو محمد
العباسي والحوفي فقال له وكيف يكون للشرح ما قال النبي صلى الله عليه وسلم معنى الماء العلم فقال ابن ابي
جمرة وكيف نعكب العلم وانت بعد ارالبقاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم العفو اكرم يفتهم القنوة
ويثبت تبعية اعكابه العلم وهو بعد ارالبقاء فقال الفقيه احكم الحديث او الحديث يحسب ما سمعا عليه ومن
لم يحفظ الحديث يعيز بنيته الحديث الثاني ثم يحفوا الفهم ان ثوابه صدقة على قال زغلول وجعل
وتعبية اوصيتك فكان المجد يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما اريتم منهم الا ليكملوا الذي بقي لي من الشرح
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيفية العمل وهذا ان ينسخ له خاتمه ويوقف عليه ويتمسر عليه فقال
المجد اول ما فهمت على الجوسقه سألت ابن ابي جمرة فقال هو من اصحاب ابن ابي جمرة وقال الجلالة
مرحبا بالنسا حمس من اصحاب ابن ابي جمرة وهو افضلهم فقلت يارب يا بي عمل فضلتهم فقال لجلالة كانوا يحبونه
ويحبونه ولم يقدروا على كيفه وانت مع صحبتك ومحبتك له كنت على كم فيم فبذا لك فضلتهم وقلت
ياموالي انت علام الغيوب فكيف تسأل من هذا فقال يا حسن ثم منهم ومن اصحاب من هم حتى اعرفهم منهم
عندي فاول ما فهمت من علي الشرح فقلت يارب وانت اعلم هذا الكلام ابن ابي جمرة فقال جلالة اما عرفت
وانا كتبته له في اللوح المحفوظ قبل ان يخلق الخلق وانه ليس له في الدنيا ما زوا انه مؤيد الى يوم القيامة وانه
من صدقه او تحدث منه ومن حمته لا يحتاج الى شيء وانما من عمل به ولا يعلم ما له الا اذا الزمنت
به عليه وافرا ما عليه اني اكتبه بعليين والرياحة على غاية لا نهاية لها والحكم من كتب وان الثلاثة
احاديث وهي حديث الابجد وحديث ابن الخطاب وحديث المعراج من صدق بواحد منها كان
كمن قام سنة وصامها وافرا ما عليه اني احل عليه الرحمة واكتبه بعد مضي واذا قدم ابن ابي جمرة
يزم الزمان فكلمه اعرض منه وانه انجبت به اعدم فيا موته فقلت ياموالي كيف انجبت به اعدم فقال
بدجلالة فان يكون في ذريته مزاحمة فقال اخر الزمان شخص فقال الله جل جلاله ابن ابي جمرة اتيه علما من كتبي
ثم اعطيه احكام من ربيتك والويل لمن كذب به من هؤلاء فقلت يارب ومن هم فقال الخبر هكيز ثم منه نبيو وانا
لا اهلم فقلت يارب اليسر قد اهلتهم ثلاث سنين فقال السبحانه لم يكن امهاتي الحكمة ولو شئت عرفتك بهما
والكن اعرفها النبي صلى الله عليه وسلم فكان هكذا يقول المجد يقول اسمعوا اصحاب الجوسقه لكم فقال
بعض الاصحاب للنبي صلى الله عليه وسلم لم لا كنت انت الذي تخبرنا بهذا فقال انما وقاني الحال لكي تعرفوا قدر ما انعم به عليكم
فقال ابو عثمان الحسن لا تخلب هذا الذي كلمت انا من ابو بعد فقال لهم لم يعد في شيء وبالبتهم يحلصوا انهم

واذا الشرح

واذا اشبع فيهم وقد اهلوا يوم القيمة ليعلموا بعد العبادة الزهادية واحشروا اجمعين وان الله قد استجاب
دعاءك يا ابن ابي جمرة واصحابك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم العبد الله ان الله سبحانه قد اختار لنا اصحابا فجعل الخلوق اختار لي اصحابي قبل الخلوق ثم قال
صلى الله عليه وسلم يجب علي كل واحد منكم شكرانة واذا جاء البقاء الا اريتم منكم شكرانة خصيصة
واما اريد منكم شكرانة معنوية وهي الزيادة في العمل ودوام الشكر لله سبحانه فان الوقت محتاج لذالك

الترجمة الثامنة روي ان الفيمة قد قامت وحشر الناس في المحشر والجوسبحانه
قد قال ليجب على الحاج عبد الله بن ابي جمرة فقال عبد الله بن نعمة الذي تم صوحيني الى احد فكان الجوسبحانه
يعرض عليه اعماله والشرح من جملتها وهو افضلها ثم يقول الجوسبحانه له كيف رايت اعمالك وكيف
فضل الشرح عليها فقال عبد الله ولا يكون هذا عجبا عن الناس فقال السبحانه اعطاء اليوم اليوم يفتخر
اهل الفخر ثم ان الجوسبحانه وتعالى يقول اليوم ازين المحشر بالانبياء والمرسلين والشهداء وبالي
واصابه ثم يوضع في المحشر كراسي من اللؤلؤ والذهب والفضة ثم يوتى بالانبياء والمرسلين جلوسا
على تلك الكراسي ويوضع لكل واحد كرسي من امته ويجلس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على كرسي
ليس في الكراسي مثله في الحسن ويجعل عن يمينه الخلفاء والصحابة وعن يساره ابن ابي جمرة واصحابه ثم
ان المجد يا خذ اجوبته وجميع اهله وعبدهم الزنوجات والجوسبحانه يقول له يا حسن انت اليوم ما لك
لا جوبة واهلك فيجوبهم جميعهم الجملي ثم ان الله سبحانه يجمع من الوطن بين العباد ويبقى الانبياء
والمرسلين على ما كانوا عليه فيقول الجوسبحانه اشفعوا يا جميع انبياء يورسلي ان ما جاءة محمد
بعد اصحابه افضل من ابن ابي جمرة ثم يقول الله سبحانه شفعتك فيقولون شفعنا فيقول عبد الله يا موالي
هذا استوجبت خلاص فيقول الجوسبحانه ثلاث خطا منت بها عليك وهي اتباع السنة وان
لا تخاف سواي وان قلبك لا يتعلق بغيري والرابعة جلوسك مني واما تعاني الخلوق في وحوري سبلي
وقليل من يفعلها ثم ان الجوسبحانه يقول تمني علي واطلب مني عند حضورك بين يدي ما شئت اعطيك
فيقول عبد الله يجب علي ان اكون بين يديك وهذه القيامة فيقول الجوسبحانه ليس هو يوم القيمة حقيقة
وانما هذا وقت تجلي الحق واظهر عليك واظهار اعمالك ووقت حكمي وفصلي بينك وبين هؤلاء بعدي واما
حضورك بين يدي الست اذا كتبت في الصلاة بين يدي وعند اظهارك لي فلت في كتابي اذا يجيب المضطر
اذا دعاه وقلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فيقول عبد الله
اسئلك النص وان ترفق في العمل بهذا الشرح وان تحفظه لي وان تديمه لي في مقابلته فيقول الجوسبحانه
وعزتي وجلالي لانص فلخلص عزيز واما حفظه فلا حفظنه اياه كما حفظت الكتاب العزيز
واما العمل به فلا اشك اني منت بعيك واذا ارزق العمل به واما مقابلته الم يا تيك على لسان نبيه
انه ليس فيه خلل فيقول عبد الله اذ فرغ من هذه المحاورة مزكي في العجاء ومزكي في العربية
ليس فيه خلل لا مزكي في العجاء ولا مزكي في العربية وبالجملة نعد لمستنقد ثم ان الجوسبحانه يقول للنبي
صلى الله عليه وسلم الم تقبح عنا فيقول نعم فيقول الجوسبحانه ابعد عنا فيقبح عليك فيه شيء فيقول
عبد الله ارغب منك ان يكون لي مؤيدا الى يوم القيمة وبالهم فوره فيقول الجوسبحانه قد منت به عليك
مكتوب في اللوح المحفوظ وانه مؤيد الى يوم القيامة واعلم انه من كان عنده واحد من الثلاثة الاحاديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو حزيث الاسماء وحزيث ابن الصامت وحزيث المعراج فليزم الملائكة تدخل كل يوم منزله ما لم تكن
فيه بدعة فتسلم عليه وتتنزل به واعلم ايضا اجعله في قلبك الحزن ويفرغ فيه من العلوم الفاسدة ثم اعلم
يرغب من الخوض بحانه ان يجعله من الناس فيقول الخوض بحانه كيف تطلب غيري واذا فقدت اشهى لك الدنيا واخبرت
بعدم لذتك في الدنيا والاخرة اشهى من المصباح في الظلام لكن الطلب الاستعانة مني فإني اعينك ثم ان عبد الله
يقول اخطأ على الشرح من الضياء وأخاف من هذه الواو ان يبدلوه فيقول الخوض بحانه ما عدم المؤمن في بيته
فإنه حسن وبايديه رتبة احد عدم المؤمن الخير فيه كحسن هذه النسخة التي عندنا مع النسخة التي عندنا
حسنها معا فإنه اجمع لها وهو ايضا يليق به ثم ان الخوض بحانه يقول الحجة البالغة ان حبس نسخته ايضا
فيقول المؤلف رب الشرح عندي واجاب ان العمل به فيكون رتبة على فيقول الخوض بحانه اسمه عزيزا فاعينه
ثم امر بحانه اعطاه ان يرجع على تحصيل حزيث الاسماء وحزيث المعراج بحبسهما معه حزيث ابن الصامت
الذي عندنا وانا الحمد لله والمنة بسم فإنه له عبث ثم يعود الى ان نصل نام الحشم مع سيدنا محمد صلى الله عليه و
ودخلنا معه الجنازة ثم بعد هذا كان عبد الله بن عمر له مع سيدنا صلى الله عليه وسلم ومع بعض اصحاب فإذا ابا بكر
دخل عليهم وهو يرحب بجميل نسخ شرح له فيقول عبد الله لو حصلت عليه شارحها بحيا تاما لكنت قد حصلته
فقال له محمد الحمد لله كتب اخرى فاذا رزقت قراءتها ان يعوضني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله
نعم حصلت على الوصول فقال نعم فقال صلى الله عليه وسلم هذا دليل على صعوبة فلت الحاوي البارحة

الرؤيا الثانية

رتبة النبي صلى الله عليه وسلم في عشرات بحانه وعند الله ونعوه جلوسين
يديه واذا جسفت البيت اطلع الواوي واذا بي واذا اصحاب الخوض بحانه وهو يقول لهم لم تركتم الرؤيا البارحة ؟ يعني
الرؤيا التي تقدم ذكرها عنه فولما اخاف على الشرح من هذه الواو ان يبدلوه فقلت لا لا يفعلوا فاستيقظت
واذا فمكبعت على فلوبهم وجعلت على اذانهم واغطارهم غشاوة فكيف يقدرون على تبديله
ثم ان الخوض بحانه يامر عبد الله ان يريني اخر الشرح هذا الدعاء

اللهم

انفد منت
على بهذا الشرح واخبني في النوم انفا اخبرت به احدا قبل موته فاجعله لي نورا في الدنيا والاخرة
واجعله لي حجة واجعل لي نورا قبل اليوم القيمة واجعله نصب قبري واسمعه او تملكه نورا يوم القيمة
ولي مشفعا ومزكيا بي فلا تملكه اياه واحرمه بركته ونزل ملكه ولم يعمل به ولا بعضه فاجعله عليه
حجة واجعله لنا دليلا واماما الى الخير وقائدا اليه ومؤنسا لنا في قبورنا ومنورا لقلوبنا وازادنا فضله في الدنيا
والاخرة واجعلنا معززين رحمته ولا تجعلنا ممزقين رحمته بني وعد علينا بركته في الدنيا والاخرة يا ارحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه فوقع له توهم وهو انه قال اكتب اسمع عند ذلك الخوض بحانه الدنيا
يسمع الخطاب من قبل الخوض بحانه هذا آخر اليوم وهو وقت تجلي له فإنه استيقظ من نومه يصلي فوقع له ايضا
توقف وهو انه قال اكتب اخبر بعد اولعله ما يحضرني فاجابت اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له بلغ كل ما قيل
لك فإن الوقت محتاج اليه وكان الحكمة فإني تحبي به نجبت الغاية التي اردناها فقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله
ملوقع لعل من انكتب هذه المرآة التي تتعلق بهذا الشرح يعود سيزوهو مشارك في بعبه ويعلم به فتزوره
فإذا استيقظ الولد فوجد اباه يصلي كما قيل

الرؤيا العاشرة

رتبة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله وكان به يزد صلى الله عليه وسلم كتاب في غاية الحسن فقعد صلى الله
عليه وسلم على وسادة ثم قال لعبد الله تعالى اسمع كلام الخوض بحانه اليك ويقرره عليه ويبيه من انواع

الخير ما لا يليق الا بكرم الربوبية وجلال العاوكان في بعض فصل من هذا الشرح فكان يجلي انه ليس
في هذا الشرح خير من هذا الشرح حزيث ابن الصامت وحزيث حزيث الاسراء وحزيث حديث بزاوحي
وان ما كتبه لي من التوجيهات كلها حسنة وتعلم ان فلانا وسماه باسمه المعروف به هو الذي اختصر حزيث
ابن الصامت وكان فصل ان يوضع فيه العلم فيعيبه الناس باختصاره وفصل بعد الاسماء ما فات
اذا كان كبيرا لا يضر هو وغيره على زواله وانه فد اشتهر ثم فاوغرها وعلى فهم الشهرة فيه يكون الاجر ومحمد
العالم الذي كان الشيب فيه وعد الله الشخص نحو هذا ان يطلب حديث الاسماء ويعمل فيه مثل ما عمل في حزيث
ابن الصامت فإذا اجاء يطلبه فلا تعجبه إياه وقل لمحمد العالم يدعه ان يرجع عما عمل في حديث
ابن الصامت ويقول له الذي عملت لاجل الله فلا يرجع الخير من الله تعالى يحرمني على لسانك ان ارجع فإن رجع
والا فجد فيه الدعاء الذي امرتك ان تجعله بدءا خر الشرح ومن اجل هذا وغيره امرتك بعد الدعاء
عبد الله ولم نذكر حزيث الوحي في هذه المرة ولم يذكر هل قيل له من اجل شخص الشام انتفد هذه موضعا
واحدا وليس فيه نفع لمنتفد

الحادية عشر

رتبة ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل منزل عبد الله بن جحش ومعه ازواجه طوات الله عليهم اجمعين وكان عبد الله وجعفي
اولاده كشويش فخيم هم انه اجاس عليهم وخيرهم بسبب على التشويش وبعد وآيه ثم خرج عبد الله
ابن جحش ماء فجاء بماء السدر والصعدة والحلاوة ومسكا كثيرا وجعفو الاشهب من هذا الماء فيشرب عبد الله
منه فاخذ يدعا وجعل دعاء عجيبا فيقول له صلى الله عليه وسلم كيف وبيت كبيه فيخبر حسنا وبعد
فيه فيقول صلى الله عليه وسلم هذه السدة والعنبر هو من غاية الشرح ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو لعبد الله دعاء حسنا وامر عايشة رضي الله عنها بالدعاء وجعفو الها ادعوا له
فإن احدا ما عمل في حفظ ما وعلم هو فتدعوا له ثم قفول رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يجعل معه
مالا فجعل معه غيره فيقول صلى الله عليه وسلم لو جعل احد ما جعل هو لجعلت معه ما وعلت معه كاني لو جعلت
مثل ما جعل معه حين تكلم في حزيث هي الرجل الذي اخذ فيه الناس وقالوا ما لا يليق ويليق هو فيه ما هو
العوها مستيقظ عبد الله وبنوه وما فيهم من هذا التشويش

الثانية عشر

رتبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ار عبد الله بن بجحش وبعض الاصحاب واذا بالمجد قد دخل ويقول
لمحمد اكتبت علي بالنسخ ثم يسوله ورفاوفضه ويقول له اني ما اكلت منذ ثلاثة ايام الا
هذه الفضة وهذا الورق هيا خذ الورق وقل الفضة ما اخذها فإني قد دخلت على عوض وكان المجد يقول
لمحمد ليلة زرت فيها دعوت بأربع دعوات وقد توقفت قضاها حتى تبتني بالنسخ فاول يوم تبتدي بالنسخ
تقضى لك ثم يلتفت لعبد الله ويقول ان الله اصطفى من هذا الشرح اربعة احاديث حزيث ابن الصامت
وحزيث الاسراء وحزيث الاسماء وحزيث بزي الوحي وكل ما قيل فيها من التوجيهات كلها مصطفاة
ثم يذكر الاحاديث حزيثا حزيثا فما هو فيها مصطفى يقول هذا مصطفى كله وما هو مصطفى يسمي
الموضع فيقول هذا كل فيه مصطفى وما في الحزيث كل ما قيل فيه حسن وبعد ان تنتخل الاحاديث من الواحد
وسائر الكلام فيه نسقا متصلا

قال الحزيث

حزيث حلاوة الايمان وما قيل فيه من الشرح
من اوله الى قوله فهذا سواهما بكله مصطفى وما قيل في الحزيث كله حسن حزيث ان النفس
المسلمة لا يسبقها المصطفى منه والشرح بعد قوله صلى الله عليه وسلم الله كان حريصا على فتح طيبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما فيه ما قيل في شرح الحديث كله حسن **حديث** ليلة القدر المصطفى منه ما قيل فيه ما شرح به بمعنى
ليلة القدر وما فيه كله حسن **حديث** إن العبد يسمى المصطفى منه ما شرح به بقوله صلى الله
عليه وإن العبد يهم ولم يشأ ذا حمد العبد الغلب وما فيه ما شرح به وما في الحديث كله حسن **حديث** وهو عبد
القيس المصطفى من الكلام عليه ما شرح به بعيد من أوله إلى قوله هذا الشهر من كما رمضان وما فيه ما شرح به بعيد وما في الحديث كله
حسن **حديث** إذا أقبل الليل على أهله كل ما قيل في جميعه كله مصطفى **حديث** من رجع الأدبي
وحديث من سأل كي يغني وطلب به بعي علما **وحديث** من رجع الله بعيني شيئا يبقيه في البعير كل ما قيل فيها
كله مصطفى **حديث** فتنة القبر المصطفى منه ما قيل فيه ما شرح به بعيد من قوله ما علمنا من الرجل إلى قوله
فذ علمنا إن كنت لموقنا به وما في ما قيل فيما فيه كله حسن **حديث** من معه الناس يشعل عتبي يوم القيمة
المصطفى مما قيل فيه ما شرح به أوله وآخره وما في ما قيل في الحديث كله حسن **حديث** إن الله ما يقبض
العلم انتزاعا المصطفى منه ما قيل فيه ما شرح به من قوله حتى إذا لم يبق عالما إلى وما في ما قيل فيه كله حسن
حديث كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه كل ما قيل فيه مصطفى **حديث** إن احتبا يفاتل غضبا
المصطفى منه ما شرح به ما رفع إليه رأسه إلى وما في ما قيل فيه كله حسن **حديث** قيل إليه أنه يعزل الشيء
في الصلاة كل ما قيل فيه مصطفى **حديث** إذا جاء الحمو كل ما قيل فيه مصطفى **حديث** رد أكلبا إذا كلب الرجل
وحديث إذا غسل أحدهم **وحديث** غسل المني **وحديث** كانت إحدانا إذا اغتاضت **وحديث**
سؤال المرء عن الغسل من الحيض **وحديث** وكل الله بالروح ملكا **وحديث** صلينا مع النبي **وحديث**
بضع أحدنا كفي الثوب من شدة الحر كل ما قيل فيه جميعها مصطفى **حديث** رد الخلعة والفيلة المصطفى
منها قيل فيه ما شرح به من أوله إلى قوله ورد بينه وبين الفيلة وما في ما قيل فيه كله حسن **حديث** كان
يحب التيامن ما استطاع في شأنه كله **وحديث** إذا قام من مجلسه **وحديث** الملائكة تصلي على أحدكم
ما دام في مصلاه **وحديث** صلينا مع عمر صلاة العشاء **وحديث** إذا طلى أحدكم إلى شيء
فتنة الرجل أهله **وحديث** يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل **وحديث** من نسي صلاة كل ما قيل فيه جميعها كله
مصطفى **حديث** إذا ما شحب الغنم والبادية المصطفى منها قيل فيه من قوله أو رفع صوته إلى وما في حسن **حديث**
سماع النداء وأنصت الخطيب كل ما قيل فيه مصطفى **حديث** بينما نحن في صلاة المصطفى منه ما شرح به قوله
ما تجعلون إلى الحديث وجميع ما قيل فيه كله حسن **وحديث** إذا أقيمت الصلاة وسوى الناس صفوفهم
وحديث سبعة يكلمهم الله **وحديث** إذا وضع العشاء **وحديث** ما حلبت وراعا فمكل
ما قيل في جميعها مصطفى **حديث** اقتد بجزء من حصير المصطفى منه ما شرح به غدر عرفت الذي رأيت مني
صنعه كم وما في ما قيل فيه كله حسن **حديث** انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكع المصطفى
مما قيل فيه ما شرح به قوله زادك الله حرصا ولا تعد وما في ما قيل فيه كله حسن **حديث** أن النبي صلى الله
عليه وسلم دخل المسجد ودخل رجل المصطفى مما قيل فيه ما شرح به قوله إذا أقيمت الصلاة إلى وما في ما قيل فيه
كله حسن **حديث** إذا غلا الإحرام سمع الله لمن حمده المصطفى منه ما شرح به بعيد من قوله من أوله فيرد
الملائكة وما في ما قيل فيه كله حسن **حديث** هاجرت ورسنا كل ما قيل مصطفى **حديث** صلى بنا
أحدهما في الصلاة المصطفى منه من أوله إلى قوله صلى الله عليه وسلم ولا يرفع الخنوب إلا أنت وما فيه حسن
حديث رفع الصوت بالذكر كل ما قيل فيه مصطفى **حديث** كلكم راع المصطفى منه ما قيل من قوله إلى قوله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها وما فيه حسن **حديث** إذا اشتد
البرد **وحديث** طيبت بأبلا وما قيل فيهما مصطفى كله **وحديث** أطب الطاهر سنة المصطفى منه
ما قيل من قوله فرفع رجله إلى قوله فتحاذر على أحيته صلى الله عليه وسلم وما فيه حسن **حديث** كان يصلي
صلى الله عليه وسلم قبل الظهر كتبين كل ما قيل فيه مصطفى **حديث** رجوه صلى الله عليه وسلم من الأحزاب
المصطفى منه من قوله وأحدر ما بعضهم العصر إلى الوالي وما فيه حسن **حديث** يعزوا عليه السلام يوم الوهم
وحديث الهلال إذا رأيتم الشهر يزو **وحديث** كان صلى الله عليه وسلم يصلي على الشهيد كل ما قيل
فيهما كلها مصطفى **حديث** لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم المصطفى منه ما قيل فيه من أوله إلى قوله
صلى الله عليه وسلم وتكثر القتل وما فيه حسن **حديث** الذي أنجى الله تقوم البلوى حوم النهار **وحديث**
صلاة الاستخارة **وحديث** لما أبين يتيم ومنيه **وحديث** لما صلى صلى الله عليه وسلم العصر قام مرتعا
كل ما قيل فيه مصطفى **حديث** الركعتين بعد العصر المصطفى منه ما قيل من أوله إلى قوله رأيته يصليهما
حين صلى العصر ومن قوله صلى الله عليه وسلم سألني عن الركعتين إلى وما فيه حسن **حديث** أمرنا النبي صلى الله
عليه بسبع **وحديث** خروج أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كل ما قيل فيها كلها
مصطفى **حديث** أرسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم أن ابنا لي قبض المصطفى منه ما قيل من أوله إلى قوله
بأجل مسمى ومن قوله ورفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلى وما في ما قيل فيه حسن **حديث** كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه **وحديث** حسن الحاء تنين ما قيل فيهما كله مصطفى **حديث** تصدق
بصدقة المصطفى منه ما قيل من قوله ما في قيل الدنانير وما فيه حسن **حديث** إذا نفقت المرأة كل ما فيه
مصطفى **حديث** من أخذ أموال الناس المصطفى منه ما قيل من قوله كجعل أبي بكر إلى وما فيه حسن **حديث**
على كل مسلم صدقة كل ما فيه مصطفى **حديث** سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم المصطفى منه ما قيل
من قوله أي هذه الأعمال أحلوة حتى إلى وما فيه حسن **حديث** ما زال الرجل يسأل الناس
يوم القيامة الله على عباده إلى **وحديث** راء العفو ما قيل فيها كله حسن **حديث** ما طبس الحكم
من الثياب المصطفى منه ما قيل من أوله إلى قوله فليقطعها وما فيه حسن **حديث** جيء به صلى الله عليه وسلم
للسفاية المصطفى منه ما قيل من قوله فأتى زمزم إلى وما فيه حسن **حديث** ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى صلاة لغير ميقاتها **وحديث** المتصدق بجبل البرقة **وحديث** إذا تثاءب أحدكم كل ما قيل فيهما
مصطفى **حديث** بناء المسجد المصطفى منه ما قيل من أوله إلى قوله قام بفناء المسجد وما فيه حسن **حديث**
يقول الرجال بعضي السباخ المصطفى منه ما قيل من أوله إلى قوله أخبرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه حسن
حديث من استطاع الباءة **وحديث** شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم **وحديث** من رفع يوما من
رمضان **وحديث** أوطأ على كل ما قيل فيه كله مصطفى **حديث** أرسل إلي المصطفى منه ما قيل
من أوله إلى قوله أخر وما فيه حسن **حديث** الخير كله مصطفى **حديث** ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن
يأكل من عمل يديه المصطفى منه ما قيل من أوله إلى قوله صلى الله عليه وسلم وأن نبي الله داود عليه السلام وما فيه حسن
حديث التمتع بالعمرة إلى الحج المصطفى منه من أوله إلى قوله يوم لها ولا يدعها وما فيه حسن **حديث** أتى
إدا سعيد ورجل قبيح المصطفى منه من قوله صلى الله عليه وسلم خير أنت أو خير وما فيه حسن **حديث** من صور صورة كلها
مصطفى **حديث** أعوذ بالله من خذع عليتها إلى كله مصطفى **حديث** غير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في سورة المصحفي منه من قوله الحمد لله رب العالمين الخ وما فيه حسن حديث لا حمى إلا لله ورسوله كله
مصحفي حديث ابصر عيني ... المصحفي منه قوله وقيل ما هم الخ وما فيه حسن حديث اياكم
والجلوس على الطرقات المصحفي منه من قوله اعطوا الطريق حقها الخ وما فيه حسن حديث كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة المصحفي منه من قوله اذ ... العبد وغنم الخ وما فيه حسن حديث
القائم على حدود الله وحديث اللهم ... وحديث كان يومر عنه الخسوف بالعتاقة
وحديث لكل امرئ ما نوى وحديث إذا اتى احدكم خادمه بطعامه وحديث لو دعيت إلى
كراع كلاما قيل فيه كله مصحفي حديث ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... المصحفي منه
من قوله اعطي اعرابي الخ وما فيه حسن حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وحديث
من كان عليه حق وحديث كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما قيل فيهما كله مصحفي حديث من
كانت له ... المصحفي منها ما قيل فيه من اوله إلى قوله ... وما فيه حسن حديث حملت
على فرس في سبيل الله المصحفي منها قيل فيه من اوله إلى قوله لا تشتريه وما فيه حسن حديث جاءت امرأة
رفاعة المصحفي منها قيل فيه من قوله اتريدين ان ترجعي إلى رفاعة الخ وما فيه حسن حديث ما قال له صلى الله
عليه وسلم في بيت حمزة كلاما قيل فيه مصحفي حديث سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الثناء على رجل المصحفي
منها قيل فيه من اوله إلى قوله ويلكم ... وما فيه حسن حديث ثلاثة لا يكلمهم الله المصحفي منها قيل فيه
من قوله من باع رجلا الخ وما فيه حسن حديث من حلف على يمين المصحفي منها قيل فيه من اوله إلى قوله هو فيها فاجر
وما فيه حسن حديث لا تصدقوا اهل الكتاب المصحفي منها قيل فيه من اوله إلى قوله ولا تكذبوهم وما فيه حسن
حديث ليس الكذاب كلاما قيل فيه مصحفي حديث ... النبي صلى الله عليه وسلم المشركين المصحفي
منها قيل فيه من قوله من اتاه من المشركين الخ وما فيه حسن حديث جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني
واذا مكة المصحفي منها قيل فيه من قوله يتكففون الناس في ايديهم وما فيه حسن حديث والذي نفسي بيده
... وحديث ان رجلا ... كلاما قيل فيهما مصحفي حديث توفيت امه المصحفي منه من قوله
انا اشهد الخ وما فيه حسن حديث قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس له خادم المصحفي منها قيل فيه
من اوله إلى قوله فليخدمك وما فيه حسن حديث اي العمل افضل قال الصلاة على ميقاتها المصحفي منها قيل فيه
من اوله إلى قوله الجهاد في سبيل الله وما فيه حسن حديث لا هجرة بعد الفتح كلاما قيل فيه مصحفي حديث
لا تصوم المرأة ... المصحفي منها قيل فيه من قوله فقال له صاحبه الخ وما فيه حسن حديث الا اخبركم
شهادة كلاما قيل فيه مصحفي حديث رايت النبي صلى الله عليه وسلم ... المصحفي منها قيل فيه
من قوله لولا ان اشق الخ حديث من صام يوما في سبيل الله كلاما قيل فيه مصحفي حديث من جهز غازيا
المصحفي منها قيل فيه من اوله إلى قوله فقد غزا وما فيه حسن حديث من احتبس فرسا في سبيل الله كلاما قيل
فيه مصحفي حديث ... المصحفي منها قيل فيه من قوله حق الله على عباده الخ وما فيه حسن
حديث الخيل الثلاث كلاما قيل فيه مصحفي حديث كان عندي يوما يلعب السودان المصحفي منها قيل فيه
من قوله حتى اذا مللت الخ وما فيه حسن حديث ... وحديث ان ... عبد الرحمن
بن عوف كلاما قيل فيهما مصحفي حديث لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا ... المصحفي منه من قوله لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر الخ وما فيه حسن حديث امرت ان اقاتل الناس كلاما قيل فيه مصحفي

حديث

213

حديث في بعض ايامه التي لقي فيها العدو وعليه السلام المصحفي منه من قوله لا تتمنوا لقاء
العدو الخ وما فيه حسن حديث كل سلامى من الناس عليه صدقة المصحفي منها قيل فيه من اوله إلى قوله
تعدل بين اثنين صدقة وما فيه حسن حديث لو يعلم الناس ما في الوحدة وحديث اشتد ...
في الجهاد كلاما قيل فيهما مصحفي حديث لا يخلون رجل بامرأة المصحفي منها قيل فيه من اوله إلى قوله ومعها
ذو محرم وما فيه حسن حديث يؤتون اجرهم مرتين وحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل
النساء والصبيان وحديث بعثنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ... فلانا وفلانا كلاما قيل فيهما
مصحفي حديث دخوله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وعلى راسه المغفر المصحفي منها قيل فيه من قوله
ان ابن خطل متعلق باستار الكعبة الخ وما فيه حسن حديث ... العدو وحديث
تكفل الله لمن جاهد في سبيله كلاما قيل فيهما مصحفي حديث الاشعريين المصحفي منه ما قيل من قوله
فانطلقا الخ وما فيه حسن حديث يا ابا عمير المصحفي منها قيل فيه من اوله إلى قوله ولا تقطعوا من لحم
شيئا وما فيه حسن حديث القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما قيل فيه مصحفي حديث
... المصحفي منه من قوله فاستعتبت رسول الله الخ وما فيه حسن حديث لما خلق الله
الخلق كلاما قيل فيه مصحفي حديث ان احدكم يجمع خلقه المصحفي منها قيل فيه ما بين ... وهو
الصادق المصدوق من قوله ان الرجل منكم ليعمل الخ وما فيه حسن حديث ان الملائكة تنزل في العنان
المصحفي منها قيل فيه من قوله فتسترق السمع الخ وما فيه حسن حديث كيف ياتيك الوحي وحديث
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وحديث اذا دعا الرجل امرأته كلاما قيل فيهما مصحفي
حديث اذا مات احدكم فانه يعرض عليه مقعده المصحفي منها قيل فيه من اوله إلى قوله او العشي
وما فيه حسن حديث يعقد الشيطان كلاما قيل فيه مصحفي حديث وان احدكم اذا اتى اهله
قال بسم الله المصحفي منها قيل فيه من اوله إلى قوله طلوع الشمس وغروبها وما فيه حسن حديث ... الشيطان
احدكم وحديث اطلاعه صلى الله عليه وسلم في الجنة كلاما قيل فيه مصحفي حديث اول زمرة تلج
الجنة المصحفي منها قيل فيه من اوله إلى قوله ليلة البدر ومن قوله يرى مخ سوقهما الخ وما فيه حسن
حديث ان في الجنة لشجرة وحديث الحمى من فيح جهنم وحديث ناركم هذه جزء من سبعين
جزءا كلاما قيل فيهما مصحفي حديث يجاء بالرجل يوم القيامة المصحفي منها قيل فيه من قوله ما شأنك
الخ وما فيه حسن حديث اذا ... وحديث وان احدكم اذا اتى اهله وحديث اذا نودي
بالصلاة وحديث التثاؤب ... كلاما قيل فيهما مصحفي حديث الرؤيا الصالحة المصحفي منها قيل
فيه من اوله إلى قوله من الشيطان وما فيه حسن حديث من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له كلاما قيل
فيه مصحفي حديث ... المصحفي منها قيل فيه من اوله إلى قوله بعشر
امثالها وما فيه حسن حديث احب الصيام إلى الله وحديث ... كلاما قيل فيهما
مصحفي حديث لم يتكلم في المهد الا ثلاثة المصحفي منها قيل فيه من اوله إلى قوله من طين وما فيه حسن
حديث ان رجلا حضره الموت المصحفي منها قيل فيه من قوله لم يعمل خيرا قط الخ وما فيه حسن حديث
كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء المصحفي منها قيل فيه من اوله إلى قوله فيكثرون وما فيه حسن
حديث لتتبعن سنن الذين من قبلكم كلاما قيل فيه مصحفي حديث ... المصحفي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مما فيل فيه ان الله جعله رحمة الخ وبا فيه حسن **حديث** المخزومية المصطفى مما فيل فيه
من قوله وان امرو فيهم به الشيء الخ وبا فيه حسن **حديث** يحيم اذا زنى بحل **حديث** ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا فيل فيهما مصطفى **حديث** حجم الحسن والمصطفى مما فيل فيه
من قوله انه تقضي برسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وبا فيه حسن **حديث** استعمل رجلا على الخيبر
المصطفى مما فيل فيه فاخذ اللطاع الخ وبا فيه حسن **حديث** تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ميمونة رضي الله عنها وهو محرم كما فيل فيه مصطفى **حديث** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
سرية المصطفى مما فيل فيه من اوله الى قوله الرجام كم الخ وبا فيه حسن **حديث** مثل الذي يغزو الغزوان
وهو بما يخاله المصطفى مما فيل فيه من اوله الى قوله الشعبة الكوام البرزخ وبا فيه حسن **حديث**
من قام بالعشر من اواخر سورة البقرة **وحديث** اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدخل الخلاء
وحديث رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته **وحديث** قرءوا القرءان كما فيل فيه
مصطفى **حديث** اني رجل شاب المصطفى مما فيل فيه من قوله حبب الي الخ وبا فيه حسن **حديث**
ضباعة المصطفى مما فيل فيه من قوله حجي الى قوله حبستني وبا فيه حسن **حديث** كراهيته صلى الله
عليه وسلم ان يبيت الرجل اهله كروفا كما فيل فيه مصطفى **حديث** بريرة المصطفى مما فيل فيه من قوله
لو راجعتيه وبا فيه حسن **حديث** كان صلى الله عليه وسلم يبيع غلمان التميم **وحديث** ما كان
صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته **وحديث** اذكروا اسم الله وليا كل ولد مما يليه **وحديث** من تغدى
كل يوم بسبع تمرات **وحديث** انه اكل احدكم كما فيل فيها مصطفى **حديث** اذا باد وحش قوم
اهل الكتاب المصطفى مما فيل فيه من قوله فلا يزوجن غيرها الخ وبا فيه حسن **حديث** عضنا جرمه
وحديث نهى ان تصبر بهيمة **وحديث** فهيه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر **وحديث** النهي عن اكل
كل ذي ناب من السباع **وحديث** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة **وحديث** انه مارة
وقعت في سمن فماتت كما فيل فيها مصطفى **حديث** اذا مات له ولد بعدي من هذا المصطفى مما فيل فيه
من اوله الى قوله اطب نفسا وبا فيه حسن **حديث** حاضت شهرا المصطفى مما فيل فيه من اوله الى قوله
ولا تصوموا بالبيت وبا فيه حسن **حديث** الزمان قد استدار **وحديث** اتى علي باب الرحمة كما فيل
فيهما مصطفى **حديث** النهي عن الشرب من السقاء المصطفى مما فيل فيه من اوله الى قوله الغزة وبا فيه
حسن **حديث** ان يتوضا احد اعمله الجنة المصطفى مما فيل فيه من اوله الى قوله بعض جسده وبا فيه حسن
حديث الشعاء ثلاث **وحديث** الحبة السوداء **وحديث** لا عدوى **وحديث** بالجمعة
بعنزة كما فيل فيه مصطفى **حديث** خروج حرير المصطفى مما فيل فيه خرج الى وبا فيه حسن
حديث انه صلى الله عليه وسلم العن المتشبهين من الرجال بالنساء **وحديث** انه صلى الله عليه وسلم
لعن الواصلة كما فيل فيهما مصطفى **حديث** بينما انا رديف النبي صلى الله عليه وسلم **وحديث**
ان من اكبر الكبائر **وحديث** ما علمت الله اغلق كما فيل فيها مصطفى **حديث** جاءت امراة ومعها
ابنتان المصطفى مما فيل فيه من قوله من ابتلي من هذه البنات الخ وبا فيه حسن **حديث** يعطى الله الرحمة **وحديث**
قرى الموميز في رحمه **وحديث** ما من مسلم غرس غرسا **وحديث** من لا يرحم لا يرحم **وحديث** يوضع
بالقبر **وحديث** ان الجار **وحديث** كل معروف صدقة **وحديث** لا يزنى الحر فيها **وحديث**

الفاضل

ان الفاجر ينصب له لواء **وحديث** ليقولن احدكم خبثت نفسي **وحديث** فان الله يحسب ان رءاه
الدم **وحديث** ويقولون الكرم **وحديث** لا تسبوا باسمي **وحديث** اخنع اسماء الله كما فيل
فيها مصطفى **حديث** عصر رجلان المصطفى مما فيل فيه من قوله الى هذا الخ وبا فيه حسن **حديث**
قلنا السلام على الله فيل عباده المصطفى مما فيل فيه من قوله التحيات لله الخ وبا فيه حسن **حديث**
ان الله كتب على ابن ءادم حظه من الزنى **وحديث** النهي ان يقام الرجل من مجلسه كما فيل فيهما
مصطفى **حديث** من قال في حلفه باللات والعزى المصطفى مما فيل فيه من اوله الى قوله الا بالله
وبا فيه حسن **حديث** سيدا استغبار **وحديث** ان المومن يرى ذنوبه **وحديث** الله
ارحم بتوبة العبد المومن **وحديث** مثل الذي يذكر ربه كما فيل فيه مصطفى **وحديث** من احب
لقاء الله المصطفى مما فيل فيه من قوله ان المومن الخ وبا فيه حسن **حديث** يتبع الميت ثلاث
وحديث لا تسبوا الاموات كما فيل فيهما مصطفى **حديث** يحشر الناس يوم القيمة المصطفى
مما فيل فيه من قوله كقرصة نقي وبا فيه حسن **حديث** تحشر وزعرات المصطفى مما فيل فيه
من قوله الا من اشد من خلق الخ وبا فيه حسن **حديث** يعرق الناس يوم القيامة **وحديث** ما
منكم من احد الا سيكلمه الله **وحديث** يقال لاهل الجنة تعلمون كما فيل فيهما مصطفى
حديث يقول الله تبارك وتعالى لاهون اهل النار المصطفى مما فيل فيه من قوله ادنى صنفا الخ وبا فيه
حسن **حديث** النهي عن الخمر **وحديث** من اكل ناسيا **وحديث** ما قت لنا شاة **وحديث**
اجز اخت القوم منهم كما فيل فيه مصطفى **حديث** من ادعى الى غير ابيه المصطفى مما فيل فيه
فالجنة عليه حرام وبا فيه حسن **حديث** لم يبق من النبوة الا المبشرات **وحديث** من راى
في النوم فسيراني في اليقظة **وحديث** من راى في النوم كما فيل فيه مصطفى **حديث** اوتيته بقدح
لبن المصطفى مما فيل فيه من قوله اذ اتيت على الخ وبا فيه حسن **حديث** رايت الناس يعرضون
علي المصطفى مما فيل فيه من قوله صلى الله عليه وسلم ومر علي عمر في الخطاب الخ وبا فيه حسن
حديث اذا ذهب الزمان كما فيل فيه مصطفى **حديث** من حلف لهم المصطفى مما
فيل فيه من قوله صور صورة الخ وبا فيه حسن **حديث** الرؤيا الحسنة من الله **وحديث**
من راى من امير شيئا يكرهه **وحديث** يتقارب الزمان كما فيل فيه مصطفى **حديث** كان الناس
يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير المصطفى مما فيل فيه من قوله وعاء الخ وبا فيه حسن
حديث ان الله يغفر يوم عرفة لاهل عرفة **وحديث** ان من قوم كما فيل فيهما حسن مصطفى
حديث يجاء بنوح عليه السلام يوم القيمة المصطفى مما فيل فيه من قوله يجاء بكم الخ وبا فيه حسن
حديث مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله **وحديث** اذا عنه كنز عبدي **وحديث** ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كره وقاصة ليلا **وحديث** ان الله اذا احب عبدا **وحديث** اذا
اراد عبدي ان يعمل سيئة **وحديث** اذا عنه كنز عبدي **وحديث** ان الله يحب عبده يقول ادخل
الجنة كما فيل فيهما مصطفى **ثم** ان عبد الله يقول الحمد لله لم تظهر هذه الشفسيما ولا يقول
له الحمد سبب هذا ان فاشا بالشام من اصحاب الحوري وعداد حدثا منهم في **حديث** ان الخامنة **وفي حديث**
هذه الاسي وعداد في **حديث** الاعراج **وفي حديث** الاعمال وعداد في جميع الاحاديث كلها وغال

اللهم تمما صححت هذا الاخطاء من امة محمد صلى الله عليه وسلم واصحبني جميع الاحاديث على جميع
كتب الخطيب التبوذي ثم اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الله ابن ابي جمرة سمعت خطابه
هذه مبينة لجهل من قال انه ليس فيه خلل الا جهله وكابعثير ثم اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لعبد الله بن ابي جمرة لا تضم الحروف اذ يصطر بافيه قبل ان يموت هذا الشيخ فانه يجيء وقت لا يتمكن فيه نسخه والشيخ
عالم وتعلمه تمام ويروى تعلمه ان له اجرا فدراج هؤلاء الذين اعلمهم به وان كل يوم يقرونه يدخل عليهم
اجر فدراج هم وان له اجر كل من قرأه الشام او عمل به الى يوم القيمة لكونه كان سبب اشاعته في الشام
ثم يقول صلى الله عليه وسلم لعبد الله شرح خطه عليه فان الحبر في خلال يقول عبد الله لا احب ان كي
هذه المرأة من فيقول صلى الله عليه وسلم ان هذا الجلد الذي مزجها يشهها بعين اختيار وفي زمني هذا متعد
ثم يقول صلى الله عليه وسلم لابي عثمان لم لا تكتب هذه المرأة بيدك وبالحلي نفسه منها فيقول
ابو عثمان حتى اقوم فيقول صلى الله عليه وسلم مزح الحمار انها قائمة اوان لها اخ اذا جاء اخاها احد مضى
يكون عندها مثل ما تزوجه فيقول ابو عثمان لصلى الله عليه وسلم مزاحا حتى فكلمه فعلا لا تغلط ابدا والله اعلم
واسكت ثم ان صلى الله عليه وسلم يقول للاصحاب ما من الله على احد ان يحج حجة معفر الخير وتمحى الذنوب والمغفرة
الا باتباع السنة وكرم جزاه ربه له الى الله على الشدة فسيعطى الذي من عليه باتباع السنة

الثالثة عشر

كان سيدنا صلى الله عليه وسلم يدخل منزل عبد الله بن ابي جمرة ويعطيه كسوة
حسنة ويقول له هذا ثواب خدمة تعلمها ثم يقول صلى الله عليه وسلم هات الشرح انظر اذا وافق فيقرأ
عبد الله الشرح حتى يرد عليه ثم صلى الله عليه وسلم فيه ثم يقول لعبد الله هذا مرفوع فيقول عبد الله هذا
منبي فيقول صلى الله عليه وسلم الذي من بين عليكم يجعل الحديث خلل ثم يقول صلى الله عليه وسلم خلل الذي في يده
في الرؤيا قبل هذه وجمع الاحاديث فجعل الم جمع الحديث فانه خلل وانما اراد انه ان يكتب على كل حديث وما قيل فيه
وكان عبد الله كتب جميع الاحاديث ما عدى الثلاثة وهي حديث ابن الخطاب وحديث الاعمال وحديث
الجمع فيما سمعه وفيما حسن وجمع وكتبها كما هو مذكور قبل كما ذا لمجد رحمه الله تعالى على ما هو منصوص
فيه

الرابعة عشر

جاء سيدنا صلى الله عليه وسلم في جمع كثير الى منزل عبد الله فلما دخله
سأله عبد الله عن خلال الجمع فقال صلى الله عليه وسلم هو جمع النبيء والرسل وفيهم ربع الصحابة فقعد صلى الله
عليه وسلم وقعدوا جميعا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ثم ان صلى الله عليه وسلم تحاوحط مغليا ثم
قال لعبد الله خذ اصطبلا وصف عبد الله على اسفله فجاءهم فإذا هم قد خلوا فجعل واحد من الاصحاب الذي كان
منزله بالغرب من منزل عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم عمله فجعله بالعجب الذي بالشام فانزوى الغربي كما يسمع
ليس الصحبة بالاهل والغربة انما الصحبة بالصفو والخلائق فأكل صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء والرسل صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وأكل عبد الله وجميع اصحابه وانا ممن كان هنالك من الصحابة فلم يأكلوا شيئا ثم
فلم صلى الله عليه وسلم فصلى الجميع من كانوا في المجلس وكنت جهدي يتبين ثم دعا بغرفة ماء حسنا وإذا
شخص قد نزل عليه ومعه فيهم مروحة مملوءة ماء وتكلم معه وما عرفوا احد فلما انصرف قال صلى الله عليه وسلم
هذا جبريل ثم كانت الكعبة قبلة عبد الله وجه وسحها خرقة من خاء ثم جرى خلف الماء حتى ملأ البيت وله
رائحة حسنة ولون حسن ثم ان على الماء درج من تلك الخرقة ثم يأتي ماء مثل له رائحة ولون احسن من الاول
وله خوخيل انه يجيء مثل الاول ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ صبوحة ويغرف فيها الماء

الذي في الفرض وله نور يصعد إلى السماء ثم يكلب نسخ على الشرح فتحضر له كلها الإثنا عشرة
فيأخذها جميعا ويدهم ها في ذلك الماء ثم تيز ثم يقول محمد الباسوي في عنه بعد هذا شفاء ليس
في الشرح خلل فيقول لبيك رسول الله ثم يقول صلى الله عليه وسلم ويزيد ان يعمل بهذا الشرح يشرب من هذا
الماء وعلى قدر نشره يكون علمه ثم يملأ منه زبدية بخية فيعطيها لعبد الله فيشربها كلها ثم
يعطي الاصحاب كل على قدر حاله ثم يرفع من الباب الايمن فهو هو صلى الله عليه وسلم يقول هذا الكوثر
وكان يتيمم زمزم جالبيت جاز له الكعبة ثم يأخذ صلى الله عليه وسلم من ماء الكوثر فيسقي عبد الله ويسقي الاصحاب
ثم يأخذ منه جرعة فيصبها على عبد الله ويصبها على الاصحاب فكان يصب على الاصحاب ما يطهم
على كيا بهم منه شيء والذي يصب على عبد الله يظهر على ثيابه ومع هذا يعيبهم من عبد الله ماء كثير حتى يسيل
من البيت ثم يقوم صلى الله عليه وسلم فيصلي ركعتين ويصلي معه كل من كان في البيت ثم يزعوا بعدهما
ثم يأخذ صلى الله عليه وسلم ثيابا فيها بقية العسر فيطهم هذا من ماء الكوثر ويكسي عبد الله كسوة حسنة
ويكسي الاصحاب كل واحد على قدر حاله ثم يأتي خيل كثيرة فيركب صلى الله عليه وسلم اعلاها ويركب الانبياء
والرسل طوال الله وسلامه عليهم ويركب عبد الله واهله واصحابه وتتبع الصحابة رضوان الله عليهم
في البيت فيمشي صلى الله عليه وسلم ومشوز معه جميعا في ارض سوداء وفيها شجرة سوداء عظيمة ثم
يمشوز في الهواء ثم في ارض بيضاء حسنة مشعشعة ثم يمشوز في ارض حمراء وفيها شجرة عظيمة حمراء ثم يمشوز
في الهواء ثم كانت خشبة منصوبة بين السماء والارض فيمشوز عليها وهي الشيء بحبسها ثم ينزلون
الى ارض خضراء وفيها شجرة عظيمة وفرقها كتب ممدودة وبالبعد منها خلل فيقول عبد الله فجمع تلك
الكتب كلها ثم يعود الى ركبه ثم يصلون الى رباب عظيم فيه علوفه فجدوا ثلاث نساء تميز فيها انهار
جارية وثمار يانعة وحسون حالو فيه فتلك الانهار حيطان عظام ثم ينزل صلى الله عليه وسلم
وينزلون ثم يقوم صلى الله عليه وسلم هذه البساط تنزل الواحد منها قدر ثواب كوبة الاصحاب والاخر ثواب
احد عالما السرور على الحوض يعطى الواحد منها قدر ثواب كوبة الاصحاب والاخر ثواب كوبة
وبينت له كيف يعطى الاواني الذي على ما عليه ثم ان صلى الله عليه وسلم يعلم تقدم من فعله
في الرؤيا فيقوم على الماء الذي عسر به الشرح مرتين ان له على الماء وبسببها
ليس في الشرح على الله تعالى لهم جميع الانتقادات ولا عتراضات وان الهرمي الشوهاء من الشوهاء والروعة
وحسن تسريل الاعمال بهذا الشرح وان الهرمي البيضاء هو كم جيز على الشرح وان الهرمي الحمراء الشعر التي فيه
وان تلك الخشبة التي كانت في الهواء هو كم جيز الحجاء وان الشيء في الهواء هو المعاونات من هذه الفتوى وان اجتماع
الانبياء والرسل امان لحوا هلها واصحابها وان الارض الحمراء هي الاعمال الصالحات وحسن الايمان وان معنى
الكتب مسايل من السنة فقطعت فيها انت وافلكوز الماء فقد فاض منها حرج على يشيع في الناس
ويفتح عروبهم وانما يكم الماء على اصحابها على كل واحد منهم على قدر حاله وما يكفيه ولو دخل معهم
لكنتم تفولون اذا جاء الحمر فمن معهم وسيا قطر وبالخرى تميز الحق هذا ثم ان الله اعلم يشفوا اليه
الوسواس في الصلاة فيقول له من حفظ ما في حديث الحمراء ما يضر أبو سواس في الصلاة ومن حفظ
ما قيل في حديث الاعمال يكشف به عن عائشة وفي الصحابة وحفظ ما قيل في حديث بزع الروح يكشف
ثقته في الله ورجاءه فيه وتحوه منه ثم يحمد الله ويقول لعبد الله جزاك الله خيرا فإنك كنت السبب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في نسخ العباسي الشرح وعلى الله جزاؤك ان كنت الشيخ اعطاه والزيتة الحاشية الشرح ويقول
العباسي جزاك الله خيرا ان حملت علي السرور بحاشية الشرح ويقول المحبوبي جزاك الله خيرا ما زال
احسانك يطفي ويقول محمد العابد اعلم ان الله قد استجاب دعواتك فيقول محمد بن سليمان الاصغر
الله اسليمها الى **ثم** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل في رأس عبد الله عمامة بيضاء كبيرة
ويعطيه اربعة خواتم واحزاما من فضة واخرى من ذهب احمرة واخرى من زمرد وواخرى من جزع ويعطيه
كتابا ويقول هذا كتاب انوار الصلاة واحكامها والنيات فيها وهو حديث الاسراء وكان البيت
يحتمل نورا حتى انه كاد يخطف له ابصاره ثم ان الغلام سبحانه يخاطب لعبد الله جزاك الله خيرا وكان من جملة
خطابه جل جلاله ان قال مره ان يقرئك ثلاثة احاديث من الشرح جملة معاذ حسنا ان يقرأ فكان عبد الله يقول
ياحول الي ليس فقرأت ان ليس فيه حلل فيقول هذا حديث حسن ثم ان عبد الله يخاطب
جملة حواتج منها الشرح ويقول ياحول الي ليس لي الحلب حاجتي وانا اشتاق الي الحلب فيقول ابشر انه
اذا اعلم بما يحل واذا ادرج عنا اذا شئت واذا اقرئ عنا بالشرح والزيتاوي الخ **ثم** ان عبد الله
يسكت حياء من الله فيقول له سيدنا صلى الله عليه وسلم ليس هذا موضع الحياء هذا موضع الاعمال
والعمل احلب ما شئت يقضي الي من بلاغ هذه الزوجة ثم ما شاء يعطاه **ثم** ان عبد الله
يطلب من الله حوائج كثيرة **ثم** منها الموت على الاسلام له ولوالديه واصحابه وان يمن عليه وعليهم
بالسنة والموت عليها ومنها ان يكتب في قلبه وقلوبهم الايمان وان يؤيدهم بروح منه ومنها الستر
له ولهم في الدنيا والاخرة ومنها العصمة له ولهم من الفتن فكل ذلك اتم به عليه **الثامنة عشر**
دخل سيدنا صلى الله عليه وسلم منزل عبد الله ومعه جمع من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم فاوروغ وفيما
هو يخاطب عبد الله فيقول له حتى تأتيني بشرح حديث فارك هذه جزء من جزء من اجزاء جهنم
فيأتيه بها فيقرؤه ويعجبه ثم يكتب بعضه ويخبيه عنه ويعطيه تلك الفارورة ثم يدخل بعض الصحابة
وهو من اهل اليمن فيطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يفهمه الحديث فيقول له صلى الله عليه وسلم
ان اردت ان تفهم فتعلم بالشرح الذي عمله ابن اثنين جمرة والبرامي التي اقرأ فيقول له ليس بعلمي
اياها فيقول له صلى الله عليه وسلم المعاني عندي والله هو المعطي **التاسعة عشر**
كلم النبي صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن اثنين جمرة وجاء مرارا ان ينسخ احمد على الشرح حتى يوقفه
على تلك المرأة التي جاءت به ليعلم فقره وفقر ما فيه وان ينسخه احمد حتى ينسخ حديث الاسراء وكذلك
ابن الخطاب لانه تقتضيه الحكمة في الوقت ثم ينتهي صلى الله عليه وسلم كتاب الشرح وما سميه
فيعجبه عليه ايضا ثم يقول صلى الله عليه وسلم يوقعه بين الكتابين ان يسميه بهذين الاسمين ثم يقول
لعبد الله ضع عليهم **العشرون** دخل سيدنا صلى الله عليه وسلم منزل عبد الله ومعه
نحو كثير ثم ينسخ حديث ابن الخطاب فيشتد ويأتي حديث الجحوش التي احتج بها عبد الله على الجهمية
الزمخشرية فيقول ياحلو ياحلو ان تقل الله عز وجل على العرش او ابن العرش الذي هو من فعل عبد الله فاذا بحول
كان ولا على شيء الا فيقول ياحاجي اهل الاعتزال والذم محق البارد جل جلاله فعند صلى الله عليه وسلم ما كانت
هذه الاصل اعطيت هذه الحلة بساتين كل سنة ازلة نور كنور الشمس واما على التقسيم الذي قسمته
في البيعة فاعطيت وكل قسم منها ما ينتهي تحته بعض نوع من ثم اشار صلى الله عليه وسلم في حديث الامراء

الى موضع فيه وهو عند الكلام في معاني ام الكتاب على قوله الرحمن الرحيم من اول التوجيه
في هذين الاسمين الجليلين ان قال صلى الله عليه وسلم عند كلامه في هذا العهد فورا كنور الشمس
ملا ما بين الارض والسماء وعند قوله الى ملك يوم الدين فكل ما ذكرت فيه من القيامة واهوالها وعوجيت
من كل ما ذكرته فيه ومما زاد منه منها الاحوال عليها من الخير ما لا ذهب ان تسمعه حتى قرأه ان شاء الله وانما
انهى تلك بهذا التعلم ما لا بد منه وليلا تكسل عن العمل بما ذكر لك في هذا الفواتح من ثواب احمر واخر في العمل
الثامنة عشر كان سيدنا صلى الله عليه وسلم جالسا في منزل عبد الله ومعه الصحابة
الذين كانوا في جمعة حديث اجر الخامت ثم ان كل الحاب عبد الله اجتمعوا فيخلب سيدنا صلى الله
عليه وسلم البيعة منهم من عبد الله ومن اصحابه ويبيز كل واحد منهم ما اذا يبايع كل واحد بحسب حاله
قال الكل يا رسول الله نحن الاباعي كلب منه ثلاثة اشياء الواحد التصديق بصحة الشرح فيبايع على ثمين
وقم يبايع على التصديق بصحة الشرح وقال الاخر وقال له صلى الله عليه وسلم بعد هذا ما له كل العلم تصرف
قال الظاهر منه انما الاقصد وهي بيعته العلم العالم ثم ان الله صلى الله عليه وسلم يتم ظلم الرؤوس
التي ذكرت في حديث جمعة فيوزعهم ملايكة بالليل الحديث ويمتحنها ويقول منها هذا يكون فيه خلل
ولو كان فيه خلل كبير كان يجعل الله منه حسنا ومصفى وكيف يجعبني ويكون فيه خلل **التاسعة**
عشر رؤيا كان غرفة طاير السماء والارض فيها جمع كثير وكان ملك نازل من السماء ويطلب
على الشرح لعبد الله ويقول لعبد الله يجعبني على الشرح وكل ما قل فيها يعطيه ثلاثة شيء حتى انجم به فيأخذ
على الشرح فيقع في كل راس من تلك الغرفة ثم يجمعها ويرفعها في الهواء ثم ان شخصا اخذ يجمعها فيصعد
بها الى السماء ثم ان على الملك الذي جاء بخلب اولا فزا بالشرح وهو معه في تصعيد حسنا ويقول
ما رأيت مثل في وقت حرارة يسعه واني عرضته على الملايكة الذين في السماء والارض والكل يجبهم والشمس
الذي جمعه وصعوده كان بجمع وطاب به يسبح سموت واوقف عليه ملايكتهم ثم اني اخذته وصعدت
به الى السماء وعرضته عليه واجبه واخذه اني اياه والهما صلوات الله وسلامه عليهم واصحابه الموتى جمعهم
هنالك وعرضي عليهم والكل يجبهم وعرضه على ملايكة الارض وكلهم يجبهم وسلموا فيه ثم يقول
لصحفة الباعي ادفع له بعزهة اشهر ثم يقول عبد الله ادفع الحاجة فالاهم تولي حاجة ثم
ان الوجيه والحوي يخلبان الحوايج التي لكلب العبد الله منهم فيأخذ الحوي يشرح الغلاب اسأل العلم
العشرون كان سيدنا صلى الله عليه وسلم يأتي منزل عبد الله واخلاءه وجمع من الصحابة
ثم ان سيدنا صلى الله عليه وسلم يخلب عبد الله واحدا منهم البيعة كما خلبها على الرؤوس التي قبل وكان يعرف علم
كلب منهم وكذلك الباعي يبايع على كل ما خلب منه ثم ان بعض الاولاد يقول لسيدنا صلى الله
عليه وسلم ما فعله الملك بالشرح والرؤيا التي قبل فيقول صلى الله عليه وسلم قال ان الملايكة ويسميه
باسمه وهو من الغيب وكلهم الله باسم عبد الله جل جلاله جمرة وهم عشرون ملكا ذلك واحد منهم
ثم ان عمر رضي الله عنه دعا لعبد الله بادعاء دعوات وهي ان يكفله الله الى نفسه ويزعليه
باتباع السنة والذب وينصره الله على نفسه واعدائه ويؤمن سيدنا صلى الله عليه وسلم على دعائه
وكان الخطاب عن قبل الحوي بعد ما يقول الله قل فقد سمعت دعاءك ما دام فقد شفعت به على عبده
ثم ان عبد الله يطلب ثلاث حوايج يمنع بها عليه ثم ان الحوي سبحانه يستدعي محمد العباسي فيأتي

وعليه كسوة حسنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كساه اياها فكان الجوهري يعني
عليه ما مر به علي عبد الله من الخير في ثواب الشرح ثواب كل حرف على حدة ثم يقول الله جل جلاله فيكون
اعظم هذه الثواب جمع ان يكون فيه خلل هذا من المحال ثم يعني على فرض المحال الماضي حاله من الخير كونه كان
سببا فيه ثم يقول الجوهري بحانه دفيت الحاجة هي اكبر من هذا كله والعكيدا الا ان تصدق حكمة
الشرح قبل الزمن بما يعتاد العالم ان قولك وجهه خلل لم يكن عنه خبر من كل العلوم التي وهبتها عبادي
ولم يكن له به الحديث ام الكلمات الذي يتزين فيه العفيفة وسنة نبيه وسنة الخلفاء والاهم في الجنة والكريمة
العاشرة وكل الناس محتاجون الى الحلال وحديث الاسراء الذي يتزين فيه الصلاة ومعانيها وما يعلم الناس اليه
محتاجون وحديث الجمعة وما يتزين فيه من فضائل الصحابة وعائشة ثم فاطمة فيهم الناس وحديث ابن عمر
ما الخفي عليه من غير شيء اقل ثم تحدث قبل شيء قصد وبعد ثم ان سيدنا صلى الله عليه وسلم
يقول محمد العابدي اشهد هذا يفي عليك شجاري شيء قصد وكلام الجوهري بحانه وقولهم فول من فضل
العالمين فيقول محمد العابدي فولك وقول الجوهري بحانه فيقول صلى الله عليه وسلم ارى الحكم شيء اقال الحاكم يقول
ما عندها والا الحكم اعتدت من حرجي شيء شيء لا تقه كل ما يأتيه من قبلي او من قبل الجوهري بحانه انه
بكلتا يديه وانت تتوقف وكيف يكون فيه خلل وأنا افهم العرب فلو كان فيه خلل شيء يعترفه به وبليته
له وكذا الخلفا وما اعرف بالجهاد اذا والخلفا او غيرنا فيقول محمد انتم وكم مرة وقعت اغلاطهم عليه
ولم نر فيه خللا ولو كان فيه شيء يعترفه به ثم يجيء تطلب العلم به وانت كم تحطم الحاكم الجوهري تصحيحه
فيقول العابدي اشهدك واشهد الله وملايكته اني ما بقي لي فيه شيء ثم يقول صلى الله عليه وسلم
له ولي عندك ان تجعلوا بالكم مزاروا حكم بعد هذا ان يبقى لكم شيء وان بقي لكم شيء خبقت عليكم ثم انه
صلى الله عليه وسلم ينكب حديث الظاهرية الذي فيه خط على فيه العزة وما فيه من الوجوه فيسكت سنها
فيقول عبد الله عن استدلالك الروايات التي جعلته فيقول صلى الله عليه وسلم اجعل الذي يصح عندك منها
وان جعلت الثلاثة حسن ثم ان الجوهري والموصلي يذكر ان الجواب الذي ذكرها للملك فيقول العما صلى الله
عليه وسلم هي مفضية وهي معلقة جوقت ثم يقول وعلى الله نستعين وعليه نتوكل الحادية والعشرون
كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة وجد بيده ماء وجعل هذا من العين الزرقا ثم ان عين
ماء تنبع من بين عبد الله فيقول صلى الله عليه وسلم هذا من تلك المسئلة التي تكلمنا بها حديث نبي البحيرة
النبي فان فيه صلى الله عليه وسلم احد صلاة العشاء عند قوله بعد ان يكمله وهذا الشرح هو على لغة تميم
ولغة ثقيف وهما من خير لغات العرب ثم يخصم له خلل يقال انكم بعد ان تغيرون فانا نكم مما يرى
صلاحه مثل الشمس ولا يفي فيه خلل وهذا الشرح كله على هذا تغير الغيرة ثم موضع آخر احد
يجوز على لغة قريش والآخر يجوز على لغة كعب وبقول محمد العابدي على ان الحكم شكي
بعد تغير الغيرة واعلم انه بعد ما يفي عليه فيه خلل الثانية والعشرون
كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله ومعه جمع من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
والصحابة وجمع مشايخ عبد الله والده وبعض قرابته اموات وكان منزل عبد الله موضع
فيه بناء حسن ومنور وفيه ماء جار وله نور كثير فبعد ان جاء انبياء عليهم الصلاة والسلام جوا في
الموضع الذي فيه النور فقام سيدنا صلى الله عليه وسلم الى الحكم الموضع الذي فيه النور وصلى فيه وصلى

معه

معه كل من ذكر فلما فرغ من صلاته قال اذا ابعي فتلاخ على هذا الشرح الحاضرين وقال لهم انتظروني الى
حسن هذا الكلام ومن احسن ما فيه هذا الموضع ويريد لهم حديث وحد عبد القيوم والكلام على قوله
مرحبا بالقوم او الوفد غير خزايا ولا نطلا ثم يقول الجوهري العابدي ان هذا الشرح ينكم بلغة تميم وثقيف لما
ذكرت لي الاموضعين الواحد حديث الاسراء عنه فوجدت عائشة احمد الله فقد جر الحمد والنحس حديث
الاسراء عند فواموهي عليه الصلاة والسلام اعلم بالناس منك عالجت بني اسرآء يل اشد المعالجة وان
امتك لا تطيق ان تحدثها جاز على لغة قريش والاخر على لغة كعب والموضع الذي قال الشيخ في الخطبة
في قوله فطاهرها ومعنى ما كنا انما يجوز ينكم بلغة تميم وثقيف يجوز ايضا في الكتب التي تنكم بلغة العرب
والذي ينكم بغير لغاتك التي ينكم الكتاب العزيز بغير لغة العرب ثم يقول العبد الله زد على حديث
من احاديث الثلاثة دعاء فيقول عبد الله ادع الله ان يلهمني ما يرضاه ان يلهمه دعاء يليق
بهذه الاحاديث ثم يقول صلى الله عليه وسلم لعبد الله اذا كان غدا يوم الجمعة اذا خرجت من منزلك
فاخرج الى الجامع حيث قال النبي خلفي فهو يعد من الامام فوله بقلب سليم فاذا عدت الى منزلك فقل ما كنت
اقول اذا اعتدت من حريق شيء شيء لا تقه كل ما يأتيه من قبلي او من قبل الجوهري بحانه انه نحن
بكلتا يديه وانت تتوقف وكيف يكون فيه خلل وأنا افهم العرب فلو كان فيه خلل شيء يعترفه به وبليته
له وكذا الخلفا وما اعرف بالجهاد اذا والخلفا او غيرنا فيقول محمد انتم وكم مرة وقعت اغلاطهم عليه
ولم نر فيه خللا ولو كان فيه شيء يعترفه به ثم يجيء تطلب العلم به وانت كم تحطم الحاكم الجوهري تصحيحه
فيقول العابدي اشهدك واشهد الله وملايكته اني ما بقي لي فيه شيء ثم يقول صلى الله عليه وسلم
له ولي عندك ان تجعلوا بالكم مزاروا حكم بعد هذا ان يبقى لكم شيء وان بقي لكم شيء خبقت عليكم ثم انه
صلى الله عليه وسلم ينكب حديث الظاهرية الذي فيه خط على فيه العزة وما فيه من الوجوه فيسكت سنها
فيقول عبد الله عن استدلالك الروايات التي جعلته فيقول صلى الله عليه وسلم اجعل الذي يصح عندك منها
وان جعلت الثلاثة حسن ثم ان الجوهري والموصلي يذكر ان الجواب الذي ذكرها للملك فيقول العما صلى الله
عليه وسلم هي مفضية وهي معلقة جوقت ثم يقول وعلى الله نستعين وعليه نتوكل الحادية والعشرون
كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة وجد بيده ماء وجعل هذا من العين الزرقا ثم ان عين
ماء تنبع من بين عبد الله فيقول صلى الله عليه وسلم هذا من تلك المسئلة التي تكلمنا بها حديث نبي البحيرة
النبي فان فيه صلى الله عليه وسلم احد صلاة العشاء عند قوله بعد ان يكمله وهذا الشرح هو على لغة تميم
ولغة ثقيف وهما من خير لغات العرب ثم يخصم له خلل يقال انكم بعد ان تغيرون فانا نكم مما يرى
صلاحه مثل الشمس ولا يفي فيه خلل وهذا الشرح كله على هذا تغير الغيرة ثم موضع آخر احد
يجوز على لغة قريش والآخر يجوز على لغة كعب وبقول محمد العابدي على ان الحكم شكي
بعد تغير الغيرة واعلم انه بعد ما يفي عليه فيه خلل الثانية والعشرون
كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله ومعه جمع من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
والصحابة وجمع مشايخ عبد الله والده وبعض قرابته اموات وكان منزل عبد الله موضع
فيه بناء حسن ومنور وفيه ماء جار وله نور كثير فبعد ان جاء انبياء عليهم الصلاة والسلام جوا في
الموضع الذي فيه النور فقام سيدنا صلى الله عليه وسلم الى الحكم الموضع الذي فيه النور وصلى فيه وصلى

ابن ابي جمرة وفيهم ابو محمد المرجاني ثم يدخل مشايخ عبد الله ثم ان سيدنا صلى الله عليه وسلم يخرج
لهم خبز الحيار ويعلوه ما كل هو صلى الله عليه وسلم والانبياء والصحابة رضي الله عنهم ثم يخرج ثم يقوم صلى الله عليه
يصلي ركعتين جهرتين الواحدة بام الكتاب وسورة والاخرى بام الكتاب والفتح ويصلي معه كل من كان داخلا
ثم يكسوا عبد الله كسوة حسنة ثم يقوم ويرفع رأسه فإذا هو بوراً سه جبل عظيم نصفه ابيض ونصفه اخضر
فيقول له عبد الله ثم يكسوا معه اصابه كل واحد على قدر حاله ثم يرقى عليه السلام بالبراق هو واصحابه الى
فوق السماء ويمشي معه كل من كان في الممر حتى يأتي السماء فيستفتح له الملائكة بالسلام ويقول لعبد الله فيما بيني
وبينك كذا الف سنة حتى يأتي تحت العرش فينزل على البراق ويجلس كل من كان معه معه ثم يدعوا
ما بدا لعبد الله واهله وقرابته الاموات فلما اجتمعوا وهم في غاية الحسن يقوم صلى الله عليه وسلم
بالشرح والمرآة التي قبالته بها ثم انه صلى الله عليه وسلم يقف بها الى جهة جبل الله ثم ان الله سبحانه وتعالى
والحاضرين يقولون لبعضهم اشهدوا ان هذا الشرح ليس فيه حلل ويكون الشرح بالغتين اللتين اخبر بها
نبيه وهي لغة تميم ولغة تغلب وان من نسب به على عبد واجب به على الساعة ولا تأتيه عليه هذا الثواب
ويكتب لهم عن الثواب الذي مر به على عبد الله من اجل هذا الشرح فيبصم ويشيب لا تقدر العقول ثم يقول
جل جلاله اتبعه عليه مشرقا ويكون فيه حلل ومن كتب هذا الشرح كمن كتب جميع ما جاء به نبيه
وان الذي يعمل بما يتضمنه هذا الحديث الذي اطلعه عليه هو خير من جميع الدنيا وما فيها ثم
ان عبد الله يطلب منه حوائجه فينعم عليه ثم انه يتجلى من العرش ويقول العالي
سبحانه اهلك كأنه مثل الجبال والكرسي عليه منها شيء ثم ان الموصلا في مر بمحمد الحاجي بعض اجزاء
لكونه كان السبب في هذا الشرح ويقول العالي ما فيه حتى تتوفى الاربعة منا فيغفر ذنوب
الجميع بهم خيرا كثيرا ويقول الحوت هذا يدخل عليه كل يوم ثم ان سيدنا صلى الله عليه وسلم
يرغب عن الحوت سبحانه ان يكبره فيأمر عبد الله فيقول العالي الموصلا في ما جاء به احد رجلا ولا
ان سيدنا صلى الله عليه وسلم ينظر هذا الحديث ويعجب ويقول ليس احد من الجمع يرى مثل هذا
ثم ينظر في حديث اهل الجنة ثم في حديث الحوت ثم في حديث الماعز ثم في حديث
الشعراء مثل الحبة السوداء وغير ذلك من الحديث الذي عنده كل حديث منها يقول مثل ما قال
في الاول وكل من يزيد معه واعداد ما في الذي قبل في حديث الذي عنده كل حديث ويقول صلى الله عليه وسلم
ما سبق احد في هذا المعاني وانها في غاية الحسن وعند ذلك يقول الامام محمد الحاجي ويقول ثم في علي مثل هذا
الشرح فيقول صلى الله عليه وسلم انه ليس له ثواب وانما اعلم انه لم من اصحابه وان كان ليس عنده ما عند غيره
وانما اعلم انه لما سمعت بي ذاكرته كله ثم ان عائشة رضي الله عنها تقص في حديث يلعب السودان
بالدرق وفي حديث الحبشة فتقول فيها مثل ما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث قبل فيسلم لها
مقالتها كلها فيقول صلى الله عليه وسلم انقص فتقص عليهم بستة اشياء فيقول لها نور وكمال
ويقول الثواب اعمال الذي تلت بها السرور على الحنوز بتمليغها لهم بعض ما قلت ثم يعين لكل
مقالة جملة من القصور ويقول له ما قول الذي شبيت تبلغه مثل هذا ثوابه وان لم تبلغ تضيع
مثل هذا او انت ما الخيار ثم ينبي صلى الله عليه وسلم وبين كل من كان معه معه حتى ما تواصلوا عبد الله
كما كانوا اولا ثم يقول العبد الله الحوت التي كلمته البارحة قضيت الحاجة ثم يعيده ورفقه ويقول له عد

الدرة

الاحاديث التي امرتك ان تجعلها في قلك الاحاديث الثلاثة وقول العالم ان من جملة الجوائز التي يعطاها
الدعاء الذي علمتك وامرتك ان تعلمه اصابك ان من قاله طاهرا لا يجيء عذاب اليوم ثم واعلم انه يشيع
في كثير من الناس وان واحدا من قوم فيسميهم باسمائهم يقتفد فيه موضعا ويكون الحاسب بغسه
والشيب الذي علمتك هذا الدعاء ان رأيت قوما قد اكثروا الى العمل الاسمر ولا اصابك فجعلت عالما دفعا
لضررهم من حيث لا يعلمون وتنبيههم الذي تعلم انهم اصابك وتعلم ان تغيير المنكر في الوقت ارفع عن
الناس بلاء عظيم او كثير شبك عبد الله ثم كان يبين زمزم في بيت عبد الله وجاز آبه يم قاز وكان الحجر
الاسود في محراب المسجد ويكلع عليه محل الحلواني وبناء جاء ثم **السابعة والعشرون** ثم
كان سيدنا صلى الله عليه وسلم في منزل عبد الله بن ابي جمرة ويسأله عن الشرح ثم يقول صلى الله عليه وسلم
انظر واذا ذهب منزله ماء في غاية الحسن وله فوهة اتساع وجه وسط على الماء ثم كثير لها حسن وجمال
وفيها ثمر اجمل اللون يذهب من خلفة الاخر الا انه للتدوير وله رائحة في غاية الحسن فيقول صلى الله
عليه وسلم عند ذلك الماء هو العلم وهذه الثمرة ثمر هذا الشرح وهذا اطعمها من عليها فيها قبل ان تتكلم في هذا
الشرح **ثم يقول** صلى الله عليه وسلم كل من هذا الثمر ما كل منه يجد له طعما في غاية الحسن لا يشبه
طعام الدنيا فيقول عبد الله فإذا قد اعطيتني هذا قبل الكلام ولم يخرج الا هذا الوقت فيقول صلى الله
عليه وسلم الحكمة وإذا انكم تعاتبوها فكم جرى صلى الله عليه وسلم في اسبع الماء صباني كثيرة في غاية
الحسن وعلى قلل الصباني اشجار في غاية الحسن فيقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب الموضعين الذين
تكلمت فيهما في حديث اقرأ في رجلان ما تحذ ايمدي فاخرجا في الاخر في المقدمة
وصعد في الشجرة والاخر الشيخ ابراهيم عليه الصلاة والسلام والصبيان حوله وجاء الناس
ثم ان عبد الله سأل عن قلل الاشجار هم ملائكة او حور فيقول صلى الله عليه وسلم ليس انما هم
المعاني التي ذكرت في حديث الموضعين حتى عند يوم القيمة ان شاء الله **الثامنة والعشرون** كان
سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله ابن ابي جمرة ومعه جمع ووعاء
كبير شبيه بالحيوة وهي في غاية الحسن فيقول العبد الله هذا ثواب حديث اذا فوجئ بالصلاة
احد من الشيطان وله ضراط فيقطعها فإذا فيها ثياب في غاية الحسن وفاكهة وزهر في غاية الحسن
والجمال فيها واحدا منها **التاسعة والعشرون** كان سيدنا صلى الله عليه وسلم
دخل منزل عبد الله ومعه جمع من الصحابة وفيهم الخلفاء رضي الله عنهم فيقول صلى الله عليه وسلم لعبد
الله انظر فيم جملة قصور نحو المائة وجملة بساتين فيها كلها في غاية الحسن وجملة انوار فيقول صلى الله
عليه وسلم هذا ثواب حديث الاعمال ثم يريد ان يأتي على الجملة قصور وبساتين ما يذهب من النصف بما رواه
في حديث الاعمال ويقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه
الناس ثم يريه فيما عن الثمانية ثم كلها في غاية الحسن لا يشبه بعضها بعضا فيقول صلى الله
عليه وسلم هذه الثمار عن ذلك الحديث ثم وضعها ثم كما قلت انت في الحكمة فيقول له
عبد الله ولك ان تعرفني ثواب جملة واحدة مقسم فيقول صلى الله عليه وسلم هذا ابلغ لمحب الخير وأقوى لما
في الميزان ثم كان الصحابة يتطلعون فيهم المحدث رحمه الله واذا الجملة تتيم ما جزيت على الماء تيمن والتعدي
كلها جملة فيقول صلى الله عليه وسلم هذه هدية الى والبلد فيباهي ويتطلع تحت الانوار كلها واحدة

فهم من احوال اصحاب ان يعينه على ذلك فطلب الذي يعينه احد فيقول ان لم تجتهد في ملازمة ابن ابي
جمرة فيقول لي لا وما رايت في صحبته الا كل خير في الدنيا والاخرة وقد رايت في تلك الايام التي كنت
امشي الى القاضي ميعاده في الحج والقابلة كل خير ويعرفني عليها خيرا ثم ان سيدنا صلى الله عليه وسلم
يقول لمحمد الفاسي انما ابلغت الرؤيا التي يحصل لكم منها التصديق في صحة الشرح يعطيك الله الخير الزائد
عنده معينا ويكشف عليك منه في عالم الحس فيقول محمد الفاسي ادع الله ان يرزقني علم الظاهر والباطن
فيقول صلى الله عليه وسلم ان تنفعك نيتك ان شاء الله ثم ان بعض الحضور يطلب من سيدنا صلى الله عليه وسلم
ان يعطيه من تلك الهدية التي من بها على عبد الله فيقول صلى الله عليه وسلم لكل واحد منكم فيها نصيب وليس
ابن ابي جمرة متفرد بها على اصحابه ثم ان عبد الله يطلب من سيدنا صلى الله عليه وسلم اجابة دعائه وكان
عبد الله دعا بدعاء من جملته ان يجعل الله قراءة هذا الشرح مفرجا للهموم والشدائد كما يفعل كتاب البخاري
واكثر فيقول صلى الله عليه وسلم ان الله قد اجاب دعاءك فيما دعوت في هذا الشيء وكل من دعا فيه
بصدق ونية فانه كان شيئا مباركا ثم ان سيدنا صلى الله عليه وسلم يعطي لعبد الله جملة كتب مفتحة ويقول
صلى الله عليه وسلم هذه علوم يفتح بها عليك ان شاء الله

الثامنة والعشرون

كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله فيطلب شرح حديث الاسراء وشرح حديث المعراج
فيقرا عليه عبد الله فينكر في حديث الاسراء في موضعين الواحد الكلام على قولها فيمتثل ويسلم والاخر
الكلام على قولها يا رسول الله ائذن لي ان ادعو وينكر في حديث الاسراء في الكلام من خص موسى عليه
الصلاة والسلام بالكلام دون غيره من انبيائه عليهم الصلاة والسلام اجمعين فيفيده ثلاثة مواضع ويبينها
عنده فيقول عبد الله له صلى الله عليه وسلم ولم تكتبها وتحبسها عنه فيقول صلى الله عليه وسلم
لا اخرجها حتى تخرج ثم ان محمد الفاسي يفهم ان سيدنا صلى الله عليه وسلم كتاب الانوار ويذكر له ما قال عبد الله
في قول صاحب الكتاب [illegible] فيعجبه صلى الله عليه وسلم ذلك [illegible]
فيقول صلى الله عليه وسلم عن الكتاب هو حسن [illegible] هذا الشرح [illegible] منه ثم يعطي [illegible]
الفاسي [illegible] في غاية الحسن ويقول له هذه هدية [illegible] ثم يريه جملة قصور وبساتين
ودور ويقول له هذه هدية [illegible]
معه فيقول عبد الله [illegible] حتى [illegible] موضعها من المراة فيقول صلى الله عليه وسلم [illegible]
منه المراد وما يقتضي تفسيرها

التاسعة والعشرون

كان سيدنا صلى الله
عليه وسلم دخل منزل عبد الله وابنه محمد الفاسي [illegible] ويقول لسيدنا صلى الله عليه وسلم [illegible]
فيقول صلى الله عليه وسلم لم تزل [illegible] واما اصحاب ابن ابي جمرة ما [illegible]
واما [illegible] والساعة [illegible]
[illegible] ان شاء الله [illegible] والساعة [illegible]
ان تطلب العلم بهذا الشرح [illegible] العلماء [illegible]
[illegible] ولولا هذا [illegible] من علم الظاهر والباطن [illegible]
كسوة حسنة ويقول [illegible] بثلاث دور حسان فيقول صلى الله عليه وسلم [illegible]
يقول [illegible] هذا الشرح [illegible] صلى الله عليه وسلم

219

معه ويبين له جميعه حتى ما يعني عليه فيه خلل ثم يصنف صلى الله عليه وسلم حديث ثلاثة لا يكلمهم الله
ويقول لعبد الله زد هنا معنى في هذا الموضع ويقول له المعنى فيقول عبد الله [illegible]
ليس فيه خلل فيقول صلى الله عليه وسلم ليس فيه خلل [illegible] انما هو زيادة حسن [illegible]

الثلاثون

كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة ومعه علي واثنان
من الصحابة رضي الله عنهم فقال عبد الله يا رسول الله ما الحكمة [illegible] هذا الشرح على [illegible]
[illegible] فيقول صلى الله عليه وسلم لوجهين من الحكمة احدهما [illegible] الوقت [illegible]
الكلام [illegible] عليهم والاخر
[illegible] وليعلموا قدر [illegible]
قدرته وعنايته سبحانه بمن تعلق به

الحادية والثلاثون

كان سيدنا
صلى الله عليه وسلم اتى المسجد الذي يعرف بعبد الله ومعه جميع الانبياء والصحابة صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين واصحاب عبد الله الاموات ثم ياتي اصحاب عبد الله الاحياء ثم [illegible] صلى الله عليه وسلم
ويخطب بهم الجمعة ثم يدعو [illegible] الفاسي دعاء كثيرا ثم يقول صلى الله عليه وسلم لعبد الله هل [illegible]
ادعو الله بها فيقول عبد الله [illegible] كثيرة فيدعو صلى الله عليه وسلم لعبد الله [illegible] في نفسه وزيادة
على [illegible] ثم يدعو للجميع [illegible] ثم انه صلى الله عليه وسلم ياتي منزل عبد الله ويوصيه بما يقول
عند خروجه لصلاة الجمعة ثم يخرج صلى الله عليه وسلم الشرح والمرائي التي جاءت فيه وكلاهما
مكتوبان [illegible] ويقول صلى الله عليه وسلم [illegible] فيهما [illegible] صلى الله عليه وسلم في حديث
[illegible] في غاية الحسن وجملة [illegible]
دور حسان ويقول صلى الله عليه وسلم [illegible] ثواب هذا الحديث ثم ينظر حديث حلاوة الايمان [illegible]
ويقول هذا الحديث حسن [illegible] الكلام على الله ورسوله [illegible] سواهما وهذا
الكلام في هذا الموضع ما سبق اليه احد [illegible] اعتراضا [illegible]
ثم يعطيه [illegible] وعليهم ثياب حسان [illegible] فيقول صلى الله عليه وسلم هؤلاء
من [illegible] في غاية الحسن ويقول
صلى الله عليه وسلم مجموع هذا ثواب الحديث ويسال صلى الله عليه وسلم عن صلاة الجمعة [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible]

الثانية والثلاثون

كان سيدنا صلى الله عليه وسلم
دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة ومعه الخلفاء وجمع من الصحابة رضي الله عنهم وكان بين يديه صلى الله عليه وسلم
[illegible] في غاية الحسن مملوءة ماء فيقول صلى الله عليه وسلم هذا من النهر [illegible] في سدرة المنتهى
ويسقي لعبد الله واهله واصحابه [illegible] في غاية الحسن ثم يخرج لهم طعاما في غاية الحسن
ليس يشبه طعام الدنيا [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
ثم يدعو لهم [illegible] في حديث الاسراء فيقول صلى الله عليه وسلم [illegible] عبد الله
في الانهار الاربعة التي في اصل الشجرة التي في سدرة المنتهى هل قوله [illegible] في اصل الشجرة هل هو على الحقيقة او هو
من تسمية الشيء بما قرب منه فيقول صلى الله عليه وسلم ليس فيه مجاز بل هو حقيقة وكذلك قول عبد الله
هل الشجرة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] عبد الله الارض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي فيه الشفاء كل هي من قرب الجنة او غيرها فقال صلى الله عليه وسلم ليس هذا محتملا لهذه الصفة فتخصص بقوله صلى الله عليه وسلم بل حقيقة اي الدرع التي هي فيها هي من قرب الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم كما قلت في هذا الحديث محتمل لهذا ومحتمل لكل موضع من هذه الصفة وكل هذا محتمل بالاحتمال ثم ينظم صلى الله عليه وسلم ملتزما بحمد الله في تقسيم الصلاة واهدائها ويعجبه ويقول كل مرة انظر فيه من هذا حديث حسن اقيده كما يعجبه الاصحاب عوتا ثم تسمح الاخوان هذا الشرح فيقول صلى الله عليه وسلم لم يرد الله ان ينسخ حتى يكون بعمله ولغايته ولا يفهم احد فيه مطعنا ولو نسخه قبل هذه المرأة يقال فيه كل احد بحسب ما يفهم له وكان يحب هذا الحديث لعظمة وجوه احدها ان عبد الله وعده الله المبلغ ثم هذه التبليغ حتى يفعل عمله عبد الله لحديث شام الطعام وحديث الاعرابي ويستحسنه ويقول لعبد الله من الله عليها عاد عوته فيه وعلى مثل هذا فليرجو الخير ثم ينظم الحديث كم يكسو العبد الله كسوة حسنة وجميع اهله واهله ثم يصعد بهم جميعا الى موضع في غاية الحسن ويقدم لهم عنبا وعفوا ليس بيننا وبينه الا الزبال وجاء كل صلى الله عليه وسلم واكلوا معه كلهم اجمعون ثم جرى لعبد الله جملة بساتين لا يحاط بها حازت في غاية الحسن وجملة دور كذلك وجملة قصور كذلك فجعل صلى الله عليه وسلم هذه كلها الى ثوابا كحديث الاعرابي ثم ان الذي سبحانه يخاطب لعبده الشفيع كما يليق بجلاله ويكلمه منه عبد الله ان يبقي له كنزهم من عليه في هذا الشرح موجودا وفيه لهم من خير الحامدين فيقول جل الله الذي لا اله الا هو اخي امرأة وجوفي بعفاكله وغيره ويقول جل جلاله فلم يحمد العابدين بجنته ولا يعظم عليه شيء ولا ينقص جلاله بسببه ويكتب الاجور فيه فاذا اعينه فاذا اخلاصه بالبعد عليه شغل ان كان عليه شغل الدنيا كله وكان سيدنا صلى الله عليه وسلم قبل ان يصعد عبد الله سواعد عليه ينظم حديث اذا توضأ العبد المسلم فاحسن وضوءه وينظم فيه الى قول عبد الله وصنفت بسوء وجعل انتهاء القوالب قوله ويكبره ويقول فوقه هذا وينظم حديث السفايتين ويعجبه ثم ينظم ما ذكر عبد الله فيه قال العين اذا لم تر شيئا يسرها ولا اذا ابصرته لم تر شيئا يسوءها ويعجبه ويكرر ثم ان محمدا العابس يشكو اليه ما به من التشويش من بعض الناس فيقول له تحفظ كل يوم حافظة واتبعها لسنتي تكبس خرزة واذا لم تقدر على الخرزة فاذكر كل يوم بعدد الصبح عشر مرات من الفم ازوفل ثواب هذا عدة فعلى الله وان يكبس الله ثم هذا الشيخ وتفر الاموات ويدعو اهذا الدعاء اللهم كما انعمت علي وعلى كل من ذكرته هذا وحسنت كل من يحسن وتم كل من ذكرته الاستقامة حتى لا يخشى احد ولا يخاف ولا يحزن واستر بهتك واحسن خاتمتك التي لا يفجر احد على ولا ارزقنا اتباع سنة نبيك صلى الله عليه وسلم وله ابينا ابراهيم خليلك عليه السلام وارزقنا طاعة الخواص من عبادك وكما نحن فيه من خوف وكما رجاءنا اذ فيه ما لا فلو يناصبه وحب نبيك صلى الله عليه وسلم ثم عليه السلام ثم من معه كل بعضهم من الصديقين والشهداء في السر والعلانية برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد واله الثالثة والثلاثون كان سيدنا صلى الله عليه وسلم منزل عبد الله بن ابي حمزة ومعه جمع من الانصار وتحلق ويصلي عبد الله معه ثم ان عبد الله يذكر اماعنه له وكانه صلى الله عليه وسلم من علاه عليه ثم انه صلى الله عليه وسلم ينظم حديث الاعمى وجرى فيه موضعا ويقول له زيد هنا معنى ويذكر له غلاما معنى ثم يعجبه خيلا نحضر وحلا في غاية الحسن وجملة ثياب غنم وهو صلى الله عليه وسلم يتلو يلبسون ثيابا نحضر ان من عند سراويتي وفوقه الخميس

كثر اعلى حسانا فاوجلة كبير نعض في غاية الحسن وجعفر صلى الله عليه وسلم هذا ثواب الدعاء في الذي جعلت احدهما اخر حديث ابن الصامت والثاني اخر حديث الاسراء ثم ان الاصحاب الشيء فتعلوا او بعض الاموات فيكون في الاموات الجدود السحاري وعليهم حالة حسنة ويقول السحاري لبعض الاخوان فكعتم علي بعد نحول الثار وكنتم انه كان تسعني رحمة ارحم الراحمين فاول ما فعله متعلق الجوف بعضه فان هذا فيل هو من اصحاب ابن ابي جمرة فقد جاء جل جلاله انه قد غفرت له بصحبة ابن ابي جمرة واذا في حال حسن واعلموا ان الجد معالي لفي من مشيه في هذه السنة خيرا كثيرا وسبا تيكم عن ثم به فيقول سيدنا صلى الله عليه وسلم لا يفجع احد على رحمة فقد يغم الله للاكام واخذ الطارق يفعل الله ما يشاء ثم يقول صلى الله عليه وسلم هكذا يفعل بكل من يدعو عبد الله من ابي جمرة طوفا واذا من تعلق به فانما تعلق بالله ومن تعلق بالله طوفا لا يخيبه وبيعلم الذين يشتغلون في هذا الوقت بهذا العلم ان من تعلق بالله طوفا لا يخيبه الله وهب ففعهم في هذا الموضع وفي غيره وكما ان الجد رحمه الله يقول للاصحاب رأيتكم حسنة وفي في موتي على هذا الحال فاعملوا مثل ما فعلته تفوزوا مثل الفيته من الزيادة

والثلاثون كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة ثم ينظم حديث جمع خلق احكم فيحكم له فيحبه ما قيل ويقول صلى الله عليه وسلم ما سبق لهذا الحد قبله ومن احسن ما فيه كلما قال أول الحديث حتى الوضوء وكتب اربع كلمات وكله حسن ثم يعطيه جملة ثياب وجملة عبيد وجملة جوار كل في غاية الحسن وجمعهم زين حسن وجملة بساتين رايقة وجله جدا حيز مزروعة زرعا حسنا رايقا وقمة في غاية الحسن والكبر ولها ثمر في غاية الحسن في الصفة والرائحة وليس لها ورق لكثرة ثمرها وهي بين الزرع والشجر وفيها مثل الثوم وهو يخيز مزروعا لها الثوم ويناولونه اولاد عبد الله فيقول صلى الله عليه وسلم جمع هذا لحق ثواب هذا الحديث ثم يقول صلى الله عليه وسلم كل مرة انظر هذا الشرح جزاه الله عنا خيرا حسنا **والخامسة والثلاثون** كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة ومعه عمه حمزة والعباس رضي الله عنهما وجمعا كثيرا لا اعرفهم فيقول صلى الله عليه وسلم لعبد الله فقد اجاب الله دعاءك بهذا الشرح وجعله معرفا للهموم وشفاء للصدور ومنورا للقلوب ومؤنسا في القبور ومنه هبة الاحزان ومعه كل الشدائد كما هو كتاب الجنائز فلا زال يكون الشفاء في الاطراف يكون في الوجع وهذه الكتب فلا زال هذا زجاجة على الاصطلاح الدعية التي في اواخر الاحاديث وان هذا الشرح كل حديث منه ينفع لما تضمنه وتبيانه تلك الاسماء ان شاء الله كل حديث لما ينفع للاحق تدعوا بأبغلا واذا جاءت الفتنة التي قلت لكم عليكم بقراءته فانه مفرج لها وعليكم باتباع السنة ثم يعطي لعبد الله جملة دور بحسانا وجملة بلاد حسانا وجملة مفاتيح حسانا ويعطيه مفتاحين في غاية الحسن فيقول صلى الله عليه وسلم الواحد مفتاح باب الفتح والاخر مفتاح باب الشر ويقول هذا ثواب الدعاء الذي هو اثر حديث الاعمى وطئته صلى الله عليه وسلم بعض الاصحاب يشكوا له شويشا معه فضية ويقول هذا تكلم فيما لم يقل صلى الله عليه وسلم لم يكن كلامه بعض نفسه ولكن هذه صالح الدنيا قل الكلام اذا كان بعض نفسه لم يعف بخير او كره في القوم مبني على قرابة الجنس والكلام فيه فيح وافسا طوله ولذته يجعلونكم في القوم ثم ان عبد الله فرغ مما منه ان يذكر وان يدعو الله هذا المراد ان يرحمه كما يجعل الشيء فيقول

صلى الله عليه وسلم هو محمد للتبعيض وجعله على المنتفعين به **السابعة والثلاثون** كان سيدنا صلى الله عليه وسلم ينزل عند الله بن أبي جمرة ثم أن الأعراب قد خلوا بسيدنا صلى الله عليه وسلم يوما فقال اللهم صل الله عليه وسلم الموضع الذي لكم معينا والميعاد الذي لكم معلوما ثم يصعد النبي صلى الله عليه وسلم فوق السماء ويصعد معه عبد الله وأهله وأعانه حتى يجاوزهم السموت السبع ثم يرفعه على البشر عليه وسلم ويقعد معه وإنما يكتب من فيه الحق معه موضع ويعلم أبي جمرة مكتوب فيما أن هذا الشرح فعجز وكم من العقوبات والغفلات والشكايات والاعتراضات وأن هذا الشرح قد تضمن جميع ما في الكتاب والسنة وتبيين طريق الفوز الفاسدة وما اتفق عليه من الجلال والكمال وعلى فضل نبيه ومنزلته وفضل أصحابه وأزواجه وتبرئة عائشة والصحابة مما نسب إليهم وتبيين كذب بعضهم وأنه ليس فيه على أحد عن كل ما اعترض به حتى واحد جمع كامل كريم العقول من كريم الجبلة والتشكيك أن في ما جعلنا فأبيه يقوله حتى ننتفع عليه بأربع نحصل اتباع السنة وأن نطلع فيه على الأدلة الكتاب والسنة فوز حتى نفوز كما شهوة الأرتعاء مرضية وأنه ما عمل فيه شيئا الأبعد الاستخارة وأنه بعد فراغه أتى بأبيات كما يرجو الله أن وأن هذا الشرح مقبول الإيمان بالله ورسوله ومذهب لنزغات الشيطان والعقوبات وكشف لما في القلوب ومزيل لما يقع في النفوس من الشكوك والإشكالات وفيه تبيين الصلاة ومعانيها والحث الذي فيها وتفسيرها وتعليم هي وفيه حديث واحد جمع فيه معاني طبقات تبيين كتبي ورسلي وجميع معاني كتب كل الفقهاء من علماء هو حديث إذا كنت كنز بعدي وهو حبي العلوم والكتب التي تفتش وأنه ينبغي أن يسمى بهجة النفوس وتجليها وأنها لا تعطيه لهذا الأمر كما أنت فيه وأحق من ثلاث خصال وجوان يكون فيه أهلية أو يكون مصدقا أو يكون يعلم بها وما تم أو من جمعها كلها ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل كان جعد معه حتى طانوا منزل عبد الله كما كانوا أولا ويقول صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا بلغ ما جاء به هذا الشرح ثم يشكو له أن عثمان زخ رأسه إذا تفقه في الكتاب وأنه كتب الينسبان فيقول صلى الله عليه وسلم أما النسيان فما نظم في حديث الدشم يزوا ما الدوخة فإنها في الشرح فإنه جعل شفاء لكل من ينكب فيه بنية فيقول أبو عثمان زاد فعل أن ينكب فيه فيقول صلى الله عليه وسلم من الحال أن يجعل شفاء ودوخ راسط بالنظم فيه وقد أعلمنا أبي جمرة ما وقع مع غير ما من الشفاء

السابعة والثلاثون كان سيدنا صلى الله عليه وسلم ينزل عند الله بن أبي جمرة فنكم في حديث صلاتنا أحدى صلاتي العشي ويقول عبد الله زد هنا معنى ثم يقول صلى الله عليه وسلم ليس لك جملت هذا المعنى وإنما يكون وحلوقته ولوجه أخ وهو أن يكون هذا الشرح من كلامي مواضع لتكاملت البركة من كل الوجوه وتفهم هذا الدعاء وأنجعله وإنما أي وتذكر فيها أن كل زيادة في هذا الشرح إنما هي مبني للوجه التي قلت لك وليس هذه الزيادة فيه من قبل النفس وإنما هي زيادة حسنة وبركة كما أن أصل الله سبحانه من هذا الشرح لم يبق منه حديث واحد حتى أوقفه عليه جميع الأنبياء والرسل وجميع ملائكة السموت والأرض وما بينهما والكرام عبيدهم وصلوا فيه ثم يمشي عبد الله فوما فقال جمعوا لي علما كما وسلمهم له وهي حيثيته يجعله فإنه أجعله ينعكس عليهم منهم إن شاء الله تعالى **الثامنة والثلاثون** كان سيدنا صلى الله عليه وسلم ينزل عند الله بن أبي جمرة ومعه أزواجه رضي الله عنهن فنكم في حديث

ما قلت لنا شاة فقد نفسها مسكها وفي حديث جرة فيه ما قيمته خير عليما وجعل له هذا ثواب كل عمل على أخر حديث جرة وليس فيه إلى العلم المعاني أحد ثم يعطيه جملة ثياب وعنبر ويقول هذا ثواب ما قلت لنا شاة ثم يعطيه ورد أو مسكا ويقول صلى الله عليه وسلم هذا على هذا المعنى الذي زدته في حديث صلاتنا أحدى صلاتي العشي ثم يقول صلى الله عليه وسلم كفرة أنكر في هذا الشرح يزداد فيه حسنا ثم يحمد الله هذه الزيادة التي زدتها الحمد الله الشرح من كل لم يجعل مع أحد قبله ولا بعده ثم يقول صلى الله عليه وسلم لأبي عثمان ولم منعت من شيخ المراوي وقلت حتى تكمل فأنت تعلم الغيب حتى تعلم أن لها أخر ومع هذا فهي نفسها خير منعه ثم أن الزوجات رضي الله عنهن يقلن خزان من نور عن الشرح ثم يخرجون ورقا لا يستطيع

التاسعة والثلاثون كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن أبي جمرة ثم يقول الله علم إنما تكلمت في حديث مفاتيح الغيب خمس أعلمها الله مفاتيح السموت السبع والجنات السبع تقبل أيها شئت وأعلم العون عليها هذا غيم ما لا عند ثم قراءة إن شاء الله وبعضه جملة مسك وعنبر ويقول صلى الله عليه وسلم مثل هذا يدخل على كل يوم بالنسبة الذي أنت فيه من هذا الشرح

الأربعون كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن أبي جمرة ومعه الخلفاء وجمع من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ينكم في الشرح فيقول له بعض الحاضرين يا رسول الله إن ينكم في هذا الشرح فيقول صلى الله عليه وسلم كفرة أنكر فيه يزداد عندي حسنا وهذا أيظا من بركته ثم ينكم في حديث إذا أحب الله عبدا وفي حديث أن عليه السلام عليا وقائما كرموا فيه به ثم أن عليا رضي الله عنه ينكم في حديث كرم فيقول سمع الله لما عرفه بمعاني كلاما فيقول بعض الحاضرين لعلمه بالعربية فيقول رضي الله عنه بلى الشوق يوجد لغير يعرف العربية وكما يفهم من كلاما يفهم هذا ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول العبد الله فم فيقبل ويزداد وجنينه فصعد بطوق بجائزة هذا يوم الجزيرة فيقوم صلى الله عليه وسلم ويصلي بهم اثني عشر ركعة يقرأ في كل ركعة بالفاتحة ومعها بما تيسر من البقرة حتى يأتي عليهم العلوم **والثانية** جاية الأرض حتى والله سمع عليه وجزيت على قوله تعالى أصحاب النار هم فيها خالدون **والثالثة** من الرسول الرواخر السورة والرابعة جاوا كمرا زلى قوله تعالى أنا أنت الوهاب **وشهد** الله أنه لا إله إلا هو والخامسة قل اللهم مالك الملك وأن في خلق السموت والأرض إلى قوله تعالى لأولي الألباب **والسادسة** مفاتح الغيب **والسابعة** وعنده مفاتح الغيب **والسابعة** أن ربكم الله الذي خلق السموت والأرض التي في الأعراف **والثامنة** لقد جاءكم رسول الأخر السورة وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين **والتاسعة** الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني إلى قوله تعالى يطلب سليم **والعاشرة** وأن هذا الغرآن يهدي للتي هي أقوم السورة **والحادية عشرة** إنا فتحنا لك فتحا مبينا **والثانية عشرة** قل هو الله أحد **والثالثة عشرة** قل أعوذ برب الفلق **والرابعة عشرة** قل أعوذ برب الناس وكان يسلم من كل ركعتين ويدعو بينهما بهذه الدعاء **اللهم** لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد **اللهم** لا منجى منك إلا إليك ولا ملجأ منك إلا إليك **اللهم** لا تجعلني ممن سبعته ولا تجعلني ممن شقيته ولا معهم إنك لا تعذبني ولا عذابي أعذرته ولا ترجع ممن بعضته ولا تفضحني يوم تعرضني اهرفا لم ترتفع ووجهي لك ما تحت لك من شيء الذي ولا خير ففوض فيقينا فيما رجيته وانصرفا على أعدائنا في الباطن والظاهر واسعفنا **اللهم** ما طلبه منك خليلك إبراهيم عليه السلام من النور واليقين وما سألته منه محمد

فبيلم من النص والتوفيق انتم بحمده تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ثم يصعد صلى الله
عليه وسلم إلى السماء الثالثة ويصعد معه عبد الله بن رواحة وتتلقاه الخلفاء والصحابة رضي الله عنهم فيمر به هذا الجملة
هما تيزوجملة سور وجملة دور وجملة اجنة مزروعة زرعا حسنا ويكون واسعا مزقلل البساتين ثم خمسة زايد
فيسأل عبد الله صلى الله عليه وسلم عن الطعام هو فيقول هو من السماء ثم ان الله عليه وسلم يقول لعبد الله
هذا ثواب من يحد الحد يتيز ويميز له الثواب لكل حديث على حدة فيكون الثواب لكل حرف له اكثر من الاجر ثم
يعود صلى الله عليه وسلم إلى المنزل ما كان لا يقول يا رسول الله اراك لا تريني ثواب حديث حتى تغضب
عليه فيقول صلى الله عليه وسلم فلا تزال تغضب علي لا اعرف ما الذي فيه فإذا وقعت عليه اخبرت بالذي فيه
واذا حي وميت لا اعلم شيئا الا بعد الامر فهذا تعليم انه لا يعلم احد شيئا حتى يعلمه الامر فيه
ثم يعطيه خيلا كثيرا ومن جملته ثياب ويقول له هذا ثواب حفاظ الحديث الذي تنسخ فيقول عبد الله
الثياب في اليوم ايما وكيف يكون يجيء اجزاء ثياب فيقول صلى الله عليه وسلم ان ايمانك يقوى بعضها فوق بعض
الكم من الاخر فلذلك اعطيك الثياب ثم يقول عبد الله ولي علمتني هذه الصلاة في هذا الوقت فيقول
صلى الله عليه وسلم فيها اشياء وارد بعضها من الحكمة واذا فكر نفعا نفع بها ومنها الكون الوقت محتاج
اليها ومنها لاجل الحوائج التي كلبتها والمسرة ومنها انه من صلاها في الصلاة وحدها هذا الدعاء
كما جعلتها انا محمدا يقول ومثل الامر جل في شيء يدعو به استجيب له فيقول عبد الله ادع
هذا الدعاء في هذه الصلاة ليسرك فيقول صلى الله عليه وسلم ادعوا به قال ثم يثيت ونقيمه فإذا عليه
ثم تدعو بعد ما شئت يستجاب لك **ومن الفوائد** التي فيها الزيادة في الايمان فضعف ويزيد
على هذا ويكون ايمانه يقوى ايمانه واذا قوي ايمانه فيكون الثواب الاجر في الجنة واجتنى الدعاء
والخير واقبال الرزق اذا اعطيتم **الحادية والاربعون** كان سيدنا صلى الله
عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة ومعه جمع من الصحابة رضي الله عنهم ثم دخل بعض اصحاب
ابن ابي جمرة فيكسوا صلى الله عليه وسلم لعبد الله كسوة حسنة ويكسوا اهله واصحابه ثم يقول صلى الله عليه وسلم
لعبد الله تعلم ما يطعم الحوت من الخبز هذا الشرح ثم يصعد صلى الله عليه وسلم ومعه عبد الله والخلفاء رضوان
إلى موضع غاية الحسن ثم ان عبد الله يقوم ويصلي ركعتين فإذا فرغ منها يتجلى له الخوض بما فيه وما يطيب
بها يليق بعظمته ثم يسأله وهو العليم الخبير لما ذا حبست هذا الشرح فيقول عبد الله لما وابتغاء
مرضاتك وانفاذا لامرك فيقول جل جلاله اكبر نعمة اعطي عبدي ان يعلم الشيء فإذا علمه وأراد ان فكر منه
عليه إن فعلت هذا الشرح فقد اني واذا امنت عليك بالعلم به واعنتك على العلم به واعنت عليه
ثم ان عبد الله يطلب من مولاه عز وجل حوائج فيقول سبحانه قد منحتك بها عليك لك حتى تشبع
بعلم السنة وهو ان تطلبها بعلم الخير وانت مستبشر ثم ان سيدنا صلى الله عليه وسلم يرجع عبد الله
جملة قصور وجملة بساتين الكرم بغاية الحسن وباطنها تفوق لكثرتها فيقول عبد الله
هذا ثواب الشرح كله فيقول صلى الله عليه وسلم ليس لك ثواب الحديث حديث كحلب الدموسحانه
اهل الجنة وحديث اذا عنه كرعبد في نفسه ذكرته في نفسي فيقول عبد الله اريتني
هذا الثواب فبالذي تفضل علي الحديث فيقول صلى الله عليه وسلم كان يكفيني العلم به ولم احتج إلى الوضوء
الثانية والاربعون كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل

عبد الله

عبد الله بن ابي جمرة ومعه الخلفاء رضي الله عنهم ثم وافى جبال وزبد واسامة وافى رضي الله عنهم
ومعهم نعجن علامة في غاية الحسن واداما ليس فيه لحم وهو في غاية الحسن ولا يشبه طعام الدنيا
واذا اراد الصحابة رضي الله عنهم فرغوا واذا اراد اصحاب ابن ابي جمرة فيطعم من الطعام ويقول الصحابة
رضي الله عنهم تعالوا كلوا طعام شكر افة النص فيأكل صلى الله عليه وسلم والكل ممن حضر فيقول عبد الله
وكيف تكون الشكر افة قبل ظهور الشيء فيقول صلى الله عليه وسلم الساعة يظهر ثم ان الله صلى الله عليه وسلم
يقول عبد الله ان ليلة الغد تكون السنة في رمضان ليلة سبع وعشرين كما كانت عام اول وانها قبض في
ليلة سبع وعشرين من رمضان سبع سنين وانها تكون في شهر واحد من تنيز متواليتين وانها بعد
تمام السبع سنين ترجع تدور كما كانت قبل فيقول عبد الله ولم اخبرتها السنة بها قبل رمضان فيقول
صلى الله عليه وسلم لان يكون عندك خبرها وتاخذ اهبة لها ثم ان عبد الله يسأله صلى الله عليه وسلم
ما الحكمة جاز تكوين هذا السبع سنين متوالية فيقول صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يقيم القيامة
صلى الله عليه وسلم يريد عبد الله ما في غاية الحسن ليس في عباني الزيا مثلها وهي بعضها موجود بعض ويقول
صلى الله عليه وسلم هذا ثواب حديث من دخل ليلة الغد **الثالثة والاربعون** كان سيدنا
صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة ودخل معه الخلفاء رضي الله عنهم فيصلي بعبد الله
واهله وانصاره صلاة الظهر ثم يصعد الجبل حتى يجاور السبع سموت ثم ينكروز واذا بتشويش
عظيم فدوفع في الارض فيفزع لذلك بعض اصحاب فيقول صلى الله عليه وسلم ليس عليكم منه شيء
وانما اقتم هنا ثم يريد عبد الله دورا في غاية الحسن فيها الخسيز ومساجد في غاية الحسن وفي كل منها
برج فيه اربع اوجماع وفيه كافات في غاية الحسن والبساتين نحو الخمسة عشر ويقول صلى الله عليه وسلم
هذا ثواب حديث من يتكلم في المهد ثلاثة ثم ان عالم التشويش يذهب بعض الناس وتتعدد الرحى
ويحس العالم ثم خيز وقت صلاة الصبح فيقوم محمد الحلواني ويؤذن ويصلي صلى الله عليه وسلم الصبح ويصلي
معه كل من كان معه ثم يقول عبد الله طيبت بنا هذا صلاة الضبح فيقول صلى الله عليه وسلم هو صلاح
الحال وصلاح وظهور والدليل على ذلك من الحديث قول عائشة رضي الله عنها الذي عنه تعني ظهور الحق
بعلو الصبح وذكر صلاة الظهر انها تظهر وظهور ثم يزار صلى الله عليه وسلم ويزار معه عبد الله وكل من
صعد معه إلى منزل عبد الله كما كانوا اولا ثم يقول عبد الله اجتمعوا الدعاء فيقول عبد الله ولم احتمعوا الدعاء
في اول آخر فيقول الوقت محتاج الى الخلد وهو وقت اجابة ثم في قوله واذا كان في صلاة او اخير مرتجب وليلة
النصف من شعبان اجتمعوا اتت واعلموا الدعاء فيقول واذا الدعاء يعمروا في تلك الليلة المسجد فيقول
عبد الله فضلها مجتمعين فيقول صلى الله عليه وسلم اجل يجلي كل انسان منهم فضله ويقول هذا عبد الله كذا
ويقول له كذا وكذا حتى يخرج **الرابعة والاربعون** كان سيدنا صلى الله عليه وسلم
دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة وكان عنده خوله صلى الله عليه وسلم بكفه في منزل عبد الله بناه حسن شبيه
بالبيوت المعربية وهو عمل فوراوه داخله فاخر في غاية الحسن وفاز ايه ما في غاية الحسن وبه ورد الماء
ثمار عنب مثمرة حسان ويسوق معه صلى الله عليه وسلم خبز علامة في غاية الحسن وحليا كثيرا وعليه زبدة
لحيب وعنب كثير وتين اخضر ويقول عبد الله واصحابه كلوا من كرامة الشرح فيقول عبد الله
وعلى ما ذا فيقول صلى الله عليه وسلم لانه يعتد بهم فاخر كثير وان هذا عالم في بهتة في فاخر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان لم يعاينوا الشجرة ويقول صلى الله عليه وسلم عند ذلك الماء هو علم تلك الشجرة وذلك البناء هو حسن
الخاتمة وعن الثلاثة الاشخاص الذين فيه حراسه فيقول عبد الله لا احد اولئك الاشخاص الذين هم داخل ذلك البناء
الاندعوا ان يجعل الله ذلك الشجرة ذلك الطارحه مقبولا بفضله وان لا نقطاب من قبل الحق سبحانه في قبلته وجعلته خالصا
لوجهه واني اهدي منها كثيرا وان الوقت محتاج اليه في الايمان فهذا كان عند بعض الناس ✿ الخامسة
والاربعون ✿ كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة ويصلي به وباهله وباصحابه
الظهر ثم ينظر في الشجرة في حديث القايم على حدود الله ويعجبه ثم يصعد بعبد الله وباهله وباصحابه الى فوق
السموات السبع كما جعل في الرويا التي قبل وان التشويش فيه وقع في الارض كما كان في الرويا قبل ثم يقول لعبد الله
انظر فيرى جملة دور وقصور في غاية الارتفاع والحسن ويعطيه جملة ثياب ويقول هذا ثواب ذلك الحديث
ثم يريه شجرة عظيمة قد ملات ما بين الارض والسماء وثمرها ابيض وفيها اشخاص في غاية الحسن فيقول
صلى الله عليه وسلم تلك الشجرة هي ايمانك والثمر الذي فيها هو عملك والاشخاص الذين فيها خدامها ثم ان ذلك التشويش
يزول ويهبط صلى الله عليه وسلم وكل من صعد معه حتى ياتوا منزل عبد الله ثم يخرج صلى الله عليه وسلم للمسجد
ويخرج معه عبد الله واصحابه فيصلي بهم في الجامع صلاة نافلة ثم يعود صلى الله عليه وسلم الى منزل عبد الله فينظر
في حديث ابن الصامت في الكلام على قول الله سبحانه على العرش استوى فيعجبه ويقول لعبد الله انظر فاذا بنحو المائة
من حسان كلها ملجومة مسرجة وانها يقرب من عز ما صناديق كبار مختلفة الالوان في غاية الحسن مملوءة
ياقوتا وزمردا وجوهرا وثيابا حرير وغير ذلك في غاية الحسن فيقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب هذا الموضع فيقول
عبد الله لم لا يحتوي فيه ثواب جملة فيقول صلى الله عليه وسلم الاحاديث الكبار لا بد ان يريد ثوابها جملة ثم
ان بعض الحاضرين يسأله عن ثواب هذه المراة فيقول صلى الله عليه وسلم لما كان زيده الى مسالة بالمراة وتتابعت
حتى جاء الخير كما هو مذكور في الحديث وهو الذي كان النص لها ان تكون وجاءها متتابعة حتى ياتي النص فيعم الحق
ويكمل سروره ثم ان بعض من كان من ابناء الزمان وجاء فيذكر حاله صلى الله عليه وسلم فيعجبها وكانت الرويا التي باب
منزل عبد الله كانه انفتح وهو قد كبر واتسع فكان عبد الله يروم غلقه فلا يقدر وانما تعب يقول فما ينفتح الباب
فلا يقدر على غلقه وكان بيتا ابيض من نور وهو يتسع ويحسن وكان بعض الحكام في الوقت ياتي عن ثواب عبد الله
ويبسط عوضه ويطلع العصر فيقول صلى الله عليه وسلم الذي قال العالم في حق معناه على ثلاثة اقسام فقد انفتح
القلوب لقبول الحق والتصديق به وقد انفتح باب الله سبحانه لقبول التوبة وقبول الدعاء وانفتح باب النصر واما
ارتفاع المنزل وحسنه فيما انه يتسع ويحسن واما صلاة العصر فتحتمل وجهين تبيين الحق وتحتمل التعجيل وانما
هو الوقت تبيين الخير فيقول انه الضحى وصلاة المغرب يا رسول الله في النوم فيقول صلى الله عليه وسلم غروب
الشر واقبال الخير ✿ السادسة والاربعون ✿ كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله
ابن ابي جمرة ومعه ام المومنين عايشة رضي الله عنها ويدخل لعبد الله ثلاثين بيتا مملوءة ذهبا وياقوتا وزمردا ويريهما
مطاحينه وكتب من كتب السنة ويقول صلى الله عليه وسلم هذا بقية ثواب حديث ابن الصامت ويعطيه مفاتيحها
ثم يريه صلى الله عليه وسلم نحو الف بستان في غاية الحسن وكتب الاحاديث كلها وصناديق نحو المائة مملوءة
بالرجال ويعطيه لواء ابيض ويقول هذا اللواء يوم القيامة وجميع هذا بقية ثواب حديث الاسراء فيسأله
عبد الله عن معنى تلك الصناديق التي فيها الرجال فيقول صلى الله عليه وسلم قلوب رجال تقبل معاني هذه الاحاديث
✿ السابعة والاربعون ✿ كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة

فيه كتاب من عند الحق سبحانه ويكون فيه جملة من الخير مما يليق بفضله بجلاله واكثرها
في شان الشجرة وفيه انواع من الخير لعبد الله وشيء منه لحضة العالمين لكونه كان السبب فيه وما
لمن تسبب من الخير او صدق به او عمل بشيء منه وشفقة في شان الشجرة نفسه وكان من جملة تعظيم
في حديث ابن الصامت وحده لا يعدله كتب جميع الفقهاء وان حديث الاسراء لا يعادله كتب جميع
اهل الطريق وان الحديث الذي فيه من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر
وان من عمل بطاعة فاعتقد فلا يضره في ذلك اليوم ما ينقض عليه في الحديث نفسه ثم انه صلى الله
عليه وسلم يصعد بعبد الله واهله واصحابه الى فوق سبع سموات ثم يريه صلى الله عليه وسلم
بيتا في غاية الكبر والحسن بعدد [illegible] في غاية الحسن بعدد [illegible] وان الخلفاء الاربع رضي الله
عنهم داخل البيت كل واحد منهم على سرير فيقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب حديث
من راني في النوم فسيراني في اليقظة ثم يريه صلى الله عليه وسلم بيتا ثانيا مثل ذلك مملوءا مسكا
ونحو المائة فرس في غاية الحسن مسرجة ملجومة ويقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب حديث
الرهان فقد استبق ثم يريه صلى الله عليه وسلم نحو المائة بستان في غاية الحسن ومثلها دورا ويقول
صلى الله عليه وسلم هذا ثواب حديث حذيفة الذي قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الخير الحديث ثم يريه دورا وبساتين مثل ما تقدم ونحو المائة عبد في غاية الحسن
في الذوات والزي ومثلهم جوارا وجملة ثياب ويقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب حديث
من استطاع الباءة ثم يريه صلى الله عليه وسلم من الخير ما لا يحصره البصر ولا يقدر اللسان على وصفه
ويقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب شهرة هذه الشجرة في هذه البلد فيقول عبد الله هذا هو
ثواب شهرتها لا غير فيقول صلى الله عليه وسلم الخير اكثر من ذلك مثل هذا يدخل عليك كل يوم ان
اشتهر في هذه البلد وانه قد اشتهر شرقا وغربا وعلى قدر ما يشتهر في كل بلد يكون لك من الثواب
ان شاء الله ولا ينقص من هذا شيء ويعم العالمين دون ذلك كل يوم لكونه كان السبب فيه
✿ الثامنة والاربعون ✿ كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي
جمرة وكان عبد الله يعرض عليه الرويا المتقدمة لموضع كان يخفى عليه فيه اشكال فيقول صلى الله عليه وسلم
او يحملها هو خير من هذا ثم ان ذلك في النص وذلك في الشرح فيريه ثلاثين بيتا في غاية الارتفاع والاتساع
والطول وهي من غاية الحسن يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وعلى كل بيت ابواب
فيكون بعض تلك البيوت مملوءا بالاحوال التي يحتاج اليها هذا النص وما يحتج فيه من الامور الكليات
والجزئيات ويقول صلى الله عليه وسلم هذه كلها ثواب النص فمن جملة ما يريه بعض تلك البيوت
بيتا مملوءا نورا فيقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب الرضا ومثله فيقول صلى الله عليه وسلم
وهذا ثواب التوكل ومثله فيقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب اتباع الامر في هذه الفضيلة
ومثله فيقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب التوحيد والنصر ومثله فيقول صلى الله عليه وسلم هذا
ثواب الخوف واليقين ومثله فيقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب ما هدت به في الله ورسله وبيت
مملوء زمردا وآخر مملوء ياقوتا وآخر مملوء جوهرا وآخر مملوء ثيابا وآخر مملوء عنبرا وآخر مملوء
حور عين وآخر مملوء مسكا وآخر مملوء وردا وما فيها لا يقدر احد يصف ما فيها من الخير ثم يريه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم مائة بيت مثل ما تقدم في الحسن ويقول صلى الله عليه وسلم جميع هذه المائة هذا الشرح فيكون لكل بيت مملوءا بما يكون به هذا الشرح ومن يقبله ومن يعمل به وماله من الخير ومن يحبه وما عليه ومن يحسد به وغيره وماله من الخير على علمه ومن يعمل بعضه وامورا مثل هذا كليات وجزيات وعليه جواب وكذلك كل بيت من المائة على كل واحد جواب فيكون منها اثنان مملوءان مصابيح في غاية الحسن موقودة واربعة مملوة نورا واثنان مملوءان بخورا ومكنسة ومن كل واحد في بيوت النبي من نوع يليق من مملوء سندسا وما فيه فيقدر واحد انه يضحك فيها من الخير ويقول صلى الله عليه وسلم هذا جمع الخير كثيرا وآخرة ولكن الجامي خمسين يعتاد وزنا لله فيقول صلى الله عليه وسلم هذا الجامي لكونه كان وهو الشيب فيه فيقول عبد الله يا رسول الله ما معنى تاخر الشعر في اخر الوقت فيقول صلى الله عليه وسلم انه قد مر وانه لا يكون في الجنة فعل كما تعلمت انا في الشرح وانه لا يكون البرج الا عند الثناء ويكون الثناء فيها الا بعد الحمد وبسم الله الرحمن الرحيم ونحو في انه ابلغ في البيان لان الامور عندهم فيبسل عبد الله نحو زيت اوامر النصر فيقول له ثلاثة اوجه من الحكمة الواحد تفرقه ويعين له عدد الايام التي يفنيت وكان تعرف الامر الذي يسبح فتشكر الله عليه وتعرف الذي تحتاج ان تاخذ عذرا منه فتستعد له فيقول عبد الله نسيدنا صلى الله عليه وسلم لقد كانت مجاهدة فيقول صلى الله عليه وسلم لقد كانت مجاهدة فيقول صلى الله عليه وسلم ولو لا الله ما حصل لهذا ولا ما يفيت ان شاء الله مجاهدة اكثر والله يجعل السعودة مثلها وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **التاسعة والاربعون** كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن جحش ومعه جمع من الصحابة رضي الله عنهم واثنان من الصحابة رضي الله عنهم فيسبل عبد الله عز الذي له عز يفيت اوامر النصر ان تعرف الذي تحتاج ان تاخذ عذرا منه فتستعد له فيقول صلى الله عليه وسلم ليس الامر من شيء من جهة الحسود وانما هو من جهة المعنى وهو ان تصنعه بالدعاء ونحو اصطبل الجواد تبيض وان تبيض على الضرفة واتباع الشئة ونحو ذلك بتنبيه الشخص الذي تحلف على ان يتابعك العوائد وما يعتاد وكما جرت الله وان يعلم ما اوحيته هما بقوة او كوة اخرا فيسبل صلى الله عليه وسلم بعض الوراء من الحكمة فتشتري شيء علي معك في هذا الوقت فيقول صلى الله عليه وسلم لعلي الوراء مروجعته ومسأله صلى الله عليه وسلم عبد الله هل تلك البيوت التي كانت في الرويا قبل هذا هي محسوسة او اشارات معنوية فقال صلى الله عليه وسلم اما البيتان اللذان فيهما اوامر النحو واوامر الشرح على الامور اخرة في اول ليلة من رجب عن النوح المحبوب الى نبيها الذي ابتدا وجعل في موضعين كل واحد منهما في موضع ووكل بكل واحد الشخط لتنبيه الحي وغيره ذلك من البيوت فيها ما هو حسي وفيها ما هو معنوي **الخمسون** كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله ابن ابي جحش ومعه جمع من الصحابة وتنكي في حديث ان التفاء المسلمان تسيبهما ويحبه ذلك الفواق ابلغ قول عبد الله بن ابي جحش وقد ما فصحت الا هذا ومن وجهه خطاب هذا لهم كيف ما فصحت ثم يقع في حديث ليلة القدر فيحبه فلما بلغ قول ابن ابي جحش هل فيما هما اخطر من كل ليلة من رجب شهر على انفراد الليالي او فيما هما اعظم من مجموع فيلم الثلاثين يحتمل الوجهين معا فقال صلى الله عليه وسلم ليس فيه احتمال كله حقيقة حتى وكل ما ذكر في هذا الشرح من محتمل فليس فيه احتمال كله حتى حقيقة بل انه كله عن الله وما هو كون الله فليس فيه احتمال كلمتين فيقول عبد الله لو لم تتم في هذا الا هذه الامة فيقول صلى الله عليه وسلم لم يكن عندي على

بعض فيقول له بعض الحاضرين ويحبب يكون كله عن الله او هو من يوحى اليه فقال صلى الله عليه وسلم ما يكون عن الله الا بوحي والوحي من الله على وجهين وحي جلي وهو الملة ووحي يوحى به العام وهو للناس كلهم وهذا منه وحي العام **الحادية والخمسون** كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي جحش ومعه جمع من الصحابة رضي الله عنهم فيقول صلى الله عليه وسلم لعبد الله انتم في مبنى في غاية الحسن وهي من الثلث في بيت لا يخرجها تقدم في جملة مواضع مملوة نورا ويقول صلى الله عليه وسلم جميع ما في هذا ثواب صلاة الاستخارة ثم يرجع صلى الله عليه وسلم جملة مبانيه وجملة ما تيز كل نحو ما تقدم ومثلها ويقول صلى الله عليه وسلم بعد هذا ثواب ثبت عبد الله من تسم الزيد الذي به الحي انه تقول لهم النهار يوم اليوم ما عشت **الثالثة والخمسون** كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله ابن ابي جحش ومعه جمع من الصحابة رضي الله عنهم ثم اتى جمع من انبياء طوات الله عليهم وهم ركبان على خيل نحضر وكل في غاية الكبر والحسن ويسوقون معهم ضوامر من الخيل مثل ما خرج ابن ابي جحش ثم ان سيدنا صلى الله عليه وسلم يضحك في حديث ليس من بلد الا هبط الله الذي وحديث نزل الخ جبل سبع المساجد فيحبه ما قيل فيها ويقول ما سبقها من بعد ثم يقول عبد الله انتم في جملة دور في غاية الحسن والجمال وأما كثرها فلا يفد احد ثم في جملة بساتين في غاية الشعة والحسن وأما كثرها فلا يوصف تفقد ثم في جملة غرف في غاية الجمال مبنية مثلا لا يشبه حسنه شيء نعضه فوق بعض ثم في جملة مساجد وجملة مدارس الكل في غاية الحسن وأنواع من الخير ليس لها شبيه في الدنيا وهذا مثل ما تقدم ويقول صلى الله عليه وسلم جميع هذا الحديث ثواب هذين الحديثين فيقول عبد الله ولم ار يفتي ثواب هذين الحديثين مجموعين فيقول صلى الله عليه وسلم لتفاوت معانيها لانه ما ذهب من الشيء اعلى حكمه ثم ينظر صلى الله عليه وسلم في حديث حتى الخندق وحديث الشرفة التي قدم عليها الاخطر وآخرهم جمع الحطب ووقد النار وفيه فيحبه فيقول عبد الله انظر فيم هو صلى الله عليه وسلم من الخير الخ والجمع ما يفيت عما اراه في الحديثين المتقدمين فيقول عبد الله

ويقول صلى الله عليه وسلم هذا كله ثواب هذه التحميدة ثم ينهض صلى الله عليه وسلم في حديث الاستنا
ويعجبه ويقول صلى الله عليه وسلم ان الثواب الذي اوعدته قبل في هذا الحديث لقليل فيه ثم خرج صلى الله عليه
لصلاة الصبح وخرج معه عبد الله فيطول الخروج الى المسجد ويرجع صلى الله عليه وسلم ومعه عبد الله
فيأذن فعد الى البيت فيقول صلى الله عليه وسلم لعبد الله لتعلم ان عدد الليلة كانت من الليالي التي قبل
فيها الدعاء واجعلوا بالكم من هذه الليالي فان الدعاء فيها مستجاب

الرابعة والخمسون

كان نبينا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة ومعه جمع من الصحابة رضي الله عنهم
فيقول عبد الله تعالى فيجيء به بناء على غاية الاتساع والارتفاع والحسن وهو مملوء ابواب انواع من الجواهر
لا يفقد واحد ان يضعها ولا ينعتها ويقول هذا ثواب اتباعكم سنتي ثم يريه بناء ظاهرا وهو دون
الاول نفيسا ويقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب حديث سعيد الذي استغفر ثم يريه صلى الله عليه وسلم
بناء ثالثا وهو دون البناء الثاني نفيسا ويقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب حديث لله
ادرج بتوبة العبد ويقول صلى الله عليه وسلم هذا جمع لك كل شيء في الدنيا والآخرة فيقول عبد الله
واني لجمع هذا فيقول صلى الله عليه وسلم هكذا يفعل بكل من يتبع سنتي فيه حاذقا

الخامسة والخمسون

كان نبينا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة
ومعه موسى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعلي وجمع من الصحابة رضي الله عنهم وكان عبد الله
يسأله عن اشياء فيها خصومة منهم انه ذكر له خصومة وان بعض من فيه مخالفة فهو يشوش عليه
وهم جمع متمايزون فيقول صلى الله عليه وسلم الذي معك انتخبي واعلم بما معهم فان الله معك وانا
وهو ولاة الحاضر ثم يجيء عليه علامة من عرق الجبين فيقول له اقبل هذه علامة وهي تبين
من كذبهم ثم ينهض الشيخ فيذهب في حديث صلاة الشفيعة يسير وحديث ان الله وكل بالرحم
ملكا يجيء ويقول صلى الله عليه وسلم عبد الله انظر فيريه غرفا واسعة عالية بناؤها من الذهب
هذا ثواب من الخير انواعا لا يعلم كنهها ويقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب حديث طيبا الشعيبة فانه يبين
ثم يريه دورا وبساتين هي اكثر شاهدتها ومن انواع الخير التي لا يفقد واحدا ان يضعها ويقول الله عليه وسلم
هذا ثواب حديث ان الله وكل بالرحم ملكا ثم يريه صلى الله عليه وسلم بقعة عظيمة بين السماء والارض في غاية
الحسن ومن حولها شيء مما يذهب منها ويقول صلى الله عليه وسلم هذه بقعة الايمان وتلا الكريمة بقعة ايمانك ثم
خرج صلى الله عليه وسلم الى صلاة العيد وخرج معه وخرج عبد الله معهم فاذا هم غوغاء من صلاة العيد
رجع صلى الله عليه وسلم وكان يخرج معه حتى يدخل منزل عبد الله فيصلي تلك الصلاة التي علمناها المرأة
قبل ثم يدعو بعدها دعاء كثيرا وينهض صلى الله عليه وسلم في حديث كانت بنو اسرائيل تقسو على
الانبياء فيحبه ويحظيه موسى عليه السلام فيقف عليه ويعجبه ثم ينهض في حديث يجيء
نوح عليه السلام فيعجبه ويحظيه الطاهر فيقفون عليه ويعجبهم

السادسة والخمسون

كان نبينا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة ومعه ثلاث من ازواجه رضي الله عنهن وجمع
من الصحابة رضي الله عنهم فينهض في حديث ان العبد ليسعى في حاجته فيقول صلى الله عليه وسلم ما يمنع احدا
من العلم يريد هذا معاني فيقول بعض الحاضرين وهم كثير فيقضي الحديث فيقول صلى الله عليه وسلم ما فيه
من المعاني وهذا شيء ما تعرفه انت ثم يقول صلى الله عليه وسلم لعبد الله تعالى فيجيء كعنبر وفي ثواب هذا

الحديث قال ما مهدت دعوتي الا وعدته بهذا الحديث بعد الشرح مثله فيقول عبد الله وما فيطي الرعيتي
فيقول صلى الله عليه وسلم لتستفتح العمل بالعبادة فيقبل صلى الله عليه وسلم وتعنبر ويجيء معه عبد الله
ثم يريه صلى الله عليه وسلم بناء نفيسا في غاية الحسن وآثار عليها ما لا يقدر لحسنه ان يقدره ويريه جملة
قصور في غاية الحسن وآثار عليها ما لا يحد ويريه ايضا ثم يريه جملة غرف في غاية الحسن وآثار عليها
ما لا يحد ويريه ايضا ثم يريه جملة اواوي وجملة ياقوت وجملة زمرد من كل واحد منها في غاية الكبر ثم
يريه جملة ثياب في غاية الحسن والكثرة وجملة من عرائس الحور في غاية الحسن والجمال يتباهى بها في غاية
الكبر ثم يريه صلى الله عليه وسلم انواعا من الخير لا يفقد واحدا ان يضعه ويقول صلى الله عليه وسلم هذا
كله ثواب هذا وهو الذي يريه ثم ينهض صلى الله عليه وسلم في حديث صلاة العصر فيقام سريعا ويعجبه
ثم يقول تعالى فيجيء ثواب هذا الحديث يريه دورا وقصورا وهي اكثر وغرفا وجملة ثياب واواوي
وزمرد وياقوت وكل واحد منها في الحسن مثل ما تقدم في حديث ان العبد ليسعى واما في الكثرة فوق الثلثين
منه ثم ينهض في حديث منبه على الحوض فيعجبه ويقول صلى الله عليه وسلم تعالي فيجيء ثوابه يريه
جملة دور وجملة قصور وجملة غرف وجملة بساتين وجملة ثياب وجملة اواوي وجملة زمرد وجملة
ياقوت الكل في الحسن مثل ما تقدم في حديث ان العبد ليسعى واما في الكثرة معلى قدر النصف منه ويقول
صلى الله عليه وسلم لو رأيتما ثواب حديث ان العبد ليسعى ما كنت تكيفون ويتسوايفدر احدهما يعجبه فيقول
عبد الله وفي منه شيء فيقول صلى الله عليه وسلم نعم الخير كثير ثم يقول صلى الله عليه وسلم الا يجعل معك
في هذا الشرح ما فعل مع احد من المبشر فيقبل احدهما او كل له ثواب عمله كما فعل معهما ويقول صلى الله عليه وسلم
في حديث العبد ليسعى موضعين وزين فيهما معنيين بعده المبارك ويقول صلى الله عليه وسلم هذه زيادة
حسنة في الكتاب وزيادة ما افتقر جاهلها ولا ما فيدهما الحديث في الموضعين في اليقظة والمعنيين وفيه تنبيه المعنيين وفيه تنبيه الحديث بفضل الله ورحمته

السابعة والخمسون

كان نبينا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن ابي جمرة ومعه جمع من الانبياء صلوات الله عليهم
وجمع من الصحابة رضي الله عنهم فعند دخولهم يغشى المنزل سرور منعاهم ومنا نحن
ومنا كل ومنا ما يبقى والكل الهاء ور وجمال ثم ان نبينا صلى الله عليه وسلم ينهض في حديث من اسعد الناس

بشفاعتها ثم يقول لعبد الله أتدري ما في يدك جملة دور في غاية الحسن ما يقرب من العاشرين دراهم
وهما اثنين في غاية الحسن وتكون في العدد مثل الثور وزايد على الحاشية أن كل فقير أحد أن يضحها ويقول
صلى الله عليه وسلم هذا ثواب هذا الحديث ثم ينظر صلى الله عليه وسلم في حديث هل فيه دورا
وبساتين فيقول بعضهم فيه دورا وبساتين وبعضهم لا فيقول صلى الله عليه وسلم فيه دورا
أحد على الحاشية وزايد على كل أنواع من الخير أن كل فقير أحد أن يضحها ولا يشبهه ويقول صلى الله عليه وسلم
هذا ثواب هذا الحديث وافية للتطويل فإذا أراد إخفاء الحديث فإنه أخذ الناس به
أخذا كثيرا ووضع بعض فوم المذهب الأحمر الذي يخلط من الوجوه الفاسدة وهذا هذا البيان بهذا
الشرح فامت حجة الله على جميع على كل أناس بحسب حاله وكم فيه على تبويخ كثير منهم ثم
يقول له خذ حذرك للشر واعلم أنه إذا وقع التشويش فإن الله ليالي مخصوصة فتحرى لها
فليلة الاثنين وليلة الخميس الحادي عشر دعاؤك فيها مستجاب وليلة الثلاثاء الحسبة
دعاؤهم فيها مستجاب وليلة الأربعاء لأهل القاهرة دعاؤهم فيها مستجاب وليلة الجمعة أهل مصر
دعاؤهم فيها مستجاب وليلة السبت لأهل الفرافرة دعاؤهم فيها مستجاب يقول له عبد الله
ألم تخبرني أن ليلة الاثنين وليلة الخميس أنها مختصة باستجابة الدعاء فيهما في هذا الشهر فجاء ليشرك
فيه فأصل الله عليه وسلم فإذا قيل لك فلم تكون الفتنة وهذا الحل الثاني هو وعد لكون الفتنة
فيقول عبد الله يا رسول الله وما الحكمة بأن جعلت هذه الليالي فيقول صلى الله عليه وسلم لأن تكون الفضل والثواب
للعباد على قدر المشاق لأن الناس لا يمكن أن يجتمعوا كلهم للدعاء في ليلة واحدة ثم يقوم صلى الله عليه وسلم
ويحيط الله جهة جهة ويصلي على كل واحد منهم على حدة ثم يقول صلى الله عليه وسلم هذا الذي عمل هذا العمل
معك

الثانية عشرة والخمسون

كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن أبي جمعة ومعه جمع من الصحابة رضي الله عنهم فينظر في حديث لو يعلم
الناس ما في العتمة والصبح لفعلوا صلى الله عليه وسلم أنهم يجدون فيه جملة بساتين في غاية من الحسن وأنواعا
من الخير لا يحيط بوصفه ويقول هذا ثواب هذا الحديث ثم ينظر صلى الله عليه وسلم في حديث آخر فيقول
صلى الله عليه وسلم أنهم يجدون فيه جملة بساتين في غاية الحسن وجملة ثياب وجملة أسلحة من القاهرة
ومع ذلك خير كثير لا يحد ولا يوصف ويقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب هذا الحديث فيقول
عبد الله وما فائدة هذه الأسلحة فيقول صلى الله عليه وسلم هذه لأهل الصلاة أيضا عطيت على قدر ما
وعدوا ومعاني هذه من الحديث ما سبق إليها أحد

الستون

كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن أبي جمعة وينظر في حديث أن الله لا يقبض العلم انتزاعا يجيء به
ويقول ما سبق إلى هذا أحد ثم يقول لعبد الله أنهم يجدون فيه جملة دور في غاية الحسن وجملة
كتب ويقول صلى الله عليه وسلم هذه كتب جميع العلوم ويرفعه صلى الله عليه وسلم رأيا على الخلق جملة أنواع من
الخير لم يحط بوصفها وبقول جميع هذا كله ثواب هذا الحديث ثم ينظر صلى الله عليه وسلم
في حديث أن الموميز يرى في ذويه كأنه قاعد فتنجلي بوجهه ويقول فيه مثل مقالته في الدور ويقول
صلى الله عليه وسلم فعلم أن ثواب هذا الحديث فيه صحبة صلى الله عليه وسلم ومعه عبد الله وأهله حتى يدخل
بهم الثلاثة من الجنات فيقول صلى الله عليه وسلم ارفع رأسك فيرفعه فجملة مباني في غاية الحسن بعضها فوق

بعض وفيها جملة من الأشجار وفيه صلى الله عليه وسلم جملة من أنهار وأنهار فيها ما يفجرانها جميعا
ويقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب هذا الحديث وهذا الدعاء عليه صلى الله عليه وسلم لعبد الله في بعض
المرامي يا رب اللهم إن فلانا وكاشف بلوى البلاء اشكوا ومنتهى وفاة الطاري في حلوقهم فيجاوبه
عني وحبيبه ونبيه وصفيه البلاء جميعا وأهله فإنه يقبض ثم كل من انتفع منهم وانتفى فيهم رحمتك يا أرحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

العاشرة والستون

كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن أبي جمعة ومعه بعض أزواجه رضي الله عنه وجمع من الصحابة
رضي الله عنهم فينظر في حديث أمتي أن أقل التاجر حتى يقولوا إلا إله إلا الله فيجيء به ثم يقول لعبد الله
انظر فيه ثلاثين بستانا كل بستان في غاية الحسن ومثل ذلك الدور وأنواعا من الفواكه
على حالة لا يقدر أحد أن يصفها ويقول صلى الله عليه وسلم هذا كله ثواب هذا الحديث

والستون

كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن أبي جمعة ومعه بعض أزواجه وجمع من الصحابة
رضوان الله عليهم أجمعين فينظر في حديث إذا ذبحت أحدكم
وهو يحيي فيعجبه ويقول ما سبق لهذه المعاني أحد ثم يحيي عبد الله جملة ثياب في غاية الحسن
على أنواع متعددة وجملة سيوف في غاية الحسن وجملة كتب مسفرة في غاية الحسن وزايد أعلى كل أنواعا
من الخير لا يقدر أحد أن يصفها ويقول جميع هذا ثواب هذا الحديث

الثالثة والستون

كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن أبي جمعة ومعه جمع من الصحابة رضي الله عنهم
يمشي لعبد الله نفر وجد النجوم وسامه ثم ينظر في حديث كنا إذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم
يضع أحدنا كفه في الثوب من شدة الحر فكان السجود فيعجبه ويقول ما سبق أحد هذا التوسيع وكذا
جميع هذا الشرح ثم يقول لعبد الله انظر فيه ثلاث بيوت في غاية الكبر والحسن مفصلة
وفيه بينها الجنة عظيمة حسنا وجميعها الحر وفيه جملة ثياب في غاية الحسن وبعضها فيها
ظلما البيوت ويقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب هذا الحديث فهذا البيوت ثم ينظر في حديث
صلينا في الشعيبة فأبصر في عجبه ثم يرجع لعبد الله مثل ما جاء الحديث، أنها وزيادة على ذلك جملة جداول
في غاية الكبر كل منها مزروعة نخلا في غاية الحسن وأرضا متسعة مزروعة وزرعا في غاية الحسن ويقول
صلى الله عليه وسلم جميع هذا ثواب هذا الحديث فيقول عبد الله فما كنت أرتفي عليه ثوابا فيقول
صلى الله عليه وسلم الأجر مرتبة وفضل الله أكثر من ذلك

الرابعة والستون

كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله بن أبي جمعة ومعه جمع من الصحابة وكذلك من زوجه جمع
من الملائكة صلوات الله عليهم أجمعين وينظر صلى الله عليه وسلم في حديث من قتل طلحة فيعجبه ويقول ما سبق
أحد من هذا المعاني ثم يقول لعبد الله انظر فيه ثلاثة كنوز وجملة ثياب في غاية الحسن وجملة تاج وسيف كل
واحد منها في غاية الحسن ويقول صلى الله عليه وسلم هذا ثواب هذا الحديث ثم إن عبد الله يمشي سيدنا صلى الله عليه
ما هذه الطيور الزاهرة التي في حديث طيبا في الشعيبة فأبصر حتى أعطيت الثواب فيه مرتين فيقول صلى الله عليه وسلم
لو اجتمعت فيه جميع حكم الله بحركوب الشعيبة والتسليم مرور عليه بالفرآه ورايتها وزيادة على ذلك الأحكام التي
تراها وهي لا تحيط بوصفها كذلك يكتب الوقف ظنا أعطيت فيه ما أعطيت والوقف في الجنة عند الله
الخامسة والستون

والستون

كان سيدنا صلى الله عليه وسلم دخل منزل عبد الله

ابن ابي جمرة ومعه جمع من الصحابة رضي الله عنهم وكان غضبان ويقول صلى الله عليه وسلم ان جمعا من هؤلاء المشايخ اغضبوني الليلة ويدعون عليهم ثم يدعو بهم واحدا واحدا ثم يقول وهلم من الامم اغاضني الليلة ويدعون عليه ثم نضم ثم يصيبهم ما يصيبهم فيعفو ثم يزول عليه نادما الغيظ ويلتمس ارضاءه ذكر شيخ من الشرح وهي نسخة ابن ابي جمرة ونسخة محمد العابد ونسخة الحموي ونسخة الحمد رحمه الله وينسخها كل واحدة منها بيده المباركة اخرجه ابو داود وينسخ من حديث ابن الخطاب جملة نسخ ويقول صلى الله عليه وسلم هذا الشرح ليس فيه خلل فمن شاء فليصدق ومن شاء فليكذب ثم انه صلى الله عليه وسلم دعا لعبد الله بن ابي جمرة جملا عدة وأقول انا اعتقله كما يقرأ احد بصحبها ويأمر بنسخها ويقول هذا من ثواب هذا الشرح فيقول العبد الفقير ارضني عليه من الخير مرارا فيقول صلى الله عليه وسلم ارضيك الله يا خير والد دعي له اكثر مما رأيت وانه يدخل عليه كل يوم ثلاث مرات

الشاهد الثانية والستون

كان نبينا صلى الله عليه وسلم محل منزل عبد الله بن ابي جمرة ومعه جمع من الصحابة رضي الله عنهم ويحدث أن رجلا من اهل الجنة يدخل عليهم فدخل رجل فسألوه عن عمله الذي بلغ به ذلك فقال ما خلصني مع النبي صلى الله عليه وسلم الا قلة الكلام على الله فيما لا يعنيه ويحبه ويقول هذا معنى ما سبق لهم الحمد ثم يذكر حديث كنا نحن جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابه ويحبه ويقول هذا مثل فضالته في الدنيا فيدخل رجل من اهل الجنة فيقوم صلى الله عليه وسلم من كان معه من الصحابة رضي الله عنهم فيقف بهم في ارض بيضاء في غاية الحسن ثم يخرج منها الى ارض نحو ذلك في غاية الحسن فيقول صلى الله عليه وسلم عنها هذه طوبى لهؤلاء الذين ماتوا وهم في النوم ولم يعيش من عيشها الا القليل ثم يخرج الى ارض حمراء في غاية الحسن ثم يخرج الى ارض في غاية الحسن والكثرة فيتساءل فيغشيها نور عظيم ثم يدخل في بساتين في غاية الحسن والكثرة ويمر في الهين ثم في غاية الحسن على كل صرح وروضة في غاية الحسن كل هذا يتيسر الى عبد الله ويسلم عليه ويقف فيقول لهم وهم هنا فتذكر حتى الله ان شاء بينما ثم انه صلى الله عليه وسلم يرى به زايدا على ما هو الجنة والصور اخواعا من النعيم لا يعبر احد على وصفها ويقول صلى الله عليه وسلم هذا كله ثواب حديث ان رجلا من اهل الجنة فيقول الله عبد الله هل فيهن خير فيقول صلى الله عليه وسلم لا علم لي بذلك ثم انه صلى الله عليه وسلم يرى به بساتين غير تلك في غاية الحسن وفيها العلم كل هذا في غاية الحسن على كل هذا في حور في غاية الحسن الكرامة ويأتيس ويسلم على عبد الله ويقف منه مقالة مركز قبل هذا ثم انه صلى الله عليه وسلم يرى به انواعا من النعيم ما لا يعبر احد ان يصفها ويقول جميع ذلك كله ثواب حديث كنا نحن اصلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما السلام على الله قبل عباده

الشاهد الثالثة والستون

كان نبينا صلى الله عليه وسلم محل منزل عبد الله بن ابي جمرة ومعه ابراهيم صلى الله عليه وسلم وموسى صلى الله عليه وسلم وجمع من زوجاته عليهم الصلاة والسلام وجمع من الصحابة رضي الله عنهم فيسلمون على عبد الله ويقال يعبد الله ثم ان نبينا صلى الله عليه وسلم يحكي حديث ما منكم من احد الا سيكلمه الله ويحجبه ويدخله الجنة يتخلون عنه والكل يجيبهم ثم انه صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الله ان هؤلاء نحو الهين يستأذنون ان يكلموا احدا منها في غاية الكبر والحسن وغير ما مثل الى في العدد والحسن وجملة عبيدة وجملة جواري في غاية الحسن وهم الطوبى والحلل التامين في الحسن وزايد على ما في الدنيا كما يعبد الزاوي يصفه ويقول صلى الله عليه وسلم جميع ذلك ثواب هذا الحديث

الثامنة والستون

كان نبينا صلى الله عليه وسلم محل منزل عبد الله بن ابي جمرة ومعه جمع من الصحابة وبعض امهات المومنين رضي الله عنهم ثم يحكي حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

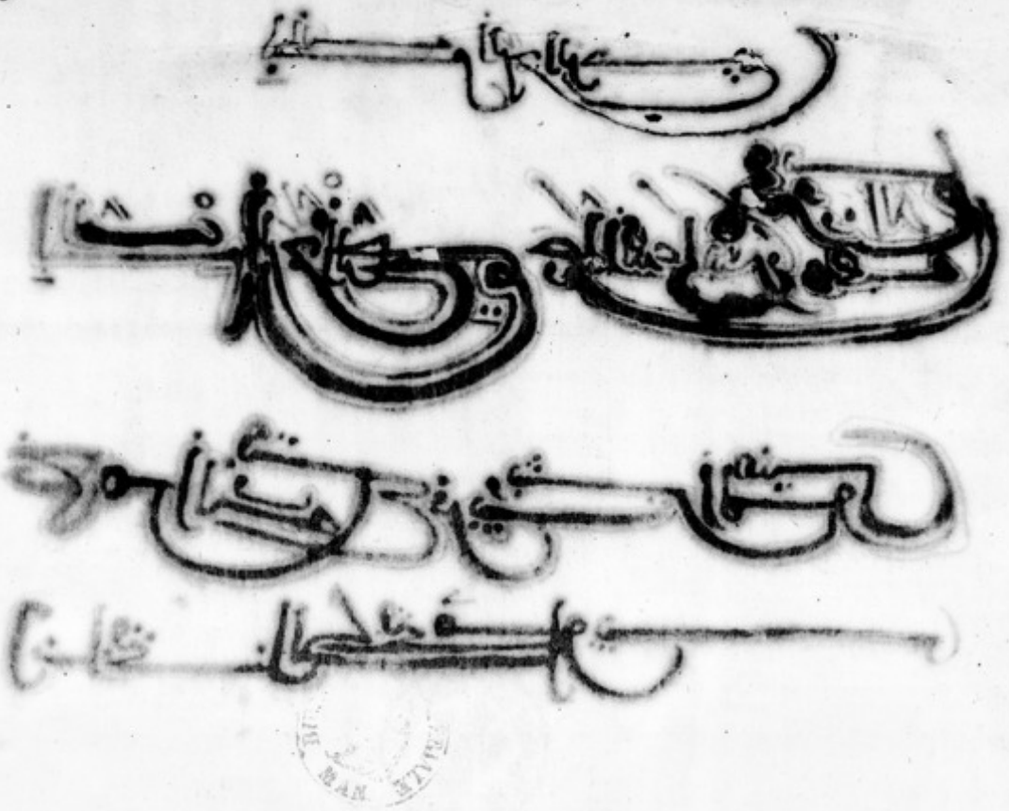

شبكة الألوكة
www.alukah.net

231

BIBLIOTHÈQUE IMPÉRIALE MSS.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

امر ناظر السعيد المبارك وعون الله ومولاه الحميد بيده مكارم الشيم
انعمنا عليه وأولياءه منا بما على قومه وأوضح له الحجة وأنار له
درعيه وأكرمه مثل الوافد عليه الحمل بيده وموقفه بين
أوجه الصفوح وبأمر الأمير سعد الرشيد الخليفة السيد محمد بكلمات
بتاريخ سنة ١٢٠٥
الكاتب العبد

وصلى الله على سيدنا محمد

الحمد لله

الحمد لله

الحمد لله

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

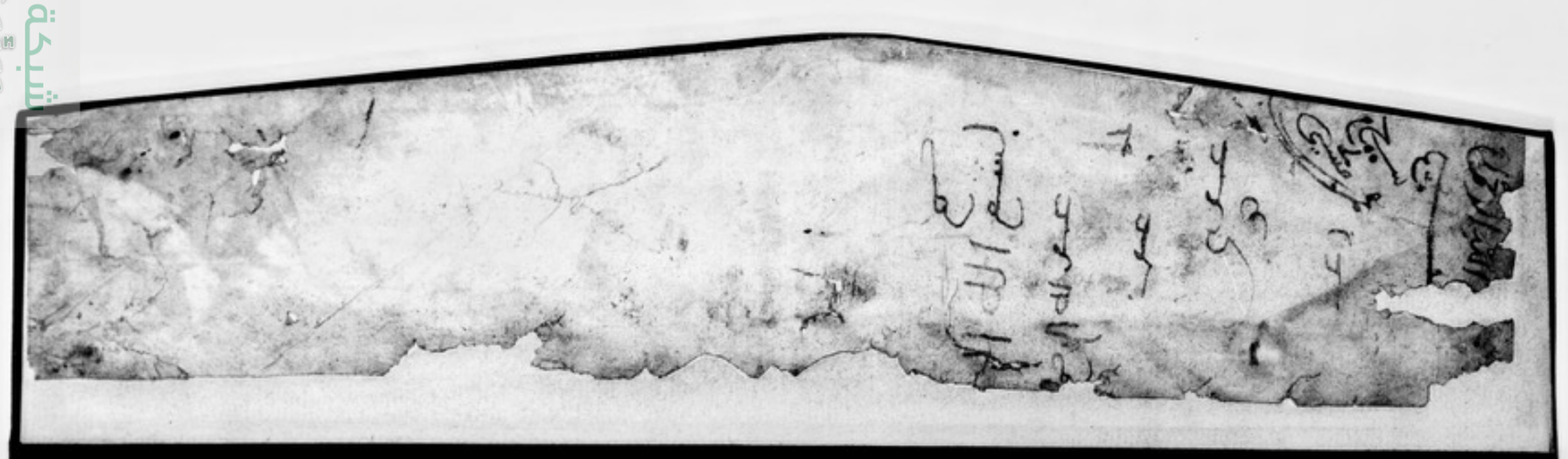

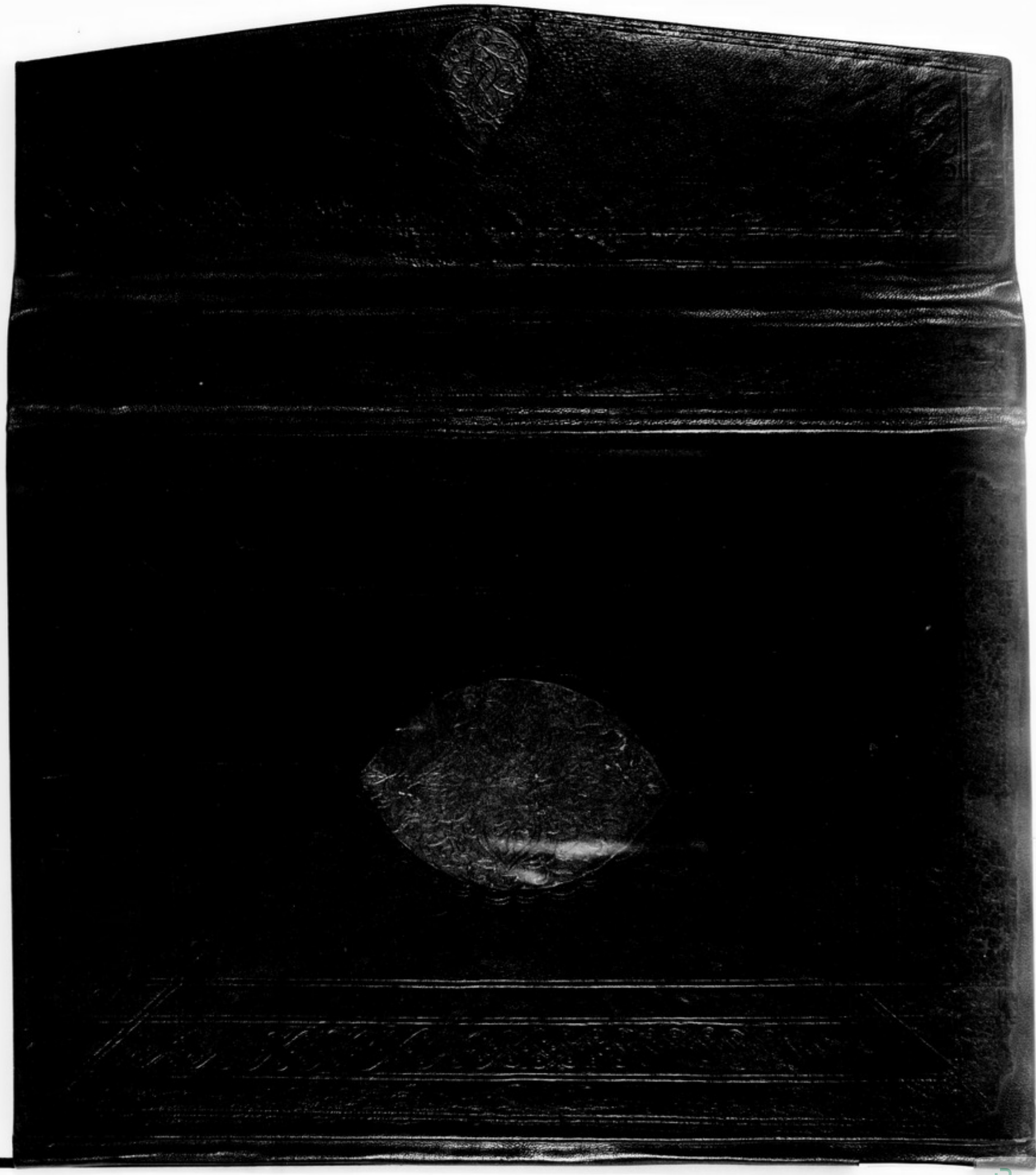

شبكة الألوكة
www.alukah.net